الجلد الاول من تفسير العيون

سورة البقرة آل عمران نسآء مائدة
انعام اعراف انفال توبة يونس
هود يوسف رعد ابراهيم حجر نحل
اسرائيل

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 149/1

RAĞIP P
Ka. Nu.
201
202

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما الاكرم حوله عوج وجعله كتابا محكما بنظم ناطق بالبينات والحجج والصلوة على رسوله المصطفى
فاتح الضلال ورافع الملل محمد واله وصحبه مصابيح الدجى اما بعد فان كتاب الله المجيد منبع الاصول الدينية
ومجمع الاحكام الشرعية هو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة من بين سائر الكتب السماوية لانتهائه الى حد الاعجاز وغاية الايجاز
لا سبيل الى الخوض في درك ما فيه من الاسرار واعلاء الاعتبار بعد الابي او بالنبوة وقد فتق كثير من العلماء الاعلام وانصار كلمة الاسلام
تفاسير تكشف من الاسرار وتشرق من انواره بعبارات رائقة وتركيبات شائقة ولكن كان الاطلاع لبعض الادراكات
العجم والعرب من اهل الفضل والادب على تلك الاسرار والانوار صعبا منها لدقة مسالكها وغموض مسالكها لكشف
الشافي والبيان الوافي فالتجأت الى الله الوهاب وهو ملهم الصواب مع قلة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة
ان انتخب من تلك التفاسير تفسيرا خاليا من التطويل وبعيدا من التفاصيل في كشف حقائقه واتيانا لدرك
دقائقه تيسيرا لكل طالب فهيم ان يكون ذا حظ من علم القرآن العظيم اذ به انتظام صلاح العباد واغتنام الفلاح
في المعاد من تحلى به فقد فاز بالقدح المعلى ومن تخلى عنه تحسر يوم القيامة اعمى متوكلا على واهب العقل الحكيم
والهادي الى الصراط المستقيم وسميته عيون التفاسير للفضلاء السماسير فان تدفيه شيئا من الخلل
والقصور فانسبه الى العجز والقصور وان تعثر ما تفوته به عنك فاعفوه من نقصان نور رب العالمين او
الامداد من جناب سيد المرسلين مقدمة يذكر فيها اشياء يحتاج المفسر اليها منها معرفة الانزال
والتنزيل وكيفية النزول قيل للمفسر في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ
الى ملك سماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل
في سنة واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي عم في عشرين سنة او ثلث
وعشرين سنة على الاختلاف وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه عم في عشرين او ثلاث وعشرين
والتنزيل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبرئيل على قلب النبي عم وفيه طريقان احدهما ان النبي عم كان ينخلع من
الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذ من جبرئيل بحسب المصالح وهو الاضعف وثانيهما ان الملك كان ينخلع من صورته
الى صورة البشر فيتلقى الرسول منه ففي التنزيل تدريج دون الانزال واختلفوا في كيفية النزول فبعضهم قال انه
ظهور القرآن على قلب الرسول من غير انتقال من قولهم انزل على فلان سرور ونزل بفلان غم اذا ظهر وقال بعضهم
ان الله تعالى افهم كلامه جبرئيل في السماء وهو متعال عن المكان فتمثل فيه ثم جاء جبرئيل من السماء الى الارض
وعلم النبي قراءته فلا انتقال في كلامه تعالى ومنها معرفة التفسير والتأويل والفرق بينهما قالوا التفسير في الاصل
هو الكشف والاظهار وفي العرف توضيح معنى الاية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه مثالهما ما يقال في قوله تعالى يخرج
الحي من الميت ان اراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان اراد اخراج المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل
كان تأويلا والاول يحتاج الى السماع من الثقات لتعلقه بالرواية لئلا يقع في ورطة الهلاك لقول النبي عم من فسر
القرآن برأيه فقد كفر وفي رواية من فسر القرآن برأيه فقد اخطأ فيحمل الاول على من فسر ... فيصيب ولقول ابي بكر رضي

حين سئل عن معنى الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا لا ادري ما الاب فقيل اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم فالسماع شرط على من يفسر ولو كان واقفا على احوال التنزيل
ووجوه اللغة والاعراب والثاني لا احتياج الى السماع بعد ان وقف على احوال التنزيل ووجوهه لغة واعرابا وطرق
استعمال الالفاظ على المعاني المرادة حقيقة ومجازا وصراحة وكناية ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار
القرآن وكيفية استنباط المعاني المكنونة تحت كلماته المحكمة لتعلقه بالدراية لقول النبي عم لابن عباس رضي
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولقول علي رضي لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
اشارة الى كثرة معاني القرآن واسرار لا يطلع عليها الا من وفقه الله بنور البصيرة الخاصة قال ابو الليث رحمه في تفسيره
اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه فلا باس بان يفسره كما سمع ويكون
ذلك على سبيل الحكاية ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير الى الغير من غير تبديل المعنى ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف الائمة تكلم في شيء من علم التنزيل وهو لم يعلم الناسخ والمنسوخ كان ناقصا
وقد روي المنع عن علي رضي حين دخل في المسجد ورأى رجلا يفسر القرآن والناس حوله فقال له اتعرف الناسخ
من المنسوخ فقال لا فقال هلكت واهلكت لان النسخ يعود ولان النسخ بيان منتهى الحكم والحكم مما يختلف بتبدل
مصالح الخلق باختلاف الازمنة فيجوز ذلك ومنها معرفة المكي والمدني لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ
والنسبة الى مكة في مكيته ومدنيته وتحقيقها باعتبار ... نزلت الاية فيما اذا ...
قريبا منها او بعيدا من ... باعتبار البلد ونحوه ومنها معرفة نظم التركيب والترتيب بالاصول المعتبرة في فن
البلاغة والفصاحة فان من تجاوز لتفسير القرآن وقد عزل عنها احتجب عنه مستودعات حقائقه واسرار
دقائقه وبالله استعين على اتمام ما نويته والتوفيق من الله في ... واسأله الالهام مما اردت الى
العفو والتوبة عن الخطيئة من الباري فهو الكريم انه خير مسؤول واكرم مأمول

الفاتحة

سميت بها لان القرآن افتتح بالكتابة او لانها اول سورة نزلت بمكة على اكثر الاقوال وهي ام ... تنزل على الامة
من الامم وتسمى مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة او لانها تثنى في الصلوة والصحيح انها مكية نزلت على النبي عم حين
فرضت الصلوة علمه جبرئيل عم اياها بشرائطها ليعلم امته بها واختلفوا في البسملة منهم من قال انها ليست باية
من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وعليه ابو حنيفة رحمه ومن تابعه ولذا لا يجهرون بها في
الصلوة عندهم ومنهم من قال انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي رضي واصحابه ولذا يجهرون بها في
الصلوة الجهرية وروي عن ابن عباس رضي من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله والباء فيها يتعلق
بفعل مقدر بعدها للاهتمام وكراهته بالابتداء ردا للكفار عن ارادة الاهتمام بذكر اصنامهم حيث كانوا يقولون
باسم اللات وباسم العزى واما تقديم الفعل في اقرأ باسم ربك فلان الاهتمام فيه الامر بالقراءة ومعنى بسم
اسم الاله الذي يتحير الناظرون في عظمته وجلالته من أله اذا تحير ... الالوهية والحق
انه ليس بمشتق بل اسم غير صفة علم للذات الموصوف المستجمع لجميع الصفات الحقيقية والاضافية ... ولانه
لو كان صفة لم يبق للصفات موصوف يجري هي عليه وهو ما لا بد منه لفظا او تقديرا لئلا يلزم الخروج عن الاستعمال

الرب ولا يفخم لامه اذا كان ما قبله مكسورا ثم انتقل الرحمن الى الذي يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم في الدنيا
من الرحمة وهي في الاصل رقة القلب والتعطف واستعملت للانعام مجازا منها وكذا في الرحمن مجاز لا حقيقة
الرحيم اي الذي يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحق وايصال الثواب لهم في الجنة وانما ذكر الاستعمال
برعاية الترقي من الادنى الى الاعلى تعظيما له بالوصف الابلغ وتتميما بالوصف الالطف والفرق بينهما ان الرحمن
عام معنى وخاص لفظا لا يطلق على غيره والرحيم خاص معنى وعام لفظا يطلق على غيره ويسمى به الحمد اي جميع
المحامد والاثنية لله معبود الخلق بالحق حقيقية كانت او عرفية فاللام للاستغراق عند اهل السنة والجملة مقولا
وخبرية نصب بمفعول امر مقدر من القول لتعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله ولهذا قيل الحمد
الى وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من الشكر لان الحمد يقال في مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال الا في مقابلة النعمة وهو
بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده وقيل الحمد راس الشكر الا ان عمل اللسان ادخل في دلالته على الثناء خلاف
عمل القلب لخفائه وخلاف عمل الجوارح لاحتمال غيره والمدح اعم من الحمد لاختصاص الحمد بصدق الحامد في المحمود والمدح
لا يقتضي صدق المادح في الممدوح فكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا رب العالمين اي مربي جميع الخلائق ومالكهم والرب
مصدر بمعنى الفاعل يستعمل للسيد اذا دخل فيه لام التعريف اختص بالله واضافته تقول تعالى رب العرش ورب الدار وكذا …
والعالم كالخاتم اسم ما سوى الله من الجواهر والاعراض وانما سمي به لانه يعلم به الخالق القديم وهو اسم جمع واجمع بالواو والنون وجمع
بجمع العقلاء تغليبا لهم على غير العقلاء لان كل شيء دال على وحدانية الله وقيل انه علم يتعلم منه ذكره وفسر كل الرحمن الرحيم
صفة بعد صفة كررهما للتاكيد ورحمته على خلقه وبيان سبقها على غضبه مالك يوم الدين صفة اخرى لبيان
قدرته واختصاص الحكم به اي حاكم يوم الحساب والجزاء يعني لا يبقى فيه حقيقي ملكه وحكمه كما هنا يعني هذا الملك
والحكم في الدنيا وقري ملك بمعنى المالك وقيل الملك من الملك بالضم عام من جهة النفع وفيه معنى التسلط والمالك
من الملك بالكسر خاص وفيه معنى الاستحقاق فكل مالك ملك … واضافته اسم الفاعل الى الظرف اتساع
وهو جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقولهم يا سارق الليل والنفع على الظرفية اي مالك الامر كله في يوم
الدين وهي اضافة حقيقية بمعنى الاستمرار … صفة للمعرفة وخص ذكر يوم الدين مع انه مالك يومه وغيره
ليدل على انه لا يملك لاحد فيه شيئا … اليوم … الوقت المطلق من النهار والليل وهو اليوم اللغوي لا اليوم
العرفي وهو مدة من طلوع الشمس الى غروبها ولا الشرعي وهو من الفجر الثاني الى غروبها اي لا تملك يوم
الدين اياك نعبد اي نخصك بالتوحيد والعبادة وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ليكون فرقا بين حالتي
الحمد وهو الوصف الغائب بسبب استحقاقه لكل الحمد والحاضر من نفسه ببيان احواله على وجه التذلل والخضوع
بين الغائب بالخطاب اليه مبالغة في الابتهال مقصود ثنيه واياك نستعين اي نخصك بطلب المعونة منك على
جميع امورنا وكرر اياك لنفي احتمال ونستعين لغيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لانها الوسيلة تقدم على الطلب
وانما … ما يتقرب به الى الله ومن ما يطلب الحاجة قوله اهدنا الصراط المستقيم استيناف كانه
قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا اي ثبتنا على صراط اي الوصل الى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي لا عوج
فيه وهو الاسلام او القرآن وما فيه من الاداب والاحكام وقيل ثبتنا على الهداية لانهم كانوا مهتدين وتبدل

من الصراط صراط الذين انعمت عليهم اي طريق احبائك الذين اصطفيتهم بالايمان ومننت عليهم بها وثبتهم على الاستقامة او على … المشايعة
… وهي العبادة من الاحسان في الحديث وهم الانبياء والاولياء وقرئ في الصراط بالسين وبالصاد الخالصة وباشمام الزاي غير
المغضوب عليهم بجر ويكون نعتا للذين انعمت او بدلا منه وانما جاز الوصف به هنا لان المضاف اليه هنا المنعم عليهم
فلم يبق فيه غير الابهام … اي صراط غير الذين غضب عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الاسلام والغضب من الله ارادة
الانتقام من العصاة وهم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه قيل عليهم في انعمت مفعوله وفي المغضوب نائب فاعله ولا الضالين
اي وغير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى وهم النصارى لقوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
قيل لا فيه بمعنى الغير او زيد فيه معنى النفي فلهذا جاز العطف مع لا مع انها زائدة وهو ان يكون في المعطوف عليه لا مثل قوله
آمين بالمد والقصر مع التخفيف اسم فعل مبني على الفتح لانه صوت معناه استجب او افعل يا رب مرويا عن النبي عم
ان النبي عم قال لقنني جبرائيل آمين عند فراغي من قراءة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب اي كالطابع على الصحيفة
يمنع من اطلاع احد على ما فيه … وليس من الفاتحة ولا من القرآن لانهم لم يكتب في الامام ولم ينقل احد من السلف انه قرآن
ومن اعتقد بذلك فقد اخطاء وارتد بافتاء الخلف ولذا … منقولا من الفاتحة
ونقل عن ابي حنيفة رح ومن تابعه انه يخفى بعد قراءة الفاتحة وعن الشافعي رح واحمد انه يجهر به الامام والماموم
لما روي عن وائل بن حجر ان النبي عم كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع صوته وقراءته بعد الفاتحة سنة بالاجماع
وروي حذيفة بن اليمان ان النبي عم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب
العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة مدنية قيل يجوز ان يقال قرأت
البقرة وسورة البقرة لورود العبارتين في الاحاديث وقيل يجوز اطلاق البقرة اذا اضيف الى … يشكل به كالانفال
والشعراء دون الحشر والنحل بسم الله الرحمن الرحيم الم قيل هو سر بين الله ورسوله لا يعلم الا بنور النبوة وقيل من
المكتوم الذي لا يفسر وفائدته الايمان به وقيل حروف المقطعة في اوائل السور مفتاح اسم من اسمائه الحسنى فمعنى
الم انا الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب الموعود في التورية والانجيل وهي آية عند الكوفية بالعلم التوقيفي وكذا سائر
الفواتح خلافا للبصرية وهي اسماء حقيقة حروف مجاز لانه حكي عن الخليل انه قال لاصحابه كيف تلفظون بالكاف
… والباء في ضرب فقالوا الكاف بالفتح فقال تلفظتم بالاسم لا بالحروف وانا اقول كه به فقول الخليل على السمع والعلم نقول
لعدم العامل فيها ولا محل لها من الاعراب عند من جعلها اسما للسور كالجملة المبتدأ وعند غيره يجوز الرفع اما على الابتداء
او على الخبرية والنصب على حذف حرف الجر لصحة القسم بها باضمار حرف الجر وتقديره كما يقال في قولهم الله لافعلن بالنصب
والجر على القسم وسكونها وقف وليس بناء والا لكان كيف واين كانه قال اقسم بهذه السورة ذلك اي هذا الكتاب
اي الكامل الذي وعدتك بانزاله وانما اشير بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد
قيل يجوز الم مبتدأ عند من جعله اسما وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وان يكون الم خبر مبتدأ
محذوف اي هذا الم وذلك خبرا ثانيا والكتاب صفته وان يكون الم جملة … ويكون ذلك مبتدأ وخبره الكتاب او صفته
والخبر لا ريب فيه اي لا شك في انه من عند الله وهو خبر في معنى النهي اي لا ترتابوا ولا شك عند اهل العقل والايمان والشك
هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا

آخر فيه الريب لا فيه قوله هدى خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى أي رشد وبيان والمراد ما يهتدون به أو مبتدأ خبره محذوف
أي فيه هدى أو حال من الكتاب والعامل فيها معنى اسم الإشارة من معنى الفعل يعني أشير أو أنبه إليه هاديا للمتقين أي
للضالين الصائرين إلى التقى بعد الضلال فاختصر الكلام اعتبار التنبيه بما يؤول إليه ولو قال للضالين لدخل فيه الفريق
الباقون على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وليس الكتاب هدى لهم وقيل خص المتقون بالذكر لأنهم هم المنتفعون
بالهدى والمتقي في اللغة صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك قيل لا يدخل في المتقي إلا اجتناب الصغائر
إذا تاب من الكبائر لأنه يمكن من مجتنب الكبائر وقيل يدخل فيه لقوله عم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس
به حذرا مما به بأس ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب أي يصدقون في حال الغيبة
بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من أخبار النبي عم فيكون الغيب مصدرا والباء تتعلق بمحذوف محله نصب على الحال
أي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة كالتباسهم بالحضور لا كالمنافقين وقيل الغيب فيعل خفف كالميت
وهو الخفي عن العيون لا يعلمه ابتداء إلا اللطيف الخبير وقيل الغيب بمعنى الغائب والباء صلة الإيمان وهو أي الإيمان
يعني يثقون بأن الله واحد لا شريك له أو بأن القرآن حق نازل من عند الله والإيمان التصديق لغة وفي الشرع هو الاعتقاد
بالقلب والإقرار باللسان على ما هو الحق والتصديق بالعمل وهو المنقول عن السلف والإسلام هو الخضوع والانقياد
لما أخبر الرسول عم فكل إيمان إسلام دون العكس قيل من جحد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل
واعتقد فهو فاسق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ويقيمون الصلاة أي يؤدونها بحقوقها من أقام الأمر إذا
أتى به مع إعطاء حقوقه والصلاة في اللغة الدعاء وفي الشرع أفعال مخصوصة وأركان معلومة كقيام وقراءة وركوع
وسجود وغير ذلك مع النية والمراد الصلوات الخمس أو أعم منها قيل إن العبد إذا صلى صلاة تقبل منه خلق الله منها ملكا
يقوم ويصلي لله إلى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلاة والمراد من إقامتها تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ
في فرائضها وسننها وآدابها ومما رزقناهم أي من بعض ما أعطيناهم من الرزق وهو اسم ما ينتفع به حيوة من الخلق
والنفاق إليه [illegible] أن يكون حلالا صرفا وأدخل فيه من للتبعيض دفعا للإسراف والتبذير المنهي عنهما ينفقون أي
يخرجون عن أيديهم في سبيل الله والإنفاق هو الإخراج من اليد وهو يتناول صدقة الفريضة والتطوع قيل نزلت
هذه الآية فيمن آمن من العرب ونزل فيمن آمن من أهل الكتاب اليهود والنصارى والذين يؤمنون بما أنزل إليك
أي بالقرآن كله وفيه تغليب الموجود على ما لم يوجد بعد من الآيات وما أنزل من قبلك أي ويؤمنون بالذي أنزل قبلك من التورية
والإنجيل وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء وبالآخرة هم يوقنون أي وبالدار الآخرة من دار الدنيا هم يعلمون بغير شك
فلا يغفلون عنها ولا يغفلون عما يثابون أو يعاقبون عليه وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض لليهود
والنصارى حيث قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات فإنهم
اعتقدوا أمر الآخرة على خلاف حقيقته لأن قولهم ليس بصادر عن إيقان فدل التقديم على التخصيص بأن إيقان من آمن
بما أنزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتعدى [illegible] ما ابتنه الكفار من الإقرار من أهل الكتاب والإيقان علم
بلا شك بعد أن لم يكن ولذا لا يطلق على علم الله تعالى أولئك أي أهل هذه الصفة على هدى أي على بصيرة ونور ورشد
من ربهم في الدنيا يتبين لهم طريق الفلاح قبل الموت وأولئك هم المفلحون أي الفائزون بالجنة والناجون من النار

يوم القيمة وتكرير أولئك للدلالة على أن كل واحد من الحكمين مستبد في تمييزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما
تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ما بعده خبر لا صفة وأن المسند ثابت للمسند إليه
دون غيره ثم ابتدأ بقصة الكفار بعد قصة المؤمنين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال إن الذين كفروا أي ستروا الحق
وجحدوا نبوة القرآن ونبوة محمد عم سواء عليهم أي مستو لديهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم أي الإنذار وعدم الإنذار والهمزة فيه
لمجرد الاستواء لا الاستفهام وهو [illegible] الفعل في تقدير الاسم فوقع مبتدأ وسواء خبر مقدما عليه والجملة خبر أن وقرئ بالهمزتين
بتخفيف وتسهيل الثانية فقط وتسهيلها مع إدخال ألف بينهما وإبدالها ألفا وتركه خوفهم لا يؤمنون
جملة مؤكدة لخبر أن [illegible] قول بك وما جئت به من القرآن قيل هم المعروفون مثل كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب من رؤساء
اليهود وقيل هم مشركو العرب فعلى هذا عام مخصوص بإسلام من أسلم ومن لم يسلم [illegible] ختم الله أي طبع
الختم على قلوبهم لئلا ينفذ الحق فيها من قبل إعراضهم عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله [illegible]
لكفرهم والقلب قطعة لحم متشكل بالشكل الصنوبري متعلق بالوتين [illegible] وإسناد الختم إلى الله للتنبيه على أن إباءهم عن قبول الحق
كالشيء الخلقي غير العرضي وعلى سمعهم أي على مواضع سمعهم فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وأفاد وحد السمع [illegible] مصدر
[illegible] الجمع لأمن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطنكم أي بطونكم أو البطن لاشتراك فيه وكرر على للدلالة على شدة الختم في الموضعين
وعلى أبصارهم غشاوة نوع من التغطية وخبر أي المستقر على أبصارهم غطاء أي غطاء [illegible] الثاني هو غطاء التعامي
عن آيات الله فلا يبصرون الحق بالنظر والاستدلال ولهم عذاب عظيم أي لهم من بين الآلام نوع عظيم دائم في الآخرة لا يعلم
كنهه إلا الله والعذاب هو العقاب الذي يرتدع به الجاني عن العود إلى الجناية والعظيم ضد الحقير كما أن الكبير ضد الصغير
ويستعملان في الجواهر والأعراض قوله ومن الناس [illegible] عطف على قصة الكافرين نزل في شأن المنافقين من
اليهود كعبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه فإنهم يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام ليسلموا من المؤمنين ومن للتبعيض أي
منهم من يقول أي ناس يقر باللسان آمنا أي صدقنا بالله وباليوم الآخر أي الوقت الدائم الذي هو آخر الأوقات المنقضية
والمراد به البعث وخص الإيمان بالله واليوم الآخر بالذكر لأنهم ادعوا فيه أنهم احتاطوا الإيمان بأوله وآخره أي المبدأ والمعاد
فوجب أن يكونوا مؤمنين جزما بالإيمان وكذلك كرروا الباء ادعاء منهم على وجه الصحة والاستحكام والواو للحال وما هم
بمؤمنين أي مصدقين بالله لقولهم عزير ابن الله ولا مصدقين على سبيل التيقن والقطع لأنه نفى أصل الإيمان منهم بإدخال الباء في خبرها
ولو لم يقل وما هم من المؤمنين فإن الأول أبلغ من الثاني ومن موصوفة وإن كانت اللام في الناس للجنس وموصولة إن كان للعهد
لأن الكافر شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير المصرين ثم حقق بقوله ختم الله وخص منها [illegible] أخرى بالمنافقين وهي
توحد في الجمع نظرا إلى اللفظ والجمع نظرا إلى المعنى بقول وما هم والباء زائدة لتأكيد النفي كما في خبر ليس [illegible] أن بعض القائلين يدعون
الإيمان وهم كاذبون في دعواهم ذكره بقوله يخادعون الله أي يخالفون الله أو نبيه وذكر الله تعظيم والذين آمنوا أي
المخلصين في إيمانهم بإظهار الإيمان باللسان وستر الكفر في القلب وأصل الخدع الستر ولفظ الفعل للمخادعة والمفاعلة
هنا من واحد وإنما عدل إلى [illegible] الداعي إلى نفي الفعل كعاقبت اللص وما يخادعون بالألف المفاعلة من واحد وبغير الألف
وما يشعرون بالخداع إلا أنفسهم لأن وباله راجع إليهم لافتضاحهم في الدنيا بنزول القرآن لإظهار نفاقهم ويعذبهم في الآخرة وما يشعرون
أي لا يعلمون أن وبال الخداع يرجع إليهم في قلوبهم مرض أي شك ونفاق [illegible]

لان النفاق يهلك صاحبه فزادهم الله مرضا بالامالة الزاء وبغيرها اي زادهم الله مرضا آخر على مرضهم لان كل آية نزلت عليهم
كفروا بها فازدادوا شكا ونفاقا وهو اما معنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التكليم منه بجواز الدعاء على المقربين على
الكفر والنفاق لانهم اهل الذم والطرد اي الدرك الاسفل ولهم عذاب اليم اي مولم وجيع يخلص المه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون
بتخفيف الذال وتشديده اي بكذبهم قيل بضم القاف وبكسرها فيه وفي امثاله في القرآن كغيض وحيل وسيق اي قال المؤمنون
للمنافقين لا تفسدوا في الارض اي لا تشتغلوا بالفساد وهو خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع ونقيضه الصلاح
يعني لا تعملوا المعاصي باضمار النفاق وصد الناس عن الايمان واسناد قيل الى لا تفسدوا اسناد الى اللفظ على تاويل
واذا قيل لهم هذا القول قالوا كذبا منهم انما نحن مصلحون اي نحن لا نفسد والصلاح ... الا انهم هم المفسدون
في الارض بانكار الحق وصد الناس عن دين محمد والا كلمة تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكرير هم لتاكيد ثبوت الفساد
فيهم ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد او انهم يعذبون على نفاقهم وذكر الشعور بازاء الفساد ادق لانه كالمحسوس
عادة واذا قيل لهم اي لهولاء المنافقين وهم اليهود والمؤمنون بلسانهم آمنوا كما آمن الناس كعبد الله بن سلام واصحابه
والمراد جميع المؤمنين لان الناس هم في الحقيقة والباقي كالبهائم لعدم تمييزهم الايمان عن الكفر قالوا اي المنافقون بالانكار
انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال الخفيف العقول قال هم الا انهم هم السفهاء الجهال الحمقى لاغترارهم التصديق في البر
الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم الجهال وذكر العلم في مقابل السفه استبطاقا لانه في معنى الجهل ونزل
في شان المنافقين والمومنين واذا لقوا اي استقبلوا الذين آمنوا بالحق قالوا كذبا آمنا كايمانكم في حدوثه ظاهرا واذا
خلوا الى اي مضوا الى شياطينهم اي اصحابهم من المشركين والمنافقين والشيطان من شطن اذا بعد لبعده من رحمة الله قالوا
انا معكم اي على دينكم وتبابه انما نحن مستهزئون اي ساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء التجهيل والسخرية يعني تمسخر
بهم باظهار الايمان وهو تاكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم متقابلا بقوله الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء
استهزائهم بتحقيرهم اما يوم القيامة بان يعذبهم بالنار وبان يفتح لهم بابا من الجنة وهم في جهنم فيشتاقون اليها الى ذلك
الباب فاذا وصلوا اليه سد الباب عنهم وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون اليهم ويضحكون
ويفعلون بهم ذلك مرة بعد مرة ويمدهم اي يزيدهم بالامهال نحو من المزيد في الغم لقراءة البعض ويمدهم من الامداد في طغيانهم
المتجاوز وهو الحد في الكفر والضلالة يعمهون حال اي يتحيرون ويترددون في ضلالتهم عقوبة لهم في الدنيا اولئك الذين
اشتروا اي استبدلوا الضلالة اي الكفر والعدول عن الحق بالهدى اي بالايمان والسلوك في الطريق المستقيم جعل
الهدى كانه في ايديهم لتمكنهم منه وسوء الاستعداد بميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه والباء تصحب المتروك في باب المعاوضة
ومن الاشتراء فما ربحت تجارتهم اي اذا اشتروا ذلك فما ربحوا في تجارتهم والربح الزيادة على راس المال وهو صنعة التاجر
واسناد الربح الى التجارة بالمجاز لكونه ترشيح لاشتراء الضلالة بالهدى المستعمل في الاستبدال على جهة التشبيه بجامع الاستبدال لتتميم
الكلام وتزيينه وما كانوا مهتدين اي مصيبين في تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او وما كانوا ناجين من الضلالة ثم عقب صفة
المنافقين بضرب المثل من اوجه ثلثة تتميما للبيان لان المثل يصير الغائب كالمحسوس فقال مبتدا بالوجه الاول مثلهم اي شبههم
في ايمانهم وهو قول ... في عرف القوم يوصف به معنى شيء فيه غرابة كمثل الذي اي الذين من باب وضع واحد الموصول موضع
الجمع تخفيفا لكونه مستطيلا بصلته كقوله وخضتم كالذي خاضوا والقرينة ما قبله وما بعده اي كشبه من استوقد اي اوقد

كالذين

في مفازة في ليلة مظلمة نارا عظيمة تخوفا من السباع وغيرها وهي جوهر لطيف محرق والنور ضوءها وضوء كل نير فلما اضاءت
اي انارت ما حوله مفعول اضاءت اي ما حول المستوقد من الاماكن وحول نصب على الظرف واصله الدوران ذهب
الله بنورهم اي ان الله نورهم بالكلية وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لان فيه دلالة على الزيادة ولا يلزم من ذهابها
ذهاب النور راسا وهو جواب لما او جوابه محذوف اي طفئت نارهم وذهب كلام مستانف كانه قيل ما حالهم فقال
ما اخذ الله نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي طرحهم في ظلمة مترادفة بعضها فوق بعض لا يبصرون ما حولهم
والظلمة عدم النور فيما شانه ان يستنير ومعنى ان المنافقين تكلموا بكلمة الشهادة مرة ... فامنوا
على انفسهم وعيالهم واموالهم وتمتعوا في ضوءها حتى اذا بلغوا الى آخر اعمارهم كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة تعذيبهم ابدا
الابد وقيل نزلت الاية في شان المشركين الذين ... في حوالي المدينة ... وكذبوا فحدثت ... وبقوا
في ظلمات الكفر ثم استانف بالوجه الثاني بقوله صم اي انهم متصاممون عن سماع الحق وقبوله بكم اي خرس عن قول الحق
بالاخلاص عمي اي فاقدو الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى يعني ان الله خلق لهم
الات هي الثلثة السمع واللسان والبصر لينتفعوا بها فاذا لم ينتفعوا مع سلامتها بل جعلوا كانها انعدمت منهم
فهم لا يرجعون عن ضلالتهم الى الهدى ثم ذكر الوجه الثالث الذي هو اغلظ من الاولين بادخال او للتخيير فيه
بقوله او كصيب اي او شبهتهم بالمستوقد او باصحاب الصيب وهو ما ينزل من العلو الى السفل والمراد
المطر ويقال للسحاب صيب ايضا وهو معطوف على خبر المبتدا اعني كمثل تقديره او مثلهم كمثل اصحاب صيب
ينزل من السماء اي السحاب وفائدة ذكر من السماء ... لا كما زعم من قال انه ...
من البحر فيه اي في الصيب او في السحاب ظلمات رفعه بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف ...
ظلمات فان عاد الضمير فيه الى المطر فظلماته تكاثفه وتتابعه والاخرى ظل الغمام ... باعتبار المجاز ...
وان عاد الى السحاب فظلماته سواده وظلمة تطبيقه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها اليها والجملة ... ظلمات
في محل الجر صفة للصيب ورعد اي فيه صوت قاصف يسمع من السحاب وبرق اي خالقه تخرج من
السحاب وقيل الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان تظهر من سوط الملك من النار يزجر به السحاب
وقيل الرعد ملك يسوق السحاب بمطر وهو من الصوت لم يجمع الرعد والبرق كظلمات لانه في الاصل
وهو المصدر ولان اريد منهما الشيئان والضمير يرجع الى اصحاب الصيب مع كونه مضمرا ... مقامه الصيب
في قوله يجعلون اصابعهم اي الانامل منها وفي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل مما انهم يدخلون من شدة
الحيرة اصابعهم كلها في آذانهم من الصواعق اي من اجل خوفها جمع صاعقة وهي قطعة نار تهلكه ينزل الله ...
تحرقه من الصعق وهو الاهلاك وقيل كل عذاب مهلك صاعقة روي كان النبي عم يقول اذا سمع الرعد والصواعق
اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ... انهم يدخلون الانامل في اذانهم ...
للاحتراز عن سمع الصواعق حذر الموت مفعول له اي لاجل مخافة الهلاك والموت عبارة عن فساد البنية من
الحيوان والله محيط اي محدق بالعلم والقدرة بالكافرين اي بالمنافقين ... لا يفوت احد منهم وقت التعذيب
ثم والاحاطة ادراك الشيء من جميع جوانبه ثم استانف ببيان تهويل حال البرق كيف حالهم مع البرق فقال

كانه قيل

يكاد اي يقرب البرق يخطف ابصارهم اي يسلب بسرعة ابصارهم اي نورها من شدة ضوء البرق وجملة يخطف في محل النصب خبر يكاد
وشرط خبر كاد ان يكون فعلا مضارعا خاليا عن ان الاستقبال لانه موضوع لمقاربة وقوع الفعل المقارب ذل باسم الفاعل ولذا لم يقل
ان يخطف كلما اضاء اي انار البرق الطريق في الليلة المظلمة لهم مشوا اي ساروا فيه اي في ضوء واذا اظلم اي ذهب
ضوء فصار الطريق مظلما عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين في مكانهم قيل استعمل كلما مع الاضاءة واذا مع الاظلام لان تكرر
الفعل منهم في الاضاءة مطلوب وفي الاظلام ليس بمطلوب لهم لكنهم ان المنافقين شبهوا في نفاقهم وضلالتهم عن الهدى بمن
كان في ليلة مظلمة في مفازة فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا يمكن المشي فيها فيجعل اصابعه في آذانه
من هول الرعد ويختطف البرق بصره من شدة ضوءه فكلما اضاء الطريق عنه ذلك يمشي فيه واذا اظلم عليه بقي
متحيرا في مكانه لان المنافقين اذا تكلموا بكلمة الشهادة يستأنسون بالمؤمنين ويصيرون معهم آمنين من السيف
والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم وكلما ظهر علامة من علامات نبوة محمد عم قالوا انه مشتق واذا اصاب المسلمين محنة يوم
احد تثبتوا على كفرهم واذا قرئ القرآن عليهم يتصامون عن استماع آياته كفرهم والبشارة فيه حيوة قلوبهم
كما ان المطر ينزل من السماء لاصلاح الارض وحيوة النبات والظلمات ذكر الشرك والنفاق وتشابهاتهم في القرآن والرعد
هو الوعيد والانذار للعصاة بالنار والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوته والبشارة بالجنة وما فيها من الرعود والصواعق
التكاليف الشاقة والاخبار الواقعة فيه في نحو الاشتغال الثقيلة بالمنافقين الذين كانوا في المدينة لايضاح الحجة عليهم قوله
ولو شاء الله مفعوله محذوف اي لو اراد ان يخرف يذهب الاسماع التي في الراس والابصار التي في العين كما ذهب
بسمع قلوبهم وابصارهم لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم لانه لا يعجز من ذلك ان الله على كل شيء اي على كل موجود
بالامكان قدير اي فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زايدا وهو صفة مخصوصة به تعالى ومثله المقتدر ومعنى
القدرة ان يوقع الفاعل الفعل على مقدار قوته ومليئته عن العاجز فخرج المستحيل عنه كذكر القادر على الاشياء كلها
والشيء يرادف الموجود واجبا او غيره ولا يطلق على المعدوم الا بالتجوز كقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم لانه
نزل كالموجود لصدق الوعد به قوله يا ايها الناس الاية مسوق لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عم الذين هما الاصل
الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة حيث جاء في القرآن وهو منقول قول معتذر
اي قل يا كفار مكة اعبدوا اي وحدوا واطيعوا ربكم اي سيدكم ومربيكم الذي خلقكم اي اخترعكم ولم تكونوا شيئا
وخلق الذين من قبلكم من الامم وفي الوصف ايما الى سبب وجوب عبادته لعلكم تتقون اي لكي تحصل رجاء منكم
ان تتقوا غضبه وتنجوا بسبب التقوى من العذاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين ثم اشار الى احسانه
الى عباده في وجوب شكره عليهم بقوله الذي اي هو الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا تستقرون عليه للاستراحة والعبادة
عليها بعد خلقهم احياء قادرين على الاداء حق الشكر عليها والسماء بناء اي وجعل عليكم سقفا مرتفعا كالقبة والظلة على
هذا المستقر قيل السماء ملتزقة اطرافها على الارض من السماء ماء اي مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض
وهو رد لزعم من زعم انه يأخذ من البحر فاخرج به اي انبت بالمطر والباء للسببية من الثمرات اي من انواعها والوان النبات
ومن للبيان رزقا اي طعاما وعلفا لكم ولدوابكم وهو مفعول اخرج المعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوا بالخالقية
والرازقية فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا لا تعبدوهم كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبدونه والند المثل
تعبدونهم

المخالف اي في الافعال والاحكام وهو نهي عن اعتقادهم ان لهم آلهة مثله قادرة على مخالفته والفاء في فلا تجعلوا عطفت جملة
على اعبدوا اي يا امرتكم بالعبادة فلا تشركوا به شيئا وانتم تعلمون بالعقل والتمييز انه واحد لا شريك له في خلق هذه الاشياء
اي يعلم بالوحدانية وان الحكم لا يقدر على نحو ما هو قادر عليه فحقه ان تعرفوا انعامه عليكم بها وتعتبروا بالنظر الصحيح
الموصل الى التوحيد فتقابلوا نعماته بالشكر لا بالشرك ثم عطف ما يدل على ثبوت المعجزة الدالة على نبوة محمد عم على ما دل على
ثبوت التوحيد فقال وان كنتم في ريب اي في شك مما نزلنا اي من الذي نزلناه من القرآن على سبيل التدريج على عبدنا
اي محمد عم بانه ليس من الله فأتوا اي جيئوا بسورة من مثله اي من مثل القرآن يعني على صفته في البيان الغريب وحسن
النظم وعلوه او من مثل محمد عم يعني من بشر مثله عربيا اميا لم يقرأ الكتاب ولم يتعلم من احد ولفظ التصدير الى مثل
لهذا الوجود وانا هو تقليل والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر واقلها ثلث آيات من السور في الاناء
اذا زدت فيه شيئا من ماء او طعام او من المنزلة الرفيعة لارتفاع قارئها في الدنيا والآخرة ما خوذ من سور المدينة لارتفاعه
على البناء وقيل كان اذا قرأ الرجل على ظهر قلبه طائفة من كتاب الله كانما تم وختم كسورة يعظم عند من حفظه ويغبط
عند الناس ومنه ما روي عن انس رض كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم في اعيننا ولذا كانت القراءة
في الصلوة الافضل بسورة تامة وادعوا شهداءكم اي استعينوا بآلهتكم الحاضرة النافعة او بناس يشهدون لكم
كشهدائكم وعونا لكم من دون الله اي غيره او ليائكم جمعه دونا في مكان واحطن من الشيء ومنه التدوين ويعني الحقير
ويستعمل بمعنى التجاوز ويستعار لتفاوت الاحوال والتغاير بين الشيئين ومحل من دون الله نصب على الحال اي
متجاوزين من الله ان كنتم صادقين الا محمدا اختلق القرآن من تلقاء نفسه وهو شرط جوابه محذوف وهو فأتوا فدل ذلك بدل
عليه قوله فان لم تفعلوا اي فاذا لم تفعلوا اما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة وجازم الفعل لم لقربه وتوغله في الجزم
دون ان وانما اورد ان التي للشك مع ان عجزهم ظاهر لان اتيانهم به قبل التأمل كان كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على
فصاحتهم وبلاغتهم وانما عبر الاتيان مع ما يتعلق به بالفعل طلبا للاختصار ثم نفى الفعل بالتأكيد بقوله ولن تفعلوا
في المستقبل يعني لن تطيقوا عليه ابدا لظهور اعجاز القرآن بينكم فانه معجزة للنبي عم ولن فيه لتأكيد النفي في المستقبل
والواو للابتداء ولا محل له من الاعراب لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله فاتقوا اي احذروا
بالتوحيد بعجزكم عن الاتيان بمثله وجحدكم بغير حجة النار التي وقودها الناس اي حطبها وهو ما يوقد به النار الناس
اي العصاة والحجارة اي حجارة الكبريت والمراد ان اكثر وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة اصنامهم التي نحتوها واتخذوها
اندادا يعبدونهم من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار حجر معلق في عنقه اذا طفئت به النار زيدت بحجره
في اي قعر جهنم قيل انما جعل حطبها من الحجر الكبريت لسرعة وقودها وبطء خمودها وشدة حرها والتصاقها بالبدن وقبح
رائحتها وانما عرفت النار هنا ونكرت في سورة التحريم لان الآية فيها نزلت بمكة فعرفوا منه نارا موصوفة بهذه الصفة
ثم نزلت هذه بالمدينة فاشار بها الى ما عرفوه اولا اعدت اي هيئت تلك النار للكافرين بالقرآن ومحمد عم وهو الاول على
اختصاصها بهم قيل في هذه الآية دليلان على ثبوت النبوة احدهما كون المتحدى به وهو القرآن معجزا والثاني الاخبار
بانهم لن يفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله وذلك ان النبي عم عارضهم باتيان سورة من مثل القرآن فعجزوا واصروا
اموالهم ودماءهم دون ذلك مع كونهم من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء فظهر ان القرآن معجز في نفسه
عند ذلك

ومعنا وهو ما عارضوه بشي فعلم انهم ما اتوا بمثله والا لما تواتر بين الناس لتوفر الدواعي على نقله وحيث لم يشتغل
بعلم عدم اتيانهم به وكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزا للنبي عم فثبت نبوته وصدقه لكنهم لزموا العناد
ولم ينقادوا فاستوجبوا العقاب بالنار ولذا قيل لهم فاتقوا النار اي احذروا سخطي وهذا من باب الكناية التي هي
شعبة من شعب البلاغة وهي عادة الكتاب العزيز ان يذكر الترغيب مع الترهيب فلذلك قال وبشر معطوفا على
قوله فاتقوا وقيل على قل المقدر قبل يا ايها الناس اي فتح يا محمد خبر البشارة ويجوز ان يكون الخطاب لكل احد
بعينه الذين امنوا اي قلوبهم وعملوا الاعمال الصالحات التي صارت عنهم بعد بحسب الحال من مواجب التكليف
ان لهم جنات اي بساتين كثيرة الشجر تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وغرفها الانهار اي المياه المعلومة
عند المخاطب ويجوز ان يكون اللام عوضا من المضاف اليه اي انهارها كلما اي انهار الجنة تجري من غير اخدود وهو
الشق في الارض بالاستطالة قيل ان اشجار الجنات منظرا تحتها اشجار مظللة وانهارها في خلالها مطردة كلما رزقوا
الى منه اطعموا منها اي من الجنة من فيه لابتداء الغاية من ثمرة اي بثمرة من زائدة او من للبيان او لابتداء المقيد بالمطلق
رزقا اطعاما قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمنا من قبل اي قبل هذا الثمر الا ان لون الذي في الجنة متشبهة وطعمه مختلف
فاذا اطعموا غيرها اول النهار كلوها ثم اطعموا ثمرة اخرى في النهار ظنوها الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك الرزق متشابها
في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك الجودة والذي لا يكون فيها ردي وهذه الجملة معترضة للتقرير وقال ابن عباس
في الجنة شيء يشبه في الدنيا الا الاسماء ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وحور مطهرة اي منزهة من كل قذر وعيب
وقيل من حيض ونفاس وغائط ونحو ذلك من ادناس البدن ومن حسد وحقد ونظر الى الغير فلو بين في لفظ مثله
فخامة دون طاهرة وهم بجمع للاختصار وهم فيها خالدون اي دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها نزلت في اهل الجنة
جرد مرد مكحلون لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم ثم بين شبهة من شبههم في حق القران وجوابها بقوله ان الله لا يستحيي
اي لا يمتنع بالحياء كما يستحيي البشر من ان يضرب اي يذكر للحق مثلا ما اي ما كان حقا نكرة زائدة للتاكيد وبعوضة مفعول
ثان ليضرب لانه في معنى يجعل ويبين البق الصغير والاول مثلا قيل نزل حين قالت اليهود ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة
في القران كالذباب والعنكبوت والبعوضة فان ضرب المثل بها مما يستحيى منه ردا عليهم على سبيل المقابلة كذا قوله
ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني انه لا يستحيي منه ان يضرب للحق وبيانه شيئا فما دون البعوضة
فما فوقها اي فما فوق الذي هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها في الصغر قيل انه من الاضداد وهو داله
السكون ونظيرها التحرك يعني لا تبلغ الابتحر كما قيل شر ذكر المثل بالبعوضة تعريض للانسان لانها اذا جاعت عاشت
واذا شبعت ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى فانه يطغى فاما الفاء فيه لاظهار التفاوت بين حالتي المؤمنين والكافرين
في ضرب المثل واما حرف اجابة فيه معنى الشرط وضع لاعطاء فضل توكيد النسبة وتفصيلها بعد ذكر الجمل او في سياق
الكلام ويقع الاسم بعده مبتدا ويلزم خبره الفاء كقولك اما زيد فذاهب تريد انه بصدد الذهاب لا محالة بخلاف زيد
ذاهب ومعناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب نص عليه سيبويه في كتابه اي اما الذين امنوا بالقران ومحمد عم فيعلمون
انه اي المثل بالبعوضة والذباب الحق اي الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم اي كائنا منه فيؤمنون به
وفي ذكر ايانه هذه الجملة اشارة لهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي ذكر بها واما الذين كفروا بها وهم اليهود والمشركون

فيقولون ماذا تعريض لعنادهم الحق ورمي لهم بالكلمة الحمقاء الا الذي اذا اسم موصول وما اسم استفهام مرفوع المحل مبتدا
خبره ذا مع صلته او ذا مع ما مركبة فجعلا اسما واحدا منصوب المحل في حكم ما وحده اي اي شيء اراد الله بهذا اي بالمثل
الذي هو مثلا نصب على التمييز او على الحال اي ممثلا كقوله هذه ناقة الله اية والارادة القصد والطلب حتى يذكر الله وهي
وهي معنى يوجب اختصاص الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله بقوله يضل اي تخذل به اي بالمثل كثيرا اي الكفار
بتكذيبهم به يعني لا يوفقهم الهدى فيزدادون ضلالا ويهدي اي يوفق به اي بالمثل كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون
هداية ووصفهم بالكثرة مع وصفهم بالقلة في قوله وقليل من عبادي الشكور لان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في العدد
لكونهم على الحق وكون اولئك على الباطل وما يضل به اي ما يخذل بالمثل وتكذيبه الا الفاسقين اي الكافرين بالله الخارجين
عن امره وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة الذين ينقضون اي يكسرون عهد الله الذي عهد اليهم
يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان يؤمنوا بمحمد وما جاء به والعهد الامر والوصية يعني الذي اخذه من بني ادم من ظهورهم
ثم ينقضونه من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين
ويفسدون في الارض بعمل المعصية والصد عن سبيل الله اولئك هم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة في الاخرة مكان المثوبة
في الجنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاع الله اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان
عصاه ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ثم التفت اليهم بالخطاب تعجبا من كفرهم وتوبيخا لهم بعد قيام البرهان
على وجوب الايمان وهو تنقلهم من العدم الى الوجود ثم الى الموت ثم الى الحيوة يوم القيمة ثم الى النار او الجنة فقال كيف تكفرون
اي تجحدون بالله اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان ومحل كيف نصب على الحال اي امعاندين تكفرون
وقيل كيف هاهنا يفيد انكار حال الكفر ويلزم من ذلك انكار الكفر اجيب بان حال الكفر لازم لذات الكفر في الوجود لكن
نافي اللازم ينتفي الملزوم وهذا ابلغ واقوى لانه دعوى شيء ببينة والواو في وكنتم امواتا للحال اي والحال انكم عالمون
بانكم كنتم نطفا بلا روح في اصلاب ابائكم وهو يطلق لعادم الحيوة ميت كقوله بلدة ميتا وكالارواح الاحياء عقيب الموت
بغير تراخ اورد الفاء فاحياكم اي في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم وهذا الزام بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم
للبعث يوم القيمة ثم اليه اي الى الله ترجعون في الاخرة يعني يصيرون الى ارادته ومشيته ثم يجزون باعمالكم الا نوفي جهة فترجعون
اليها لكونه مستحيلا عليه وعلمه حاصل لكم بالدلائل الموصلة اليه فما العجب لكفركم مع علمكم بحالكم هذه وانما ورد ثم في المواضع
الثلثة لتصور التراخي فلما سمعوا البعث وقالوا من يستطيع ان يحيينا بعد الموت نزل قوله هو الذي خلق لكم اي قدر لاجلكم
وانتفاعكم دينا ودنيا ما في الارض اي الذي فيها من الاشياء جميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهذا حجة من استدل
على ان الاصل في الاشياء الاباحة اي انه ينتفع الشارع ما يمنع منها وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى ان الله خلق لكم
الارض وما فيها لتتعلموا معاشكم ومعادكم وتستدلوا بها على صانعكم وتوحيده ثم استوى اي قصد بمشيته بعد خلق الارض
من غير تعرض خلق شيء اخر وقيل ضعف امره وهو قوله كن فكان الى السماء اي خلقها ومن في السموات جمع سماوة نكرها
ولذلك جعل الضمير العائد اليها في فسويهن جمعا والتحصيل المطابقة بينهما لفظا اي خلقهن مستويات من غير خلل ثم امحى
رواج السماء مفرد والضمير فيهم مبهم تفسيره بقوله سبع سموات نصب تمييز نحو ربه رجلا وقيل معناه صيرهن فجمع
مفعول ثان الثوي وثم فيه للتفخيم شان منزلة السماء وتفضيله على شان الارض لا للتراخي في الوقت والا لنافضه قوله

والارض بعد ذلك دحيها لان الدحو البسط وهو متاخر عن خلق جرم الارض الذي تقدم على خلق السماء روى
خلق الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات
وامسك الفهر في موضعها ثم بسط منها الارض وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اي اكمة ثم خلق السماء
فبسط الارض بعد خلقها وهو بكل شيء عليم اي محيط بكل خلق مجملا ومفصلا والعليم هو الذي يعمل عالمه ويجري على المتقن ثم
ثم امر النبي عم بان يذكر لكفار مكة قصة الملائكة وما جرى بينهم وبين ربهم لاجل خلق آدم ليتذكروا بها فان عادة الانبياء عم الجمع في
التذكير لانهم فقال واذ مفعول اذكر مقدرا اي اذكر لهم واخبرهم وقت قال ربك على سبيل المشاورة تعليما للعباد ان الحكمة
... في امورهم قبل الاقدام عليها للملائكة جمع ملك فاسقط الهمزة للتخفيف من الالوكة وهي الرسالة سموا بها لانهم
رسل الله قيل اراد بعض الملائكة وهم سكان الارض روى انه لما خلق الارض وخلق الجان من لهب نار لا دخان
لها بين السماء والارض والصواعق يكون ينزل منها وهو ابو الجن كآدم ابو البشر جعلهم فيها واسكنهم فيها فكثروا
وعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء بعث ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم
من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال فسكن الملائكة فيها باسرهم فصار الامر عليهم اخف حالا من سكان السماء فالملائكة
الى ذلك اراد الله ان يحولهم عنها لان عادة الله ان يامرهم بالتحول كل من المكان الى الاخر فاخبرهم بقوله اني جاعل في الارض خليفة
اي من يخلفكم بدلا منكم وارفعكم الي فشق عليهم ذلك وكرهوه لان الامر عليهم اخف في الارض والمراد بالخليفة
آدم لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده والاستغناء بذكره عن ذكر
بنيه وانا اخبرهم بذلك ليسالوا عنه ويعرفوا الحكمة قبل اعتراض الشبهة لهم في تلك الاستخلاف لانه سبب الملاك قال
قالوا استعظاما له وطلبا للحكمة او قالوا تعجبا من الاستخلاف الخالف للحكمة ظاهرا اذ الحكيم لا يفعل الا الخير بعد ان علموا بالهام الحكيم ان
من ابناء آدم في جملة اللوح ان الذين يخلفونه يعصونه امره كعصيان الجن اتجعل فيها اي اتخلق في الارض من يفسد فيها
اي في الارض كما افسدت الجن ويسفك الدماء الا كما يسفك بنو الجان ونحن نسبح بحمدك اي والحال انا نقول سبحان
الله وبحمده والتسبيح التنزيه عن السوء اي نحن نشتغل بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلوة فنحمدك حال ونقدس لك
اي نثني لك بالطهارة عما لا يليق بك او نطهر انفسنا لعبادتك عن المعصية قال اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة
باستخلاف آدم قيل علم من ابليس المعصية والتجوز عن رحمته ومن آدم الطاعة والتقرب اليه ومن ذريته المطيع والعاصي
فيظهر الفضل والعدل من الله ثم قال الملائكة فيما بينهم ليخلق الله ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان نعل فنحن
اعلم منه لانا قبله وعلمنا ما لم يعلم فما العلم افتخروا فابتلاهم الله تعالى بان خلق جميع المسميات وعلم آدم من اديم
الارض وجمع ... او من الادمة وهي السمرة الاسماء اي اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وتعويض
اللام عنه كالحذف المضاف من مسميات الاسماء لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات ومن الاجناس من الانس
والجن والدواب وغيرها فعلمه اياها كلها بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم اي المسميات بتذكير الضمير تغليبا
للعقلاء المذكورين والعرض اظهار الشيء ليعرف العارف منه حاله على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم فقال انبئوني
اي اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين في ان لا اخلق احدا اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان في الموجود
شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهاره فعله بذكر الشيء الا بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء افضل من الملائكة فيتم اظهروا

٨

عجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك عن كل ما لا يليق بعظمتك نصبت على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا الا
الا ما علمتنا اي علم لنا الا ما الهمتنا به تبرئنا اليك من عدم علمنا انك انت العليم بكل الحكيم في امرك وصنعك في خلقك خليفة
في الارض بدلا منا لحكمة تعلمها والعليم هو الذي يفعل ويحكم على وفق علمه واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة وتمام الجواب
بما اراد الله بحذفهم قال يا آدم انبئهم اي اخبرهم باسمائهم اي باسماء الموجودات فلما انبأهم اي اخبرهم باسمائهم
واخبر عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها قال الله تقريرا للعلم الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض اي سرهما او ستر اهلهما وكل ما فيهما واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون وما كنتم تكتمون حين قال ابليس لكم
ماذا تقولون ان امرتم بطاعة آدم فقلتم نطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون اي الذي تسرون وهو الذي اسره ابليس
في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لاعصينه واذ قلنا اي اذكر لهم وقت قولنا للملائكة
للملائكة اي لجميع الحاضرين منهم اسجدوا اي خروا لآدم اي اليه لان السجود لله حقيقة للعبادة ولآدم تكرمة كاما
كالصلوة المتوجهة الى الكعبة والسجود الميل في اللغة قيل لم يكن فيه وضع الجبهة على الارض انما كان بالانحناء
روي انه لما امر جبرئيل ان يجمع التراب ليخلق آدم فنزل جبرئيل على الارض ليقبض التراب منها فقالت بحق الله
عليك ان لا تفعل فاني اخاف واستحي من ربي ان يعصي ... فرجع جبرئيل واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل فتضرعت
مثل ذلك ثم بعث اسرافيل فتضرعت كذلك ثم بعث عزرائيل ثم ... فتضرعت اليه فقال امرني الله ان لا
لا ... فجمع من الارض من كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد الى السماء فقال الله لعزرائيل لما رحمت الارض
حين تضرعت اليك ... من قولها فقال انك تصلح لقبض ارواح ولد آدم فصار ذلك التراب طينا
ثم صار صلصالا اربعين سنة فلما سواه ونفخ فيه الروح امر الملائكة ان يسجدوا له سجدة التحية فسجدوا الا ابليس
اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي من الابلاس بمعنى الاياس وانما لم ينصرف بالعلمية وعدم النظير ...
منقطع ان لم يكن من جنس الملك والا فمتصل ابى اي امتنع من السجود واستكبر اي تعظم واظهر كبره وكان اي صار من
الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان في علم الله منهم وهذا القول خبري والاول ... ثم امر الله الملائكة ان يحملوا
آدم على سرير ذهب الى السماء فادخلوا الجنة ثم خلق من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظة حواء زوجته
فاستيقظ فرآها فقال اي من انت فقالت انا زوجتك خلقني الله لاسكن اليك وتسكن الي فاخبرهم عن ذلك بجوابه
وقلنا يا آدم اسكن اي اثبت انت وزوجك حواء الجنة اي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة والزوج يطلق على
المذكر والانثى ... والتانيث ... وسميت حواء لانها خلقت من الحي وكلا منها اي من الجنة رغدا اي اكلا واسعا
طيبا بلا فوت ولا تقدير ولا تغير حيث شئتما اي في اي مكان اردتما بلا ضيق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل وهي
وهي النهي عن القرب مبالغة من الاكل اي لا تاكلا منها ... لان النظم يختص بالواو قيل انها نخلة
القمح او نخلة الكرم او نخلة التين ... ان الله خلقه من ارض الدنيا ... من الدنيا
ما الحلال او الحرام لا فرق ... السكون في الجنة والاكل من كل شجر منها الا هذه الشجرة فلا تاكلا منها فتكونا
من الظالمين اي الضارين بانفسكما بمخالفة الامر والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم عطف على تقربا او منصوب
في جواب النهي فازلهما اي ابليس ... آدم وحواء ... الجنة ... النعيم ... والحيلة لاخراجهما منها ...

ادحيل

ان يدخل في صورتها فاستعصت حتى اتت الحية وكانت من احسن دوابه خلقا في الجنة
فادخلته فدخل في فمها وقام في راسها واتى باب الجنة

ابليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
وهذه الشجرة الخلد التي من اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابى آدم من ذلك وامتنع فقاسمهما بالله انه لمن الناصحين لهما فاطلعت حواء ثم ناولت
آدم وكانت تحبها لكن ... وكان آدم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة فكانت حواء تقول ان رحمة الله
واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناعه فاخبر تعالى بقوله فازلهما اي اذهبهما الشيطان اي عن الجنة وقوله فازالهما اي
نحاهما عنها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا عن الثياب حتى بدت عورتهما
وعيرا ... فقال تعالى امني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء مني من ذنبي فاخذا من اوراق التين والزيتون على عورتهما
وقال الم انهكما عن تلكما الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله بان ينزلا
من الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم بارض الهند وحواء بارض الحجاز واخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا اي
انزلوا الخطاب لهم والواو ... لكلهم او لابليس والحية وقيل لهما ولذريتهما ويدل عليه قوله في
سورة طه اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو اي اعداء والجملة حال اي متعادين ... العداوة بالعداوة بين
المؤمنين وابليس او بالتي بين ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا ... آدم ولكم في الارض مستقر اي مكان
قرار على وجهها ومتاع اي تمتع وعيش الى حين الى الموت فان قيل كيف توصل الشيطان الى ازلالهما عن الجنة
وقد قيل له اخرج منها فانك رجيم اجيب بانه منع دخولها على جهة الاكرام فلم يلزم منه وجوب الخروج في زمان يدخل
فيها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء فتلقى اي اخذ وقبل واصل التلقي القبول عن فهم وفطنة آدم من ربه
كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية قرئ برفع آدم ونصب كلمات ... وبنصب آدم ورفع كلمات على معنى استقبلته
كلمات من ربه واتصلت به ... فتاب عليه اي تجاوز الله عن ذنوبه
والتوبة الرجوع في الاصل انه هو التواب ... مرة بعد اخرى وان كثرت الرحيم اي كثير الرحمة
لعباده المؤمنين وكرر امر الهبوط بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا للتاكيد ... من الجنة وجميعا نصب
على الحال من ضمير الجمع تاكيدا للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية قيل نزل ابليس بالابلة والحية باصفهان
ودلالة الآية على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال القائل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
ثم قال لهم فاما ياتينكم اي ان يجيئكم مني هدى اي رشد وبيان شريعة بارسال الرسل فاما شرطية مركب من ان وما الزائدة
للتاكيد وجوابه فمن تبع اي اقتدى هداي اي شريعتي ورسلي وجواب من فلا خوف عليهم في المستقبل من العذاب
والخوف ضد الامن ... ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا والحزن ضد الفرح ... غلظ
السرور ... وعد المؤمنين اوعد الكافرين فقال والذين كفروا اي انكروا برسلي وكذبوا باياتنا اي بشريعتي منهم
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا هم يخرجون ثم خاطب اليهود الذين كانوا حوالي المدينة من
بني قريظة والنضير وخيبر ... اولاد يعقوب وقال يا بني اسرائيل وهو يعقوب اذكروا اي اشكروا واحفظوا
نعمتي التي انعمت عليكم والانعام الاحسان الى الحيوان الناطق كبيرا كان او صغيرا ... احسنت الى فرسي ...
والمراد منه الاحسان بارسال الرسول المبشر به في التورية والانجيل اليهم ... من اغراق آل
فرعون وقومه القبط في البحر ومن انزال المن والسلوى في التيه عليهم وغير ذلك لان النعمة على الآباء منة على الاولاد واوفوا

مني بها لانه يتخير ...

ان الجن ن

اي ادوا ولا تتركوا بعهدي اي الميثاق الذي عاهدتكم به بامتثال امري والايمان بمحمد عم والعهد حفظ الشيء ومراعاته
حالا فحالا والمراد منه الموثق بين المتعاقدين او العهد الوصية يقال عهد فلان الى فلان بشيء اي اوصاه ...
اوف بعهدكم اي اتمم الذي قلت لكم من الجزاء والجنة واياي فارهبون اي فاخشوني في نقض العهد
حذف الياء واقيم الكسرة مقامه والفاء في جواب شرط محذوف اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون وروي ان الله
عهد في التورية لبني اسرائيل اني باعث نبيا اميا من بني اسماعيل فمن صدقه واتبعه غفرت له ذنوبه
وادخلته الجنة واعطيته اجرين اجر اتباع محمد عليه السلام وامنوا اي صدقوا بما انزلت اي بالقرآن مصدقا
اي موافقا لما معكم اي لما في كتابكم التورية من النبوة والتوحيد واخبار محمد عم ولا تكونوا اول كافر به الاول
فريق يكفر بالقرآن عند نزول الخطاب بالايمان او الضمير لمحمد اي لا تكونوا اول من كفر بمحمد لقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به او تقديره مثل اول كافر به يعني من الشرك به من اهل مكة وانتم تعرفونه في التورية موصوفا ولا تشتروا
اي لا تستبدلوا باياتي اي بالقرآن والقرآن بمحمد ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا من الدنيا وانما وصفه بالقلة لان
الدنيا كلها قليل قيل كان احبار اليهود ككعب بن الاشرف واصحابه من علمائهم ينالون من اتباعهم ...
توهم وظايف ومآكل وكانت لهم رياسة عندهم يخافون ان يذهب وظايفهم ورياستهم لو آمنوا بمحمد
واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فخوفهم الله بقوله واياي فاتقون اي اخشوني في اياتي ومحمد عم التقوى
حفظ النفس عما يؤثمه ... الخوف والخشية يعني من كفر به ادخلته النار ولا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق الذي
تعرفونه من صفة محمد عم بالباطل الذي يكتبونه في التورية ... لا يتميز احدهما عن الآخر فالباء للصلة
التي تقتضيها الفعل ولا تخلطوا الحق والتبس والتشبه بباطل يكتبونه بايديهم في التورية ... للاستعانة قيل انهم
... ببعض صفته وانكروا بعضها بالتحريف ليلبسوا الحق على الناس بذلك فلا يؤمنوا به قوله وتكتموا جزم عطف
على تلبسوا اي لا تستروا الحق اي صفة محمد عم وانتم تعلمون انه رسول رب العالمين ويجوز ان يكون منصوبا باضمار
ان بعد الواو بمعنى الجمع ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق والفرق بين النهيين ان لبس الحق كتابتهم الباطل
في التورية ليظنوا انه حق فهو الخلط وكتمانهم الحق قولهم لا نجد نعت محمد عم في التورية او حكم كذا فيها والحال ان ذلك
ثابت فيها واقيموا الصلوة اي صلوا الصلوات الخمس بشرائطها وادوموها واتوا الزكوة اي اعطوا المفروض في اموالكم واد
... مستحقا والزكوة زيادة ونماء المال ببركة من الله واركعوا اي صلوا صلوة ذات ركوع مع الراكعين اي مع المصلين وانما امرهم
بذلك لان اليهود لم يكن في صلاتهم ركوع وكانوا يصلون فرادى فحث المسلمين منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد عم
في الجماعات او امرهم ان يصلوا مع المصلين الى الكعبة قوله اتامرون الناس الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم
اي اتامرونهم بالبر اي بالخير مع الاتباع لمحمد عم والايمان به وتنسون اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه مخافة ان يذهب مآكلكم
والنسيان والسهو اخوان في الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضوره والسهو ... نزلت الآية في شان احبار اليهود
الذين يقولون لحلفائهم الذين اسلموا ... عن رسول الله عم في السر اثبت على دين محمد فان امره حق ودينه صدق
فوبخهم الله بقوله اتامرون الخلق بالمعروف وتتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤون التورية وفيها صفته عم
افلا تعقلون اي افلا تعلمون بقوة العقل انه حق فتتبعونه ... [illegible] للعلم واصله المنع سمي به لمنعه من الشر وقيل ...

تفسير العقل

وفيه توبيخ على ترك العقل لان الامر به لكون الامر بالفعل الحسن حسنا على كل حال قيل اطلع ناس من اهل الجنة على ناس
من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نامركم بها ونخالف الى غيرها وفيه دليل على ان
امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شيء فليكن اشد الناس انتهاء عنه واستعينوا اي اطلبوا النصرة
على حوائجكم الى الله بالصبر على اداء الفرائض ومشاق العبادة والصلوة اي باداءها مع ما يجب فيها من اخلاص القلب
وحفظ النية ودفع الوساوس ومراعاة الآداب وانها اي الصلوة الكاملة لكبيرة اي انها لثقيلة من كبر الشيء اذا عظم
الا على الخاشعين اي الا على المتواضعين والخشوع السكون من الخوف واكثر استعماله في الجوارح الذين يظنون اي يتيقنون
ويعلمون انهم ملاقوا ربهم اي معاينوه بعد الموت يوم القيمة والظن كثيرا ما يجيء بمعنى التيقن ويستعمل في اليقين والشك
وانهم اليه اي الى ربهم راجعون اي صائرون بعد البعث للحساب والجزاء والمعنى ان الصلوة ثقيلة في نفسها لكنها لم تثقل
على الخاشعين لتوقعهم ما ادخر الله لهم من الثواب يوم القيمة وتثقل على غيرهم لانهم لا يتوقعون ثوابها يا بني اسرائيل اذكروا
اي اشكروا نعمتي التي انعمت عليكم بانزال المن والسلوى وغيرهما واذكروا اني فضلتكم اي فضلت آباءكم على العالمين
اي عالمي زمانكم بجعل الانبياء فيكم وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مماليك في يد فرعون وتفضيل الاباء تفضيل الاولاد والابناء
واتقوا اي اخشوا يوما اي عذاب يوم لا تجزي اي لا تؤدي فيه نفس عن نفس شيئا اي شيئا من الحقوق التي لزمتها
وهو نزل حين كانت اليهود يقولون نحن من ولد ابراهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله فرد عليهم
بانه لا ينفع في ذلك اليوم نفس مؤمنة عن نفس كافرة نفعا ما ولا تقبل بالتاء والياء منها اي من النفس الاولى شفاعة
اي شفاعة للنفس الثانية عند الله بتخليصها من عذابه ولا يؤخذ اي لا تقبل منها اي من المشفوع لها عدل اي فداء من
مال او رجل مكانها او توبة واصل العدل المعادلة ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب والضمير فيه يرجع الى معنى
الجمع المستفاد من تنكير النفس الواقعة في سياق النفي وهو النفوس الكثيرة قوله واذ نجيناكم عطف على اذكروا اي اذكروا
وقت انجيناكم بانجاء آبائكم من آل فرعون اي من اهله القبط وهو مختص بالاشراف وفرعون علم لمن ملك العمالقة
اولاد عمليق بن عاد قوله يسومونكم اي يطلبون لكم سوء العذاب اي اشده والجملة في محل النصب على الحال يعني باغين لكم
الشر والسوم في الاصل الذهاب في ابتغاء الشيء والسوء يعم الشر قوله يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم ولذا
ترك العطف يقتلونهم ويستحيون نساءكم اي يطلبونها احياء للاستخدام والسبب الذي حمل فرعون على ذلك انه راى في منامه
نارا خرجت من بيت المقدس تحرق جميع القبط ولم تضر بني اسرائيل وسأل الكهنة عن ذلك فقالوا يولد في بني اسرائيل مولود
هلاكك على يديه فامر بذبح كل ذكر يولد في بني اسرائيل فكثر الذبح فامر بذبحهم سنة وتركهم سنة فولد هرون في سنة لا ذبح فيها
وموسى في سنة فيها ذبح وفي ذلكم اي في السوم وما لحق به من الذبح والاستخدام وفي الانجاء منه بلاء اي امتحان معدود فيستعمل
في النعمة وفي البلية من ربكم عظيم يعني في ذلك اختبار منه ليبلوكم هل تصبرون على النعمة بالشكر وعلى المحنة بالصبر واذكروا
اذ فرقنا اي فصلنا بينها وشققنا لاجلكم اي بسببكم البحر وهو شاطئ بحر مصر او بحر قلزم فانجيناكم من الغرق واغرقنا
آل فرعون اي نفسه وجنوده وانتم تنظرون اليهم غرقى وهم ترى حين رماهم البحر الى الساحل بعد غرقهم منه سائرين مع موسى
الا موسى خرج مع بني اسرائيل من مصر ثم خرج فرعون مع قومه من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب عصاه عليه فانفلق
اثنى عشر مسلكا فارسل الله عليه ريحا فصار يابسا فدخله بنو اسرائيل فلم ير بعضهم بعضا فخافوا فدعا موسى ربه فصار فيها كوى

يرى بعضهم بعضا فلما جاوزوا البحر دخل فيه فرعون وقومه فغشيهم البحر فغرقوا فيه اجمعون وفيه تحذير للكافرين
ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن المعاصي واذ وعدنا بالالف وبغير الف معنى واحد ويجوز ان يكون
المواعدة بين الله بالوحي وبين موسى بالوفاء اي اذكروا وقت وعدنا موسى ان ننزل التورية بعد هلاك فرعون
وقومه ودخول بني اسرائيل مصر فلم يكن لهم شريعة يعملون بها وضرب له ميقاتا اربعين ليلة اي تمامها ونصب
ليلة بالتمييز وذكرها لان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وجعل الميعاد بالطور
فذهب الى المناجاة واستخلف عليهم هرون وعدوا بنو اسرائيل بعد مضي العشرين من الوعد اليوم مع الليلة
بيومين تمام الشهرين وقالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فقد اخلفنا وقال السامري ائتوا بالحلي
التي استعرتم من آل فرعون بعلة عرس حتى نحرق فلعل الله يرد علينا موسى مجموعها وكان السامري صائغا فاخذ
منها عجلا وقد كان قبل ذلك رأى جبرائيل على فرس الحيوة كلما وضع حافره اخضرت فرفع من تحت سنبكه قبضة
من التراب والقى في العجل فصار جسدا له خوار اي صوت كصوت العجل فكان فيه حيوة وقيل الريح في جوفه من خلفه
وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطأ موسى الطريق ذهب هنا وذهب يطلبه
فاقبلوا كلهم على عبادة العجل ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم من بعد ذلك اي بعد شرككم لعلكم تشكرون اي ارادة
ان تشكروا اسم في مقابلة العفو لانه يوجب الشكر وهو في الاصل تصور النعمة من المنعم واظهارها بامتثال الامر والنهي وحقيقته
العجز عن الشكر قال داود عليه السلام سبحان من جعل العجز عن الشكر شكرا اي جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة واذ آتينا
اي واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب اي التورية والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل يعني الكتاب الجامع بين كونه
كتابا منزلا وكونه فرقانا كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة او الفرقان اي الشرع او
آيات موسى عليه السلام كالعصا واليد وغيرهما لانها تفرق بين الباطل والحق او الشرع اعطينا موسى التورية ومحمدا الفرقان لعلكم
تهتدون اي لكي تبلغوا الهداية من الضلالة بتدبرهما واذ قال موسى لقومه وهم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل يا قوم
بحذف الياء وترك الكسرة بدلا عنها والاضافة الى نفسه للشفقة انكم ظلمتم اي اضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها للعبادة
قالوا لموسى ما نصنع قال فتوبوا الفاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة الى بارئكم باسكان الهمزة وكسرها وبتليينها
ياء وباختلاس الحركة اي خالقكم وعبادته قالوا كيف نرجع قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البرئ من عبادة العجل
بعضكم العابد له وهو من تمام التوبة ذلكم اي الرجوع بالقتل مع رضاه خير لكم عند بارئكم اي خالقكم من ترككم على عذابه فاطاعوا
امره بالقبول والرضا قيل فارسل الله عليهم سحابة سوداء لئلا يبصر الاب ولده والرجل جاره وقريبه فيتمكن لهم امضاء
امر الله فيهم فقتل بعضهم بعضا بالسيف والخنجر الى ان تم تضرع موسى وهرون وبكيا من كثرة الدماء وقالا يا رب ابق
البقية فنزلت التوبة عليهم من الله ثم قيل لموسى ارفع السيف عنهم والفاء في فتاب عليكم متعلق بشرط محذوف تقديره
اذ فعلتم ذلك فقد تاب عليكم اي قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم انه اي الله هو التواب اي كثير التجاوز عن الذنوب
الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم قيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم
شهيدا ومن بقي منهم مغفورا واذ قلتم اي اذكروا وقت قولكم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله جهرة
اي عيانا بلا حجاب بيننا وبينه يجوز فيها بسكون الهاء وفتحها مصدر لانها نوع من الرؤية او جمع جاهر نصبها حال يعني معاينين
نصبها

فاخذتكم الصاعقة اي النار المحرقة النازلة من السماء فاحرقتكم انوالكم ما علوني قال عليه السلام من جهلكم في الدنيا وانتم تنظرون
الى الصاعقة النازلة قيل ماتوا يوما وليلة ولم تمت موسى بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين امر الله
موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا ويأتي منهم الى الطور معتذرين من عبادة اخوانهم العجل فلما انتهوا الى الجبل
قال لهم موسى امكثوا هنا فصعد موسى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رايت الله فارنا فقال لم ار فلم يصدقوه
فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا اهلهم كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم فاخبر عنه فقال ثم بعثناكم اي احييناكم من بعد موتكم لتستوفوا
بقية آجالكم وكان ذلك الموت بلا اجل والا لم يحيوا الى نفخ الصور لعلكم تشكرون الله للحيوة بعد الموت وقبول توبتكم من
ذنوبكم قيل انما غشي موسى عن سواله الروية لان سواله كان اشتياقا وافتقارا وسوال قومه كان تكذيبا واجتراء
وظللنا اي جعلنا ظللا عليكم الغمام جمع غمامة وهي السحابة لتقيكم من حر الشمس في التيه وذلك حين امروا بان يدخلوا
مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض اربعين سنة فاصابهم حر شديد وجوع شديد وفي الليل ظلمة
شديدة فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغماما يظلهم من الحر وسألوا موسى الطعام فدعا ربه
فاستجاب له وانزلنا عليكم المن اي الترنجبين في التيه قيل انه كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن والسلوى اي السماني
وهو طير يقرب الى الحمرة يأتيهم مثله قيل يأتيهم المن والسلوى مع طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زاد
دود وفسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت فقلنا لهم كلوا من طيبات اي حلالات ما رزقناكم من المن
والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا وجعلوا اللحم يقددونه مخافة ان ينفد فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا
وما ظلمونا اي ما ضرونا بكفرهم هذه النعم وادخارهم الرزق بعد ما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي يضرون بذلك لقطع عنهم
الرزق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لولا بنو اسرائيل لم يخنث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امراة زوجها
والخنز النتن والنفذ بعد مضي اربعين سنة وموت موسى وهرون امر الله يوشع بن نون خليفة موسى بان يدخل مع قومه
باب بيت المقدس بالانحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين مستغفرين فاطلعوا وادخلوا مستغفرين فقال لهم واذ قلنا اي اذكروا وقت
قولنا لكم مرسلا لهم لان آباءهم في الخطاب ادخلوا هذه القرية اي مدينة بيت المقدس والقرية الحوض الذي يجتمع فيه الماء سميت
لجمعها الناس فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي رزقا طيبا واسعا عليكم وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين نصب على
الحال اي ينبغي ناكسي رؤوسكم بالتواضع وقولوا حطة رفع بخبرية المبتدا المحذوف اي مسألتنا من الله ان تحط عنا ذنوبنا نغفر لكم
بالياء والنون مع الجزم معلوما جواب الامر وقرئ بالياء والتاء للتانيث مجهولا وبادغام الراء في اللام اي نستر عليكم خطاياكم اي ذنوبكم
جمع خطيئة وهي ضد الصواب وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا وسنزيد المحسنين اي المطلب الزيادة لمن احسن في فعله والى نعم غيرهم
وهم الذين لم يعبدوا العجل فبدل اي غير الذين ظلموا بمعصية انفسهم قولا غير الذي قيل لهم اي خالفوا ما امر لهم من القول وهوان
يقولوا حطة وان يدخلوا بالاستغفار منحنين وهم دخلوا زاحفين على استاههم قائلين حنطة شعيرة اي حبة في شعرة فانزلنا
على الذين ظلموا اي غيروا ما امروا به رجزا اي عذابا من السماء وهو الطاعون او نار محرقة بما كانوا يفسقون اي بسبب خروجهم
فاجتنبهم عنه فقال واذ استسقى اي اذكر وقت طلب السقيا موسى لقومه ماء عذبا فقلنا له بالوحي اضرب بعصاك وهي التي
حملها آدم من الجنة الحجر وهو الحجر الذي حملة الحلاة بقول جبرئيل له ارفعه فان لله فيه قدرة ولك معجزة حين شق ... وقت التلي
وتبعه فوضعه فضرب موسى بعصاه وردته فادخله في مخلاته وذلك لما رمى بنو اسرائيل بالادرة واراد الله اظهار براءته مما رموا به فابتلاه

بما يوجب غسله فضربه فانفجرت اي سالت بعد انشقاقه وكان مربعا مثل رأس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه
ثلث اعين منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي عين شربهم قيل انهم كانوا
اذا نزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا ادخلوه وحمل ذلك في جلمه ذكر لان الاسباط كانت بينهم
عصبية ومباهات وكل سبط لا يتزوج من سبط آخر وغرضه تكثير سبط نفسه فجعل الله لكل سبط نهرا على حدة لئلا يقع بينهم
جدال وتخاصم فقال لهم قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله ولا تعثوا اي لا تتمادوا بالفساد
في الارض والعثي اشد الفساد مفسدين اي في حال افسادكم وهو حال مؤكدة وهي التي تقرر مضمون الجملة المتقدمة
كانت او فعلية واذ قلتم اي اذكروا وقت قولكم لن نصبر على طعام واحد اي طعام لا يتبدل يعني نداوم عليه كل يوم
قيل يحمل الرجل من اكل طعام يداوم عليه ولو كان فيه الوان مختلفة من الاكل فلذلك يوصف بالواحد قيل كانوا
يخلطون المن بالسلوى فيصيران طعاما واحدا وكلونه فكرهوا ذلك لانهم اصحاب حراثة اشتهوا ما تجانسهم بقولهم
فادع لنا ربك اي اسل لنا الى اجلنا ربك يخرج لنا الا يظهر لنا شيئا مما تنبت الارض الى تخرج من بقلها اي البقول كلها كالنعناع والكراث
وغيرهما مما يأكل الناس وقثائها وهو القثد وفومها هو الثوم المعروف وقيل الحنطة وعدسها وبصلها فغضب عليهم
موسى قال اتستبدلون اي تطلبون الذي هو ادنى اي اردا واخس من بقول الارض بالذي هو خير
اي اشرف واعلى لكم بلا تعب وهو المن والسلوى فقال موسى بامر الله اهبطوا اي انزلوا من التيه مصرا بالتنوين
لانه مصر من الامصار او مصر فرعون فصرفه لسكون وسطه كلوط فان لكم ما سألتم اي طلبتم من بقول الارض تزرعون
وتحصدون وضربت اي جعلت عليهم الذلة اي الهوان والمسكنة اي الفقر قيل ترى الرجل من اليهود عليه زي
الفقر وان كان موسرا وباؤوا اي رجعوا بغضب اي باثر لعنة من الله قيل غضبه ذمهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة
ذلك اي ما حل بهم من الذل والفقر والغضب محله رفع بالابتداء والخبر بانهم اي بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بآيات الله
اي كذبوا بالقرآن ومحمد وانكروا صفته في التورية وكفروا بعيسى والانجيل ويقتلون النبيين بالهمز وتركه
كزكريا ويحيى وشعيا بغير الحق اي بلا جرم محله النصب على الحال من فيهم يقتلون معتطلين اذهم ما يصحون
ورا عون اي ما ينفعهم من الايمان وهو تأكيد لظلمهم في قتل الانبياء من غير جرم لهم عليه لو انهم ... لذلك
ذلك اي ما تقدم من الغضب وغيره كرر الاشارة اليه لزيادة التوبيخ بما عصوا اي بسبب عصيانهم امر الله
وكانوا يعتدون اي يتجاوزون في حدود الله بقتل الانبياء وارتكابهم المحارم ان الذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم
من اهل النفاق والذين هادوا اي رجعوا من دين موسى وتسموا باليهودية والنصارى اي الذين تركوا
دين عيسى وتسموا بالنصرانية جمع نصراني والياء للمبالغة لا للنسبة اذ يقال رجل نصران وامراة نصرانة او سموا
بذلك لنزولهم قرية اسمها نصرة والصابئين اي الذين صبوا اي عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة ويقال صبأ بالهمز اذا خرج وارتفع الى السماء وصبا بغير همز اذا مال عن شيء الى آخر وقوله
من آمن في محل النصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه اي من صدق منهم مخلصا بالله وبما انزل على جميع النبيين
واليوم الآخر اي بيوم البعث وعمل صالحا وحد نظرا الى لفظ من اي عملا مرضيا عند الله او في محل الرفع مبتدا فيه معنى
الشرط خبره فلهم الا الجملة وجمعه نظرا الى المعنى والفاء للسببية اي لهم اجرهم وهو ثواب اعمالهم الصالحة ليستحقونه عند ربهم

الرسل اخلص ايمانه واصلح عمله ودخل الجنة

وجملة من آمن في محل الرفع خبران والعائد محذوف اي من آمن منهم وأخلص فلهم الجنة ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون من العقاب المستقبل ولا هم يحزنون مما خلفوا من امر الدنيا واذ اخذنا اي اذكر وقت اخذنا ميثاقكم
اي عهدكم الموثق بالعمل بما في التورية فلم تعملوا بما فيها من الوظائف والتكاليف الشاقة ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل
بالسريانية وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اي الذي اعطيناكم لا لعمل به بقوة اي بجد ومواظبة واذكروا اي ادرسوا واعملوا
ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون تتقون اي تخافون من الله فيسهل عليكم القبول والعمل وتنجون من هلاك
الدارين قيل لما نزلت التورية على بني اسرائيل شق ما فيها من الوظائف لانه نزل دفعة واحدة فلم يقبلوا فامر
الله تعالى الملائكة فقلعوا جبلا على قدر عسكرهم وقالوا لهم ان قبلتم والا اهلكناكم بالجبل فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم
وهم ينظرون الى الجبل في سجودهم فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف وجوههم وقالوا بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم
توليتم اي اعرضتم عن الايمان والطاعة من بعد ذلك اي من بعد اخذ الميثاق وقبول التورية او بعد رفع الطور عنكم فلولا فضل
الله اي منّه عليكم بتأخير العذاب ورحمته بالاحسان وقبول التوبة بارسال الرسل اليكم لكنتم من الخاسرين اي المغبونين
في الدارين بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكير ما جرى على قدمائهم من اصولهم وهم اصحاب أيلة مدينة على ساحل البحر قيل
كان يجتمع السمك يوم السبت حتى يا[illegible] ونوادر الايام لا يأتيهم الا قليل فحرم عليهم الصيد يوم السبت فاتخذوا
مصايد يقع فيها السمك ليلة السبت ويومه ويأخذونه يوم الاحد بقوله ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا اي تجاوزوا
الحد ظلما منكم الا من الله لكم في السبت اي يومه فاحتالوا وحبسوا السمك فيه واخذوه يوم الاحد واصل السبت
القطع لان اليهود امروا ان يقطعوا الاعمال فيه ويشتغلوا بالعبادة الله فمسخهم الله قردة احتج مالك به في ابطال
الحيلة وجوزها غيره من الفقهاء اذ لم يكن ابطال حتى ادعكه وقال انه ليست بحيلة وانما هي عين المنهي عنه
لانهم نهوا عن اخذها باي وجه كان فقلنا لهم كونوا اي صيروا قردة جمع قرد وهذا امر تحويل اذ لم يكن لهم
على التحول من صورة الى صورة قدرة قيل مسخ الشباب منهم قردة والشيوخ خنازير لهم اذناب يتعاوون
وقيل مسخ قلوبهم وهو خلاف الظاهر خاسئين اي مبعدين من رحمة الله من خاء الكلب اذا بعد [illegible]
يستعمل لازما ومتعديا وهو خبر ثان لكان او صفة لقردة او حال من اسم كان قيل بقوا ثلثة ايام بالمسخ فهلكوا
ولم يتوالدوا منهم قط فجعلناها اي صيرنا تلك العقوبة لهم نكالا اي عقوبة عبرة ليمتنع من اعتبر بها ان يقوم على
مثل صنيعهم يعني عظة وتذكرا لما بين يديها اي لما تقدمها من القرى لان قصتهم كانت مذكورة في كتب الاولين
وما خلفها اي من القرى فاذا علموا بها انتقلوا ويمتنعوا عن المعصية او جعلنا تلك العقوبة عقوبة لما عملت عن
الذنوب قبل المسخ وما عملت حين المسخ وموعظة اي نصيحة وعبرة للمتقين اي الخائفين من امة محمد عم واذ قال موسى
اي اذكروا وقت قوله لقومه اي بني اسرائيل حين قتل رجل فقير ابن عمه غنيا ليرثه ثم حمله والقاه الى جانب قرية
قريبة من قريته فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذوا بالقتيل وجاؤوا به الى موسى وجاء اهل القرية
قرية الى موسى يدعي عليهم القتيل فجحد اهل القريتين ان يقتلوا بالسلاح فقال رجل اتقتلون وفيكم نبي الله
موسى فدعا الله في ذلك ليبين امر المقتول وذلك قبل نزول القسامة فاوحى الله الى موسى وقال ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها بعض اعضاء الميت فيحيى فيخبركم من قتله قالوا لموسى اتتخذنا هزوا بكون

الزا

ان يوضح لنا

الزاء وفي الهمزة وبضمها مع الهمزة اي اهل هزؤ وهو السخرية يعنون اتستهزئ بنا نحن نسألك عن امر القتيل وانت
تامرنا بذبح البقرة ولا تطابق بين السوال والجواب قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين
لان الهزؤ من فعل الجاهلين قالوا يا موسى ادع اي سل لنا ربك يبين لنا ربك يبين اي يوضح لنا ما هي اي ما سنها
وما صفتها من الصغر والكبر قال موسى انه اي ان الله يقول انها بقرة لا فارض اي مسنة من الفرض وهو القطع لانها قطعت
السن اي بلغت آخره ولا بكر اي صغيرة لم تلد قط مأخوذ من باكورة الفاكهة ولم يؤنث لانه كالحائض في الاختصاص
بالانثى وارتفاعهما بخبرية مبتدأ محذوف اي لا هي كبيرة ولا صغيرة عوان اي نصف بين ذلك اي وسط بين الكبيرة والصغيرة
وانما افرد ذلك وبين تقتضي الاضافة الى المتعدد لانه في معنى شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض
والبكر وانما جاز ان يشار به الى مؤنثين وهو موضوع لان يشار به الى واحد مذكر لانه مؤول بالمذكور للاختصار
في الكلام او لانه اسم الاشارة يكثر التصرف فيه في كلامهم فاستحسن الافراد في تثنيته وجمعه وتانيثه ليس بحقيقة فافعلوا
ما تؤمرون اي الذي امركم الله به من ذبح البقرة ليتحقق لكم القاتل ولا تسألوا عن لونها قالوا ادع لنا
ربك يبين اي يفهم لنا ما لونها من الالوان قال لهم موسى انه اي الله يقول انها بقرة صفراء شديدة الصفرة لون بين البياض
والسواد فاقع لونها اي خالص شديد الصفرة وهي جملة من المبتدأ والخبر صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولونها
مرفوع على انه فاعله وذكر تاكيدا لها لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها وهو
من قوله جد جده تسر الناظرين اي تعجبهم بحسن لونها فتلذذ قلوبهم والسرور لذة القلب عند وجود [illegible]
ثم سألوا الا هي عاملة او سائمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي صفتها من السائمة والعاملة ان البقر اي هذا الجنس
تشابه علينا اي التبس علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اي لمدركون الى البقر بمشية الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لو انهم
لم يستثنوا لم يدركوها ابدا وعنه لو لم يفعلوا انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزئت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم قال موسى انه [illegible] لم يدركوها ابدا وعنه لو لم يفعلوا انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزئت عنهم ولكنهم شددوا
على نفسهم اي الله يقول انها بقرة لا ذلول اي لا مذللة بالعمل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث
اي الزرع والفعلان صفتان لذلول يعني غير مذللة لاثارة الارض ولسقي الحرث [illegible]
مسلمة اي سليمة من كل عيب لا شية فيها اي لا لون آخر فيها سوى لونها من الوشي للنوع وهو الخلط بالالوان [illegible]
توهمت واصلها وشية كوعدة قالوا الآن اي بهذا الوقت بين لنا نعتها مع الاشارة جئت بالحق اي اثبت بالبيان
التام الذي اردنا منك تحقيقه في البقرة فطلبوها فوجدوها عند شاب من بني اسرائيل مات ابوه وورث منه عجلة في غيضة
كانت ترعى فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحتطب ويبيعه ويعطي امه ثلث ثمنه ويتصدق بثلثه ويأكل ثلثه
وتقسم الليل ثلاثا ثلثا ينام فيه وثلثا يصلي فيه وثلثا يقعد عند رأس امه فقالت له يوما ان اباك استودع ابوك
عجلة في غيضة كذا فاذهب [illegible] فذهب ووجدها فلزم بعنقها واتى بها امه فقالت بعها بثلثة دنانير [illegible]
فذهب ليبيعها فجاءه ملك في صورة آدمي فاعطاه ستة دنانير على ان لا تشاور امه فلم يفعل واخبر امه بذلك فقالت انه
ملك قل له هل ابيع البقرة ام لا فاتاه فقال لا الا بملء مسكها ذهبا فقالت [illegible] الى السوق وجدها بنو اسرائيل على تلك
الصفة فاشتروها بملء مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا اي ما قربوا يفعلون الذبح لغلاء ثمنها او قيل لخوف فضيحة القاتل

تثنيته وجمعه

بست

تحققه

من قبلهم وقيل ذبحوها بعد مكث وتوقف لعدم انقطاع خبط الانكشاف منهم ثم خاطب بني اسرائيل بالقتل
بقوله واذ قتلتم واي وجود بعضهم طالب القتل لهم وهذا اول القصة وانما تقدمه لتعلق الاهتمام بان ذبح
البقرة للكشف عنه وبعد ذكر القتل بتبعية الى الجماعة ليكون ابلغ في توبيخهم عليهم بوجود القتل فيهم اي ذكروا
وقت قتلكم نفسا وهي نفس عاميل فقتلا تخاصمتا فادارأتم اي تدافعتم واختصمتم فيها اي في شأنها من الدرء وهو الدفع
لان كل واحد كان يطرح قتلها على آخر منهم ويدفع عن نفسه والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي الذي تسترونه من قتل
عاميل واعمل مخرج وان كان بمعنى الماضي لانه يحكي عن المستقبل في وقت التدارؤ وهذه الجملة معترضة بين المعطوف عليه
والفاء في قوله فقلنا للبيان اي قلنا لهم ليظهر ذلك اضربوه اي المقتول ببعضها اي ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل بفخذها الايمن والمعطوف
وقيل بعجب ذنبها وهو آخر الاعضاء فاذا ابو الموت قيل هو عظم يخلق اولا عند البعث ثم يركب عليه سائر البدن
فضربوه فحيي فقام واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ابن عمي ثم مات فحرم الميراث وقيل فان قيل هلا احيا ابتداء
ولم شرط في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها اجيب بان في ذلك حكما وفوائد جمة منها التقرب بذبح البقرة واداء التكليف
واكتساب الثواب والتشديد عليهم لتشديدهم في السؤال ونفع اليتيم بالثمن الوافر والدلالة على بركة البر بالوالدين
والشفقة على الاولاد وغير ذلك ثم اشار الى كيفية احياء الموتى عند البعث من الخطاب المذكور في زمان النبي عم بقوله كذلك اي مثل
احياء الله المقتول يحيي الموتى عند النفخة الثانية يوم القيامة ويريكم آياته اي علاماته مثل احياء الميت ونحوه من العجائب لعلكم تعقلون
المراد منكم يعني ارادة ان تعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء النفوس كثيرة وتمنعوا انفسكم عن هواها
وتطيعوا الله فيما يأمركم به ثم قست اي غلظت ويبست قلوبكم بخروج الرحمة وذهاب اللين منها من بعد ذلك اي من بعد
ما تقدم من الآيات كاحياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وتفجر الانهار من الحجر وغير ذلك كالحجارة في صلابتها
وقسوتها او اشد قسوة منها بالرفع وفي نصب قسوة على التمييز او هي اشد غلظة ويبسا من الحجارة لا يؤثر فيها الوعظ
وانما لم يقل او اقسى فان افعل التفضيل يخرج من فعل القسوة الا ان ذلك ابين وادل على فرط القسوة وشددنا قيل
وانما شبهها بالحجر دون الحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين واو للتخيير في التشبيه وقيل بمعنى الواو وهو بمعنى بل وان من
الحجارة اي بعضها كحجر الجبل لما يتفجر اي يتشقق ويجري منه الانهار ... وان منها اي من الحجارة لما يشقق اي يتشقق
فيخرج منه الماء اي العيون دون الانهار وان منها لما يهبط اي ينزل من اعلى الجبل الى السفل من خشية الله اي من خوفه
وقلوبكم لا تخشى ولا تلين يا طائفة اليهود وقيل هذا على وجه المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان يراد به
الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء خطابا من القبائح فيجازيكم عليها فيه
تهديد عظيم لهم قوله افتطمعون خطاب للنبي عم واصحابه والاستفهام للتعجب من طلبهم الايمان من اليهود والمعاندين
بتحريف ... او بتغييرها ... ثم كيلا يحزنوا على تكذيبهم القرآن والنبي اي اتطمعون في دعوتهم
الى الاسلام فتطمعون ان يؤمنوا لكم اي ان يصدقكم اليهود في قولكم ويحدثوا الايمان وقد كان فريق منهم اي طائفة من اليهود في زمان
موسى عم والواو للحال يسمعون كلام الله اي التورية ثم يحرفونه اي يغيرون ما فيه من الاحكام كنعت النبي عم وآية الرجم من بعد
ما عقلوه اي فهموه ... وهم يعلمون انهم مفترون بالتحريف والواو فيه للحال يعني انهم من اهل
السوء الذين مضوا بالعناد ولا تطمعوا الايمان منهم ثم اخبر عن حال المنافقين منهم عند ملاقاة المؤمنين بقوله واذا لقوا

اي اليهود

اي اليهود المؤمنين باللسان الذين آمنوا بقلوبهم قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا اي مضى ورجع بعضهم وهم الذين لم ينافقوا
الى بعض وهم الذين نافقوا وهم رؤساؤهم قالوا منكرين عليهم باللوم والعتاب اتحدثونهم اي اتخبرونهم بما فتح الله اي بما
حكم الله عليكم واعطاكم من العلم بنبوة محمد عم وصفته الاولى في كتابكم ليحاجوكم اي ليخاصمكم اصحاب محمد بما فتح الله عليكم
في انه نبي ثابت في كتابكم فتثبت الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم وقيل لما قال
رسول الله عم لبني قريظة يا اخوة القردة والخنازير قالوا بينهم من اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم ثم التفتهم
الله بقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون اي الذي يخفون من الكفر في قلوبهم وما يعلنون اي يظهرون من الايمان بالسنتهم
او يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون مع اصحاب محمد عم ومنهم اميون مبتدا وخبر اخبار عن عوام الذين تقلدوهم
ونبأ بتقويتهم بالجهل وقد ركونهم في الورطة العظيم فقيل يجب على العالم ان يعمل بما علم وعلى الجاهل ان يطلب العلم ليعمل الامي
اليهود الذين هم اهل الكتاب اميون اي لا يحسنون قراءة الكتاب جمع امي منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكتب
ولا يقرأ قوله لا يعلمون الكتاب بيان للاميين الا اماني الكتاب كتب الباطلة ثابتة عندهم وهي الخرافات والمختلقات
التي اختلقها من تغيير صفة محمد عم وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم
بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم في صحة ذلك وان هم الا يظنون ظنا من غير تحقيق فويل اي عقوبة عظيمة
رفع بالابتداء خبر ما بعده قيل هو كلمة الدعاء على النفس بالعذاب وقيل اسم واد في جهنم لو سيرت الجبال فيه لذابت
من حره وهو للذين يكتبون الكتاب اي المحرف وهم رؤساء اليهود الذين محوا نعت النبي عم وكتبوا غيره بايديهم
تأكيد ثم يقولون لعوامهم هذا من عند الله في التورية ليشتروا به اي بالمحرف ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا
فويل لهم مما كتبت ايديهم اي العقوبة العظيمة ثابتة لهم من اجل كتابتهم اياه وويل لهم مما يكسبون الاثمن اخذهم الرشوة
وعقابهم الشديد قالوا زعما منهم لن تمسنا اي لا تصل النار الا اياما معدودة اي اربعين يوما وهي مدة ما عبدوا فيه
العجل ثم يعود عنا العذاب فاكذبهم الله فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا موثقا بانكم لا تعذبون او انكم لا اله
الا الله ينجيكم من العذاب قوله فلن جواب شرط محذوف اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده اي الوعد
الذي يعني ينجيكم وقيل البتة ام في قوله ام تقولون متعادلة بالهمزة بمعنى اي الامرين كائن وبين وتعين تحقق العلم
باحدهما بمعنى اتخذتم ذلك العهد ام تزعمون على الله ما لا تعلمون حقيقته روي عن النبي عم انهم اذا مضت تلك المدة عليهم
في النار تقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقي الابد فايقنوا بالخلود وقوله بلى اثبات لما بعد النفي ورد
لقولهم لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار وتخلدون فيها وبين ذلك بقوله بالشرط والجزاء وهو من كسب سيئة هي الشرك
واحاطت به اي احدقته من كل جانب خطيئته وقرئ خطاياه اي كبائره وقد مات مصرا عليها من غير توبة فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ابدا ولا يموتون لئلا يعذبوا ثم بشر بالجنة فقال والذين آمنوا اي صدقوا
بالله وبمحمد بقلوبهم وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي
دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا ثم اخبر عن اخذ الميثاق منهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد عند بعثته ويدعوا الناس
الى الاسلام وهم نقضوا الميثاق بقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية وقيل وقت اخراجهم من صلب آدم
لا تعبدون بالياء غيبة وبالتاء خطابا اي بان لا تعبدوا الا الله او قلنا لهم لا تعبدوا فيكون خبرا في معنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي

لتقصد المبادرة الى الامتثال لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا اي برا كثيرا وذي القربى بعدهم اي القرابة اي واحسنوا بصاحب القرابة بحسن الخلق والاتصال والنفع اليهم واليتامى جمع يتيم وهو من لا اب له بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع والمساكين بحسن المراعاة بالقول والاتصال والصدقة اليهم وقولوا للناس حسنا بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما اي قولا حسنا في شان محمد وصدقه اي ليقولوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلوة اي اذوها في مواقيتها واتوا الزكوة اي المفروضة عليكم في اموالكم فقبلتم ذلك يحيى يا بني اسرائيل ثم توليتم اي اعرضتم عن ذلك العهد وعن الايمان بمحمد الا قليلا منكم وهو عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون اي وعادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض ابائكم والواو للحال لتعالي والتولي والاعراض فالجملة اعتراض للتاكيد والتوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاق اخر على بني اسرائيل ونقضهم ذلك بعده فقال واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم واقراركم لا تسفكون اي بان لا تريقوا دماءكم يعني لا يريق بعضكم دم بعض وقيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ولا تخرجون انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم وقرن الاخراج من الدار بالقتل ايذانا على انه بمنزلة القتل ثم اقررتم اي اعترفتم بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون اي انتم اليوم يا معشر اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق او تشهدون ان هذا في التورية ثم وبخهم الله على نقضهم ذلك بقوله ثم انتم هؤلاء اي يا هؤلاء الذين تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا او انتم هؤلاء مبتدأ وخبر وتقتلون بيان لهذه الجملة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لانه كان بين الاوس والخزرج من قبائل العرب عداوة وكانوا ابنوا قريظة والنضير من قبائل اليهود احديهما وهي بنو قريظة متفقة للاوس والاخرى وهي النضير متفقة للخزرج فاذا التقت الحرب كانت تقاتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طائفة اليهود جمعوا له فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم والقتال الحرم علينا ولكنا نستحي ان نذل حلفاءنا فقال الله توبيخا لهم تظاهرون بتخفيف الظاء مع الالف او التشديد اي تعاونون عليهم بالاثم اي بالعصيان والعدوان اي بالظلم ومجاوزة الحدود وان ياتوكم اسارى وقرى اسرى جمع اسير واحد وقيل اذا اتوا بقال اسارى واذا قاتلوا ابو الذين لم يقال الاسرى تفادوهم وقرى تفدوهم الاثمان اي بالاسر اي بالاسرا وتاخذوهم بالفداء اي اعرتم وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم من ديارهم وقيل الضمير يرجع الى الاخراج في قوله وتخرجون فهو مبتدا خبره محرم عليكم واخراجهم رفع على انه بدل من الضمير في محرم بيانا للذي فيه وذلك لتراخي الكلام يعني اعرضتم عن الكل بعد اخذ العهد عليها منكم الا الفدا افتؤمنون اي اتنقضون الميثاق فتؤمنون ببعض الكتاب اي ببعضه فرض عليكم في التورية من الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل والاخراج وما في قوله فما جزاء نفي اي ليس جزاء من يفعل ذلك اي نقض الميثاق منكم الا خزي اي فضاحة وعقوبة في الحيوة الدنيا كخزي قريظة القتل والسبي وخزي النضير الاخراج من ديارهم والنفي الى الشام ويوم القيمة يردون بالياء اي يرجعون الى اشد العذاب وهو عذاب النار لان عذابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء والتاء اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة اولئك الذين اشتروا اي اختاروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي بدلها فلا يخفف عنهم العذاب في الاخرة بسبب اتباع الهوى وترك الهدى ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب مانع لهم ولقد اتينا اي اعطينا يا بني اسرائيل موسى الكتاب اي التورية جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من بعده اي بعد موسى بالرسل اي بالانبياء مثل يوشع والشمويل وشمعون وداود وسليمان وعزير والياس وغيرهم ارسلنا بعد موسى رسولا على اثر رسول اليكم واتينا عيسى بن مريم البينات اي العلامات

والقدس ام

وابراهيم

الواضحات كاحياء الموتى والاكمه والابرص والانجيل وايدناه اي قويناه بروح القدس اي بجبرائيل والقدس هو الله فيكون بضم الدال وسكونه وتسعا ، الطاهر من كل عيب او روح القدس اسم الله الاعظم الذي يحيى به الموتى او جبرائيل قيل كان بين موسى وعيسى اربعة الاف نبي وقيل سبعون الف نبي قوله افكلما جاءكم وسط فيه همزة الاستفهام للتوبيخ لهم بين الفاء وما تعلق به من المعطوف عليه وهو اتينا قبله اي اتينا انبياءكم ما اتيناهم فكلما اتاكم رسول من الرسل بما لا تهوى اي لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم استكبرتم اي تعظمتم عن الايمان به ففريقا كذبتم منهم كعيسى ومحمد عم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وشعيا واراد به الاستقبال تعظيما لعزة حيث لم يقل قتلتم بالماضي وقالوا قلوبنا غلف بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره او جمع اغلف كاحمر وهو ما فيه غشاوة يعني انها مغشاة لا تفهم حديثكم لان قلوبهم خلقت عن دعوتهم وانبت ان قلوبهم قابلة للايمان تكونها سليمة باصل الخلقة وهم بيانيون بالكفر فقال بل لعنهم الله اي طردهم من رحمته بكفرهم اي بجحودهم الحق فقليلا ما يؤمنون ما زائدة فيه وقليلا نصب لكونه صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا يؤمنون لان موافقي اليهود قليلون بالنسبة الى مشركي مؤمني المشركين ولما جاءهم كتاب من عند الله اي القران مصدق لما معهم الموافق للتورية في التوحيد وبعض الشرايع وكانوا من قبل اي قبل محمد عم يستفتحون اي يستنصرون به على الذين كفروا اي كفار مكة لانهم قد وجدوا في التورية نعت محمد وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك محمد وبكتابك الذي تنزل عليه فنتصروا على عدوهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد عم كفروا به حسدا او حرصا على الرياسة وغيروا صفته قال الله فلعنة الله اي طرده وسخطه على الكافرين بمحمد وكتابه بئس ما اشتروا اي بئس شيئا باعوا به انفسهم اي حظهم بلذتهم نقيض نعم للمدح وفيه ضمير مبهم فسره ما وتمامه نصبه على التمييز والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا اي بما انزل الله من القران بغيا مفعول له اي لاجل الظلم والحسد على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله اي من الرسالة والكتاب على من يشاء من عباده وهو محمد عم لانه لا اعتراض لاحد عليه في وضعه الرسالة والنبوة حيث شاء فباؤا اي رجعوا بغضب اي مغضوبا عليهم صفة للاول استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة متصلة لكفرهم بمحمد بتضييعهم التورية والانجيل بعبادتهم العجل ونسبتهم عيسى الى ولد الزنا وللكافرين عذاب مهين اي ولهم عذاب يخزيهم ويهانون فيه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله اي بالقران قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية وهم يكفرون بما وراءه اي بما سواه ولو كان هو الحق والجملة حال وهو الحق حال والجملة يكفرون مصدقا لما معهم حال موكدة وما في معنى الفعل الجواب تصديق ما معهم من الكتاب جاحدين القران وفيه رد مقالتهم نؤمن بالتورية لان معناه احقه حقا حال كونه موافقا لكتابهم في الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع الى القران فاذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها وقالوا ان كان لم يأتنا بمثل الذي اتانا به انبياؤنا من قبلك فامر الله ان يقول نبيه عم معترضا عليهم بالالتزام في قتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية التي لا تسوغ قتل الانبياء قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل اي قبل مجي بالرسالة اليكم يعني قتلهم قتل اباؤكم ورضيتم بقتلهم وقد جاؤا بالبينات والحجج ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالانبياء فقيل فيه دليل على من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها وان من ادعى انه مؤمن بالله وكتابه ينبغي ان يكون افعاله مصروفة بقوله فيه ولقد جاءكم موسى بالبينات اي الحجج الواضحات ثم اتخذتم العجل الها للعبادة من بعده اي بعد ذهابه الى الجبل للمناجاة وانتم ظالمون بما حدث منكم من عبادة العجل واذ اخذنا ميثاقكم اي العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل وكرر رفع للتاكيد وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم من الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد وقلنا اسمعوا ما امرتم به في الكتاب واطيعوا

قالوا يا محمد سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا فالظاهر واشربوا اي خولطوا انه بمعنى مكان الاشراب
مقال في قلوبهم العجل اي حبه يعني ادخل في صدورهم حب العجل للعبادة ما يتداخل دخول الصبغ في الثوب بكفرهم اي بسببه
قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية يعني عبادة العجل وفيه استهزاء بهم لانه ليس في التورية عبادة العجل ليامر بها اي انهم يا
ان كنتم مؤمنين بالتورية وفيه تشكيك في ايمانهم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ادعوا
ان الجنة لهم خاصة دون سائر الناس فقال الله تعالى لنبيه قل ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله نصب خبر كان
قوله خالصة على الحال من الدار يعني ان صحت دعواكم ان الجنة خالصة سالمة لكم من دون الناس اي دون المؤمنين فاللام للعهد
او ليس لاحد فيها سواكم حق فاللام للجنس فتمنوا الموت اي احبوه واسألوه من الله بالقلب واللسان ان كنتم صادقين
في قولكم ان الجنة لكم خالصة روي ان النبي عم قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقوله رجل منكم الا غص
بريقه اي يموت في مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي فابوا عن قول ذلك فنزل ولن يتمنوه اي الموت ابدا اي في جميع
الزمان المستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبره او لو تمنوا لنقل ذلك الينا اذ ليس التمني من افعال القلب
بل هو قول باللسان ليت لي كذا وليت كلمة التمني ومن ان يقع التمني بعادة الضمير والقلب وفيه دليل على ان الكافرين
لانهم يتمنون الموت في الآخرة ولا يتمنونه في الدنيا بما قدمت ايديهم الا بسبب علمهم بالمعاصي وكذبهم في دعواهم واسند الفعل الى الايدي
لان الاعمال يكون بها غالبا والله عليم بالظالمين فيجازيهم وفيه تهديد وتشديد لهم لان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر نبيه عن حال اليهود
بقوله ثم بين لهم وبينه ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اي على حيوة متطاولة فالتنوين للتنويع اي وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين
وهما هم واحرص وهو افعل التفضيل الذي اذا اضيف الى معرفة هو منهم لم يجز ان ذكر من التفضيل كقولك زيد افضل
الناس لان المراد تفضيل الشيء على جنسه والاتصاف الى ما هو غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم
والا لزم تفضيل الشيء على نفسه بل يقال زيد افضل الاخوة وعليه قوله ثم احرص الناس لان اليهود من الناس ثم ما زاد
في توبيخهم بقوله ومن الذين اشركوا اي ولتجدن اليهود احرص من المشركين وانما ظهر فيه من لان اليهود ليس بعض المشركين لان المراد
منهم المجوس لان حرصهم شديد لانهم بالبعث لا اقرار لهم او عطف على ما قبله لان معنى احرص الناس احرص من الناس قيل
ويجوز ان يكون التقدير واحرص من الذين اشركوا فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وانما كانوا اي اليهود احرص من الذين اشركوا على الحيوة
لانهم عالمون بانهم يعذبون بالنار لا محالة والمشركون لا يعلمون بل لا يعرفون الا الحيوة الدنيا لانها جنتهم ولذلك افرد بالذكر كونهم
واحلق في الناس لشدة حرصهم عليها كانهم ليسوا بعضهم وتبكيت ومن الذين اشركوا الكلام مستانف اي ومنهم ناس يود الاتمنى
احدهم لو يعمر اي يطول عمره الف سنة قيل المجوس يقولون فيما بينهم عند العطاس وغيره عش الف سنة واليهود احرص منهم
على الحيوة والتعمير وما هو اي ليس احدهم بمزحزحه اي بمبعده ومنجيه من العذاب ان يعمر اي تعميره رفع فاعل مزحزحه او بدل
من هو وهو عائد للتعمير يعني ما احدهم بمنجيه طول عمره من النار ولو عاش الف سنة كما يتمنى والله بصير اي عالم حقيقة بما يعملون
بالياء غيبة فيجازيهم بما عملوا ثم نزل قوله قل من كان عدوا لجبريل بكوفي بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة وبفتحهما وكسر الهمزة بلا ياء وبفتحهما
وكسر الهمزة مع الياء وبكسرهما بلا همزة مع الياء لا ينصرف للعجمة والتعريف نزل حين قال عمر بن الخطاب رض لابن صوريا
من اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد والقرآن قال هو عدونا ولو كان غيره كميكائيل لآمنا به لان جبرائيل ملك العذاب وميكائيل
ملك الرحمة فامر نبيه بقوله عدوا لجبرائيل فليمت غيظا او قتلا وجه بعداوته وعلل بقوله فانه نزله اي نزل جبرائيل القرآن

قل لليهود من كان

على قلبك لتحفظه وتفهمه ويثبت به فؤادك باذن بتيسيره وتسهيله مصدقا لما بين يديه من التورية اي حال كونه
موافقا لها وهدى وبشرى اي هاديا الى دين الحق ومبشرا بالجنة للمؤمنين فلا وجه لعداوته وكيف اخذوه عدوا
فلو انصفوا لاحبوه لانه انزل عليك موافق لما معهم من الكتاب قيل حق الكلام ان يقال على قلبي ولكنه جاء
على حكاية كلام الله كما تكلم به يعني قل ما تكلمت به من قول الله نزل على قلبك ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم
بقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبرائيل وميكائيل قيل معناه من عادى الله وعبده الحقيقي وافردا
بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر قرئ ميكائيل وبهمزة بعد الالف بلا ياء ومع الياء وهو جواب الشرط فان الله عدو
للكافرين اي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان من عاداه الله عاقبه اشد العقاب
ولما سمع الآية ابن صوريا قال يا محمد ما جئتنا بشيء يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات اي واضحات في
تبيين الحلال والحرام وما يكفر بها اي وما يجحد بالآيات الا الفاسقون اي الخارجون من طاعة الله من اليهود ومشركي
العرب اوكلما اي اكفروا بالبينات وكلما عاهدوا اي احدثوا العهد فيما بينهم عهدا اي معهودا وهو غير لفظ الفعل
لئن خرج محمد ليؤمنن به فلما خرج كفروا به او كلما وهو من اليهود ما بينهم وبين محمد من ان لا يعاونوا المشركين عليه فنقضوا
العهد كقولهم بظاهره والنقض وجواب كلما نبذه اي القاه وتركه فريق اي طائفة منهم لان بعضهم لم ينقضوا العهد بل اكثرهم
لا يؤمنون اي بالتورية ولا يبالون بنقض العهد فنبذوا ولما جاءهم رسول اي محمد من عند الله اي بامر الله ودعوتهم الى
الايمان به مصدق لما معهم اي ما يوافق كتابهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا الكتاب ومفعول
نبذ كتاب الله اي التورية لانهم لما كفروا بالرسول لما معهم فقد نبذوا التورية التي هي فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا
انه نبي من الله فذموا بالعناد وكتاب الله وراء ظهورهم ثم تمثيلا لتركهم واعراضهم عنه بالكلية كما يرمى الشيء وراء الظهر استغناء
عنه وبقلة الالتفات اليه كانهم لا يعلمون ما فيه من الاعجاز والحقا صدوا واتبعوا اي اليهود ما تتلوا اي الذي تلته يعني قرأته
وعملت به الشياطين على ملك سليمان اي في زمان ملكه او في زمان ذهاب ملكه فعلى بمعنى في قيل ان الشياطين
كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا كثيرا يلقونه الى الكهنة وهم يعلمون الناس ويدونونه في كتب يقرؤونها
فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى قال الناس ان الشيطان تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم
لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والريح التي تجري بامره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت
كرسيه فلما مات حين لم يشعر ذلك الا الشيطان جاء على صورة آدمي وقال ان اردتم علم سليمان فاحفروا هذا الموضع
فحفروا واخرجوا منه كتبا كثيرة فوجدوا فيها السحر والكفر فقال العلماء بالله لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان وقال السفهاء
من اليهود هذا علم سليمان فاتبعوه فبرأ الله سليمان على لسان رسوله محمد عم بما جاء به تعظيما له بقوله وما كفر سليمان
بالسحر وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتعليمه وكتبه بتخفيف لكن
ورفع الشياطين بالابتداء وبتشديدها ونصب الشياطين قوله يعلمون الناس السحر نصب على الحال من ضمير كفروا وقيل
للسحر وجود وحقيقة عند اهل السنة ومن عمله كفر ومن تعلمه لاجتنابه لا يكفر والعمل به يكفر واوجب ان في القصاص على من قتل
به قوله وما انزل عطف على السحر اي ويعلمون الناس الذي انزل على الملكين وهما الملكان ببابل اسم موضع فيه بئر هما معلقان
بالسلسلة فيها هاروت وماروت عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة والتعريف والذي انزل عليهما علم السحر

النازلان من السماء

واختبار ن

ابتلاء من الله للناس ومنه التارك نجا ومكتوبة في كتاب فنبذت اليهود وتعلم السحر من ذلك الكتاب وما يعلمان
ان لا يعلم الملكان السحر من احد الا رجلا حتى يقولا له نصيحة انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي
لا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر ليقولان له ذلك سبع مرات فان لم يمتنع من التعلم علماه فيتعلمون اي الناس منهما اي من الملكين
ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة كالنفث في العقد ونحوه
مما يحدث الله به البغض والنشوز بينهما ابتلاء منه لان السحر له اثر كالنفث والطلاق فانه الله وقيل لا اثر له في نفسه لكن
لما كان ظهور الفعل بعد السحر ونحوه اضيف ذلك اليه وهو قول المعتزلة وهذا مناف لقوله عليه السلام السحر حق والعين
حق وقيل يؤخذ الرجل من امرأته بالسحر حتى لا يقدر على الجماع وما هم اي اليهود السحارون بضارين به اي بالسحر من احد
الا احدا الا باذن الله اي بارادته ابدا لان الساحر بسحره والله يكون قبل شيء شاء ابتلاء خلقه ثم لم يضر بضرره السحر ومن شاء الله
خلى بينه وبينه فضره باذنه قوله ويتعلمون ما يضرهم اي الذي يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الاخرة وهو السحر فيه تنبيه على اجتناب
كل علم يجر صاحبه الى الغواية كعلم الفلسفة وذكر في قصة الملكين ان الملائكة عيرت بني آدم لما رأت ما يصعد من ذنوبهم
تصعد الى السماء كالشرك وعبادة غير الله وسفك الدماء وغير ذلك من المعاصي الكبيرة فقالوا الهنا خلقت هؤلاء
واحسنت خلقهم ورزقتهم فعبدوا غيرك وعصوك فقال الله انهم في عذر وعفة لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني
قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك ~~ورزقتهم فعبدوا غيرك وعصوك فقال الله انهم في عذر وعفة لو ركبت~~
~~فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني~~ قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال فاختاروا من افضلكم اثنين لاركب فيهما فاهبطهما
الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكما بين الخلق بالحق
نهارا ثم تصعدا الى السماء ليلا ليعبدا الله تعالى ثم نزلا الى الارض فكانا يحكمان بالحق ونهيهما عن الشرك والقتل
بغير حق والزنا وشرب الخمر فجاءت امرأة اسمها زهرة من اجمل الناس تخاصم زوجها اليهما فخدعتهما بالقول وراوداها عن
على انفسهما فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي ففعلا ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تشربا الخمر
نفسها فقالت لا حتى تقتلا زوجي فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تعلماني مما تصعدان به فلما فعلا كشف الحجاب بينهما
وبين الملائكة فنظروا اليهما والى عملهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض وينذرون اهلها فلما علما ما حل بهما من الخطيئة تضرعا
ادريس ان يستشفع لهما فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة فقالا ان عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع
فاختارا عذاب الدنيا فعذبا بان قيل انهما منكوسان يضربان بسياط الحديد الى يوم القيامة والزهرة فقد صارت كما بدا
الاشياء الممسوخة لا تبقى لها اثر وقيل صعدت الى السماء بالاسم الاعظم الذي تعلمت منهما فمسخت كوكبا زهرة ان عمر رضي
كان اذا نظر الى الزهرة في السماء لعنها وقال انها فتنت الملكين في الارض قوله ولقد علموا اي اليهود لعدم النفع لهم في الآخرة واللام
فيه لتاكيد القسم وفي لمن اشتراه للتوطية القسم ومن مبتدا اي والله لقد علم اليهود في التورية لمن اشترى السحر واختاره
ماله اي ليس له في الآخرة اي الجنة من خلاق اي من نصيب وهو جواب القسم وخبر المبتدا ولبئس ما شروا باعوا به
بالسحر انفسهم لانه اوجب لهم النار وهذا جواب قسم محذوف تقديره والله لبئس ما شروا به انفسهم واختاروه على كتاب الله
وشتمه بانه لو كانوا يعلمون ذلك اي يعلمون بعلمهم وجواب لو محذوف يعني لو انتفعوا بعلمهم لامتنعوا من اختيار السحر
فجعلوا العدم العلم بالعلم لانهم لا يعلمون ولو انهم اي اليهود آمنوا بالقرآن ومحمد عليه السلام واتقوا السحر واليهودية وجوابه لمثوبة

ولذلك ص

لمثوبة

لمثوبة وهي مبتدا اي الثواب كائن لهم على الدوام من عند الله صفته والخبر خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير لهم
مما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم ابدا لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المنع للشيء من الثواب
خير لهم والتنوين يدل على التقليل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا للرسول الله راعنا نزل نهيا للمؤمنين عن القول
به اذ كانت هذه الكلمة عند اليهود كلمة سب بلغتهم على الاحمق والرعونة فلما سمعوا ذلك سروا به وقالوا كنا
نشتم محمدا سرا فالآن نعلن به وكانوا يقولون للنبي عليه السلام ويضحكون فامر الله المؤمنين بان يقولوا بلفظ آخر الى تقولوا
راعنا اي احفظنا يعني فرغ سمعك للاستماع لكلامنا وقولوا انظرنا اي انظر الينا وتأمل علينا واسمعوا ما تؤمرون به
سماع قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد لمن خالف امره وجحد بقوله وللكافرين بما امر الله عذاب اليم اي وجيع
دائم قوله ما يود نزل حين كان المؤمنون يقولون لليهود آمنوا بالقرآن ومحمد فيقول اليهود ليس ما تدعونا
اليه خيرا مما نحن فيه من التورية ولوددنا لو كان خيرا آمنا فقال الله تكذيبا لهم ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود
والنصارى والمشركين كأبي سفيان وامثاله من اهل الشرك ان ينزل عليكم الا على رسولكم بالوحي من خير زيادة
من في سياق النفي من ربكم من فيه لابتداء غاية الانزال ومحل ان ينزل الجملة نصب مفعول ما يود والله يختص
الا الخص ويختار برحمته اي بوحيه ونبوته من يشاء الا من كان اهلا لذلك لان مشيئته بمقتضى الحكمة والله ذو الفضل
اي صاحب العطاء العظيم عن اختصه بالوحي والرسالة ودين الحق الاسلام قوله ما ننسخ من آية نزل حين
طعن اليهود في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فلا يقول الا من تلقاء نفسه ولو كان
حكيما لم يرجع فاخبرهم عن حكمة النسخ وقال ما ننسخ بالجزم بما الشرطية الى اي شيء ننسخ من آية بيان لما وقوله ننسخ بنون التكلم
والسين من نسخ والنسخ ازالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وبضم النون وكسر السين من انسخ والانساخ
هو الامر بنسخ شيء لغيره كأمر جبريل اي لجعل الآية منسوخة بالاعلام بنسخها بالاعلام مع اتيان بدلها قوله او ننسها بالجزم
عطف على ننسخ قرئ بضم نون التكلم وكسر السين بلا همز من الانساء ضد الذكر يعني او ننسكها وبفتح النون والسين
بالهمزة من النسا بمعنى التأخير ومعناه او نذهب حفظها عن القلوب اي او نؤخرها فلا نبدلها بان نرفع تلاوتها او نؤخرها
تلاوتها كآية الرجم يعني نبقي حكمها ونذهب تلاوتها او نؤخرها بان نتركها في اللوح المحفوظ فلم ننزل حكمها تعلما والغرض ان
كل آية نذهب بها ونبقي حكمها او نذهب بمعناها ونبقي لفظها او نذهب بهما معا فلا نعمل بها نات بخير منها اي نجيء
بآية هي انفع للعباد في الثواب والعمل بالاكثر ثوابا او مثلها اي او نات بآية مثلها في المنفعة ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد
كالابتلاء في السوال بالنهي قوله الم تعلم الاستفهام تقرير انه قادر على جميع ما يشاء ان الله على كل شيء
من النسخ وغيره قدير يعني يقدر على الاتيان بالخير ومثله لا يعجزه شيء اذا شاء ذلك وكرر الاستفهام التقرير
تأكيدا بقوله الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض اي هو يملكهما وما فيهما لهو اعلم بما يصلح العباد وما
يفسد لهم من نسخ الآية واتيان خير منها او مثلها على حسب مصالحهم فيجوز ان يأمر بما يأمر بغير مثلا ان شريعة
موسى لم تكن تصلح لهم فامر بذلك لاختلاف الازمنة صلاحا وفسادا في حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء في حكم الطب
ثم علل بانه لا يحتاج بالناسخ والمنسوخ بقوله وما لكم من دون الله من ولي قريب عالم باحوالكم من ولي اي قريب ومن زائدة
ولا نصير اي مانع يمنعكم من عذابه قوله ام تريدون نزل حين قالت اليهود يا محمد ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله

الحمق

في تعليل النسخ

جملة او قالوا ائتنا بكتاب نقرؤه من السما كما اتى موسى التورية او قالوا وسع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذهبا حتى
نؤمن لك فقال ام تريدون والميم صلة اي اتطلبون ان تسألوا رسولكم اي محمدا كما سئل موسى اي مثل ما سأله
بنوا اسرائيل من قبل اي من قبل محمد حيث قالوا ارنا الله جهرة وغير ذلك من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم
فلا تسألوا بل ثقوا بالله فيما اصلح لكم وينزله عليكم مما تسعدون به ثم قال ومن يتبدل الكفر اي يستبدله بالايمان
بسبب السوال وترك الثقة بالله فيما ينزل على محمد بعد قيام البرهان فقد ضل اي اخطا وغوى سواء السبيل اي وسط
طريق الهدى قوله ود كثير نزل حين قالوا لاصحاب الرسول بعد وقعة احد لو كنتم على الحق لما انهزمتم فارجعوا
الى ديننا فهو خير لكم فقالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين
اخوانا ثم اتوا الى رسول الله واخبروا بذلك فقال اصبتم خيرا وافلحتم فاخبر الله بانه تحب ويتمنى كثير من
اهل الكتاب لو يردونكم اي ان يصرفوكم عن التوحيد من بعد ايمانكم كفارا نصب على الحال من يردون ولم يكن ما قالوا
لكم على وجه النصح بل قالوا حسدا اي للحسد او نصب مصدر فعله محذوف اي يحسدونكم حسدا من عند
انفسهم او ودوا ذلك من قبل شهوتهم وتمنيهم لا من قبل الحق واتباعه من بعد ما تبين لهم في التورية الحق وهو ان
دين محمد صدق فاعفوا اي اتركوهم من الانتقام واصفحوا اي وتجاوزوا عنهم بالاعراض عن مساوي اخلاقهم
حتى يأتي الله بامره بالقتال وكان ذلك قبل ان يؤمروا بالقتال بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية ان الله على
كل شي قدير من النصر للمؤمنين على الكافرين والانتقام منهم وهو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واقيموا
الصلوة اي ادوها في مواقيتها بالتمام اركانها مع الخشوع واتوا الزكوة اي اعطوا الزكوة المفروضة عليكم وما تقدموا مجزوم
بما للشرط اي اي شي تقدموا لانفسكم من خير اي حسنة كصلوة او صدقة او غيرهما من اعمال البر جوابه تجدوه مجزوم
بحذف النون اي تجدوا ثوابه عند الله اي محفوظا عنده في الآخرة كاللقمة مثل احد قيل مكتوب في بعض كتب الله
يا ابن آدم ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا افة اجزك احوج ما تكون اليه ان الله بما تعملون بصير اي
عالم به فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا يعني لا يضيع عنده عمل عامل وفيه تهديد وتبشير قوله وقالوا اي قال اهل
الكتاب من اليهود والنصارى حين قالت اليهود لا دين الا دين اليهودية والنصارى لا دين الا دين النصرانية فلف
بين القولين للعلم بان السامع يرد الى كل فريق قوله اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد
بقيل كانوا نظرا الى لفظ من قوله او نصارى او فيه للتفصيل لما اجمله من الضمير في قالوا لليهود والنصارى لا للتخيير
اي قالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ثم اشار بقوله تلك اي الاماني التي ذكرت لهم وهي ان لا ينزل
على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم جمع امنية
افعولة من التمني اي شهواتهم الفاسدة لا حقيقة لها قل يا محمد هاتوا اي ابلغوا واتوا برهانكم اي حجتكم على دخولكم الجنة ان كنتم
صادقين في الذي تدعونه فعند ذلك امانيهم اعتراض بين قولهم وجوابه ثم قال بلى لاثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة اي بلى يدخل
الجنة غيركم بشرط الاسلام وبينه بقوله من اسلم مبتدا متضمن معنى الشرط اي من اخلص وجهه اي نفسه لله يعني
لا يشرك به غيره وهو محسن اي في عمله او موحد فله اجره اي ثواب عمله عند ربه اي في الجنة
ولا خوف ولا هم يحزنون في الآخرة او على ما خلفوا من امر الدنيا قوله وقالت اليهود نزل حين تنازع يهود المدينة
عليهم من العذاب حين ... اهل ...

ونصارى

ونصارى نجران عند رسول الله فقال كل فريق منهما للآخر ما انتم على شي من الدين يعني قالت طائفة اليهود
ليست النصارى على شي من امر الدين وكفروا بعيسى والانجيل اي شي يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لان المنفي
اطلاق اسم الشي عليه يوجب ترك الاعتداد به وهم اي والحال انهم يتلون الكتاب اي يقرؤونه يعني انهم من اهل العلم
وتلاوة الكتب المنزلة فحق من آمن بواحد منها ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد منها مصدق للآخر فلو نظروا فيه
حق النظر لارتفع الخلاف من بينهم فبين ان ذلك على جهلهم وضلالتهم كذلك اي مثل ما سمعت يا محمد من قول العلماء
الضالة قال الذين لا يعلمون اي الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الاصنام وغيرهم مثل قولهم لان عوام اليهود
ومشركي العرب قالوا ان محمدا واصحابه ليسوا على شي من امر الدين فالله يحكم اي يقضي بينهم اي بين اليهود والنصارى
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ويحكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ويدخل الجنة من ... قوله
ومن اظلم نزل حين منع المشركون رسول الله ان يدخلوا المسجد الحرام عام الحديبية وقيل نزل لاجل ... الرومي
حيث خرب بيت المقدس والتي فيه ... زمان عمر رضي الله عنه ومن مبتدأ اظلم خبره ممن منع مساجد الله
وانما جمع مع ان المنع وقع على مسجد واحد وهو المسجد الحرام او بيت المقدس ليكون الحكم عاما وان كان السبب خاصا
قوله ان يذكر فيها اسمه ... او المصلين او ... المسجد الحرام فتخربه بمنع الحجاج والمعتمرين
والمصلين فيه اولئك اي المانعون من الدخول فيما ... النصارى او المشركون ما كان لهم ان يدخلوها الا
الا خائفين نصب حال من ضمير يدخلوها والغرض عدم دخولهم الا حال خوفهم ... اذا دخلوها كانوا ... على حال الخوف
... المؤمنين ... بيت المقدس بعد ... او المراد من المسجد الحرام مكة لان رسول
... نادى ... الا لا يطوفن بالبيت عريانا ولا يحجن بعد العام مشرك ... دخول الكافر في المسجد
الحرام ... ومنعه مالك مطلقا وجوزه ابو حنيفة رضي ... بالاذن لهم في الدنيا خزي اي قتل ... وجزية للذمي
ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي عذاب ... على الكفر قوله ولله المشرق والمغرب اي البلاد ... الارض كلها
... حقيقة ... اي جهة الله ... ان تقبلوا ... قبلة نزل
حين منع المسلمون من الصلوة في المسجد الحرام او ... بيت المقدس ... جعلت لكم الارض مسجدا ... فثم
... اذا ... القبلة ... في كل مكان ... المسجد ... دون مكان
او نزل حين خرج قوم من اصحاب الرسول في سفر ... بعضهم ... المشرق وبعضهم ... المغرب ...
... فلما اصبحوا تبين ذلك ... رسول الله ... فنزلت ... ان الله واسع المغفرة عليم
... ولما نزل حين قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن
الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله ... وقالوا ... بلا ... الكفار
ذلك القول سبحانه اي تنزيها له وتبعيدا عما يقول الظالمون وكيف يوجد له ولد والحال انه ... بل له ما في السموات والارض
الا ... قانتون ... مطيعون ... مقرون بوحدانيته
منكرون لما اضافوا اليه ... بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما على غير مثال
سبق اذا قضى امرا اي حكم ... فانما يقول له كن فيكون ... الخطاب ... على الموجود والمعدوم وقيل يجوز ان يكون

الخطاب بالموجود في علم الله لان الاشيا كلها موجودة في علمه انه يوجد لا نعلمه وروي ان الاية نزلت حين قال وفد نجران
من النصارى للنبي صلعم هل رايت خلقا من غير اب جوابا لهم قوله وقال الذين لا يعلمون اي جهلة قالوا انه ابن الله او الى قال
الجهال من الناس يعني المشركين او اهل الكتاب الذين لم يعملوا بعلمهم لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وموسى
فيخبر لنا انك رسول الله او تاتينا اية الا تجيئنا منه اية اي علامة دالة على نبوتك فقال لهم كذلك اي مثل ذلك القول قال الذين
من قبلهم من اليهود لموسى ارنا الله جهرة مثل قولهم اي قول هؤلاء الجهلة تشابهت قلوبهم اي القلوب هؤلاء وقلوب
من تقدمهم في القسوة والعمى قد بينا الايات اي اوضحنا واظهرنا العلامات وهي المعجزات لنبوتك لقوم يوقنون اي يتيقنون
وينصفون ان الايات يجب الاعتراف والايمان بها ثم شرع في تسليته صلعم بقوله انا ارسلناك بالحق اي بالقران وشرايع الاسلام
بشيرا اي مبشرا بالجنة لاوليائي بالايمان بك ونذيرا اي مخوفا اعدائي بترك الايمان بك بعضهم لم يسلك ممثلا ما عليك الا البلاغ
فلا نغتم لاصرارهم على الكفر ولا تسئل مبنيا للمفعول بالجزم نهيا من الله للنبي صلعم عن السؤال عن اصحاب الجحيم تهويلا لعذابهم
كما يقال لا تسال عن فلان اذا كان في نكبة وقرى مجهولا بضم التا واللام اي انك بلغت الرسالة فلا تسال عما فعلوا من الاصرار على الكفر
والمعاصي قوله ولن ترضى نزل حين طلب يهود المدينة ونصارى نجران الصلح وكانوا يوهمونه انهم يدخلون في دين الاسلام فاقنط من طمع
في اسلامهم بقوله ولن ترضى ابدا عنك اليهود والنصارى ولو جهدت في طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اي حتى توافقهم في تعظيم
في قبلتهم ثم بالغ في الاقناط بان امره ان يقول في جوابهم بقوله قل ان هدى الله اي الذي هو دين الحق وطريق الاسلام هو الهدى الذي
ليس وراءه هدى ولئن اتبعت اهواءهم اي اديانهم الباطلة بعد الذي جاءك من العلم اي بعدما ظهر لك حقيقة الاسلام وما فيه من الاحكام ما لك
من الله من ولي لكن من يلي امرك ولا قريب ينفعك ولا نصير يمنع عنك قوله الذين اتيناهم الكتاب مبتدا نزل
في مؤمني اهل الكتاب وهم اثنان واربعون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وكانوا يعرفون كتابهم
ولا يحرفونه اي يقرؤون القران ويتبعون حق اتباعه وقيل نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل عام في اهل الاسلام اي الذين اعطيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته كما انزل الله على نبيه ولا يغيرون ما فيه والجملة نصب على الحال من هم المفعول
وخبر المبتدا اولئك يؤمنون به اي يصدقون به اي بالقران او بمحمد صلعم ومن يكفر به اي بالقران ويغيره او بمحمد وهم ينعتونه
هم الخاسرون لانهم اشتروا الضلالة بالهدى ثم خاطب اليهود لتاكيد النصح لهم وقطع الحجة عليهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اي احفظوا منتي عليكم في التيه من انزال المن والسلوى واشكروا لي ولا تكفرون واني فضلتكم على العالمين اي ميزتكم
عليهم بتفضيل ابائكم بتلك النعمة ولم يكن لغيرهم من العالمين واتقوا يوما اي اخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا من
الحقوق التي لزمتها ولا يقبل منها عدل اي من النفس الاولى فداء ولا تنفعها شفاعة ان شفعت للنفس الثانية ولا هم ينصرون
اي يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى اي اذكر وقت اختبر ابراهيم بالنصب مفعول ربه بالرفع فاعل والاختبار من الله
ان يظهر حالة المستوجب الثواب او العقاب كما علم الكون ابليس ولم يلعنه بعلمه بما هو يجتريه بما يستوجب اللعنة
ابراهيم بكلمات اي باوامر ونواهي وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة والحلق
والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال من سنن خمسة في الراس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق
الراس واعفاء اللحية وخمس في الجسد كتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن اي عمل بهن
الله ووفي امره ثم قال الله لابراهيم اني جاعلك للناس اماما اي مقتدى بك في الدين فاعجبه قوله وتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته وقال

ومن ذريتي

ومن ذريتي على تقدير واجعل فريقا من اولادي اماما يقتدى به بعدي قال الله مجيبا بابلغ الجواب يجعل اولادك
ائمة الانبياء لا ينال عهدي الظالمين بفتح اليا وسكونها اي لا يحصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذي هو عهدي الى كل
من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدي من كان عادلا بريا من الظلم لان الامام انما هو ليمنع الظلم فكيف
يجوز ان يكون ظالما وان جاز تقديرا فكل ايه بريشي الشرعي الذنب فكلم فيه اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة
الاخيار ليقتدى به فلا بد له ان يلزم التعب وجهد النفس في طاعة الله وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح الامامة والتقوم
للصلوة قوله واذ جعلنا البيت عطف على اذ ابتلى ابراهيم اي واذكر وقت جعلنا الكعبة مثابة اي مرجعا للناس
يعني معادا يعودون اليه من كل جهة كل سنة وامنا اي وجعلناه مامنا لهم يامنون فيه لان المشركين كانوا يتعرضون
لمن لم يكن من اهل مكة ولم يتعرضوا لمن كان في مكة كقوله جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل جعله
ملجا لمن التجا اليه كان الرجل الذي وجب عليه القصاص فدخل في الحرم لا يقتص منه في الحرم روي عن عمر
ابن الخطاب رضي الله انه كان رسول الله صلعم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه اتى المقام وقال هذا مقام ابينا
ابراهيم يصلي فقال عمر الا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله في قوله واتخذوا بكسر الخاء امرا وبفتح الخاء
ماضيا عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابراهيم مصلى اي موضع صلوة وهو الحجر الذي يصلي عنده ركعتا الطواف
وعن النبي صلعم انه قال ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة لولا ما مستهما ايدي المشركين لاضاءتا
ما بين المشرق والمغرب والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وهو الذي اعتمد عليه
برجله حين اتى لزيارة اسمعيل فلم يجده ووجد امراته فغسلت راسه وهو على دابته وضيفته وقال لها اقرئي
زوجك السلام وقولي قد استقامت عتبة بابك ولا تغير يا بني صلحت زوجتك فلا تطلقها وهذا بعد ان طلق زوجته
قبلها ثم جاء ابراهيم مرة ثانية فوجد اسمعيل وقال ان الله امرني ببناء بيت ههنا اتعينني عليه قال نعم ما امرت من ذلك
بقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما ان طهرا بيتي بفتح اليا وسكونها اي ابنياه على الطهارة من الشرك والجلا
خاليا من الاصنام او من جميع النجاسات للطائفين اي للزائرين حوله من الغربا وغيرهم والعاكفين اي المقيمين والمجاورين
من اهل الحرم والركع السجود اي المصلين من كل قبيل الطواف افضل للغربا والصلوة لاهل مكة واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا اي المكان بلدا امنا اي ذا امن يامن فيه اهله وهو الحرم وارزق اهله من الثمرات لانهم لم يكن عندهم فاستجاب
الله دعاءه فيجلب الثمار اليه من كل جهة فيوجد فيها كل وقت من انواع الثمار وقيل نقلت الطايف من الشام
وجعلت مكانها الان بدعاء ابراهيم صلعم قوله من امن بدل من اهله وارزق المؤمنين منهم بالله واليوم الاخر خاصة
وانما اشترط ذلك في دعائه خوفا من ان لا يستجاب له فيمن ظلم وكفر كما لم يستجب له في الظالمين حين سال
الامامة لذريته او لانه يهم نفع العبادة وهداية الخلق فرد الله عليه قال ومن كفر اي وارزق من كفر لان امر الرزق ليس
كامر الامامة لانه وعد بالرزق كافة الخلق ولان الامامة فضل يعطيه من يشاء والرزق عدل وهو يجمع الخلق
وان كان البعض مشركا ويجوز ان يكون من شرطية والجواب فامتعه اي ومن يكفر بالله واليوم فامتعه ليبلغه
بلذات الدنيا اتيانا بالحجة عليه قليلا اي زمانا يسيرا يعني الى منتهى اجله ووصف بالقلة لان متاع الدنيا قليل
لفنائه ثم اضطره اي الجئه الى عذاب النار بحيث لا يمكنه الامتناع منه وبئس المصير المرجع الذي يرجع اليه

للاقامة فيه الفاء واذ يرفع اى اذكر اذ يبنى ابراهيم القواعد اى الاساس من البيت اى الكعبة وانما قيل قواعد
البيت بالاضافة لما فى التبيين بعد الابهام تفخيم لشان المبين واسمعيل ولده عطف على ابراهيم يعنى ابراهيم
واسمعيل بنيا وله الحجارة وهو حكاية حال ماضية فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا اى بناءنا انك انت السميع
لدعائنا العليم بنياتنا روى ان اول من بنى الكعبة آدم ثم ابراهيم وقيل ان موضع البيت خلق قبل الارض بالفى
عام ثم بسطت الارض من تحته ولما اهبط آدم الى الارض اهبط اليه البيت ليأنس به ويطوف حوله وارسل اليه
ملكا فاراه المناسك وبقى الى ايام الطوفان فرفع الى السماء الرابعة والكعبة بحيالها على قدره وبناؤه فبقى موضع
الكعبة البيت المعمور خاليا بعد رفعه فبنى ابراهيم واسمعيل الكعبة فى موضعه قالا ايضا ربنا واجعلنا مسلمين مخلصين
لك ومن للابتداء او للتبعيض اى واجعل من ذريتنا امة اى جماعة مسلمة لك اى مخلصة فى الاسلام وانما خص
ابراهيم واسماعيل ذريتهما بالدعاء لانهم احق بالشفقة والنصيحة لقوله قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا
اى علمنا شرائع ديننا واعلام الحج المتعبد بها من قولك نسكت الرواء وتب علينا اى تجاوز عن ذنوبنا من الصغائر
ومن ذنوب ذريتنا من الكبائر انك انت التواب اى المتجاوز البليغ الرحيم بعبادك المؤمنين ربنا وابعث فيهم اى فى جماعة
الامة المسلمة من اولادنا او فى اهل مكة رسولا منهم اى محمدا قيل كل الانبياء من بنى اسرائيل الا عشرة مع محمد عم يتلوا
اى يقرأ عليهم آياتك اى القرآن المنزل منك جمع آية وهى كل كلام متصل الى انقطاعه ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة
اى مواعظه واحكامه من الحلال والحرام ليعملوا به ويزكيهم اى يطهرهم من الكفر والمعاصى انك انت العزيز الذى يقهر
بحيث عنقاء ولا يغلبه شئ لعزته او لا يعجزه شئ عما اراد الحكيم اى الذى يوافق فعله علمه روى ان النبى عم قال انا دعوة
ابراهيم اى اثر دعائه وبشرى عيسى لانه بشر برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ثم استفهم استفهام انكار واستبعاد ان
يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم اى يترك شريعته ودينه وهو الاسلام الا من
سفه اى جهل نفسه نصبت مفعول فلا يتفكر فى اثر نفسه ليعرف ربه الذى خلقه فسواه ويتبعه روى عن النبى عم انه قال
من عرف نفسه فقد عرف ربه فكل من يعبد من غير الله فقد جهل نفسه ومحل من نصب على الاستثناء او رفع على البدل من ضمير
يرغب وجاز البدل لان من يرغب كلام غير موجب فى قوة ليس احد يرغب الا الذى سفه قوله ولقد اصطفيناه بيان
لكرامة ابراهيم وخطأ من يرغب عن ملته اى لقد اخترناه فى الدنيا للنبوة ودين الحق بالوحى وانه فى الاخرة لمن الصالحين
اى لكهم فى الجنة يعنى اخترناه فى الدارين فلا يعرض عن دينه من كان له عقل قوله اذ قال له ظرف لاصطفيناه او منصوب
باذكر مقدرا اى امره ربه بقوله اسلم اى اخلص واستقم على الاسلام وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر
والشمس فالهمه الله الاخلاص قال اسلمت لرب العالمين اى اخلصت دينى له كقوله انى وجهت وجهى للذى فطر
السموات والارض الاية ووصى وقرئ واوصى بها اى بالملة وهى السنة الحنيفية او بكلمة الاخلاص وهى لا اله الا الله ابراهيم
بنيه الثمانية واصل الوصية الايصال الى الغير بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابراهيم اى واوصى يعقوب بنيه
الاثنى عشر فقال يا بنى ان الله اصطفى اى اختار لكم الدين اى الاسلام ولا تموتن اى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون اى مخلصون
بالتوحيد ومعناه النهى عن الموت فى الظاهر وفى الحقيقة عن حقيقة ترك الاسلام اذ الموت ليس فى ايديكم وذلك دخل يعقوب مصر فرأى
اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام قوله ام كنتم شهداء انزل حين قالت اليهود للنبى عم الست تعلم ان يعقوب اوصى

بنيه يوم مات باليهودية فقال الله انتم تدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت اى امارات قرب منه
ام منقطعة بمعنى الانكار فالخطاب للكافرين من اليهود اى ما كنتم حاضرين عند موته والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حثكم
على ملة الاسلام اذ قال لبنيه ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء اى قال مستفهما عن دينهم ما تعبدون من بعدى اى بعد
موتى وما للاستفهام تعم العقلاء وغيرهم قالوا نعبد الهك واله آبائك فبين الله به انكم لم تكونوا حاضرين فى ذلك فانتم تقولون
ما لا علم لكم به فتبين بذلك ان وصية يعقوب لبنيه كانت خلاف ما قالت اليهود قوله ابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان
لقوله آبائك قيل وعد اسمعيل ابا وان كان عما لان العرب تسمى العم ابا قوله الها واحدا بدل من اله آبائك
وقوله ونحن له مسلمون اى مخلصون بالتوحيد فى محل النصب على الحال من ضمير المتكلم فى نعبد او من مفعوله وهو قوله الهك قوله
تلك اشارة الى ابراهيم واولاده الموحدين اسمعيل واسحق ويعقوب اى الجماعة المذكورة امة قد خلت اى مضت لها ما كسبت
من الاعمال ولكم ما كسبتم من الاعمال يعنى لا ينفع كل احد منهم الا ما كسبت ولا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون اى لا تسئل
احد من عمل غيره يعنى لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنتفعون بحسناتهم وهو رد لافتخارهم بآبائهم وبقولهم نحن على دينهم قوله وقالوا
كونوا هودا او نصارى الاية نزلت حين اختصم يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران فقال اليهود للمسلمين لا دين الا ديننا
فكونوا معنا وقال النصارى لهم بل ديننا افضل فكونوا معنا ثم سألوا رسول الله عن ذلك فقال انهم كلكم على الباطل
فاخبر عن النوعين بقوله وقالوا اى اليهود كونوا على دين اليهودية وقال النصارى كونوا على دين النصرانية تهتدوا
الى الحق والهداية من الضلالة فقال لهم بتبيينه قل يا محمد بل ملة ابراهيم حنيفا اى بل نكون ملة اى من اهل ملة ابراهيم او نتبع
ملته مخلصا والحنيف المائل عن دين باطل الى دين الحق والله كان مستقيم الدين وما كان من المشركين وفيه توبيخ لكفار
اهل الكتاب فانهم يدعون انهم على ملة ابراهيم وهم ثابتون على الشرك قوله قولوا آمنا نزل خطابا بالمؤمنين اى قولوا
آمنا لتكونوا على الحق ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين حين قرأ اهل الكتاب التورية وفسروها بالعربية فقال عم لا تصدقوهم
ولا تكذبوهم لان فيه تكذيب الانبياء فقال المؤمنون كيف نقول حتى لا نكذب احدا من الانبياء فعلمهم الله بان يقولوا آمنا بالله
وما انزل الينا اى بالقرآن الذى انزل على نبينا وما انزل الى ابراهيم من صحفه العشر وما انزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط جمع سبط وهو بمنزلة القبيلة للعرب قيل السبط الحافد والاسباط حفدة يعقوب وهم ذرارى ابناء يعقوب
فانه كان له اثنا عشر ابنا فولد لكل واحد منهم جماعة فصار اولاد كل واحد منهم سبطا وكان فيهم انبياء انزل اليهم كتب هم يعملون
بها فنسب الانزال اليهم لذلك كما نسب الى امة محمد فى قوله وما انزل الينا وما اوتى اى ما اعطى موسى وعيسى يعنى بالتورية
والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم اى من الآيات والكتب يعنى آمنا بجميع الانبياء وجميع كتبهم ونحن لا نفرق بين احد منهم
فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى لان تصديق الكل واجب على المؤمنين ونحن له اى لله مسلمون اى مخلصون
بالتوحيد والاحد بمعنى الجماعة هنا لانه فى سياق النفى يعم القليل والكثير والذى صح دخول بين عليه اى لا نفرق بين احاد
الجماعة ولو قال لا نفرق بينهم لاستقام المعنى لكنه اراد تحقق المعنى بوجه ابلغ ثم قال لهم للمؤمنين بمحمد والقرآن مخبرا عن حال
الخصم لتسكينهم بقوله فان آمنوا اى اليهود والنصارى بمثل ما آمنتم به اى بالذى صدقتم وتهديتم به والباء زائدة ومثل او الباء
زائدة ومثل صفة موصوف محذوف اى ايمانا مثل ايمانكم وشرعا مثل شرعكم فقد اهتدوا وخلصوا من الضلالة
وان تولوا اى اعرضوا عن الايمان بمحمد والقرآن وجميع الانبياء فانما هم فى شقاق اى فى خلافهم فى الدين ومعاندة لاهل الحق سوا

من طلب الحق فسيكفيكهم الله اي يكفيك ويدفع عنك يا محمد الله شر اليهود والنصارى وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم
وباجلاء النضير وضرب الجزية على الفريقين والسين فيه لتحقيق كون ذلك البتة وان تاخر حين الا انه تعبد الوعد بالوعيد
واقع لا محالة وتبينه بقوله وهو السميع لكلامهم وهو العليم باحوالهم وسرائرهم فيجازيهم كلا بما يستحق قوله صبغة الله فيه تفضيل
دين محمد على سائر الاديان وهي مصدر مؤكد لقوله آمنا بالله فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ
والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون تاكيدا للنفي والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
اسمه عندهم المعمودية في يوم السابع كالختان للاولاد ويقولون الآن قد طهر هذا وصار نصرانيا حقا فامر الله المسلمين
بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التي كانت قبل اي طهرنا تطهيرا لا مثل تطهيرنا
وهذا على تقدير ان يكون الخطاب بقوله قولوا للكافرين واما اذا كان الخطاب للمؤمنين فكان صبغة الله من مقول انهم يعني صبغنا الله
بالايمان ولم نتبع صبغتكم ومن احسن من الله صبغة اي دينا نصب على التمييز يعني انه لا يخفى يكون صبغته احسن من صبغة
الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم من انجاس الكفر والشرك فلا صبغة احسن من صبغته وهذا من باب المشاكلة قوله
ونحن له عابدون اي الموحدون بالاخلاص عطف على قوله آمنا بالله فيكون من متعلقات قولوا قوله قل اتحاجوننا نزل لما قال اليهود
الذين يظاهرون المشركين اي قل يا محمد يا اهل الكتاب اتحاجوننا في الله اي في شان الله واصطفائه النبي من العرب
وتقولون انهم احق بالنبوة من محمد لانه من العرب ونحن احق بالله منه وهو ربنا وربكم الا الله الهنا والهكم نشترك جميعا في كوننا عباده
واصطفائه النبي احدا للنبوة لا حكم لنا عليه في شيء يختص برحمته من يشاء كما يشاء فلم تظاهرون من لا يوحد الله علينا
ولنا اعمالنا اي جزاؤها ولكم اعمالكم اي جزاء اعمالكم لانه عادل ونحن له اي لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية
الاعمال من الشرك والرياء فانتم به مشركون لان توحيدكم ليس بخالص قوله ام يقولون بالتاء والياء ام فيه معادلة
للهمزة في اتحاجوننا للاستفهام للانكار للامرين معا يعني اي الامرين تاتون المحاجة في شان الله ام ادعاء عدم الاسلام
على الانبياء او يجوز ان يكون منقطعة اي بل تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط من الانبياء كانوا هودا
او نصارى ولم يكونوا انبياء فانتم في قولكم هذا كاذبون ثم امر نبيه عم ان يقول لهم بالاستفهام الانكاري والرد عليهم بقوله
قل انتم اعلم فانه اخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واخبر عن الانبياء المذكورين انهم على دين الاسلام بقوله
عنهم ونحن له مسلمون ثم زادهم انكارا وتبكيتا بقوله ومن اظلم ممن كتم اي ستر واخفى الناس شهادة حاصلة عنده كائنة
من الله اليه وهي شهادة لابراهيم بالحنيفية ولمحمد بالنبوة وابنه الشهادة على ذلك كلها في كتبهم وهم كتموها من الناس شهادة
حاصلة لهم وهي قوله وما الله بغافل عما تعملون ان لا يخفى عليه شيء من اعمالهم والعالم بها يجازيهم عليها قيل هذا وعيد للظالم
وتنبيه للمظلوم تلك امة اي جماعة قد خلت اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم منها ولا تسألون عما كانوا يعملون
الا اي الا احد من عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به قوله سيقول السفهاء اي الجهال من الناس اخبار بقولهم
قبل وقوعه وفائدته تسكين نفوس المؤمنين عند سماع المكروه من الكفار لان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه
ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس فالسين للتاخير حينئذ وقيل هي للتحقيق لا لاستقبال حينئذ فحقت
كفار مكة واليهود في تحويل القبلة بقولهم ما ولاهم اي ما الذي صرف محمدا واصحابه عن قبلتهم التي كانوا عليها اي على اعتقادها
والتوجه اليها في الصلاة وهي بيت المقدس وكان الانصار يصلون قبل قدوم النبي الى المدينة نحو بيت المقدس فلما قدم النبي صلى

ثمانية عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حولت القبلة الى الكعبة فقالوا رجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع
الى ديننا فقالوا تعالى قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب اي البلاد كلها له يهدي اي يرشد بحكمه من يشاء من عباده
الى صراط مستقيم اي الى دين يرتضيه الاعتراض عليه فيوجهه تارة الى مكة وتارة الى بيت المقدس لانه مالك الملك وحده
لا شريك له فيه وكذلك نزل حين قالت اليهود معاذ قبلتنا قبلة الانبياء وما تركها محمد الا حسدا وانه يعلم انا على عدل بين الناس فقال
معاذ ونحن على حق وعدل فقال لهم تصديقا لقوله وكذلك اي مثل ذلك الجعل العجيب لامر القبلة جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدولا
قيل للخيار الشيء وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة الامة لانه يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع
قيل ما يصلح موضعه بين فهو ساكن وما يصلح فهو متحرك ثم علل ذلك بقوله لتكونوا شهداء اي جعلناكم عدلا لتكونوا
شاهدين على الناس يوم القيامة للنبيين بانهم قد بلغوهم ويكون الرسول اي محمد عم عليكم شهيدا مزكيا لكم لترتيب على وجه
الاختصاص فيشهد لكم بالتصديق اذا جرحتم في شهادتكم روي انه يقال للكفار يوم القيامة الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون
ما جاءنا من نذير فيقول الانبياء كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم اقامة للحجة عليهم فيؤتى بامة محمد فيشهدون
للانبياء بالتبليغ فيقول الامم من اين علمتم انهم قد جاءوا فنقول انا قد جاءنا محمد فيقولون انك ارسلت الينا رسولا
وانزلت الينا كتابا اخبرنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد فيزكي امته وتشهد بعدالتهم قوله وما جعلنا نزل
حين كانت قبلة النبي عم بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة في الصلوة بين نفسه وبين بيت المقدس ثم امر بالصلوة الى
الى الكعبة فقبل قوم بذلك وارتدوا فقال الله تعالى وما جعلنا القبلة القبلة التي كنت عليها الآن فالتي صفة موصوف محذوف
هو المفعول الثاني لجعل يعني ما رددناك منها الى هذه الجهة وهي الكعبة الا لنعلم اي لنظهر علمنا في الوجود او نميز من يتبع الرسول
يوافقه ويصدقه في تحويل القبلة ممن ينقلب اي يرجع على عقبيه كافرا فيرجع عن دين الاسلام ويرتد بعد التحويل يعني
انما فعلنا ذلك ابتلاء لهم في اطاعتهم للرسول وعصيانهم لهم في تحويل القبلة ونحتج بالحجة عليهم بما سبق في علمه ان تحويل القبلة
سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد ارتد كثير من الناس عن دين الاسلام عند ذلك والواو في وان كانت لكبيرة للحال وان مخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وكان اي القبلة المحولة لثقيلة عظيمة الا على الذين هدى الله اي ارشدهم
الى دين الحق وحفظ قلوبهم فلم تجم عليه واكرمهم باتباع نبيه محمد عم في تحويل القبلة وهم التائبون المخلصون من الصحابة قال المسلمون
يا رسول الله ما صنيع بصلوة اخواننا الذين صلوا الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس وانما قال ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء الحضور على الاموات فالمراد ايمان الاحياء وعلل ذلك بقوله ان الله
بالناس لرؤوف بضم الهمزة اتبع الواو والساكنة وهو غيرها اي ذو رحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم
رحيم لمغفرة ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق اليهم قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قصة تحويل القبلة فيكون متأخرا لفظا متقدما
معنى على قول سيقول السفهاء وكان النبي عم حين هاجر الى المدينة من مكة يتوقع من ربه ان يصرفه عن قبلة اليهود الى غيرها ويجعل ينظر
الى السماء رجاء ان ينزل عليه الوحي بالتوجه الى الكعبة لكونها قبلة ابراهيم عم وسائر الانبياء ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام
لانها مفخرهم ومأمنهم فنزل قد نرى اي نعلم وشاهد تقلب وجهك اي ترددك وتصرف نظرك في السماء الى جهتها
فلنولينك اي فلنعطينك او لنجعلنك تلي قبلة اي في الصلوة قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها وهي الكعبة فامره الله بالتوجه اليها فقال
فول وجهك اي اصرف وجهك واستقبل به شطر اي نحو المسجد الحرام اي المحرم واراد منه الكعبة وفيه دليل على ان الواجب في الصلوة

استقبال الجهة ومن عاينها لان الكعبة في داخله فلا يكون المراد منه العين لانه حرج عظيم على البعيد عنها قال الشافعي رحمه الله الواجب
استقبال القبلة الجهة لمن هو خارج المسجد الحرام سواء كان بمكة او لم يكن وعند ابي حنيفة رحمه الله الواجب اصابة العين اذا كان بمكة وحيثما
ما كنتم اي اينما تكونوا من بر او بحر فولوا اي اصرفوا وجوهكم مستقبلين شطره اي نحوه قيل كان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس
قبل بدر بشهرين ورسول الله في مسجد بني سلمة في المدينة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل
الميزاب وجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين ثم قالت اليهود وهذا شيء
يبتدعه محمد من تلقاء نفسه فنزل وان الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون انه اي ان تحويل القبلة الى الكعبة
هو الحق اي الثابت من ربهم لا من تلقاء نفسه لانه عم كان في بشارة انبيائهم انه يصلي الى القبلتين وما الله بغافل عما تعملون
بالتاء والياء من انكارهم التحويل الى القبلة فيجزيهم ثم قال اليهود والنصارى ائتنا بعلامة على صدق قولك يا محمد فنزل ولئن
اتيت باللام لتوطية القسم في حرف الشرط اي والله لئن جئت يا محمد الذين اوتوا الكتاب بكل اية اي معجزة ودالة على صدقك في امر
التحويل وغيره ما تبعوا قبلتك اي ما يتبعون كلهم قبلتك او هو عام مخصوص بغير الاسلام منهم وهو ما ... جواب القسم ... جواب الشرط قوله
وما انت بتابع قبلتهم حسم لطمعهم عود النبي عم الى توجه قبلتهم اي ما انت مصلي الى قبلتهم لانك على الحق وهم على الباطل فلا نسخ
لقبلتك ابدا وافرد القبلة في قوله قبلتهم وان كانت لكل طائفة قبلة لاتحادهما في البطلان ثم اشار الى انهم مختلفون فيما بينهم وان
كانوا متفقين في مخالفة النبي عم بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان كلا منهم يعتقد ان الحق دينه فكيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا
الى قبلتك ولئن اتبعت على سبيل الفرض او المراد غيره بالخطاب اهواءهم اي مراداتهم وتوجههم بالصلوة الى قبلتهم من بعد
ما جاءك اي الذي وصل اليك من العلم اي من البيان باليقين ان دينك هو الحق والكعبة هي القبلة انك اذا اي حينئذ لمن الظالمين اي ضارين
بنفسك قوله الذين اتيناهم الكتاب نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبي عم لم تطوفون بالبيت المبني على الحجارة فقال النبي عم
الطواف بالبيت حق وانكم تعلمون ذلك بالتورية فجحدوا فقال هم الذين اعطيناهم التورية يعرفونه اي ان الطواف حق والبيت
قبلة كما يعرفون ابناءهم يعني لا تشتبه عليهم وقيل الضمير يرجع الى محمد اي يعرفون انه نبي حق بما علموا في كتابهم كما يعرفون ابناءهم
بين الغلمان واختص ذكر الابناء لان الذكور اشهر واعرف عندهم قال عبد الله بن سلام والله لنحن اشد معرفة بالنبي مني
لابني لان نعته في كتابنا واما ولدي فلا ادري ما احدثت النساء بعدك قال عمر وفقك الله يا عبد الله وان فريقا منهم اي من علمائهم وجهلتهم
ليكتمون الحق اي ليسترون امر القبلة وهم يعلمون ذلك ثم قال له يا محمد الحق من ربك اي امر القبلة الذي يكتمونه هو من الله
فهو مبتدأ وخبر والتقدير ما جاءك من العلم هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال اي كائنا من الله فلا تكونن من الممترين
اي الشاكين فيما اخبرت لك به ولكل اي من اهل الاديان المختلفة وجهة اي جهة يتوجه اليها وهي القبلة ... لكل منهم
هو موليها بكسر اللام اي مستقبلها او هو مستقبل بها فوجهه والله موليها اياه فيرجع الى الله ... وكتب الله ... قبلة معلومة او شرعة
... نحو ... كان معنى ... عنه وقرئ بفتح اللام مع الالف اي الكل واحد منهم مولاها ان ... تلك الجهة
يعني الله توليه اليها لا غيره قوله فاستبقوا الخيرات خطاب لامة محمد عم اي لكل منكم جهة يصلي اليها شرقية او غربية او جنوبية او شمالية
بحسب اختلاف الافاق فبادروا بالاعمال الصالحة اينما تكونوا انتم واعداؤكم يأت بكم الله جميعا اي يحشركم يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب للنبي عم وحيث ما كنتم و صليتم فولوا وجوهكم بالصلوة شطره اي نحوه
خطاب لامته وهذا التكرير لزيادة التاكيد والثبات في امر القبلة والتحويل لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان

وعلل ذلك بقوله لئلا اي اعلمناكم الكعبة قبلة بعد قبلة كيلا يكون للناس اي لليهود عليكم حجة لليهود ومشركي العرب بقولهم
ما باله لا يحول الى قبلة ابراهيم ابيه كما هو مذكور في نعته في التورية فلما حولت القبلة لم يبق لهم حجة عليكم الا الذين
ظلموا منهم اي الظالمون ما ترك محمد قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق لزم قبلة الانبياء فهذه ... الا الظلمة
حجة داحضة لا اعتبار لها وانما اطلق عليها اسم الحجة لتوهمهم ذلك في سياق الحجة فلا تخشوهم اي لا تخافوهم بانهم
الى الكعبة لو تظاهروا عليكم بسببه واخشوني فلا تخالفوا امري فانه يجازيكم قوله ولأتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا اي
حولنا القبلة الى الكعبة لاتمام احساني بالثواب في الاخرة اليكم ومن تمام النعمة الكوثر على الاسلام وقيل دخول الجنة
ولعلكم تهتدون اي ولكي تصلوا الى الهداية من الضلالة قوله كما ارسلنا يتعلق بقوله لأتم نعمتي عليكم في الاخرة كما انعمنا عليكم
بارسال فيكم رسولا منكم اي من العرب ومن جنسكم لا من الملائكة لتمكن الانس به والنظر اليه في الدنيا وهو محمد يتلوا عليكم
~~في الاخرة كما انعمنا عليكم بارسال فيكم رسولا منكم اي من العرب ومن جنسكم لا من الملائكة لتمكن الانس والنظر اليه في الدنيا~~
وهو محمد يتلوا عليكم اياتنا اي القرآن ويزكيكم اي يطهركم من الكفر والجهل ويعلمكم الكتاب والحكمة اي الحلال والحرام ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون من قبل ذلك فاذكروني ... بارسال الرسل فاذكروني
بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون اي نعمتي بالمعصية يا ايها الذين امنوا اي صدقوا بالتوحيد
استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وما انتم عليه وان اصابكم مكروه والصلوة خاصة لانها وجه دينكم ورئيسه لكونها اشق على
البدن فاستعينوا بها في حوائجكم الى الله روي انه عم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وانما خص الصبر والصلوة بالذكر لان
الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع انواع الطاعات من الاركان والخشوع
والاداب والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها الا بتوفيق الله ان الله مع الصابرين على الطاعة
بالعون والنصرة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله نزل في الشهداء الذين قتلوا ببدر واحد وغيرهما وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان
وانقطع عنهم نعيم الدنيا فقال الله نهيا عن ذلك القول لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فاللام زائدة ومن مبتدأ خبره
اموات او اللام ثابتة واموات خبر مبتدأ محذوف اي لا تقولوا لاجلهم هم اموات بل هم احياء اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم يجري الى يوم القيامة
او لانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا وقيل تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح
الكفار فيصل اليهم الوجع ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حيوتهم ولنبلونكم اي لنختبرنكم يا ايها المؤمنون لتمييز بينكم المطيع
والعاصي لا لنعلم ما لم نعلم به فبلاءات من الخوف اي من خوف العدو او من خوف الله والجوع اي من القحط او صوم رمضان
ونقص من الاموال اي وبنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالزكوة والصدقة والانفاق او وبنقص حاصل
للنفس من القتل والموت والمرض والضعف والهرم والثمرات اي وبنقص الثمار بالآفة والاستيصال او المراد موت
الاولاد والتي هي ثمرة القلب قيل في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول لهم ماذا قال
عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر يا محمد الصابرين ...
عند البلاء وتسليمهم لامر الله ثم وصفهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة قالوا انا لله اي نحن عبيده وملكه
في الحيوة وانا اليه راجعون بعد الموت ... صبروا عليها ولم يجزعوا قيل في الخبر من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته اولئك اي اهل هذه الصفة عليهم صلوات والصلوة من الله الرحمة والمراد من ... العطفات المتوالية من ربهم ورحمة

الى مغفرة الذنوب بهم قيل انما جمع بين الصلوات والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة عنهم الى رحمة بعد رحمة وقيل المراد
من الصلوات التوفيق للطاعة والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب والمراد من الرحمة الثواب واولئك هم المهتدون الى
السعادة الدارين حيث استرجعوا للمصيبة وثبتوا لامر الله ان الصفا والمروة وهما علمان للجبلين بطرفي [illegible]
من شعائر الله جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام دين الله نزل حين تحرج المسلمون من الطواف عند مجيء الاسلام لانهما كانا
رجلا اسمه اساف وامرأة اسمها نائلة زنيا فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان فطال الزمان فعبدا [illegible] الجاهلية ولذا
يمسحونهما فكره اهل الاسلام لانهما كانا رجلا اسمه اساف وامرأة اسمها نائلة زنيا فمسخا ان يسعوا بينهما لانه فعل الجاهلية
فاذن الله في الطواف بينهما فقال انهما من مناسك الحج واعلام دينه فمن حج البيت اي قصده او اعتمر اي زاره فلا جناح اي فلا اثم
عليه ان يطوف اي يتحول ويدور بهما واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما وهو ركن عند الشافعي رحمه ومالك
رحمه يجب القضاء بتركه ولا يجزئ عنه الدم وعند ابي حنيفة رحمه واجب وليس بركن يجزى عنه الدم ومن تطوع بلفظ الماضي
الاستقبال وقرئ ومن يطّوع بلفظ المستقبل الغائب وتشديد الطاء اصله يتطوع ومعناه تبرع اي من تبرع بان زاد
في الطواف بعد الواجب خيرا اي تبرع في الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة فان الله شاكر اي مجاز له عليم بنيته وفيه حث على الطواف
حول البيت او هو مؤكد لقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وحجة لمن يزعم ان السعي بينهما ليس بواجب والا كان اذا لم يؤت به
بالزيادة على الواجب بل يريد نفي الطواف قوله ان الذين يكتمون نزلت في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد عم ورواية الرجم
وغيرهما كمالك بن الضيف وابن صوريا وكعب بن الاشرف اي الذين يسترون ما انزلنا من البينات اي القرآن وما فيه من الاحكام
والهدى اي الهداية الى الاسلام بنعت محمد واتباعه بالايمان به من بعد ما بيناه اي اوضحناه للناس في الكتاب اي في التورية
اولئك اي اهل هذه الصفة يلعنهم الله اي يبعدهم عن الرحمة ويلعنهم اللاعنون من الثقلين والملائكة حين يقولون اللهم العنهم
قيل ما تلاعن رجلان الا رجعت اللعنة بينهما فان استحق احدهما والا رجعت على الذين كتموا صفة محمد عم قوله الا الذين
تابوا استثناء متصل من ضمير المفعول في يلعنهم اي الا الذين رجعوا عن كتم البينات او منقطع اي لكن الذين رجعوا عن الكفر
واصلحوا الاعمال بينهم وبين الله وبينوا اي اظهروا ما كتموا باعترافه وقراءته لتقبل توبتهم فاولئك اتوب عليهم اي اجاوز عنهم
واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بقبول توبته ومغفرته ان الذين كفروا من الكاتمين وماتوا وهم كفار اي من غير توبة وهم كفار اي مصرون
على كفرهم قالوا هم اي اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين في حال مماتهم بعد ان لعنهم الله واللاعنون في حال حياتهم
خالدين اي دائمين فيها اي في اللعنة قيل المراد من الناس المؤمنون خاصة وقيل جميع الناس لان الكفار يلعن بعضهم
بعضا يوم القيمة ولعنتهم عذاب النار لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ولا يرفع عنهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون فيعتذرون
او لا ينظر اليهم نظر رحمة قوله والهكم اله واحد نزل حين قال مشركوا مكة للنبي عم جوابا لقوله لهم وحدوا الله واخلصوا عبادته
وكان لهم اصنام يعبدونها من دون الله صف لنا ربك فقال الهكم خالق واحد اي فرد لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته
لا اله اي لا خالق للاشياء كلها الا هو اي دون غيره وهو بدل من محل لا اله الرحمن الرحيم بدل من هو او وصف له اذ المضمر لا يوصف اي المولي
بجميع النعم ما سواه نعمة وما منعم عليه الرحيم بالنجاة وعفو السيئات عمن تاب وبالثواب في الآخرة والاشياء سواه بهذه الصفة
قيل لما سمع المشركون هذه الآية تعجبوا وقالوا له عم ائت باية نعرف بها صدقك ان كنت صادقا فنزل قوله ان في خلق السموات والارض في
واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما في الذهاب والمجيء والزيادة والنقصان والظلمة والنور والفلك يستوي فيه الواحد والجمع

التي تجري في البحر بقدرة الله وارادته لا ينفصل فيه بما اي بالذي ينفع الناس من الحمل فيها والركوب عليها وما انزل
الله من السماء من فيه لابتداء الغاية ومن ماء بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيره فاحيا به اي بالماء النازل الارض بعد موتها
اي يبسها ونبت بها الخرق وبث فيها من كل دابة اي ما يدب على وجه الارض من الحيوان وهو معطوف على فاحيا لان بث الدواب
يكون بعد حيوة الارض بالمطر لان عيشهم انما يكون بالنبات الحاصلة بالمطر وتصريف الرياح وقرئ مفردا اي تقليبها في مهابها
جنوبا وشمالا وصبا ودبورا وفي احوالها حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقيما ولواقح قيل الريح اعظم جنود الله
يذكر ويؤنث والسحاب المسخر اي المذلل المدبر بين السماء والارض يعني تعلقه في الجو بمشية الله ويمطر
حيث شاء لايات اي علامات وعبرات لقوم يعقلون اي ينظرون بعيون قلوبهم ويعتبرون لانها دلائل على عظم قدرته
وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على وجودها وتوحيده روي عن النبي عم انه قال ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر
ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بها قوله ومن الناس نعيت للكفار على عبادة غير الله بجهلهم بعدما ثبت في قلوبهم الا من المشركين من
يتخذ للعبادة من دون الله وهو عامة مستحق لها اندادا اي اصناما يحبونهم كحب الله اي كحب المؤمنين الله يعني يعظمون اصنامهم
كما يعظم المؤمنون ربهم ثم فضل محبة المؤمنين لعدم زوالها عنهم بكل حال من الرخاء والشدة بقوله والذين امنوا اشد حبا
لله من حب الكفار اصنامهم لزوالها لانهم اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها واداروا اصناما يعجبهم اخذوه وتركوا الاول
قيل ان باهلة اتخذوا الها من تمر واقحطتهم فاكلوه في قحط اصابهم قوله ولو ترى بالتاء خطاب لكل مخاطب او للنبي عم ولو ترى يا محمد
بالعين الذين ظلموا اي ارتكبوا الظلم العظيم من الشرك وهو مفعول ترى وبالياء غيبة وفاعله الذين ظلموا اي ولو ترى بالقلب الذين ظلموا
متخذ الانداد اذ يرون العذاب يعني يوم القيمة بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة اي الغلبة والقدرة الالهية لله جميعا
نصب على الحال يعني لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب لا للانداد وهم لم تنفعهم اذا عاينوا العذاب
العذاب يوم القيمة لتركوا عبادتها وندموا عليها اشد الندامة فان مع الاسم والخبر ساد مسد مفعول يرى بالياء
وجواب لو محذوف كما عرفت وعلى تقدير ان يكون القراءة في ترى بالتاء الخطاب كان الجواب لرأيت ان القوة لله جميعا فالجملة
في محل النصب مفعول رأيت بحذف قوله وان الله شديد العقاب عطف عليه قوله اذ تبرأ بدل من اذ يرون او ظرف لشديد
اي الله شديد العذاب حين تبرأ الذين اتبعوا اي القادة من الذين اتبعوا اي الاتباع واصل التبرؤ التخلص ويستعمل
للتفصي عما يستكره والتفرق عليه ورأوا العذاب حين ~~تبرأ الذين اتبعوا اي القادة من الذين اتبعوا الاتباع~~
اي تبرؤا منهم في حال رؤيتهم العذاب قالوا وفيه للحال بتقدير قد قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرأ [illegible] عنهم اي
انقرضت عنهم اسباب الوصلة والحكم من القرابة والعهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا وقال الذين اتبعوا
اي الاتباع يوم القيمة على وجه التمني لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا وذلك حين تبرأ منهم الرؤساء وهم [illegible] فنتبرأ منهم
كما تبرؤا منا الان كذلك اي مثل ذلك الاراء [illegible] وهو نزول العذاب عليهم وتبرء بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات [illegible]
انقلبت عليهم التي حسبوها نافعة لهم حسرات عليهم فلا يرون مكان اعمالهم الا حسرات [illegible] لكونها لغير وجه الله فاورد [illegible] وما هم
اي الاتباع والمتبوعون بخارجين من النار [illegible] قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض [illegible] حلالا طيبا
اي مستلذا او طاهرا من الشبهة نصب بانه مفعول كلوا او نصب على الحال مما في الارض والحلال كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله نزل حين حرم خزاعة
وثقيف وبنو عامر [illegible] على انفسهم اشياء مما احل عليهم كالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام فنهاهم الله عن ذلك وقال

بحال

كلوا مما حل الله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان بسكون الطاء وضمها اى آثاره وطرقه فتدخلوا في حرام وشبهه ثم اعلمهم نكال الشيطان لا احتراز عنه بقوله انه لكم عدو مبين اى مظهر العداوة او ظاهرها لا خفاء به وعلل ترك اتباع الشيطان بقوله انما يامركم اى يوسوس لكم الشيطان شبه بغيه على الشر بامر الآمر الذى يستدعى اطاعتهم بالسوء اى الاثم الذى لا يجب فيه حد والفحشاء اى القبيح العاصى الذى يجب فيه الحد وان تقولوا اى ويامركم ان تتكلموا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام يعنى بان تكذبوا على الله وتقولوا بغير علم من تلقاء انفسكم حرم الله علينا هذا واحل هذا واذا قيل لهم اى للمشركين من الناس اتبعوا ما انزل الله اى اعملوا باتباع القرآن يعنى بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله في القرآن قالوا لا نتبع ما انزل الله بل نتبع ما الفينا اى وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا اعلم منا فتقلدوا على آبائهم مع جهلهم فقال الله ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها اولو كان آباؤهم اى ايتبعونهم في حال كون آبائهم لا يعقلون شيئا من الدين القيم ولا يهتدون للصواب والحق والذين كفروا بدعائهم الاصنام وعبادتهم اياها كمثل الذى ينعق اى يصوت بما لا يسمع اى بالذى لا يدرك من البهائم بالاستماع الا دعاء اى صوتا من الناعق ونداء اى زجرا بحيث لا يفهم ما يقول وبعد ذلك لا يفهم العاقل وقيل صم بكم عمى رفع على الذم بتقديرهم يعنى كانهم صم تصاموا عن سماع الحق خرس لا يتكلمون بالحق عمى لا يبصرون الذى فهم لا يعقلون اى لا يفهمون شيئا من مواعظ القرآن كالبهائم يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى حلالاته بتحليلنا لا بتحليلكم بآرائكم واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون اى ان تخصوه بالعبادة وتعرفوا انه مولى النعم كلها فقالوا للنبى عم انا لم نكن نحرم ما نحرمه فانزل انما حرم عليكم الميتة بالنصب مفعول حرم اى ما حرم الله عليكم الا الميتة وهى التى تموت من غير ذكاة من الدواب سوى السمك والجراد لقوله عم احلت لنا ميتتان ودمان وسبق الكلام فيما على الكبد والطحال والدم يعنى الدم الجارى والمراد بعضه بتخصيصه الكبد والطحال مما مر من الخبر ولحم الخنزير اى جميع اجزائه وانما عبر عنه باللحم لان الاصل من الحيوان اللحم والباقى تبع له وما اهل به لغير الله اى وحرم ما ذكر عليه عند ذبحه اسم غير الله والاهلال رفع الصوت في اللغة وكان المشركون اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر آلهتهم ثم رخص لعباده في اكل الميتة عند الضرورة بقوله فمن اضطر شرط مجزوم بكسر النون لالتقاء الساكنين وبضمها اتباعا الى الجيم والجئ الى اكل شيء مما حرم الله عليه اكل غير باغ نصب على الحال اى في حال كونه غير ظالم على مضطر آخر بعينه لا بسبب اضطراره بالكل ويمنع عنه منه بل يتناول شيئا ويعطى الباقى لمضطر آخر ولا عاد اى غير متجاوز حد سد الرمق عند الاكل بالضرورة وقيل غير خارج على السلطان على المسلمين بالسيف قال الشافعى رح لا يجوز للعاصى بسفره اكل الميتة للضرورة ولا الترخص بشىء من الرخص قال ابو حنيفة رح يجوز ذلك لمن اضطر اى اكل الميتة او الدم او لحم الخنزير فلم ياكل حتى مات دخل النار فدل ذلك على ان اكله حلال وقيل اكله حرام رفع عنه الاثم بقوله فلا اثم عليه جواب الشرط اى لا حرج عليه في اكلها واستدل بقوله بعده ان الله غفور لاكله المحرم رحيم بترخيصه ذلك قوله ان الذين يكتمون نزل في علماء اليهود الذين غيروا نعت محمد عم بالتاويل في كتابهم خوفا على زوال رياستهم وفوت ماكلهم ووظائفهم من اتباعهم الا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اى التورية ويشترون اى يختارون به اى بالمنزل ثمنا قليلا اى عوضا يسيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لان ذلك الاكل يؤديهم الى النار فكانهم اكلوا النار ولا يكلمهم الله بغضبه عليهم او بما ينفعهم يوم القيمة بل يكلمهم بسخط عليهم ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من دنس الذنوب يوم تطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اى وجيع دائم بسبب كتمانهم الحق ثم قال بعد شان علماء اليهود اولئك الذين اشتروا اى اختاروا الضلالة اى الكفر بالهدى اى على الايمان والعذاب بالمغفرة اى واختاروا النار على الجنة ونعيمها

الذين

فعليه

تعجب م

شىء م

واستادهم ... فقوله فما اصبرهم على النار من حالهم ومواظبتهم على ما يوجب لهم النار من غير مبالات بها اى فما تجرئهم عليها يعنى اجرأهم على فعل اهل النار والتعجب لهم وما استفهامية توبيخ بمعنى التعجب لا الاستعلام قيل من كنتم عليها اعطاه الله الجرأة يوم القيمة بلجام من النار ذلك العذاب بالنار بان الله اى بسبب انه نزل الكتاب اى القرآن بالحق اى بالصدق وبما لا شك فيه فاختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض اذ قال بعض شعر وبعض سحر وبعض كهانة وان الذين اختلفوا في الكتاب اى في المنزل من الله لفى شقاق بعيد اى لفى خلاف طويل منقطع عن الحق لا يرجع الى الهدى قوله ليس البر برفع الراء اسم ليس والخبر ان تولوا وهو الاصل والاقوى وبنصب الراء خبر ليس وان تولوا اسمها وهو قول من حيث انه اعرف من البر لان ان تولوا كالمضمر في انه لا يوصف والبر يوصف نزل خطابا لاهل الكتاب حين صلى النصارى قبل المشرق ادعوا انه البر وصلى اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس وادعوا انه البر فرد الله عليهم ذلك وقال ليس البر ما انتم عليه لانه منسوخ خارج من البر وهو ان تقربوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب فلا تعملوا غير ذلك ولكن البر بتشديد النون ونصب الراء وبتخفيف النون ورفع الراء مبتدأ خبره من آمن بتقدير المضاف اى بر من آمن بالله اى صدق به بانه واحد لا شريك له واليوم الآخر اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة والملائكة بانهم عباد الله مكرمون عنده والكتاب اى القرآن او الكتب المنزلة الآمرة بتحليل ما احله وتحريم ما حرمه والنبيين بانهم بعثوا لدعوة الخلق الى الحق قوله وآتى المال عطف على من آمن اى ومن اعطى الصدقة من ماله بعد الايمان على حبه اى مع حبه وشهوته بحوائجه او على حب الاعطاء بطيب نفسه وهو صحيح شحيح يخشى الفقر يأمل الغنى والبقاء والحيوة نصب على الحال قوله ذوى القربى مفعول آتى اى اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عم صدقتك على مسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة واليتامى اى الفقراء منهم والمساكين اى الذين يسكنون الى السائل حياءهم التذبذب وابن السبيل اى المسافر المنقطع من السفر لعدم الزاد والنفقة او الضيف لانه جاء من السبيل قال عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين اى المستطعمين قال النبى عم للسائل حق ولو على ظهر فرس وفى الرقاب اى يعطى المال في معاونة المكاتبين ليفكوا رقابهم او في ابتياع الرقاب اعتاقها او في فك الاسرى قيل في صرف المال في هذه الوجوه الى اداء الزكوة فهذه في نوافل الصدقات لان آية الزكوة نسخت كل صدقة يعنى وجوبها وقيل ان في المال حقا سوى الزكوة نقلا من الشعبى وتلا هذه الآية قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة اى المفروضة في المال عطف على من آمن والموفون عطف على من آمن لان من في محل الرفع اى الذين يوفون بعهدهم من الامام والعهد والنبى الى الله والناس اذا عاهدوا الله او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودائع والاسرار عن النبى عم من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله منتقم منه اى انقطع نظره منه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبى خصيمه يوم القيمة والصابرين بالنصب على الاختصاص في المدح لاظهار فضل الصبر في الشدائد على سائر الاعمال الذين صبروا في البأساء اى الشدة والفقر والمصيبة والضراء اى في المرض والزمانة وحين البأس اى في وقت القتال والحرب مع الكفار اولئك اى اهل هذه الصفة الذين صدقوا في ايمانهم وفيما عاهدوا واولئك هم المتقون عن محارم الله وعن نقض العهد او المطيعون لله خوفا من عذابه قوله يا ايها الذين آمنوا كتب نزل حين جاء الاسلام وكان بين القبيلتين من العرب دماء في الجاهلية وجراحات ودماء لم تستوف فاقسم احدهما ليقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله عم فقال لهم يا اهل الايمان بالله ورسوله والقرآن فرض عليكم اى على القاتل والجارح منكم اذا طلب الولى ولم يعف القصاص اى المماثلة في القتل مع قتيل وهى ان يفعل بالجانى مثل ما فعل ان امكن او الحال فعله مما الحر بالحر مبتدأ وخبر اى الحر موخوذ بالحر وكذا العبد بالعبد والانثى بالانثى قال ابو حنيفة رح يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر وجعل هذه الآية منسوخة بقوله ان النفس بالنفس وبقوله عم المسلمون تتكافأ دماؤهم

بالنفس م

دما وهم اى تساوى ولان التفاضل لو اعتبر في النفوس لما قتلت جماعة بواحد لكنها تقتل بالاجماع وقال ان نفى وقال لا يقتل الحر بالعبد
ولا المؤمن بالكافر [illegible] ولا يصح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه ورد في حكاية
ما وجب على اليهود في التورية من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى فهو شريعة من قبلنا وهي لا يلزمنا كما جاء في شرعنا ما يخالف
ذلك وان بعض ما يلزم [illegible] فمن عفي له من اخيه شيء [illegible] والاصل ان يتعدى عفي بعن الى الجاني والى الذنب
تعدى اليهما معا قيل عفوت لفلان عما جنى وعلى هذه الاية لكنه احتمل [illegible] لو عفى له عن جنايته من اخيه اى من قبيلة الولى
هو اخوه في الدين او من الولى الذي هو اخوه في الدين شيء اى بعض الدم كما اذا عفى بعض الورثة منه سقط القصاص ووجب الدية
فيكون العفو بمعنى الاسقاط والترك ويجوز ان يكون المراد من كلمة من ولي المقتول ومن اخيه القاتل لانه اخوه في الدين وشيء
الواجب الذي يستحقه القاتل بطلب الولى من الذهب والفضة والابل فيكون المعنى من جعل له من دم اخيه وهو القصاص على القاتل
بدل وهو الدية بان يأخذ فيكون العفو بمعنى البدل [illegible] تضمن معنى الشرط والخبر فاتباع بالمعروف اى فالامر فيه ان يتبع
الطالب المطلوب بما يعرف شرعا لا يطالبه بعنف فاذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه واداء اليه اى الى ارباب الولى تأدية القاتل
الى ولي الدم ما وجب عليه باحسان اى بلا مماطلة ولا نقص وفيه تأديب لولي الدم وللقاتل ذلك اى ما ذكر من العفو واخذ الدية تخفيف
تيسير وتوسعة من ربكم لكم ورحمة منه حيث لم يحتم العفو واخذ الدية بل خيركم بين القصاص والعفو واخذ الدية وانما قال ذلك لان
القصاص كان واجبا على اليهود في التورية لا غير واخذ الدية كان واجبا على النصارى في الانجيل لا غير قال الشافعي رح الولي مخير
ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال ابو حنيفة رض له ان يأخذ الدية برضاء القاتل فمن اعتدى اى تجاوز
ما شرع له فقتل الجاني او قتل غير القاتل بعد ذلك اى بعد اخذ الدية وقبولها فله عذاب اليم اى وجيع في الآخرة بان يقتل قصاصا لا يقبل
منه دية لقوله عم لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة لان في هذا الحكم هو القصاص حيوة اى بقاء عظيم لانهم كانوا
يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حيوة
نفسين او اكثر يا اولي الالباب اى ذوي العقول لعلكم تتقون القتل القصاص قوله كتب عليكم نزل حين كانوا يوصون للاجنبي ولم يوصوا
الى القرابة شيئا لوقع ذكرا اى فرض ووجب عليكم اذا حضر اى دنا احدكم الموت اى اسبابه من الامراض وظهرت اماراته ان ترك خيرا
اى مالا كثيرا طيبا يغني الورثة ويفضل والخير في الاصل كل ما يرغب فيه لنفعه قوله الوصية مرفوع فاعل كتب اى وجب ان يوصى للوالدين
والاقربين ممن لا يرث بالمعروف اى بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني دون الفقير حقا على المتقين اى حق ذلك حقا على
من يتقى الله وهو مفعول آخر قيل كان وجوب الوصية لهم قبل نزول آية المواريث ثم نسخ بها وبقوله عم ان الله اعطى كل ذي
حق حقه فلا وصية لوارث والحق [illegible] بالمتواتر وان كان خبر الواحد لان الامة تلقته بالقبول ثم ما اختلفوا في الوصية قال بعضهم من شاء
اوصى ومن شاء لم يوص وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة والاظهر بالخيار ان شاء
اوصى وان شاء لم يوص وعليه الفتوى فمن بدله اى غير الايصاء على وجه الشرعي بعد ما سمعه اى الايصاء وحققه فانما اثمه اى
الايصاء المغير على الذين يبدلونه اى الايصاء من الاوصياء او الشهود الايصاء على وجه الشرعي بعد ما سمعه اى الايصاء وحققه
فانما اثمه اى الايصاء المغير لا على الموصى وهو الميت فانه برئ منه ان الله سميع بالايصاء وتغييره عليم بثوابه وجزائه فمن
خاف اى علم واحس او توقع من موص بالتخفيف والتشديد جنفا اى الذي اوصى جنفا وهو الميل عن الحق بالخطاء في الوصية
او اثما اى ظلما منه عمدا في وصيته في زيادة الثلث فاصلح بينهم اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته باجرائها
على طريق الشرع فلا اثم عليه اى لا وزر على المغير جنفا لان تغييره تغيير باطل الى الحق فلا يكون الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون
فغير وصيته باجرائها على طريق الشرع ان الله غفور لمن تاب عن الظلم رحيم لمن اطاعه في امره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
اى فرض عليكم صيام شهر رمضان والصوم في اللغة الامساك وفي الشرع امساك يوم من الاشياء المخصوصة مع النية من اهله في وقته

وبين انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا ايضا بقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء
والامم من عهد آدم الى عهدكم يعني ان صومكم هذا كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان قيل كان وقوعه في البرد الشديد
والحر الشديد فشق عليهم في معاشهم واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله من وقته
لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يمنع نفسه من مباشرة السوء قال عم عليكم بالصوم فان الصوم له وجاء اى يحفظ من السوء
قوله اياما معدودات ظرف لكتب او للصيام او موقتات بعدد معلوم [illegible] قيل كان الصوم واجبا في ابتداء
الاسلام ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء فنسخ بصوم شهر رمضان فمن كان منكم مريضا لم يقدر على الصوم او على
سفر اى راكب سفر ما عليه فلم يصم في سفره فعدة [illegible] على عددها اى فعليه صيام ايام
بعدد قضائها من ايام وهي صفة لعدة [illegible] اى ايام غير ايام مرضه وسفره واخر لا ينصرف
للوصف والعدل التقديري وعلى الذين يطيقونه [illegible] لكن لا يقدرون على الصوم
وهم الذين قدروا عليه في حال الشباب ثم عجزوا عنه في حال الكبر فدية طعام مسكين اى يفتدوا او يعطيهم لكل مسكين مقدار
نصف صاع من حنطة عن كل يوم [illegible] او صاعا من غير [illegible] وثلث رطل عند
[illegible] وهو المد ويفطر واكل اليوم قرئ برفع فدية مع التنوين وابدال طعام بالرفع [illegible] او هو خبر مبتدأ اى هي طعام
بمعنى الاطعام وبرفعها بدون التنوين لاضافتها الى طعام كخاتم فضة لان الفدية يكون طعاما وغير طعام وقرئ مساكين
جمعا بفتح النون ومفردا بالجر فمن تطوع خيرا اى زاد على الواجب عليه او على مسكين واحد مكان كل يوم فيطعم فهو
اى فالتطوع خير له قوله وان تصوموا اى صيامكم وجهدكم طاقتكم في محل الرفع مبتدأ خبره خير لكم اى ايها المطيقون
من الفدية وتطوع الخير والافطار ان كنتم تعلمون ان ذلك خير لكم فصوموا لان فيه امتثال الفرض وكثرة الثواب
قوله شهر رمضان خبر مبتدأ محذوف وهو هي اى الايام المعدودات شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن من
اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبرائيل نجوما في عشرين سنة
قيل نزلت التورية في ثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل في ثماني عشرة منه والقرآن في اربع وعشرين
منه ورمضان مصدر من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش
ولا ينصرف للتعريف والالف والنون المزيدتين قوله هدى نصب على الحال اى هاديا للناس الى الحق
والباطل من الحدود والاحكام بحيث لا يبقى للناس عذر لان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
من قبل ان نذل ونخزى وذكر [illegible] للمبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكرها [illegible] للناس فمن شهد
منكم الشهر اى من حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اى ليصم الشهر فالضمير ظرف لا مفعول به ومن كان
مريضا او على سفر فافطر فعدة اى فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها من ايام اخر يقضيه بعد ذلك وانما
اعاد هذا الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ كما كان ثابتا في المنسوخ الذي هو التورية والانجيل
واختلف في المرض المبيح للافطار بعد ذكره [illegible] بعضهم يرى الفطر للمرض [illegible] كالوجع البطن او الاصبع
وبعضهم اباحه بالمرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا او يخاف ان يزيد الصوم في مرضه وبعضهم قال اذا اجهده المرض
افطر والاظهر كالصحيح [illegible] وعن الشافعي رح [illegible] واختلف في السفر منهم من جوز الفطر في السفر ومنهم من لم يجوز

بل فوضه فيه حتى يوجب القضاء على من صام في السفر وهو القول القديم للشافعي رحمه ومنهم من يقول الفطر في السفر

ومنهم من لم يجوز بل فوضه فيه حتى يوجب واختلف في السفر من يجوز الفطر في السفر ومنهم من لم يجوز بل ومنهم من

تفضيل الفطر في السفر وبعضهم يفضل الصوم فيه وهو قوله الجديد والسفر المبيح للفطر مسافة عشر فرسخا تقصر فيه الصلوة

عند الشافعي رح ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة رح قوله يريد الله بكم اليسر اي السهولة في الافطار بالسفر

وبالمرض ولا يريد بكم العسر اي المشقة بالصوم في المرض وفي السفر قوله ولتكملوا العدة بالتشديد والتخفيف

عطف على تعليل المحذوف اي شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموا ولتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء افطاركم بالمرض

او بالسفر ولتكبروا الله اي تعظموه حامدين على ما هداكم اليه من الصوم وهو علة تعليم اياكم كيفية القضاء والخروج عن عهدة

الفطر قيل هو التكبير ليلة الفطر وهو التكبير عند الاهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون الله على هذه النعمة

حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر فهو تعليل لاجل الترخيص والتيسير قوله واذا سالك عبادي نزل حين سال

بعض اصحابه النبي عم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى اي ان اسرع اجابة الدعاء منهم

اذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب علما واجابة لكن قرب مكانه فاذا دعي انه عن شاكلته

اجيب اي اسمع الاجابة دعوة الداعي اذا دعان اي وقت يدعوني قرئ باليا فيهما وحذفها فليستجيبوا لي

اي ليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بالتوحيد لعلهم

يرشدون اي الهدى اي الضلالة قوله احل لكم نزل حين واقع عمر رض اهله في رمضان بعد صلوة العشاء الاخيرة بعد النوم

وكان الاكل والشرب والجماع حراما في رمضان بعد النوم في ابتداء الاسلام فلما اغتسل لام نفسه وبكى فجاء الى الرسول عم

واعتذر اليه بما فعل فقال عم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فرجع مغتما فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء

فنزلت الاباحة بقوله احل اي ابيح لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع او كل ما يراد من النساء كالغمز والتقبيل الى نسائكم

وعدي الرفث بالى وان الاستعمال بالباء فقال رفث بالمراة لتضمنه معنى الافضاء قوله هن لباس لكم وانتم لباس

لهن استيناف كالبيان لسبب الاحلال واللباس اسم لكل ما يستر الشيء فكان كل واحد منهما يستر صاحبه عما لا يحل او كل

واحد منهما كالثوب مشتمل على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم فيقل منهما الصبر والاجتناب فلذلك رخص في المباشرة

علم الله انكم كنتم تختانون اي تخونون انفسكم وتظلمونها بمباشرة تلك في غير وقت المباشرة فتاب عليكم اي تجاوز عنكم ان

تبتم من عملكم الحرام وعفا عنكم اي محا ذنوبكم فلم يعاتبكم بفعلكم فالآن باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب

الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من الولد بعد قضاء الشهوة او اطلبوا انتهى ما ابيح لكم واحرم به

قوله وكلوا واشربوا الى ليالي الصيام حتى يتبين اي يستبين ويظهر لكم الخيط الابيض وهو اول ما يظهر من بياض

النهار كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار وشبه بياض النهار وسواد الليل بخيطين

مما ابيض واسود لامتدادهما نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام حرمة الاكل والشرب بعد صيام

رمضان بعد النوم الى الليلة القابلة روي عن عدي بن حاتم انه اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين الاسود من

الابيض ما لم يسفر الصبح فاتيت رسول الله فاخبرته بذلك فتبسم وقال انك لعريض القفا انما هو سواد الليل

وبياض النهار فنزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه وهو بيان للخيط الابيض من قبيل الاكتفاء اي من بياض الخيط الاسود

ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر قيل اكثر العلماء على جواز تاخير البيان بورود المجمول الذي يستفيد منه

المخاطب وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استبان له وبعضهم لم يجوز تاخير البيان لانه تجهيل العباد في العمل وهو لا يليق

بالحكيم وطعن في صحة هذه الرواية والابطال قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي الى اوله وهو الغروب قيل فيه دليل على جواز النية

بالنهار لو مضافا اذ الاتمام بالنية في الصوم وهو في النهار وعلى جواز تاخير الغسل الى طلوع الفجر وعلى نفي الوصال

لعمل الطبيب بالاتمام قوله ولا تباشروهن اي لا تجامعوهن وانتم عاكفون اي مقيمون بنية الاعتكاف في المساجد قيل يجوز

الاعتكاف في جميع المساجد لظاهر الاية وقيل لا يجوز الا في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة وفيه دليل

على ان الاعتكاف لا يجوز في غير المسجد وشرطه الصوم عند ابي حنيفة رح دون الشافعي والمعنى ان الجماع مفسد للاعتكاف

في مدته ليلا ونهارا نزل فيمن كان يعتكف في المسجد بعد ترخيص الجماع للمسلمين في ليلة الصيام فاذا عرضت له حاجة

الى امراته خرج بالليل اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهى الله عن ذلك فحرم في مدة الاعتكاف ثم قال تلك حدود الله اي الاحكام

اي الايام المذكورة او المحرمات موانع الله والحد المنع ومنه الحديد لانه يمنع ويمتنع به ومنه حد الدار لانه يمنع من دخول

الغير فيها والفاء في جواب الشرط المحذوف فلا تقربوها اي ان تنتهوا فلا تقربوا الحدود وفيه مبالغة حيث نهى عن قرب الحدود

ولم يقل فلا تعتدوها كما قال في اية اخرى لانه نهى عن قرب الحد الذي هو الحاجز بين طرفي الحق والباطل لئلا يداني الباطل

فضلا ان يتخطاه كما قال عم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك اي مثل ذلك

البيان يبين الله اياته للناس من امر الصيام في الصحة والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اي

الله فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزل في رجلين تخاصما في ارض بينهما

فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبي عم انكم تختصمون الي وبعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت [margin: ولعل م]

له بحق اخيه واراه انه من حقه فانما اقضي له بقطعة من النار فصارت الاية عامة لجميع الناس قوله بينكم حال اي لا ياكل

بعضكم اموال البعض كما يقال ياكلكم بعضكم بعضا بوجه حرمه الشرع كالرشوة والغصب والسرقة والحيلة وتدلوا بها جزم بلا مقدرة

عطف على لا تاكلوا اي ولا تلقوا اموالكم كالرشوة الى الحكام اي الولاة بغير الظلمة وتفاوة السوء وانتم تعلمون انكم ظلمة

ثم علل تعليمهم بقوله لتاكلوا فريقا اي طائفة من اموال الناس بالاثم اي بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تاخذون بالاكل

لان قضاء الحاكم بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسالونك عن الاهلة نزل حين قال ثعلبة بن غنم ومعاذ بن جبل من الانصار

يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم ينقص ويعود دقيقا كما بدأ والاهلة جمع هلال

ثم ان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته قل يا محمد هي اي الاهلة مواقيت اي معالم يتوقت بها الناس اوقات معاملتهم من الزراعة

والتجارة ومحل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اي اوقات الحج والعمرة والحج بفتح الحاء مصدر

وبالكسر اسم قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها نزل لدفع امر جاهلية في اول الاسلام لان الناس من الانصار كانوا اذا

احرم رجل منهم لا يدخل البيت في اشهر الحج من بابه وكان يدخله من خلفه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في بيته فمنه يدخل ويخرج وان كان

من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة ويعدون ذلك برا فقال ليس البر الاحسان والتقرب بان تجنبوا البيوت من خلفها اذا احرمتم

ولكن البر من اتقى اي خاف الله واتبع امره ولا يدخل من ظهر البيت واتوا البيوت اي ادخلوها من ابوابها واتقوا الله في الخشوع

ولا تعصوه لعلكم تفلحون اي لكي تنجوا من عقوبته قوله وقاتلوا اول ما نزل في امر القتال لرفع الجناح عن المسلمين وذلك نزول رسول الله عم

عنه خرج رسول الله مع اصحابه بالحديبية موضع في قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمي ذلك الموضع بها للعمرة فصدهم المشركون عن
البيت فاقام بها شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع بها عامه ويأتي مكة في العام المقبل ويتم ثلثة ايام وعلى ان لا يكون بينهما
قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام الثاني لقضاء العمرة في اشهر الحج فكره اصحابه رسول الله القتال مع المشركين في الشهر
الحرام لامكان نقض العهد منهم العهد يتبلد القتال في الشهر الحرام او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان
والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين لا يريد فعل المتجاوزين من الحلال الى الحرام وهو الابتداء بالظلم واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اي وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام ان نقضوا عهدكم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة لانهم
اخرجوا المسلمين اولا منها واخرجوهم ثانيا منها من لم يؤمن به منهم يوم الفتح وكان المشركون يستعظمون القتال في الحرم
ويعيرون به المسلمين فنزل قوله والفتنة اي الشرك بالله اشد اي اعظم عند الله من القتل الذي يحل لهم منكم في الحرم وقيل
الفتنة عذاب الاخرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه اي حتى يبدؤكم بالقتال فان قاتلوكم اي فان بدؤكم
بالقتال فاقتلوهم اي فلا تبالوا بقتالهم في تلك وقرئ بالف وبغير الف كذلك اي مثل ذلك الجزاء جزاء الكافرين اي قتلهم في الحرم وغيره
فان انتهوا اي عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب عن الذنوب رحيم لمن اطاعه من عباده وقاتلوهم اي المشركين
حتى لا تكون فتنة اي شرك وكان تامة حتى يعبد الله ويكون الدين اي الاسلام والعبادة لله وحده فلا يعبد
غيره فلا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل فان انتهوا عن الشرك وقتالكم فلا عدوان اي ظلم اي لا تظلموا الا على الظالمين
الا على الظالمين اي الا الذين لا ينتهون عن الظلم وسمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام اي الشهر المحرم
يقابل بالشهر المحرم في هتك الحرمة نزل حين ذهب رسول الله عم واصحابه عام الحديبية الى مكة للعمرة فصدهم المشركون
عن البيت في ذي القعدة ايضا سنة ست فقال تعالى ان قاتلوكم في الشهر الحرام بهتك حرمته عليكم ولا تبالوا من كراهة القتال فيه
لانه جزاء فعلهم فيكون هذا الشهر مقابلا بذلك والحرمات قصاص مصدر بمعنى المساواة اي كل حرمة تجري فيها القصاص من الحرمات
اذا انتهكت اقتص منها بمثلها يعني قتالكم في الشهر الحرام الذي حرم القتال على المؤمنين يكون قتالهم قصاصا واكد بقوله فمن اعتدى
عليكم اي تجاوز في الشهر الحرام فاعتدوا اي تجاوزوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي بان تقاتلوه فيه بمثل ما قاتلكم في الشهر الحرام
فاعتدوا ما قاتلكم وسمى الثاني اعتداء لازدواج الكلام واتقوا الله اي اخشوه اذا انتصرتم ممن اخذ حقكم ممن ظلمكم واعلموا ان الله
مع المتقين عن الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقال بعض من حاضري المدينة وقالوا ما ذا نتجهز
في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد قوله وانفقوا اي تصدقوا باموال الميراث في سبيل الله اي في طاعته ومنها الجهاد وقيل الاية في حق
البخل حيث قالوا لو انفقنا لا يطعمنا احد قوله وانفقوا اموالكم ... الى الناس ولا تلقوا بايديكم اي لا تطرحوا انفسكم وعبر بالايدي
عن النفس والباء مزيدة الى التهلكة اي الهلاك بالبخل وترك الجهاد لانه سببه قال عم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة
من النفاق وقيل التهلكة هو القنوط من الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا بالله الظن فيما انفقتم انه وقيل التهلكة هي القنوط من الرحمة
عند اصابة الذنب واحسنوا بالله الظن يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة واحسنوا الانفاق في الغزو من غير اسراف ولا تقتير ان الله
يحب المحسنين فيما يفعلون من الخير قوله واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما على الاستحقاق فيهما بان يكون النفقة من الحلال وبالاتيان بهما
منه وبعدم شوبهما بشيء من التجارة او احرموا بهما من دويرة اهلكم او باتمام مناسكهما وسننهما بالاحرام من المواقيت ووجوب الحج الكامل
على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي رضي وسنة عند ابي حنيفة رح والحج ثلثة افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعد فراغه منه

وهو

وهو الافضل عند الشافعي وتمتع وهو ان يعتمر في اشهر الحج بعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وقران
وهو ان يحرم بحج وعمرة معا بها او يحرم بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو الافضل عند ابي حنيفة فان احصرتم
اي حبستم عن البيت بعد ما احرمتم وهو بمرض او عدو او غيرهما مما يحول بين البيت والحج فما استيسر ما تيسر من الهدي وهو هدي
في الاصل والمراد كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم من شاة او وسطها بقرة واعلاها بدنة فيتحلل المحرم بذبح الهدي
وحلق الراس في مكان احصر عند اكثر الفقهاء كما هو فعل النبي عم يوم الحديبية وقال ابو حنيفة رح يبعث هديه الى الحرم مكة
لينحر فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه ويواعد يوما يذبح فيه ثم يحل من احرامه ويواعد يوما يذبح فيه ثم يحل من احرامه
في يوم الذبح اذا علم انه قد ذبح ويرجع الى ... فعليه حجة وعمرة بعد ذلك وما نحر النبي عم فيه من المحصر كان طرف الحديبية الى السفل
مكة فهو من الحرم فالمعنى انكم اذا امنعتم عن حج البيت فعليكم من الهدي ما استهل لكم ولا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام حتى يبلغ
الهدي محله اي منحره الذي يذبح فيه من الحلول وهو النزول يبقى على احرامه من غير حلق حتى
يذبح هديه اذا لم يحصر يبعث في منى ونزل في شأن كعب بن عجرة حين اشتكى الى رسول الله عم ان هوام ذات به في حال الاحرام فمن
كان منكم مريضا اي من كان في جسده مرض او به اذى من راسه كالصداع والجراحة والقمل فحلق فعليه اذا حلق رأسه فدية
وقته وهو يوم النحر للضرورة فدية من صيام اي من صيام ثلثة ايام او صدقة يطعم بها ستة مساكين نصف صاع او نسك مصدر بمعنى
الذبيحة ادناها شاة واوسطها بقرة واعلاها بدنة واو هنا للتخيير اي هو مخير بين الذبح والصيام والتصدق فاذا امنتم من خوف العدو ومن
المرض وكنتم في حال سعة لا في حال احصار فمن تمتع اي استمتع وانتفع بالتقرب بالعمرة الى الحج اي الى وقت الحج يعني قبل انتفاعه
بتقربه اليه بالحج وقيل من انتفع اذا حل من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر اي فعليه ما تيسر من الهدي
اي من الشاة وغيرها من النعم يذبحها يوم النحر فلو ذبحه قبله بعد ما احرم بالحج منعه بعضهم كدم الاضحية وجوزه بعضهم كدم الجنايات فمن لم يجد
الهدي فصيام اي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في وقته وهو الاشهر ويكون آخر الايام يوم عرفة فيصوم يوما قبل يوم عرفة ولا يجوز صوم
الثلثة في يوم النحر وفي ايام التشريق وقيل يجوز في ايام التشريق وسبعة اي صيام سبعة عشرة كاملة في البدل من الهدي او في الثواب
وقيل هذا الكلام لنفي توهم ان الواو في وسبعة للتخيير او فلا يجب صيام جميع العشرة او الواو قد يكون بمعنى او او يكون للتخيير وقيل هو خبر
صورة بمعنى الامر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي الهدي او الصيام لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي مقيمين في الحرم وقيل
لفظ ذلك اشارة الى التمتع اي لحاضري المسجد تمتع ولا قران وهو مذهب ابي حنيفة رح فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه وحاضروا
المسجد الحرام عند ابي حنيفة رح اهل المواقيت فما دونها وعند الشافعي رح من كان وطنه على اقل مسافة القصر من مكة واتقوا الله اذا امركم
به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم امره ونهيه قوله الحج اي وقت الحج مبتدأ خبره اشهر معلومات وهو شوال وذو القعدة وتسع
من ذي الحجة الى طلوع الفجر عند الشافعي وتمام عشر من ذي الحجة عند ابي حنيفة رح لجواز ... واجمع الاشهر على التوليد لارادة الاوقات
او لان اقل الجمع اثنان او اخر بعض الشهر منزلة كله فمن فرض اي اوجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث اي الجماع لانه يفسخ الحج او الفحش
من القول ولا فسوق اي الخروج من حدود الشرع بالمعصية ولا جدال اي المخاصمة مع الرفقاء او الخلاف بينهم في الحج بان يقول البعض الحج اليوم
والآخر يقول غدا او بان يقول حجي ابر من حجك او الخلاف ابر من حجك او الخلاف في لغة قريش بالوقوف في المشعر الحرام وساير العرب بعرفات فانهم
كانوا يقفون بعرفة فرفع الله تلك المخالفة وانما امر باجتناب ذلك كله في الحج مع انه واجب الاجتناب في غير الحج اشد استقباحا وقرئ الاولان
بالرفع والتنوين اخبارا بمعنى النهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ونصبهما بلا تنوين ونصب جدال نفيا والمقول على ان المنهي عنه في الآية هو الرفث والفسوق

فان الله

لا جدال بقوله ومن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله وما تفعلوا من خير اي من احسان وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليتبدلوا به ويستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الوفاق يعلمه الله اي فيقبله ويجازيكم به قوله وتزودوا نزل في اهل اليمن كانوا يحجون بلا زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس اي تزودوا في سفركم للحج والعمرة ما يكفيكم من السؤال واتقوا الاستطعام من الناس فان خير الزاد التقوى من سؤال الزاد او ما يكفيكم من السؤال وغيره من الطعام واجعلوا التقوى زاد الاخرة والطعام زاد الحج واتقون اي خافوا عقابي يا اولي الالباب الذين تقتضيهم عقولهم التقوى ومن لم يتقه منهم فكانه لا لب له ونزل رخصة حين كان المسلمون يتأثمون من التجارة ايام الحج بعد نزول قوله واتموا الحج والعمرة لله على تقدير ان لا يشتغلوا بها بشيء من التجارة ليس عليكم جناح اي اثم في موسم الحج ان تبتغوا اي ان تطلبوا وتقصدوا فضلا اي رزقا ونفعا بالربح في التجارة من ربكم في ايام الحج فاذا افضتم اي رجعتم انفسكم بكثرة من دفعه الماء اذا صبه بكثرة يعني رجعتم من عرفات الى المزدلفة بعد غروب الشمس وهي علم للموقف سمي بالجمع منصرف والا فعاد للتانيث لان العلمية الجمع مع الالف قبلها والجوز نون التاء للتانيث كما في زينب لان هذه التاء ما نعمة من التقدير لاختصاص الصيغة بجمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس للصرف لكونه نظير النون في مسلمين وسمي الموقف بها لاعتراف الناس فيه بالذنوب او لان آدم عم كان لحق حواء فيه عرفها وقيل فيه دليل على ان الوقوف بعرفة واجب لان الافاضة لا تكون الا بعد الوقوف ولان النبي عم قال الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج والمعنى انكم اذا وقفتم بعرفات ثم رجعتم من الوقوف زائرين البيت بمكة فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والدعاء عند المشعر الحرام اي بالقرب منه والمشعر المعلم اي معلم لعبادة الله ووصف الحرام لحرمته والمراد به المزدلفة وجبل فيها موقف الامام وسمي بالمزدلفة لان آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف منها وقد يسمى بجمع لذلك او لان فيها يجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء في وقت واحد واذكروه كما هديكم اي كما ارشدكم لدينه كيف تذكرونه فلا تعدلوا عنه في اتيان مناسك حجه وان كنتم من قبله اي من قبل الهدى لمن الضالين اي الجاهلين بعبادته وذكره كما هديكم اي الهدى لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام الفارقة ونزل حين كان قريش وابناءهم يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرام الى عرفات ترفعا على الناس قائلين نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه وهم في الموقف والناس من اهل اليمن وغيرهم يقفون خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله لهم ان يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا حيث يفيضون قوله ثم افيضوا اي ارجعوا من حيث افاض الناس اي من عرفات ولا تكن افاضتكم من المزدلفة وثم للاشكار بتفاوت ما بين الافاضتين الصواب والخطأ واراد بالناس غيرهم الا الحمس وهم قريش سميت به لتشجعهم واستغفروا الله في افاضتكم من المزدلفة ومما لا من ترككم في الوقوف ونحوه ان الله غفور لمن تاب عن ذنبه رحيم بان يدخله الجنة فامر النبي عم اباه ابا بكر رضي الله عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقفوا بها كما روي ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاؤوا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ثم قال الله فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من اداء امور الحج فاذكروا الله بالثناء بعد ذكره بالتكبير والثناء عليه كذكركم اباءكم في ذلك الموقف يعني اي بالقول ذكرا بالكثرة كما يفعلون في ذكر ابائهم وكانت العرب اذا فرغت من حجها وقفت فيه وذكر مفاخر ابائهم ثم يتفرقون قوله او اشد ذكرا اي اكثر ذكرا في موضع الجر عطف على كم بتقدير او كذكر قوم اشد منكم ذكرا لابائكم او النصب بمضمر تقديره او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم لابائكم ثم اشار الى اختلاف اغراض الناس بالدعاء في الحج بقوله فمن الناس اي منهم المشركون من يقول ربنا آتنا في الدنيا اي ارزقنا ابلا وبقرا وعبيدا واماء ومالا وليس مرادهم التوبة والمغفرة فقال الله تعالى وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب لان همته مقصورة على الدنيا ومنهم اي من المؤمنين من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي التوبة والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح وفي الاخرة حسنة اي الجنة وقيل الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة الحور او نايك الاحوذ وجمعه حور اي ادفع عنا عذاب النار وقيل المراد السوء وقيل كل ما يبعد العبد عن الله لانه سبب عذاب النار اولئك اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي دعوا والدعاء كسب لانه عمل من الاعمال من الاعمال المكتسبة بقوله

فالسبب

كاكسب ايديكم ثم حثهم على اعمال الخير وحذرهم بالموت لان الجزاء والحساب انما يكون بعد الموت بقوله والله سريع الحساب اي بادروا اكثار الذكر وطلب الاخرة فانه عن قريب يقيم القيمة ويحاسب العباد اذ هو سريع الحفظ من غير غلط ونسيان لعلم احصيا واي عقيدا وقوعي حسنة صدورا ونكر بل حسابه اشرع من لمح البصر وهو ايدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه واذكروا الله اي بالتكبير عقيب الصلوات وعند رمي الجمرات في ايام معدودات اي معدودات بالحصر وهي ايام التشريق يعني ايام منى واجرى التانيث بالجمع على لفظ ايام والقياس ايام معدودة وقابل الجمع بالجمع بناء على الايقال يوم معدودة وقيل يجوز ان يراد باليوم الساعة لاستعمال الزمان عليها فيصح النعت بالمؤنث والايام المعلومات ايام العشر من ذي الحجة وقيل من النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقيب الصلوات في ايام التشريق وهو الله اكبر ثلثا متوالية عند الشافعي واثنين عند غيره وتمامه لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد لقوله عم كبروا دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق فمن تعجل اي الخروج من منى في يومين اي في اليوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق فلا اثم عليه بتعجيله ومن تأخر في اليوم الثالث منها لانه رخص له ذلك فعند ابي حنيفة واصحابه يجوز الخروج فيه قبل طلوع الفجر منه ومن تأخر عن الخروج حتى الرمي في اليوم الثالث ثم تخرج اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي والاماميين فلا اثم عليه بترك الرخصة والمعنى انهم يخيرون بين التعجيل والتأخير وان كان التأخير افضل لجواز التخيير بين الفاضل والافضل وقيل يجوز تقديم الرمي في اليوم الثالث على الزوال عند ابي حنيفة ولا يجوز عندهم قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف اي جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن يتقي المناهي بعد الحج والاخصه به لانه هو المنتفع به دون من سواه ثم زاد في التحذير بقوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تجمعون فيجازيكم باعمالكم لانهم كانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم بقوله ومن الناس من يعجبك قوله نزل حين جاء اخنس بن شريق الى الرسول عم بالمدينة وكان حلو الكلام حسن المنظر فاجرى السوية وقال انما جئت اريد الاسلام وقال الله يعلم اني صادق فاعجب النبي عم كلامه ثم خرج من عنده فمر بزرع ثقيف من المسلمين فاحرقه ليلا واهلك مواشيهم لانه كان بينه وبينهم عداوة فاخبر الله عنه بقوله ومن الناس من يعجبك كلامه ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا اي ما يقول لك في غرض المعيشة في الدنيا لان ما ادعى من محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فتعلق الجار والمجرور بقوله ويشهد الله على ما في قلبه اي بقوله الله يشهد على محبتك والاسلام في قلبي وهو الد الخصام اي اشد الخصومة والعداوة للمسلمين ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم اي الد الخصوم خصومة واذا تولى اي ادبر عنك ورجع سعى في الارض اي اسرع فيها ليفسد فيها اي ليظهر الظلم بقتل المسلمين ويهلك الحرث والنسل بحرق الزرع وعقر الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي واذا قيل له اتق الله اي خف من الله في قتلك لهم اخذته العزة اي حملته حمية الجاهلية ملتبسة بالاثم الذي ينهى عنه الرحمة فحملته على ارتكاب الاثم لجاجا على رد قول الناصح والواعظ قيل من الذنوب ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك او عليك نفسك بقوله فحسبه جهنم اي كافية له ولبئس المهاد اي الفراش والمقر فصارت الاية عامة لجميع الناس من المنافقين قوله ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه اي يبذلها في الجهاد او في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل نزل في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه اي من الاسلام وخذوا مالي فقبلوا منه ماله الا مقدار راحلته وتوجه الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر رض فقال ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبر

مما نزل فيه نزل في صهيب والشرى من الاضداد ويستعمل في البيع والابتياع ونصب ابتغاء مرضات الله مفعول له
اي يشري نفسه لطلب رضوانه والله رؤف اي كثير الرحمة بالعباد لانه كلفهم الجهاد لحصول الثواب لهم ونزل حين
عبد الله بن سلام واصحابه بان يقروا التورية ويعملون ببعض ما فيها يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بكسر السين وفتحها
اي في الانقياد والمراد الاسلام كافة حال من الضمير في ادخلوا اي انقادوا جميعا في شرايع الاسلام ودين محمد ولا تتبعوا خطوات
الشيطان اي اثاره وسننه بعد مجيء سنن الاسلام برسالة محمد عم انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة فلا تتبعوا طرقه
التي تدعوكم اليها لترجعوا عن الصراط المستقيم فان زللتم اي ملتم عن الاسلام وشرايعه من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحة
على ان ما دعاكم اليه محمد حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اي غالب بالنقمة لا ينتقم الا بالحق ثم قال لمحمد هل ينظرون اي ما ينتظرون
بترك الدخول في الاسلام الا ان ياتيهم الله اي باسه وقضاؤه بالعذاب في الدنيا او يوم القيمة في ظلل جمع ظلة وهي
ما اظلك وقوله من الغمام اي الغيم صفة ظلل وقيل فيه ايذان بشدة العذاب لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب
كان افظع كانه كافة ما لا يرى حيث لا يحتسبوا والملائكة رفع عطف على الله اي ياتيهم الملائكة لتقبض ارواحهم وقضي الامر
اي وفرغ من حسابهم وانتم امر هلاكهم والى الله ترجع الامور بالتاء والياء ثم امر الله نبيه محمدا عم بان يسال اليهود
تبكيتا بقوله سل بني اسرائيل كم اتيناهم اي كم اعطيناهم كم يحتمل كونها استفهامية وخبرية ومعنى الاستفهام فيها للتقريب
والتبكيت بقوله من آية بينة اي واضحة على نبوة موسى عم او محمد كانفلاق البحر لهم واهلاك عدوهم ونزول المن
والسلوى عليهم او شق القمر نصفين وانطاق الحجر وغيرهما من المعجزات ومن يبدل اي ومن يغير نعمة الله التي هي ايات الله
الدالة على صدق دينه من بعد ما جاءته اي بعد ما عرفها وصحت عنده فان الله شديد العقاب لمن لم يشكر نعمته لاستحقاقه العقوبة
بكفران النعمة ونزل في شان المنافقين او المشركين زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اي ما بسط لهم من الاموال التي هي متاع الحيوة
الدنيا والمزين هو الله بان خذلهم واحبوها او الشيطان بان حسنها في اعينهم بوسوسته ويسخرون من الذين آمنوا اي من فقراء المؤمنين
كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وخبيب وبلال والذين اتقوا من الشرك والنفاق واطاعوا الله فوقهم يوم القيمة في الجنة والجنة
في الدنيا وهم لا الكفار في النار يوم القيمة وفي سبك الآية بان الكافر لا يسعد بكثرة الدنيا وان المؤمن لا يشقى عنده الا بالتقوى لو كثر الايمان
والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطي رزقا كثيرا في الاخرة او في الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او يرزق الكثير في الدنيا ولا يحاسب عليه
في الاخرة او يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطي رزقا وليس احد يحاسبه منه بما رزقه لانه المالك المطلق وقيل يرزقه بغير
حسابه اي من حيث لا يحتسب قوله كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين على الثبات والصبر على الذين اختلفوا في الحق من المشركين
واهل الكتاب من الحق ثم تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب لمن يؤمن ويطيع ومنذرين بالعقاب لمن يكفر ويعصي
ومما حال الذي النبيين وانزل معهم الكتاب اي الكتب بمعنى انزل مع كل نبي كتابه بالحق اي ملتبسا بالصدق حال من الكتاب ليحكم
اي الله والنبي الذي معه الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه اي في دين الاسلام وما اختلف فيه بغيا اي حسدا او ظلما بينهم اي بين
المختلفين بتكذيب بعضهم بعضا وكتمان صفة محمد وحكم الحق على حطام الدنيا ورياستها وقلة الانصاف منهم فهدى
اي وفق الله الذين آمنوا لما اي الى الذي اختلفوا فيه من الحق وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه ~~متعلق بقوله~~ متعلق بهدى
اي بارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي الى دين
الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب المسلمين جهد في غزوة احد او في حفر الخندق ام فيها هي منقطعة

والهز

والهمزة فيه للانكار والحسبان والاستبعاد اي اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم اي والحال لم ياتكم مثل الذين خلوا اي صفة
الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم واصل لما لم ضمت اليها ما لتفيد معنى التوقع اي اتيان ذكر المثل متوقع منتظر لكم
والجملة الآتية مبينة لحالهم ومثلهم كان قائلا يقول كيف كان مثلهم فقيل مستهم الباساء والضراء اي اصابتهم الشدة
والفقر والبلاء والامراض وزلزلوا اي حركوا وازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شديدا لم يبق لهم به صبر حتى يقول الرسول
برفع يقول حكاية الحال وبنصب يقول باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على المضي لا على الاستقبال الى غاية
قال الرسول فيها والذين آمنوا معه استبطاء للنصر الموعود لا شكا متى نصر الله الموعود فاجيبوا او قيل لهم الا ان نصر الله قريب
اي غير متاخر عنكم قيل هذا في كل نبي بعث الى امته واجتهد فيه حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول حتى بلغ له ضجر شديد
قبل فتح مكة فقال له في يوم الاحزاب حيث اصاب اصحابه شدة ولم يبق لهم صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم
الكفار بها قوله يسئلونك نزل حين حث النبي عم على التصدق في سبيل الله وسال عمرو بن الجموح وكان ذا مال فقال يا رسول الله كم ننفق
وما ذا ننفق فقال له يسئلونك ماذا ينفقون اي كل شيء يتصدقونه من اموالهم قل ما انفقتم اي ما تصدقتم من خير
اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهو الكلام جواب عما سالوا وهو بيان المصرف لكل مال حلال
لان الصدقة لا تتحقق الا ان تقع موقعها قيل نسخت الآية باية الزكوة وقيل يجوز حملها على النفل فلا نسخ لان المراد بها
البر على هؤلاء المذكورين وما تفعلوا من خير اي كان من المال الحلال في البيان فان الله به عليم فيجازيكم به لا محالة قوله
كتب اي فرض عليكم القتال اي الجهاد للكفار نزل حين امرهم الله بالجهاد وكرهوا الخروج لمشقته والواو في قوله وهو كره لكم
واو الحال اي القتال مكروه يعني شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا اي الغزو وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة او شهادة
وجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الغزو وهو شر لكم لان فيه تسلط عدوكم عليكم وهلاككم والله يعلم مصالحكم دنيا
ودينا وانتم لا تعلمون ما فيكم صلاحكم لجهلكم القعود عن الغزو قوله يسئلونك عن الشهر الحرام نزل حين بعث النبي عم عبد الله
بن جحش مع تسعة رهط في آخر جمادى الاولى قبل بدر بشهرين ليترصدوا عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة
معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة فعيرهم المشركون وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام وجاء عبد الله بن
جحش واصحابه بالعير والاسيرين وامتنع فقال ثم توقف عن القتال في الحرام قوله تعالى فيه ابدل عن الشهر بدل
الاشتمال لاشتمال الشهر على القتال قل قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي اثم عظيم عند الله فاخذ رسول الله عم العير والاسيرين
الى قريش قوله وصد عن سبيل الله مبتدأ وهو مع خبر الجملة عطف على جملة قتال فيه كبير اي قل يا محمد للكفار تعييرا لهم منع الناس
من الايمان بالله وكفر به عطف على صد اي والكفر بالله وتصد عن المسجد الحرام بالجر عطف على سبيل الله اي منع المسلمين
من مكة اكبر اثما مما فعل بعض المسلمين من القتل والقتال في الشهر الحرام قوله ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم
~~والكفر واخراج المسلمين من مكة اكبر اثما مما فعل بعض المسلمين من القتل والقتال في الشهر الحرام قوله ولا يزالون اي الكفار~~ يقاتلونكم
اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين اي هم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم عن دين الاسلام
ان استطاعوا اي قدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم حذر المسلمين ليثبتوا على دينهم الاسلام بقوله ومن يرتدد
شرط مبتدأ اي يرجع منكم عن دينه الاسلام الى دينهم الكفر سرا او جهرا فيمت بالجزم عطفا على يرتدد وهو كافر والحال
دينه بالكفر وخبر المبتدأ وجوابه الشرط فاولئك حبطت اي بطلت اعمالهم اي حسناتهم يعني لا ثواب لها لان عبادتهم في الدنيا

في الاخرة وبه قال الشافعي ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت مرتدا وابطل ابو حنيفة رح بالردة وان لم يمت ورجع مسلما واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون لا يخرجون عنها ~~لا تحبط العمل حتى يموت مرتدا وابطل ابو حنيفة رح بالردة وان لم يمت ورجع~~
~~مسلما واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون لا يخرجون عنها~~ قوله ان الذين امنوا بالله والذين هاجروا اي فارقوا اهلهم ووطنهم
وجاهدوا اي وحاربوا في سبيل الله اي في طاعة الله نزل ترغيبا للجمع بين هذه الخصال وان كان الثواب حاصلا بكل واحد منها حين
قتال الكفار للمقاتلين من المسلمين في الشهر الحرام لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر وخبران اولئك يرجون رحمة الله اي ينالون
الجنة برحمته لان من طلب وجد وجد والله غفور يغفر لهم بقتالهم في الشهر الحرام رحيم بفضله الجنة لهم قيل نسخ تحريم القتال في الشهر
الحرام بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا الاية قوله يسئلونك عن الخمر والميسر نزل حين كان المسلمون يشربون الخمر ويستعملون القمار
مع بعض نزاع تعالى ثم قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير اي ذنب عظيم قرئ بالباء والثاء من الكثرة اي وافر من التخاصم والعداوة
بسببهما ومنافع للناس من اللذة والسرور والطعام وكسب المال بالتجارة في الخمر ونيل المال بلا تعب في الميسر وانتفاع الفقراء باللحم
الجزور ربما كان يحصله الميسر انهم كانوا يشترون جزورا في الجاهلية وينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يضربون سهامهم بالقداح
يتعين كل واحد سهمه بقدح موسوم بوسم ويتركون قدحا بلا نصيب موسوما باسم رجل ويجعلون جميع الاقداح في خريطة ويضعونها
على يد عدل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا فمن خرج سهمه اولا اخذ نصيبه من اللحم والا يكون من اتهم عليه
قد خرج بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم ويطعمونها الفقراء وهم لا يطعمون منها ويفتخرون بذلك والمراد من الميسر
هنا جميع انواع القمار فتركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها كثير منهم وقالوا نأخذ منفعتهما ونترك اثمهما
ثم نزلت اية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حين شرب قوم في دعوة عتبان بن مالك فلما سكروا وافتخروا وتناشدوا وتاجوا
فضرب بعضهم راس بعض بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله فقال عمر رض بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فلما نزلت الاية الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا يا رب فصار شربها حراما عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا
شيء اشد من الخمر وهي ما غلا واشتد وقذف الزبد بلا طبخ النار من عصير العنب ويحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها بالاجماع
واصل الخمر الستر لانها تستر العقل قيل كل ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره وهو اكثر الفقهاء منهم الشافعي وقال
ابو حنيفة لا يحرم الا المتخذ من عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر والقدر المسكر من كل شراب حالة الشرب قال
النبي عم من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة والميسر مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار
العرب يسمى به لان فيه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير تعب قال علي رض النرد والشطرنج ميسر
اي انهما حرام وعن النبي عم اياكم وهاتين اللعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم واثمهما اي عقاب الاثم في تناولهما
بعد التحريم اكبر اي اعظم من نفعهما قبل تحريمهما الا التذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما وغيرهما مما ذكر ويسئلونك
ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدقون من الاموال قل العفو بالنصب اي ينفقون العفو اي الفضل عن قدر
الحاجة لنفسه وعياله فكانوا يكتسبون وينفقون الفاضل عن الحاجة في عهد النبي عم ثم نسخ باية الزكوة
وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي المنفق العفو كذلك اي مثل هذا التبيين يبين الله لكم الايات في الامر
والنهي لعلكم تتفكرون فيما هو صلاحكم في الدنيا والاخرة اي لتتفكروا ان الدنيا فانية والاخرة باقية فتطلبوا
الاخرة بترك الدنيا في سبيل الله ويسئلونك عن اليتامى اي عن امر طعمهم وذكر بعد نزول قوله ولا تقربوا مال اليتيم وقوله

ان الذين

ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية فتركوا اي لطعمهم ومواكلتهم وشق ذلك عليهم حتى لو كان عند رجل
يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد عز لنا من اليتامى ما انزل
الله من الشدة افيصلح لنا ان نأكل طعامهم فنزل قل اصلاح لهم خير اي اصلاح مالهم وذلك اصلاح لهم وان تخالطوهم
اي وان تخلطوا اموالكم اي اموالهم وتشاركوهم فيها فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه
انفا ونبيته ولا يضيق والله يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح لماله يعني اذا قصدتم به الاصلاح فلا باس
عليكم بالمخالطة ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم بالشدة يعني الاباحة لكم من طعمهم وشق عليكم ان
الله عزيز اي غالب على ان يعنت عباده حكيم في صنعه يعني لا يكلفهم فوق طاقتهم قوله ولا تنكحوا المشركات
اي لا تتزوجوهن ولتعن الوثنيات حتى يؤمن اي حتى يصدقن بالله ومحمد عم نزل حين ابو مرثد الغنوي
عن تزوجه بامراة يقال لها عناق وكانت مشركة لا من اهل الكتاب ولامة مؤمنة خير من مشركة اي من نكاح
امراة مؤمنة حرة كانت او امة فاعوا من الامة امة الله خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو
اعجبكم نكاحها وتحبونها ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوهن المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله
فلا يجوز تزويج مسلمة لكافر اجماعا ولعبد مؤمن اي لعبد من عباد الله حرا كان او رقيقا خير من تزوج
مشرك ولو اعجبكم تزوجه وتحبونه اولئك اي المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى عمل اهلها
والله يدعوا اي على لسان انبيائه الى الجنة والمغفرة اي اعمال الجنة واسباب المغفرة من التوبة والانابة
والتقوى باذنه اي بارادته وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة ويبين اياته من الامر والنهي في امر
التزويج وغيره للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون عن المعاصي قوله ويسئلونك عن المحيض
نزل في شان رجل من الانصار ابو الدحداح سال رسول الله عم كيف نصنع بالنساء اذا حضن قل هو اذى
انه لا اي يسئلونك عن الوطي في زمان الحيض فيكون اسم الزمان مثل مقتل بعد الدم اذى اي شيء نجس
يؤذي من تقرب به منها فاعتزلوا النساء في المحيض اي اتركوا مجامعتهن ايام حيضهن ولا تقربوهن بالجماع
حتى يطهرن بفتح الطاء والهاء مع التشديد اي يغتسلن وبسكون الطاء وضم الهاء مع التخفيف اي يطهرن
من الحيض وينقطع دمهن قيل اذا انقطع الدم في اقل من عشرة لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها
وقت الصلوة فاذا مضت العشرة فانقطع الدم جاز ان يقربها وعند الشافعي لا يجوز ما لم تغتسل فاذا
تطهرن اي اغتسلن فاتوهن اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من الفرج ولا تعدوه ان الله يحب التوابين
من الشرك والذنوب ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من الجنابة والاحداث او المنزهين من
اتيانهن في الحيض او في ادبارهن قوله نساؤكم حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات
فاتوا حرثكم اي نساءكم في الزرع في محل وهو القبل انى شئتم اي كيف اردتم مستقبلين او مستدبرين
بعد ان كان في المأتى واحدا وهو موضع الحرث فيه تحريم الادبار وتحليل الاقبال لطلب النسل لا لقضاء
الشهوة قال عم ملعون من اتى امراة في دبرها وقدموا اي الاعمال الصالحة لانفسكم ولا تعملوا المناهي
او قدموا التسمية على الوطي او طلب الولد قال عم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية بعد

المحيض

محل ص

الكبر ص

او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واتقوا الله اى اخشوه على كل حال من عمل السيئة واعلموا انكم ملاقوه اى صائرون اليه فاستعدوا له بما لا ينفضحون به وبشر المؤمنين بالجزاء اى الذين يصدقونه بوعده ووعيده ويحافظون حدوده، قوله ولا تجعلوا الله عرضة اى علة معترضة لايمانكم جمع يمين والمراد منه المحلوف عليه وسمى به علاملابسته اليمين والمعنى لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه باليمين بالله على ترك فعل الخير من الاحسان الى احد او صلة الرحم واصلاح ذات البين والعبادة كالصوم والصلوة او غير ذلك من الخيرات فتقولون نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين بان نفعله فنحنث فى يميننا ومحل قوله ان تبروا اى لان تبروا نصب على انه مفعول له وكذا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اى لان لا تتقوا ولا تصلحوا بين او بتقدير كراهة ان تبروا انزل فى عبد الله بن رواحة الانصارى حين حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن نعمان ولا يكلمه فجعل يقول حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى ان ابر فى يمينى فصارت الاية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن احدا ولا يتقى من العصيان فيفعل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقعت فيهم العداوة والبغضاء، فقال ان الله كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها ما حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس قال عليه من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم فيعزكم عليها لا يؤاخذكم الله باللغو اى لا يعاقبكم بلغو ايمانكم واللغو هو المطروح من الكلام لكونه باطلا يقال لغى لغوا اذا قال باطلا ولغو اليمين ان يحلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذى يحلف ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة عند ابى حنيفة رح واما عند الشافعى فلغو اليمين فاللغو ما يسبق اليه اللسان بلا قصد نحو لا والله وبلى والله وفى الاية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو اى بالاثم بالنطق ولكن يؤاخذكم اى يعاقبكم بما كسبت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب فى اليمين وهو ان يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهى اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها فى الاثم، وثانيهما لا يؤاخذكم يعنى لا يلزمكم الله الكفارة بلغو اليمين الذى لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا بكسب اللسان وحده والله غفور لمن حنث وكفر عن يمينه حليم حيث لم يعاقبكم باللغو فى اليمين ورخص لكم الحنث والتكفير وغير ذلك اذا حلف احدكم شيئا فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابى حنيفة فى الكبائر وعند الشافعى تجب الكفارة فيه وهو اليمين وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابى حنيفة واليمين الغموس عند الشافعى ويحكم فيه بالكفارة قوله للذين يؤلون اى يحلفون من نسائهم نزلت فيمن كان يكره امراته ويخاف ان يطلقها فيتزوجها غيره فيحلف على ان لا يقربها فيتركها لا ذات بعل ولا ايما فبين الله لهم الحكم فى الموليين اى للذين يحلفون ان لا يجامعوا ازواجهم تربص اربعة اشهر اى انتظار اجل اربعة اشهر بعد الحلف فان فاؤا اى رجعوا من اليمين فى تلك الاشهر وجامعوا ازواجهم من قبل

تفصيل للذين يؤلون ان لم بعد الايلاء

علاماه

ان تمضى المدة فان الله غفور يغفر للمولين برجوعهم من ضرار نسائهم بالايلاء رحيم يرحم لهم بترخيص الكفارة فى ذلك قيل ان فاء الحالف الحانث فى المدة بالوطى ان امكنه او بالقول ان عجز من الوطى صح الفئ وحنث بالوطى ولزمته كفارة اليمين ولا يلزمه بالفئ بالقول وان مضت المدة ولم يفئ اليها بانت بتطليقة عند ابى حنيفة وعند الشافعى لا يصح الايلاء الا فى اكثر من اربعة اشهر اى يحلف الرجل على انه لا يقربها اكثر من اربعة اشهر فاذا مضت المدة وقف فاما ان يجامع او يطلق فان ابى طلق عليه القاضى وان عزموا اى اوقعوا الطلاق بترك الجماع فى المدة فان الله سميع لقولهم بكلمة الايلاء منهن عليم بنياتهم منه والمطلقات اى النساء اللاتى طلقت وهن مدخول بهن يتربصن اى ينتظرن خبر بمعنى الامر اى يتربصن بانفسهن فلا يتزوجن يعنى لوجوب العدة عليهن ثلثة قروء وضع جمع الكثرة موضع جمع القلة والقرء بضم القاف والفتح هو الطهر عند الشافعى والحيض عند ابى حنيفة اى ثلثة اطهار او ثلث حيض ويظهر فايدة الخلاف فى العدة اذا شرعت فى الحيضة الثالثة فعند الشافعى انقضت عدتها وعند ابى حنيفة لا تنقضى عدتها حتى تنقضى الحيضة الثالثة قوله ولا يحل لهن نزل فى شان المطلقة التى تحت زوجها بالطلاق الرجعى وتريد فراق زوجها فتكتم حملها لئلا تنتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق فيترك تسريحها او تكتم حيضها وهى حائض وتقول قد طهرت استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انما يكون فى الطهر لا فى الحيض اى لا يباح للمطلقات ان يكتمن اى يخفين ما خلق الله فى ارحامهن من الحبل والحيض بان تقول المراة انا لست بحامل وهى حامل او تقول لست بحايض وهى بحايض لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة ثم عظم ذلك بقوله ان كن يؤمن اى يصدقن بالله واليوم الاخر لان الكتمان من الخالق من ذلك الفعل وبعولتهن جمع بعل وهو الزوج والتاء لتانيث الجمع اى ازواجهن احق اى احرى واولى بردهن اى برجعتهن فى ذلك اى فى العدة وهى مدة ذلك التربص ان ارادوا اى ان اراد الزوج والزوجة والولى بالرجعة اصلاحا بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا اضرارهن ولهن اى وللنساء على رجالهن مثل الذى عليهن للرجال من الحقوق بالمعروف اى بما عرف شرعا يعنى لا يكلفن الرجال ما ليس لهن ولا يكلفن الرجال ما ليس لهم فى الشرع او فى عادة الناس من المهر والنفقة والخلق والتزين قال ابن عباس احب ان اتزين لامراتى كما تحب امراتى ان تتزين لى وللرجال عليهن درجة اى بعد اشتراكهما فى اللذة لهم الفضيلة عليهن فى المهر والنفقة والرجعة او بالعقل فى الشهادة والقيام بمصلحتها والله عزيز بالانتقام ممن يعصى امره حكيم بحكم بالرجعة فى الطلاق الرجعى الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق زوجته ثم يراجعها مرارا كثيرة مضارة للزوجة اى الطلاق الذى يملك فيه الزوج الرجعة مرتان اى مرة بعد مرة وليس المراد الجمع بينهما فان راجعها الرجعة الثانية فامساك اى فالحكم ان يمسكها بمعروف اى بما عرف شرعا من الحقوق التى هى الانفاق عليها وكسوتها وحسن معاشرتها وترك ايذائها ولا يراجعها لتقصد تطويل العدة عليها مضارة لها او تسريح باحسان الا ان يرسلها من غير قصد سوء بها ولا يحل لكم نزل فى جميلة بنت عبد الله بن ابى وزوجها ثابت بن قيس كان

قوله الطلاق مرتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس فى الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان

يحبها وهي كانت تبغضه فاتت رسول الله عم فقالت لا انا ولا ثابت وكان قد اعطاها
حديقة فاختلعت من زوجها على ان ترد اليه الحديقة فانفذت بها سنة وهو اول خلع وقع في الاسلام اي لا
يباح لكم ايها الازواج ان تاخذوا مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا اي تظنا
او يعلما اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله اي ان لا يحفظا اوامره ونواهيه المعروفة شرعا في امر
حسن الصحبة قيل محل ان يخافا نصب على الحال اي خائفين والاصوب فيه ان يقدر المضاف الا زمان
خوفهما ومحل ان لا يقيما نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم ان لا يقيما اي ان علمتم ان لا يحفظ الزوجان
حدود الله المعروفة في اصلاح الزوجية بينهما فلا جناح اي لا حرج عليهما اي على الزوج فيما اخذ ولا على
الزوجة فيما افتدت به من المال اذا كان النشوز منها قبل المواقعة لانها ممنوعة من اتلاف المال
بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان ياخذ شيئا مما آتيتها لقوله تعالى فلا تاخذوا منه
شيئا فيه اشعار بجواز الخلع تلك اي هذه المذكورات حدود الله اي اوامره ونواهيه فلا تعتدوها اي لا
تجاوزوها ومن يتعد حدود الله اي ومن يتجاوز احكام الله بترك امره ونهيه ولم يعمل بهما فاولئك
هم الظالمون اي الضارون بانفسهم بمن تجاوز من الطلاقين والامساك بالمعروف والتسريح
بالاحسان فقد ظلم نفسه واستحق العقوبة فان طلقها اي الطلقة الثالثة فلا تحل اي تلك المراة له
اي لزوجها من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح اي حتى يتزوج تلك المراة زوجا غيره اي بزوج
آخر ويدخل بها وعرف الدخول بالسنة لحديث امراة رفاعة فانه طلقها ثلثا فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير
فاتت النبي عم وقالت طلقني عبد الرحمن بت طلاقي وان ما معه كهدبة الثوب فقال عم لها اتريدين ان
ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال ليس لك ذلك مالم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فان طلقها
اي الزوج فلا جناح عليهما اي على الزوج الاول والزوجة بعد انقضاء عدتها ان يتراجعا اي يرجع كل واحد
منهما الى صاحبه بتجديد النكاح ان ظنا اي علما او غلب ظنهما ان يقيما حدود الله المعروفة في حق الصحبة
بين الزوجين قيل النكاح بين الزوجين المعقود بشرط التحليل باطل عند الاكثر وجائز عند
ابي حنيفة مع الكراهة ان صرحا التحليل وان اضمراه فلا كراهة وتلك حدود الله اي احكامه المعلومة
يبينها لقوم يعلمون لانهم يحفظونها والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد ونزل فيمن طلق امراته
فلما دنت عدتها من الخروج راجعها ثم طلقها مضارة لها فاذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قربن
من انقضاء العدة وذلك بان مضى عليها ثلث حيض قبل ان يغتسل او قبل ان تخرج من العدة فامسكوهن
اي راجعوهن بمعروف اي من غير طلب اضرارهن بالرجعة او سرحوهن اي اتركوهن بمعروف اي خلوهن
حتى يبن بانقضاء عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا ضرار بهن او ضارين لهن بتطويل العدة عليهن
بالرجعة في آخر العدة والطلاق بعدها لتعتدوا اي لتظلموهن بتطويل الحبس فتلجئوهن الى الافتداء
بالمال ومن يفعل ذلك اي الاضرار فقد ظلم نفسه اي ضرها بعصيته في الاضرار او عرض نفسه لعذاب
النار ولا تتخذوا آيات الله اي القرآن هزوا اي لعبا بان يطلق الزوج ويقول كنت لاعبا او ينكح او يعتق

وبقوله

ويقول كنت لاعبا قال عم ثلثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق وفي رواية الرجعة
مكان العتاق واذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم اي الاسلام وما انزل عليكم من الكتاب اي القرآن والحكمة
اي الفقه في الدين والموعظة للعمل يعظكم الله به اي بالنازل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
اي بسرائركم وجهركم من اعمالكم فيجازيكم به قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن نزل في معقل حين طلق ابو الدحداح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها فرضيت ومنعها
اخوها ان يتزوجه اي لا تحبسوهن وتمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون
لهن اذا تراضوا اي النساء والمريدون نكاحهن بينهم بالمعروف اي بنكاح جديد ومهر صالح ذلك اي النهي
والخطاب لكل احد او للنبي عم يوعظ به اي ينهى ويؤمر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم اي بالحساب الاخرة
والعقاب والثواب ذلكم اي الاتعاظ اي الجمع ازكى اي اصلح واطهر لقلوبكم من الريبة والتهمة من دنس الاثام والله يعلم
ما في قلوب احدكم من الخير لصاحبه او ما فيه صلاحكم من الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمون اي وانتم تجهلون ذلك لكم من
ثم دعا رسول الله صلعم معقلا فقال ان كنت مؤمنا فلا تمنع اختك عن ابي الدحداح فقال امنت وزوجها منه فيه
دليل على ان الولي اذا منع المولية عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين اي اربعة وعشرين شهرا من الوضع نزل لان مدة الرضاع المثبت للحرمة وقوله يرضعن خبر
في معنى الامر للاستحباب لانه لا يجب على المطلقة ارضاع ولدها من زوجها الذي طلقها ان وجد ظئرا ترضعه ويجب
ان لم يوجد او لم يقبل الولد الا ثديها اتفاقا. الاب عن الاستيجار وقوله كاملين وصف الحولين بالكمال لتاكيد
ارادة الحقيقة لان بعض الحول يسمى حولين تجوزا فعلم به ان المراد حولان بغير نقصان ثم نزل التيسير والتخفيف
قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة واللام تتعلق بيرضعن اي يرضعن حولين لمن اراد ان يكمل الارضاع من الاباء
لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهو مستحب منها ولا تجبر عليه ولا يجوز
الاستيجار للام عند ابي حنيفة مادامت زوجة او معتدة من نكاح ويجوز عند الشافعي فاذا انقضت العدة
جاز بالاتفاق وعلى المولود له اي على الاب لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولان نسبة الولد اليه لا
اليها يعني على الوالدين رزقهن وكسوتهن اي رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا
اجرة الرضاع للاظآر بالمعروف اي على قدر طاقته لا يكلف نفس الا وسعها من كل واحد منهما وهو
تفسير لقوله بالمعروف يعني لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته ولا تضار برفع الراء قرئ اي لا تحمل
اي لا تضارر معلوما او لا تضارر مجهولا على الخبر وبفتح الراء نهي مجزوم حركت لالتقاء الساكنين اي لا تضرر
والدة بولدها بان ينزع ولدها منها بعد الرضا دما بارضاعه ولا مولود له بولده بان تلقي الولد الى ابيه بعدما الفه
الولد امها وتقول للام للاب خذه اطلب له ظئرا ترضعه فلا يجوز ان يفعل كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار الى
صاحبه وعلى الوارث اي على وارث الصبي مثل ذلك اي مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع
عليه اذا لم يكن له اب ويجوز ان يراد به الصبي نفسه فيكون اجر الرضاع عليه ان كان له مال كما كان على ابيه والا فعلى
الام ارضاعه قيل يجب عند ابي حنيفة نفقة الصبي على الورثة الاعلى من ليس بذي رحم محرم كابن العم وعند الشافعي لا نفقة

للصبي الا على الوالدين حيث فان ارادا اي الوالدان فصالا اي فطاما للصغير قبل الحولين صادرا عن تراض اي
باتفاق منهما وتشاور اي تشاور بينهما العلماء ان الفطام لا يضر الولد وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما في الاب
من الولاية وفي الام من الشفقة فلا جناح اي لا حرج عليهما في ذلك سواء زادا على الحولين او نقصا ومنه توسعة
التحديد بقوله وان اردتم ان تسترضعوا اي المراضع وهو المفعول الاول حذف للاستغناء والثاني اولادكم
بعث بالخطاب للوالدين وغيرهما من الاولياء على ابناء الاجر للالتفات منتقلا بذلك تطيبا لنفوسهن واصلاحا
لشان الصبي اي اذا طلبتم ان تأخذوا ظئرا للارضاع لاولادكم فلا جناح عليكم اي لا اثم لكم فيه اذا سلمتم اي
الى المراضع ما آتيتم بالمد اي اعطيتم وبالقصر اي جئتم به يعني الذي سميتم او شرطتم لهن بالمعروف متعلق
بسلمتم اي اذا اعطيتموه لهن بطيبة نفس وحسن خلق بقول جميل وقيل المراد بالمعروف ان يكون الاجر
من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبي واقرب الى صلاحه ثم مدحهم في مخالفة الامر
والاضرار وقال فاتقوا الله اي ليخف كل منكم ان يضر بصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار
وغيره فيجازيكم به والذين اي ازواج الذين بتقدير المضاف يتوفون اي يموتون منكم ويذرون اي
يتركون ازواجا اي نساء من بعدهم يتربصن اي ينتظرن بالاعتداد بانفسهن يعني لا يخرجن ولا يتزين
اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتانيث ولم يقل عشرة مع ان العدة اربعة اشهر وعشرة ايام ذهابا
الى الليالي لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام تابعة لها فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا
جناح عليكم ايها الاولياء والائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب
ونحو التعرض بكحل ومن تطيب وغيره بالمعروف اي بالوجه الذي عرفه الشرع في التزين والتزوج بزوج اخر
اي لا تمنعوهن من ذلك قبل العدة اذا اعتدت بعدة الوفاة يجب عليها ترك الزينة والطيب وجوّز
ابو حنيفة الاكتحال بالسواد للضرورة والشافعي ليلا ومسحه نهارا للضرورة وكانت عدة الوفاة في اول الاسلام
سنة فنسخت بهذه الاية الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل لحديث سبيعة فانها وضعت بعد موت زوجها
بليال فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فانكحي والله بما تعملون خبير اي عالم بالطاعة والتخلف بالمعصية
قيل تستوي المدخولة وغير المدخولة والصغيرة والكبيرة في وجوب العدة من الزينة والمنع من النكاح والخروج
وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي لا حرج ولا باس عليكم في الكلام الذي تعرضونه للمراة المتوفى
عنها زوجها اي تلوحونه وتشيرون اليها من خطبة النساء اي من طلب نكاحها باتباعها في العدة بان
تقولوا من غير تصريح بارادة النكاح انك لجميلة او انك لتعجبني او انك لموافقة لي ونحو ذلك من الكلام الموهم
لارادة نكاحها حتى تحبس نفسها على القائل به فهذا هو التعريض والجار والمجرور في محل النصب على الحال
والعامل عرضتم او اكننتم اي اوفيما اضمرتم في انفسكم اي في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا بالتصريح
ولا بالتعريض قوله علم الله انكم ستذكرونهن فيه نوع توبيخ اي علم الله انكم ستذكرونهن بحكم الجهل وعدم
صبركم عنهن فتنطقون برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا مفعول به اي جماعا يعني
لا يصف الراغب فيها نفسه بانه كثير الجماع او ظرف على معنى لا تواعدوهن النكاح في السر لانه مستقبح الا بالعقد

اجل العدة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا استثناء من المفعول المطلق اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة
معروفة غير منكرة يعني عدة حسنة مثل انك لجميلة واني راغب فيك فالمراد منها التعريض وقيل القول المعروف
ان يتواثقا على ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا اي لا تنووا او تقصدوا عقدة النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب
اي ما كتب وفرض من العدة اجله يعني حتى تنقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي ما في
قلوبكم من الوفاء وغيره فاحذروه اي خافوا عقابه واعلموا ان الله غفور حليم يغفر ولا يعجل بالعقوبة
عليكم ونزل في رجل طلق امراته وكان لم يسم لها مهرا ولم يجامعها لا جناح اي لا باس عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن وقرئ تماسوهن بالالف اي ما لم تجامعوهن او تفرضوا اي ما لم تسموا لهن فريضة اي
مهرا يعني مفروضة وانما نفى الجناح لان الطلاق مكروه في الشرع لقوله عليه السلام ابغض الحلال الى الله
الطلاق يعني لا حرج عليكم ان تطلقوا النساء قبل المسيس والدخول والا ان يتزوجوهن ولم تسموا
لهن مهرا فطلقتموهن ومتعوهن اي اعطوهن المتعة بما يستمتعن به وهي درع وملحفة وخمار على حسب
الحال على الموسع اي على الغني في السعة واليسر منكم قدره بفتح الدال وسكونها اي بقدر وسعه وعلى المقتر
اي على الضيق الحال يعني الفقير قدره اي بقدر عسره وضيقه متاعا مصدر موكد لفعله اي متعوهن بالمعروف
متاعا حقا اي واجبا على المحسنين او حق ذلك حقا على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وصلهم
بالاحسان باعتبار ما يؤول اليه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقبل الخلوة بهن
وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي فعلى الزوج واجب نصف ما فرض
لزوجته من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله الا ان يعفون اي الا ان يترك الزوجات المطلقات
عن ازواجهن فلا ياخذن منهم شيئا قالوا وفيه لام الفعل لا الجمع والنون ضمير النساء للاعراب والالف كانت
محذوفة باتي وعطف عليه قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي او يترك الولي الذي يلي عقد نكاحهن
وهو قول الشافعي في القديم وقيل المراد منه الزوج وعفوه ان يصرف كل الصداق اليها وهو قول ابي حنيفة
والشافعي في آخره وسمى الزيادة على النصف عفوا بطريق المشاكلة والاول اظهر لان العفو بطائفة وان
تعفوا اقرب للتقوى مبتدأ وخبر وتعليل اي ترك بعضهم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ
كانه عوض من غير معوض عنه او ترك المروة فعفوه ترك للتقوى وفي الاية ندب الى الالفة بينهم
لانه امر كل واحد منهما بالعفو ثم قال تاكيدا لها ولا تنسوا الفضل اي التفضل والاحسان بينكم باعطاء
كل المهر لها وترك المرأة نصيبها منه ان الله بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن
مطعم امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو قوله حافظوا على الصلوات حث
للمؤمنين على محافظة الصلوة والمداومة بقطع التعلق بحظوظ النفس لانه يفوت القربة باسه اي داوموا
على المكتوبات بمواقيتها وحدودها اذ لا فريضة بعد التوحيد اعظم من الصلوة واقامتها بما هو مشروع فيها
من الافعال والاقوال والصلوة الوسطى اي المتوسط بين الصلوات او الفضلى يقال للاوسط افضل وانما
افردت بالفضل قيل هي صلوة العصر لحديث البخاري لانها بين صلوة الليل وصلوة النهار وقيل صلوة الظهر
بالفضل ن

لانها في وسط النهار وقيل صلوة العصر لحديث ورد فيها وهو قوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا ولانها بين صلوتي النهار وقيل صلوتي الليل وقوموا لله قانتين اي طائعين
خاضعين في صلوتكم نزل حين كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا عنه فان خفتم اي ان كان بكم خوف من
عدو او غيره فرجالا اي فصلوا راجلين نصب على الحال او ركبانا اي راكبين على دوابكم قال الشافعي
يصلي ماشيا وراكبا وقاعدا حيث كان وجهه سواء مستقبل القبلة او غير مستقبلها يومي بالركوع والسجود
والسجود يكون اخفض من الركوع في الايماء وقال ابو حنيفة لا يصلي ماشيا ولا ماشيا بلا اذا لم يمكن الوقوف وهو
الكل لا ينتقص عدد الركعات وعن ابن عباس صلوة الخوف ركعة فاذا امنتم اي اذا زال خوفكم من العدو
وغيره فاذكروا الله بالصلوة اي صلوا لله الصلوات الخمس او اشكروه على الامن كما علمكم اي ذكرا مثل تعليمه
اياكم واحسانه اليكم كيف تصلون الصلوة في حال الامن وفي حال الخوف ما لم تكونوا تعلمون اي الذي لم تكونوا
مما يتعلق به من الشرايع ثم قال والذين يتوفون مبتدا اي يموتون منكم ويذرون اي ويتركون ازواجا اي
نساء من بعدهم وصية بالنصب مصدر فعله محذوف اي يوصون وصية والجملة في محل الرفع خبر المبتدا وقرئ
بالرفع اي فعليهم وصية والجملة خبر الذين او وحكم الذين يتوفون وصية لازواجهم متاعا نصب بالوصية او
بفعلها المقدر اي الحكم اي يوصوا لهن ما يتمتعن به الى الحول من النفقة والسكنى والى الحول اما صفة متاعا
او متعلق بفعله المقدر اذا كان مصدرا اي متعوهن متاعا بما يحتجن اليه قوله غير اخراج صفة متاعا او حال
من ازواجهم اي غير مخرجات من البيت الذي مات فيه الزوج قيل معناه حق على من يموت ان يوصي ورثته
بان ينفقوا على زوجته من تركته ويسكنوها منزله سنة فكان ذلك واجبا في اول الاسلام ثم نسخت النفقة
بالميراث والربع والثمن والحول باربعة اشهر وعشر التي تقدم ذكرها تلاوة وهي متاخرة نزولا واختلف في
السكنى فعند ابي حنيفة لا سكنى لهن فان خرجن من مساكنهن بعد الحول فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن
في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف اي بما عرف شرعا من التزين لا بما ينكر الشرع قيل
الخروج يحتمل ان يكون بعد مضي الحول وان يكون في الحول اذا خرجت بالعذر وامر لابد لها منه قوله وللمطلقات
متاع نزل حين سمع قوله حقا على المحسنين وقال رجل ان احسنت فعلت وان لم ارد لم افعل فتبين لهم ان يكون
لكل مطلقة متاع على الزوج اي متعة كما ذكرت في الآية المتقدمة بالمعروف اي بما عرف بحقه على حسب حال
الزوج واكد الوجوب بقوله حقا اي واجبا على المتقين من عقابه وقيل كانت المتعة فيما مر واجبة في مطلقة
واحدة وهي المطلقة قبل الدخول ولم يسم لها مهر وفي الباقيات اي التي لم يسم لها مهرا ودخل بها الزوج والتي سمى
لها مهرا ولم يدخل بها والتي سمى لها مهرا ودخل بها الزوج كانت مستحبة لزوال ضعف القلوب ثم اوجبها الله
في هذه الآية لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع ههنا نفقة العدة وهي واجبة عند ابي حنيفة كذلك اي مثل
ذلك البيان يبين الله لكم اياته من الاحكام والشرايع لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بها قوله الم تر الى
الذين خرجوا تعجيب على امتثال امر الله في الجهاد في سبيل الله وغيره لمن سمع هذه القصة وتعجيب من شان
اهلها ليعتبروا ويعلموا ان لا مفر من حكم الله وقضائه وهو استفهام على سبيل التقرير اي الم تعلم يا من قد انتهى

علمك

علمك الى خبر الذين خرجوا من ديارهم اي من بلادهم داوردان قبل واسط وهم الوف اي جماعات كثيرة
قيل كانوا ثمانية آلاف وقيل سبعون حذر الموت اي خوف الطاعون والوباء فارين فنزلوا واديا
واستقروا فيه فقال لهم الله على لسان ملك موتوا امر تكوين بمعنى القول فاماتهم الله واتى بهذه العبارة
ليدل على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامره ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة فماتوا جميعا وبقوا فيه
موتى ثمانية ايام ثم مر بهم نبي اسمه حزقيل بعد زمان طويل وقد تفرقت اوصالهم وعريت عظامهم
فقال الحمد لله القادر على ان يحيي هذه النفوس البالية بعيدة فدعا لهم ثم احياهم الله ليعلموا
ان الحذر لا يغني من القدر وهذا تبكيت لمن نزعمن القضاء المحتوم ان الله لذو فضل على الناس حيث
يبصرهم ما يعتبرون او لذو من على اولئك القوم حين احياهم ليعتبروا ويفوزوا ولو شاء الله لتركهم
موتى الى يوم البعث ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذا الفضل والنعمة ثم خاطب تشجيعا للذين
زحفوا وقيل لهذه الامة بالعطف على مقدر اي لا تحذروا الموت وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعته اعداء
الكفار واعلموا ان الله سميع لمقالتهم بالتخلف عن الامتثال عليم بما يضمرونه من الاغراض في
الجهاد يعني من غرض الدنيا وغرض الآخرة قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا استفهام للتحريض
على التصدق نزل في شان ابي الدحداح حيث قال يا رسول الله ان لي حديقتين قرضا حسنا اي اعطاء
جميلا بطيبة نفس تطلب منه الجزاء فيضاعفه بالالف وبغيرها وضم الفاء للعطف على يقرض وبالالف
وبغيرها ونصب الفاء لكونه في جواب الشرط اي يزيده اضعافا كثيرة لا يعلم عددها لكثرتها الا الله واصل
التضعيف الزيادة على الشيء مثله وامثاله ثم اخبر ان التصدق لا يمكنهم الا بتوفيق الله بقوله
والله يقبض اي يمسك الرزق عمن يشاء من خلقه ويبسط بالسين والصاد اي يوسع الرزق على خلقه ثم حثهم
على ترك الدنيا وسهل عليهم فقال واليه اي الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم فلا تبخلوا بما وسع
عليكم ثم اخبر من حال بني اسرائيل المؤمنين حيث كثرت فيهم المعاصي والخطايا فخرج امرهم واخرج بعضهم
من ديارهم فطلبوا عدوا عظيما عليهم وهم قوم جالوت وكانوا الكفار بني اسرائيل قهروا المؤمنين منهم بالقتل
والسبي والاخراج من ديارهم تحكم جالوت بقوله الم تر الى الملا اي الاشراف والرؤساء من بني اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي [لهم ابعث لنا ملكا] وكان ملوكهم مطيعين لانبيائهم اي سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا في تدبير الحرب
ونطيع لامره نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم في جواب الامر وبالياء والجزم كذلك وبالرفع صفة ملكا
قال اي النبي هل عسيتم بفتح السين وكسرها اي هل قاربتم ان كتب اي فرض عليكم القتال وهو
شرط معترض لان خبر عسى الا تقاتلوا يعني توقع جبنكم عن القتال فالاستفهام لتقرير ان المتوقع
كائن قالوا وما لنا الا نقاتل اي اي داع لنا الى ترك القتال من الاعراض في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا قيل ان قوم جالوت كانوا ساكنين في ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين واسروا
ابناء ملوك بني اسرائيل اربع مائة واربعين فلما كتب عليهم القتال في سبيل الله تولوا اي اعرضوا الا قليلا
منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين انفسهم بالقعود عن القتال وترك الجهاد

قال وبعدًا لهم عليه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت لا ينصرف للعجمة والتعريف فلما عرفهم نبيهم
ان طالوت ملكهم قالوا منكرين انى يكون له الملك اى من اين يستحق الملك علينا ونحن احق بالملك منه
اى وفينا من هو احق بالملك وانه فقير والواو فى ونحن يعضد به قال نبيهم ردا عليهم ان الله اصطفاه اى اختاره
عليكم وزاده بسطة بالسين والصاد اى سعة فى العلم والجسم قيل انه كان اعلم بنى اسرائيل بالديانات
وامور الحرب وقوته وكان الطول من كل انسان براسه ومنكبه وانما ذكر بعض الامور فيه لان الان ان
يكون اعظم فى النفوس بالعلم والهيبة فى القلوب بالجسم والله يؤتى ملكه من يشاء لانه مختص به لا منازع له فيه
فيعطيه لمن يستصلحه للملك والله واسع اى كثير الفضل والعطاء عليم بما يصنع من الاصطفاء والاعطاء
ثم طلبوا علامة من نبيهم على كونه ملكا عليهم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت قيل كان التابوت
صندوق التورية وكان موسى عم اذا قاتل قدمه وكان تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون فيستمرون به
وهو معنى قوله فيه سكينة من ربكم اى طمانينة لقلوبهم من الله وبقية هى لوحان من التورية وقطع الالواح التى تكسرت
وعصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وقفيز من المن مما ترك آل موسى وآل هرون قيل اى نفس
موسى وهرون وهو فى محل الرفع صفة لبقية قيل قد ضاع بيوشع فى التيه بعد موسى وقيل لما فسد امر بنى
اسرائيل وغيروا دينهم غصبهم الكفار واخذوه منهم اسيرا وكان فى ارض جالوت ولما اراد الله ان يملك طالوت
اصاب جالوت وقومه بلاء الباسور [illegible] الهلاك حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت فجعلوه ووضعوه
على العجلة وربطوا العجلة على الثورين ثم وجهوهما نحو بنى اسرائيل فضربت الملائكة جنوبهما فساقوهما الى
ارض بنى اسرائيل فاصبحوا واذا التابوت بين اظهرهم فذلك قوله تحمله الملائكة وقيل حملته الملائكة نازلين من
السماء ووضعته عند طالوت فاقروا بملكه ان فى ذلك اى فى رد التابوت لاية لكم اى لعلامة لملك طالوت ان كنتم
مؤمنين اى مصدقين بان ملكه من الله فصدقوا واطاعوا فتجهز طالوت وخرج بالجنود وهم سبعون الفا فلما فصل
اى خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود وكان حرا شديدا فطلبوا الماء قال طالوت بوحى الله اليه لانه جعله نبيا وقيل
اخبره نبيهم وهو اخبر قومه ان الله مبتليكم اى مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا فى نيته من غيره
ليميزهم من العسكر لان من لا يصبر فى القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف فى العسكر فينهزمون لشومه فقال
فمن شرب منه اى كرع فيه فليس منى اى من اهل دينى واتباعى على عدوى ومن لم يطعمه اى لم يذقه فانه منى اى من
اهل دينى الا من اغترف غرفة بيده بالضم اسم لملاء الكف وبالفتح مصدر للمرة ومحل الا النصب على الاستثناء من
قوله فمن شرب المعنى ان الغرفة مباحة لكم وكانت الغرفة يكفى للرجل ودابته فشربوا منه من ماء النهر الا قليلا
منهم الا لم يكرعوا فيه فامر طالوت من شرب منه ان يرجعوا وانسلك المخلصين قيل فقد ظهر من الشرب فى شفته من شرب
ملا منهم فرده فلما جاوزه اى النهر هو اى طالوت والذين معه اى المؤمنون ودنوا الى عسكر جالوت ورأوا
قالوا لا طاقة اى لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما رأوا من كثرتهم قيل كان معه مائة الف كلهم شاكون فى السلاح قال
الذين يظنون اى يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث بعد الموت كم من فئة قليلة اى جند قليل غلبت فئة كثيرة
باذن الله اى بارادته ونصره اذا خلصت نيتهم فى طاعة الله والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم ولما برزوا اى خرجوا

الباسور والهلاك بيان

واصطفوا

واصطفوا فى فضاء من الارض لجالوت وجنوده دعوا الله بالاخلاص قالوا ربنا افرغ اى صب علينا صبرا
على القتال وثبت اقدامنا عنده وانصرنا على القوم الكافرين وكان داود عم راعيا لغنم ابيه وكان له
سبعة اخوة مع طالوت للقتال فارسله ابوه لينظر اليهم ويأتى بخبرهم ليطمئنهم فمر فى الطريق بحجر فقال
له خذنى فانى حجر ابراهيم الذى قتل به عدوه فاخذه وجعله فى مخلاته ثم مر باخر فقال خذنى فانى حجر
موسى قتل به عدوه ثم بثالث فقال خذنى فانى اقتل جالوت فاخذه فاتاهم وهم قد برزوا لجالوت
وقال جالوت من يبارزنى اليوم فلم يخرج اليه فقال داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاغلف
فقالوا له اسكت فذهب داود الى ناحية فيها طالوت فقال له داود ما تصنع لمن يقتل هذا الاغلف قال طالوت
انكحه ابنتى واجعل له نصف ملكى فقال انا اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه وسيفه فردهما وقال انا لم اتعود
القتال فى الدروع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فامر باخراجه اليه فاخذ مقلاعه وخرج فلما رأى
جالوت قال خرجت لتقتلنى بالمقلاع كما يقتل الكلاب قال له داود بل انت الا مثل الكلب وكان على راسه بيضة فيها
ثلثمائة رطل فاخذ حجرا من الاحجار الثلثة فوضعه فى مقلاعه فرماه فوقع فى صدره فنفذ من صدره وقتل خلقا
خلقا كثيرا وقيل رمى واحدا بعد واحد فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت فزوجه طالوت ابنته واراد ان يعطى
له نصف ملكه وحسده وقالوا هو يصير ملكا فخاف لئلا يفسد ملكنا فامتنع من ذلك وخذله فاراد قتله ثم
خرج طالوت الى بعض المغازى فقتل فيه طالوت تائبا عن حسده ثم خلفه داود فى الملك كله فقال به واتاه الله
الملك اى اعطاه ملك اثنى عشر سبطا والحكمة اى النبوة وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وعلمه
مما يشاء من صنعة الدروع ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله بغير الالف وبالالف
واصل الدفع الصرف اى ولولا ان يصرف الله الناس بعضهم اى المشركين والمفسدين ببعض اى بالمؤمنين
لفسدت الارض اى لهلك اهلها بقتل المسلمين وظهور الشرك والمعاصى وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين
والابرار عن الكفار لهلكت الارض بما فيها بسخط الله روى عن الحسن لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال
النبى عم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه ولكن الله ذو فضل اى ذو منة على العالمين
اى على اهل الارض بالدفع عنهم تلك اى الاخبار التى ذكرت من حديث الالوف اماتة واحياء ومن تمليك الله
طالوت واظهاره باتيه التابوت الذى اتى به من الغيب ومغلوبية الجبابرة على يدى صبى وهو داود آيات
الله نتلوها نقرؤها عليك بالحق اى متلبسا بالصدق لا يشك فيه اهل الكتاب لانه مكتوب فى كتبهم وانك لمن
المرسلين حيث تخبرها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع خبر وهو من المعجزات الدالة على توحيد الله
وعلى رسالتك قوله تلك الرسل اى جماعة الانبياء الذين ذكروا فى هذه السورة او الذين ثبت علمهم
عند الرسول عم فضلنا بلطفنا لا بعملهم الخير بعضهم على بعض فى الدنيا منهم من كلم الله كموسى عم من غير سفير
فهو كليمه يعنى مكلمه ورفع بعضهم اى محمدا عم ولم تذكر باسمه تعظيما له درجات لانه ليس شئ من الايات
التى اعطاها الله الانبياء الا وقد اعطى محمدا عم اكثر واكبرها القران الذى ثبت على اعجازه على مرور الازمان وآتينا
عيسى بن مريم البينات اى العجائب والدلائل الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح

بارادة

الاسم جبرئيل

بالقدس اي قويناه بجبرئيل حين ارادوا قتله والقدس هو الله اضيف اليه تشريفا وهو نبي في عيسى الروح
اسمه ولو شاء الله مشيئة قسر ما اقتتل الذين من بعدهم ومن بعد ما جاءتهم البينات الخ بتهتدي بها ولكن اختلفوا في دينهم
بعد وفات الرسل فمنهم من آمن اي ثبت على الايمان ومنهم من كفر اي ارتد ولم يثبت عليه ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا
بالتكرير تأكيدا اي لجمعهم على الهدى ولكن الله يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان البعض لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون ثم اشار اليهم بان الدنيا لا تبقى ولا ينفعهم منها الا ما قدموا الى الاخرة ان آمنوا فقال يا ايها
الذين آمنوا انفقوا اي تصدقوا مما رزقناكم شيئا قيل هو الزكوة وقيل هو التطوع من قبل ان يأتي يوم
اي يوم الحساب والجزاء لا بيع فيه اي لا فداء فيه ولا خلة اي صداقة ولا شفاعة بغير اذن الله وقرئ بفتح الجميع
لا في الكل بلا تنوين على البناء وبالرفع على جعل لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون اي من يكفر بيوم البعث
يظلم نفسه بعذاب النار قوله الله لا اله اي لا معبود للخلق الا هو اي الا الله الحي اي الموصوف بالحيوة
الازلية الابدية القيوم اي الدائم او القائم بتدبير الخلق في ارزاقهم وارزقهم نزل حين قال المشركون
اصنامنا شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده نوحد الله نفسه بالتنزيه بالنفي والاثبات ليكون ابلغ في ثبوت
التوحيد ونفي الشرك قوله لا تأخذه سنة ولا نوم تأكيد للقيوم اي ليس بغافل عن امور الخلق لان من
جاز عليه التغير بالسنة والنوم استحال ان يكون قيوما قيل السنة ما يتقدم النوم من النعاس والنوم
غشية ثقيلة تقع في القلب وقيل النعاس في العين والنوم في القلب ونفي الادنى اولا لانه مبدأ التغير
يلزم منه نفي الاعلى وانما ذكره تتميما للكلام او نفيا للتغيرات كلها لانه ربما يتوهم ان الادنى لا تأخذه لضعفه وان
الاعلى يأخذه لقوته فجمع بينهما لنفي ذلك التوهم له ما في السموات وما في الارض اي لا شركة لاحد في ملكهما لانه
خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبيرهما لا بالسنة ولا بالنوم اذ لو وجد شيء من ذلك لفسد ما فيهما قوله
من ذا الذي يشفع عنده بيان لعظمته وكبريائه في الدنيا والاخرة وان احدا لا يقدر ان يتكلم بالشفاعة وغيرها
عنده يوم القيمة الا باذنه اي بان يأذن في الكلام والشفاعة لمن شاء بمن شاء ثم بين انه لا يخفى عنه شيء فقال
يعلم ما بين ايديهم اي ما كان قبلهم من امر الدنيا وتشريك الاصنام له وما خلفهم اي ويعلم ما يكون بعدهم من
امر الاخرة وان لا شفاعة لهم فيها ولا يحيطون اي لا يدركون يعني الملائكة والانبياء وغيرهم بشيء من علمه اي من
جميع معلوماته الا بما شاء اي الا بما اخبر الله عنهم كاخبار الانبياء والرسل وهذا رد لعابدي الملائكة حيث يرجون
شفاعتهم لعبادتهم اياهم يعني انهم لا يعلمون شيئا مما تقدمهم وما تأخرهم ولا يملكون الشفاعة ولا غيرها الا باذن
ربهم وسع كرسيه السموات والارض اي وسع ملكه تسمية لمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل وسع علمه
تسمية بالمكان الذي هو كرسي العالم الحاكم وقيل هو الكرسي الذي بين يدي العرش ودونه السموات
والارض وهو بالنسبة الى العرش كاصغر شيء وقيل الكرسي والعرش واحد ولا يؤده اي لا يثقله حفظهما
اي حفظ السموات والارض وهو العلي الكبير في الالوهية العظيم بالملك والقدرة يعني لا ند له ولا ضد له وروي
عن النبي عم سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وروي ايضا من قرأ آية الكرسي
في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ

مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله قوله لا اكراه في الدين نزل في انصاري من بني
تنصر ابناه قبل ان يبعث النبي عم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما
الى النبي عم فقال الانصاري ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت ثم امروا اكراه الدين بعد فتح مكة والسلام
العرب فقاتلهم ثم نسخت هذه باية السيف قد تبين الرشد من الغي اي الاسلام من الكفر بالدلائل
الواضحة فمن اسلم والا وضعت الجزية عليه ولا اكراه على الاسلام ان كان من اهل الكتاب فمن يكفر بالطاغوت
اي الصنم والشيطان او كعب بن الاشرف فقد استمسك اي اعتصم بالعروة الوثقى اي بالكلمة المحكمة او بالحبل الوثيق
الموصل الى الله لا انفصام لها اي لا انقطاع لتلك العروة وهي كلمة لا اله الا الله والله سميع لمقالتهم واعمالهم فيجازيهم بها

عليم ص

الله ولي الذين آمنوا اي حافظ المؤمنين وناصرهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الشبهات في الدين بتوفيق
فكرها الى نور اليقين والثبات على الاستقامة او اخرجهم من الكفر الى الايمان على ارادة الماضي من المستقبل والذين كفروا
اي صمموا على الكفر اولياؤهم الطاغوت كالشيطان وكعب بن الاشرف يخرجونهم من النور الى الظلمات اي من نور البينات
التي تظهر لهم للايمان بمحمد لانهم كانوا يعرفونه في كتبهم ويستفتحون به الى الظلمات اي الى الشك والشبهة والانكار لانهم
منعوهم عن اتباعه فيكون المراد من الاخراج اي الايمان المنع من الدخول فيه اولئك اصحاب النار اي اهلها وملازموها
هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها قوله الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك الى قصة الملك الذي جادل وخاصم
ابراهيم في ربه اي في توحيده تعجيب للنبي عم وتسلية له بمجادلة ابراهيم نمرود الجبار الذي ادعى الربوبية في
زمانه الخليل ان اتاه الله الملك اي لان اعطاه الله ملك الارض كلها ولم يشكر له على ما اعطاه بل كفر في مقابلة الشكر
قيل هو اول من ملك الدنيا كلها فتنة له اذ قال ابراهيم ظرف لحاج وذلك حين دخل عليه اتباعه وجنوده في عيد لهم
فسجدوا له ثم دخل ابراهيم فلم يسجد فقال له نمرود ما لك لا تسجد لي قال لا اسجد الا لربي فقال له نمرود من ربك قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت بتحقيق الالف من انا وبحذفها اذا كان بعدها همزة مضمومة
او مفتوحة في جميع القرآن لا المكسورة كما في قوله ان انا الا نذير فقال له كيف تحيي وتميت فدعا عليه برجلين فقتل
احدهما وخلى سبيل الآخر فقال انك لم تحيي الميت قيل كان لابراهيم ان يقول احي من امت ولئن ورد ان
يقول فليحي ربك من امت ولكن لم يقله محجة لابراهيم واما ابراهيم عم فهو لما سمع جواب الاحمق لم يحاجه
فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر عليه ليبهته اول شيء وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة واضحة
قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت اي تحير وسكت الذي كفر يعني
انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان قوله او كالذي او فيه
للتخيير والكاف بمعنى المثل منصوب المحل بمحذوف دل عليه الم تر اي ارأيت مثل الذي او الكاف زائدة والتقدير
الم تر الى الذي حاج او الى الذي مر على قرية وهو كافر بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك واحد وقيل
المار هو عزير النبي عم مر على قرية هي بيت المقدس وقد خربها بخت نصر قيل لما كثرت المعاصي في بني
اسرائيل ووعظهم نبيهم ارميا فلم يتعظوا فخرج من بينهم فجاء بخت نصر وغزا بني اسرائيل فقتل منهم
سبعين الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد موته على هذه القرية وكان هو من بني اسرائيل فربط حماره تحت

فلم يتجه ثم طاف بالقرية وهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها والعرش يستعمل لكل بناء مرتفع ثم استعمل
في كل مسقف كالسرير يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها فوان فيها فواكه كثيرة فجلس يأكل من تلك الفاكهة
ثم عصر من العنب فشربه وجعل فضله في الزق وجمع من التين وجعله في سلة ثم نظر الى القرية وهو تائه متعجب حين
وفناء اهلها قال انى يحيي هذه الله ولم يشك في البعث لكنه اراد ان يريه الله كيف يحيي الموتى ليزيد علمه بقدرته فلما
عزير بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله اي الزمه ميتا مائة عام فليس ظرف للاماتة بل هو ظرف للزوم لان الاماتة
تقع في ايسر زمان وامات حماره ايضا ثم بعثه اي احياه الله في آخر النهار ومدة اماتته اوله فقام حين سمع صوتا قال
كم لبثت يا عزير في نومك قال لبثت يوما لما راى بقية من الشمس وظن انها من اليوم الذي نام فيه من اول النهار او بعض
يوم لانها لم تغرب بعد قال لعزير بل لبثت مائة عام يعني كنت ميتا تلك المدة ثم امره بالنظر ليعتبر فقال فانظر الى
طعامك اي التين او العنب وشرابك اي العصير الذي في الزق لم يتسنه اي لم يتغير من مر السنين يقال سانهت
رجلا اذا عاملته سنة فالهاء اصلية او الهاء بدل من الواو المحذوفة اصله سنو قرئ باثبات الهاء وحذفها معا وصلا
ويحذف الهاء في الوصل والقطع وباثبات الهاء في القطع وحذفها في الوصل فنظر الى كل واحد منهما كما تركه لحينه ثم
ناداه ثانيا وقد مات حماره وبقي عظامها فقال وانظر الى حمارك فنظر وقد بلي فاحيا حماره بعد رؤيته باليا فاذا هو قائم
ينهق نحوه عزير ساجدا فقال المنادي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك اية اي عبرة للناس ودلالة على
البعث لان اولاده صارت شيوخا وهو كان شابا ثم قال وانظر الى العظام اي عظام الموتى او الحمار كيف ننشزها
بالزاء المعجمة اي كيف نضم بعضها ببعض للتركيب وننفخ الروح فيها والنشز التحرك والارتفاع وبالراء من النشور وهو
الاحياء ثم نكسوها اي نلبسها اي العظام لحما كاللباس على العريان فننفخ الروح فعادت العظام حية كهيئتها الاولى
فلما تبين اي ظهر له اي لعزير احياء الموتى قال عزير اعلم بقطع الهمزة ورفع الفعل مخبرا عن نفسه وبوصل الهمزة وجزم
الفعل امر النفس او امر مقول له من الله له بالعلم اليقين ان الله على كل شئ قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما واذ قال ابرهيم
اي اذكر وقت قوله رب ارني بكسر الراء وسكونها كيف تحيي الموتى لازداد بصيرة في ايماني وقيل سال له قوم نمرود كيف يحيي
ربك الموتى فاراد ان يرى ذلك من الله حتى يخبرهم بما راى من المعاينة وقيل راى على ساحل البحر جيفة يأكل منها دواب
البحر ودواب البر ويتفرق اجزاؤها في بطونها فوقع في قلبه ان يعلم كيف يجمعها الله له قال ربه اولم تؤمن يا ابرهيم باني
احيي الموتى قال ابرهيم بلى قد صدقت انك تحيي الموتى ولكن سالتك ليطمئن اي ليسكن قلبي ويصير علمي بالاستدلال
علما بالمعاينة وهو عين اليقين وانما استفهمه الله له مع انه كان عالما بايمانه لانه اراد بسواله عنه ان يظهر ايمانه لكل سامع
بقوله بلى قال الله له ان تزد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاووسا وغرابا وحمامة فصرهن بضم الصاد اي قطعهن
وبكسر الصاد اي املهن يعني اضممهن اليك لتعرف اشكالها لئلا تلتبس عليك بعد عودها اليك ثم اقطع رؤوسهن
وقطعهن بحيث تختلط لحمهن بعضه ببعض ثم جزئهن سبعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك وكانت
سبعة وقيل كانت اربعة فجزاها اربعة اجزاء فقال له ضع على كل جبل منهن اي من تلك الطيور جزءا بضم الزاء وسكونها
ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا اي مشيا سريعا على ارجلهن وهو مصدر مؤكد او حال بمعنى ساعيات
ففعل كما امر فعاد كل جزء الى جسده ثم ابتغى الى رؤوسهن لئلا يتوهم انها غير تلك الطيور فوصلت برؤوسهن فعادت

كما كانت

كما كانت وجعل ابرهيم ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض ويتشكل كل طير على شكله الاول ثم قال ثم
عنده ذلك واعلم ان الله عزيز اي غالب بالانتقام عمن لم يؤمن حكيم يفعل كل شئ بالحكمة والاتقان ثم حث
المؤمنين بانه عزيز حكيم على الانفاق والتصدق في سبيله تحقيقا للايمان في قلوبهم بالثواب وتخليصا لنفوسهم
من العذاب بقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي مثل نفقات المنفقين في طاعته كمثل حبة لزارع
زرعها في ارض عامرة انبتت سبع سنابل فرضا وتقديرا والمنبت هو الله ولكنها سبب الانبات اي اخرجت
اي اخرجت سبع شعب من اصلها لجودة الحبة وحذاقة الزارع وعمارة الموضع في كل سنبلة مائة حبة فيكون حاصلها
سبع مائة حبة فكذلك المتصدق الصالح بالمال الصالح اذا اعطاه من يستحقه باذن الشرع يعطيه الله بكل صدقة
سبع مائة حسنة او اكثر والله يضاعف بالالف من المضاعفة وبالتشديد من التضعيف اي يزيد الثواب لمن
يشاء من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت الاحوال بينهم والله واسع اي واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بنفقاتهم
ونياتهم ثم بين لهم طريق الانفاق في سبيله لنيل ثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يتصدقون بها
في مواضعها ثم لا يتبعون ما انفقوا منا اي لا يمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق الآن اصطنعتك
كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا ولا اذى اي ولا يؤذونهم بان يقول المتصدق المؤذي اني قد اعطيتك فما شكرت اولى
كم تاتي وتؤذيني او كم تسال الا تستحي لهم اجرهم اي ثوابهم مهيا عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة
ولا هم يحزنون على ما خلفوا في امر الدنيا قيل نزلت الآية في شان عثمان حين اشترى بئر رومة اسم موضع
في الحجاز وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال لمن تابع لعبد الغني المنة والاذى قول معروف اي عدة حسنة او دعاء جميل
او دعاء بالخير مبتدا نكرة موصوفة وعطف عليه قوله ومغفرة اي وتجاوز عن الفقير اذا استطال او عفو
عن ذنبه وستر سره وخبر المبتدا قوله خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير على من تصدق عليه والله
غني عن صدقة منفق مان ومؤذ حليم حيث لا يعجل بالعقوبة وفيه سخط منه ووعيد له ثم بالغ في الوعيد بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى فانه من فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه
وزر منته على الفقير ووزر ايذائه وقيل ذهب الاجر فيهما وبقي الوزر في الايذاء دون المن قوله كالذي
صفة موصوف محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق وقيل هو في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا
صدقاتكم مماثلين الذي ينفق ماله رئاء الناس يعني ليقال انه كريم ولا يريد بانفاقه رضاء الله وثواب
الآخرة وهو المنافق ولا يؤمن اي ولا مماثلين بالذي لا يصدق بالله واليوم الآخر وهو المشرك فانه اذا تصدق
ابطل صدقته شركه كما يبطل صدقة المؤمن المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك
المتصدقين بصدقة الريا والشرك فقال فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل
اي مطر شديد فتركه صلدا اي نقيا لا تراب عليه يعني مثل المرائي والمشرك في صدقتهما يوم القيمة كمثل
حجر عليه تراب فازاله المطر كذلك فوت رياؤه وشركه ثوابه لا يقدرون على شئ مما كسبوا من العمل الخير
يعني لا اجر المراؤن والمشركون بصدقاتهم ثوابا في الآخرة كقوله ثم جعلناه هباء منثورا والله لا يهدي
اي لا يرشد القوم الكافرين بالآخرة اي الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء الى ان الريا من المؤمن كالكفر

لما روي انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال هو الرياء ثم بين حال المنفقين بالاخلاص تبكيتا للمنفقين رياء
بقوله ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضوانه وتثبيتا اي تحقيقا من انفسهم للتصديق
اي حاصل من اصل نفوسهم بثواب الاخرة وقصدهم بالانفاق وجه الله من قلوبهم وبنيه ايماء اي الايقان والاخلاص
ومن في انفسهم للابتداء اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقوله حسدا من عند انفسهم وقوله كمثل جنة خبر المبتدا وهو
مثل الذين اي مثلهم كمثل غرة بستان بربوة بفتح الراء وضمها اي مكان مرتفع مستو من الارض لعلوه اي للخلو
عن شرب الماء فيكون نبته حسنا اصابها وابل اي مطر عظيم القطر فاتت اي اعطت اكلها بسكون الكاف وضمها ونصب
اللام اي ثمرها ضعفين اي مثلين يعني حملت تلك الجنة في سنة ما تحمل غيرها في سنتين فان لم يصبها وابل اي مطر شديد
فطل اي فالذي يصيبها طل وهو المطر الضعيف القطر والطل اذا دام عمل عمل الوابل والمعنى ان صدقة المؤمن المخلص
تنفعه في الاخرة جلت او قلت كما ان هذه الجنة تعطي ريعها كثر المطر او قل والله بما تعملون بصير من عمل الاخلاص
والرياء فيجازيكم به قوله ايود احدكم تأكيد لمنع الرياء وتحقيق للنوامة على فاعله اي ايحب رجل منكم ان يكون له جنة
اي بستان من نخيل جمع نخل واعناب خصهما بالذكر وان كان فيها غيرهما لقوله له فيها من كل الثمرات تفضيلا
لهما واصابه الكبر اي والحال انه بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار والجملة حال من ضمير المفعول
في اصابه اي عجزة لا حيلة لهم في معيشتهم ولا له في معيشة ذريته الا من شأنه فاصابها اعصار اي ريح شديدة ترتفع
الى السماء كالعمود قوله فيه نار صفة اعصار اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت تلك الجنة فبقي الرجل متحيرا لا يجد
ما يعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه كذلك مثل
المرائي بعمله لانه يبعث له الشيطان في عمله الطاغوت بالزنا فاحبط عمله الله كلما تم ندم ولم ينفعه الندم وان احدكم اذا فارق
الدنيا يكون من كل شيء اي عمله كذلك اي كهذا البيان الذي بين فيما تقدم من الجهاد والانفاق في سبيل الله ونفقة
ابويهم وغير ذلك يبين الله لكم الايات اي الدلالات الواضحة في تحقيق التوحيد وتصديق الدين لعلكم تتفكرون
اي تتدبرون فيها وتعتبرون بها ثم حث المؤمنين بالانفاق من الحلال الذي تحصل من الكسب بالتجارة والصناعة قال
عليه السلام ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان داود [illegible] كان لا يأكل الا من عمل يده فقال يا ايها الذين امنوا
انفقوا اي تصدقوا من طيبات اي من حلالات ما كسبتم اي ما جمعتم بعمل اليد من الذهب والفضة وغيرهما ومن طيبات ما
اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والاثمار ومن المعادن والكنوز وهذا امر باخراج الزكوة من الحلال ولا تيمموا
الخبيث اي لا تقصدوا بالتصدق والاخراج اي ردي المال منه تنفقون في محل النصب على الحال من ضمير تيمموا اي حال
كونهم منفقين بالاختصاص من خبيث المال حين حث النبي عليه السلام الناس على التصدق فجعل الناس يأتون بالصدقة
ويجعلونها في المسجد فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف ولستم بآخذيه اي آخذي الخبيث بدل الطيب
الا ان تغمضوا فيه اي الا في حال اغماض البصر عند تناوله وتترددون حقكم مخافة ان يذهب جميعه يعني لو كان لكم على
رجل حق فجاء بردي ماله حقكم الطيب لا تأخذونه الا في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم ولاحتياجكم
اليه والله غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب حميد فعاله عند خلقه حيث يعطي الجزيل ويقبل القليل الشيطان يعدكم
الفقر اي يخوفكم بالفقر بقوله لا تنفقوا من مالكم لاحتياجكم اليه فان تصدقتم افتقرتم ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع

العذق بكسر العين الكباسة وبفتحها النخلة بكمالها عن شرح المشارق لابن ملك رحمه

الزكوة

الزكوة او بالزنا وقول الزور وغيرهما والله يعدكم بالتصدق واخراج الزكوة مغفرة لذنوبكم منه اي من الله وفضلا
اي خلفا مما تصدقتم في الدنيا وثوابا عليه في الاخرة والله واسع الفضل عليم بما ينفقون فيجازيكم به يؤتي الحكمة
اي يعطي العلم النافع والعمل به الوصول الى رضاء الله به وقيل المعرفة لمكايد الشيطان ووسوسته والاصابة القول وقيل
في العمل من يشاء من عباده ومن يؤت اي ومن يعط الحكمة اي العلم والعمل فقد اوتي خيرا كثيرا اي اعطي خيرا
كثيرا اي خيرا يتزايد ولا ينتقص وهو خير الاخرة بخلاف خير الدنيا فانه ينتقص ويقل ولا يتزايد لقوله قل
متاع الدنيا قليل الاية وما يذكر اي ما يتعظ بعظة القرآن الا اولوا الالباب اي اصحاب العقول الكاملة واللب
جوهر العقل والمراد منهم العلماء بالله العاملين باحسن الاعمال قيل من اعطي علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع
لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام القرآن غنى لا غنى بعده
وما انفقتم اي ما تصدقتم في سبيل الله او في سبيل الشيطان من نفقة اي من صدقة او نذرتم من نذر كذلك فان
الله يعلمه اي يحفظه ويحفظه فيجازيكم به والضمير في يعلمه عائد الى ما وما للظالمين اي ليس للذين يظلمون بمنع
الصدقة والزكوة او بالانفاق في المعاصي من انصار يمنعونهم من عذاب الله يعني ان تبدوا اي ان تعلنوا الصدقات
المفروضة فنعما هي قرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وبكسر النون واخفاء حركة العين وبكسر العين للاتباع
والتشديد فيه اتفاق اي فنعم الشيء شيئا الصدقة المعلنة فنعم فعل مدح فاعله مضمر فيه وما نكرة بمعنى شيء منصوب
للضمير المبهم وتقصد به فصل الفاعل وهو الابتداء المعلوم بالذكر وهي خبر مبتدا محذوف بتقدير المضاف
عائد الى الصدقة كانه قيل ما الممدوح فقيل هي اي الصدقة يعني ابداء الصدقة المفروضة وان تخفوها اي الصدقة
وتؤتوها ان تعطوها الفقراء سرا فهو اي فالاخفاء خير لكم من الابداء وافضل من الجهر وكل متقبل اذا صلحت النية
قيل اعلان الفريضة افضل من اخفائها بخمسة وعشرين ضعفا وصدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها
بسبعين ضعفا قال عليه السلام صدقة السر تطفئ غضب الرب وهذا محمول على التطوع قوله ونكفر عنكم بالنون والياء والجزم
عطف على محل الجزاء لانه جواب الشرط وبالرفع على الاستئناف اي ونحن نكفر اي نمحو عنكم من سيئاتكم اي بعض
ذنوبكم على زيادة من اولى للتبعيض لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية والله بما تعملون خبير
عن التصدق في حالين نزل قوله ليس عليك هداهم حين كان المسلمون يمتنعون عن التصدق على
الكفار حتى يسلموا فقال لنبيه عليه السلام ليس عليك يا محمد هداية البيان للدعوة وليس عليك هداية التوفيق للكافرين
حتى يسلموا ولكن الله يهدي اي يرشد هداية التوفيق من يشاء فيسلم يعني لو انفقت لاقربائك المشركين لكان
لك ثواب نفقتك لكن بنية [illegible] الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف العلماء في الواجب قال ابو حنيفة رح
يجوز انفاق صدقة الفطر لاهل الذمة ومنعه غيره وما تنفقوا اي اي شيء تتصدقوا من خير اي من مال فلانفسكم
اي فثوابه لكم لا لغيركم وما تنفقون اي لا تتصدقون في طاعة الله الا ابتغاء وجه الله اي لطلب ثوابه وما تنفقوا
اي اي شيء تتصدقوا من خير على اهل الذمة وغيرهم يوف اليكم اي يعطي ثوابه لكم وافرا مضاعفا وما هذه شرطية
ويوف مجزوم جزاء وانتم لا تظلمون شيئا من ثوابكم قوله للفقراء الذين احصروا خبر مبتدا محذوف اي صدقاتكم
للفقراء الذين حبسوا انفسهم في سبيل الله في طاعته من الغزو وتلاوة القرآن والعبادة في المسجد وهم اهل الصفة كانوا [illegible]

مقدار اربع مائة يسكنون المسجد ويتعلمون القران ويعبدون ربهم ليلا ونهارا وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون
ضربا في الارض اي سيرا وسفرا للكسب والتجارة يحسبهم الجاهل بكسر السين وفتحها اي يظن الجاهل بحالهم
وشانهم اغنياء من التعفف اي لاجل تعففهم من السؤال وهو ترك الطلب الذي منع النفس عن المراد بالتكلف
تعرفهم بسيماهم اي بعلامتهم التواضع وصفرة الوجه ورثاثة الحال من قيام الليل وصيام النهار والفقر
لا يسألون الناس الحافا اي الزاما والحاحا وهو مصدر منصوب بانه مفعول له فيه نفي للسؤال والالحاف
جميعا اي لا يسألون اصلا او تقديره سؤال الحاف فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظه ويكون معناه انهم ان
يسألوا بتلطف ولم يلحوا قال عم لان ياخذ احدكم الحبلة فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف
بها وجهه خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم
وفيه تحريض على التصدق للفقراء ثم زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية اي خفية وظاهرا فلهم اجرهم اي ثوابهم حاضر عند ربهم ولا خوف عليهم مما يستقبل ولا هم يحزنون
مما مضى فيه حث على التصدق في كل الاوقات وعلى كل الاحوال قيل نزلت في شان ابي بكر حيث تصدق بعشرة الاف دينار
بالليل وعشرة الاف بالنهار وقيل في شان علي رض حين نزل التحريض بالصدقة وكان له اربعة دراهم
فتصدق درهما بالليل وبالنهار ودرهما في السر ودرهما بعلانية الذين ياكلون الربوا اي يتعاملون به وخص
ذكر الاكل لانه اعظم المقاصد منه والربوا الزيادة مطلقة في اللغة وفي الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي
لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه ويخبله الشيطان من
المس اي الجنون متعلق بقوله لا يقومون يعني لا يقومون للبعث من الجنون الا كقيام المصروع المخبل
ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم
انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا بذلك وكان الرجل اذا حل اجل ماله طلبه فيقول له المطلوب زدني في
الاجل وازيدك في مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما هذا ربوا لا يجوز فعلكما ذلك قالا الزيادة اول البيع كالزيادة
في آخر البيع وقيل قالا الربوا والبيع سواء في الحل فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا وهذا انكار
بان النص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان قياسهم فمن جاءه موعظة اي من بلغه وعظ من ربه
وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى اي فسمع النهي وامتنع عنه فله ما سلف اي له ما مضى من ذنبه ولا يؤاخذ به ويجعل مثله لان
الحجة لم تتم عليه قبل النهي ولم يعلم بحرمة الربوا وامره الى الله اي بعد ذلك شانه مفوض الى الله فيما يامره وينهاه
لانه عبده ليس له شيء من امر نفسه ومن عاد الى الربوا مستحلا بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون كالكفار فمن تاب منهم فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظهرت بين
المسلمين فلم يبق له عذر اصلا روي ان رسول الله عم لعن آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وعنه عم
الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلك المال
الذي يدخل فيه ولا يقبل منه صدقة ولا حج واصل المحق النقص ويربي الصدقات اي يزيدها وينميها في الدنيا ويضاعف
الثواب في الاخرة قال عم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا اثيم اي فاجر

بالكلية

بالكلية وفعله وفيه تغليظ في امر الربوا وتهديد لاهله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة اي الصلوات
الخمس بمواقيتها واركانها وآدابها وآتوا الزكوة اي الصدقة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب اعمالهم من غير نقص
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان في الاعمال الحسنة وتزهيد عن الاعمال السيئة يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله اي اخشوه ولا تعصوه فيما نهاكم من امر الربوا وغيره وذروا اي اتركوا ما بقي من الربوا اي من الزيادة
الباقية بعد اخذكم ما شرطتم على الناس من الربوا فلا تطلبوا ان كنتم مؤمنين اي ان صح ايمانكم وتصديقكم بتحريم الربوا
لان امتثال الامر دليل على صحة الايمان او ان كنتم كاملين او ان زعمتم ثم هددهم بقوله فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا الزيادة ولم تقروا
بتحريم الربوا فاذنوا بحرب بسكون الهمز وفتح الذال من اذن بمعنى علم اي فاعلموا وبمد الهمزة وكسر الذال من الاذان بمعنى
الاعلام فاعلموا غيركم اي ليعلم بعضكم بعضا بحرب من الله ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله ... اي ليعلم
بعضكم بعضا بحرب من الله ورسوله وحرب الله وحرب رسوله السيف قيل يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ
سلاحك للحرب من الله وروي انه لما سمع الكذابون هذه الاية قالوا لا طاقة لنا بحرب من الله ورسوله ورضوا برؤس اموالهم
ثم بين الله الحكم بعد التوبة بقوله فان تبتم من الربوا فلكم رؤس اموالكم اي اموالكم التي اعطيتم لا تظلمون
غريمكم بطلب الزيادة على راس المال ولا تظلمون بان ينقص المطلوب عن راس المال ولا تظلمون بان ينقص المطلوب منه
قيل الاية نزلت في بني ثقيف وبني المغيرة فان بني ثقيف اربوا بني المغيرة في الجاهلية فلما ظهر الاسلام على اهل مكة
وضع الربوا كله والدم كله فطلبوا رؤس اموالهم من بني المغيرة فشكوا العسرة وطلبوا الاجل الى وقت ادراك
ثمارهم فقال به وان كان اي ان وقع ذو عسرة اي صاحب اعسار وهو الشدة والصعوبة فكان تامة قوله
فنظرة خبر مبتدا محذوف اي فالحكم انظاره او عليه امهال الى ميسرة بضم السين وفتحها اي الى وقت يسار وادراك
ثمارهم وغيره قوله وان تصدقوا بتشديد الصاد وتخفيفها قيل تشديد الدال في محل الرفع مبتدا اي وتصدقكم
باسقاط الدين كله على المعسر من الغرماء او بالتاخير والانظار خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فتعملوا به فمن
لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال عم من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة واتقوا يوما ترجعون
بضم التاء وفتحها ومعلوما من رجع فيه الى الله اي اخشوه بما يصيرون فيه الى حكمه وهو يوم القيمة ثم توفى اي تكمل كل
نفس ما كسبت من عمل خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على عقابهم عن ابن عباس
آخر آية نزل بها جبرئيل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش بعدها احدا وعشرين يوما
قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم نزل حين حرم الله الربوا لاباحة السلم المضمون الى اجل معلوم يا ايها المؤمنين
المؤمنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين معطيا او آخذا الى اجل مسمى اي معلوم الاول والآخر فاكتبوه اي الدين
الموثوق بالاجل والاشهاد وانما امر بكتبة الدين كذلك لانه ابعد من الانكار وآمن من النسيان قيل هذا كان
ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا الاية وقيل امر ندب ثابت ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب اي كتاب الدين
بينكم اي بين الخصمين من البايع والمشتري كاتب بالعدل اي بالحق متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط
والتسوية لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص قيل فيه اشارة الى ان يكون الكاتب عالما بالشرط ليجيء مكتوبه معدلا
بالشرع ولا يأب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب كما علمه الله وهو نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة بالوصف الذي ذكره

ثم قال للكاتب فليكتب تلك الكتابة المعهودة تاكيدا او بينها بقوله وليملل الذي عليه الحق اي الدين ومعنى بالذي المخط بالدين وهذا امر يتمكن على الكاتب ليكتب من عليه حق الداين لانه قوله حجة على نفسه فيكون بالاملاء على الكاتب اقرارا منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المديون المملي بقوله وليتق اي المطلوب بالدين الله ربه في الاملاء ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي وجب عليه شيئا ولو كان قليلا فان كان الذي عليه الحق اي المخط بالدين سفيها اي جاهلا بالاملاء او ضعيفا عن الاملاء بكونه صبيا او شيخا او اخرس او مجنونا ينعجز عنه او لا يستطيع اي لا يقدر ان يمل اي يملي بلو بنفسه لعي فيه او لعذر لا يمكنه حضوره الكاتب فليملل وليه اي ولي من عليه الحق ويلو القيم على امره من وكيل او وصي او غيرهما ممن يترجم عنه وهو يصدقه وتمل وليه صاحب الدين لانه اعرف بحقه بالعدل اي بالصدق والسوية واستشهدوا اي اطلبوا على حقكم شهيدين من رجالكم اي من اهل دينكم يعني من الاحرار البالغين العاقلين المسلمين يشهدان على الدين ولا يجوز شهادة العبيد في شيء عند عامة العلماء ولا شهادة الكافر الا عند … فانه جوز شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل اي فليكن الشهادة رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء في ديانته وامانته وشهادة النساء مع الرجال في الاموال جائزة بالاجماع قوله ممن ترضون في محل الرفع صفة رجل وامرأتان ان تضل بفتح ان المصدرية اي لان تضل احديهما الخ ويكسر الشرطية اي ان تنسيت احدى المؤنثات تذكر فتذكر بالرفع والتشديد والتخفيف من التذكير والاذكار جواب الشرط اي فهو تذكر والجملة الشرطية في محل الرفع صفة ثانية لرجل وامرأتين ومعنى الشرطية ان نسيت احديهما والجملة الشهادة فهي اي فالشهادة تذكرها احديهما الاخرى فاحديهما فاعل والاخرى مفعول ثان لتذكر فيكون المعنى على القراءة بكسر ان وفي كيف ينتصب تذكر عطفا على فعل المنصوب بان والمعنى فلتكن المرأتان عدتين لارادة ان تضل تنسي احديهما فتذكر احديهما الاخرى ان تنسيت ويسمى ضلال احديهما مراد الضلال لما كان سببا للتذكير والتذكير مسببا عنه وهما من حيث الاتصال كشيء واحد كانت ارادة الضلال ارادة للتذكير والتذكير مراد لا من له فكانه اراد ان تذكر احديهما ان اي ضلت ومثل هذا الكلام كثير في عرف الناس من ذلك قولهم اعددت هذا السلاح ان يظهر عدو قال فادفعه ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ولا ياب اي لا يمتنع الشهداء عن اداء الشهادة اذا ما دعوا الى الحاكم ليشهدوا وفيه حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير في ادائه اباء والفسق ايضا اباء قوله ولا تسأموا ان تكتبوه فيه تحريض على الكتابة اي لا تملوا من ان تكتبوا صغيرا او كبيرا حالان من ضمير المفعول اي لا تتركوا كتابة الحق حال كون الحق قليلا او كثيرا الى اجله اي الى وقته المعلوم بين المتعاقدين بالتسمية ذلكم اي كتب الحق الى اجله اقسط اي اعدل عند الله واقوم للشهادة اي اعون على اقامة الشهادة لان كتبه يذكر الشهود وادنى اي اقرب ان لا ترتابوا اي الى ان لا تشكوا في الشهادة المعنى ان الكتابة والاشهاد باشهاد العدول

احديهما الخ

الاخرى الخ

احفظ

احفظ لاموالكم الا ان يكون اي التجارة تجارة حاضرة بالنصب خبر كان وبالرفع على ان كان تامة يعني الا ان يكون البيع بيعا حاضرا يدا بيد تديرونها بينكم اي تتداولونها ايديكم ولم يكن المال مؤجلا والجملة خبر بعد خبر لكان فليس عليكم جناح اي باس الا تكتبوها اي التجارة اذا كانت حاضرة لانها امنا ليس في التداين واشهدوا على التبايع اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا لانه احوط وادفع مما عسى يقع من الاختلاف وهذا امر ندب لانه لو ترك الاشهاد جاز البيع قوله ولا يضار يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهي الكاتب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اي لا يمتنع كاتب عن الكتابة المقصودة ولا شهيد اي ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثاني النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بمهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطي حقهما من الجعل فيكون النهي عن ذلك وان تفعلوا اي الضرار فانه اي فعلكم اياه فسوق اي معصية بكم واتقوا الله في الضرار او في امركم من الكتابة والاشهاد وفيما نهاكم من الاضرار ويعلمكم الله في محل النصب على الحال من فاعل اتقوا اي اتقوا والحال الله يعلمكم مصالحكم وطرق فلاحكم والواو وصلة والله بكل شيء عليم اي من اعمالكم ونياتكم وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا بان لا تحسن الكتابة او لا يوجد الصحيفة او الدواة والقلم فرهان جمع رهن وقرئ رهن جمع ايضا اي فالتوثق رهن مقبوضة اي مسلمة الى المرتهن ولا بد من القبض خلافا لمالك فان امن بعضكم بعضا اي وثق طالب الحق على المخط لانه يظن امينا فلم يطلب منه الرهن فليؤد الذي اؤتمن امانته فيه لسكون الهمزة وضم … واحد اي فليقض المخط الامين ملأ ذمته من الدين من غير رهن منه وليتق الله ربه في اداء الدين من غير مطل ثم خاطب الشهود بالتهديد من كتمان الشهادة بقوله ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فاجر قلبه ويجوز رفع آثم على الفاعلية ويجوز كونه مبتدأ وآثم خبره والجملة خبر ان اسند الاثم الى القلب لما عرف ان اسناد الفعل الى القلب من اسناده الى الجارحة التي تعمله به ابلغ وفيه اشارة الى ان ذلك الكتمان من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال الجوارح ولانه محل النيات فيكون اقوى في الاثم قيل المراد مسخ القلب عن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتم الشهادة والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمانها قوله لله ما في السموات وما في الارض اي له الملك كله خلقا وملكا فلا تفعلوا احد السوء ولا تعصوه فيما امركم ونهاكم نزل تاكيد تهديد عباده من العصيان ان تبدوا اي ان تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغير ذلك من … يحاسبكم به الله اي يجازيكم به قيل لما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله انا نحدث انفسنا بالمعصية ولا نعمل بها فنزل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت به قال صلعم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به والمعنى انه يحاسب عبيده بكل ما اضمروا من السوء واظهروا وقيل خبر فلا ينسخ اذ النسخ انما يرد على الامر والنهي فالمراد من المضمر في القلب ما عزم الرجل عليه واعتقد فلا يدخل فيه حديث النفس والوسوسة لان دفع ذلك ليس مما وسعه

تعبدوا له

وسعها

فيغفر لمن يشاء الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب الحقير وكل ما يفعله بهم عدل منه قرئ برفع الراء والباء فهو
يغفر ويعذب وبجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسبكم والله على كل شيء قدير ومن المغفرة والعقوبة قوله آمن
الرسول الا بهم ينزل به جبرئيل على محمد عم عند البعض وانما سمعها من الله ليلة المعراج بعدما جاوز سدرة المنتهى
وسمعه الاكثر لان هذه السورة كلها مدنية اى صدق النبي عم بما انزل اليه من ربه من آيات القران والمؤمنون عطف
على الرسول ليكون المؤمنون داخلين فيما آمن به الرسول كل آمن اى كل واحد من الرسول والمؤمنين صدق بالله
ايمان اثبات وتوحيد وملائكته ايمان توقير وتعظيم وكتبه قرئ مفردا وجمعا ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل
ما احله وتحريم ما حرمه ورسله ايمان اتباع والطاعة لا نفرق اى يقولون يعني الرسول والمؤمنين لا نفرق بين احد من رسله
بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى واحد هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف بين اليه وقالوا
سمعنا اى اجبنا واطعنا اى دخلنا في الطاعة قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرئيل للرسول عليهما السلام ان الله
قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فقال الرسول عم غفرانك اى اعطنا مغفرتك او نسألك غفرانك ربنا
واليك المصير اى المرجع فقال لهم لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى طاقتها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت
اى للنفس ما عملت من الخير يعني لها ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر بالجد لان النفس في تحصيله والاجتهاد يعني عليها
وزره ومما كان بنو اسرائيل اذا اذنبوا شيئا من الاوامر واخطأوا بعمل شيء من المناهي عجلت عقوبتهم
في الدنيا فامر الله المؤمنين ان يدعوا اذكر عنهم بالمسألة منهم فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اى ان غفلنا او اخطأنا
اى ان تركنا الحذر قيل يجوز الدعاء بذلك وان كان الخطاء والنسيان مرفوعين عن هذه الامة لقوله عم رفع عن امتي الخطاء
والنسيان اعترافا بنعمة الله عليهم وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الامر ومعنى اخطأنا اثمنا والخطاء
وقيل المراد بالخطاء والنسيان ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ربنا ولا تحمل علينا اصرا
اى ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا وهم انهم كانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوا مكتوبا على بابهم بالنهار وكانت
الصلوة عليهم خمسين صلوة في يوم وليلة وكان اخراج ربع اموالهم زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم
فخفف عن هذه الامة ربنا ولا تحملنا من العقوبات النازلة على من قبلنا ما لا طاقة لنا به يعني انما نزلت بهم بسبب
التفريط في مراعاة التكليفات اى ثقة التي كلفوها فنحن نسألك ان لا يكلفنا بها فتعذبنا بتركها واعف عنا
امح ذنوبنا واغفر لنا اى استر عيوبنا وارحمنا اى ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعف عنا من المسخ واغفر لنا
من الخسف وارحمنا من القذف لان كلها اصاب الامم الماضية انت مولانا اى سيدنا ومتولي امورنا وحافظنا
فانصرنا على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده قال ابن عباس ان رسول الله عم لما دعا بهذه الدعوات
قيل له عقيب كل كلمة قد فعلت وقال عم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اى من قيام الليل او من
حساب يوم القيمة وقال عم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران اى بمنزلة الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة
وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال السحرة اى لا يستطيع البطلة ان يحفظوها
قارئها والله اعلم سورة آل عمران مدنية بسم الله الرحمن الرحيم الم بفتح الميم ووصل الالف لالتقاء الساكنين
تخفيفا وبحذف الميم ولام التعريف وبسكون الميم وقفا والابتداء بما بعدها وذكر مروي عن عاصم اى الله اللطيف المجيد

هو الله لا اله الا هو الحي القيوم اى الذي يبقى ابدا ويقوم على تدبير خلقه بالرزق والاجل نزل عليك
الكتاب اى القران نجما بالتشديد للتكثير لنزوله نجوما بالحق اى البيان الحق او بالصدق مصدقا لما بين
يديه اى في حال كونه مصدقا للكتب قبله وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اى قبل
هذا الكتاب والتورية بفتح الراء وامالتها فوعلة من وري الزند اذا ظهرت ناره وسمي بذلك لظهور الحق
به والانجيل افعيل من نجلت الشيء اذا رميت به وسمي به لرميه الباطل وابعاده عن عباد الله قوله
هدى للناس نصب على الحال منهما ولم يثن لانه مصدر في معنى اى هاديين يهتدي بهما الناس من موسى وعيسى
ومن تابعهما وانزل الفرقان اى جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل وذكره بالتفصيل والاجمال بعد
بعد للتفخيم والتفصيل او المراد به القران كرره لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا اشارة باقيا الى اخر الدهر
ان الذين كفروا بآيات الله اى بالقران ومعجزات النبي عم لهم عذاب شديد في الدنيا وفي الآخرة نزل في شأن
المشركين من العرب والله عزيز ذو انتقام اى ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها احد لمن عصاه ان الله
لا يخفى عليه شيء من الاشياء في الارض ولا في السماء اى مدرك للاشياء كلها يعني هو مطلع على الكفر من كفر به وايمان
من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة ثم قال مخبرا عن قدرته في الوهيته هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء ليعتبروا به فيؤمنوا اى يخلقكم بصور مختلفة من ذكر وانثى وقصير وطويل وذميم
وحسن قيل هذا رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله لان من تصور في الرحم يمتنع ان يكون الها ولو الله لكونه
مركبا ومحتاجا لان كل مركب في معرض الفناء والزوال لا اله الا هو العزيز الحكيم اى الغالب بالنقمة للكافر والفاعل
بالحكمة يصور الخلق كما يشاء بعلمه هو الذي انزل عليك الكتاب اى القران منه اى من الكتاب آيات محكمات
اى متقنات واضحات لا يدخل فيها شيء من الاشتباه هن ام الكتاب اى تلك اصل الكتاب يحمل عليه
الاحكام ويرد عليه المتشابهات بالتاويل واخر متشابهات عطف على آيات ومتشابهات صفة اخرى ومنه
آيات اخر يدخل فيها اشتباه واحتمال يحتاج الى التاويل مثال المحكمات والمتشابهات قوله لا يأمر بالفحشاء
محكم وقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها متشابه وتاويله انا امرناهم كثرنا اى يجيء في موضعه وقيل المراد بالمحكم ما لا
يدخله تغيير كالناسخ والمتشابه ما يدخله التغيير كالمنسوخ والاول اظهر لقوله وما يعلم تاويله الا الله وانما لم يجعل
الله القران كله محكما لان في المتشابه معنى الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بني اسرائيل بالنهر
في اعتقاد نبيهم ولان النظر في المتشابه والاستدلال به لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله
قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ نزل في شأن المبتدعين والمنافقين او في اليهود والنصارى اى الذين في قلوبهم ميل
عن الحق فيتبعون ما تشابه منه اى يتعلقون بما يوافق هواهم ظاهرا دون ما يوافق المحكم من قول اهل الحق
ابتغاء الفتنة اى لطلب ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم وابتغاء تاويله اى ولطلب تاويل المتشابه بما يحتويه
برايهم ثم بين ان لا سبيل لاحد الى معرفة تاويله بقوله وما يعلم تاويله اى تاويل المتشابه الا الله والراسخون في العلم
اى الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم يهتدون الى تاويله الحق وبعضهم يقف على الا الله
ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون ونفسر المتشابه بما استاثر الله به والسبق بعلمه وحكمة كعدد الزبانية

في قوله عليها تسعة عشر والصوم وعدد الركعات في الصلوة الخمس وقيام الساعة والاول اوجه لما ذكرنا وقوله يقولون امنا به
نصب على الحال من الراسخين اي قائلين صدقنا بالقران المحكم والمتشابه كل اي كل واحد من المحكم والمتشابه من عند
ربنا وما يذكر اي ما يتعظ بما انزل من القران الا اولوا الالباب اي ذوو العقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه حين
سمعوا قول اليهود ويكذبهم ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا اي ارشدتنا الى دينك
وهب لنا من لدنك اي من عندك رحمة اي نعمة بالتوفيق والموفق انك انت الوهاب اي المعطي الثواب للمؤمنين
ربنا انك جامع الناس اي تجمعهم بعد الموت ليوم اي لقضاء يوم لا ريب اي لا شك انه كائن لا محالة عند من آمن بهم ذكر
الله بالتصريح تعظيما وارجاء اي صدق وعده بقوله ان الله لا يخلف الميعاد اي الوعد يعني الالوهية تنافي خلف الوعد في البعث
والسنة به الوعد ان الذين كفروا بالقران وتركوا العمل به لن تغني اي لا تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي كثرتهما والتفاخر
بهما من الله اي من عذابه شيئا اي عذاب الدنيا اذا نزل بهم مصيبة من المصائب ولا في الاخرة اذا حكم بهم الى عذاب
واولئك هم وقود النار اي حطبها والوقود بفتح الواو اسم ما يوقد به والوقود بالضم مصدر كداب ال فرعون
اي عادة هؤلاء الكفار كعادتهم والتغيير في الكفر وتكذيب القران والرسل كعادة قوم فرعون في تكذيب موسى واصل
الداب الدوام اللزوم والمراد هنا العادة الدائمة والذين من قبلهم اي كفار الامم المتقدمة كقوم نوح وثمود وقوم
لوط كذبوا باياتنا اي بكتبنا ولا بلغنا رسلنا كذب يا قوم فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم والله شديد العقاب
لمن كفر بالايات والرسل قوله للذين كفروا نزل حين جمع النبي عم المشركين او اليهود بعد وقعة بدر في سوق بني
قينقاع وقال اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريش فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك لقيت قوما
اغمارا لا علم لهم بالقتال والحرب فانك لو قاتلتنا لعرفت من الناس باليا ليس فاين لهم بقوله قل لهؤلاء الكفار ستغلبون
اي ستهزمون وتقتلون في الدنيا وتحشرون قرئ بالياء والتاء فيهما اي وتجمعون بعد القتل في الاخرة الى جهنم وبئس
المهاد اي بئس الفراش والمقر جهنم ثم خاطب قريشا مبشرا الى وقعة بدر ليعتبروا فيؤمنون فقال قد كان
لكم اية اي علامة دالة على صدق قولي انكم ستغلبون ومحل قوله في فئتين رفع صفة اية ومحل قوله التقتا جر
صفة فئتين اي قد حصل لكم عبرة كائنة في جمعين جمع المؤمنين من اصحاب محمد عم وجمع الكافرين من اهل مكة اجتمعا
للقتال احديهما فئة تقاتل في سبيل الله اي في طاعته وهم النبي عم واصحابه كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا واكثرهم رجالة
واخرى كافرة وهم كفار قريش كانوا تسعمائة وخمسين رجلا يرونهم بالياء على الغيبة اي يرى المسلمون المشركين
مثليهم ليعظموا انفسهم والاول حقيقة والتاء في ظني منهم وبالتاء على الخطاب لليهود لان منهم من حضر تلك الوقعة
ينظرون الكفرة والرؤية على القراءتين من رؤية العين لقوله راي العين وهو نصب على المصدر اي رؤية ظاهرة لا لبس فيها
يعني معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي يكثر في عين العدو وقيل ارسل الله الملكي
الملائكة وهزموا المشركين ان في ذلك اي في صنعه بهم من نصر القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار اي لذوي النظر
بالعقل لدرك الحق من الباطل زين للناس حب بدفعها على المجهول اي حسن لهم محبة الشهوات اي مرادات
النفوس والشهوة نزوع النفس الى مرادها ومحبوبها وقد يسمى المشتهى شهوة او المزين هو الله لقوله زينا لهم اعمالهم
وذلك على جهة الامتحان وقيل هو الشيطان لقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وذكر على جهة الوسوسة قوله من النساء حال من الشهوات

ولان النساء فتنتهن ظاهرة من وقت آدم عم الى يومنا هذا ويقال في النساء فتنتان وفي الاولاد فتنة واحدة احديهما ان تؤدي
الى قطيعة الرحم لان المراة تامر زوجها بقطعه عن الامهات والاخوات والثانية يبتلي بجمع المال من الحلال والحرام واما البنين فان
الفتنة فيهم واحدة وهي ما ابتلي به من جمع المال لاجلهم فذكر البنين واراد به الاولاد الذكور والاناث ابو الليث

وفي الخبر ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك عوارف المعارف

وتقدم ذكر النساء لكونهن اشهى الاشياء للنفس وايضا فتنتهن اشد من كل ما سواهن روي عن النبي عم قال ما تركت لامتي فتنة اشد من فتنة النساء تفسير شيخ علي سمرقندي

وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال معالم التنزيل

٤١

اي حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلي
بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدود الله وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد الاولاد
الذكور والاناث قيل اولادنا فتنة ان عاشوا افتتنونا وان ماتوا احزنونا والقناطير المقنطرة جمع القنطار وهو
المال الكثير اي الاموال الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة حال من المقنطرة قيل حد الف ومائتا دينار او مائة
الف مثقال او سبعون الف دينار او ملؤ مسك ثور ذهبا والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل كطير
جمع طائر وقيل جمع لا واحد له من لفظه اي الافراس المعلمة من السمة او المرعية من السوم والانعام اي الابل والبقر
والغنم جمع نعم والحرث اي الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنين ففتنة للجميع والذهب والفضة فتنة
للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الاخرة وزهد
في الدنيا بقوله ذلك اي الذي ذكر من الاشياء السبعة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة للناس في الحيوة الدنيا يزول
ولا يبقى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الاخرة لا يزول ولا يفنى وهو الجنة ثم امر النبي عم ان يبين للمؤمنين
ان ما وعد لهم في الاخرة افضل مما زين للكافرين في الدنيا فتنة لهم بقوله قل اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي
زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من الشرك والمعاصي والتزين بزينة الدنيا التي غلة عن طاعة الله عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض
والاستحاضة وادناس الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روي عن النبي عم انه ليس في الجنة شيء من
الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي رضى منه تم وهو من اكبر النعم قرئ بكسر الراء وضمها والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب
اي باعمالهم ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون نصب او رفع على المدح ويجوز الجر صفة للعباد اي هم الذين يقولون
ربنا اننا آمنا اي صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت منا في الشرك وفي الاسلام وقنا اي ادفع عنا عذاب النار
ونصب الصابرين على المدح ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات والمصيبات والمتنفين عن المعاصي
والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة وفيما بينهم وبين الله او بين الناس والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين اي
المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار اي الذين يصلون بالليل ويحمدون في الصلوة فاذا كان السحر اخذوا
في الدعاء والاستغفار قال لقمان لابنه يا بني لا يكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله شهد
الله انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبي عم انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد
واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبر به اي اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده
انه واحد لا شريك له في خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها والملائكة اي وشهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظم
قدرته ايضا واولوا العلم اي وشهد ذووا العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده
واقروا به اعتقادا صحيحا قائما بالقسط نصب على الحال المؤكدة من الله او من هو كقوله وهو الحق مصدقا لا من الملائكة
واولي العلم لانه الفعل ذا القائم بالقسط من الصفات الخاصة به اي مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والآجال والاثابة
والمعاقبة وما يامر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر المشهود به
لتاكيد التوحيد لمزيد حسنه والاشتغال به شيئا لانه منتقم ممن لا يوحده لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه

وقوله الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولي العلم كما دخلت الوحدانية

لا معقب لحكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على الاستيناف اي ان الدين المرضي عند الله الاسلام وهو التوحيد
والعدل وبفتح ان بدلا من انه لا اله الا هو وشهد الكل ان دين الحق هو دين الاسلام من بين الاديان وما اختلف
الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى في هذا الدين ونبوة محمد عم الا من بعد ما جاءهم العلم
اي في التورية بنعته بغيا بينهم نصب مفعول له اي للبغي والحسد وطلب الرياسة ومن يكفر بايات
الله اي بالقران ومحمد عم فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة لانه عالم بجميع الاعمال لم يحتج الى التذكر والتفكر او سريع
في محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه يحاسب نفسه فقط فان حاجوك اي خاصموك
اهل الكتاب في الدين فقل اسلمت اي اخلصت وجهي اي ديني وعملي لله وخص الوجه بالذكر لانه اكرم اعضاء
الرجل ولانه اذا تواضع وخضع بالوجه خضع بجميع اعضائه قوله ومن اتبعن باثبات الياء وحذفها وصلا وحذفها
وقفا في محل الرفع عطف على فاعل اسلم وجاز العطف من غير تاكيد للفصل اي اسلمت واسلم من اتبعني وجوههم
ايضا قوله وقل امر للنبي عم بان يقول بعد قيام الحجج على نبوته وصدق دين الاسلام للذين اوتوا الكتاب وهم
اليهود والنصارى والاميين اي مشركي العرب ءاسلمتم بالاستفهام للتوبيخ على المعاندة في معنى الامر اي
اسلموا فهل انتم منتهون عن الكفر والشرك فان اسلموا فقد اهتدوا اي ان اخلصوا في التوحيد والتصديق
بمحمد فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة وان تولوا اي ان اعرضوا عن التوحيد والتصديق بمحمد فانما عليك
البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير بالعباد اي باعمالهم من الايمان وعدمه قيل هذه الاية نسخت باية
القتال قوله ان الذين يكفرون بايات الله اي بالقران والمعجزات على نبوة محمد عم ويقتلون وقرئ يقاتلون بالالف
النبيين اي ويرضون بالقتل الذي فعله اباؤهم بغير حق اي بظلم منهم نزل اخبارا عن كفار بني اسرائيل الذين قتلوا
الانبياء واتباعهم عنادا توبيخا لاهل الكتاب والمشركين الذين كفروا بمحمد وبما تلوته ثم قال ويقتلون الذين يامرون بالقسط
اي بالعدل من الناس وهم مؤمنوا بني اسرائيل يامرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فاوعدهم الله النار بقوله فبشرهم بعذاب
اليم اي وجيع دائم قيل قتلوا اربعين نبيا اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل
يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فقتلوا جميعهم اخر النهار من ذلك اليوم اولئك الذين حبطت اعمالهم اي بطلت
حسنات اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب النار قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي
اعطوا حظا من الكتاب اي من علم التورية نزل حين دعا النبي عم اليهود الى الايمان فامتنعوا منه او حين
جاء اهل خيبر الى النبي عم برجل وامرأة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم فرجما
فانصرف اليهود مغضبين قوله يدعون الى كتاب الله في محل النصب على الحال من الذين اوتوا اي حال كونهم
مدعوين الى حكم القران ليحكم بينهم ثم يتولى اي ينصرف عن سماع ذلك الحكم فريق منهم وهم معرضون عن
قبول الحق والواو فيه للحال ذلك اي الاعراض عن الحق بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
اي اربعين يوما على عدد ايام عبادة العجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي يكذبون بالكذب على الله وهو قولهم
نحن ابناء الله واحباؤه فيعفو عنا بتاخير العذاب ثم اعذبهم بقوله فكيف اي كيف يصنعون ويحتالون اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه اي لا شك فيه بمعنى يعقل الحق ووفيت اي وفرت واعطيت كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم ما كسبت اي الذي

نفس ما

عملته من السيئات والحسنات وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون على سيئاتهم قوله
قل اللهم مالك الملك نزل حين فتح النبي عم مكة ووعد امته ملك فارس والروم فعلمه الله ان تدعو بهذا
الدعاء او حين حفر اصحابه الخندق فوصل الحفر الى الصخرة وعجزوا عن حفرها فاخذ رسول الله عم المعول
وضرب ضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال له سلمان رايت شيئا عجيبا يا رسول الله فقال ما رايت
قال رايت قصور الحيرة ومدائن الشام ثم ضرب ضربة اخرى فظهر كذلك فقال رايت قصور ملك فارس
فقال عم سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا لا يامن على نفسه واضطر
الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فقال له قل يا محمد اللهم اي يا الله اثنا الخبر اي قصدنا
يا مالك الملك كله تؤتي الملك من النبوة وغيرها من تشاء اي محمدا او من امن به وتنزع الملك ممن تشاء
اي من فارس والروم وتعز من تشاء بالاسلام او بالملك وتذل من تشاء بنزع الملك من اهله او بالشرك
بيدك اي الخير والشر فيكون من قبيل الاكتفاء او المراد الخير دون الشر لان الكلام في ذكر الخير المسوق
الى المؤمنين وهو الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم اشار الى قدرته
الباهرة الدالة على توحيده وكبريائه بقوله تولج الليل اي تدخله في النهار الا ان ما نقص من الليل يدخل في النهار
حتى يصير الليل خمس عشرة ساعة وتولج النهار في الليل اي تدخله فيه حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة
وتخرج الحي من الميت بالتخفيف والتشديد اي تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل
او المؤمن من الكافر او النبات من الارض اليابسة وتخرج الميت من الحي وهذا عكس الاول وترزق من تشاء بغير
حساب اي من غير ان تحاسبه في الاعطاء لانه المالك حقيقة ليس فوقه من يحاسبه فيه او ترزقه بلا تقتير او بلا خوف فناء
قوله لا يتخذ بكسر الذال ورفعه نهيا او خبرا في معناه المؤمنون الكافرين اولياء اي احباء من دون المؤمنين
اي مكان المؤمنين وبين لهم نزل في شان المنافقين كعبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود في العون والنصر
ويأتونهم بالاخبار من المؤمنين او في شان حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة لكون
اولادهم واقربائهم فيها فنهاهم الله عن ذلك اي اجتنبوا ايها المؤمنون عن موالاة الكفار فلكم غنية عنهم بموالاة
المؤمنين لانهم اعداؤكم ومن يفعل ذلك اي الموالاة للكفار فليس من الله اي من دينه وتوفيقه في شيء الدفع حظ لان من
والى عدو الله فقد دخل في عداوة الله وانسلخ من ولاية الله راسا لانهما متنافيان لا يجتمعان ثم استثنى الخائفين
منهم فقال الا ان تتقوا في محل النصب مفعول له اي لا تتولوهم الا لاجل ان تخافوا منهم تقاة بالالف والامالة اي
مخافة توجب الاحتراز منه وذلك بان تغلب الكفار او يقع المسلم بينهم فيرضيهم باللسان وقلبه مطمئن
بالايمان فلا اثم عليه وهذا رخصة منه لهم فلو صبر حتى قتل كان اجرا عظيما ويحذركم الله نفسه اي يقول الله اياكم
ونفسي يعني احذروا من سخطي بموالاة اعدائي قيل انما حذركم من نفسه بالمكاشفة فاما من لا يعرفه فخطابه
والقوا يوما ترجعون فيه الى الله والى الله المصير اي المرجع تحذير اخر بالبعث والجزاء قل ان تخفوا اي تضمروا ما في
صدوركم اي ما في قلوبكم من موالاة الاعداء ونفي اليهود والنصارى بالاية رضي الله به او تبدوه اي تظهروه للمؤمنين
يعلمه الله جزم لجواب الشرط قوله ويعلم استيناف في معنى التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم

في الارض

سوءكم وجهركم والله على كل شيء من السر والعلن والعذاب والمغفرة قدير اي مقدور بقدرته ذاتية لا الحقي
بقدور دون مقدور يوم تجد اي اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير اي ثوابه من خير
نقص بيان لما بمعنى الذي اي تجد محضرا اي مكتوبا في صحيفتهم يقرؤنه قوله وما عملت مبتدا بمعنى الذي
عملته النفس من سوء اي من شر في الدنيا قوله تود في محل الرفع على انه خبر المبتدا اي تحب النفس وتتمنى
لو ان بينها وبينه اي ان يكون بين النفس وبين السوء امدا بعيدا اي مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم
تعمل ذلك السوء قط ويحذركم الله نفسه كرر التحذير من نفسه لئلا يغفلوا عنه والله رءوف بالعباد اي بليغ الرحمة
بهم حيث لم يعجل بعقوبتهم قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله كعب
بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لنبيه عم قل لهم اني رسول الله
ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينه وامتثلوا امري يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم
ذنوبكم فان من ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله والمراد من محبة الله عصمتهم بالتوفيق
والعفو والانعام بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم في طاعة الله والله غفور رحيم للتائب المطيع ثم قال اليهود
لنزول هذه الاية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احب النصارى عيسى بن مريم فنزل قل
اطيعوا الله والرسول امرهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله نفيا لهم فان تولوا اي ان اعرضوا عن طاعتهما فان
الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم قيل يحتمل ان يكون تولوا مضارعا بان يكون اصله تتولوا
فحذف التاء الاولى ويدخل في جملة ما يقوله الرسول وان يكون ماضيا بلا حذف ولم يدخل فيها ان الله اصطفى اي اختار
آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران اي نفس ابرهيم وعمران او هما واولادهما اسمعيل واسحق وذريتهما
وكموسى وهرون وباقي الانبياء من بني يعقوب يعني اختص آدم ومن ذكر معه من الانبياء ومن اولادهم بالنبوة والنجاة
بعد نبيهم ونعلم على العالمين اي عالمي زمانهم قوله ذرية نصب على الحال من المصطفين بدل آدم او بدل من نوح وما
عطف عليه او بدل من الآلين يعني ان الآلين ذرية واحدة بعضها من بعض بجملة السمية محل النصب وصف للذرية
اي ذرية متسلسلة انشعب بعضها من بعض بالتوالد وقيل بعضهم من بعض في الدين والتناصر والله سميع لمقالتهم
عليم بدينهم واعمالهم قوله اذ قالت نصب بمحذوف اي اذكر وقت قالت امرأة عمران هي حنة ام مريم وعمران
ابن ماثان لا عمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف وثمانمائة سنة فاحبت حنة الولد بعدما اسنت
فدعت ربها ان يرزقها ولدا ونذرت ان تجعله من خدم بيت المقدس فلما احست في نفسها بالولد قالت رب
اني نذرت لك ما في بطني من الولد محررا حال من ما بمعنى الذي ولم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اي عبدا خالصا
لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج يتفرغ لعمل الاخرة والمحرر المعتق الذي لا يملك من الحر قيل من كان ابن التهونة
فليس بحر فتقبل مني انك انت السميع العليم لدعائي العليم بنيتي ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا بمريم فلما
وضعتها اي ولدت النسمة وهي انثى قالت تحسرا او اعتذارا وتوهما ان لا تقبل نذرها لكونها انثى رب اني وضعتها
انثى وهو حال من المفعول في وضعتها والله اعلم بما وضعت بفتح العين وسكون التاء فيكون الجملة من مقول الله
وسكون العين وضم التاء فيكون مقول حنة وكذا قوله وليس الذكر كالانثى يحتمل ان يكون مقول الله وان يكون مقول

حنة فالجملتان مقول الله كانتا اعتراضا بين قول مريم اني وضعتها انثى وقولها واني سميتها مريم وفايدة
التسلية لنفس حنة والتعظيم لموضعها ويكون المعنى الله اعلم بشرف وضعها انثى وحكمة فانها خير من الذكور لجعله
لانه يجعلها اية بولادة عيسى للعالمين وهي جاهلة بذلك ومن جهلها تحسرت فقالت اني وضعتها انثى وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي قد وهبت لي يعني هي افضل من مطلوبها وهي لا تعلم ولو كانتا مقول حنة كان المعنى
ان الله اعلم بشرف ما وضعت انا لعل هذه الانثى خير من الذكر الذي طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى في الخدمة
لضعفها ولم يعترضها من احوال النساء ففيه تحزن لما لم يقع خلاف نذر ربها بعدها قوله واني سميتها مريم من
مقول حنة عطف على قوله اني وضعتها الى اني جعلت اسمها مريم وهو العابدة في لغتهم وارادت بذلك التقرب
الى الله والطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله واني اعيذها بك
وذريتها اي اولادها من الشيطان الرجيم اي المطرود من الرحمة قال عم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
اي يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها فانه طعن في الحجاب فتقبلها اي قبل
مريم من حنة ربها بقبول حسن اي بامر ذي قبول مرضي فسلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اي سوى
خلقها ورباها تربية حسنة قيل كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في السنة قيل لما وضعتها حنة لفتها في خرقة
ثم اتت بها الى بيت المقدس ووضعتها عند المحراب فاجتمعت الاحبار في المسجد فقالت حنة لهم خذوا مني هذه
النذيرة للخدمة في المسجد فرغبوا فيها لانها كانت بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا انما
احق بها من خالتها وكفتها تتقارع بالقاء الاقلام في النهر وكانت اقلامهم من النحاس فخرجوا الى عين سلوان
فالقوا اقلامهم فيها فغابت اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء فعلموا ان الحق له وكفلها بالتشديد
القارئ اي ضمنها الله زكريا بالمد والقصر وبتخفيف الفاء اي ضمها زكريا الى نفسه وهو معنى قوله فتقبلها ربها الاية
كلما دخل عليها زكريا المحراب اي غرفتها من المسجد والمحراب اشرف المجالس في اللغة قيل انه بنى لها غرفة
في المسجد وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم والساجور لها ظئرا تربيها وكان اذا خرج
يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل عليها في ايام الشتاء وجد عندها رزقا
اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف فاكهة الشتاء قال زكريا يا مريم اني لك هذا اي من اين لك هذا الرزق
ولا يدخل عليك احد غيري قالت هو اي هذا الرزق من عند الله اي من جنته فتكلمت صغيرة كما تكلم عيسى في المهد
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب
قوله هنالك اي حيث كان قاعدا عنده مريم في المحراب ورأى حصول الفاكهة في غير اوانها تنبه على امكان الولد
العاقر وكان اول من ذكر دعا زكريا ربه قال رب هب لي اي ارزقني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا
صالحا والذرية تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اي مجيب الدعوات فنادته الملائكة بالياء والالف مع الجنس
وبالتاء لتانيث لفظ الجماعة والمراد بالملائكة جبرئيل اي ناداه جبرئيل وهو قائم يصلي في المحراب الواو في الجملة
واو الحال اي ناداه حال كونه في الصلوة ان الله بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها على انه مفعول ثان لناداه
يعني قالوا ان الله يبشرك بالتشديد من التبشير وبالتخفيف من البشر اي من بشر معروفا بيحيى اي بولد اسمه يحيى لانه

والالام فيها للعهد

او الحجة والمعجزات ان كان الحجاج

وعظة

حيي به رحم امه اولانه يحيى به المجالس وهو لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف كيزيد ويشكر مصدقا حال

من يحيى اي مؤمنا بكلمة من الله اي بكتاب منه ثم وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة كائنة من الله بالتحقيق

بان قال له كن من غير اب فكان كما قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا على قومه يعني يفوقهم في الشرف بانه لم

يرتكب سيئة قط وحصورا اي بليغ المنع من شهوة النساء وتزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وقيل

انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما خلقت للعب ونبيا من الصالحين اي

ناشئا من الانبياء لانه كان من اصلاب الانبياء قال عند نداء الملائكة اياه رب دعاء له بالولد بالاستفهام

تعجبا وسرورا من حيث العادة رب انى يكون لي اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني الكبر اي كبر

السن العالية واضعفني وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين وامراته بنت ثمان

وتسعين قال اي الله كذلك اي كما قلت انه قد بلغك الكبر وامراتك عاقر لا تلد الله يفعل ما يشاء من

خلق الولد بين الهرمين وغيرهما لا اعتراض عليه او معنى كذلك مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ

الفاني والعاقر الله يفعل ما يشاء او معنا كذلك الله مبتدا وخبر اي على هذه الصفة الله وقوله

يفعل ما يشاء ادعيا لكذلك الله مبتدا بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة يعلم بها لي وقت حمل

تعجيزا لاني في ذلك بالشكر والعبادة قال آيتك اي علامة حمل امراتك ان لا تكلم الناس اي تمتنع عن كلامهم

وانت صحيح وتسبح وتعبد ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة بيد او راس او عين فعل كانت اشارة

بالتسبيح ولم يكن الامتناع من الكلام عقوبة له بل كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعائه في ظهور

الحبل ودفعا لوسوسة الشيطان حيث صدق له وقال ان النداء البشارة لك ليس من الله وانما هو

من الشيطان ونصب رمزا على انه من الفاعل والمفعول معا اي الا متراميز الناس الاخرس بالاشارة

كما تكلم

ثم امره بذكر ربه لعدم منعه عن ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي وهو من زوال الشمس

الى غروبها والابكار مصدر والمراد طلوع الفجر الثاني الى الضحى اي سبحه في وقتيهما وقيل في الليل والنهار

واذ قالت الملائكة عطف على قوله اذ قالت امرات عمران اي اذكر وقت قولهم يعني جبرئيل يا مريم ان الله اصطفاك

اي اختارك او لا حين تقبلك من امك وطهرك من الذنوب والحيض والنفاس ومس الرجال

واصطفاك اي اختارك آخرا بان وهب لك عيسى بلا اب وفدا حد من النساء بعض فضلك على نساء

العالمين اي عالمي زمانها او على جميع النساء الولادة عيسى من غير مسيس حبل قيل كلمتها جبرئيل شفاها

الها والنبوة بعيسى ثم امرها بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة فقال يا مريم

اقنتي اي اطيعي لربك واطيلي القيام في الصلوة لله واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين

يعني مع الجماعة ويحتمل ان يكون معنا كونه مع الراكعين لا مع من لا يركع لان في زمانها كان من يقوم ويسجد

ولا يركع ولم يقل الراكعات لعموم الراكعين الرجال والنساء ذلك اي خبر يحيى وزكريا ومريم وعيسى

من انباء الغيب اي من اخبار الغيب الذي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اي الخبر اليك يا محمد وفيه تعريض

لمنكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر عما غاب عنه وما كنت لديهم اي ولم تكن حاضرا عند الاحبار

وذكر سعو

ذكر سابع

على سبيل التغليب

ونذكر

ونفي الحضور في الغير عدم تهكم بمنكر الوحي لانه معلوم لهم
لعلمهم بانه ليس من اهل السماع والقراءة

وقوسكن ما الموت اذ يلقون اي يطرح الاحبار في بيت المقدس اقلامهم في الماء بالقرعة وهي الاقلام التي يكتبون

التوراة بها انهم يكفل مريم اي ليعلموا انهم يضمها الى نفسه للتربية يعني ما كنت عالما بذلك الخبر قبل هذا الوقت وانما اخبرتهم

بالوحي واكد ذلك بقوله وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم من التكفل بها بالرغبة قوله اذ قالت الملائكة

قالت ح بدل من اذ قبلها اي اذكر وقت قولهم يعني جبرئيل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي بغير تكل بولد مخلوق منه اي من الله

الا الى الكلمة ح بامره وهو قوله كن فكان اسمه المسيح وهو المبارك والضمير في اسمه راجع الى المسمى بالكلمة وهو مبتدا

خبره المسيح وقيل بمعنى الماسح لانه كان يمسح وجه الاعمى فيبصر وسمي الدجال مسيحا بمعنى الممسوح لانه ذو عين

واحدة بعينه قوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو لقبه قوله ابن مريم نعت لعيسى او هو خبر مبتدا اي هو ابن

مريم وانما اضاف اليها اعلاما لها انها تلد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وانما جمع هذه الثلثة في الاسم لان الاسم

علامة يعرف بها فكانه قيل الذي يعرف به هذا الولد ويتميز عمن سواه مجموع هذه الثلاثة قوله وجيها حال من

الكلمة اي صاحب قدر وجاه بالنبوة في الدنيا اي بين الناس فيها والاخرة اي ذا قدر في الاخرة بالشفاعة

وارتفاع درجته في الجنة ومن المقربين عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبته الملائكة فيها ويكلم الناس في المهد

اي صغيرا قبل وقت الكلام روي انه كان يحدث امه وهو في بطنها اذا خلت به وحدثته واذا اشتغلت عنه يسبح في بطنها

وهي تسمع تسبيحه ومحل في المهد نصب على الحال قوله وكهلا عطف عليه اي يكلمهم في كبره بعد نزوله من السماء

والمعنى انه يكلمهم في حالتين اي التين بكلام الانبياء من الحكمة والعبرة من غير تفاوت بين حال الطفولة

والكهولة التي يكمل فيها العقل ويستنبأ الانبياء ليكون على ان كلامه معجزة لانه لا يشبه كلام ساير الناس

وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ومن الصالحين اي حال كونه مع النبيين في الجنة

قيل هذه احوال اربعة مقدرة يبشر الله مريم بانه موصوف بهذه الصفات ولم تجتمع هذه المجموعة فيمن سواه

من الناس قالت رب اي قالت مريم يا سيدي انى يكون لي ولد ولم يمسسني اي لم يقربني بشر وهو كناية

عن الجماع قال اي الله بواسطة جبرئيل كذلك اي كما قلت انه لم يمسك بشر الله يخلق ما يشاء اذا قضى

امرا اي اذا حكم بخلق امر وحدوثه فانما يقول له كن فيكون اي يحدث في السرعة وقت نفخ جبرئيل في نفسها فعلقت

بذلك قوله ونعلمه بالياء والنون عطف على يبشرك او كلام مستانف اي ويعلمه الله الكتاب اي الكتابة يعني الخط

بالالهام والوحي والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل فيحفظهما عن ظهر القلب ورسولا اي ونجعله رسولا الى

بني اسرائيل او يكلم الناس حال كونه رسولا اليهم ومحل قوله اني قد جئتكم نصب بنزع الخافض اي باني قد جئتكم باية من ربكم

اي بعلامة منه تم تدل على صدقي والمراد من الاية الجنس لانه اتى بايات كثيرة ومحل اني اخلق بفتح الهمزة نصب بدل

من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم من الطين وقرئ بكسرها على الاستيناف اي قال لما ان

اوحي اليه في حال الكبر قد جئتكم باية من ربكم لبيان الاية الدالة على صدقه اني اخلق لكم اي اشكل شكلا واقدر من

الطين كهيئة الطير اي كصورته فانفخ فيه الضمير في ذلك الشكل فيكون طيرا حيا وطايرا متحركا باذن الله اي بامره وهو مشيته

فيكلم لم يخلق سوى الخفاش لانهم طلبوا منه لكونه اعجب الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بلا ريش ويضحك كما الانسان

ويحيض كالمراة ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كساير الطيور ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يبصر في ساعتين

كهيئة

بعد غروب الشمس وهو طلوع الفجر في ساعة قبل الاسفار فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر وابرئ اي اشفي
الاكمه وهو مطموس العين او الذي ولد اعمى والابرص اي الذي به وضح وانما خصهما بالذكر للشفاء لانهما مما اعيا
الاطباء في تداويهما لانه بعث في زمان الطب وشاء لو الاطباء منهما فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا ابرا بالعلاج
وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا تخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه
والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى وبرئ الابرص فامن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر
روي انه ابرا في يوم واحد خمسين الفا من المرضى ثم قال واحي الموتى باذن الله فسال جالينوس عنه فقال
الميت لا يحيى بالعلاج فان كان يحيي الميت فهو نبي وليس بطبيب وطلبوا منه ان يحيي الموتى فاحيا اربعة عازر
وكان صديقا له وابن العجوز الذي حمل على سريره وابنة العاشر ماتت واتى عليها ليلة وسام بن نوح وكان
قوم عيسى يقولون انه يحيي من كان موته قريبا فلعلهم اصابتهم سكتة فحيوا فقالوا له احي سام بن نوح فقال دلوني
على قبره فجاؤا به على قبره فدعا الله فاحياه فقال له عيسى كيف شاب راسك ولم يكن لكم شيب في عهدكم فقال شاب
راسي حين سمعت صوتا يقول اجب روح الله فحسبت ان القيمة قد قامت فشاب من هول ذلك راسي
كان موته اكثر من اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فيه ثم قالوا لعيسى ارنا اية نعلم بها انك صادق
فقال وانبئكم بما تاكلون من انواع الماكل وما تدخرون اي وما تخبؤن للغد في بيوتكم فكان يخبر الرجل بما اكل قبل
وبما ياكل بعد ويخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم وبما ياكلون ويشربون ان في ذلك اي فيما صنع
عيسى لاية لكم اي علامة لنبوته ان كنتم مؤمنين اي مصدقين انه نبي قوله ومصدقا حال معطوف على قوله باية وجئتكم
مصدقا بالكتاب الذي انزل علي وهو الانجيل لما بين يدي اي لما تقدمني من التورية يعني انه موافق لها في الدين
ولاحل لكم اي وجئتكم لان اخفف لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى وهو من لحوم السمك ولحوم الابل
والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير
ما لا صيصية له وهي شوكة الديك التي باسوقه السراني والليحة او احل لهم جميع المحرم عليهم فيكون بعض بمعنى كل
قوله وجئتكم باية من ربكم كررتا كيدا اي ما جئتكم الا ببرهان بين يجب اتباعي به عليكم فاتقوا الله فيما امركم وينهاكم
واطيعون فيما ادعوكم اليه ولا تخالفون فيه انصح لكم ان الله ربي وربكم اي الهي والهكم ورازقي ورازقكم فاعبدوه ولا تعصوه
بالشرك هذا اي التوحيد الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج فيه يوصلكم الى معرفة الله ودخول الجنة فلما احس
اي ادرك وعلم يقينا عيسى منهم الكفر بالله وارادوا قتله قال من انصاري اي من اعواني الى الله اي مع الله وهو
جمع نصير قال الحواريون اي اصفياء عيسى سموا بذلك لنقاء قلوبهم او الراجعون الى الله من حار يحور اذا
رجع نحن انصار الله اي اعوان دينه قيل مر بهم عيسى وهم يغسلون الثياب وكانوا قصارين فقال لهم الا ادلكم
بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال طهروا انفسكم من الذنوب فتابعوه وقالوا امنا بالله اي صدقنا بتوحيده
واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي داخلون في الاسلام بالاخلاص وانما قالوا ذلك تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون
يوم القيمة لقومهم وعليهم ثم زادوا في التاكيد بقولهم ربنا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول اي عيسى
على دينه فاكتبنا مع الشاهدين لله بالوحدانية او مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم ثم اخبر الله عن كفار قومه الذين

احس منهم الكفر فقال ومكروا اي ارادوا قتله ومكر الله اي جازاهم على مكرهم والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا
وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون روي ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب
منهم فدخل البيت فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء فقال ملكهم لرجل خبيث اسمه يهوذا ادخل عليه
فاقتله فدخل ولم يجد فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج نحوهم راوه على شبه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه
ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم وجهه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فليس هو بعيسى فقتل بعضهم بعضا
لذلك وعيسى يطير مع الملائكة في السماء لان الله نور بيت عنده به يطعمه ويسقيه اذ قال الله اي اذكر وقت
قول الله يا عيسى اني متوفيك اي مميتك او قابضك من الارض او اني مستوفي اجلك ولا ادع ان يقتلوك يعني
اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك في الدنيا ورافعك الي اي الى السماء ومطهرك
اي مبعدك ومنجيك من الذين كفروا اي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم قيل سينزل عيسى من السماء
على عهد الدجال ليقتله ويتزوج بعد قتله امراة من العرب وتلد له ابنة فتموت ثم يموت هو بعد ما يعيش
سنين كثيرة لانه سال ربه ان يجعل من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وجاعل الذين اتبعوك في دينك
الاسلام فوق الذين كفروا بك وبدينك اي يعلونهم بالحجة وبالسيف الى يوم القيمة قال ابن عباس الذين
اتبعوه هم امة محمد عم لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرايع ثم الي مرجعكم اي رجوع الذين
اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينكم اي بين المؤمنين والكافرين في الاخرة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين
في الدنيا ثم اخبر بما حكم كل من الفريقين بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسيف والسبي
واخذ الجزية والاخرة بعذاب النار وما لهم من ناصرين اي مانع يمنعهم من العذاب واما الذين امنوا وعملوا
الصلحت فيوفيهم اجورهم بالياء والنون اي نعطيهم بلا نقص اجورهم اي ثواب اعمالهم الخير والله لا يحب الظالمين
اي لا يرضى دين الكافرين قوله ذلك مبتدا خبره نتلوه اي خبر عيسى وغيره من الاخبار الذي ذكرنا في القران نقرأ
عليك يا محمد من الايات حال من ضمير المفعول او خبر بعد خبر اي من البيان المعجز والذكر الحكيم اي من الكلام المحكم
الممنوع من كل خلل لا يقدر عليه احد او الناطق بالحكمة وهو القران وصف بصفة من تسببه قوله ان مثل عيسى
عند الله نزل حين جاء وفد نجران مع علمائهم الى النبي عم فناظروه في امر عيسى فقالوا انك تقول هو عبد الله ورسوله
قال عم اجل انه عبد الله ورسوله فقالوا هل رايت ولدا من غير اب فقال لهم ان صفة عيسى عند الله كمثل آدم اي شانه في الغرابة
خلق عيسى كشبه خلق آدم قوله خلقه من تراب تفسير للمثل لا محل له من الاعراب اي خلق اباه آدم من تراب يعني صوّره
جسدا من طين ثم قال له كن فيكون اي فكان وهو حكاية حال ماضية اي فصار بشرا بغير اب فكذلك خلق عيسى
بشرا من غير اب فاشتركا في الوجود الخارج عن العادة المستمرة بل الوجود في آدم اغرب من وجود عيسى لان الوجود
من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا اتانا بما
هو اغرب مما استغرب به قوله الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق يعني خبر عيسى وشانه من ربك فلا تكن من الممترين
اي من الشاكين وهذا نهي له والمراد غيره او هو من باب التهييج على الثبات والطمانينة فمن حاجك فيه اي في
خاصمك من النصارى في حق عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم في امر عيسى فقل تعالوا

أي هلموا ندع أبناءنا أي حسنا وحسينا وأبناءكم ونساءنا أي فاطمة ونساءكم وأنفسنا أي النبي عم وعليا زوج
فاطمة وأنفسكم يعني لنجتمع نحن وأنتم في موضع ثم نبتهل بالجزم عطف على ندع المجزوم في جواب الأمر أي نتلفظ
من البهل وهو اللعن ثم استعمل الابتهال لكل دعاء خيرا أو شرا وإن لم يكن التعانا فنجعل بالجزم عطف عليه
أي فنفعل لعنة الله بالدعاء على وجه التضرع على الكاذبين منا ومنكم في حق عيسى وهذا غاية الانصاف
فلما سمعوا الآية من النبي عم قالوا حتى ننظر في أمرنا ونأتيك غدا وتوقفوا على الموعد ثم بعد ما تشاوروا أتوا النبي عم
من الغد وقد خرج عليه السلام آخذا بيد الحسن والحسين وخرج معه علي وفاطمة رض إلى الموضع الذي وعدوا فلما التمسوا تطلب
منهم المباهلة فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا عن مكانه
لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فأبوا المباهلة فقال عم لهم إما أن تبتهلوا وإما أن تسلموا وإما أن تقبلوا الجزية
فقبلوا الجزية وصالحوا على مال يؤدونه إليه كل عام وانصرفوا إلى بلادهم فقال عم لو أنهم ابتهلوا لهلكوا كلهم
حتى العصافير في سقوف الحيطان ثم قال لهم إن هذا أي خبر عيسى لهو القصص الحق أي الخبر الصادق
من أنه عبد الله ورسوله لا شك فيه وما من إله إلا الله أي لا شريك له في الألوهية لهو العزيز في ملكه ينتقم ممن — وان الله لهو
عصاه الحكيم في أمره أي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من خلق عيسى بلا أب ومن خلق آدم من تراب
ومن خلق بنيه من أب وأم ومن غير ذلك فإن تولوا أي أعرضوا عن الحق ولم يؤمنوا به فإن الله
عليم بالمفسدين وهو وعيد شديد لهم بقوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
قوله قل يا أهل الكتاب نزل حين قال اليهود نحن على دين ابراهيم فإنه كان يهوديا وقال النصارى
نحن على دين ابراهيم وكان نصرانيا فقال النبي عم كلاهما بريء منه لأنه كان حنيفا مسلما ونحن على
دينه فأمر الله نبيه بقوله قل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى تعالوا إلى كلمة أي إلى كلام وعهد
مفيد عدل سواء أي يستوي بيننا وبينكم لا تختلف فيه الكتب السماوية ويرتفع الأهواء المختلفة
باعتقاده على وجه الانصاف ثم بين الكلمة بقوله أن لا نعبد أي لا نوحد إلا الله ولا نشرك به شيئا
من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله أي لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع
أحبارنا فيما أحدثوه من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله فإن تولوا أي أعرضوا عن هذا التوحيد
فقولوا أنتم لهم اشهدوا أي اعلموا بأنا مسلمون أي مخلصون لله بالتوحيد والعبادة ثم قال لهم يا أهل
الكتاب من اليهود والنصارى لم تحاجون أي لم تخاصمون في ابراهيم أي في دينه زاعمين أنه على دينكم وما أنزلت
التورية والانجيل إلا من بعده وأنتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين أفلا تعقلون أي أفلا تدركون
بطلان قولكم فتجادلون بالجدال المحال لأن بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفي سنة فكيف
يكون ابراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة ها أنتم مبتدأ وها للتنبيه هؤلاء خبر أي أنتم هؤلاء
الأشخاص حاججتم أي جادلتم فيما لكم به علم من أمر موسى وعيسى لأنه ثابت في كتابكم من التورية والانجيل فلم تحاجون
أي تجادلون فيما ليس لكم به علم من أمر ابراهيم وليس ذكره في كتابكم لأنه قبلكم والله يعلم أن ابراهيم كان على دين
الإسلام وأنتم لا تعلمون ذلك ثم نزه ابراهيم عن اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن

كان

كان أي ابراهيم حنيفا أي مائلا إلى الله مسلما أي مخلصا في دينه والحنف الميل إلى الشيء والإقامة عليه وأكد ذلك
بقوله وما كان من المشركين كما لم يكن منكم في الدين ثم قال إن أولى الناس بابراهيم أي أحقهم بدينه والإقامة
عليه وأقربهم منه للذين اتبعوه أي اقتدوا به في زمانه وبعده وهذا إبعاده عنه وإلقاء في ابراهيم متعلق
بأولى وخبر إن للذين قوله وهذا النبي عم أي محمد عم عطف على للذين والذين آمنوا يعني من هذه الأمة
عطف على النبي عم يعني محمد أيضا وأتباعه المؤمنون أولى بابراهيم لأنهم على دينه والله ولي المؤمنين
أي ناصرهم ومجيبهم قوله ودت طائفة من أهل الكتاب نزل حين دعا اليهود معاذا وعمارا وحذيفة إلى
دينهم أي أرادت وتمنت جماعة من أهل الكتاب لو يضلونكم أي أن يصرفوكم عن دين الإسلام إلى دين الكفر
وما يضلون إلا أنفسهم أي وما يعود وبال الإضلال إلا عليهم فوق عذاب كفرهم أو وما يصرفون عن الإسلام
إلا أمثالهم وما يشعرون بذلك ثم قال يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله أي القرآن وبيان نعت محمد عم
وأنتم تشهدون أي تعلمون أن نعته في كتابكم من التورية والانجيل لأنهم كانوا يخبرون ببعثته قبل البعثة
بالكفر م — ثم قال يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل أي الكفر بالإيمان أو تخلطون الإسلام باليهودية والنصرانية
وتكتمون الحق وهو نعت محمد عم أي تسترونه وأنتم تعلمون أنه حق ثابت في كتابكم قوله وقالت طائفة
من أهل الكتاب نزل حين صرفت القبلة إلى الكعبة وقال كعب بن الأشرف لأصحابه من اليهود آمنوا أي أظهروا
الإيمان بالذي أنزل من القرآن على الذين آمنوا يعني بالصلوة إلى الكعبة وصلوا إليها وجه النهار أي أول النهار
واكفروا آخره أي اكفروا به وصلوا إلى الصخرة في آخر النهار لعلهم أي لعل المسلمين يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا
فيشكون فيه ثم يرجعون عن دينهم بفعلكم وقيل تواطأت جماعة من اليهود وهم اثنا عشر من أحبار يهود خيبر وقال
بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد به واكفروا به آخر النهار وقولوا إنا نظرنا في كتابنا فما
وجدنا نعته فظهر لنا بطلان دينه فحينئذ يشك أصحابه في دينهم فيرجعون عنه بعد ما دخلوا فيه قوله ولا تؤمنوا يجوز
أن يكون عطفا على آمنوا ويكون مقولا لقوله وقالت طائفة وأن يكون الواو فيه للاستئناف فهو مفعول قول مقدر أي
وقالت طائفة منهم للسفلة لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أي الآمن وافق دينكم لا من تبع محمدا والسلام وقيل معناه
لا تظهروا هذا الإيمان وجه النهار إلا لمن كان تابعا لدينكم وأسلم محمدا فإن رجوعهم من دين محمد إلى دينكم
أرجى من رجوع من سواهم من المسلمين وهذا كيد منهم في صرف المسلمين من الدين ثم قال لهم قل إن الهدى هدى
الله أي قل للمريب من اليهود إن الهداية والتوفيق من الله يلطف لمن يشاء فيسلم أو يثبته على الإسلام فلا يضر
كيدكم وحيلكم وقوله أن يؤتى أحد علة بتقدير اللام لفعل محذوف أي فعلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لأن يعطى أحد مثل
ما أوتيتم من فضل الكتاب والعلم لا شيء آخر يعني ما بكم من الحسد صار داعيا لكم لتقولوا إن قلتم قوله أو يحاجوكم عطف على
أن يؤتى وضمير الجمع عائد إلى أحد لأنه في معنى الجمع أي دبرتم ما دبرتم لذلك أو لأن يحاجوكم عند كونكم بما يؤتى أحد — أي المسلمون م
مثل كتابكم عند ربكم يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة وقيل يجوز أن يكون قوله ولا تؤمنوا متعلقا بقوله أن يؤتى أحد
وما بينهما اعتراضا أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم يعني لا تفشوه إلى المسلمين
لئلا يزيد ثباتهم في دينهم ولا إلى المشركين لئلا يدعوهم قولكم هذا إلى الإسلام أو يحاجوكم أي ولا تؤمنوا إلا لأهل العزيم

تصديقكم بان يعطى احد مثل ما اعطيتم من الكتاب — دينكم م

عليكم او يحاجكم عند ربكم في الاخرة فيغلبكم مع

ما فتيتم اي المسلمين ان يحاجونكم بالحق ويغالبونكم عند الله يوم القيمة وقيل معناه لا تصدقوا بان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والعلم الا من تبع دينكم بزيادة اللام في لمن والاستثناء من احد وكذا البعض
فذكر ما فيه من تقديم المستثنى على المستثنى منه قلت فيه مانع آخر وهو ان ما في حيز ان لا يتقدم عليها ثم الكون
الهدى من الله بتوكيد قل ان الفضل اي الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب بيد الله اي بقدرته ومشيئته يؤتيه
من يشاء من عباده والله واسع اي كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته اي بنبوته او دينه من يشاء
فيعطيه والله ذو الفضل العظيم اي ذو الحق الجزيل لمن اختصه بدين الاسلام ومن اهل الكتاب من ان تأمنه
بقنطار يؤده بسكون الهاء اجراء للوصل مجرى الوقف وبكسر الهاء اكتفاء بالكسرة عن الياء وبالياء على
الاصل ومن مبتدا وخبره من اهل الكتاب اي منهم من ان تأمنه امانة في حفظ قنطار من ذهب او فضة
يؤده اليك من غير جحد ونقص وهو عبد الله بن سلام استودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه
اليه [illegible] بقنطار [illegible] ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وهو
كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده وقيل هو فنحاص
بن عازوراء الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك ما فيه مصدرية تنصب على الحال او ظرف اي الا في حال ملازمتك له دوما
ودوامك يا صاحب الحق عليه قائما تطالبه بالحاح ذلك اي ترك الاداء بانهم اي بسبب ان اهل الكتاب
الخائنين قالوا ليس علينا في الاميين اي في مال العرب سبيل اي اثم فانهم كانوا يستحلون مال من
كان على خلاف دينهم ويقولون على الله الكذب من ان ذلك حلال في التورية وهم يعلمون بكذبهم لان الله
امرهم فيها باداء الامانة الى اهلها بلى ايجاب لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل
فيهم في الاستئناف وقال بالشرط او من اوفى بعهده اي من اتم بعهده الوافي او بعهد الله الذي عهده
اليهم في التورية واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة واتقى اي الشرك والخيانة وجواب
الشرط فان الله يحب المتقين عن الغدر والخيانة ونقض العهد قوله ان الذين يشترون
بعهد الله نزل حين ادعى رجل على صحابي حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله كذبا لياخذ مال
ذلك الرجل او نزل حين حرف اليهود نعت محمد عم وعهد الله الذي عهد اليهم في اداء الامانة
والوفاء بالعهد وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق اي لا نصيب
لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة بنظر الرحمة ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم وان منهم اي من اليهود لفريقا اي لطائفة
كمالك بن الضيف وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب يلوون اي يفتلون ويحرفون السنتهم بالكتاب
اي فيه والمراد تحريفهم الكتاب بالسنتهم في التلاوة او في التاويل على خلاف ما في الكتاب او الكتابة
وهو التورية كاية الرجم ونعت محمد عم وغيرهما ليحسبوه اي لتظنوا المحرف من الكتاب اي من التورية
وما هو من الكتاب اي وليس المحرف من الكتاب الذي انزل من الله ويقولون هو من عند الله اي انما انزله
الله وما هو من عند الله اي والحال انه ليس مما انزل الله ثم اكد كذبهم بقوله ويقولون على الله الكذب

وهم

وهم يعلمون انهم كاذبون في ذلك قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب نزل حين جاء رجل من
النصارى وقال لرسول الله عم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم
عليك كما يسلم بعضنا على بعض او نسجد لك فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة
غير الله الا ما جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالتورية والانجيل والقرآن والحكم والنبوة اي الفهم
عن الله بامره ونهيه واتصل بالشريعة ثم يقول بالرفع على الاستئناف والنصب للعطف على يؤتيه اي
يامر للناس بقوله كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين اي علماء بالله ومتعبدين
له او معلمين الخير جمع رباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون زائدتان فيه ومعناه البليغ في طاعة
ربه او مربي العلماء بصغار العلم قبل كباره او عاملين بما كنتم تعلمون بالتشديد اي بسبب
كونكم معلمين الكتاب غيركم وبالتخفيف اي تعلمون انتم وبما كنتم تدرسون اي تقرأونه وتعلمون
به قيل لو لم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل سواء وقيل من علم ودرس ولم يعمل به
فليس من الله في شيء واي نسب العالم الى الله بطاعته لا بعلمه ولا يأمركم بالرفع على الاستئناف اي يأمركم
الله وبالنصب على العطف على يؤتيه او على يقول بتقدير ان ولا لتاكيد النفي اي ولا ان يأمركم
الرسول ان تتخذوا اي قريش وغيرهم الملائكة بقولهم انها بنات الله والنبيين كعيسى وعزير
اربابا اي معبودين كاتخاذ اليهود والنصارى اياهما معبودين قوله ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون انكار عليهم
بانهم من عبادة غير الله والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع
منه النبوة والايمان قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فيه حث للرسول على ان يأمرهم بما في كتاب الله من
معرفته ومعرفة احكامه ولامته ان يؤمنوا بما يقول لهم من الامر والنهي ويتبعوا دينه وينصروه ولا يخالفوا
عن امره اي واذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء والزمهم وعاهدهم في يوم الميثاق حين اخرجهم
من صلب آدم ان تبلغ الاول الآخر وان تصدق الآخر الاول قوله لما بكسر اللام حرف جر يتعلق
باخذ وما بمعنى الذي اي للذي آتيتكم وبفتح اللام للابتداء والتوكيد بمعنى القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف
وما في جواب القسم وما بمعنى الذي ايضا والعائد اليه محذوف اي للذي آتيتكموه قرئ مفردا وجمعا
آتيناكم تعظيما له وما بمعنى على كون اللام للجر اخذ الله ميثاقهم وميثاقكم من قبيل الاكتفاء لاجل الذي
اعطيتكموه من كتاب وحكمة وهي بيان احكام الحلال والحرام والحدود ثم جاءكم رسول عطف على آتيتكم
بتاويل المصدرين ليكون عطف المفرد على المفرد على ان ما مصدرية والعائد من هذا المعطوف محذوف
وهو به قوله لتؤمنن به بعده او عطف عليه على ان ما موصولة ولا حاجة الى العائد لان قوله لما معكم يغني له
فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له والاوجه كون ما مصدرية واللام للتعليل فيكون المعنى
اخذت ميثاق الانبياء لاجل ايتائي كتابكم ومجيء الرسول به اياكم يا اهل الكتاب وهو محمد عم فانه رسول
في كتبكم مصدق لما معكم وهو التورية والانجيل قوله لتؤمنن به جواب القسم اي لتصدقنه اذا بعث اليكم
نبيا ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق اذا دعاكم اليه ثم قال الله لهم في ذلك الوقت أأقررتم بذلك

الميثاق وبتصديقه ونصرته اذا خرج واخذتم اي اقبلتم على ذلكم الميثاق اصري اي عهدي الذي عقدته عليكم
في شان محمد واصل الاصر الثقل سمي العهد لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع من مخالفته ابدا قالوا اي
اهل الكتاب اقررنا بعد ذلك قال الله لهم للملائكة او لاهل الكتاب فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض
باني قد اخذت عليكم العهد وانا معكم من الشاهدين على اقراركم بذلكم وشهادتكم به وهذا توكيد عليهم
وتوكيد وتهديد من الرجوع فمن تولى اي اعرض بعد ذلك اي بعد الاقرار والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي
الخارجون من الايمان بالله وطاعته بنقض العهد ثم قال بطريق الانكار لهم افغير دين الله اي ايتولون فغير
دين الله يبغون بالياء والتاء اي يطلبون وله اسلم اي لله اخلص وانقاد من في السموات والارض اي اهلهما
طوعا اي بلا اباء وكرها اي باباء يعني يسجد له اهل السماء طوعا ويسجد اهل الارض بعضهم طوعا كالمخلصين
وبعضهم كرها كالمنافقين وقيل خضع له من ولد في الاسلام طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه ومن ال
اجبر حتى ادخل في الاسلام كرها او قتل واليه ترجعون بالياء والتاء اي تصيرون في الاخرة فلا تقدرون على
الاباء ثم قال لنبيه عم قل آمنا اي قل لاهل الكتاب ان لم يؤمنوا آمنت انا والمؤمنون بالله وانبيائه
وما انزل علينا من القرآن وما انزل على ابراهيم من صحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وهم اولاد يعقوب من الانبياء وما اوتي اي اعطي موسى من التورية وعيسى من الانجيل والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم في النبوة كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له مسلمون اي
مخلصون بالتوحيد والطاعة قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل في شان حارث بن سويد واصحابه من
المرتدين وكانوا احد عشر او اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب سوى دين
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه اختار منزله النار بدل منزلة
الجنة ثم قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم اي كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لعلمه بتصميمهم
على كفرهم لرجوعهم عن الايمان قوله وشهدوا انعطف على الحال من كفروا باضمار قد اي والحال انهم قد شهدوا ان
الرسول حق اي صادق فيما يقول وجاءهم البينات اي الشواهد من القرآن على صدقه والله لا يهدي اي لا يلطف
القوم الظالمين اي المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا القول يعني اقام على كفره ودام على ظلمه مصرا ليس
له قصد الرجوع الى الاسلام في قلبه ونيته اولئك جزاؤهم مبتدا والخبر ان عليهم لعنة الله اي سخطه وطرده من رحمته
والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة وهي العقوبة بالنار لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم
ساعة ولا هم ينظرون اي يمهلون ثم استثنى التائبين من المعصية بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد
الكفر والمعصية واصلحوا اي دخلوا في الصلاح بالتوبة والعمل الصالح فان الله غفور رحيم بعد التوبة والاصلاح
ونزل في طائفة اليهود الذين آمنوا بمحمد عم قبل البعثة لما رأوا صفته في كتابهم ثم ارتدوا ان الذين كفروا بمحمد عم
بعد ايمانهم بعد بعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك بعد دعوتهم الى الايمان به او الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم
بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم لن تقبل توبتهم من الكفر في مرض موتهم واولئك هم الضالون عن طريق الهدى فماتوا
على كفرهم كانهم لم يتوبوا عنه ثم نزل فيمن اقاموا على كفرهم وماتوا عليه ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار وادخل الفاء

في فلن تقبل ليدل على معنى الجزاء للشرط الذي تضمنه الموصول ويؤذن بان سبب امتناع التوبة هو الموت الى
لن تقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي ما يملا ما من شرقها الى غربها وقيل وزن الارض ذهبا نصبه
على التمييز ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا وتعلقه بما قبله بالحمل على المعنى كانه قيل لن يقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله بتقدير المثل وهو كثير في كلامهم نحو ضربته ضرب
زيد اي مثل ضربه قيل اذا رأى الكافر النار يوم القيامة يتمنى ان يكون له ملء الارض ذهبا فيقدر على ان
يفتدي به نفسه من العذاب لا يفتدي به ولو افتدى به ما يقبل اولئك اي اهل هذه الصفة لهم عذاب اليم
اي موجع وما لهم من ناصرين اي مانعين من عذابه قوله لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر يعني ثوابه وهو
الجنة وكل اعمال الخير بر حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تتصدقوا من اموالكم التي تحبونها ومن فيه للتبعيض نزل حين
جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي بيرحا اسم ضيعة له فضعها في سبيل الله فقال عم اري ان
ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله حيث اراك الله فقسمها في اقاربه قيل هذا منسوخ
باية الزكوة وقيل المراد به اخراج الزكوة عن طيبة النفس وما تنفقوا من شيء اي اي شيء كان من طيب تحبونه
او خبيث تكرهونه فان الله به عليم لا يخفى عليه فيجازيكم به قيل معناه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب
ولذلك كانت الصحابة اذا احبوا مالا من اموالهم انفقوه في سبيل الله قوله كل الطعام اي كل انواع الطعام كان
حلا لبني اسرائيل نزل حين قالت اليهود حرم علينا في التورية لحوم الابل والبانها لان يعقوب حرمها على نفسه ونزل
تحريمها في التورية فقال ان كل الطعام هو حلال لامتك كما كان حلالا لبني اسرائيل سوى الميتة والدم ولحم الخنزير قوله
الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب عليه السلام على نفسه نصب على الاستثناء من انواع الطعام فانهم يكن حلالا لهم وصار
حلالا لامتك والمراد منه لحوم الابل والبانها وانما حرمها على نفسه لما اصابه عرق النسا وقال للاطباء لم اجتنب لحوم الابل
والبانها فحرمهما على نفسه وذكر ايضا باذن من الله فكانه تحريم الله ابتداء وقيل نذر ان تحرم احب الطعام اليه ان شفي
منه فشفي فلم يأكله اولاده اتباعا له او قال ان شفاني الله لا اكله ولذلك تحرم عليهم من قبل ان تنزل التورية اي الذي
حرم عليهم بعد ابرهيم هو المحرم قبل نزول التورية بسبب بغيهم وظلمهم لقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
الاية وليس بتحريم قديم كما يدعونه فان جحدوا ذلك قل فاتوا بالتورية فاتلوها ليظهر صدقكم ان كنتم صادقين فيما تزعمون
فابهتوا من اتيانها لما بهتوا او عرفوا انه حق بالوحي وما تلوها افتراء على الله فقال لهم فمن افترى على الله اي اختلق عليه الكذب
من بعد ذلك اي بعد لزوم الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون اي الذين لا ينصفون انفسهم بسبب المكابرة والعناد ثم امر
نبيه تعريضا بكذبهم فقال قل صدق الله ان تحريمه ليس في التورية فاتبعوا ملة ابرهيم اي ملة الاسلام حنيفا اي مخلصا
في الاسلام مستقيما في سبيله وما كان من المشركين اي على دينهم فكلوا لحوم الابل والبانها كما اكل ابرهيم ولا تحتجوا على انفسكم
شيئا باهوائكم التي افسدت دينكم ودنياكم بتحريف كتابكم وتحريم الطيبات التي احلها الله لابرهيم ومن تبعه وصلوا
الى بيت الله الذي بناه ابرهيم بالوحي وفيه ايات كثيرة تدل على نبوة ابرهيم وصحة دينه لقوله ان اول بيت وضع للناس
يحجوه او الى موضع الله لهم قبلة نزل حين قالت اليهود قبلتنا بيت المقدس قبل قبلتكم فهو احق بالصلوة اليه فرد الله
قولهم بذلك روي ان الملائكة بنته وحجت اليه آدم فقالت له بر حجك يا آدم قد حججنا قبلك بالفي عام وقال النبي عم ان المسجد الحرام

ثم بناه قوم من العرب في الجن من اجماد اسمعيل ثم بناه قوم من اولاد عمليق بن لاوذ ع

وضع قبل الاقصى باربعين سنة وقيل هو اول متعبد في الارض وقيل اول من بناه آدم ع وقيل اول من بناه ابراهيم ثم بناه قريش وجرانه قوله للذي ببكة اي بمكة والباء بدل من الميم يقال سبدة وسمودة اذا الستا مشتقه من البك وهو الازدحام وسمي بها لان الناس يزدحم بعضهم بعضا وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير للناس لحصول الثواب لهم بالطواف والصلوة والعكوف عنده ومغفرة لذنوبهم وهدى للعالمين عطف على الحال اي حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتهم يصلون اليه لاجل عبادة الله فيه ايات بينات اي علامات واضحات مقام ابراهيم عطف بيان لقوله ايات بينات وهو مفرد في معنى الجمع فانه من ظهور شان ابراهيم من تاثير قدمه في حجر صلد وظهور نبوته وقوة دلالته على قدرة الله ولان الالانة بعض الحجر دون البعض آية وابقائه دون سائر ايات الانبياء عليهم آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من الكفار الوف سنين آية فيكون مقام ابراهيم مشتملا على الايات ومن دخله اي حرم البيت كان آمنا كقوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني من دخل فيه لا يهاج منه اذا وجب عليه القتل خارج الحرم فلذلك لا يقتص من الجاني في الحرم بعد ان صعب اذا التجا اليه وقيل آمنا من النار قال ع من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وقال ع الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقال ع من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام ثم بين فرضية الحج بقوله ولله حج البيت بكسر الحاء وبالفتح بمعنى القصد الى الشيء المتعدد عليهم فرض حج بيته قوله من استطاع اليه سبيلا بدل البعض من الناس اي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرها مع التمكن واوجبه مالك على الفقير القادر على الكسب ومن كفر اي ومن ترك الحج بعد الوجوب عمدا او انكر الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عمن حج وعمن لم يحج وفيه تغليظ على تارك الحج قال ع من امكنه الحج فلم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ثم امر نبيه ع بان يقول لجاحدي الحج بقوله قل يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى لم تكفرون اي لم تجحدون بايات الله اي بالقران والحج ونعت محمد ع والله شهيد على ما تعملون من الجحود دخلها الواو فيه للحال اي والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها يا اهل الكتاب لم تصدون اي تصرفون بتغييركم صفة محمد عن سبيل الله اي دين الاسلام والحج من آمن اي صدق بالاسلام والحج ليرتابوا في نبوته مفعول تصدون ومحل تبغونها حال اي تطلبون السبيل عوجا اي ميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها مستقيمة لعلمكم في التورية ان محمدا صادق في دعواه النبوة وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفته وتغييرها بصفة اخرى قيل العوج بكسر العين يطلق على ما لا ينتصب كالدين والقول والارض وبفتح العين فيما ينتصب قائما كالرمح والحائط يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا اي طائفة من الذين اوتوا الكتاب وهم روساء اليهود يردوكم بعد ايمانكم كافرين نصب على الحال من كم لانهم يريدون كفركم ثم قال مستفهما توبيخا وتعجبا وكيف تكفرون اي تجحدون بوحدانية الله ومحمد والقران وانتم تتلى عليكم آيات الله على لسان رسوله بالوحي غضة طرية مع ما فيها من الحكم والبينات وفيكم رسوله اي بين اظهركم بنبيه ينبهكم ويعظكم فقيل يجوز ان يكون هذا خطابا بالصحابة خاصة لانهم شاهدوه وان يكون لجميع الامة لان آثاره والقران الذي اتى به فيهم فكان الرسول حاضر لديهم وان لم يشاهدوه ومن يعتصم بالله ومن يلتجي اليه او يتمسك بدينه فقد هدى الى وثق

على الناس

وارشد

وارشد الى صراط مستقيم يوصل سالكه الى الجنة قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق خوفه بان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر على نعمه ولا يكفر وان يذكر ولا ينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج وكان الغلبة للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك ثم نهاهم عن مفارقة الاسلام بقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا ثابتين على دين الاسلام بحال يلحقكم الموت وانتم على الاسلام ثم اكد بقوله واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا بدينه او بالقران جميعا ولا تفرقوا اي لا تختلفوا في الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود والنصارى ثم ذكر نعمة التي انعم عليهم بتبديل العداوة السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام واتباع الرسول وانتقاله من مكة اليهم منة عليهم بقوله واذكروا نعمة الله اي انعامه عليكم ايها الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف اي جمع بين قلوبكم بالاسلام تودد فاصبحتم اي فصرتم بنعمته اخوانا في الدين وكنتم على شفا حفرة اي على حرف حفرة اي حافة من النار لو متم على ما كنتم عليه لوقعتم في النار فانقذكم اي انجاكم بالاسلام واتباع النبي ع منها اي من النار في الحفرة والشفة والشفا جانبه كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته من الامر والنهي لعلكم تهتدون اي لكي تنجوا من الضلالة وتعرفوا الحق بهذه النعمة ثم امر الله للناس بالامر بالمعروف وبالنهي عن المنكر فقال تاكيدا بلام الامر ولتكن منكم امة اي ليقم منكم جماعة تدعون الى الخير اي الى جميع الخيرات من الاسلام وغيره والدعاء الى الخير عام ثم عطف عليه الامر بالمعروف لكونه خاصا بقوله ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي ع وقيل كل ما يحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما عكس او يغلظ في مقام اللين او يلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيده انكاره تماديا في الشرور ونحو ذلك من عبث وجهل مذهب غيره ما انكره فيكون عبثا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله ع من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وقد اجمعوا على ان من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة هم المختصون بالفلاح يوم القيمة وعدوا وصلهم بالرحمة ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين كاليهود والنصارى او كالمبتدعين من هذه الامة واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم لا يرتفع عنهم ابدا يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم او باضمار الفعل اي اذكر يوم يكون وجوه المؤمنين مبيضة بالايمان والثبات عليه كوجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه اي يكون وجوه الكافرين مسودة بالكفر والارتداد عن الايمان كوجوه بني قريظة والنضير والبياض من النور لتحقق والسواد من الظلمة المبطل فقيل من كان من اهل الحق وسم وجهه ببياض اللون في المحشر بياض صحيفته سرورا اذا قرأها ومن كان

غير

الشام

من اهل الباطل وسم وجهه بسواد اللون وكونه في سواد صحيفته جزاء بذراته وقدم تبيض على تسود
ثم قدم حكم تسود على حكم تبيض لرعاية لطف الكلام بكون اوله واخره مما يوجب انشراح الصدر للمستمع
فقال فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بالاستفهام توبيخا بعد ايمانكم يوم الميثاق بقولكم بلى
او هم المنافقون باظهار الايمان وابطان الكفر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالقران ومحمد عم واما الذين ابيضت
وجوههم بالايمان ففي رحمة الله اي جنته التي تنال برحمته هم فيها خالدون اي دائمون في نعيمها تلك ايات الله اي ايات
القران الواردة في الوعد والوعيد نتلوها اي نقرأها عليك بالحق اي بالصدق والعدل من جزاء المحسن والمسيء
بما يستحقانه ببعض نزلتك اياها جبرئيل وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا ياخذ احدا بغير جرم ولا يزيد ولا ينقص من
العقاب والثواب ولله ما في السموات وما في الارض اي جميعه ملكه فاسئلوه من نعم الدنيا والاخرة واعبدوه ولا تعبدوا
غيره والى الله ترجع الامور اي اليه تصير امور العباد في الاخرة خيرا كانت او شرا ثم اخبر عن حال المسلمين بانهم خير اهل
دين عند الله بالاسلام والوفاء به تعريضا للكفار وقال كنتم خير امة اي انتم خير الامم عند الله او في اللوح المحفوظ بزيادة
كان او معنى وجدتم او صرتم خير امة بالايمان بخير الرسل او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة اخرجت اي اظهرت
للناس بقوله تامرون بالمعروف بيان لكونهم خير امة اي يامرون بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم معروف وتنهون
عن المنكر اي تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وهو انكر منكر وقيل المعروف اقامة السنة والجماعة
والمنكر اقامة البدعة والضلالة قال عم من امر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة
كتابه وخليفة رسوله قيل لا تأمر بالمعروف حتى يكون فيك ثلث خصال ان تصحح نيتك وتعرف حجتك وتصبر
على ما اصابك وتؤمنون بالله اي وتثبتون على توحيده وعلى كل ما يجب الايمان به من رسول وكتاب وبعث
وعقاب وثواب وغير ذلك فمن انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله ويدل عليه قوله ولو امن اهل الكتاب من اليهود
والنصارى بالرسول مع ايمانهم بالله لكان ذلك الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الكفر وحب الرياسة وحظوظ الدنيا
الدنيا منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه ومن امن منهم بالرسول واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن
طاعة الله ككعب بن الاشرف واصحابه ومن لم يؤمن منهم به ثم قال لهم عند ايذاء اليهود من اهل الكتاب المسلمين
محمد عم تثبيتا لمن اسلم منهم وتشجيعا عليهم لن يضروكم الا اذى اي ضررا بقول تتأذون به كسب ووعيد وليس
لهم قوة القتال معكم وان يقاتلوكم اي ان خرجوا الى قتالكم يولوكم الادبار اي يرجعوا او يهربوا اي ادبارهم منهزمين
ولا يضروكم بقتل واسر ثم هم لا ينصرون اي ثم لا يكون عون من احد لهم ولا يمنعون منكم وهو عطف بالاستيناف
وثم للتراخي في المرتبة اي انهم لا ينصرون قاتلوا ولم يقاتلوا ضربت عليهم الذلة اي الزم عليهم القتل او الجزية اينما
ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله اي بعهد منه وحبل من الناس اي بعهد من المسلمين يؤدون اليهم الجزية فان
لم يكن لهم عهد قتلوا وباءوا اي رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم اي جعلت عليهم المسكنة اي ذل الافتقار
قيل انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكي لا تضاعف عليهم الجزية ذلك اي ما ذكر كائن بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون
بايات الله اي بالقران ومحمد ويقتلون الانبياء بغير حق اي يرضون بفعل اباءهم من القتل فكانهم قتلوهم ذلك
اي الكفر والقتل او الغضب من الله بما عصوا الله وكانوا يعتدون عن حدود الله والباء للسببية ثم قالت اليهود

عند السلا

عند السلام عبد الله بن سلام واصحابه ما اسلم منا الا اشرارنا فنزل ليسوا سواء اي ليس للمساواة بينهم وتفضيلا
لمن امن من اهل الكتاب على من لم يؤمن اي ليس اهل الكتاب مستوين في الدرجة عند الله لان منهم مصدقين
بمحمد عم ومنهم مكذبين به قوله من اهل الكتاب امة قائمة جملة مستانفة مبينة لجملة ليسوا سواء اي منهم
جماعة مستقيمة بالايمان في دين الله مهدية عاملة بكتاب الله او قائمة في الصلوة يتلون ايات الله اي القران صفة
ثانية لهم اناء الليل اي ساعاته وهم يسجدون حال من الضمير في يتلون اي حال كونهم يصلون لله فيها ثم وصفهم
بخصائص ليس لغيرهم مما كانت في اليهود فقال يؤمنون بالله واليوم الاخر اي هم يقرون بالبعث ويامرون بالمعروف
اي بالايمان بمحمد واتباعه وينهون عن المنكر اي عن الكفر والمعصية ويسارعون في الخيرات اي يبادرون بالاعمال
الصالحة لرغبتهم في امتثال امر الله واولئك اي الموصوفون بتلك الصفات من الصالحين اي من جملة الذين
صلحت احوالهم عند الله واستحقوا ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد عم في الجنة ثم خاطب المؤمنين تحريضا على
العمل الخير بقوله وما تفعلوا من خير بالتاء خطابا وبالياء غيبة فلن تكفروه كذلك اي لن تحرموا ثوابه في الاخرة
قال عم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى والله عليم بالمتقين فيه بشارة لاهل التقوى بجزيل الثواب
وهم مؤمنو اهل الكتاب ومن كان مثلهم في عمل الخير باب التقوى ثم بين حال جاحد لم يؤمن من اهل الكتاب
بقوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم اي لن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي الكثير من الله اي من عذابه في الاخرة
شيئا اي نفعا ما قاله رد القولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ثم قال واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اي مع بقوتهم ابدا ونزل حين انفقوا في عداوة الله ولم يبلغوا مرادهم مثل ما ينفقون اي صفة اهلاك الكفار
في هذه الحيوة الدنيا من اموالهم في غير طاعة الله كالمفاخر والمكارم وحسن الذكر بين الناس وعداوة اهل الاسلام
كمثل ريح اي كصفة اهلاك ريح فيها صر اي برد شديد مهلك او حر اصابت حرث اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
حق الله فيه ما ملكته اي احرقته وافنته فلم ينتفعوا به شيئا وما ظلمهم اي اولئك المنفقين الله بعدم قبول نفقاتهم ولكن
انفسهم يظلمون بارتكاب عمل لم يستحقوا به القبول ويجوز عود الضمير الى اصحاب الحرث اي وما ظلمهم باهلاك حرثهم
ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ونزل نهيا للمسلمين عن مصادقة الكفار والمنافقين يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة اي صديقا وصفوة من دونكم اي من غير جنسكم المؤمنين ماخوذ من بطانة الثوب لانها
من البطون اي لا تتخذوا بهم انفسكم بالصداقة والخلة فتطلعونهم على اسراركم ومحل من دونكم نصب بانه صفة
بطانة اي بطانة كائنة من دون ابناء جنسكم مجاورة لكم ثم اخبر عن سبب النهي عن المواصلة لهم بقوله لا يالونكم
خبالا اي لا يقصرون في اذاكم فسادا اي بالمكر والخديعة وهو نصب على التمييز ودوا ما عنتم اي اثمتم بوتكم
والعنت المشقة بينة ارادوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت اي ظهرت البغضاء اي العداوة
للمؤمنين والتكذيب لهم من افواههم لو فتح فمه لا الكفار في المسلمين بحيث لا يمكن ضبط انفسهم
فيجرح ما يعلمون به من اسرار المسلمين من افواههم ويطلعونه الى اخوانهم الكفار وما تخفي صدورهم من عداوتكم
والبغض لكم اكبر مما اظهروا بافواههم قد بينا لكم الايات اي ايات القران الدالة على وجوب التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة
ثم اتبع النهي بالتوبيخ على مصادقة المنافقين من اهل الكتاب فقال ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبر اي انتم

اولاء الخاطئون في موالاة الاعداء من اهل الكتاب قوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في
موالاتهم اي تحبونهم لمظاهرتكم اياهم ولا يحبونكم لانكم على خلاف دينهم وتؤمنون اي تصدقون
بالكتاب كله اي بجميع الكتب المنزلة من السماء وهم لا يؤمنون بكتابكم المنزل من السماء وهم
لا يؤمنون به واذا لقوكم اي المنافقون منهم قالوا آمنا بمحمد انه رسول الله واذا خلوا فيما بينهم
عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي لاجل الحنق وهو غاية الغضب وشدته
عليكم لما يرون من ائتلافكم ومحبتكم بعضكم بعضا بقوة الاسلام وعز اهله فيقول بعضهم لبعض
الا ترون الى هؤلاء قد ظهروا وكثروا فيما بينهم فقال لهم قل موتوا بغيظكم على وجه الدعاء عليهم
والمراد اللعن والطرد لا على وجه الانتهاء والا لماتوا من ساعتهم اي اثبتوا على غيظكم الى الممات
فتخرجون من الدنيا بهذه الحسرة ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من العداوة للمؤمنين
فيجازيهم عليه ثم قال لتأكيدها لهم ان تمسسكم حسنة اي الظفر والغنيمة كيوم بدر تسؤهم
اي تحزنهم ذلك وتسؤهم وان تصبكم سيئة اي جدب وهزيمة كيوم احد يفرحوا بها الى اكم
اجتنبوا عن موالاتهم بعد هذه الصفات لعدم النفع لكم منهم وان تصبروا على عداوتهم ومشاق الدين
وتتقوا الله في محارمه لا يضركم بضم الضاد والراء بالتشديد من الضرر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم
الراء من الضير اي لا يضركم كيدهم شيئا اي مكرهم شيئا من المكر وهو ارشاد من الله الى الاستعانة
بالصبر والتقوى على كيد الاعداء ان الله بما تعملون محيط اي عليم بما لكم من الصبر والتقوى وهم بما
يدركه من كل جانب والاحاطة ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا فيه لقتال
المؤمنين شاور رسول الله صلعم في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج واشار بعضهم
بترك الخروج فخرج عم اليهم ونزل بالشعب من احد وجعل يقوم اصحابه كالقدح كي لا يتقدم
احدهم ولا يتأخر وجعل ظهر عسكره الى احد ثم امر على الرماة عبد الله بن جبير وقال ادفعوهم
عنا من ورائنا فنزل بهم ما نزل فاخبر عنه لنبيه ليعرف منة الله عليه ويشكر ويصبر على ما يصيبه
ويصيب المؤمنين من الاذى من المشركين والمنافقين بقوله واذ غدوت اي واذكر وقت خرجت
بالصباح من اهلك اي من عند اهلك من المدينة تبوئ المؤمنين اي تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال
اي مواطن يقفون فيها للمحاربة والله سميع لقولكم عليم بنياتكم وامر الكفار وابدل من اذ غدوت
اذ همت طائفتان اي قصدت جماعتان منكم اي من المؤمنين وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس كلاهما من الانصار ان تفشلا اي تجبنا عن القتال خوفا وترجعا وذلك لانه عم كان
قد خرج الى احد بالف وقيل بتسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون ثلثة آلاف فلما بلغوا الشوط رجع عبد الله
بن ابي سلول مع ثلثمائة من المنافقين ومن تابعهم فهمت الطائفتان من الانصار ان يرجعوا
معه فحفظ الله قلوبهم وثبتهم فمضوا مع رسول الله فاخبر عنه بقوله والله ان يرجعوا وليهما اي حافظ
قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر بان تتوكل المؤمنين عليه ويفوض امره اليه والفاء

فيه لجواب الشرط المحذوف اي صعب الامر فتوكلوا اي المؤمنون وهو امر بان تتوكل المؤمنين
عليه ويفوض امره الله ولما رجعوا الى المدينة منهزمين من المشركين بمشيئة الله وتقديره نزل
تذكيرا لهم نعمة الله التي انعم عليهم في يوم بدر من الفتح والظفر في كونهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم
الله ببدر موضع فيه ماء لرجل اسمه بدر وانتم اذلة اي جماعة قليلة من الذلة لا من الذل وهو الهوان
لان المسلمين كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ببدر والمشركون تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة
فاتقوا الله اي اخشوه وانتم فواحق نعمته لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا ولا تكفروا قوله اذ تقول
بدل ثان من اذ غدوت اي اذكر يا محمد اذ تقول يوم بدر للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم اي يعينكم
ربكم من الامداد وهو الاعانة وما كان للزيادة من المدد يقال مده مدا بثلثة آلاف من الملائكة منزلين
بصيغة المفعول مخففا ومشددا للمبالغة اي حال كونهم نازلين من السماء باذنه ثم قال لهم قبل نزولهم
تسكينا لقلوبهم فانزلهم الله عليهم يوم بدر للنصر ووعدهم ليوم احد بخمسة آلاف ان يمتثلوا امر نبيهم ثم
فلما عصوا وتركوا امر رسول الله رجعوا عنهم فلذلك قال بلى اي يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا مع نبيكم على لقاء العدو
وتتقوا مخالفة امر نبيكم ويأتوكم اي ان يجيئكم المشركون من فورهم هذا اي من غضبهم الذي غضبوا
لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب يمددكم ربكم اي يعينكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
بكسر الواو اي معلمين خيولهم بالصوف الابيض وبفتح الواو اي سومهم غيرهم ونفوسهم بعمامة صفراء
وثياب بيض قال صلعم يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم
ومغافرهم وقال ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض قد ارسلوها بين اكتافهم
ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم اي ما جعل الوعد او الامداد الا بشارة لكم بانكم تنصرون وتغلبون
ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم قيل لم تقاتل الملائكة
بل انزلوا للبشارة اذ ليس للمؤمنين من ذلك فضيلة وانما هي بقتال المشركين وهزيمتهم اياهم ولو كانوا
نازلين للاعانة ليكفي ملك واحد كما فعل بقوم لوط عم قوله ليقطع طرفا متعلق بقوله ولقد نصركم الله ببدر
اي ليهلك الله جماعة بالاستئصال من الذين كفروا بمحمد والقرآن او يكبتهم اي يخزيهم ويغيظهم فقتل منهم
يوم بدر سبعون واسر سبعون فاو للتفصيل ويجوز ان يكون بمعنى الواو اي ليقتلهم ويخزيهم فينقلبوا
خائبين اي غير ظافرين بمرادهم قوله ليس لك من الامر شيء شيء مرفوع بانه اسم ليس ولك خبره ومن الامر في
محل النصب على الحال من اسم ليس اي ليس امر العباد مفوضا اليك من التغلب والانهزام بل الامر
كله لله ان عليك الا البلاغ نزل حين شج وجهه يوم احد وكسرت رباعيته واراد ان يدعو عليهم
التبيح وعلى اصحابه بما انهزموا من المشركين يعني ذلك لعلمه بهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن
كثير منهم كعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين وقيل نزل دعاء
على الذين قتلوا سبعين رجلا من الصحابة ببئر معونة اربعين صباحا في صلوة الغداة في قنوته وقد خرجوا الى الغزو
محتسبين قوله او يتوب عليهم او يعذبهم معطوفان على ليقطع اي نصركم ليقطع من الكافرين او يهزمهم او يتوب

عليهم فيما صنعوا او يعذبهم ان لم يؤمنوا فانهم ظالمون انفسهم بكفرهم فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين
المعطوف والمعطوف عليه وقيل يجوز ان يكون او يتوب نصبا بتقدير ان ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب
عليهم فتسر او يعذبوا فتشتفي منهم ويجوز ان يكون او بمعنى حتى فلا يكون اعتراضا على التقديرين ثم عظم
نفسه بانه المالك المطلق على جميع خلقه بقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي اهلها عبيده وملكه يغفر لمن يشاء
اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء اي على الذنب الصغير اذا اصر عليه والله غفور رحيم لمن تاب عن الذنوب
واطاع امره او غفور رحيم بتاخير العذاب عن المسيئين المستوجبين العذاب وقبول التوبة من التائبين
عن من ... ثم غلظ في تحريم الربا الذي هو من الكبائر التي لا تغفر كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والخيانة
في الامانة وظلم العباد روي ان رجلا كان عاقا بوالديه يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله
فلم يقدر عليه حتى جاءت امه فرضيت عنه فقال بكلمة التوحيد ثم مات بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة اي امثالا كثيرة مترادفة ضعافا على الحال من الربا ومضاعفة صفتها
في هذه الاية ايماء الى ان الربا يختص بالمال الكثير ونهى لهم عن اكله مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه
اي لا تضعفوا اموالكم بالربا ان كان لكم ايمان بالله واياته وكان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في
الاجل وكان بعد بيع الشيء باكثر من قيمته فيزيد له ماله بذلك ثم اكد النهي عن اكله بقوله واتقوا الله من اكل الربا
وعمله لعلكم تفلحون من العقوبة في الاخرة ثم زاد في التخويف فقال واتقوا النار التي اعدت اي خلقت وهيئت
للكافرين بالله واياته قيل معنى هذه الاية اتقوا العمل الذي ينزع به الايمان عند الموت فتستحقون به الخلود
في النار كالكفار وقد جاء في ذلك اثار كثيرة من قضية ثعلبة التي ذكرنا وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رح
اكثر ما ينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت وهو السوء ... نزعا للايمان ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله
في فرايضه وتحريم الربوا والرسول في سننه وفيما بلغكم من تحريم الربوا وغيره لعلكم ترحمون اي رجاء ان يرحمكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار المعدة للكفار وسارعوا بواو العطف وتركه للاستيناف اي بادروا
الى مغفرة من ربكم اي الى اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب كالزنا والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة
التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله وجنة اي وسارعوا
الى عمل يوجب دخول عرضها السموات والارض ابتداء وخبر في محل الجر صفة جنة اي عرضها مثل عرضها
وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض
السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل
الفوت لان في التاخير افات اعدت للمتقين وصف اخر للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير قوله
الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء اي في حال اليسر والعسر وقيل في الصحة والمرض وفيه حث على
التصدق بما امكن على كل حال قل او كثر قال عم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار (من الجنة)
والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والكاظمين الغيظ اي الحابسين الغضب
في اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به ومنه كظم السقاء اي شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم من الغيظ

قال عم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره
من اي الحور شاء والعافين عن الناس اي الذين يعفون عمن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن
مماليكهم لسوء ادبهم والله يحب المحسنين واللام فيه للجنس اي تحب كل محسن من الاحرار
والمماليك قال عم ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا
قوله والذين اذا فعلوا فاحشة الاية نزلت في رجل تمار جاءت امراة تشتري منه فادخلها (تمار)
في الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فنعم في كل من اذنب ذنبا وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكبائر من
الزنا وغيره او ظلموا انفسهم بفعل الصغائر كالقبلة واللمسة ذكروا الله اي وعيده وعقابه فاستغفروا
لذنوبهم اي باللسان وندامة القلب لان الاستغفار باللسان بغير ندامة القلب توبة الكذابين ومن
يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لوصف سعة رحمته وقرب مغفرته
للتائبين ولم يصروا اي لم يقيموا على ما فعلوا اي على الذنب الذي فعلوه وهم يعلمون انه ذنب
وان الله يغفر الذنب اولئك اي اهل هذه الصفات جزاؤهم اي ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون عنها ولا يموتون ونعم اجر العاملين اي نعم ثواب
المطيعين ما اعد لهم من الجنة بالتوبة والطاعة قال عم ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور
ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له قوله قد خلت من قبلكم سنن تحريض على التوبة وتحصيل
المغفرة بالاخبار عن احوال من تقدمهم والامر بالاعتبار بعواقبهم اي قد مضت في الامم قبلكم طرايق
باهلاك المكذبين جمع سنة وهي الطريقة التي سنها الله لاهلاك من كذب انبياءه واياته فسيروا في الارض
اي ان شككتم في ذلك فسيروا في الارض بسير الاقدام وتفكروا في ارض القلب بسير الفكر فانظروا
بنظر العين والعقل بعد كيف كان عاقبة المكذبين من اثار هلاكهم بعد ... هذا اي القران بيان للناس
اي تطهير لنفوسهم من الضلالة والجهل وهدى اي تنوير لارواحهم وبصائرهم بنور العلم واليقين للتقرب
به الى مغفرة الله وموعظة اي اتعاظ باياته للمتقين يدعوهم الى النسك والخشوع والثبات على الطاعة والصبر على ما
اصابهم في سبيل الله ويصرفهم عن اقترافهم الاثم والفسوق من القول والفعل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا (اي ارتكاب الاثم)
نزل تسلية لرسول الله والمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا الى المدينة منهزمين محزونين
وتقوية لقلوبهم على الجهاد وردعا عن التقاعد عنه جبنا ووهنا وهو عطف على مقدر اي جاهدوا واطاعة
ربكم ولا تضعفوا عن قتال عدوكم بما اصابكم في دين الله ولا تجبنوا ولا تحزنوا من التثبط العون والنصرة
منه لهم او من ما اصابكم من قتل وجرح باحد والهزيمة وانتم الاعلون شانا على الاعداء بعد احد في الدنيا روي
ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع رسول الله الا ظفروا وفي كل عسكر بعد رسول الله اذا كان فيه واحد من الصحابة
كان الظفر لهم وانتم الغالبون ايضا في الاخرة لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة
في الدارين قوله ان كنتم مؤمنين شرط جوابه محذوف بدلالة ما قبله من النهي اي ان كنتم مصدقين بنصر الله ووعده

فلا تهنوا ولا تحزنوا لان صحة الايمان في القلب يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه
ثم قال تعزية لهم عم ان تمسسكم اى ان يصبكم قرح بفتح القاف وضمها اى جراحة فقد مس القوم اى الكفار
ببدر قرح مثله قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون
باحد من المسلمين سبعين واسروا سبعين ويدل على المماثلة قوله عم وتلك الايام اى ايام الظفر
والغلبة نداولها اى نصرفها بين الناس اى بين المسلمين والكافرين تارة لهم وتارة عليهم ومنه قول العرب
الحرب سجال اى مساجلة وهى المكافاة بان يصنع احد مثل صنع قرينه في جرى وسقى اوغير ذلك بالنوبة
واصله من الدلو اذا كان فيه ماء قل اوكثر قوله وليعلم عطف على العلة المقدرة اى فعلنا ذلك ليتعظوا وليعلم
بالتمييز والاظهار الله الذين امنوا بالاخلاص ممن شكوا في دينهم فيجازون على ما فعلوا لان المخلص يتبين
حاله في الشدة والبلاء فيعطى ثوابه بما يظهر منه لا بما يعلم منه ويتخذ منكم شهداء اى لكى يكرمكم بالشهادة
لا لاجل نصر الكفار وحبهم والله لا يحب الظالمين نفوسهم بالكفر والنفاق وليمحص الله عطف على ليعلم
اى وليطهر ويصفى الذين امنوا من الذنوب قتلوا او قتلوا بالجهاد من محصت الذهب اذا ازلت منه
الوسخ ويمحق اى ويهلك بالاستيصال الكافرين لانهم بذلك يتجمعون فيخرجون تارة اخرى فيهلكون
ام حسبتم اى اظننتم فالهمزة للانكار والميم صلة ان تدخلوا الجنة قبل ان تصيبكم شدة في دين الله وهو المراد
من ولما يعلم الله بكسر الميم للساكنين والواو واو الحال ولما بمعنى لم الا ان في لما معنى التوقع واراد به ان
لما تدل على نفى الفعل فيما مضى وعلى توقع ثبوته فيما يستقبل اى ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعنى ولم يظهر
جهاد المجاهدين في سبيله بعد بقتل او جرح او غيرهما ويعلم الصابرين بالنصب باضمار ان والواو بمعنى
الجمع وبالجزم على العطف على ولما يعلم لكن فتحت الميم لالتقاء الساكنين اتباعا للام والمعنى الحسبون
والحال انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم وعلمه بالصابرين منكم في الشدايد قوله ولقد كنتم تمنون
الموت اى القتل والشهادة من قبل ان تلقوه اى ان تلاقوه وتصلوا اليه فقد رايتموه باعينكم يوم احد
وانتم تنظرون عيانا اسباب الموت وهى السيوف والسهام نزل عتابا لهم حين وصف الله لهم الكرامة
النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يثبتوا على ما قالوا قوله
وما محمد الا رسول نزل توبيخا لهم على ما تكلموا بخبر قتل الكفار النبى عم وذلك حين خرج رسول الله عم
الى الشعب من احد سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة وقال اقيموا باصل الجبل وادفعوا
عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلانؤتى الا من قبلكم
ما دمتم في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبى عم واصحابه حتى حميت
الحرب فاخذ رسول الله سيفا وقال من ياخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل
في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على ابن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل
سعد بن ابى وقاص وكان النبى عم يقول لسعد ارم فداك ابى وامى فحمل هو واصحابه
على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة اى القوم مادين اقبلوا

على النهب

على النهب بتركهم مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا عن مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا
الى قوله في واقبلوا على الغنيمة فبقى عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين
ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية
المسلمين فهزموهم ورمى ابن قمية النبى عم فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله
ابن قمية ورجع فظن انه كان رسول الله فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا
قد قتل قيل كان ذلك ابليس عليه اللعنة فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر
عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار
فقال لهم ما يحبسكم قالوا قتل محمد عم فقال ما تصنعون في الحيوة بعده موتوا كراما على ما مات
عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله من
المسلمين رايت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتى الى عباد الله انا رسول الله
فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله عم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك باباءنا وامهاتنا اتانا
خبر موتك فجبنت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله بقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
قد خلت من قبلكم اى مضت من قبله الرسل فسيخلو اى خلوا والهمزة في قوله افان مات للانكار
الانقلاب بعد الشرط توبيخ لان الاستفهام له صدر الكلام والفاء لعطف الجملة الشرطية على ما قبلها
اصله فان مات او قتل انقلبتم اى ارجعتم على اعقابكم كافرين يعنى اترجعون الى دينكم
الكفر بسبب هلاك الرسول بقتل او موت مع علمكم انه لم يقتل لقوله عم والله يعصمك من الناس مع علمكم
بان هلاك الرسل قبله لم يكن سببا لارتداد دينهم فيجب ان يكون دين نبيكم باقيا بعد موته الغنا
ثم اشار الى تمنا منهم بقوله ومن ينقلب اى يرجع على عقبيه كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا
من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه والله منزه عن الضرر والنفع وسيجزى اى يثيب الله الشاكرين
الذين لم ينقلبوا على اعقابهم بل شكروا نعمة الاسلام بالصبر كانس بن النضر وامثاله ثم شجعهم
بقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى بقضائه ومشيئته والابتخى حذر من قدر لانه كتب الموت
كتابا موجلا اى ذا الاجل وهو الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بطاعته ثواب الدنيا
اى جزاء عمله من الدنيا نؤته منها اى نعطه ثوابها ما قسم له فيها وما له في الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب
الاخرة بطاعته نؤته منها جزاء عمله وسنجزى الشاكرين نعمة الله بالجهاد في الاخرة وهذه الاية تعريض بالذين
شغلتهم الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم قال لهم وكاين من نبى بهمزة بعد الالف وبكسر الهمزة بلا ياء مع كم التى للتكثير
وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبتشديد الياء المكسورة واصله اى بمعنى بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه
فصارا كالكلمة الواحدة وهى مبتدا خبره قاتل وقرئ قتل مجهولا اى كم نبى قاتل او قتل معه ربيون كثير اى
جماعة كثيرة بكسر الراء نسبة الى الربة بمعنى الجماعة فربيون مرفوع بالفاعلية فيكون القتل لهم دون
النبى لما روى عن الحسن وغيره ما قتل نبى قط في قتال فما وهنوا الا ما بهم واى القتال لما اصابهم في سبيل الله

نجح نفسه رباعيته وشجه وتفرقن عنه اصحابه وحمله بجملة ليقتل الخ ٢م صح

مجهولا اى كم نبى قاتل او قتل معه

من قبل انفسهم وما ضعفوا العدو بهم بالجبن وما استكانوا اي ما خضعوا لاعدائهم بطلب الامان
منهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين في الشدة لاجل دين الله وهذا تعريض لمن اصابهم
من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله وبالاستكانة لهم للمشركين حتى ارادوا ان يعتضدوا
بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم بنصب القول خبر كان واسمه
الا ان قالوا اي ما كان قول الذين قاتلوا مع انبيائهم الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا باضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها [illegible] الصغائر
والكبائر وثبت اقدامنا عند القتال مع الاعداء وانصرنا على القوم الكافرين بكل [illegible]
وانما قدموا الاستغفار لان تقديم الدعاء بالاستغفار والخضوع اقرب الى الاستجابة فاتاهم
الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة وطيب الذكر وحسن ثواب الاخرة من الاجر والجنة وتميز
ثواب الاخرة بالحسن ليدل على فضله والاعتداد به عنده والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعة
بالصبر والاستقامة قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا حين
الهزيمة للمؤمنين ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فقال لهم ايها المؤمنون ان تطيعوا المنافقين يردوكم
على اعقابكم بعد الايمان كفارا فتنقلبوا خاسرين بطاعتهم في مقالتهم بل الله مولاكم اي ناصركم ووليكم فاكتفوا
فيما يا[illegible]كم وهو خير الناصرين على عدوكم فلا احتياج لكم الى نصرة غيره ولا بعد قوله سنلقي نزل حين عزم
المشركون ان يعودوا الى مكة من احد ثم رجعوا من الطريق ويستاصلوا المسلمين فقال سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب بضم العين وسكونها اي الخوف والهيبة فلما رجعوا لقي ذلك القي الخوف في
قلوبهم فانتكسوا بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به اي الهة لم ينزل الله باشراكها سلطانا
اي حجة لهم ومأواهم النار اي مصيرهم اليها في الاخرة وبئس مثوى الظالمين اي مقام المشركين النار قوله
ولقد صدقكم الله وعده نزل حين رجع المسلمون الى المدينة فقال ناس من المسلمين من اين اصابنا
هذا وقد وعدنا الله النصر فقال لهم لقد وعدكم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا
الاية وكان النصر لكم اذ تحسونهم اي في وقت تقتلونهم باذنه اي بامره حتى اذا فشلتم وتنازعتم اي جبنتم
من القتال وهو الجبن مع ضعف وتركتم مركز الرماة لطلب الغنيمة واختلفتم في الامر اي في امر الرسول صلعم
فقال بعضهم انهزم المشركون فما موقفنا ها هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله ولا نبرح مكاننا كعبد الله بن
جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وعصيتم امر النبي عم بترك المركز من بعد ما اراكم الله ما تحبون
من النصرة على عدوكم وجواب اذا محذوف وهو منعكم النصرة لانه منكم من يريد الدنيا بترك المركز
وطلب الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة بالثبات على المركز وامتثال امر الرسول عم ثم صرفكم عنهم
اي ردكم من الكفار بالهزيمة من بعد ما ظفركم عليهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم على المصائب من
القتل والهزيمة والجراح وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا الله عنكم لما علم من ندمكم على فرطكم
من عصيان امر رسول الله صلعم والله ذو فضل اي ذو التفضل بالعفو على المؤمنين او يتفضل عليهم

في جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة قوله اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد اذا
ابعد في الارض يتعلق بصرفكم او بيبتليكم او باذكروا مضمرا اي اذكروا حين تصعدون في الهزيمة على الجبل
هاربين من العدو ولا تلوون اي ولا تقيمون على احد والرسول يدعوكم يا معشر المسلمين انا رسول الله
في اخراكم اي خلفكم فلم يلتفت احد منكم اليه حتى صعدتم الجبل قوله فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم
الله غما حين صرفكم عنهم وانهزمتم بغم اي بسبب غم اذقتموه الرسول عم حين عصيتموه او غما متصلا
بغم اي مضاعفا على غم من سماع قتل النبي عم والجراح والهزيمة وفوت الغنيمة والنصرة وظفر المشركين
لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم غما اي غمكم لئلا تحزنوا بتعودكم احتمال الشدائد على ما فاتكم من الفتح
والغنيمة ولا ما اصابكم من المصائب القتل والهزيمة والجراح والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم فيجازيكم
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة اي ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الامن وابدل من امنة نعاسا او مفعول
له لان النعاس بسبب حصول الامن يغشى طائفة منكم بالياء لان الضمير فيه للنعاس وبالتاء للامنة ردا
الى الامنة اي يعلو النعاس في المصاف من كان اهل الصدق واليقين وطائفة مبتدا خبره قد اهمتهم
اي اقلقتهم انفسهم يعني ما بهم الا هم انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ينزل عليهم السكينة لانها واردة على
[illegible] بهم يظنون بالله غير الحق الا ظنا غير ظن الحق ظن الجاهلية اي مثل ظن الجاهلية وهو ان محمدا
قد قتل او ان الله لا ينصره والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في اهمتهم يقولون للنبي عم هل لنا من الامر
اي امر النصرة من شيء من زائدة فيه وهو مبتدا وخبره من الامر والجملة بدل من يظنون بدل الاشتمال لان سؤالهم
كان صادرا عن الظن قل ان الامر كله بالرفع مبتدا وخبره لله والجملة خبر ان وبالنصب تاكيد للاسم اي جميع الامر لله
من النصرة والغلبة ولاوليائه المؤمنين قال الله وان جندنا لهم الغالبون فانكروا ذلك فاخبر الله بقوله يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك اي ما لا يظهرون من قولهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء كما قال محمد ان الامر كله
لله ولاوليائه ما قتلنا ههنا اي لما قتل من المسلمين في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم
اي لو قعدتم فيها وما خرجتم الى الغزو لبرز اي لخرج الذين كتب عليهم القتل في بيوتكم الى
[illegible] في اللوح المحفوظ او في علمه تعالى الى مضاجعهم وقتلوا
فيها لان معلوم لا يوجد وجوده كيف ما كان مقدورا وليبتلي الله اي ليختبر ما في صدوركم وليمحص
اي يطهر ما في قلوبكم من وساوس الشيطان والله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير
والشر قوله ان الذين تولوا اي اعرضوا وانهزموا منكم نزل توبيخا لمن خالفوا امر النبي عم
وتركوا المركز فانهزم المسلمون باحد يوم التقى الجمعان من المسلمين والكافرين انما استزلهم
الشيطان اي طلب زلتهم بتسويله [illegible] وترك المركز ببعض ما كسبوا اي بسبب بعض
ذنوب صدرت منهم قبل لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ولم
يواخذهم الله بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب قلوبهم بعد التوبيخ بقوله ولقد عفا
الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعجل على العصاة بالعقوبة

من الاخلاص عطف
على علة محذوفة اي فعل
ذلك لمصالح كثيرة و
ليبتلي ما في صدوركم

لانه لا في الغزوات ثم قال تحذيرا لهم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين وقالوا لاخوانهم
اي لاجل اخوانهم في النسب او المذهب اذا ضربوا اي سافروا في الارض للتجارة او غيرها فماتوا في سفرهم او كانوا غزا جمع
غاز اي خرجوا الى الغزو فقتلوا لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل الله
ليصير الله ذلك اي ما قالوا اما قالوا لهم او اعتقدوه ليجعل الله ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم وندامة
في العاقبة اما في الدنيا او في الاخرة فاللام لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت اي
السفر والحضر بقضائه ومشيته فلا يرد لقولهم لان الامر بيده والله بما تعملون بصير بالتاء والياء فلا تكونوا
مثلهم لان المنافقين ولئن قتلتم في سبيل الله اي في الغزو والله او متم فيه بكسر الميم من مات يمات وبضمها
من مات يموت وانتم مومنين لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة لكم ونعيم الجنة مبتدأ خبره خير مما تجمعون بالتاء
والياء من حطام الدنيا في اقامتكم والجملة الاسمية سادة مسد جواب القسم المحذوف والشرط والمعنى ان موتكم
وقتلكم في سبيل الله وجهاده مع نيلكم المغفرة والرحمة من الله افضل مما تجمعون من الاموال في الدنيا الفانية
بالتقاعد والجبانة عن الجهاد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد ذلك بقوله ولئن متم او قتلتم في سبيل الله
لالى الله تحشرون اي لالى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم
لا الى غيره فتظلمون فبما رحمة من الله لنت لهم اظهار لكثرة شفقته صلى الله عليه وسلم على امته مع ذكر منته عليه بتوفيقه
اياه للرفق والتلطف بهم وما زائدة للتوكيد والدلالة على اختصاص لينه لهم برحمة الله لهم فبرحمة منه لطفت
لهم يا محمد وسهلت اخلاقك لهم حين عصوك وخالفوك ولو كنت فظا اي كريه الخلق غليظ القلب اي جافيه
خشن القول لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك ولكن الله جعلك بارا رحيم القلب لينا لطيفا بهم فاعف
عنهم اي تجاوز عن فعلهم بأحد واستغفر لهم اي اطلب المغفرة من الله لذنوبهم بعد الشفع حتى اشفعك وشاورهم
في الامر اي في امر الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم واستظهارا برايهم فيما لم ينزل عليك وحي فيه قال صلى الله عليه وسلم ما شقي عبد قط
بمشورة وما سعد باستغناء راي فاذا عزمت على فعل بعد المشاورة ووضوح الراي فتوكل على الله لا على المشورة
ولا على اصحابك في امضاء امرك على الارشد الاصلح ان الله يحب المتوكلين عليه لا على غيره ثم اخبر ان النصر كله منه
بقوله ان ينصركم الله كما في يوم بدر فلا غالب لكم من العدو وان يخذلكم كما خذلكم في يوم احد فمن ذا الذي ينصركم
اي يمنعكم من عدوكم من بعده اي بعد خذلانه وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون في النصرة وقيد المؤمنين لانهم
عرفوا انه لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على ان الامر كله له وعلى وجوب التوكل عليه قوله وما كان لنبي ان يغل بفتح الياء
وضم الغين اي يخون وبضم الياء وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة نزل حين فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال
بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروي انه صلى الله عليه بعث طلائع لحقيقة امر العدو فغنمت غنائم فقسمها
ولم يقسم للطلائع وسمي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر وفيه نهي للغزاة عن الغلول
على سبيل المبالغة اي ما صح لنبي ان يخون فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم على السوية او ما جاز ان يخون
في الغنيمة فيأخذ لاجله ولا يقسم لهم ومن يغلل اي يخن في الغنيمة يات بما غل اي بالشيء الذي غله بعينه
يحمله على ظهره يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يوم القيمة ياتي على عنقه شاة لها ثغاء (صوت) فيقول يا محمد فاقول له لا املك لك

من الله شيئا قد بلغتك ويجوز ان يكون المعنى يات بوباله على عنقه كقوله وهم يحملون اوزارهم على
ظهورهم ثم توفى كل نفس اي تجازى ما كسبت اي عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم
شيئا ولا يزاد جزاؤهم فوق اثامهم لانه عادل بينهم في الجزاء ثم قال بهمزة الاستفهام لانكار التسوية بين
الامين الصالح والخائن الفاسق افمن اتبع رضوان الله واخذ الحلال من الغنيمة كمن باء اي رجع واستوجب
بسخط من الله بسبب الغلول من الغنائم ثم بين مستقر كل منهما فقال ومأواه اي مقام من غل من الغنيمة
جهنم وبئس المصير اي الموضع الذي صار اليه النار هم درجات اي الذين اتبعوا رضاء الله ولم يغلوا من الغنائم
ذوو طبقات عند الله في الفضل فبعضهم يكون ارفع من بعض اي لهم درجات في الجنة والله بصير اي عالم
بما يعملون من الغلول وعدم الغلول فيجازيهم على حسب اعمالهم بالدركات والدرجات لقد من الله على
المؤمنين اي انعم على من آمن مع رسول الله من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بمنفعته اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه ففيه منة عليهم لاخذ ما يجب عليهم اخذه عنه بعد علمهم
احواله في الصدق والامانة يتلوا اي يقرأ عليهم اياته بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكيهم اي ويطهرهم
من الشرك والذنوب بالامر بشهادة ان لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي المواعظ للعلم
والعمل وان كانوا من قبل اي وان الشان والحديث كانوا قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين اي ظاهر لا شبهة
فيه فان انه هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين ان النافية قوله اولما اصابتكم الهمزة فيه للتقرير والتقريع
ودخلت على الواو العاطفة على محذوف تقديره افعلتم كذا من الفشل والتنازع ولما اصابتكم باحد مصيبة بقتل
سبعين منكم والهزيمة وصفة مصيبة قد اصبتم ببدر مثليها بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم تعجبا وهو
عامل في لما على حين انى هذا اي كيف هذا الخذلان لنا ونحن موعودون بالنصر بسبب ايماننا قل هو اي
الخذلان من عند انفسكم اي بسبب اختياركم الخروج من المدينة وترك المركز او لاخذكم الفداء من الاسارى
ببدر قبل ان يوذن لكم ان الله على كل شيء قدير من النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم تارة ويصيب منكم مرة
بعد اخرى قوله وما اصابكم مبتدأ متضمن معنى الشرط اي الذي اصابكم من مصيبة كالقتل والهزيمة يوم
التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين وخبر المبتدأ قوله فباذن الله اي فهو كائن بتخليته وارادته وليعلم
المؤمنين اي وهو كائن ليتميزهم من غيرهم باخلاصهم وثباتهم وليعلم الذين نافقوا اي وهو كائن ليظهرهم
بنفاقهم وقلة صبرهم قوله وقيل لهم عطف على نافقوا الحقيقة نفاقهم للمؤمنين اي قيل لابن ابي واصحابه حين
تقاعدوا عن الحرب وانصرفوا عن احد تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عن انفسكم وحريمكم ان لم
تقاتلوا لوجه الله او ادفعوا القوم بتكثيركم سواد المسلمين لان كثرة السواد مما يخوف العدو ويكسر حدته
قالوا في الجواب لو نعلم قتالا اي قتالا حقا لاتبعناكم فيه ولكنه القاء النفس الى التهلكة فليس بقتال حق خطاء
رأيهم فاظهر الله كذبهم بقوله هم للكفر يومئذ اقرب اي هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم للايمان اي لاهل الايمان
فاللام في للكفر وللايمان متعلق باقرب ومن معناه بالى وقيل معناه اي نفس ميلهم الى الكفر يومئذ اقرب من ميلهم
الى الايمان بظهور علامة الكفر فيهم لانخذالهم من عسكر المسلمين المجاهدين في سبيل الله يقولون اي قائلين بافواههم

اي بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وهو حال من الضمير في اقرب والله اعلم بما يكتمون من الكفر والنفاق قوله الذين قالوا
خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين قالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم في نسبة الدار لا في الدين وهم شهداء احد
وقعدوا اي وقد قعدوا عن القتال في المدينة والواو للحال لو اطاعونا في القعود عن الجهاد والانصراف
عن محمد ما قتلوا بالتخفيف والتشديد ثم قال لنبيه توبيخا وتقريعا لهم قل فادرءوا اي ادفعوا
عن انفسكم الموت اذا حضركم برايكم وحيلكم ان كنتم صادقين في مقالكم من ان القعود عن القتال سبب النجاة
من الموت وان الحذر ينجي من القدر قيل لما نزلت هذه الاية مات يومئذ سبعون من المنافقين ثم نزل في
شهداء بدر واحد وغيرهم قوله ولا تحسبن بالتاء والياء والفاعل النبي عم او غيره اي لا تظنن النبي
الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله اي في طاعته امواتا بل هم احياء مرزوقون عند ربهم
وهو عطف جملة على جملة والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد ولو عطف احياء على امواتا لاختل
المعنى لانه يصير التقدير لا تحسبنهم احياء المعنى انهم يتنعمون كالاحياء عند ربهم يرزقون مثل ما يرزق
سائر الاحياء من الاكل والمشروب وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين اي معجبين بما آتاهم الله من فضله
من التوفيق في الشهادة والكرامة والفضيلة على غيرهم ويستبشرون اي وهم يطلبون البشارة بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم اي باخوانهم الذين لم يقتلوا وبقوا بعدهم ومحل قوله الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون بدل من الذين اي يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا من خلفهم من المؤمنين من عدم
خوف لهم فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون اي من عدم حزن لهم على ما خلفوا من الدنيا
يعني يفرحون بامنهم وبسلامة اخوانهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم آمنين وفي ذكر حال الشهداء
واستبشارهم بمن بعدهم بعث للمؤمنين الباقين على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في منازل
الشهداء ثم كرر الاستبشار للتاكيد بقوله يستبشرون بنعمة اي بجنة من الله وفضل اي بكرامة فيها وان
بالفتح اي وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وبالكسر على الاستيناف اي ثواب اعمالهم الحسنة روي عنه عم السيوف
مفاتيح الجنة وعنه ايضا الشهيد يشفع في سبعين من اهله وعنه ايضا ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر
ترد في الجنة وتاكل من ثمارها ثم تاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش قوله الذين استجابوا لله
مبتدأ نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة بعد قتال احد باصحابه وندم لم يستأصل المسلمين واصحابه فاراد
العود مع اصحابه لذلك فسمع النبي عم الخبر فاراد ان يخرج له فكره اصحابه الخروج اليهم فقال النبي عم والذي
نفسي بيده لاخرجن اليهم وان لم يخرج معي احد منكم فخرج رسول الله عم في طلب ابي سفيان ومعه نحو
من سبعين رجلا من المسلمين وكان بهم جراحات حتى بلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة
فجبن ابو سفيان عن العود اليه فقال لهم فرجعوا من اطاعوا النبي عم في ذلك الذين اجابوا لامر الله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح اي الجراحات يوم احد وجملة قوله للذين احسنوا بطاعتهم الله ورسوله منهم للبيان
واتقوا المعاصي في محل الرفع خبر مبتدأ اي اجر عظيم اي ثواب كثير والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا
ثم قال ابو سفيان لرجل اسمه نعيم بن مسعود كان يخرج الى المدينة للتجارة اذا اتيت محمدا واصحابه فخوفهم

لكيلا تخرجوا

لكيلا يخرجوا بانا قد جمعنا على العود عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فنزل مدحا لهم الذين قال لهم الناس اي نعيم بن مسعود من اطلاق الكل وارادة البعض وقيل كان
ركب من عبد القيس ان ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي اجتمعوا للسير اليكم فاخشوهم
اي لا تخرجوا اليهم خوفا فزادهم اي ذلك القول ايمانا اي تصديقا ويقينا وقوة بان اخلصوا النية
على الجهاد وقالوا حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه امورنا فتيقنوا ان الله لا يخذل محمدا وذهبوا
معه الى الموعد روي ان ابا سفيان كان واعد النبي عم ان تلتقي ببدر الصغرى وكانت موسما فلما كان
العام القابل خرج ابو سفيان بعض الطريق الى بدر وخرج النبي عم واصحابه اليها ومعهم تجارات فكسبوا
في تجاراتهم ولم يلقوا عدوا فانقلبوا اي انصرفوا من بدر بنعمة من الله اي باجر منه وفضل اي ربح
من السوق بسلامة لم يمسسهم سوء اي قتال من عدوهم واتبعوا رضوان الله بجراءتهم وخروجهم
في سبيله والله ذو فضل عظيم اي تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار
لخطاء رايهم روي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم ثم قال انما ذلكم
اي القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم مبتدأ وخبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود يخوف اولياءه
وهم القاعدون عن الخروج مع رسول الله او يخوف باوليائه وهم المشركون فلا تخافوهم اي الشيطان واولياءه
ويجوز ان يعود الضمير الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني لا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا
وخافون في القعود عن الطاعة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله فان الايمان يقتضي تقديم خوف الله على
خوف غيره قوله ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن وبفتح الياء وضم الزاء من حزن اي لا يحمل
الذين يسارعون في الكفر نزل في المنافقين المتخلفين او المرتدين عن الاسلام يعني لا تحزن لخوف ان يضروك
ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي دينه شيئا بكفرهم بل وبال كفرهم راجع عليهم يريد الله ان لا يجعل لهم
حظا اي نصيبا في الاخرة اي في الجنة ولهم بدل الثواب عذاب عظيم في النار يوم القيمة ثم قال تاكيدا
لذلك ان الذين اشتروا اي اختاروا الكفر بالايمان اي بدله لن يضروا الله شيئا اي بعض الضرر في دينه او في سلطانه
وملكه ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم في الاخرة ولا تحسبن بالتاء خطابا للنبي عم وبالياء والفاعل الذين كفروا
انما نملي اي الذي نمهل او املاءنا لهم خير لانفسهم يعني لا تظنن ان الذي نطيل اعمارهم انما نملي لهم اي
نمهلهم ونؤخر العذاب عنهم وما فيه كانه ليزدادوا اثما اي عقوبة ولهم عذاب مهين اي يهانون به في الاخرة
قال عم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله قوله ما كان الله ليذر
اي ليترك المؤمنين اي المخلصين على ما انتم عليه ايها المصدقون بالسنة من اهل النفاق والاخلاص اي على الحال
التي عليها من اختلاط بعضكم ببعض بحيث لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث اي يبين المنافق
من الطيب اي المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها الا المخلصون فتميز المنافق من المخلص يوم
احد بتخلفهم عن الغزو وبذل الروح في الجهاد والانفاق في سبيل الله نزل حين قال المسلمون من
قد يشقى يا رسول الله تزعم ان من خالفك في النار ومن اتبعك في الجنة فاخبرنا من يؤمن ومن لا يؤمن فنزل قوله وما كان

ليذر اي ليترك المؤمنين اي المخلصين على ما انتم عليه ايها المصدقون بالسنتكم من اهل النفاق والاخلاص
الى ان يميز الخبيث من الطيب اي من اختلاط بعضكم ببعض بحيث التمييز فيفصلكم بالمحن وما كان الله ليطلعكم على الغيب
نزل تحريضا على الايمان برسول الله والقران الذي تخبرهم توجيه اي لم يكن الله ليطلعكم بعلم الغيب حتى
المخلص ومن المنافق ولكن الله يجتبي اي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على ما شاء من الغيب
بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوته اذ هم الانبياء ليسوا من علم الغيب في شيء فامنوا بالله بان
تعظموه حق عظمته ورسله بان تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا انهم لا يخبرون الا بما علمهم الله الذي اطلعهم
على الغيوب وان تؤمنوا بالله ورسله وتتقوا الشرك والنفاق فلكم اجر عظيم في الجنة قوله ولا تحسبن
الذين يبخلون بالتاء خطاب للنبي عم بتقدير المضاف اي بخل الذين وهو ضمير فصل وبالياء والفاعل
الموصول مع صلته والمفعول الاول كلمة بخلهم كناية عن البخل والمفعول الثاني خيرا اي لا يحسب الباخلون
بما اتاهم الله من فضله اي من عطائه من العلم بكتمانه نعت النبي عم او من رزقه من المال بترك الانفاق في
سبيل الله ومنع الزكوة منه هو اي البخل بوضع المرفوع موضع المنصوب خيرا لهم في الاخرة بل هو اي البخل
شر لهم فيها قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لشره لهم اي سيوثقون بما بخلوا به كما يثبت
الطوق في عنقهم بان يطوق من النار ويقال ويال ذلك في عنقهم روي عن النبي عم من منع الزكوة يطوق
لها بشجاع اقرع ورد الى اسود ولله ميراث السموات والارض اذ يملك ملكهما ويبقى لنفسه الملك لله ولا
ينفعهم الا انفقوا قبل ان يموتوا فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله فانهم اثم يجازى عن البخل والله
بما تعملون بالياء والتاء على طريق الالتفات خبير اي عالم بعمل الزكوة ومنعها فيجزي كل نفس بما عملت قوله
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرض منا فقال ابو بكر لهم اتقوا الله واسلموا واقرضوا الله قرضا حسنا فقال
فنحاص بن عازوراء ان الله فقير اذن فلطم ابو بكر وجهه فشكا الى النبي عم وانكر قوله ذلك فقال ثم لقد
سمع الله قولهم سنكتب بالنون وبالياء معلوما والفاعل الله والمفعول ما قالوا ونصب وقتلهم
الانبياء عطفا عليه الكونهم الكاتبون الذين قالوا من الكفر بالاجتراء ويكتبون قتلهم الانبياء بغير حق اي بلا جرم
وانما قرنه به لانهما اخوان في العظم ونقول بالنون والياء والفاعل الله اي يقول بامره خزنة جهنم لهم ذوقوا
عذاب الحريق اي عذاب النار روي عن النبي عم لو ان شرارة من نار جهنم وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم
بالمغرب ويقال لهم فيها ذلك اي نزول العذاب لكم بما قدمت ايديكم من عمل الشرك والتكذيب والمعصية فجعل كل
عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وعطف على ما قدمت قوله وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم
كل واحد منهم وصيغة فعال للتكثير وعباد يكثرون فهو يفيد نفي الظلم عن كل احد فيستلزم كون القليل منه
انفى اذ لا نفع فيه للغني بالذات وفيه اعلام للناس بانه عادل لا يثيب المحسن ولا يعاقب سوى المسيء قوله
الذين قالوا مرفوع او منصوب على الذم نزل حين قالت رؤساء اليهود جوابا لقوله لهم امنوا بالله ورسوله
اي هم الذين قالوا ان الله عهد الينا اي اوصانا وامرنا في التورية ان لا نؤمن لرسول اي نصدقه حتى يأتينا بقربان

اي يشرع

اي يشرع لنا تقريب قربان تاكله النار اي ان قبل تجيء النار من السماء فتاكل القربان كما كانت معجزة الانبياء
بني اسرائيل فان جئتنا بها صدقناك فقال لهم قل يا محمد توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي كيحيى وزكريا
وشعيا بالبينات اي بالايات الواضحة وبالذي قلتم اي وجاءكم بالقربان الذي قلتم بوصفه فقتلتموهم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين في قولكم ذلك ثم سلى نبيه عم ليصبر على اذاهم بالتكذيب بقوله فان كذبوك بما تقول لهم
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا اي الرسل بالبينات اي بالحجج الواضحة والزبر بغير باء الجر وبزيادتها اي الصحف
جمع زبور كرسول جمع على رسل والكتاب المنير بالباء وبغيرها اي الواضح بالحلال والحرام كالتورية والانجيل
ثم خوفهم بقوله كل نفس ذائقة الموت اي هي تخرج وتنفك من البدن بادنى شيء من الموت فكنى بالذوق
عن القلة يعني كلكم تموتون ولا تبقون في الدنيا ولا توفون اجور اعمالكم من الطاعة والمعصية عقيب الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي يوم قيامكم من القبور فمن زحزح اي بعد من النار بالايمان وادخل الجنة
فقد فاز اي ظفر بما بغي من احب ان يزحزح عن الى رغبات اي الناس بما يحب ان يات اليه ثم زهدهم عن
الدنيا ورغبهم في الاخرة بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي الباطل او الشيطان قيل هو لمن اثرها
على الاخرة واما من طلب بها الاخرة فهي متاع البلاغ قال عم لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها قيل مثل
الدنيا كمثل الزجاج الذي يسرع الكسر اليه ولا يعلم الجبر وقيل كذا في الدنيا سريع الفناء ولا يدوم ثم اخبر
المسلمين بانهم سيلقون شدة في الدنيا واذى من الكفار وامرهم بالصبر عليها لان فيه خيرا لهم بقوله مؤكدا باللام
والنون في جواب القسم لتبلون اي لتختبرن في اموالكم بالنقص والذهاب بالحوادث وانفسكم بالموت والقتل
والامراض والاوجاع ومفارقة الاهل والاحباب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي من اليهود
والنصارى بقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ومن الذين اشركوا اذى كثيرا اي طعنا في دينكم وسبالكم
ولنبيكم وان تصبروا على الشدة والاذى وتتقوا المكافاة او المعاصي فان ذلك اي الصبر والتقوى من عزم الامور
اي من معزومات الامور التي يجب عليكم فعلها وتحتمها بالعزم عليها فانهما من اخلاق الانبياء والاولياء واذ اخذ اي اذكر
حين اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب بالوحي في كتب انبيائهم لتبيننه اي لتظهرن الكتاب او علمه بالبيان للناس
ولا تكتمونه بالياء غيبة فيهما حملا على الذين اي ولا يسترونه عند احتياجهم اليه وبالتاء خطابا فيهما بتقدير القول اي
قلنا لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه اي طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اي خلفهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه واشتروا به ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا وذلك بكتمان نعت النبي عم وبعض احكام الله
فبئس ما يشترون اي بئس ما يختارون الدنيا على الاخرة لانفسهم قيل سروتا عن النبي عم من سئل عن علم فكتمه الجم
يوم القيمة بلجام من النار وقال ابن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على
جهله حتى يسئل قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للنبي عم ومفعوله الاول الذين يفرحون والثاني محذوف اي ناجين
قعد المنافقون من الغزو بالتخلف عن النبي عم ثم اعتذروا اليه عند عوده الى المدينة من الجهاد وبانهم رأوا المصلحة في
التخلف وطلبوا ان يحمدوا له وقيل نزل حين سال النبي عم اليهود عن شيء فكتموا الحق عنه عم واخبروا
بخلافه وطلبوا ان يحمدهم النبي عم بما قالوا له في الجواب وفرحوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانهم كانوا

يقولون نحن على دين ابرهيم وعمله ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بمفازة خطابا للنبي عم اي لا تحسبن الفارحين
بمفازة اي بنجاة من العذاب وبالياء غيبة وضم الباء للجمع والفاعل ضمير الفارحين فيه والضمير فيه المنصوب
المفعول الاول والثاني بمفازة اي لا تحسبن انفسهم فائزين ولهم عذاب اليم اي لازم بهم لا ينفكون عنه ابدا
ولله ملك السموات والارض اي هو يملك امر اهلهما فيأخذهم بالعذاب متى شاء والله على كل شيء قدير يقدر على
الثواب والعقاب قوله ان في خلق السموات والارض نزل حين سأل اهل مكة رسول الله الآية اي آية تبهم بعلامة
لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فقال ان في خلق هذه الاجرام
العظيمة مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والانهار واختلاف الليل والنهار بذهاب
احدهما ومجيء الآخر لآيات اي لدلالات واضحات على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب اي لذوي
العقول الى نصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا الغافلين عنها الناظرين اليها كالبهائم مجردة
الابصار عن علي رضي ان النبي عم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات
والارض الآية وروي انه قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين
يذكرون الله باللسان والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين ومضطجعين يعني يذكرون الله
في كل الاحوال من حال القيام والقعود والاضطجاع لان الانسان لا يخلو من هذه الاحوال غالبا قال عم من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال ايضا من اكثر ذكر الله برئ من النفاق وقيل معناه يصلون في هذه
الاحوال على حسب استطاعتهم لقوله عم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب تومئ ايماء وهذا حجة على الشافعي على اضجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعنده انه يستلقي على ظهره
فاذا وجد خفة قعد قوله ويتفكرون عطف على يذكرون اي ويعتبرون في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب
الدالة على القدرة العظيمة فيكمل الكفر ثم يذهب الغفلة ويحدث للقلب الخشية وقال عم تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا
في الله العظيمة في الخلق لا تتفكروا في الخالق وقال ايضا تفكر ساعة خير من عبادة سنة قوله ربنا مقول قول مقدر
في موضع الحال وهو يقولون وتقديره يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا الخلق يعني المخلوق باطلا اي عبثا
بغير حكمة ولكن خلقته لامر هو كائن سبحانك اي تنزيها لك من ان يكون خلقك باطلا فقنا اي اذا نزهناك وصدقنا
رسولك بان لك جنة ونارا فاحفظنا بتوفيق طاعتك من عذاب النار اي منه ربنا انك من تدخل النار لان معصيتك
فقد اخزيته اي فضحته واهنته وما للظالمين انفسهم بالشرك والمعصية من انصار اي مواضع يمنعهم من عذاب النار
النازل بهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا اي محمدا او القرآن ينادي للايمان اي يدعو الناس الى
ان امنوا اي بان صدقوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا من الكبائر وكفر اي امح عنا سيئاتنا من الصغائر وتوفنا
اي اقبض ارواحنا مع الابرار اي مع ارواح الصالحين ويقولون ايضا ربنا واتنا اي اعطنا ما وعدتنا من الفضل والرحمة
على رسلك اي على السنتهم ولا تخزنا اي لا تخزنا يوم القيمة على رؤس الخلائق انك لا تخلف الميعاد اي الموعود
من الخير والثواب للمؤمنين وتكرير ربنا لاجل المبالغة في التضرع الموجب للاجابة قيل من حزبه امر فقال ربنا خمس مرات انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراده وقرأ هذه الآيات ثم اخبر عن اجابة دعائهم هذا بقوله
[illegible]

فاستجاب

فاستجاب لهم اي اجاب ربهم دعاءهم [illegible] والجزاء لهم وعدهم
اني اي بأني لا اضيع اي لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى قوله بعضكم من بعض كرر في النصر
والموالاة وكذا في الثواب وقيل المراد منه وصلة الاسلام اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد
فكل واحد منكم من اصل الآخر او من غيره جملة معترضة تبين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله
عباده العاملين والآية نزلت حين قالت ام سلمة يا نبي الله ما بال الرجال ذكروا ولم يذكر النساء
وقد امنت به النساء كما امن به الرجال ثم قال الله لهم فالذين هاجروا من مكة متفقا واخرجوا من
ديارهم اي من منازلهم من مكة واوذوا في سبيلي اي غزوتها في طاعتي وقاتلوا اي غزوا مع رسول الله
على المشركين وقتلوا بالتخفيف والتشديد مجهولا اي قتلهم المشركون في طاعة الله وقرئ وقتلوا
مجهولا مخففا وقاتلوا والجزاء لاكفرن عنهم سيئاتهم اي ذنوبهم كلها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا مصدر للتأكيد من غير لفظ الفعل لان في معنى التكفير اثابة اي لاثيبنهم ثوابا من عند الله اي ثوابا عظيما
يختص به وبفعله ثم اكد اختصاص الثواب به دون غيره بتقديم عنده في قوله والله عنده حسن الثواب
اي حسن الجزاء وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا الفاني قوله لا يغرنك نزل خطابا للنبي عم والمراد غيره
حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في شدة الفقر والجوع واعداء الله في الرخاء والخير بالتجارة والكسب
اي لا يخدعنك تقلب الذين كفروا في البلاد بالتجارات ووجوه المكاسب فان تقلبهم بها متاع قليل اي منفعة
يسيرة تنقضي بادنى مدة ثم ماويهم اي مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا عن الشرك
والمعصية ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون عنها نزلا من عند الله
اي جزاء او ثوابا مصدر مؤكد لقوله لهم جنات يعني اثابهم ثوابا او نصب على الحال من جنات لتخصصها
بالوصف والعامل الظرف [illegible] للنازل وما عند الله اي الذي هو الكثير الدائم من عنده في الجنة خير
للابرار اي للصالحين المتقين من المتاع القليل الزائل للغني في الدنيا ثم اخبر عن حال مؤمني اهل الكتاب
في الآخرة كعبد الله بن سلام واصحابه تعريضا لمن لم يؤمن منهم بقوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل
اليكم اي بالقرآن وما انزل اليهم اي بالتورية الغير ثني على انبيائهم خاشعين لله اي متواضعين له من خوف
عقابه ورجاء ثوابه لا يشترون بآيات الله المكتوبة في التورية والانجيل من نعت النبي عم ثمنا قليلا اي عرضا
يسيرا من حطام الدنيا كفعل اليهود اولئك اي اهل هذه الصفة لهم اجرهم عند ربهم وهو الثواب الدائم
الموعود لهم بقوله يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب يوم القيمة لا يحتاج الى وعي صدر وكتب
يد لنفوذ علمه في كل شيء يعلم ما يستوجبه كل عامل من الاجر يعني ان الموعود لهم قريب يصل اليهم
بلا خلف ثم اكد الصبر على امتثال الاوامر واجتناب المعاصي ومقاساة الاعداء والثبات على التقوى
لنيل الفلاح بقوله يا ايها الذين امنوا اصبروا على طاعة الله وعن معصيته فلا تتركوا الصبر لشدته ولا دخاد
قيل ان الشيطان من الصابرين كما يتعوذ اكثر من الشيطان والنفس حتى النفس مع الله بنفي الجزع
وصابروا اي غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا في قتل الدنيا والآخرة في صبر ساعة ورابطوا

يتعوذ

انه افبحوا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو ... قال عليه السلام رباط يوم في سبيل الله
خير من الدنيا وما عليها واتقوا الله في جميع اموركم لعلكم تفلحون لكي تنجحوا من عذاب النار وتبلغون
منتهى غاية الصعود فان الفلاح الفوز بالمرام من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قيل واذا
المتقي هو التقوى زاد اهل الفضل الى الاخرة اتقاء القبائح فمن لم يتق القبائح فليس من العقلاء

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا اي اعبدوا ربكم التقوى من الشرك والمعصية او خافوا ربكم الذي خلقكم اي فرعكم من نفس واحدة
الا من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم والخطاب عام لجميع بني آدم وخلق عطف على خلقكم وهو صفة نفس
واحدة كانه قال من نفس واحدة انشأها من تراب وخلق حواء اي من تلك النفس زوجها حواء لانه خلقها من
ضلعه الايسر قيل لما خلق آدم واسكنه في الجنة القى عليه النوم فخلقها منه بين النوم واليقظة وسميت حواء
لانها خلقت من حي وبث اي نشر منهما اي من آدم وحواء رجالا كثيرا ولم يؤنث الوصف لان الرجال
بمعنى العدد ونساء ولم يقل كثيرة اكتفاء بذكر كثرة الرجال لانهم في معنا بالمتقين قيل خلق الله منهما الف ذرية
من الناس وانما وصفه لهم بذلك الوصف بعد الامر بالتقوى لكونه مما يدل على القدرة والعظمة ومن كان قادرا
عليهم كان قادرا على تعذيبهم فحقه ان تتقوه وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا ثم امر بتقواه ثانيا فقرنها باسمه
عاطفا على الاول بقي فقطوا عليه لا تغفلوا عنه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به بالتشديد والتخفيف
اي تتساءلون باسمه في حاجاتكم والارحام باي بالارحام كقول بعضكم لبعض اسألك بالله وبالرحم
على سبيل واجاز الكوفي العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه البصري لانه كالعطف على بعض
الكلمة لشدة الاتصال بينه وبين الجار وقوله يقدر بحرف الجر المحذوف من المجرور او الواو للقسم من الله
وجوابه ما بعده وقرئ بالنصب على انه مفعول معطوف على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها روي
عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق الرحم قال لها اصل من وصلك واقطع من قطعك ادعى محل الجار والمجرور
كررت بذ... ان الله كان عليكم رقيبا اي حفيظا لاعمالكم ناظرا اليها فما لكم عنها ومجازيكم بها قال رسول
الله صلعم ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي وبعد الامر بالتقوى
امر بالعدل وتسليم الحقوق الى مستحقها كما يحب الشرع بقوله وآتوا اي اعطوا اليتامى وهم الذين مات اباؤهم
فانفردوا عنهم واليتم الانفراد واليتيم فعيل قياسه ان يجمع على يتمى كمريض على مرضى ثم يجمع على يتامى وحقه
ان يقع على الصغير والكبير بمعنى الانفراد عن الاب فيهما الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير
بنفسه عن الكافل فكانه خرج من معنى اليتيم لقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم وهو تعليم شريعة لا لغة يعني سلموا الى اليتامى
اموالهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم فالمراد منهم الكبار وتسميتهم يتامى على العكس والاشارة الى ان لا يؤخروا دفع
اموالهم اليهم عن حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبيث اي الحرام بالطيب اي بمالكم الحلال والمراد منه
ان يعطوا من اموالهم رديا وهو حلال لهم ويأخذوا جيدا من اموال اليتامى وهو خبيث في حقهم ثم قال تأكيدا
لذلك ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وهو في موضع الحال اي مضمومة الى اموالكم في الانفاق لقلة المبالاة بالاكل

انه اي ان ذلك الاكل كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما عند الله فاجتنبوه روي ان الآية نزلت في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله فقرأها عليه فلما سمعها
قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفقه
في سبيل الله فقال عليه السلام ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله كيف بقي الوزر وقد انفق في سبيل
الله فقال عليه السلام ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده قوله وان خفتم ان لا تقسطوا نزل حين تحرجوا
من ولاية اليتامى مخافة ان لا يعدلوا بسبب نزول الآية السابقة وكان منهم من تحته العشر من الازواج
او الثمان او الست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقال لهم ان خفتم وعلمتم ان لا تعدلوا في اموال
اليتامى من اقسط اذا عدل وهو من قسط اذا جار والهمزة للسلب فانكحوا اي تزوجوا ما طاب اي من حل
لكم من النساء فما بمعنى من ومن للتبعيض يعني فكما خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخافوا ايضا ترك
العدل بين النساء فقللوا عدد من تنكحون فقال مثنى وثلاث ورباع لا ينصرف هذه الصيغ اي المختار
للعدل والوصف وهي نكرات يدخلها لام التعريف كالمثنى والثلاث والرباع في محل النصب على الحال من النساء
او بدل من ما والواو للتخيير وليس للعطف الجامع في زمان واحد والا لجاز الجمع بين تسع نسوة وليس
وهو جائز وان اجازه بعض الروافض بظاهر الآية لان التسع من خصائص النبي عليه السلام ولانه عليه السلام نهى عن تزويج اكثر من
الاربع فالمعنى في الآية تزوجوا ان شئتم مثنى وان شئتم ثلث وان شئتم رباع فان خفتم ان لا تعدلوا بينهن في النفقة
والقسم فواحدة اي فاختاروا واحدة منهن او ما ملكت ايمانكم اي واختاروا من ما ملكتم بالشراء وغيره من
السراري لانها اخف مؤنة من الحرائر فلا عليكم اكثرتم منهن او قللتم عددهن وعدلتم بينهن في القسم ام لم تعدلوا
عدلتم بينهن ام لم تعدلوا ذلك اي اختيار الواحدة او السراري ادنى اي اقرب من ان لا تعولوا اي لا تجوروا وتميلوا
في النفقة والقسم بينهن من عال الحاكم اذا جار ومن عال الميزان اذا مال وآتوا النساء اي اعطوهن صدقاتهن
اي مهورهن جمع صدقة نحلة اي اعطاء وهبة عن طيب نفس وهي مصدر او حال من المخاطبين بمعنى ناحلين
او من الصدقات بمعنى منحولة وهذا امر للازواج ان يعطوا مهورهن لانهم لهن قال عليه السلام احق الشروط ان توفوا
بها ما استحللتم به الفروج او امر للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم ولا يعطونهن شيئا وكان بعض
الناس يتخوف ان يأخذوا مما اعطوا من نسائهم شيئا فنزل فان طبن اي وان وهبن لكم عن شيء منه اي من
المال الذي هو الصداق نفسا بان لا يطلبن ما وهبن لكم بعد الهبة فكلوه هنيئا مريئا حال من مفعول
كلوه والمراد منه المبالغة في الاباحة من تبعته وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب
النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بها وينبغي ان خدعن من الازواج قوله ولا تؤتوا السفهاء خطاب للاولياء
في اموال اليتامى اي لا تعطوا المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وقيما كلاهما مصدر قام بمعنى جعلها الله لكم سبب قيامكم تقومون بها وتتعيشون ولو ضيعتموها لضعتم لانعدام
سبب معاشكم فكانت الاموال في انفسها قيامكم ومعاشكم ولذلك قال السلف المال سلاح المؤمن الان من الفقر الذي يهلك
دينه وقيل اكتسبوا المال فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما يأكل دينه فاحفظوا اموالكم من السفهاء وارزقوهم فيها

اي اجعلوا لهم فيها رزقا ويجوز ان يكون في بمعنى من وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا جميلا اذا طلبوا منكم النفقة بان يقول
الولي او الوصي سافعل ذلك او ان ربحت او غنمت اعطيتك وقيل معناه لا تجعل الرجال ماله في يدي امراته واولاده
ثم يعمل نفقة يحتاج اليهم وهو خلاف الظاهر وابتلوا اليتامى اي جربوا عقولهم بان يعطي اليتيم من المال ما يتصرف
فيه قبل البلوغ حتى يستبين حاله فيما يجيء منه وهو معنى الابتلاء عند ابي حنيفة رح حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا
اهلا ان يحتلموا وجواب اذا فان آنستم اي ابصرتم منهم رشدا اي هداية الى مصالحهم والى وجوه التصرف وعند
الش فمعنى الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر ميله الى الصلاح في الدين لان الفسق مفسد
للمال فادفعوا اي سلموا اليهم اموالهم التي معكم عند البلوغ وهو جواب ان الشرطية ولا تاكلوها اي اموالهم اسرافا
بغير حق وبدارا اي اسراعا كلاهما مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم في الاكل ويجوز ان يكونا حالين اي مسرفين
ومبادرين ان يكبروا اي مخافة ان يبلغوا ويجيئوا وزاعمين اخذ الصغير فياخذوا اموالهم منكم ومن كان غنيا من
الاوصياء فليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه يعني ليمتنع من الاكل اعتناء بماله ويقنع به ولا يطمع في مال اليتيم اشفاقا
عليه وابقاء على ماله ومن كان فقيرا منهم فلياكل بالمعروف اي بما عرف في الشرع وهو يدل على ان للوصي حقا
لقيامه عليها فياكل منها على قدر قيامه عليه بمنزلة الاجرة وقيل ياكل على وجه القرض فيرد عليه اذا كبر فاذا دفعتم
اليهم اموالهم عند بلوغهم فاشهدوا عند دفعها اليهم عليهم بانهم تسلموها بالقبض منكم وبرئت عنها ذممكم
ليزول التهمة منكم وكفى بالله اي الكفى الله حسيبا الا كافيا في الشهادة عليكم في الدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق
واياكم والتكاذب وقيل اذا لم تشهد فادعى عليه فيصدق مع اليمين عند ابي حنيفة رح ولا يصدق الا بالبينة عند الش فمعنى
وما كان في الاشهاد عنده الدفع الضمان لا الدفع توجه اليمين لزوال التهمة قوله للرجال اي الذكور اولاد الميت نصيب
اي حظ مما ترك الوالدان والاقربون من ذوي القرابة للميت وللنساء اي ولجماعة الاناث التي ورثن منهن نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون مما قل اي من شيء اي المال الذي تركوه قل ذلك اي المال منه او كثر نصيبا مفروضا اي حظا مقطوعا
يوجب تسليمه اليهم ونصبه حال من ضمير قل او كثر نزل حين مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلث بنات
وامراته ام كحة فقام ابنا عمه واخذا ماله كله بالتوارث لانهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء وانما يورثون
الرجال فجاءت المراة الى رسول الله عم وذكرت له القصة فحكم بان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا من التركة فخلا عن بيان
مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء باية الوصية قوله واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولو القربى
للميت ممن لا يرث منه واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي اعطوهم من المال الذي ترك الميت قبل القسمة
ندبا لهم على اعطاء ذلك على سبيل الندب كما كان المؤمنون يفعلونه قبل نزول الاية يعني اذا جمعت الورثة وتولوا
فليرضخ الولي لهم بشيء من المال قبل ان يقتسمه الورثة وليس بفرض والا لكان له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق
وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا حسنا لو كان الورثة صغارا معتذرين اليهم بان يقول الولي لو كان لي لاعطيتكم منه
واذا ادرك الصغار امرتهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفوا حقكم واذا كانوا كبارا اعطوهم بانفسهم منه ما شاؤوا ثم حض الاولياء
على الاشفاق بالايتام بقوله وليخش اي وليخف على ذرية الميت الضياع بالفقر والاحتياج الى الناس الاولياء الذين لو تركوا
من خلفهم اي من بعد موتهم ذرية ضعافا اي اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر والتكفف فليقدروا ذلك ويصوروه في انفسهم لا يجزعوا

60

على خلاف الشفقة على اليتامى الذين في حجورهم وخافوا عليهم خوفهم على ذريتهم فليتقوا الله في امرهم
من حضر الموت بتفريق ماله وتضييع صغاره بان يقال اوص بكذا وكذا وتصدق مالك فان الله رازق
اولادك حتى يوصي بجماعة ماله وليقولوا له قولا سديدا اي صوابا وهو ان يامروه بالتصدق
بدون الثلث ويترك الباقي لولده فيفعل الولي بالميت كما يحب ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل
المراد منهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون له قدم مالك واوص بكذا وكذا وان ذريتك
لا يغنون عنك من الله شيئا فامروا بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض كما يخشون على اولادهم
وليشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا ونزل في شان اكل مال اليتيم بغير حق قوله ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته انما ياكلون في بطونهم
من قولهم اكل في بطنه او في بعض بطنه اذا ملا اي ياكلون ملء بطونهم نارا الا انهم ياكلون ما يجرهم
الى النار وكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم
القيمة والدخان يخرج من قبره وانفه وفمه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه ياكل مال اليتيم
في الدنيا وسيصلون مجهولا ومعلوما اي سيدخلون يوم البعث سعيرا اي نارا مسعرة وقيل
شيئا من الوصف من النيران يوصيكم الله اي يامركم في اولادكم اي في شان ميراثهم من الذكور والاناث
بما هو الاصلح عنده وهذا اجمال في قسمة المواريث وتفصيله قوله للذكر مثل حظ الانثيين اذا
اجتمع مع الاناث كما اذا مات الرجل او المراة وترك اولادا ذكورا واناثا فلكل ابن سهمان
ولكل بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكر عصبة منفردا يحوز جميع المال وللواحدة منهن النصف منفردة
وانما جعل له مثلي حظ الانثى لان من تتوقع البنت تامها وانما قدم الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ
الذكر تفضيلا له على الانثى لانه في القول الاول قصدا الى بيان فضل الذكر وفي القول الثاني قصدا
الى بيان نقص الانثى وما فيه قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره
عنه وقيل كما دل هذا الحكم على ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان قال فان كن نساء فوق اثنتين
اي ان كانت المتروكات من الميت جماعة فلهن ثلثا ما ترك الميت وان لم يكن له ذكر لانه تقدم معه كما اذا ترك
الميت بنات ولم يترك ابنا فللبنات ثلثا الميراث اذا كن اكثر من اثنتين وان كانت واحدة فلها النصف اي
ان كانت متروكة الميت بنتا واحدة فلها النصف من الميراث والباقي من العصبة وقرئ بالرفع على ان كان
تامة والواو في قوله ولابويه للاستيناف وقوله لكل واحد منهما بدل بتكرير العامل من لابويه السدس
مبتدأ خبره لابويه وتوسط البدل بينهما لاجل البيان لانه لو لم يكن البدل لتوهم اشتراكهما
في السدس لكن لكل واحد من ابويه السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى او ولد الابن كذلك
ليكون الاب صاحب فرض ان كان الولد ذكرا او صاحب فرض وتعصيب ان كان انثى فان لم يكن له
اي للميت ولد وورثه ابواه دون غيرهما فلامه الثلث بضم الهمزة على الاصل وكسرها اتباعا اي الثلث
لا من جميع الميراث فيتعين الثلثان للاب الا ان يكون مع الابوين زوج او زوجة فللام ثلث ما بقي
من التركة بعد فرض احد الزوجين دون ثلث الكل لان الزوج انما استحق فرضه بحق العقد لا بالقرابة

فانه الوصية في قسمة ما ورا فريضة فان كان له اخوة اي ان كان للميت اخوة اثنان فصاعدا الاتفاق الصحابة
على اطلاق اسم الاخوة على اثنين فصاعدا فلامه السدس الا ان ابن عباس قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس
الا ثلثة اخوة واتفقوا ان الذكور والاناث فيه سوا فتاخذ الام السدس ويكون الباقي للاب قوله من بعد وصية
يتعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قال قسمة هذه الانصبا من بعد وصية يوصي
بها الميت فرض مجهولا او معلوما محققا او دين اي او بعد قضاء الدين واو فيه للاباحة لا للترتيب والدين
مقدم على الوصية والميراث بالاجماع وانما قدمت الوصية على الدين معنا لفظا للدلالة على وجوب المسارعة
الى اخراجها لان الوصية كالميراث في الاخذ بغير عوض فيثقل اخراجها على الورثة بخلاف الدين فانه ليس
كالميراث لانه اخذ بعوض متقدم فيسهل اخراجه عليهم قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم حث على قضاء
الدين وتنفيذ الوصية اي اباؤكم وابناؤكم الذين يموتون ويتركون اموالهم لا تعلمون انهم اقرب
لكم نفعا خبر والجملة في محل النصب ستدرون اي لا انتم لا تعلمون ايهم من الاب والابن انفع لكم امن
اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته ام من لم يوص وترك الوصية ليكثر عليكم
عرض الدنيا والله عالم انهم انفع لكم فجعل ثواب الاخرة اقرب وانفع لكم بامضاء وصية الموصي من توفير
الدنيا الذي لم يوص لاجل نفعكم وذلك بالنظر الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة
الا انه فان لا بقاء له فيكون ابعد في الحقيقة وثواب الاخرة وان كان اجلا الا انه باق لا زوال له فيكون اقرب
في الحقيقة فلذلك شرع الوصية واوجب اخراجها بالسرعة قبل قسمة التركة والجملة من اباؤكم الى قوله
نفعا جملة اعتراضية مؤكدة للوصية واخراجها لا محل لها من الاعراب قوله فريضة من الله نصبت على المصدر
للتاكيد اي فرض الله الميراث فريضة لا يجوز تغييرها ان الله كان في الازل عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض
وقسم من المواريث لاهلها وبعدها ان على ما كان عليه ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم وبناتكم بعد موتهن
ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم ذكرا او انثى او ولد ابن وان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي تركت
ازواجكم من بعد وصية يوصين بها او دين اي من بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصية ولهن الربع مما تركتم
ان متم وبقيت ازواجكم بعدكم ان لم يكن لكم ولد ذكرا او انثى منهن او من غيرهن او ولد ابن فان كان لكم ولد
او ولد ابن فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين اي بعد اخراج الوصية وقضاء الدين يعني الحكم
في طائفة الزوجات ان الزوج ان كانت له زوجة واحدة او اكثر فلها الربع بغير الولد من الزوج والثمن مع الولد
منه وان كانت اكثر الى الاربع يشاركن في الربع والثمن هذا كله اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كالقتل والاختلاف
دين ورق واختلاف دار وان كان رجل اي الذكر ميت يورث اي يورث منه وله اي وللميت المورث منه
سواء كان رجلا او امراة اخ او اخت كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيبين في اخر السورة فلكل واحد منهما
اي من الاخ والاخت من الام السدس من غير مفاضلة الذكر على الانثى عند وجود احدهما فان كانوا اي اولاد الام
اكثر في الوجود من ذلك اي من واحد فهم شركاء في الثلث بالتسوية اي لا يزيد نصيب ذكورهم على اناثهم من بعد وصية
يوصى بها او دين قوله غير مضار نصب على الحال من ضمير يوصى اي يوصي الميت حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة
بان يوصي باكثر من الثلث او بقطع الميراث عنهم قوله وصية من الله مصدر مؤكد لقوله يوصيكم الله يوصيكم الله وصية بالاجزا
لا ظلم وانه

تغيير لما قال عم من قطع ميراثا فرضه قطع الله ميراثه من الجنة وقيل الضرار ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه
الاقرار قوله قال تعالى والله عليم بمن جار او عدل في امر الميراث والوصية حليم اي ذو حلم عن الجائر
لا يعاجله بالعقوبة تلك اي الفروض المذكورة حدود الله قد بينها لكم لتعملوا بها وسماها حدودا لان الشرائع
كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز ان يتجاوزوا عنها اي ما ليس لهم فيه حق ومن يطع الله ورسوله في الاقرار
ويعمل بما امره الله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اي هذا الثواب الفوز العظيم
اي النجاة والفوز يوم القيامة ومن يعص الله ورسوله بجحد سائر امر الله ويتعد حدوده اي يتجاوز فرائضه
و يتعدى حدوده يدخله نارا بلفظ الواحد فيهما نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء يدخله جنات ويدخله نارا وجمع خالدين وافرد
خالدا نظرا الى معنى من ولفظه وله عذاب مهين ذا اهانة قوله واللاتي يأتين اي الحلفن الشهادة عليهن
اربعة منكم اي من المسلمين الاحرار العدول فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن اي احبسوهن في البيوت
حتى يتوفاهن الموت اي يقبضهن ملائكة الموت فيمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا طريقا للخروج من
الحبس وهو بان تنكح فانه عفة عن السفاح او بان نظر الحد الذي صار حدا من الرجم لقولهم خذوا عني قد جعل
الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم والاكثر انه لا جلد على
المحصن مع الرجم وقالوا الجلد منسوخ فنسخ الحبس لانها كانت في ابتداء الاسلام اذا زنت المراة حبست
حتى تموت ولم يكن الحد مشروعا ثم ذكر حد البكر من فعال واللذان اي الرجال والمراة اللذان لم يحصنا
بتخفيف النون وتشديدها يأتيانها اي الفاحشة منكم اي من المسلمين الاحرار فاذوهما باللسان يعني
سبوهما بتعيير ابن عباس رضي لتعيير ما على ما فعلا فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فاعرضوا
عنهما اي الاذى وعنها بعد التوبة ان الله كان توابا اي قابلا للتوبة متجاوزا عن الذنوب رحيما لمن تاب
الخ ثم نسخ الايذاء بالجلد بقوله الزانية والزاني الاية انما التوبة اي المتقبلة مستوا جزما على الله
اي واجب عليه للذين يعملون السوء اي المعصية جملة اي جاهلين حال من الضمير في الذي
قيل اجمعت الصحابة ان كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان او سهوا وكل من عصى الله فهو جاهل
وقيل الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب قبل حضور موته
وقيل قبل معاينة ملك الموت ومن التبعيض قال عم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ
الروح الحلقوم فاولئك يتوب الله عليهم ناكيد لقوله انما التوبة اي يقبل توبتهم البتة وكان الله عليما حكيما
الاعمال باصل التوبة حكيما بتعديلها ثم اوضح معنى التوبة بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي
الذنوب دون الشرك مصرين على ذنبهم حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات الموت ومعاينات
الموت فان التوبة تقبل فيها قال اني تبت الان اي من ذنوبي يعني لا تقبل التوبة منهم لانها حالة الياس ودون
الاختيار قوله ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار لانهم مصرون
على كفرهم فسوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر تغليظا ولان حضرة الموت
اول احوال الاخرة فكما ان من مات لا توبة له على الكفر اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا قوله

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزل نهيا عن ارث نساء ابائهم بموتهم في اول الاسلام
كما كانوا يرثون اموالهم في الجاهلية فان شاؤوا تزوجوهن وان شاؤوا زوجوهن واخذوا صداقهن اي لا يباح
لكم ارث نساء ابائكم كما يورث المواريث والمال انهن كارهات كرها مصدر في موضع الحال من النساء
وهو نزل حين كان الزوج يمسك زوجته في نكاحه بانواع البلايا والظلم اذا لم يكن له حاجة لتفتدي منه ولا
تعضلوهن عطف على ان ترثوا اي ولا يحل لكم ان تمنعوهن مما تحل لهن من النكاح من العضل وهو الحبس
والتضييق لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من الصداق وغيره الا ان يأتين بفاحشة الاستثناء متصل من
المفعول له اي لا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يأتين بالزنا او النشوز فحينئذ يحل لكم ما اخذتم منها قوله مبينة
صفة فاحشة قرئ بفتح الياء اي الا يبينها غيرها وبكسر الياء اي تبين من نفسها قيل كان الرجل اذا اتت المراة بفاحشة
اخذ منها ما ساق اليها وطلقها فنسخ ذكرها بالحدود والمعنى انها اذا نشزت او زنت حق للرجل الدنيا الا الخلع والنفقة
وتطليبه ما ساقها بطيبة نفسها قوله وعاشروهن اي صاحبوهن بالمعروف اي بالقول الجميل والمبيت
نزل حين كانوا يسيئون عشرة النساء ثم قال فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فعسى ان تكرهوا شيئا
اي فاصبروا عليهن والتفات الى قوله لكراهة الانفس وحدها فلعل كراهتكم لهن مع الصبر عليهن اولى لكم
واصلح ويجعل الله فيه اي في الصبر خيرا كثيرا اي ولدا صالحا او الفة ومحبة وهذا جار في الدين قوله فان
اردتم استبدال زوج مكان زوج من الزوجات نزل فيمن كان اذا اراد امراة جديدة واراد ان يتزوجها
طلق امراته التي تحته ليستبدلها فقال ثم اذا اردتم ذلك وآتيتم احديهن قنطارا اي مالا عظيما من المهر قيل
القنطار سبعون الف دينار او ثمانون الف دينار فلا تأخذوا منه اي من القنطار شيئا اذا لم يكن النشوز
من قبلها ثم قال تشنيعا للاخذ اتأخذونه اي شيئا منه بهتانا مفعول له اي للظلم والتطلم او حال اي باهتين
فيه والبهتان ان يقول فيه الشخص قبيح فيبهت لذلك اي يتحير من قبحه واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا او آثمين
فيه ثم استفهم على سبيل الانكار والتعجب بقوله وكيف تأخذونه اي تستحلون اخذه وقد افضى اي وصل
بعضكم الى بعض اي مع بعض في لحاف واحد والواو للحال وهو كناية عن الجماع قيل الافضاء الخلوة بالرجل
والمراة وان جامعها او لم يجامعها فقد وجب كمال المهر والعدة واخذن منكم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا
بالافضاء او الميثاق قول الولي زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال عهدا او ميثاقا بقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان فصار ذلك ميثاقا غليظا من النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
نزل نهيا عن نكاح نساء الاباء وما عبارة عن الموصولة ومن النساء بيان لها اي لا تتزوجوا من تزوج اباؤكم من
النساء ثم طلقها او مات عنها الا ما قد سلف الاستثناء متصل اي الا بالنكاح الذي عقده اباؤكم بعينه من قبلكم
فانكحوه ان امكنكم ان تنكحوه وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه لانه من باب تعليق المحال في التابيد
او الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن ويكون الجملة مستانفة اي لا تفعلوا ذلك لكن ما مضى من فعلكم كذلك معفو عنه
واتفقوا على ان زوجة الاب تحرم على الابن بمجرد العقد لظاهر الاية واختلفوا في المراة التي وطئها الاب على
وجه الزنا منهم من حرمه ومنهم من جوزه انه اي نكاح ما نكح اباؤكم كان فاحشة اي معصية شديدة ومقتا اي بغضا من الله

وساء

قبله

وساء سبيلا اي بئس الطريق في الدين ثم بين ما لا يحل للرجال من النساء بقوله حرمت عليكم امهاتكم اي حرم
نكاحهن والمراد الامهات والجدات من الاب والام او من قبل احدهما وان علون والامهات جمع الام
واصلها امهة ولذلك ثبت الهاء في الجمع وبناتكم اي حرم نكاح بناتكم جمع بنت والتاء عوض من المحذوف
اللام وليست بتاء التانيث لسكون ما قبلها وتكسر تاؤها بناتٍ حالة النصب تشبيها بمسلمات والمراد
البنات الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن واخواتكم اي حرم نكاحها جمع اخت وتاؤها كتاء بنت
وردت اللام في الجمع حملا على جمع المذكر وهو الاخوة فيحرم على الرجل اخواته من قبل الاب والام
ومن قبل احدهما ويدخل فيهن بنات الاخت والاخوات وعماتكم اي حرم نكاحها جمع عمة وهي اخت
الاب ويدخل فيهن اخوات الاباء والاجداد وخالاتكم اي وحرم نكاحهن جمع خالة وهي اخت الام ويدخل
فيهن اخوات الامهات والجدات وبنات الاخ وبنات الاخت من كل جهة وهولاء كلها هي المحرمات من جهة النسب
ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اي حرم نكاح الامهات
والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما هو مقامهن من النسب لقوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والرضاع
لا يحرم الا قبل استكمال الحولين لقوله عليه السلام حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعند ابي حنيفة مدة
الرضاع ثلثون شهرا يعني حولين ونصف حول وعنده كثير الرضاع وقليله يحرم وعند الشافعي عدد الرضاع
المحرم خمس رضعات متفرقات يعني يكتفي الصغير لكل واحدة منها نكاحها بمجرد عقد النكاح بناتها يعني يحرم
على الرجل نكاح ام زوجته سواء دخل بالزوجة او لم يدخل بها وربائبكم اللاتي في حجوركم اي حرم نكاح الربائب
جمع ربيبة وهي بنت المراة لان زوج الام يربيها غالبا وهي التي يربيها في حجره والمراد من الحجور البيوت لانها منزلة
الولد في التربية غالبا في بيته فالوصف يفيد التعليل للتحريم يعني لكونهن في تربيتكم بمنزلة اولادكم فالعقد على بنات نسائكم
كالعقد على بناتكم في التحريم وقيل ذكر الحجر مبني على العرف قوله من نسائكم في محل النصب على الحال من ربائبكم
اي كاينة من ازواجكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح
بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي حرم عليكم ازواج ابنائكم الذين
وجدوا من ظهوركم جمع حليلة والمذكر حليل لان كل واحد حلال لصاحبه وفائدة قوله من اصلابكم جواز
نكاح امراة المتبنى اذا فارقها دفعا للتشنيع لانه عم قد تزوج امراة زيد وكان قد تبناه فعيره المشركون بذلك فنزل ما كان
محمد ابا احد من رجالكم الاية قوله وان تجمعوا في محل الرفع عطف على امهاتكم اي حرم عليكم الجمع بين الاختين بالنكاح
في حالة واحدة الا ما قد سلف متصل او منقطع يعني لكن ما مضى من فعلكم في الجاهلية مغفور يدل عليه قوله ان الله كان
غفورا لمن فعل ذلك في الجاهلية رحيما لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه في الاسلام قوله والمحصنات عطف على
امهاتكم نزل في مسلمات هاجرن من مكة ولهن ازواج في الكفر فتزوجهن بعض المسلمين نهاهم عن ذلك اي وحرم الحرائر
المزوجات التي قد احصنهن ازواجهن من النساء لان البينونة لم تقع لهن بتباين الدارين وهو مذهب الشافعي لان السبب
البينونة عنده السبي فقط وعند الشافعي لو هاجرن مسلمات او ذميات وقعت البينونة لهن بلا خوف لتباين الدارين

الجزء الخامس

الا ما ملكت ايمانكم من سبايا فانها حلال لكم فالاستثنا منقطع اى حرم عليكم ذوات الازواج الذين هم فى دار الحرب
الا المسبيات منهن فهن حلت لكم بمجرد السبى عن ازواجهن وعند غيره بالاحراز عن دار الحرب الى
دار الاسلام بدون الزوج روى ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين
فى دار الحرب فتحرج المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله الاية فهن تحل للرجل بعد الاستبراء
رحمها بحيضة وقيل معنى الاية فهن تحل للرجل حرم المحصنات من النساء وهى كل امراة ثابت نكاحها
الا امائه وجمع من النساء مثنى وثلاث ورباع ثم قال كتاب الله عليكم وهو مصدر مؤكد اى كتب ذلك
واحل لكم من سوى المحرمات المذكورة ويجوز ان يكون معطوفا على حرمت فالله ثم بين المحرمات من قوله ولا
تنكحوا ما نكح اباؤكم الى قوله والمحصنات وهى اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات بقوله
واحل لكم ما وراء ذلكم فظاهر الاية يدل على جواز ما سوى المحرمات بالنكاح لكن رسول الله عم قال يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب اى يحرم النكاح بين الرجل والمراة بالرضاع كما يحرم بينهما بالنسب
وهو نص مطلق يتناول الام والاخت والبنت وغيرها من الرضاع وقال لا تنكح المراة على عمتها
ولا على خالتها ولا تنكح الامة على الحرة فوجب اتباعه لقوله تع وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
قوله ان تبتغوا فى محل النصب مفعول له اى احل لكم ما وراء ذلكم لان تطلبوا النساء باموالكم حال كونكم محصنين
اى متزوجين واصل الاحصان الحفظ والمراد ههنا العفة عن الوقوع فى الحرام بدليل غير مسافحين اى
غير زانين من قولك سفحت الماء اذا صببته وهو المنى والمعنى لا تضيعوا اموالكم فى الزنا لئلا يذهب
دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم فما استمتعتم به منهن اى فالذى انتفعتم به من النساء بالنكاح
الصحيح من الجماع او خلوة صحيحة او غير ذلك فاتوهن اى اعطوهن اجورهن اى ما شرطتم لهن من المال عليه
اى على الاستمتاع فحذف عليه للعلم به فريضة نصب على الحال من الاجور اى حال كونها مفروضة لهن عليكم
والمراد مهورهن لان المهر جزاء البضع فلا بد من ايتائه بالاستمتاع بهن وقيل نزل هذه فى تحليل نكاح
المتعة فى بعض المغازى ثم نسخ بقوله عم يا ايها الناس كنت اذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله حرم
ذلك الى يوم القيمة ولا جناح اى لا اثم عليكم فيما تراضيتم به الدفع ان تراضيا بعد النكاح على زيادة المهر من
جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة او ان تهب لزوجها جميع مهرها من بعد الفريضة اى بعد
المفروضة للزوجة وقيل المراد به المتعة قبل النسخ يعنى لا جناح على الزوجين ان يتراضيا على زيادة الاجل
والمال ان الله كان عليما فيما رخص لكم من جانب الاجانب حكيما فيما حرم عليكم من المحرمات ومن شرطية ومن
لم يستطع منكم طولا اى غنا وفضلا وقوله ان ينكح بدل من طولا اى من لم يجد منكم سعة من المال لان ينكح
المحصنات بالنكاح التى احصنهن غيرهن من زوج او ولى وبالكسر ههنا وفى جميع القران الا فى والمحصنات من
النساء وقيل اى احصن انفسهن بالحرية وجزاؤه فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اى فلينكح من امة
مؤمنة اى فلم يكن تحته امراة حرة ولا له قدرة من المال ان يتزوج حرة والله اعلم بايمانكم فربما كانت الامة

افضل فى الايمان من الحرة وكان تفضيل الحرة على الامة فان الله اعلم بايمانكم فربما كانت الامة افضل
فيه ترغيب لهم بنكاح الاماء اى لا تستنكفوا عن نكاح الاماء فان الله اعلم بايمانكم
بعضكم من بعض اى انتم وهن متساوون فى النسب الى ادم وفى الدين فلا يتفضل حر على امة الا بالتقوى
فى الدين وانكم جميعا من بنى آدم فلا يتفضل الحر على العبد فى الدين فلا اعتبار بالحال والحسب والحق
فانكحوهن باذن اهلهن اى مواليهن وآتوهن اجورهن اى مهورهن بالمعروف اى من غير مطل فان ذلكم
التنبيه الى تسليم المهر الى مواليهن محصنات اى كونهن حال كونهن عفائف غير مسافحات اى مجاهرات بالزنا جهرا ولا متخذات
اخدان اى اخلاء فى السر للزنا والخدن الصديق يستوى فيه المذكر والمؤنث جمعا فاذا احصن
بالتزويج او بالاسلام فان اتين بفاحشة اى بزنا فعليهن
نصف ما على المحصنات اى الحرائر من الابكار من العذاب اى الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما
العذاب والرجم عليهن لانه لا يتنصف فحد الامة اذا زنت خمسون جلدة وحد العبد مثله لان حد القاتل
فالحد غير تنصيف سنة وعادة وكذلك لا يجب الاحد على الامة الا بعد النكاح بينهما
الرق ولا خلاف فى الرقيق اذا لم يتزوج اذا زنا ثم اوجب الحد عليه ولم يجعل التزويج شرطا لوجوب
الحد بل للتنبيه على ان الرقيق وان كان محصنا لا يرجم وانما يجب عليه نصف ما على الحر
البكر المتزوج لانه جعل التزويج شرطا للحد بالاية ذلك اى نكاح الامة لمن خشى العنت اى الزنا منكم
فى العفة الصبر والشدة فعند الشافعى لا يجوز نكاح الامة الا ان يكون عاجزا عن طول الحرة وان خاف الوقوع
فى الزنا ولا نكاح الامة الكتابية احتجاجا بظاهر الاية وعند ابى حنيفة يجوز نكاح الامة وتفسير الاية
على تقدير ان النكاح يعنى الوطء بان لم يملك فالشىء الحرة فله ان يتزوج امة ويحمل من فتياتكم المؤمنات على الفضل
لا على كون الايمان فى الامة شرطا فيجوز نكاح الامة اليهودية والنصرانية ولكن الافضل ان لا ينكح وان تصبروا
فى محل الرفع مبتدأ اى صبركم عن نكاح الاماء والخبر خير لكم من تزوجهن لئلا يخلق الولد رقيقا
الا لمصلحة البيت والاماء وقيل معنى الاية صبركم عن نكاح الامة خير لكم من ان تقعوا فى الحرج
والله غفور لما فعلتم قبل تحليله رحيم حيث رخص فى نكاح الامة قوله يريد الله ليبين لكم شرائع دينكم
ويهديكم سنن الذين من قبلكم من الانبياء ويتوب عليكم بالتوبة وقيل ان ذنبتم والله عليم بمن تاب حكيم بقبول التوبة
ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم بالتكرير لاظهار الرحمة وكمال شفقته على عباده المؤمنين الذين يريدون ان يتجاوز عن
ذنوبكم ويحفظكم بتوفيق التوبة لكم الا ان اراد لكم التوبة كنتم معرضين عن التوبة فلذلك شرع لكم ما شرع
من الحلال والحرام ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم اهل الباطل والزنا من اليهود والنصارى والمجوس ان
تميلوا ميلا عظيما اى ان تعدلوا عن الحق الى الباطل فتكونوا مثلهم فى كفرهم وذلك قيل نزلت حين قال المجوس
انكم تحلون بنت الخالة والعمة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ وبنات الاخت وكانوا يستحلون نكاحهن
بالباطل يريد الله ان يخفف عنكم اى يسهل عليكم احكامكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص ثم بتبليغ الشريعة
السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا نصب على الحال اى خلق ضعيف العقل والراى لا يصبر
عن النكاح واتباع الشهوات وعلى مشاق الطاعات الاترى انه يتوب اليقين فانه يصبر به لا بنفسه ثم قال تاكيدا

لا تبيع الشريعة و نهيا عن اتباع الهوى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بما لم تبحه الشريعة كالظلم
واليمين الكاذبة والسرقة والخيانة والقمار والربا وغير ذلك الا ان تكون تجارة بالرفع فكان تامة اي الا ان
تقع تجارة بينكم كالمضاربة او الشركة او البيع والشرا او السلم والحضر وبالنصب فكان ناقصة والاسم ضمير الاموال
اي الا ان تكون الاموال تجارة بتقدير المضاف عن تراض منكم صفة تجارة اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين
والتراضي الافتراق عن مجلس البيع بتمامه مترضيين عند الشافعي او رضا العاقدين بما تعاقدا عليه وقت
الايجاب والقبول عند ابي حنيفة وخص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اي
لا يقتل بعضكم بعضا من جنسكم من المؤمنين او لا تهلكوها باكل الاموال بالباطل او ارتكاب ما يؤدي الى الغنى والحرص
على الدنيا ان الله كان بكم رحيما ولذلك نهيه عما يضركم من القتل واخذ المال بغير حق ومن يفعل ذلك اي ما حرم
عليكم من القتل عدوانا اي تجاوزا للحد وهو مصدر في موضع الحال اي متعديا بالحق وبالشرع وظلما
اي جورا بمعنى الخطأ والاقتصاص فسوف نصليه اي ندخله في الآخرة نارا ... ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه وهي الشرك بالله وقتل النفس عمدا والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربوا
وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وزاد بعضهم شهادة الزور والسحر وقيل الكبيرة ما توعد عليه بالحد وقال
ابن عباس هي الى السبعين اقرب اذ لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار فان شرط وجوابه
نكفر اي نمح عنكم سيئاتكم اي ما دون الكبائر ونحكم بنون التكلم في نكفر وندخلكم مدخلا كريما اي الجنة بفتح
الميم اسم مكان او مصدر وبضمها كذلك ... الى الجنة ... من رمضان مكفرات
لما بينهن اذا اجتنب الكبائر ولا تتمنوا نزل نهيا عن الحسد اي لا يتمن احدكم ما فضل الله به بعضكم
على بعض بالانعام عليهم من المال وغيره من زهرة الدنيا بعينه لا يتمنى رجل مال اخيه ولا امرأته او ابنه او ما هو له
تفضيل الله صادر عن حكمة ومصلحة فمن تمنى ما قدر له فقد ... ثم قال للرجال نصيب مما اكتسبوا
اي حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر وللنساء نصيب مما اكتسبن الا ... ايضا فلا يجازى
احد الا بعمله ... وقيل نزلت الآية في ام سلمة حيث قالت ليت الجهاد كتب على النساء
وقيل ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا فجعل لنا سهمين ولهن سهما ونرجو ان يكون
لنا اجران في الاعمال فنزلت ثم قال واسألوا الله اي شيئا بتحقيق الهمزة من فضله اي من ... لا تتمنوا
بل اطلبوا ان يتفضل الله عليكم بشيء من خيري الدنيا والآخرة وقرئ وسلوا بحذف الهمزة والقاء حركتها
على السين تخفيفا ان الله كان بكل شيء عليما اي بما يصلح لكل واحد من الرجال والنساء ولكل بتنوين
العوض من المحذوف اي ولكل مال ... جعلنا موالي جمع مولى اي ورثة ... مما ترك
الوالدان والاقربون ومن للبيان ... اصحاب الفروض والعصبات وغيرهما ... ان يكون
المعنى ولكل احد جعلنا موالي اي وراثا مما ترك ... ثم فسر الموالي بقوله
الوالدان والاقربون على تقدير من ... والذين عاقدت ايمانكم وقرئ عقدت بالتخفيف ... تأكيدا
العقود ... فانهم كانوا في الجاهلية ... فيكون للحليف السدس ... الذين ... بايديكم

نسب العقد الى اليمين لان الرجل كان يمسح يد معاقده عند المعاقدة والموصول مبتدأ خبره
فآتوهم نصيبهم اي حظهم من الميراث ثم نسخ الميراث بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وبقيت النصرة والهبة والنصيحة ان الله كان على كل شيء شهيدا اي ... على اعطائكم اياهم
نصيبهم وعلى عدم الاعطاء فيه ترغيب على الاعطاء وتهديد عن المنع قوله الرجال قوامون على
النساء نزل حين لطم سعد بن الربيع امرأته فجاءت الى رسول الله فامرها بالقصاص فرفع الله القصاص
من ساعته وقال النبي اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير اي الرجال متسلطون على تأديب النساء بما فضل
الله اي بتفضيل الله بعضهم اي الرجال على بعض اي على النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة
والشوكة والقوة في الطبع وبما انفقوا من اموالهم اي وبانفاقهم عليهن من مالهم من المهر والنفقة فجعل لهم
حق القيام عليهن بذلك فالصالحات اي المحصنات بالدين قانتات اي مطيعات لازواجهن بما عليهن
لهم من الحقوق حافظات للغيب اي لغيب ازواجهن عن الفروج واموالهم بما حفظ الله اي بحفظ الله
حيث اوصى عليهن في كتابه الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية وغيرها وقيل بوعد الله
لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وايعادهن بالعذاب الشديد على خيانتهن لازواجهن فاصلحوا
واللاتي تخافون اي تعلمون نشوزهن اي عصيانهن لازواجهن فعظوهن اي انصحوهن وخوفوهن
الله واهجروهن اي باعدوهن ان لم يرجعن عن النشوز في المضاجع الى الواقد بمعنى لا توطؤهن تحت
اللحاف او هو كناية عن عدم الجماع بهن او المراد الاعتزال عن فراشهن الى فراش آخر واضربوهن
ان لم ينفع الوعظ فيهن مع الهجران ضربا غير شديد وتجتنب الضرب على الوجه وكذا العظم فان اطعنكم
فلا تبغوا اي لا تطلبوا عليهن سبيلا اي طريقا وعلة الى ضربهن فلما تابوا عليهن ولا تنظروا الى
ما وقع منهن من الاباء والنشوز فانه اعطف لهن ان الله كان عليا اي اعلى عليكم قدرتكم عليهن كبيرا
اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شأنه وكبريائه
سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن تجني عليكم اذا رجع روي عن النبي انه رأى
ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط
واعتق الغلام قوله وان خفتم شقاق بينهما اي للحكام والاضافة كاضافة مكر الليل اي شقاقا ما اصله شقاقا
بينهما اي ان علمتم خلافا بين الزوجين ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز فابعثوا حكما من اهله اي اهل
الزوج وحكما من اهلها اي اهل الزوجة والحكم رجل عدل له عقل وتمييز يصلح للانصاف وخص الحكم بالاهل
لان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين
تسكن اليهما وتبرز اليهم ما في ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ان يريدا اي الزوج والزوجة اصلاحا
كلاهما وقيل ان يريدا الحكمان اصلاحا لحال الزوجين يوفق الله بينهما اي بين الزوجين بالصلاح ويبدل الوفاق
بالشقاق والحب بالبغض او بين الحكمين فيظهر لهما مصلحة الزوجين فان رايا الجمع بالتفتيش عن حال الزوجين
جمعا بينهما وان رايا التفريق فرقا ان الله كان عليما بالتاليف من المختلفين خبيرا بنصيحة الحكمين بغير رضى الزوجين

وانما يطلق حكم الزوج بغير اذنه وتخلع حكم الزوجة بغير اذنها مرويا عن مالك وقيل لا يجوز البعث
بغير رضاهما ولا الطلاق بغير اذن الزوج ولا الاختلاع بغير اذن الزوجة مرويا عن ابي حنيفة واصحابه
ثم خاطب الناس جميعا من المؤمنين والمنافقين والكفار بقوله واعبدوا الله اي اطيعوه فيما امركم به واثبتوا
في عبادته بالاخلاص ولا تشركوا به شيئا اي وحده ظاهرا وباطنا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا اليهما برا
بالانفس والاموال من غير منة عليهما وفيه بيان حرمة الوالدين حيث قرن الاحسان بهما بعبادته فان
عم ما من ولد نظر الى والديه نظر رحمة الا كانت له حجة وعمرة وبذي القربى اي واحسنوا الى الايتام بالقيام على
اموالهم وهو خطاب للاوصياء والمساكين اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام والجار ذي القربى
الا واحسنوا الى الجار الذي بينكم وبينه قرابة وهو باب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى او الجار الذي قرب
جواره في المنزل والجار الجنب اي واحسنوا الى الجار البعيد من المنزل والصاحب بالجنب اي واحسنوا بالرفيق
في السفر او من يصحبكم طالبا للنفع منكم وقيل هي المرأة التي تصاحب جنبها جنب زوجها وابن السبيل اي المسافر
المنقطع عن السفر بفقره او الضيف فحقه ثلثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عنده
حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم من المماليك والخدم يعني احسنوا الى جميع هؤلاء ثوابا وتعززوا ان الله
لا يحب من كان مختالا اي تياها يتكبر في مشيته من اكرام اقاربه ومماليكه ولا يلتفت اليهم فخورا بنعم الله
لا يشكرها ويتكبر على الناس قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بفتح الباء وبضم الباء
وسكون الخاء مبتداء خبره محذوف اي يعذبون بالعذاب المهين او هم الذين او بدل من من كان
لانه جمع نظرا الى المعنى نزل فيمن كان عاقبتهم الاخذ والمنع والامر للغير بخلهم لان من يعصي ربه يأمر بفعله
غيره اي لا يظهر كحيي بن اخطب واصحابه قوله ويكتمون ما اتاهم الله من فضله نزل فيمن يكتم نعمة الله
وما اتاهم من فضل الغنا ويتفاقر الى الناس كيلا يخرجوا حق الله الذي امرهم به وقيل فيمن كتم العلم
او صفة النبي عم كعب والبهود واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي شديدا يهانون به قوله والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون نزل في المنافقين او المنفقين على عداوة الرسول عم
يوم بدر من المشركين واليهود اي الذين يتصدقون جهرا ليثني الناس عليهم فرئاء الناس مصدر في موضع
الحال او مفعول له ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية فقرينهم الشيطان الذي حملهم على ذلك البخل يقرن
بهم في النار ومن يكن الشيطان له قرينا في النار بسلسلة فساء قرينا اي بئس صاحبا الشيطان ثم استفهم
للتوبيخ بقوله وماذا عليهم اي اي وبال يكون عليهم في الايمان والانفاق لو امنوا بالله واليوم الاخر مكان الشرك
والنفاق وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال مكان البخل في غير رياء يعني لا يضرهم ذلك بل ينفعهم في الدنيا
والاخرة ثم تهددهم بقوله وكان الله بهم عليما بانهم لم يؤمنوا فلا يثيبهم الله بما ينفقونه من الاموال رياء الناس
ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء في شعاع الشمس الكوة وهو
الذي للظلم اذ لا وزن له يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا لو عملوها بالاخلاص لاستحالة عليه في الحكم لا لاستحالة
في القدرة وان تك حسنة بحذف النون تخفيفا لكثرة الاستعمال وبرفع حسنة على ان كان تامة وبنصبها على انها ناقصة

والجار ذي القربى ... [illegible] ... واحسنوا صح

علیهم صح

وانث مثقال بالاضافة الى مؤنثة اي ان تك مثقال ذرة حسنة يضاعفها اي يزدها الله اضعافا
كثيرة ويؤت اي يعط من لدنه اي من عنده من غير استحقاق اجرا عظيما اي عطاء كثيرا لا يقدر كوره
غير الله لكثرته وسمي اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقيل هو الجنة قال عم ان الله ليعطي
لعبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد نزل توبيخا
للكفار على ترك الايمان والعمل بالصالحات اي كيف يصنع الكفار وقت مجيئنا من كل امة من
امم الانبياء بشهيد يشهد عليهم بعملهم وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الا الامم
الذين كذبوك شهيدا تشهد بعملهم القبيح وقيل معنى الاية ان الرسل يشهدون يوم
القيمة على اممهم بتبليغ الرسالة اليهم من ربهم حين سأل الله هل بلغكم الرسل فيقول
الامم ما بلغونا ولم ياتنا رسول فيقول الرسل قد بلغناهم ولنا شهود فيقول الله ومن شهودكم
فقالوا امة محمد فاتي بامة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا الرسالة اليهم فتقول الامم ان فيهم شرا انا
وقت لا يقبل شهادتهم فيجاء النبي عم على هؤلاء يعني الى امته شهيدا ليشهد بالتصديق لهم وتزكيتهم
فيقول الكافرون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا
يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم يومئذ اي يوم يقوم الناس من قبورهم ويرون شدة الامر عليهم
يود اي يتمنى الذين كفروا بالله وعصوا الرسول اي لم يقروا بدينه لو تسوى اي ان يدفنوا اتسوى
بهم الارض كما تسوى بالموتى او انهم يودون ان يكونوا كالارض سواء او ان يصيروا ترابا او ارادوا
انهم قد صارت ترابا بقوله يا ليتني كنت ترابا المعنى انهم يتمنون يوم القيمة ان يكونوا معدومين كقوله
ولا يكتمون الله حديثا اي والحال انهم لا يسترون من الله حديثا بالكذب في قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين او نعت محمد عم لانهم كتموه في الدنيا وندموا في الاخرة ولا ينفعهم الندم فيها قوله يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بضم السين جمع سكران والواو للحال نزل حين صنع عبد الرحمن
بن عوف طعاما وجمع عليه جماعة من الصحابة فاكلوا وشربوا الخمر قبل التحريم فاخذت منهم العقل فقدموا
واحدا منهم قيل هو علي رضي فصلى بهم المغرب فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا الى
اخر السورة فنهى الله عن الصلوة حال السكر وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي المساجد
بتلك الحالة والسكر اسم حالة تعرض بين الشخص وعقله حتى تعلموا ما تقولون اي حتى تصيروا بحال
تعلمون ما تقولون فتعرفون الحرام قوله ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اي ولا تقربوا الصلوة
في حال الجنابة قبل الاغتسال الا عابري سبيل اي الا مجتازين في المسجد حال السفر فتعذرون بما
فتصلون فيها بالتيمم ومن فسر الصلوة بالمسجد قال معناه الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء
وجوز بعضهم ان يكون الا بمعنى الغير ويكون صفة لجنبا اي غير عابري سبيل لان رجالا من الانصار كانت
ابوابهم في المسجد ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم فالمعنى انكم لا تقربوها غير مغتسلين حتى تغتسلوا وان
كنتم مرضى اي مرضا يضره مس الماء كالجراحة او الجدري يخاف من مس الماء التلف او يزيد المرض به

إماما

كان منه

او على سفر طويلا او قصيرا او جاء احد منكم من الغائط وهو المكان المطمئن من الارض في الاصل فكني به عن
قضاء الحاجة او لامستم النساء وقرئ لمستم اي جامعتموهن وقيل هو اللمس باليد فعند الشافعي ينتقض الوضوء
بمس النساء وفي من المحارم قولان وعند ابي حنيفة لا ينتقض يعني اذا اصابكم المرض او السفر او الحدث او الجنابة
فلم تجدوا ماء لفقد الاسباب او العجز عن الوصول اليه وجواب الشرط متعلق بالمرضى والمسافرين والمحدثين
واهل الجنابة وهو قوله فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا قيل الشافعي لا يتيمم الا بتراب له غبار
يتعلق بالوجه واليدين وابو حنيفة يتيمم بكل ما صعد على وجه الارض كالحجر فلو ضرب على صخرة لا تراب
عليها فمسح وجهه ويديه اجزاء لان الصعيد عنده وجه الارض ترابا كان او غيره فامسحوا بوجوهكم وايديكم
والباء زائدة وفي الكلام حذف اي وايديكم منه ومن فيه للتبعيض لا لابتداء الغاية نحو قولهم فلان مسح براسه
اي من الصعيد الطيب
من الدهن فانه لا يفهم منه الا البعض ان الله كان عفوا بالترخيص غفورا للتقصير قوله الم تر اي الم ينته
علمك ونظرك الى الذين اوتوا اي اعطوا نصيبا من الكتاب اي حظا من علم التورية وهم اليهود يشترون الضلالة
اي يستبدلون الكفر والبقاء على اليهودية بالهدى وفي الكلام حذف ويريدون ان تضلوا السبيل اي سبيل
الحق كما ضلوا عنه بعدم وضوح الايات لهم على صحة نبوتك نزلت نهيا عن اقوالهم والاستشارة في الامور
والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون منكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في الامور والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون
منكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في اموركم ولا تقبلوا نصيحتهم وكفى بالله وليا يحفظكم ويتولى امركم وكفى بالله
نصيرا اي معينا لكم ويكفيكم مكرهم والمنصوب فيهما تمييز قوله من الذين هادوا خبر مبتدا محذوف
اي منهم من الذين مالوا عن سبيل الحق ومحل يحرفون الكلم عن مواضعه حال اي يغيرون من آية التورية
كتغييرهم صفة محمد عم وتغييرهم الرجم وجعلهم الحد بدله وذكر الضمير في مواضعه لان الكلم اسم جمع وليس
بجمع على الاصح ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي غير مسموع منك وهو نصب
على الحال وراعنا اي يقولون هذه الكلمة لاظهار التوقير والاكرام ومعناها ارقبنا نكلمك وهي تحتمل الشتيمة
والاهانة باللسان العبري او السرياني لانهم كانوا يتسابون بها او كان غرضهم نسبة النبي عم الى الرعونة وهي
الحماقة قوله ليا بالسنتهم اي قلبا للكلام بها اي يقولون ذلك لاوين السنتهم استهزاء وطعنا في الدين
اي قدحا فيه ولو انهم قالوا اي ولو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا وبدل اسمع غير
مسمع واسمع كلامنا وبدل وراعنا وانظرنا اي انظر الينا لكان ذلك القول خيرا لهم لتحقيق الايمان
واقوم اي اشد واصوب من الطعن والتحريف ولكن لعنهم الله بكفرهم اي ولكن الله خذلهم وابعدهم عن الايمان
بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا ضعيفا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عليهما السلام ويجوز ان يكون
ضعف ايمانهم لكونه بمجرد السنتهم لا فائدة فيه مع عدم التوبة ويجوز ان يراد بقليلا عبد الله بن سلام واصحابه
من مؤمني اهل الكتاب ثم اوعدهم بالعقوبة الشديدة لعدم ايمانهم بالاخلاص بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب
اي اعطوه من التورية امنوا بما نزلنا اي بالقرآن مصدقا لما معكم من الكتاب من قبل ان نطمس اي نمحو ونحول
وجوها فنجعلها كخف البعير بلا انف ولا اعين ولا حاجب كالاقفية وهذا معنى قوله فنردها على ادبارها والمراد من الطمس
الى وجوه قوم
قبل يوم القيمة

واصوب

ومن الوجه

تحويل القلوب ووجهها عن [illegible] الى ادبارها في الضلالة والفاء للتعقيب يعني من قبل ان نفعل هذا العقاب بهم
او نجعلها عقيب الاقدام او نلعنهم اي نخزيهم بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت اي كما مسخناهم قردة وكان
امر الله اي عقابه مفعولا اي كائنا لا محالة [illegible] لانهم لم يتغيروا [illegible] الايمان بالتوبة والاستغفار
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به مع عدم التوبة لعظم الشرك نزلت في وحشي واولاده [illegible]
[illegible] ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك مع عدم التوبة لمن يشاء اي للبعض من عباده
رحمة منه لهم ثم قال وحشي [illegible] فنزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله فلما سمعها [illegible] فدخل هو واصحابه في الاسلام [illegible]
على كبيرة تخلد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى [illegible] اثما عظيما [illegible]
من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار [illegible]
[illegible] الا دخل الجنة [illegible] الم تر الى الذين يزكون انفسهم [illegible]
[illegible] نحن ابناء الله واحباؤه [illegible] لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
[illegible] بل الله يزكي من يشاء [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] ولا يظلمون
فتيلا اي [illegible] انظر كيف يفترون على الله الكذب [illegible]
[illegible] وكفى به اثما مبينا [illegible] الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب اي اعطوا حظا من [illegible] كعب بن الاشرف [illegible] اليهود الى مكة
[illegible] انتم اهل كتاب [illegible]
[illegible] فاسجدوا لالهتنا [illegible]
[illegible] يؤمنون بالجبت والطاغوت [illegible]
[illegible] ويقولون للذين كفروا [illegible]
[illegible] من الذين امنوا سبيلا [illegible]
اولئك الذين لعنهم الله [illegible] ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا [illegible] ام لهم
نصيب من الملك [illegible]
[illegible] فاذا لا يؤتون الناس نقيرا [illegible]
[illegible] النقير [illegible]
[illegible] ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله [illegible]
[illegible] فقد اتينا ال ابراهيم [illegible]
[illegible] ال ابراهيم اي داود وسليمان

الكتاب اى المنزل عليهما من السماء والحكمة اى النبوة والعلم وآتيناهم ملكا عظيما فكان ليوسف ملك مصر ولداود وسليمان ملكا عظيما
وتحته الف امراة ولسليمان بن داود ملكا اعظم وتحته ثلثمائة مهيرة بالنكاح الشرعي وسبعمائة سرية ولم يكن لمحمد عم
الا تسع نسوة فكما لم يمنع آل ابرهيم النبوة من كثرة التزوج بالنساء لم يمنع محمدا عم كثرة التزوج ايضا مع ان فيهم قوة
اربعين نبيا وهذا الزام لهم تعاعرضوه قيل ان من كان اتقى كان شهوته اشد وقيل ايضا كل شهوة تقسى القلب
الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا فعل الانبياء كثرة التزوج والجماع فمنهم من آمن به اى بابرهيم ومنهم من صد
عنه اى اعرض عن ابرهيم او من اليهود من صدق بحديث ابرهيم ومنهم من جحد نبوته او من اليهود من آمن بمحمد عم
كابن سلام واصحابه ومنهم من كفر به ككعب بن الاشرف ومن تابعه ثم هدد المعرضين بقوله وكفى بجهنم سعيرا اى وقودا
مسعرة لمن كفر بهم بين مستقر الكفار يوم القيمة فقال ان الذين كفروا باياتنا اى بمحمد والقرآن سوف نصليهم
اى ندخلهم نارا فى الاخرة كلما نضجت اى احترقت جلودهم بدلناهم الى جددناهم جلودا غيرها بان تعيد ما هى
تشكل اى شكل قيل انهم اذا احترقوا اخبت عنهم النار ساعة فيعودون خلقا جديدا ثم عادت النار تحرقهم هكذا
دأبهم فيها ليذوقوا العذاب بدوام العذاب عليهم يدل عليه قوله ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان الله كان عزيزا
الا شيء بعد النقمة حكيما فى تعذيبه و فى نحمته يفعل لا يعذب احدا ولا يرحم الا لحكمة ثم بين مستقر المؤمنين
بقوله والذين آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات اى الاعمال الصالحة التى امرهم الله بها سندخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى مقيمين فيها لا يخرجون منها ولا يموتون خالدين حال من مفعول ندخلهم لهم
فيها ازواج مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة وندخلهم ظلا ظليلا اى دائما فى نهاية اللذة والستر وفيه وصف
الظل بالظليل للمبالغة وهو مشتق منه تاكيدا لمعناه ومبالغة كقولهم ليل اليل اذا كان شديد الظلمة وقيل
معناه فى مكان له ظل فوق ظل لكثرة الاغصان بحيث لا فرجة فيه لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق وقيل
يكون ذلك من ظلال الاشجار وظلال القصور فى الجنة قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزل يوم فتح
رسول الله مكة حين اخذ على مفتاح الكعبة من سادنها عثمان بن طلحة الحجبى فطلب النبى عم عمه العباس بان يدفع
اليه المفتاح فنزل جبريل فاخبر النبى عم يا محمد ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا فامر الله ان تؤدى امانته الى اهله
فرده الى عثمان فاسلم ثم صار هذا عاما فى جميع الناس وفى كل شيء ائتمن عليه من حقوق الله والادميين ثم قال
لجميع الحكام من الولاة والقضاة واذا حكمتم اى وياموكم اذا قضيتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى بالحق
او بالبينة على المدعى واليمين على من انكر فاذا معمول فعل محذوف وان تحكموا مفعوله ان الله نعما يعظكم به
اى نعم شيئا يعظكم به تاديته الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شيء يعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف
ان الله كان سميعا بصيرا بالمقالة ودفع المفتاح اى بحكم العدل بصير الى ما يرد المفتاح الى اهله او اى امر
الحكام بالعدل امر المؤمنين بطاعتهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله فى فرايضه واطيعوا الرسول اى
فى سنته واولى الامر منكم اى واطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة الله قال عم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى
الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى قيل كان الخلفاء يقولون اطيعونى ما عدلت فيكم
فان خالفت فلا طاعة لى عليكم لقوله اذا امرتكم بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقيل المراد من اولى الامر

مستقرة ان

الملك

العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم اى شرايعه من الحل والحرمة ثم قال فان تنازعتم اى ان اختلفتم
انتم وامراء العدل فى شيء من الشرايع فردوه الى الله اى الى كتابه والرسول اى الى نفسه مدة حيوته فان مات فالى
سنته وقيل معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر اى بالبعث
بعد الموت ذلك اى الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول خير من التنازع واحسن تاويلا اى اجمل من تاويلكم او اجمل
عاقبة ومرجعا قوله الم تر الى الذين يزعمون اى يدعون انهم آمنوا بما انزل اليك اى بالقرآن وما انزل من قبلك
اى بالتورية وغيرها من الكتب المنزلة نزل حين وقع بين بشر المنافق ويهودى خصومة فقال اليهودى انطلق
بنا الى محمد حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل نأتى كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا او سمع عمر بن الخطاب قولهما
فقال ما شأنكما فاخبراه بالقصة فقال عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل
المنافق فاخبر الله عن حال المنافقين وقال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وسمى
به لتجاوزه فى الطغيان وقد امروا ان يكفروا به اى بالطاغوت وهو يذكر ويؤنث ويريد الشيطان اى كعب بن
الاشرف او حقيقة الشيطان ان يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا لا غاية له فلا يهتدون واذا قيل لهم تعالوا
بفتح اللام اصله تعاليوا امر لهم اى جيئوا الى ما انزل الله اى الى ما امر فى كتابه والى الرسول اى والى ما امر
رسوله رايت المنافقين يصدون اى يعرضون عنك صدودا اى اعراضا عن الحق ثم اخبر عن عاقبتهم وحالهم بقوله
فكيف اى كيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة وهى قتل عمر المنافق بما قدمت ايديهم اى بسبب عملهم القبيح وهو
التحاكم الى غيرك ثم جاؤك اى يجيئونك يعنى اولياء المنافق لطلب دية المقتول ويعتذرون اليك يحلفون بالله ان
اردنا اى ما قصدنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا اى طلبا للحق وتوفيقا بين الخصمين لا اساءة ومخالفة لك ثم انا لله
اى كذبهم بقوله اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم يعنى لا تعاقبهم على ما فعلوا وعظهم بلسانك
بين الناس ليتوبوا وقل لهم فى انفسهم اى خاليا بهم ليس معهم غيرهم لان الوعظ فى السر انفع وادخل فى الامحاض
قولا بليغا اى كلاما يؤثر فيهم يعنى خوفهم بانكم ان فعلتم مرة اخرى كذلك ولم تطيعوا امرى عاقبتكم بالقتل وغيره
ونسخ باية القتال ثم قال وما ارسلنا من رسول فى امة من الامم الا ليطاع يتعلق بارسلنا اى لكى يطاع باذن الله
اى بامره اى بسبب اذن الله وامره المبعوث اليهم ان يطيعوه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وقيل معناه بتيسيره
او بتوفيقه فى طاعته وبطاعته يطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك معتذرين اليك تائبين
الى الله فاستغفروا الله بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم واستغفر لهم الرسول من الله لوجدوا الله اى لعلموه توابا يقبل
توبة التائبين رحيما يرحم المطيعين بالنجاة ومن عقوبتهم وفى ايراد الرسول التفات من الخطاب الى الغيبة تعظيما
للنبى عم وتنبيها على انه مستحب الدعوة قوله فلا وربك لا يؤمنون والواو فى وربك واو القسم وجوابه لا يؤمنون
وهذا القول لهم لا والله لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلوك حكما ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر اى اختلف بينهم واصله
التشاجر الاختلاط والتنازع ثم لا يجدوا فى انفسهم الكفر قلوبهم حرجا اى شكا وضيقا مما قضيت فيه انه الحق ويسلموا
تسليما اى ينقادوا لامر الله وامرك انقيادا بالخلوص والرضاء وقيل نزلت الاية فى الزبير وحاطب بن ابى بلتعة
حين اختصما الى النبى عم فى مسيل الماء من الحرة فقال عم اسق به نخلك ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب

يا زبير م

فقوله فى انفسهم متعلق بقل لهم لا بقوله بليغا

ويفتحون به لان الصفة التى موصوفها بعدها لا تعمل فيما قبلها وفيه نظر لان ذكر ابلغ يعنى معمول الظرفان وهم ملاحظون تجاز المعمول فيما تقدم لا يعمل عليه صاحب الكشاف ذ ح

اظهار الكذبهم فى ايمانهم ولا زائدة لتوكيد القسم او لتوكيد النفى فى لا يؤمنون صح

من الصحابة ان

ثم قال الله تعالى توبيخا على نفوسهم من حكمه عم ولو انا كتبنا عليهم اى اوجبنا وفرضنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم كما اوجبنا على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ما فعلوه اى المكتوب عليهم الا قليل
منهم برفع قليل بدل من ضمير فعلوه وبنصبه استثناء والظرف صفة للقليل والقليل جماعة من الصحابة
كعمر وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله ابن مسعود فانهم قالوا والله لو امرنا محمد بذلك
لفعلنا فقال عم ان من امتى رجالا الايمان فى قلوبهم اثبت من الجبال الرواسى ثم زاد توبيخهم بقوله ولو
انهم فعلوا ما يوعظون به من الطاعة والرضا بحكم الرسول لكان خيرا لهم فى عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا اى
اقوى تحقيقا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذن جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون لهم بعد التثبت
فقيل هو لو تثبتوا اذن لآتيناهم اى اعطيناهم من لدنا اجرا عظيما وهو الجنة فى الآخرة ولهديناهم اى وفقناهم
لازدياد الخيرات فى الدنيا صراطا مستقيما وهو الاسلام قوله ومن يطع الله والرسول نزل فى جماعة من الصحابة
قالوا يا رسول الله ان صرنا الى الجنة تفضلتنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزل فى شان ثوبان مولى رسول
الله ~~ان صرنا الى الجنة~~ وكان شديد الحب له عم قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله
ما غير لونك فقال ما بى مرض ولكنى اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فقال تعالى ومن يطع الله
ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اى المبالغين فى الصدق والشهداء
كشهداء احد وبدر وغيرهم ممن قتلوا فى سبيل الله والصالحين من المسلمين بالاخلاص الى الموت
المحبوبون بمجالستهم فى الجنة وحسن اولئك اى الموصوفون بهذه الصفات رفيقا اى رفقاء فى الجنة نصبه
تمييز او حال وفيه معنى التعجب اى ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال ثم اشار
الى انهم نالوا ذلك بفضل الله لا بغيره بقوله ذلك اى الحق والعطية مبتدأ خبره الفضل من الله وكفى بالله
عليما اى كفى الله عالما بثواب من اطاعه فى الآخرة فانه يعطيهم ما علمه لهم من الثواب قوله يا ايها الذين آمنوا
خذوا حذركم اى احترازكم بالسلاح لعدوكم ايها المؤمنون امر لهم بالتيقظ لاعدائهم فاذا انزعتم الى جهاد العدو
فانفروا اى اخرجوا ثبات نصب على الحال اى متفرقين جمع ثبة وهى الجماعة المتفرقة اى سرية بعد سرية
او انفروا اى اخرجوا جميعا الى مع النبى عم باجمعكم وهو ايضا حال بمعنى مجتمعين قوله وان منكم لمن ليبطئن
خطاب لعسكر الرسول عم واللام فى لمن للابتداء وفى الفعل جواب قسم ومن بمعنى الذى والقسم وجوابه
صلة الذى والضمير الراجع اليه ما استكن فى ليبطئن من بطأ لازم بمعنى تأخر والمعنى وان منكم يا اصحاب
محمد للذى اقسم بالله ليتأخرن عن الغزو تثاقلا ويجوز ان يكون متعديا اى ليثقلن غيره عن الغزو و
من يبطئه عن الشىء اى ثقل وهو ابن ابى واصحابه فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة اى بلية وهى قتل من
العدو قال اى ذلك المنافق المتخلف عن الغزو بالفرح والشكر له قد انعم الله على بالقعود والتخلف عن
القتال اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى ذلك الغزو ولئن اصابكم فضل اى فتح وغنيمة من الله
ليقولن متمنيا وقوله كان لم تكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة اى معرفة اعتراض وقع حالا بين قوله ليقولن
ومفعوله للتهكم باثبات المودة لهم وهم اعداء عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم والمقول يا ليتنى كنت معهم

فى تلك الغزوة فافوز بالنصب جواب التمنى فوزا عظيما اى آخذ حظا وافرا من الغنيمة والمنادى فيه محذوف
اى يا قوم ليتنى وقيل ليس بمحذوف لانه دخل على ليت لزيادة التمنى لا للنداء قوله فليقاتل فى سبيل الله
لمنافقين بالقتال لوجه الله اى ليقاتل فى طاعة الله الذين يشرون الحيوة الدنيا اى يشترونها بالآخرة الى
الآخرة وفيه توبيخ لهم ويجوز ان يكون امرا للمؤمنين فيكون المعنى الذين يبيعون الحيوة الدنيا ويأخذون
الآخرة بدلها ومن يقاتل فى سبيل الله اى فى طاعته فيقتل اى يستشهد او يغلب اى يظفر بالعدو فسوف
نؤتيه اى نعطيه اجرا عظيما فى الجنة يعنى اذا غلب او قتل يستوجب الثواب لا محالة ثم قال موبخا على
ترك الغزو بالاستفهام وحاثا على فعله وما لكم اى اى شىء حصل لكم من العلل لا تقاتلون فى سبيل الله محل
الجملة نصب على الحال والعامل فيها الحصول فى لكم ثم عطف على اسم الله والمستضعفين اى وفى سبيل الذين
استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار بمكة فان المشركين منعوهم
عن الهجرة وآذوهم وانما خصهم بالذكر لان سبيل الله عام فى كل خير ولكن خلاصهم من ايدى الكفار من
اعظم الخير واخصه ووصفهم موبخا بقوله الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اى التى
ظلم اهلها بكونهم وصفتهم المسلمين عن الهجرة وهى مكة واجعل لنا من لدنك اى من عندك وليا اى متوليا
لامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا ففتحت مكة وولى النبى عم عليهم عتاب بن اسيد
وكان ينتصف المظلومين من الظالمين لنوعا لهم فصاروا اعز من بها من الظلمة فبلغ ذلك ثم مدح المقاتلين
فى سبيل الله وذم المقاتلين فى سبيل الطاغوت فقال الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعته واعزاز
دينه والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى طاعة الشيطان ثم حث المؤمنين على القتال
بقوله فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اى جنده وهم المشركون ان كيد الشيطان اى مكره كان ضعيفا
اى واهنا لا يثبت للحق وعدا كما كان للحق دولة وللباطل جولة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اى امسكوا ايديكم عن القتال حتى فرض عليهم القتال فى المدينة ثم امتنع عنه للجبانة وخوف الموت لا للشك
فى الدين قيل ان اصحاب الرسول عم حين كانوا بمكة استأذنوه فى قتل كفارها لشدة اذيتهم لهم وقال
الرسول عم كفوا عن قتالهم فانى لم اومر بقتالهم فلما هاجروا الى المدينة فرض عليهم القتال فكرهه
بعضهم فقال تعالى الم تنظر الى الذين قيل لهم بمكة امتنعوا عن القتال واقيموا الصلوة اى ادوها وآتوا الزكوة
اى اعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب اى فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم اذا ظرف مكان للمفاجأة
اى فيتلك الحضرة فريق من الذين قيل كفوا ايديكم يخشون الناس اى من قومهم كخشية الله اى كخوفهم
من عذاب الله او اشد خشية من اهل خشية الله او بمعنى بل وقيل بمعنى الواو ويجوز ان يكون اشد عطفا على
مجرور الكاف تقديره كخشية الله او كاشد خشية وخشية اشد خشية منها وقالوا عطف على قبل كما ربنا والدين
قالوا ربنا لم كتبت اى فرضت علينا القتال مع الكفار لولا اى هلا اخرتنا الى اجل قريب يعنى الموت باجالنا قيل هم
المنافقون وقيل هم قوم لم يكن الايمان فى قلوبهم متمكنا فى تلك قل لهم يا محمد لهم متاع الدنيا قليل
اى منفعتها قليلة لا تدوم والآخرة خير اى ثوابها افضل لمن اتقى الشرك والمعصية ولا تظلمون فتيلا بالياء والتاء
اى لا تنقصون من ثواب اعمالكم مقدار ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ اذ مقدار ما يكون فى شق النواة فلا ترغبوا

والظالم وصف للقرية الا انه
مسند الى اهلها وذكر لانه
الى المذكر ولو قيل الظالمة اهلها
جاز ايضا الا انه بنت الموصوف
ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث

قوله تخشون
ومحله النصب على الحال اى الغيم

الكاف فيهم من عذاب الله
ومحله النصب
نصب عطف على محل
الكاف فى كخشية الله اى يخشون
بامثل خشية الله بل اشد خشية

في الدنيا او اغنموا في الاخرة بالجهاد في سبيله وغيره من الطاعات ولا تخافوا من الموت فانه غاية كل ساع
ثم اخبرهم ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت المقدر بالاجل او العذاب ولو كنتم
في بروج مشيدة الاوان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لا يصعد عليها بنو ادم نزل
حين تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد من خافة القتل ثم اخبر من حال المنافقين بقوله وان تصبهم اي المنافقين
ومن جرى مجراهم حسنة اي خصب وغنيمة وظفر كيوم بدر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي جدب
وهزيمة كيوم احد يقولوا هذه من عندك اي من شؤمك يا محمد كما حكى عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه قل لهم كل من الحسنة والسيئة من عند الله لا قدرة لاحد غيره في قضائه وايجاده ثم قال تعجبا
من جهلهم فما لهؤلاء القائلين بغير علم فمال هؤلاء القوم اي المنافقين وامثالهم لا يكادون اي لا يقربون يفقهون حديثا
اي ما يحدثهم به من القران ليعلموا ان القابض والباسط هو الله لا غيره وكل يصدر عنه من حكمة وصواب
وفيه دليل على وجوب الاجتهاد والعمل بالقياس ثم خاطب النبي عم والمراد غيره فقال ما اصابك اي الذي يصيبك
من حسنة اي نعمة وعافية فمن الله اي من تفضله واحسانه وما اصابك من سيئة اي ضيق وبلية من العدو فمن نفسك
اي فبسببك وكسب نفسك وقضاها الله ايا، عليك به عن عائشة رض ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة
يشاكها الا بذنبه حتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا مصدر مؤكد رسالا
او حال مؤكدة اي ذا رسالة لا ينبغي لنبي فعل الا تبليغ الرسالة اليهم ليتشفوا ويطيعوك ولا تنظر الى مقالتهم ويعلم
وكفى بالله شهيدا اي ثابتا شهيدا على اعمالهم فعلمه من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه يدعوهم بامره نزل
حين قال النبي عم من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض اليهود ان محمدا لا يريد الا ان نتخذه ربا
ثم قال ومن تولى اي اعرض عن طاعته فقد خرج عن طاعة الله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا تحفظ احوالهم وتحاسبهم
عليها او تعاقبهم فكل امورهم الى الله ثم قيل هذا منسوخ باية القتال ويقولون طاعة بيان امرنا المنافقين من الخزرج
اي المنافقون يقولون لحضرتك عند تبليغ الرسالة امرنا وشاننا طاعتك وتتبعك فاذا برزوا اي اذا خرجوا
من عندك بيت اي دبر ليلا او فكر طائفة منهم قولا غير الذي تقول اي خلاف ما امرتهم في مجلسك من التبييت
وهو التسوية الشيء في النفس وتدبيره ليلا للمكر وقرئ بادغام التاء في الطاء ايضا والله يكتب اي يحفظ عليهم بكتابة
الحفظة ما يبيتون اي ما يدبرون فاعرض عنهم ولا تعاقبهم او لا تخبرهم وتوكل على الله اي ثق به فانه
فهو كافيك شرهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا وثقة لك ثم نبه بانه السبب افلا يتدبرون اي افلا يتاملون
بالنظر الصحيح القران اي معانيه ومواعظه ليعتبروا ويعلموا انه من عند الله لعدم تناقضه بوجه ما ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا وتفاوتا في مواضع كثيرة نظما ومعنا وبلاغة فكان بعضه
معجزا او بعضه قاصرا عن حد الاعجاز يمكن معارضته واما قوله ... عن ذنبه انس ولا جان
وقوله لنسالنهم اجمعين غير لبس باختلاف لان السوال يكون في مكان دون مكان قوله واذا جاءهم اي المنافقين امر من السرايا الامن
اي من امر السرايا من الامن بالفتح والغنيمة ... او الخوف من العدو ... اذاعوا
به اي افشوه ... ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر اي اصحاب الراي
كابي بكر وعمر من الخلفاء الراشدين ... لعلمه الذين يستنبطونه

اى لعلم الخبر الذين يستخرجون تدبيره منهم اى من الرسول واولى الامر بفكرتهم الصحيحة ومعرفتهم
بامور الحرب فيفشون ما يفشى ويكتمون ما يكتم ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته بالقران
لاتبعتم الشيطان اى لضللتم وكفرتم باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا قبل النبي عم كزيد بن
عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقيس بن ساعدة فانهم ما تبعوا الشيطان وما كفروا فالاستثناء
على هذا من فاعل لاتبعتم وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من فاعل اذاعوا به اى اذاعوا الا قليلا
لم يذيعوه وهم المؤمنون قوله فقاتل في سبيل الله عطف على قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله نزل
حين اراد الرسول عم ان يخرج الى بدر الصغرى لحرب ابي سفيان فكره ذلك بعض المسلمين فامره الله
تعالى بان يخرج وان كان وحده وقال لا تكلف الا نفسك اى لا تكلف الا فعل نفسك الا ان تقدم
نفسك الى الجهاد فان الله ناصرك لا الجنود فكما ينصرك وحرض المؤمنين على الجهاد عسى الله
ان يكف اى يمنع باس الذين كفروا اى شدتهم وحربهم والله اشد باسا اى قوة من قريش واشد تنكيلا
اى عقوبة في الاخرة من عقوبة الكفار في الدنيا فخرج رسول الله عم بسبعين راكبا ولو لم يخرجوا معه لخرج وحده
امتثالا لامر الله فكف الله باسهم بتخلف ابي سفيان عن الخروج الى بدر الصغرى تلك السنة لانه لم تزل
في قلبه الخوف من حرب النبي عم ثم قال من يشفع شفاعة حسنة لدفع شر في الاسلام او لطلب منفعة مع جوازها
شرعا ويبتغى بها وجه الله وقيل هي الاصلاح بين الناس والسعي للتجاوز عن ذنب التائب فيما ليس بحد
من حدود الله يكن له نصيب اى حظ منها اى من اجل الشفاعة الحسنة في الاخرة قال عم اشفعوا الى توجروا
وقيل الشفاعة تجري اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها ومن يشفع شفاعة سيئة اى قبيحة في الاسلام كظلم للغير
باخذ حق ومنع حق من حقوق الله او من حقوق الناس بلا رضا منهم واخذ رشوة في ذلك ونحوه مما لا يجوز
شرعا يكن له كفل اى شيء منها اى لاجل الشفاعة السيئة في الاخرة والكفل من الكفل لحقيقة الركوب عليه
ثم استعير للحمل على كل شيء وقيل معناه النصيب كقوله يؤتكم كفلين من رحمته وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة
للمسلم بالخير لانها في معنى الشفاعة الى الله والشفاعة السيئة هي الدعاء بالشر عليه قال عم من دعا لاخيه المسلم
بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وكان الله على كل شيء مقيتا اى حافظا له بقوته واقتدارا لا
يغفل عنه ولا يغيب واذا حييتم بتحية اى اذا اعطى لكم احد بتحية فحيوا باحسن منها اى فاعيدوا الى صاحبها بافضل
منها او ردوها اى كافئوها بمثلها وهذا المعنى مروي عن ابي صعصعة وهو اكثر المفسرين قالوا معناها اذا سلم بتحية اى
بقول السلام عليكم فسلموا باحسن منها اى بقول عليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فردوا مثلها اى فقولوا وعليكم فانه مثلها قال ابن عباس انتهى السلام الى البركة في قوله ردوها حذف
مضاف اى ردوا مثلها وفيه تخيير بين الزيادة والرد والسلام سنة على الكفاية والرد على الكفاية قيل اذا قال الرجل
السلام عليك بالافراد فقل عليكم السلام بالجمع لان المؤمن لا يكون وحده ولكن معه الملائكة واذا سلم رجل على الخطيب
او على قارئ القران جهرا او على معلم العلم الشرعي لا يرد سلامه قال عم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى
تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ولا السلام على امراة اجنبية ولا على اهل بدعة وكفر
او على الشارع في الاذان والاقامة

بعضه

قال الضحاك ... في الاسلام فلما ... من بينهم ان ...

وتحية ويبدأ الاعلى بالسلام على الادنى كالراكب والماشي على خلافهما ويسلم الصغير على الكبير والاقل على
الكثير واذا سلم الذمي نقل وعليك مثله ولا تبادره بالسلام الا لضرورة او حاجة ثم عنون ان الله كان على
كل شيء حسيبا اي محاسبا اي سيحاسبكم على السلام وغيره وفيه تهديد عظيم قوله الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر
القسم وجوابه تقديره والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم واللام في جواب القسم الى يوم القيامة المفضي بكم الى قيام
الساعة للحساب والعذاب لمن كفر والثواب لمن آمن نزل للذين شكوا في البعث لا ريب فيه اي لا شك
في ذلك اليوم او لا ينبغي ان يشك فيه فهو كل عاقل لدفع الشك عنهم بقوله ومن اصدق من الله حديثا قرئ
بالصاد اي الصحة وبالزاي المعجمة اي لا احد اصدق من الله كلاما لانه منزه عن الكذب القبيح وهو اخبار
عن الشيء بخلاف ما هو عليه وهو لا يليق بذاته ثم فاضوا بما قال ومد قوله فما لكم في المنافقين نزل في قوم هاجروا
من مكة الى المدينة مسلمين ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله انا على دينك ولكنا اشتقنا الى بلدنا ولم
نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون في امرهم من الاسلام والكفر فبين الله لهم نفاقهم فقال ما لكم صرتم في شان
المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا بكفرهم والله اركسهم اي ردهم الى حالهم الاول وهو الكفر بما
كسبوا اي بسبب عملهم واظهار ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين ثم قال بالاستفهام للتوبيخ على الذين طلبوا اهتداءهم
عن الضلال لهم اتريدون ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله عن الهدى ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد
له سبيلا اي طريقا الى الحق وهو دين الاسلام ودوا اي تمنوا لو تكفرون اي ان ترجعوا الى الكفر كما كفروا
الكفار رجعوا اليه فتكونون اي انتم سواء اي مستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا منهم اي من المرتدين اولياء في الدين
والنصرة وان يظهروا الايمان لكم حتى يهاجروا في سبيل الله بهجرة صحيحة لا يريدون بها الا الله ثم فان تولوا اي ان
اعرضوا عن الهجرة والايمان فخذوهم اي اسروهم ومنه قولهم للاسير اخيذ واقتلوهم ان لم يتوبوا من الكفر
حيث وجدتموهم اي اين ثقفتموهم من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي اجتنبوهم مجانبة كلية
في الدين والعون ثم استثنى من ضمير المفعول في واقتلوهم لا من الضمير في ولا تتخذوا منهم لفساد المعنى وان كان
اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام مطلقا بقوله الا الذين يصلون اي يتصلون وينتسبون بالحلف الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق اي عهد موثق وهم قوم هلال بن عويمر الاسلمي كان قد صالحهم رسول الله قبل خروجه الى مكة
على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى النبي عم فهو آمن وفي هذه الاية دليل على ثبوت المصالحة
بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت مصلحة في المصالحة للمسلمين قوله او جاؤكم عطف على صلة الذين اي الا
الذين يصلون الى المعاهدين من جهة العهد فانا نتركهم والجملة حال بتقدير قد والحال قد حصرت صدورهم عن
او يقاتلوا قومهم اي او حصرت صدورهم عن قتال قومهم الذين معكم من جهة القرابة وهم بنو مدلج جاؤوا رسول الله
غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم لحكمة يعلمها من الابتداء وغيره فلقاتلوكم لكنه منعهم عن قتالكم وهذه اظهار
لمنته العظيمة على المؤمنين ثم قال فان اعتزلوكم اي تباعدوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الصلح
والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالاخذ والقتل يعني انهم لو ثبتوا على صلحهم ما اذن الله لكم في قتلهم والسوء
قوله ستجدون آخرين نزل في شان اسد وغطفان ومن جرى مجراهم كانوا اذا جاؤوا الى النبي عم يقولون انا بكم

واذا رجعوا

واذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء استهزاء بالنبي عم فكفروا بذلك فقال تعالى ستجدون قوما
آخرين يريدون ان يأمنوكم بقولهم لكم آمنا ويأمنوا قومهم بكفرهم عند عودهم اليهم كلما ردوا
الى الفتنة اي كلما دعوا الى الشرك والى قتالكم اركسوا فيها اي ردوا وقلبوا فيها اشد قلب والركس
قلب الشيء على راسه فان لم يعتزلوكم اي ان لم يتعرضوا لقتالكم ويلقوا اليكم السلم اي ولم يصالحوكم
ويكفوا ايديهم اي ولم يكفوا ايديهم عن الحرب معكم فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اي اين وجدتموهم وادركتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة
واضحة لقتالهم وهي انكشاف حالهم في الكفر وعداوتهم اهل الاسلام فاذن لكم بذلك في قتلهم قوله
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزل في شان عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد
معتقدا انه كافر فاذا هو مسلم اي ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا لعلة من العلل الباطلة الا خطأ اي
الا للخطأ فنصبه مفعول له ويجوز ان ينصب حالا اي لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ
وهو ما ليس للانسان فيه قصد وذلك اما ان يظن كافرا فاذا هو مسلم او يرمي شيئا فيصيب آخر
فاتلفه ثم بين حكم القتل الخطأ بقوله ومن قتل مؤمنا خطأ اي قتلا غير قصد فتحرير اي فالواجب
على القاتل عتق رقبة مؤمنة وقيد الايمان لانه لم يجز اعتاق رقبة كافرة بالاجماع وسوى الخطأ اخرج
نفسا مؤمنة عن الحياة وجب عليه ان يحيي نفسا مثلها بالتحرير لانه كالاحياء والرقيق كالميت لامتناع
تصرفه وعدم حكمه في نفسه كالاحرار ودية مسلمة اي وعليه دية مؤداة الى اهله اي الى ورثة القتيل يقتسمونها
كالميراث للتركة سوى القاتل الوارث والدية مائة من الابل على عاقلته وهم عصبته وان لم يكن له عاقلة
فمن بيت المال والرقبة في مال القاتل وان لم يكن له ورثة كالذمي فالدية لبيت المال قوله الا ان يصدقوا
يتعلق عليه اي فتسلم اليهم الدية الا حين التصدق بادغام التاء في الصاد والاستثناء متصل
كما ذكرنا ويجوز ان يكون منقطعا معنى لكن التصدق يمنع من تسليمها ثم قال فان كان اي المقتول من
قوم عدو لكم اي اهل حرب للمسلمين لا عهد بينكم وبينهم وهو مؤمن اي المقتول مسلم بينهم لم يهاجر اليكم
فتحرير اي فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه لتسلم الى اهله لانهم كفار محاربون وان كان اي
المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي حلف وعهد يعني ان كان ذميا فدية اي فعلى قاتله دية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة لان حكمه حكم المسلم واختلف العلماء في دية الذمي قال اصحاب
ابي حنيفة دية الكتابي كدية المسلم سواء وقال الشافعي هي ثلث دية المسلم ونزلت الاية في مستأمنين دخلا
على رسول الله فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية فقتلهما ولم يعلم انهما مستأمنين
فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين ثم قال فمن لم يجد اي رقبة مؤمنة اما لعدمها في ملكه
او لعدم قدرته على تحصيلها فصيام اي فعليه صيام شهرين متتابعين قوله توبة من الله اي شرع
ذلك للتوبة حاصلة من الله مفعول له او مصدر لفعل محذوف يعني تاب الله عليه توبة وكان الله عليما
بمن قتل ومن تنكل حكيما فيما حكم من الكفارة على القاتل خطأ قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا

محله نصب على الظرف بتقدير الزمان اي الا وقت

الا ان يعفو عنه ورثة القتيل ولا يأخذوا منه شيئا واصله ان يتصدقوا

نزل في شان رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن ضبابة قتل رجلا من بني فهر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع مقيس الى بني النجار الذين قتل فيهم اخو مقيس وامره بان
يقول لهم اطلبوا قاتل اخي مقيس ان وجدوه فقتلوه وان لم تجدوه فاحلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية
فلما اتاهم ذلك الرسول ومقيس اليهم قالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية لمقيس فلما رجع
مقيس مع مائة من الابل جاء في نفسه لحمية الجاهلية أقتل هذا الفهري مكان اخي ويكون الدية فضلة
لي فقتله وتوجه الى مكة فقال هو من يقتل مؤمنا قاصدا قتله مع علمه بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا
فيها اي لابثا زمانا طويلا لا يموت فيه ان الله يعذبه وقيل الا ان يستحل قتله لانه يكفر باستحلاله
ثم اختلفوا في توبة القاتل عمدا الاكثر على انها تقبل لقوله بعد ذكر الشرك والقتل والزنا الا من
تاب وآمن الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وغضب الله عليه بان يقتل به قصاصا في
الدنيا ولعنه اي طرده من رحمته في الآخرة واعد له عذابا عظيما سوى خلوده في النار وحكي عن سفيان
الثوري انه قال كان اهل العلم اذا سئلوا عن قاتل العمد قالوا لا توبة له وذلك محمول على التغليظ
والتشديد اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والا فكل ذنب يمحى بالتوبة قال صلى الله عليه وسلم لزوال
الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وقال ايضا ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه
وقال ايضا من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة
الله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سرتم في سبيل الله اي في الجهاد فتبينوا من البيان اي
اطلبوا البيان من تقتلونه في الحرب قبل القتل يعني قفوا حتى تعرفوا حاله امسلم ام كافر وقرئ فتثبتوا
من ~~البيان اي اطلبوا بيان من تقتلونه في الحرب قبل القتل يعني قفوا~~ حتى تعرفوا من الثبات اي لا تعجلوا
فيه حتى يظهر لكم الكافر من المسلم نزل في اسامة بن زيد حين بعث في سرية للغزو فسمع رجلا يقال له
مرداس يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم اني مؤمن فقتله اسامة وساق غنمه ورجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبر حاله فوجد عليه وجدا شديدا فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامة
قاله بلسانه دون قلبه فقال عليه السلام هلا شققت قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال كيف بلا اله الا الله مرارا
فقال اسامة فوددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ فقال ثم ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالالف يعني
التحية وبغير الالف اي الانقياد بقول لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا انما تقول ذلك لحفظ مالك ونفسك
المعنى اذا رأيتم امارة ظاهرا على السلام فلا تقتلوه ولا تقولوا له لست بمسلم تبتغون اي تطلبون
عرض الحيوة الدنيا من الغنيمة والجملة في محل النصب على الحال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة لكم
من الاجر والفضل ثم ذكرهم انعامه عليهم قبل الهجرة بقوله كذلك اي كهذا الرجل كنتم من قبل اي قبل
هجرتكم يعني اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحقنت نفوسكم واموالكم بسببها من غير
انتظار الاطلاع على مواطئ قلوبكم فمن الله عليكم بالاستقامة واظهار الاسلام والتقدم فيه فصرتم اعلاما في
الدين فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم ثم كرر قوله فتبينوا اي توقفوا حال خصمكم مخافة ان تقتلوا

[illegible]

مؤمنا

مؤمنا خطأ للتأكيد والزجر عن الاقدام على القتل مما يحقق ان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما فلا تقدموا على القتل
في الجهاد الا بعد التحقيق قال زيد بن ثابت نزل قوله لا يستوي القاعدون عن الجهاد في يوم احد او في تبوك حين كنت الى جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه السكينة من الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب
فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين حال من القاعدين فسمع ذلك ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول
الله لو استطعت الجهاد لجاهدت فنزل غير اولي الضرر اي اصحاب المرض وكل عاهة من عمى وزمانة ونحوهما بنصب
غير استثناء من القاعدين او حالا منهم وبرفعه صفة للقاعدين وهو من قبيل الاكتفاء لان تقديره لا يستوي القاعدون
اولو الضرر وغير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بالاجر والثواب وهو عطف على القاعدون قوله باموالهم وانفسهم متعلق
بالمجاهدين ونفي التساوي بين المجاهدين والقاعدين بغير عذر وان كان معلوما ليس الا للتوبيخ للقاعدين عن الجهاد
وتحريك عليه ولذا قيده بقوله اولي الضرر صريحا قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة مستأنفة توضيح
نفي التساوي بين القاعدين مطلقا اي بعذر وبغير عذر والمجاهدين كانه جواب سؤال مقدر وهو ما لهم لا يستوون فقيل
بالتفصيل بعد الاجمال فضل الله المجاهدين بالاموال والانفس على القاعدين بعذر درجة مصدر اي تفضيلا واحدا اوحال
اي ذوي درجة في الآخرة اشارة الى منعه على التوبيخ بقوله وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي
المثوبة الفضلى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين بدرجة فقوله كلا اول مفعولي وعد وثانيهما الحسنى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما مصدر لان فضل بمعنى آجر اي آجرهم اجرا كبيرا في الجنة او القاعدون
بغير عذر هم الذين اذن لهم النبي بالقعود اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض كفاية درجات منه بدل من اجرا عظيما ويجوز ان ينتصب
درجات مصدرا كنصب درجة اي فضلهم تفضيلات وينتصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة
عليها قوله ومغفرة ورحمة عطف على درجات او نصب بفعل محذوف تقديره وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وهذا الكلام من قوله
لا يستوي الى قوله ورحمة من باب الجمع والتقسيم وكان الله غفورا لمن جاهد في سبيله من ذنوبه رحيما يدخله الجنة بلا مهلة
او رحيما لمن لم يقدر بسويته في الفضل مع غيره قوله ان الذين توفاهم الملائكة قيل يجوز ان يكون ماضيا
ويجوز ان يكون مستقبلا اي تتوفاهم اي يحكيهم الله من الاستيفاء انفسهم بتتوفيهم ظالمي انفسهم نصب على الحال اي
في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة بعد الاسلام والمقام في دار الشرك بعد وجوب الهجرة نزل في ناس من الذين
اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين شكوا وكفروا فقتل
بعضهم فاخبر عن حالهم بقوله حكاية عن الملائكة عند قبض ارواحهم قالوا اي يقول لهم الملائكة توبيخا فيم كنتم اي في اي
شيء كنتم في امر دينكم فتركتم الهجرة قالوا اي قال المتوفون معتذرين كنا مستضعفين اي عاجزين عن الهجرة في الارض اي في
ارض مكة فحينئذ قالوا اي الملائكة لهم توبيخا بالاستفهام الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقد كنتم قادرين على الخروج
عنها فلم تخرجوا الى بعض البلاد وهو المدينة فاولئك مأواهم جهنم اي منزلهم في الآخرة وساءت مصيرا اي بئست مرجعا
رجعوا اليها جهنم وفيه دليل على ان من لم يتمكن اقامة دينه في موضع تجب الهجرة عليه الى ما يتمكن فيه ذلك قال عليه السلام
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد
قوله الا المستضعفين استثناء من قوله فاولئك مأواهم جهنم الا المتقيدين من الرجال والنساء والولدان فانا قد ان لهم

بانهم لم يكونوا في شيء من الدين
حيث قدروا على الهجرة
ولم يهاجروا

قال علي رضي الله عنه ليس بين احدكم
وبين ارض نسبة خير البلاد ما حملكم

والولدان مع انهم عاجزون عن الهجرة جعلهم في الوعيد لبيان ان الرجال والنساء صاروا في انتفاء الذنب عنهم بمنزلة الصبي
للعجز بمنزلة الولدان قوله لا يستطيعون حيلة يجوز ان يكون استئنافا ويجوز ان يكون صفة للمستضعفين لكن
زيادة حرف التعريف الدال على ... سعة الخروج الى المدينة لفقرهم وعدم قوتهم ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون
طريقا الى المدينة وغيرها فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر عسى ورجحه في ذنوبهم وعسى من الله للوجوب وكان
الله عفوا عنهم غفورا لذنوبهم فلا يعاقبهم ويروى عن ابن عباس ان النبي عم قال يوم الفتح لا هجرة بعد اليوم
ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اي اذا استنفركم الامام فاخرجوا ثم قال تحريكا لهم بوعدهم ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما اي مهاجرا وملجأ على رغم انف قومه وقيل متحولا من الكفر الى الايمان
بغيظ قومه الكفرة والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالتراب وهو الرغام اي مهاجرا طلبا كثيرا
وسعة في الرزق قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله نزل لما خرج جندب بن ضمرة من مكة حين
قال والله لا ابيت الليلة بمكة فاني لست من المستضعفين فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فمات بالتنعيم
فقال المشركون المستهزئون ما ادرك هذا ما طلبه فقال بعض المسلمين لو وصل الى المدينة لكان اتم فقال
ثم ومن يخرج من بيته وكان خروجه لله والرسول ثم يدركه الموت في الطريق يعني قبل الوصول اي ما هاجر اليه
فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه وهو الجنة وكان الله غفورا لما كان منه من الشرك قبل الخروج
رحيما له بقبول توبته بعثهما على الخروج ثم قال بيانا لاحكام السفر في سبيل الله واذا ضربتم اي سافرتم في الارض
سفرا يبلغ مسيرة ليلتين متوسطتين بمشي الاقدام وسير الابل عند الشافعي وعندنا مسيرة ثلثة ايام بلياليهن فليس
عليكم جناح اي اثم ان تقصروا من الصلوة اي بان تردوها من الاربع الى اثنين ولا يعتبر الاسراع والابطاء في جواز
القصر فلو سافر مسيرة ثلثة ايام في يوم قصر وان سافر مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وجعل بعض العلماء الخوف
شرطا لجواز القصر بقوله ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم او يقصدكم بما تكرهون الذين كفروا والصحيح انه ليس بشرط
لما ثبت ان النبي عم سافر بين المدينة ومكة لا يخاف الا الله وكان يصلي ركعتين فالشافعي يتم ويقصر لان ظاهر الاية
تخيير ورخصة لقوله ليس عليكم جناح لكن القصر افضل لان عائشة رض قالت اول ما فرضت الصلوة ركعتين
فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وعند ابي حنيفة عزيمة لا يجوز غير القصر في السفر لقول الرسول عم لعمر حين سأله عن
ذلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته الا انه نفي الجناح في الاية ونفي الجناح انما يكون في الرخصة لا في العزيمة
لانهم الفوا بالاتمام فكانه خطر ببالهم ان عليهم نقصانا وانما سبب القصر ففي الجناح تطييبا لقلوبهم واطمينانا اليه
والقصر ثبت بنص الكتاب في حالة الخوف واما في حالة الامن فبالسنة ثم علل حذرهم عن الاعداء بقوله ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا ظاهر العداوة لا تغفلوا عنهم اينما كنتم ثم بين لهم صلوة الخوف بالخطاب للنبي عم فقال واذا كنت
فيهم اي اذا كنت حاضرا في الخائفين من اصحابك بحضرة العدو وحضرت الصلوة عليكم فاقمت لهم الصلوة اي اممتهم فلتقم
طائفة منهم معك في الصلوة وصلوا وطائفة وجاه العدو وليأخذوا اي غير المصلين معك اسلحتهم بازاء العدو اي مانعوا
من السلاح او المراد المصلون مع النبي عم فيأخذون من السلاح ما لا يشغل من الصلوة كالخنجر والسيف لا السلاح
كل ما يقاتل به ويمنع فاذا سجدوا اي صلوا معك ركعة واحدة وانما الثانية بنفسهم فليكونوا اي المصلون من ورائكم

حرسا لكم بعد الصلوة بازاء العدو ولتأت اي ولتجئ طائفة اخرى اي الذين لم يصلوا معك بسبب العدو فليصلوا معك
ركعة اخرى ~~اي الذين لم يصلوا معك بسبب العدو فليصلوا~~ معك ركعة اخرى وينصرف حتى تتموا الثانية ثم تسلم
بهم وليأخذوا اي الآتون او المصلون حذرهم اي تحرزهم من العدو واسلحتهم حاضرة بازاء العدو وانما جمع
الحذر مع الاسلحة مبالغة في التحرز من العدو فان التيقظ للعدو شبه بآلة يستعملها الغازي في كل موطن فيه
خوف للتحفظ عن شرهم ولم يذكر في الاية لكل الا ركعة واحدة لكن في الخبر ان النبي عم صلى في صلوة الخوف
بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكرنا وهو اختيار الشافعي وقيل صلى النبي عم بطائفة
اولا ركعة ثم ذهبت بازاء العدو وجاءت الطائفة التي كانت بازاء العدو فصلى معهم ركعة اخرى وسلم هو وحده
لا هم ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الطائفة الاخرى الى ازاء العدو حتى ادت الطائفة الاولى الركعة الاخرى
بغير قراءة وسلموا لانهم كانوا في صلوة الامام حكما ولو كانوا في وجه العدو ثم ذهبت لتحرس وجاءت الطائفة
الاخرى وادت الركعة الاولى بالقراءة لان الامام اتم صلوته فلا بد لهم من القراءة في الركعة الثانية لانتفاء
اقتدائهم بالامام وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان وهذا اختيار ابي حنيفة في صلوة الخوف ثم اوصى
بهم اي زيادة التحذير بقوله ود الذين كفروا لو تغفلون اي ان تغفلوا عن اسلحتكم وامتعتكم التي للحرب
فيميلون عليكم اي فيقصدونكم بالسوء ويحملون عليكم ميلة واحدة اي حملة واحدة في الحرب فكونوا بالحذر
عنهم ثم رخص لهم في ترك السلاح لعذر كالمرض والمطر فيثقل حمل السلاح عليهم بسبب ذلك بقوله ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى من السقم في المزاج او من الجراحة في البدن في ان تضعوا
اسلحتكم وخذوا حذركم وان لم تحملوا السلاح لئلا يهجم العدو عليكم ان الله اعد للكافرين بدين الحق عذابا
مهينا يهانون فيه بنصرته لكم عليهم او بعقوبتهم بالنار في الاخرة ثم قال فاذا قضيتم الصلوة اي فرغتم
من صلوة الخوف فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل قياما وقعودا وعلى جنوبكم ونصب الكل على الحال
اي قائمين وقاعدين ومضطجعين وقيل معناه صلوا لله في الامن الصحيح قياما وصلوة المريض قعودا
وصلوة شديد المرض المجهد على جنوبكم وقيل معناه اذا عزمتم في الصلوة في حالة الخوف فصلوا لله محاربين
بالسيف في الصلوة بالقيام وجاثين على الركب للرمي بالقعود ومثخنين بالجراح على جنوبكم فالشافعي اوجب
الصلوة على الخائف بكل حال وابو حنيفة يبطلها في حالة القتال فاذا امن قضاها ثم قال فاذا اطمأننتم اي امنتم
من الخوف واقمتم فاتموا الصلوة اي اقيموها اربعا ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا مقدرا في
وقتها فلا تؤخر عن وقتها دليل للشافعي على انها واجبة في كل حال فللمسافر ركعتان وللمقيم اربع واداؤها
من وقتها بعذر الخوف او غيره ثم زال عنه فعليه القضاء قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب الكفار
نزل حين اصاب المسلمين جراحات يوم احد وكانوا يضعفون عن الخروج الى الجهاد وامرهم الله بان يظهروا القوة
والجلادة بانفسهم وهذا الخطاب يعم لهم ولجميع الغزاة الى يوم القيمة ثم شجعهم على ذلك بقوله ان تكونوا تألمون اي تجدون
الم الجراحة فانهم يألمون كما تألمون اي ذلك الالم مشترك بينكم وبينهم ولكم زيادة ليست للكافرين بقوله
وترجون من الله ما لا يرجون اي الكفار من الثواب في الاخرة لانهم لا يؤمنون بالبعث فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم

مع انكم اولى بالصبر منهم وكان الله عليما بما صدر منكم ومنهم حكيما بحكم لكم بالثواب ولهم بالعقاب قوله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق اي القران بالعدل في الاحكام والحدود لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما علمك بالالهام او بالوحي اليك
ولا تكن للخائنين في الامانة اي لاجلهم خصيما اي محاجا مدافعا لهم نزل حين سرق طعمة بن ابيرق
وكان منافقا درعا من احد اصحاب النبي عم قتادة بن النعمان وكان جارا له من بني ظفر وتركها عند زيد اليهودي
ثم حلف انه ما سرق شيئا فجاء قومه وكانوا اهل لسان وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل
بيت منا يتهمونهم بالسرقة فوقع قولهم عند النبي عم موقعا ثم ظهرت الدرع عند اليهودي فاراد النبي عم ان
يقطع يد اليهودي فنبه الله على خيانتهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما وهم طعمة وكل خائن واستغفر الله
عند جدالك عن طعمة او مما هممت من عقاب اليهودي ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب اليه واستغفر
ولا تجادل اي لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اي يخونون انفسهم بالسرقة وهم طعمة وقومه قيل هذا
خطاب للنبي عم والمراد غيره ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اي خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره وانما
ذكره بصيغة المبالغة لانه بالغ في الخيانة باليمين الكاذبة والسرقة والتهمة للغير قيل ان الله لا يؤاخذ عبده
في اول مرة يستخفون اي يستترون حياء من الناس لانهم جعلوا الدرع تحت التراب في حفرة او لاخوفا من
ضررهم ولا يستخفون اي لا يستحيون من الله وهو معهم بالعلم والقدرة اذ يبيتون اي حين يدبرون في
انفسهم ويقولون ليلا ما لا يرضى الله من القول والحجة وهو تدبير طعمة في نفسه ان يرمي بالدرع في دار زيد اليهودي
ليثبت فيه ويحلف ببرائته وكان الله بما يعملون محيطا اي عالما بخيانتهم وتزويرهم ثم خاطب قوم طعمة الذين
خاصموا عن طعمة الى رسول الله بقوله ها انتم يا هؤلاء حرف النداء من هؤلاء ويجوز ان يكون انتم مبتدا
وخبره هؤلاء وما بعده بيان له او هؤلاء اسم موصول صلته جادلتم اي خاصمتم عنهم في الحيوة الدنيا اي لحمي الخائنين
في الدنيا فمن يجادل الله استفهام على سبيل الانكار اي من يخاصم عنهم اي عن الخائنين في الدنيا اذا عذبوا يوم
القيمة ام اي بل من يكون عليهم وكيلا اي حفيظا ومحاميا من باس الله والوكيل من يفوض اليه الامر فاستعير الحفظ
لكون الحفظ لازما للوكيل قوله ومن يعمل سوءا اي سرقة ومعصية او شركا او يظلم نفسه باليمين الكاذبة وبرميه
البري من السرقة او بذنب اخر ثم يستغفر الله اي يتب عن الذنب يجد الله غفورا رحيما نزل من شان طعمة وقومه
روي عن ابي بكر الصديق رض ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضا ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له وتلا
هذه الاية ومن يكسب اثما اي ذنبا او شركا باليمين فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعدى ضرره الى غيره
فليعظ نفسه من كسب السوء وكان الله عليما حكيما اي من كسب الاثم وبما حكم عليه من الجزاء ومن يكسب خطيئة
اي صغيرة او اثما اي كبيرة وقيل الخطيئة سرقة الدرع والاثم اليمين الكاذبة للسارق ثم يرم به اي بالاثم بريئا اي اثم
به من هو برئ من الاثم كما رمى طعمة زيدا اليهودي بالسرقة فقد احتمل اي تحمل بهتانا اي بما اتهم به الانسان
من الكذب واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا لا يغفر عنه ولولا فضل الله عليك يا محمد بعصمة النبوة ورحمته اي وحيه اليك بالاطلاع
على السر الذي كتمت اي لقصدت طائفة منهم اي من المنافقين ان يضلوك عن الحق ويخطئوك في الحكم وهم قوم طعمة وما يضلون
عن الحق الا انفسهم لان وبال ذلك الاضلال راجع عليهم وما يضرونك من شيء لان الله يعصمك من الناس وانما يضرون بانفسهم وانزل الله

عليك الكتاب اي القران والحكمة اي الموعظة والقضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والاحكام قبل الوحي
وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة والتعليم والعصمة من الناس لا خير في كثير من نجواهم اي من تناجيهم وتدبيرهم
بينهم وهو المكثر والمراد تناجي قوم طعمة او تناجي جميع الناس فيما بينهم من الاحاديث الا من محله جر بدل
من نجواهم بتقدير المضاف اي الا نجوى من امر بصدقة ان كان له مال او امر غيره بان يتصدق ان لم يكن له مال او معروف
اي بكل فعل جميل في الشرع كالقرض للفقير واعانة الملهوف او الصدقة الفرض والمعروف التطوع او القول بالمعروف
والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس لرفع العداوة والبغضاء من بينهم قال عم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام
والقيام قيل بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر وقال
ايضا كلام ابن ادم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله ثم قال ومن يفعل ذلك اي الذي
ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاه لا لسبب اخر لان العمل لغيره لا يقبل عنده فسوف نؤتيه بالنون والياء
الغيبة اي نعطيه في الاخرة اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا في الجنة قوله ومن يشاقق الرسول نزل حين قدم نفر من قريش
المدينة واسلموا ثم رجعوا الى مكة مرتدين اي من يخالف الرسول من بعد ما تبين له الهدى اي التوحيد بعد وضوح
الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو الكفر لان سبيل المؤمنين هو التوحيد والاسلام نوله ما تولى اي نجعله
واليا متصرفا على ما تولاه من الكفر والضلالة في الدنيا بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره الى يوم القيمة ونصله جهنم
اي ندخله في الاخرة نار جهنم وساءت مصيرا اي مرجعا هي فيه دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفته كما لا يجوز مخالفة الكتاب
والسنة لانه جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط والجزاء فهو نوله ونصله بجزم الهاء وكسرها
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك بالله ويغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء نزل في شان الوحشي كما ذكر من
قبل وقيل نزل في شيخ اعرابي جاء الى الرسول فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك
بالله شيئا منذ عرفته وامنت به واني لنادم مستغفر فما حالي عند الله فقرا الاية ثم قال ومن يشرك بالله شيئا فقد ضل
عن الهدى والحق ضلالا بعيدا اي بعدت غايته عن كل خير فلا يرجى له الفلاح قوله ان يدعون من دونه الا اناثا جمع
انثى نزل في ذم كفار مكة واظهار جهلهم اي هم ما يعبدون من دون الله الا اصناما مسماة باسماء الاناث كاللات
والعزى ومناة وان يدعون اي وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا اي خارجا عن طاعة الله او المراد ابليس
لعنه الله اي طرده من رحمته حيث لم يسجد لادم قيل كان في كل صنم لهم شيطان يكلم خدامهم فكانهم عبدوا الشيطان
بعبادة الاصنام وقيل ابليس زين لهم عبادة الاصنام فكانهم عبدوه وقال اي الشيطان حين لعنه الله لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا اي طائفة مقطوعا تعينهم يطيعونني لاني قيل كل ما اطيع فيه ابليس فهو من مفروضه وقال الحسن
من كل الف واحد في الجنة وسايرهم في النار وهو النصيب المفروض للشيطان ثم قال ايضا ولاضلنهم عن الهدى بالتزيين
والوسوسة ولامنينهم اي القي في قلوبهم ما يتمنون من الاهواء الباطلة كطول العمر وبلوغ الامل ووصول رحمة الله للمذنبين
بغير توبة والخروج من النار بالشفاعة ونحوها او بلا جنة ولا نار ولامرنهم فليبتكن اي ليقطعن اذان الانعام لانهم كانوا يشقون
اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس اذان الانعام لانهم كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء
الخامس ذكرا ويحرمون الانتفاع بها وهي البحيرة وقال ايضا ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي ليبدلن ما خلقه الله كالخصاء

لو غيّر الخلق فيهم وقيل جوّز بعض العلماء في البهائم لأن فيه غرضا صحيحا وحرمه في الآدميين

في البهائم والآدميين حتى كره بعضهم الخصيان واستخدامهم لمنع الرغبة في خصائهم وقيل هو الوشم ولهذا قال عم
لعن الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات المغيرات خلق الله والواشمات هن اللاتي
يغرزن على أعضائهن والنامصات هن اللاتي ينتفن الشعر من وجوههن فقال هو ومن يتخذ الشيطان وليا
من دون الله أي من يعبد الشيطان ويطيعه ويترك أمر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا أي غبنا بيّنا بترك
الحق النافع واختيار الباطل الضار يعدهم أي يخوفهم الشيطان بالفقر حتى لا ينفقوا في خير ولا يصلوا ذوي
ويمنيهم أي يخبرهم بالباطل بأن لا ثواب لهم في عمل الخير وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أي باطلا وهو ما يوسوسهم
به من طول العمر ونيل الدنيا وغير ذلك أولئك مأواهم جهنم أي تلك الطائفة مستقرهم في الآخرة نار جهنم ولا يجدون
عنها محيصا أي مخلصا ومهربا أخبر عن حال المؤمنين في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات
بأداء الفرائض والانتهاء عن المحارم سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار نهر من ماء غير آسن ونهر
من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها أبدا أي لا انتهاء لمكثهم فيها ولا يتغير حالهم أي من التنعم
بالمستلذات باطمئنان القلوب وعد الله حقا مصدر مؤكد لنفسه ومصدر مؤكد لغيره وقيل يجوز أن يكون
حقا حالا من وعد الله أي وعدهم الله هذا كله وعدا صدقا أو كائنا منجزا لا خلف فيه ومن أصدق من الله
قيلا أي قولا ووعدا فيه مبالغة في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا في مواعيد الرحمن قوله ليس
بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب نزل حين قال أهل الكتاب للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم
فنحن أولى بالله وقال المؤمنون نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب بالصدق وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا
بكتابنا فنحن أولى وتكلم الله منكم فقال لهم ردا على الفريقين ليس ما ادعيتم من قولكم نحن أولى بالله منكم أو ليس ما وعد
الله من الثواب بتمنيكم ولا بتمني أهل الكتاب بل ذلك بالعمل الصالح وترك المعصية يوضح قوله من يعمل
سوءا يجز به أي يعاقب به ولا ينفعه تمنيه وهو عام في حق غير التائب وقيل عام في الكل كما روي أنه لما نزل
شق ذلك على المسلمين فقال أبو بكر كيف الفلاح بعد هذه الآية يا رسول الله فقال عم ألست تمرض ألست
تحزن ألست تصيبك اللأواء أي الشدة فذلك كله جزاء وقيل المراد من السوء الكفر ولا يجد له من دون
الله أي لا يجد الكافر لنفسه من غير الله وليا أي قريبا أو محبا ينفعه في الآخرة بالشفاعة ولا نصيرا أي مانعا يمنعه
من عذاب الله ثم قال ومن يعمل من الصالحات أي بعض الصالحات من ذكر أو أنثى بيان لمن كما في إبهام
وهو مؤمن حال من الضمير في يعمل أي والحال أنه مصدق بالثواب فأولئك يدخلون الجنة قرئ معلوما ومجهولا
ولا يظلمون نقيرا أي لا ينتقصون من ثواب أعمالهم قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة وذكروا انتفاء الظلم
في حق الصالحين فقط تفضيلا لهم أو هو من قبيل الاكتفاء ثم قال تفضيلا لدين الإسلام على غيره من الأديان
ومن أحسن دينا ممن أسلم أي أخلص وجهه أي ذاته أو انقاد بالجملة كما هو لله وهو محسن أي موحد
عامل للحسنات وتارك للسيئات واتبع ملة إبراهيم حنيفا حال من ضمير اتبع أو من إبراهيم أي حال كونه مائلا
عن الأديان كلها إلى دين الإسلام واتخذ الله إبراهيم خليلا أي صفيا وهو من ليس في مودته خلل والجملة
اعتراض يفيد تأكيد وجوب اتباع ملته والواو للحال لا للعطف يعني أن الأحسن في الدين من يمتثل

أوامر

أمر الله ويوافق رضاه لموافقة الخليل خليله روى جابر عن رسول الله عم أنه قال اتخذ الله إبراهيم خليلا
لإطعامه الطعام وإفشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام ثم قال تأكيدا لامتثال أمر الله ولله
ما في السماوات وما في الأرض أي الله مالك أهلهما فطاعته واجبة عليهم لكونهم عبيده وحكمه نافذ فيهم وكان
الله بكل شيء محيطا أي أحاط علمه بكل شيء من الصلاح والفساد وغيرهما فعليهم أن يختاروا لأنفسهم ما يصلح
لهم قوله ويستفتونك في النساء نزل في شأن الذين يمنعون ميراث النساء وهي بنات كحة ويمتنعون
عن نكاح اليتامى من النساء لدمامتهن ويكرهون تزوجهن الغير من أجل مالهن أي يسألونك عن ميراث
النساء قل الله يفتيكم فيهن أي يبين لكم ما لهن من الميراث وعطف وما يتلى عليكم على ضمير الفاعل في يفتيكم
أو على الله أي الله يفتيكم والمتلو عليكم يفتيكم في الكتاب أي في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ أو القرآن
ذكره تعظيما للمتلو عليهم لأن العدل في حقوق اليتامى من عظام الأمور المرفوعة الدرجات عند الله
والإخلال بها ظلم يتهاونون به ما عظمه الله ويتعلق قوله في يتامى النساء بيتلى أي يتلى في ميراث اليتامى اللاتي
لا تؤتونهن إلا ما كتب لهن أي ما فرض لهن من الميراث والصداق وترغبون أي تمتنعون أو ترغبون
أن تنكحوهن أي عن نكاحهن لدمامتهن عن عمر رض أنه كان يقول لولي اليتيمة إذا كانت جميلة غنية زوجها
غيرك وإن كانت دميمة فقيرة فتزوجها أنت قوله والمستضعفين من الولدان جر عطف على يتامى النساء
أي ويفتيكم الله والمتلو عليكم والمستضعفين من الصبيان قيل كان أهل الجاهلية يورثون الرجال
ولا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يغزون فرض الله لهم الميراث بذلك وأمر لليتيم بالعدل بقوله
وأن تقوموا وهو عطف على يتامى النساء أي ويفتيكم في القيام لليتامى بالقسط أي بالعدل والإنصاف قيل يجوز
أن يكون الخطاب للأوصياء أو أن يكون للحكام بأن يستوفوا لهم حقوقهم وأن ينظروا عليهم بنظر الرحمة ثم قال
وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما يجازيكم به قيل في الآية دليل على أن لغير الأب والجد إذا زوج اليتيمة جاز
وإنه إذا زوجها من نفسه جاز إذا كانت غير ذي رحم محرم منه قوله وإن امرأة خافت أي توقعت وعلمت من
بعلها نشوزا أي إيذاء وجفاء أو ترك مضاجعة بغضا لها أو إعراضا عنها بوجهه ونفقته وقلة التفات إليها
من لبسه ومن دنته فلا جناح عليهما أن يصلحا معلوما من أصلح وإن يصالحا بالألف وتشديد الصاد وأصله
يتصالحا أي يصطلحا بينهما صلحا نزل في شأن بنت محمد بن مسلمة وقد زوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة
فلما كبرت تزوج عليها شابة أخرى وآثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فأتت رسول الله فشكت إليه فأمر بالإصلاح
بينهما وهو بأن يتوافقا على ما تطيب به أنفسهما بأن يترك أحدهما شيئا مما يستحقه على صاحبه طلبا للصحبة ثم قال
والصلح خير أي أفضل من الفرقة والنشوز والإعراض وأحضرت الأنفس الشح أي ألزمت البخل النفوس في الجبلة
لا تفارقه أبدا فهي حاضرة والغرض من ذلك بيان أن العدل بين الأنفس أمر صعب على حتى يتوهم أنه غير مستطاع
إذ رعاية التسوية في القسمة والنفقة والنظر والإقبال والمجالسة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها كالخارج عن حد الطاقة
هذا إذا كن محبوبات كلهن فكيف إذا مال القلب مع بغضهن فالأمر بينهن الصلح والصبر أو الترك والاستراحة ثم
قال وإن تحسنوا العشرة مع نسائكم وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك رعاية لحق الصحبة وتتقوا أي النزعة

والإضافة فيه بمعنى في كتوكل خاتم حديد

والجور والأذى فإن الله كان بما تعملون خبيرا من الإحسان والنشوز فيجازيكم به ثم قال ولن تستطيعوا أي لن تقدروا
أن تعدلوا بين النساء أي أن تسووا بينهن في ميل القلب ووجده والقسم والنفقة ولو حرصتم أي جهدتم بصرف كل
الوسع على العدل بينهن بعد أن وجب عليكم التسوية في القسمة والنفقة وغير ذلك مما تستحققنه فلا تميلوا كل الميل
إلى التي تحبونها في النفقة والقسمة ولا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمها ونفقتها من غير رضا منها
فتذروها كالمعلقة نصب جواب النهي أو جزم بالعطف على تميلوا المعنى فتتركوها بغير قسمة لا أيما ولا ذات بعل كالمعلقة
قال عم من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيمة وشقه مائل وروي ساقط قيل كان عم يقول بين نسائه
في القسمة ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني الحب والجماع ثم قال تع وإن تصلحوا
بينهن بالتسوية والعدل وبالتوبة عما مضى من ميلكم من التي كرهتموها والرجوع إليها وتتقوا الجور فيما يستقبل
فإن الله كان غفورا رحيما حيث تجاوز عن ذنوبكم ورخص لكم في الإصلاح وإن يتفرقا أي الزوج والزوجة يغني
الله كلا أي كل واحد منهما من سعته أي من رزقه بأن تتزوج المرأة غيره ويتزوج الزوج غيرها وكان الله واسعا أي
واسع الرزق والفضل حكيما لحكم التسوية والتفرقة لحكمة يعلمها ولله ما في السموات وما في الأرض أي حكيم بأخذ
على أهلها ما يجب عليهم طاعته فيجب على الزوج التسوية بين نسائه في القسم والنفقة وعليه قضاء القسمة الفائتة
والشرط في القسمة البيتوتة لا الجماع لأنه مبني على النشاط وليس ذلك إليه ثم قال تع تأكيدا لذلك ولقد وصينا أي أمرنا
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أي أهل التورية والإنجيل وإياكم يا أمة محمد في القرآن أن اتقوا الله فيما وصيناكم به من
التوحيد والعمل بالشرائع وإن تكفروا عطف على اتقوا أي وقلنا لكم ولهم إن تجحدوا ما وصيناكم به فإن لله ما في
السموات وما في الأرض من الملائكة وغيرهم فيهم المطيع منكم ومن هو غني عنكم وعن طاعتكم وكان الله غنيا
عن جميع خلقه حميدا أي المحمود في فعله ولله ما في السموات وما في الأرض أي كلهم ملكه ومخلوقه مفتقرون
إليه لأنه رازقهم ومدبر أمورهم دينا ودنيا كرره تقريرا لما يوجب التقوى منه فيجب أن يتقى وكفى
بالله وكيلا أي ربا حفيظا فيجب أن تتوكلوا عليه لا على غيره ثم هدد المشركين والعاصين بقوله إن يشأ يذهبكم
أيها الناس أي يهلككم في الدنيا إذا عصيتم أمره ويأت بآخرين أي يوجد قوما أطوع منكم فيما يأمرهم وكان
الله على ذلك أي على الإعدام والإيجاد كما يريد قديرا أي بليغ القدرة عليه قيل في هذه الآية تخويف وتنبيه
لكل من كانت له ولاية وحكم على الغير من الأمراء والقضاة والنواب الذين لم يعدلوا بين الناس ومنهم
العالمون الذين لم يعملوا بعلمهم ولم ينصحوا الناس ليهتدوا في الدين ثم قال من كان يريد ثواب الدنيا
أي من يقصد بعمله الذي يعمل من أعمال الآخرة حطام الدنيا ولذاتها كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة والقارئ
يريد بقراءته الأجر دون ثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة أي فعنده ثوابان الأعلى والأدنى فلا
يطلب أخس الأمنية والجمع فما له يطلب أدونهما دون الآخر والذي يطلبه أخسهما وهو كلا شيء في جنب
الأعلى وهو ثواب الآخرة فليعمل للآخرة روي عن النبي عم إن في جهنم واديا تتعوذ منه جهنم أعد
للقراء المرائين والعلماء ومنهم العلماء والحفاظ الذين يفتخرون بما نيهم ويأكلون به وقال عم أبغض
الناس من قرأ كتاب الله وتفقه في دين الله ثم بذل نفسه لفاجر ذا تأكله بقراءته ومن دينه فيطبع الله

على قلب

على قلب القارئ والمستمع وكان الله سميعا بأقوالهم بصيرا أي بليغا في العلم بأعمالهم ونياتهم فيجازيهم ثم أمر الناس بالعدل
ونهاهم عن الجور بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط أي مجتهدين في العدل حتى لا تجوروا شهداء
لله نصب على الحال أي حال كونكم مقيمين شهاداتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها ولو على أنفسكم أي أدوها إذا كانت
عندكم شهادة ولو شهدتم على أنفسكم وذلك بأن تقروا عليها فيكون إقراركم شهادتكم على أنفسكم أو النفع ولو كان ضررها
على أنفسكم وذلك بأن يشهد الرجل على شيء يتوقع ضررا من سلطان أو ظالم أو الوالدين والأقربين أي ولو كانت الشهادة
على هؤلاء أيضا ولا تكتموها إن يكن المشهود عليه أو له غنيا أو فقيرا يعني لا تميلوا إلى الغني لغناه ولا تكتموا الشهادة
على الفقير لأجل فقره ترحما عليه فالله أولى بهما أي أحرى بالأغنياء والفقراء بالنظر إلى حالهما وإرادة مصالحهما
منكم فتكلفوا أمرهما إلى الله والمراد من الغني والفقير جنساهما ولذا رد الضمير بالتثنية إليهما بقوله بهما وحقه أن يوحد
لأن قوله إن يكن غنيا أو فقيرا في معنى إن يكن أحد هذين فلا تتبعوا الهوى أي لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا
على ما علمتم واشهدتم عليه أن تعدلوا أي كراهة أن تعدلوا عن الحق للقرابة والعداوة وغيرهما من العدول أو إرادة
أن تعدلوا بين الناس بالحق من العدل وإن تلووا أي أن تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه قرئ بواوين أولاهما
مضمومة من لواه إذا حرفه وبواو قبلها لام مضمومة من ولي إذا قرب أو تسلط بالحكم أي أن قمتم من إقامة الشهادة
أو تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز أن يكون خطابا للحكام أي أن تحرفوا الحكم الحق أو تعرضوا عن أحد الخصمين
وتميلوا إلى الآخر في الحكم فإن الله كان بما تعملون خبيرا أي عالما بالتحريف في الشهادة والحكم فيجازيكم به قال عم من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على
من كانت فلا يجحد حقا هو عليه وليؤده ولا يلجئه إلى السلطان والخصومة ثم خاطب أهل الكتاب بالإيمان بمحمد
واتباع شرائعه بقوله يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بالله ورسوله أي بمحمد عم والكتاب الذي نزل على
رسوله أي بالقرآن بالتشديد لكونه نزل نجوما في عشرين سنة والكتاب الذي أنزل من قبل أي ولكل كتاب
أنزل من قبل القرآن من الأنبياء لأن الكتب لم ينزل كالقرآن نجوما فالمراد من الكتاب الجنس قرئ نزل وأنزل
مجهولا ومعلوما ويجوز أن يكون الخطاب للمسلمين فيكون معنى آمنوا اثبتوا على الإيمان والمداومة برسوله جميع الرسل
ويجوز أن يكون الخطاب للمنافقين بمعنى الذين آمنوا صدقوا باللسان نفاقا آمنوا بالقلب إخلاصا ثم هدد
الجميع بقوله ومن يكفر بالله أي بتوحيده وملائكته أي بأنهم عبيده وكتبه المنزلة من السماء ورسله المبعوثين
إليهم واليوم الآخر أي بالبعث بعد الموت فقد ضل ضلالا بعيدا عن الهدى لا يرجى فلاحه ثم هدد الذين
ترددوا في الإيمان وارتدوا عن الإسلام بعد وضوح الدليل بقوله إن الذين آمنوا بموسى والتورية
ثم كفروا بعبده موسى ثم آمنوا بعيسى والإنجيل ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم والقرآن قيل
يجوز أن يكون المراد منه المرتدين عن دين محمد عم كأبي عامر الراهب ومخارب وغيرهما فإنهم آمنوا بالنبي عم
ثم كفروا به ثم آمنوا ثم كفروا أي ماتوا على كفرهم فقال تع لم يكن الله ليغفر لهم إذا ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا
الطريق إلى الحق يعني لا يقبل توبتهم وإن تابوا قبل الموت اضطرارا أو خوفا على أنفسهم أو أموالهم قالوا إذا أسلم
الكافر أول مرة ودام على الإسلام يغفر كفره السابق فإن أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفر لا يغفر كفره السابق الأول لعدم لو دام

يعني كونوا قوامين بالعدل والقسط الشهادة لله ومعناه قولوا الحق

يعني أهل التورية والإنجيل وغيرهما من الكتب السماوية لأنهم كانوا مؤمنين بالكتابين فيجب أن يؤمنوا بالجنس كله

على السلام ويطالب بجميع ما فعل في كفره الاول قوله بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد وضع فيه بشر مكان اخبر
تهكما بهم بان لهم عذابا اليما ثم وصفهم بقوله الذين يتخذون الكافرين اي اليهود والنصارى اولياء اي اصدقاء
في العزة والنصرة من دون المؤمنين ثم قال باستفهام الانكار توبيخا ايبتغون عندهم العزة اي ايطلبون
منهم المعونة والظهور على محمد عم فان العزة لله جميعا اي القوة والغلبة لاوليائه كلهم لا للكافرين فنصب
جميعا على الحال من الجار والمجرور بتقدير المضاف وقد نزل بمجهولا من التنزيل والواو للحال عليكم
ايها المنافقون في الكتاب يعني في سورة الانعام ومفعول المجهول ان المخففة من الثقيلة مع ما بعدها واسمها
ضمير الشان اي انه اذا سمعتم ايات الله اي القران يكفر بها ويستهزأ بها وكان اليهود يستهزؤن بالقران
وهم يسمعون ذلك فلا تقعدوا معهم اي مع الكافرين بالقران والمستهزئين به حتى يخوضوا في حديث غيره
اي يشرعوا في كلام اخر انكم اذا اي اذا قعدتم معهم وسمعتم استهزائهم ورضيتم به مثلهم في الكفر
لان الرضا بالكفر كفر قال ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين ومبتدع الى يوم القيمة وفيه
دليل على ان من جلس في مجلس المعصية ولم يقدر الانكار على اهله يجب ان يقوم عنهم حتى لا يكون معهم
في الوزر سواء ثم هدد الصنفين والمستهزئين بالنفاق بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم وقدم المنافقين هنا لانهم شر من الكفار ثم اخبر عن المنافقين
بقوله الذين يتربصون بكم الدوائر وهي عبارة عن تغير الحال بالسوء عليكم فمحل الموصول جر
صفة للمنافقين او نصب بدل من الذين يتخذون او على الذم او رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اي هم
الذين ينتظرون بكم المصائب او العاقبة لكم ام لعدوكم فان كان لكم فتح اي ظفر من الله قالوا الم نكن
معكم في الجهاد وعلى عدوكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي ظفر وغلبة على
المؤمنين وسمي ظفر المؤمنين فتحا لانهم يثابون به ويفتح له ابواب السماء للقبول وظفر الكافرين نصيبا
لانه حقير يزول ويعاقبون عليه وجزاء الشرط قالوا اي المنافقون للكفار الم نستحوذ اي الم نغلب
عليكم بالموالاة لكم من الاستحواذ وهو الاستيلاء على الشيء او الم نطلعكم على سرهم ونخبركم عن حالهم
بالارسال اليكم اخبارهم والاستحواذ فخر لهم بوجه منالكم ونمنعكم من المؤمنين اي الم نثبطهم عنكم بان
خذلناهم عنكم فغلبتم عليهم فقال فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة او طريقا بالغلبة لا في الدنيا ولا في الاخرة واما الغلبة للكفار
في بعض الاوقات فهي محنة في الدنيا يبتلون بها لا للاستيصال او ليس لهم عليهم سبيل بالشرع وبهذا احتج
بعض العلماء على ان الكافر لا يملك العبد المسلم ثم بين حال المنافقين في الدنيا فقال ان المنافقين يخادعون
الله اي يعاملونه معاملة المخادعين باظهارهم الايمان بالسنتهم وكتمانهم الكفر في صدورهم وهو خادعهم اي والحال
ان الله يجازيهم جزاء خداعهم او يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمشون على الصراط مع المؤمنين فيمضي
المؤمنون بنورهم ويطفأ نور المنافقين فيبقون في ظلمة لا غاية لها واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
اي متثاقلين لا عن طيبة نفس ورغبة فيها يراؤن الناس بعملهم ولا يريدون بها وجه الله ولا يذكرون الله الا قليلا

ومعنى المراءاة ان يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء

اي الا ذكرا

اي لا يذكرون اصلا

اي الا ذكرا نادرا وهو ما يجهرون به سمعة للناس او لا يصلون الا قليلا وهو ما يصلون عند الناس لا في الغيبة
عن عيونهم والمراد بالقلة العدم لانهم يشتغلون بذكر الدنيا وحطامها ويستغرقون اوقاتهم بحديث
الناس واللغو وقوله مذبذبين نصب على الحال من ضمير يذكرون اي مترددين يردده الشيطان بين ذلك
اي بين الكفر والايمان او بين المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي لا مع المؤمنين في التصديق
ولا مع الكافرين في اظهار الكفر وهو ايضا حال ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا
اي طريقا الى الهدى لانه خذله الله منه ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ظاهرا وباطنا فقال يا ايها
الذين امنوا بالاخلاص لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ثم اكد النهي بقوله اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة على النفاق لتعذيبكم في الاخرة لان موالاة الكفار تشهد على النفاق
فيكون حجة بينة على التعذيب ثم بين مستقر المنافقين في الاخرة بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل بفتح الراء
والسكون الدرك اخفض مكان من النار وهو قعر جهنم وسمي هاوية ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا يمنعهم من
العذاب قيل هم في توابيت من حديد مقفلة في النار وعذاب المنافق اشد من عذاب غيره من الكفرة
لكفره ونفاقه واستهزائه بالدين ثم استثنى التائبين من النفاق بقوله الا الذين تابوا اي رجعوا من النفاق
واصلحوا الفاسد من اعمالهم واعتصموا اي تمسكوا بالله اي بتوحيده واخلصوا دينهم لله لان النفاق
كفر القلب واظهار الايمان باللسان في الشريعة واما تسمية الفاسق باسم المنافق فهي تجوز وتغليظ ليمتنع عن
فسقه كما قال عم ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اؤتمن خان ثم قال في جزاء التائبين من النفاق فاولئك مع المؤمنين في الجنة او معهم فيما لهم وما عليهم
في الدنيا وسوف يؤت بحذف الياء في المصحف خطا اتباعا على اللفظ لانه حذف لالتقاء الساكنين اي يعطي الله المؤمنين اجرا
عظيما في الاخرة ثم تكلم بذنوبهم وثبت محوهم ثم قال باستفهام التقرير تطييبا لنفوس المؤمنين ما يفعل الله
بعذابكم اي اي شيء يفعل بعذابكم ان شكرتم الله وامنتم به اي وحدتموه يعني ما حاجته الى تعذيبكم لو امنتم
به بتحصيلكم وراء ذلكم وشكرتم له على نعمه التي انعم عليكم ايتشفى به من الغيظ ام يستجلب به نفعا
او يستدفع به ضررا كما يفعل السلاطين على رعاياهم لعدائهم وهو الغني الذي يستحيل عليه شيء من ذلك
فان احتم شكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما اي مثيبا
موفيا اجوركم على تحقق شكركم وايمانكم وتقديم الشكر على الايمان مع ان الايمان بالعكس ايذان بان اصل
التكليف الشكر المبهم لان العاقل اذا نظر الى ما انعم عليه يتصور منعما فشكره شكرا مبهما فادى ذلك الى
تجريد النظر لدرك معرفة المنعم فامن به فشكره شكرا مفصلا فقدم الشكر على الايمان من هذا الوجه قوله
لا يحب الله الجهر اي ان يجهر اي يظهر الناس بذكر رجل منهم بالسوء من القول كالشتم والقذف ونحو ذلك
من الالفاظ القبيحة الا من ظلم نصب على الاستثناء تقديره لكن الله لا يحب الجهر من ظلمه فيدعوا
عليه بقوله اللهم اعني عليه او خذلي حقي منه او يبرئ بالشتم فيه ومثله نزل في شان ابي بكر الصديق رض
شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه وقيل نزل في الضيف الذي ينزل بالقوم فلم يحسنوا اليه

اي لم يسوا من المؤمنين يجب للمؤمنين وليس منهم ما يوجد من الكفار

ويجوز ان يكون ما نافية الا لا يعذبكم ان شكرتم

القوم

٥٠

وله ان يذكر مافعلوا به ويثبت مثل ما نبتوه. مالم يكن كلاما فيه حد والسكوت افضل وكان الله سميعا لاقوالكم ودعائكم عليما باحوالكم وعقابكم ان ظلمهم ثم حث على البنا وترك الانتصار بقوله ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنة او تخفوه اي الخير او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة ولا تجهروا بالسوء عن الظالم فان الله كان عفوا قديرا يعفو عن الجاني مع القدرة على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وسنة رسوله قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله نزل في احبار من اهل الكتاب انهم يؤمنون بموسى وعيسى ويكفرون بغيرهما من الانبياء ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ولا يعلمون ان الكافر برسول من رسله كافر بالله ويقولون نؤمن ببعض كموسى وعزير ونكفر ببعض كعيسى ومحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك اي بين الكفر والايمان سبيلا اي دينا وسطا بين الكفر والاسلام ولفظ ذلك يستعمل بمعنى المفرد وهو الاغلب وقد يقع بمعنى المثنى والجمع وههنا بمعنى المثنى ثم بين الله ان مافعلوه كفر بيقين بقوله اولئك هم الكافرون حقا مصدر موكد اي ثابتا لا شك فيه واعتدنا للكافرين بجميع الرسل او ببعضهم وبما انزل اليهم عذابا مهينا ذا هوان فيه ابدا ثم بين ثواب المقرين بجميعهم بقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بالايمان ببعض والكفر ببعض وادخل بين على احد وهو يقتضي المتعدد لان احدا بمعنى الجمع هنا لانه لفظ يعتبر به عن المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمونث اي آمنوا بجميع رسل الله بلا تفرقة بينهم اولئك سوف نؤتيهم بالياء والنون اي نعطيهم اجورهم اي ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لمن تاب منهم رحيما بهم لطاعتهم ربهم قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزل حين قال علماء اليهود ككعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا واصحابهما ان كنت نبيا فأتنا يا محمد فائتنا بكتاب من السما جملة واحدة لا بالدفعات كما جاء به موسى تجهيلا لهم وتسلية للنبي عم فقال له ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا اي سأل اباؤهم وهم بمنزلتهم وعلى مذهبهم في الرضاء بسؤالهم موسى اكبر من ذلك اي مما سألوه منك فقالوا ارنا جهرة اي عيانا وهم الذين ساروا مع موسى الى طور سينا للاعتذار من ذنوبهم فاخذتهم الصاعقة اي احرقتهم النار النازلة من السما بظلمهم اي بكفرهم وسؤالهم الرؤية عيانا ثم اتخذوا العجل الها مع ذلك السؤال وعبدوه في حال غيبة موسى من بعد ما جاءتهم البينات اي العلامات لموسى على نبوته فعفونا عن ذلك كله بتوبتهم ولم نستأصلهم فليتوبوا هؤلاء فنعفوا عنهم كما عفونا عن ابائهم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة عليهم وهي اليد والعصا ليطيعوه حين امرهم بالتوبة بقتلهم انفسهم حتى نتاب عليهم فاطاعوه وانقادوا الامر القتل والسيوف تتساقط عليهم فتابوا الينا فتبنا عليهم برفع السيوف والخناجر عنهم ثم اخبر عن حالهم الاخرى بقوله ورفعنا فوقهم الطور اي قلعنا الجبل فوقهم كانه ظلة بميثاقهم اي بسبب ميثاقهم ليخافوا ولا ينقضوه حين افترقوا عما في التورية ثم ابوا ان يقبلوا شدتها وقلنا لهم ادخلوا الباب اي باب ايليا سجدا اي منحنين اصلابهم وقلنا لهم لا تعدوا اي لا تتجاوزوا ما حرم عليكم الى الاستحلال في السبت الذي هو اخذ السمك في يوم السبت يعني لا تستحلوا اخذ السمك بعد ما حرم

٧٠

بالتشديد مع فتح العين وبالاختلاف حركتها مع التشديد اصله لا تعتدوا

فيه قرئ لا تعدّوا او بالتخفيف من عدا يعدو اي تجاوز ثم قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا في التورية ليعملوا عليه ثم تركوا العمل بما في هذه الاشيا ونقضوا الميثاق فبما نقضهم الباء متعلقة بمحذوف وما زايدة اي فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله اي وبجحدهم ما في التورية ايضا وقتلهم الانبيا اي الملائكة انبيائهم بغير حق اي بلا جرم وقولهم قلوبنا غلف اي وبقولهم ان قلوبنا ذات غلاف فلا تفقه حديثك وغير ذلك فعلنا بهم ما فعلنا وهو اللعنة والخذلان فحذف المسبب لدلالة ذكر السبب عليه تفخيما له قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فيتعلق به على وجه الاعتراض اي خذل الله قلوبهم بسبب كفرهم ومنعها الالطاف فصارت كالمطبوع عليها لا انها مغلوفة بالخلقة لا تقبل الذكر والايمان فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا كالعدم وهو الايمان ببعض دون بعض او القليل منهم كعبد الله بن سلام واصحابه ثم عطف قوله وبكفرهم وقولهم على قوله فبما نقضهم اي ولعناهم ايضا بكفرهم وقولهم على مريم ام عيسى بهتانا عظيما وهو التزنية فانهم قذفوها بيوسف بن ماثان خادم مسجد بيت المقدس او بابن عمها بيّن الله بهتانهم وكذا قوله وقولهم عطف على قوله فبما نقضهم وفايدة العطوف المعاقبة قبل الجواب تبين انهم استحقوا العذاب بمجموع هذه الاشيا الشنيعة اي لعناهم ايضا وخذلناهم بسبب كفرهم بعيسى وبسبب قولهم في حقه بالافتخار انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله بالنصب في عيسى ورسول الله عطف بيان للمسيح وسموه رسول الله استهزاء به وقيل هو قول الله لا قول اليهود وذكر ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم ودخل في بيت فامر ملكهم رجلا بان يدخل عليه ليقتله وكان ذا في جبريل ورفع عيسى الى السما فلما دخل الرجل البيت لم يجده فالقى الله شبه عيسى وشكله عليه فلما خرج من البيت ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه فقال لهم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول بعيسى فاختلفوا فيه فقالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى ثم قال لهم والذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه لان بعض اليهود قال قتلناه وكذا قال بعض النصارى وقال البعض من الفريقين ما قتله هؤلاء ولا هو لا بل رفعه الله الى السما ما لهم به اي بقتله من علم اي يقين يعني لم يكن عندهم علم يقيني انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم اتبعوا الظن في قتل عيسى ثم اكد كذبهم بقوله وما قتلوه الا يقينا نصب على الحال اي متيقنين او مصدر اي قتلا يقينا بل رفعه الله اليه اي الى حفظه في السما في شهر رمضان ليلة القدر وقيل في يوم عاشورا من الصلوتين وكان الله عزيزا اي منيعا حيث منع عيسى من القتل حكيما اي صانعا بالحكمة حيث رفعه الى السما والقى شبه صاحبهم بعيسى قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اخبار من الله لنبيه عم بانه ما احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا والله ليؤمنن بعيسى بعد نزوله من السما على صخرة بيت المقدس ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنايس حتى يكون الملة واحدة وهي دين الاسلام قبل موت عيسى فيبقى عيسى بعد نزوله من السما في الارض من اربعين سنة نبيا اماما مهديا على دين محمد عم ويقع الامنة في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم والصبيان مع الحيات والعقارب ثم يموت ويصلي

عليه معنى الاية وقيل الهاء في موته للكتابي والمعنى ان كل كتابي قبل موته يؤمن بعيسى حين
لا ينفع الايمان سواء احترقوا او غرقوا او قتلوا بالسيف لا بد ان يؤمنوا او التضمير في به لله او لمحمد
ويوم القيمة يكون ايمانهم او عيسى عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة فيشهد على اليهود انهم كذبوه
وقذفوه وامه وعلى النصارى انهم ادعوا فيه الالوهية قوله فبظلم يتعلق بقوله حرمنا اي فبشرك من الذين
هادوا اي من اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم من المطاعم وغيرها اي فبكل ظلم صدر منهم من الصغير
والكبير حرم عليهم بعض الطيبات وهي التي حرمت عليهم في سورة الانعام وبصدهم اي وبمنعهم من سبيل الله
اي عن دينه كثيرا من الناس واخذهم الربوا عطف على بصدهم وقد نهوا عنه اي والحال انهم نهوا عن
اخذهم الربوا في التورية واكلهم اي وباخذهم واكلهم اموال الناس بالباطل اي بالرشوة في الحكم وتحريف
الكتاب واعتدنا للكافرين بالقران وبمحمد عم منهم عذابا اليما اي وجيعا ودايما قوله لكن الراسخون
استدراك عن كفر اليهود وقولهم هذه الاشيا كانت حراما في الاصل ولم تكن حرمت بظلمنا فقال لكن
الثابتون في العلم اي في علم الدين حقيقة وهم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
منهم اي من اليهود والمؤمنون اي المصدقون بك وبالقران من الانصار والمهاجرين يؤمنون بما انزل
اليك اي بالقران وما انزل من قبلك اي بجميع الكتب والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل
الصلوة على ساير الطاعات لقوله عم الصلوة وجه دينكم فلا تكدروه وقوله الصلوة خير موضوع
ومثل هذا كثير جدا في كلام العرب ومنه النصب على الاختصاص فمن زعم انه لحن في خط المصحف لا يلتفت
اليه لانه ثابت بالتواتر وقيل والمقيمين جر عطف على ما انزل اليك اي يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين
الصلوة وهم الانبياء عم قوله والمؤتون الزكوة عطف على الراسخون او على ضمير الفاعل في يؤمنون اي
الذين يعطون الصدقة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اي المصدقون بتوحيد الله وبالبعث
بعد الموت اولئك سنؤتيهم بالياء والنون اي سنعطيهم في الاخرة اجرا عظيما اي ثوابا كبيرا وهو الجنة
قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا نزل جوابا لليهود حيث قالوا للنبي عم ان كنت نبيا حقا فأتنا بكتاب
من السماء كموسى فاخبرهم اعلاما لهم بانه في شان الوحي كمن تقدمه من الانبياء فقال انا اوحينا القران
اليك مثل الذي اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اي من بعد نوح وانما بدا بنوح لانه اول المنذرين
لانه لم يكن شرك قبله وانما ظهر زمانه اي اوحي اليك مثل ما اوحي الى جميع الانبياء من التوحيد والايمان يعني اوحي
اليك لان تثبت على التوحيد وتامر الناس بالايمان بالتوحيد كما اوحي اليهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا
الناس الى الايمان بالتوحيد وترك الشرك واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق وهما ابنا ابرهيم ويعقوب ابن ح
وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر سبطا فامرنا انبياءهم بالوحي بان يثبتوا على التوحيد
ويدعوا الناس اليه وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن اي اوحينا اليهم كذلك واتينا داود زبورا بفتح
الزاء جمع زبر مصدر بمعنى مزبور اي اعطينا صحفا مزبورة اي مكتوبة وبفتح الزاء اسم لكتاب داود عم كان
فيه التوحيد والتمجيد والتحميد والثناء على الله وكان لداود حسن الصوت فيخرج الى البرية فيقوم العلماء خلفه

ويجتمع

انبياء ه

ويجتمع الانس والجن والدواب والطيور لحسن صوته [illegible] الغيب الموعود ثم بعد ذلك فقال الله له ذلك حلاوة
الطاعة ويبدوا وحشة المعصية ورسلا نصب بفعل يفسره ما بعده او تقديره واوحينا او ارسلنا رسلا قد قصصناهم
عليك من قبل اي سميناهم لك بمكة ورسلا لم نقصصهم عليك [illegible] لكن ارسلناهم الى الناس ليدعوهم الى
التوحيد ارسلناك لدعوة المشركين الى الايمان [illegible] الشرك [illegible] عن ابي ذر الغفاري انه قال كان
[illegible] قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء وكم كان
المرسلون قال [illegible] الانبيا مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر
[illegible] موسى [illegible] وكلم الله موسى تكليما نصب
مصدر موكد [illegible] موسى بالتكلم [illegible] وقيل كلمه
بكلام [illegible] قوله رسلا نصب على التكرير او نصب على المدح مبشرين ومنذرين
اي [illegible] مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار ثم علل الارسال بقوله لئلا يكون للناس على
الله حجة يوم القيمة بعد الرسل [illegible] فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا [illegible] من قبل ان نذل
[illegible] الله اليهم رسولا [illegible] العقل الذي به نعرف الحق التوحيد [illegible] ولكن ارسل
الرسول تفضلا منه [illegible] وكان الله عزيزا بالنقمة [illegible] حكيما في ارسال الرسل
حكمة منه قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك نزل حين [illegible] انا لنا [illegible] اليهود فلم
يعرفوا فقال عم لليهود والله انكم تعلمون [illegible] الحق [illegible] فقال لهم [illegible] اليهود
به لكن الله يشهد لك بنبوتك بما انزل اليك من القران [illegible]
الحق فانه [illegible] من خلقه وفيه اختصار [illegible] الا لكن [illegible] الايجاب
ذلك [illegible] انزله بعلمه تفسير للمنزل ومحل بعلمه حال [illegible] بعلمه الخاص الذي
لا يعلمه غيره [illegible] من نظم [illegible] البلاغة يعجز عنه كل بليغ [illegible] بكونه شاهدا عليه
او انزله بما [illegible] من مصالح العباد والملائكة يشهدون اي انهم يشهدون [illegible]
عليهم وكفى بالله شهيدا [illegible] افضل [illegible] قال
ان الذين كفروا بالقران ومحمد عم وصدوا اي صرفوا الناس عن سبيل الله [illegible] نعت
قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا ان الذين كفروا [illegible] وظلموا [illegible] انفسهم وجحدوا
نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على كفرهم وظلمهم [illegible] طريقا [illegible] الا
طريق جهنم وهو دين الكفر والعمل الذي يجرهم الى جهنم او طريق يوم القيمة [illegible]
لا على الايمان في الموقف طريقا [illegible] الى الجنة [illegible] الكفر طريقا [illegible] الى النار خالدين فيها ابدا
[illegible] وكان ذلك [illegible] يسيرا [illegible]
[illegible] يا ايها الناس خطاب لاهل مكة [illegible] الايمان [illegible] الشرك
قد جاءكم الرسول [illegible] بالحق [illegible] لا اله الا الله وهو التوحيد

تنبيها على النظر مع تبليغ ما [illegible] من التكليف الديني وتعليم الشرايع واذاحة للعذر اذ الله

لان شهادتهم [illegible] باظهار المعجزات الدالة على صحة شهادتي على [illegible] من عبادي

من ربكم الذي خلقكم وصوركم

فآمنوا اي صدقوا به وبما جاء من التوحيد ونفي الشرك خيرا لكم نصبه مفعول به اي اقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه او صفة مصدر محذوف اي ايمانا خيرا او خبر كان المحذوفة اي يكن الايمان خيرا لكم ثم قال تهديدا لهم باظهار غناه عنهم وعن ايمانهم وان تكفروا به وبما جاء به من الحق فان لله ما في السموات والارض اي كله له عبيد واماء فهو غني عنكم وكان الله عليما بخلقه من يومن ومن يكفر حكيما بامره في الثواب والعقاب ثم خاطب النصارى بقوله يا اهل الكتاب اي الانجيل لا تغلوا اي لا تتجاوزوا الحد في دينكم بان تشركوا الله عيسى بتوحيده في الالوهية ولا تقولوا على الله الا الحق نصب على انه مفعول تقولوا يعني تذكروا وتعتقدوا اي لا تذكروا على الله الا القول الحق وهو التنزيه عن الشريك والولد وهو تيم(؟) فان بعضهم قال ان عيسى هو الله وبعضهم قال ثالث ثلاثة الهة عيسى ومريم والله وبعضهم قال هو ابن الله وبعضهم قال انه ولد وقالت اليهود هو ولد زنا والله ثم كذبهم كلهم بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم مبتدأ وعطف بيان خبره رسول الله وكلمته اي وجد بقوله لعيسى كن فكان من غير اب ومحل القاها الى مريم حال وقد معه مقدرة اي والحال ان الله اخبرها بالكلمة من غير اب ولا نطفة فيكون اتى جبرئيل فنفخ في جيب درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى في بطنها قوله وروح منه عطف على رسول وسمي روحا لانه وجد بمجرد النفخ من غير جزء من ذي جسد حي كالنطفة المنفصلة من الاب ثم قال فآمنوا بالله ورسله اي بما جاءكم رسله منه انه واحد في الالوهية لا شريك له ولا ولد له ولا نسبة بينه وبين عيسى فانه جزء من مريم لا من الله خلق من غير اب ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة والله ثالث ثلاثة انتهوا عن التثليث يكن الانتهاء عنه خيرا لكم من القول به يعني توبوا الى الله بالتوحيد ولا تصروا على الكفر انما الله اله واحد وتاكيده بقوله سبحانه ان يكون له ولد اي التنزيه عن ذكر تنزيهه ثم بين تنزيهه بقوله له ما في السموات وما في الارض من الخلق يعني كل ما فيهما ملكه فكيف يصح ان يكون بعض ملكه جزء الله على ان الجزء انما يكون بالتركيب والجسم وهو منزه عن صفات الاعراض والاجسام وكفى بالله وكيلا اي شاهدا يشهد على انه واحد ولا يشهد غيره او كفى وكيلا يكل الخلق اليه امورهم لافتقارهم اليه وهو الغني عنهم قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله نزل حين قال وفد نجران للنبي عم عند اختلاطهم به تعيب عيسى انك تسب صاحبنا بقولك انه عبد الله فقال انه لا يانف عيسى ان يكون عبدا لله يعني انه متعبد بعبوديته له تعالى يقال نكف واستنكف اذا انف ولا الملائكة المقربون اي ولا حملة العرش يانفون ان يكونوا عبيدا لله فانهم اقرب اليه من عيسى فكيف يانف عيسى وهو عبد من عباده وهو دال على خبر المحذوف قوله عبدا لله ولو لم يقدر الحذف فيهم لم يصح العطف لان الملائكة جمع وعبدا لله مفرد وقيل يجوز ان يكون المراد من الملائكة كل واحد منهم ثم يصح العطف فيكون في الكلام ارتقاء من الادنى الى الاعلى وهو يدل على ان الملائكة مفضلون على البشر واجيب عنه بان سوق الكلام رد على الذين يقولون الملائكة الهة كما هو رد على النصارى ان عيسى اله او ولد له لا لتفضيل الملائكة على البشر ومن يستنكف اي يانف عن عبادته الا عن العبودية لله ويستكبر اي يتعظم عن طاعته فسيحشرهم اليه اي الى الله جميعا فيامر بهم الى النار ثم قال في شان المؤمنين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الطاعات التي بينهم وبين الله

فيوفيهم اجورهم اي ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله اي من رزقه في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تاكيدا لمن ان الاستنكاف عن عبادته واما الذين استنكفوا اي انفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما اي وجيعا دائما ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذابه ثم قال خطابا لاهل مكة ترغيبا في الايمان يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة واضحة عليكم وهو محمد عم بالمعجزات التي يعجز عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القران الذي يصف ثم بالبيان اي بين فيه الحلال والحرام وفيه الهدى والضلال فاما الذين آمنوا بالله اي بوحدانيته الحق واعتصموا به اي تمسكوا بتوحيده فسيدخلهم في رحمة منه اي في ثواب يستحق منه وفضل اي ما زاد تفضل عليه في الاخرة ويهديهم اي ويرشدهم اليه اي الى دينه الموصل الى معرفته صراطا مستقيما وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه علما وعملا قوله يستفتونك قل الله يفتيكم نزل حين جاء النبي عم الى عيادة جابر بن عبد الله في مرض موته فقال ان لي كلالة من الورثة فما لهم من الميراث منها فقال ثم قل الله يفتيكم ~~نزل حين جاء النبي عم~~ في الكلالة وهي من لا ولد له ولا والد ان امرؤ شرط وامرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك ومحل ليس له ولد رفع صفة امرء والمراد بالولد الابن يدل عليه قوله وله اخت من ابيه او من الاب والام لان الابن يسقط الاخت والبنت لا تسقطها اي ان مات رجل ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك من المال ثم بين ميراث الاخ من اختها بقوله وهو يرثها بجعله عصبة كلها اي ان ماتت الاخت ولا اخ فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان البنت لا تسقط الاخ ويسقطه الابن ولم يذكر الوالد لان ذكر الولد يدل عليه اذ الاب نظير الابن في الاسقاط فاذا ورث الاخ عند انتفاء الولد وهو اقرب فاولى ان يرثها عند انتفاء الوالد وهو ابعد ثم لو كان لاحدهما من الاخ او الاخت ولد فات احدهما فالحكم فيه مبني على بيان رسوله لا في الاية لانه قال اذا مات الاخ وترك ابنة واختا فللابنة النصف وما بقي للاخت ولو ماتت الاخت وتركت ابنة واخا فللابنة النصف وما بقي للاخ وهذا اجماعي وفي الاول اختلاف لان ابن عباس قال لا ترث الاخت مع البنت شيئا وخالفه جميع الصحابة وجعلوا الاخوات مع البنات عصبة بالحديث قوله فان كانتا اثنتين اي الاختان اصله فان كان الوارث فثنى لتثنية الخبر وانث لتانيثه وهو اثنتين بيان بحد العدد بالتاكيد لان كونهما اثنتين معلوم من كانتا وقيل انما جيء باثنتين ليعلم ان الصغيرة ترث كما ترث الكبيرة وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء اي ذكورا واناثا اصله وان كان الوارث فجمع لجمع الخبر المشتمل على الذكور والاناث واطلق عليه الاخوة تغليبا للذكور على الانوثة فللذكر مثل حظ الانثيين منهم اي يكون لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم هذا اذا كان الكل من الاب او من الاب والام فاما لو كانوا من الام خاصة فهم شركاء في الثلث على السوية بالاجماع وقد ذكر في اول هذه السورة يبين الله لكم اي الحق او قسمة الميراث ان تضلوا اي مخافة ان تخطئوا في قسمتها فمحل ان يضلوا نصب مفعول له والله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وغيرها فاتبعوا ما انزل عليكم عليم من الكتاب روي ان قوله يستفتونك الى اخرها نزل في طريق حجة الوداع في الصيف ولذلك سمي اية الصيف

سورة المائدة مدنية

الا قوله اليوم اكملت لكم الاية نزل بعرفة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود قال المفسرون

ما ابتدأ الله في سورة النساء بالامر بتقوى الناس ليوحدوه ويطيعوه مع بيان انه خلقهم وكثرهم من نفس واحدة رجالا
ونساء ووصاهم بقسمة المواريث بينهم على المقادير التي فرضها في الوصية وبيان الحدود والاحكام والعدل والظلم
ثم ختم السورة بقسمة المواريث التي لم يذكرها في الوصية على المقادير المفروضة فيما بين الاخوة والاخوات اكد
حفظ ذلك كله في هذه السورة بالامر بالوفاء بعهوده المؤكدة في دين الله من تحليل حلاله وتحريم حرامه وبالعدل بين
عباده في القسم وغيره بقوله اوفوا بالعقود جمع العقد وهو الموثق وهو يشمل كل واجب ذكر في القرآن من الامر (العهد)
والنهي والنذور والايمان التي بين الله وبين عباده او فيما بينهم وحفظ الامانة من المال والسر وغيره
الحلال والحرام وهو امر مجمل ثم عقب بالتفصيل بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام اي احل الله لكم ذبحها
واكلها والبهيمة كل حي لا يميز وانما سمي بها لانه ابهم من التمييز او لعدم النطق والانعام هي الابل والبقر
والغنم واختلف في اجنتها في البطن اباحها الشافعي اذا ذبحت امهاتها وحرمها ابو حنيفة واضافة البهيمة
الى الانعام اضافة تبيين كاضافة ثوب خز اي بهيمة من الانعام قوله الا ما يتلى عليكم نصب استثناء من
من بهيمة الانعام اي احلت لكم هذه الاشياء الا ما يذكر لكم تحريمه بعد غير محلي الصيد نصب على الحال
من الضمير في لكم من احلت لكم او من الضمير في عليكم لكونه من تتمة الكلام الاول والعامل احلت على الوجهين
اي احلت لكم غير مبيحين الصيد وانتم حرم اي والحال انكم في الاحرام والحرم جمع حرام وهو المحرم والجملة
حال من محل الصيد اي احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق
عليكم ان الله يحكم ما يريد من التحليل والتحريم لا اعتراض عليه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله نزل نهيا عن تحليل ما حرم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي علامات طاعة الله والمراد
مناسك الحج كالوقوف والرمي والطواف والسعي بين الصفا والمروة وغير ذلك ومعنى احلال الشعائر
ان يتهاونوا بحرمتها وان يحالوا بينها وبين المتنسكين بها ولا الشهر الحرام اي لا تحلوا القتال في اشهر الحج ولا الهدي (الحرام)
اي لا تحلوا اكل ما يهدى اي لا تحلوا كل ما يهدى جمع هدية وقيل مصدر صار اسما له ولا القلائد ولا تحلوا
الهدايا ذوات القلائد جمع قلادة وهي ما يعلق في عنق راحلة الحاج من شعر او وبر او لحاء شجر او غير ذلك ليعلم انه
في الطريق وكانوا في الجاهلية اذا خرجوا الى مكة قلدوا انفسهم وابلهم فامنوا به لانه يعرف به انهم كانوا حجاجا فامرهم الله
بحفظ ذلك وان لا يستحلوها فنهوا عن التعرض لهم وعطفت على الهدي وان كانت منها تفضيلا لها كعطف جبريل
على الملائكة ولا آمين البيت الحرام اي ولا تحلوا قتال قاصدين المسجد الحرام سواء كانوا من المؤمنين لقصد
الحج والعمرة او كانوا من المشركين الذين يأتونه لقصد الثواب بزعمهم ويأتون بالنعم الكثيرة توسعة لمعاش
الحجاج ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين قوله يبتغون نصب على الحال من آمين اي يطلبون فضلا اي رزقا بالتجارة
وثوابا بالحج من ربهم ورضوانا اي رضى لان ينفر للمؤمنين ويصلح معاش المشركين ولا يعجل لهم بالعقوبة ثم اباح
لهم الصيد فقال واذا حللتم فاصطادوا اي اذا خرجتم من احرامكم ومن حرم الله وانتم في الحل حل لكم الاصطياد
ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرم بمعنى كسب وفاعله شنآن قوم بفتح النون وسكونها اي بغضهم بينا لا يحملنكم عداوة قوم
وهم كفار مكة ان صدوكم بفتح الهمزة اي لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام عام الحديبية وبكسرها شرطا مستقبلا اي ان صدوكم

في المستقبل مثل ما مضى منهم في عام الحديبية ان تعتدوا اي على ان تعتدوا عليهم في المكافاة
بالقتل واخذ الاموال وهو مفعول لا يجرمنكم وتعاونوا على البر اي على اتباع امر الله والعمل به والتقوى
اي وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ولا تعاونوا على الاثم اي الكفر او الانتقام والتشفي والعدوان اي الظلم
وجاء في الحديث البر حسن الخلق والعدوان ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله
اي اخشوه فيما امركم به واطيعوا ان الله شديد العقاب حين عاقب قوله حرمت عليكم الميتة نزل في تحريم
ما كانوا يحلونه والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة شرعية اي حرم عليكم اكلها والدم اي شربه وهو
الدم المسفوح لان الدم الذي يبقى بعد الانهار فهو مباح كالكبد والطحال ولحم الخنزير والمراد كله من الشحم والعظم
وغيرهما مما يلتحم به فانه محرم بالاجماع وما اهل لغير الله به اي وحرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله بذكر اسم الاصنام اي
برفع الصوت عند الذبح بذكر الهتهم والمنخنقة اي وحرم اكل المنخنقة وهي الشاة التي تختنق او تخنق (حرام ن)
فتموت فان بعض الكفار يستحلون اكلها والموقوذة اي وحرم عليكم المضروبة بالخشب وغيره حتى
تموت والمتردية وهي الشاة التي تسقط من الجبل الى منخفض او في بئر فتموت والنطيحة وهي الشاة المنطوحة
التي تنطحها اخرى صاحبتها فتموت وما اكل السبع اي وحرم اكل ما بقي مما اكله السبع الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم
ذكاته فذكيتموه قبل ان يموت فلا باس باكله وهو استثناء مما يمكن ذكاته من المنخنقة الى ما اكل السبع يعني
كل واحد من هذه اذا ادركته قبل ان يصير الى حالة المذبوح فذبحت حلت نص عليه الشافعي رضي
وما ذبح على النصب عطف على قوله الميتة اي وحرم عليكم اكل ما ذبح على النصب وهو حجارة منصوبة
حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون اللحم عليها تعظيما لها وتقربا الى الله بذكرها وان تستقسموا
بالازلام عطف على الميتة والاستقسام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم اي وحرم عليكم طلب القسمة
والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهو قدح صغير لا ريش له ولا نصل قيل كان اهل الجاهلية يجمعون
عشرة النفر ويشترون جزورا ويجعلون لحمه على تسعة اجزاء واعطى كل واحد منهم سهما من سهام (اي ابلا)
القداح من قداحهم جعلا فيخلط السهام كلها عندهم فيخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام وكل
من خرج سهمه ياخذ جزءا من اجزاء ذلك اللحم فاذا اخرج تسعة من السهام لا يبقى شيء من اللحم فبقي
الرجل الذي خرج سهمه آخرا بلا جزء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه فحكمهم هذا نوع من لعبهم فنهاهم (فنهاهم ن)
الله عن ذلك ذلكم اي هذا الفعل يعني الاستقسام فسق اي معصية لانه دخول في علم الغيب الذي لا يعلمه
الا الله ويكون مستحله قاله تاكيدا للتحريم قال عليه السلام من تكهن او استقسم او تطير طيرة تردده عن سفره لم ينظر
الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله اليوم اي في هذا الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية
يئس الذين كفروا من دينكم اي قطعوا رجاءهم من ان يبطلوا دينكم الحق ويرجعوكم الى دينهم الباطل نزل بعد
تكميل شرايع الاسلام بالنسك والاحكام ووافق يوم عرفة في يوم جمعة وكان عيد اليهود والنصارى والمجوس
وقيل نزل حين فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع ودخلها ونادى منادي رسول الله الامن قال لا اله الا الله
فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فانقادت قريش لامر الله ورفعوا ايديهم واسلموا

فقال ثم فلا تخشوهم اي لا تخافوا صولة الكفار بعد اظهار الدين فانا معكم وناصركم واخشون في ترك اوامري
ولا تخشوا غيري اليوم اكملت لكم دينكم اي امور دينكم من الحلال والحرام وشرائع الاسلام او اظهرت دينكم
ونصرته واتممت عليكم نعمتي باكمال دينكم الاسلام وبدخول مكة امنين ظاهرين ومنع المشركين
من دخول الحرم بعد العام فلا نعمة اتم من نعمة الاسلام وهدم مناسك الجاهلية ومنارها ورضيت
ومنارها ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترت لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو المرضي وحده
عندي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ونصب دينا على الحال من الاسلام قال عم حاكيا عن الله هذا
دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قيل عاش النبي عم
بعد نزول هذه الاية احدى وثمانين ليلة قوله فمن اضطر شرط يتعلق بما تقدم من المحرمات اي فمن اضطر
بالضرورة الى اكل ما حرم من المحرمات في مخمصة اي مجاعة غير متجانف لاثم نصبه حال اي حال
كونه غير مائل الى المعصية وهي اكله فوق الشبع او حال كونه غير متعمد للمعصية في مقصوده فيأكل
منه مقدار ما ينجو من الموت وهذا قول الاية من الشافعي واحمد وغيرهما والاول قول اهل المدينة وجواب الشرط
فان الله غفور رحيم فيما اكل ورخص له في الاكل عند الاضطرار قوله يسئلونك ماذا احل لهم نزل حين سال
عدي بن حاتم الطائي واصحابه وقالوا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فما يحل لنا من المطاعم والصيود
وذلك السؤال عند نزول اية تحريم المحرمات فقال تعالى ثم قل احل لكم الطيبات اي الذبائح مع اسم الله او كل ما لم يرد
فيه نهي عن كتاب او سنة للتحريم وما علمتم من الجوارح اي واحل لكم صيد الذي علمتم من الجوارح بحذف المضاف
اي الكواسب من الكلاب والطيور مكلبين نصب على الحال اي حال كونكم مرسلين الكلاب على الصيود من التكليب
وهو تاديب الكلاب للاصطياد وخصت الكلاب لكثرتها بالذكر او المراد من الكلب جميع السباع لان النبي سمى
كل السبع كلبا تعلمونهن وهو ايضا حال من المكلبين اي تؤدبون الكلاب في طلب الصيد مما علمكم الله على لسان
رسول الله فلا باس بصيد الكلب اذا كان معلما فكلوا مما امسكن عليكم اي حبسنه لكم ولم ياكلن قيل المعلمة
هي التي اذا ارسلت استرسلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد لم تاكله فاذا وجد ذلك ثلث فهي
معلمة قال عم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه
وقال ايضا ما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكوته فكل واذكروا
اسم الله عليه اي سموا على المذبوح عند الذبح باسم الله وعلى الذي ارسل على الصيد من الكلب والبازي عند الارسال
والضمير في عليه يجوز ان يرجع الى ما امسكن ويجوز ان يرجع الى ما علمتم من الجوارح وهو المرسل على الصيد
واتقوا الله في اكل الميتة او من ترك التسمية على المذبوح او المرسل ان الله سريع الحساب اي اليوم
احل لكم الطيبات اي المذبوحات يعني في هذا الزمان يعني حلها لكم بالقران ثم قال في ترخيص ذبائح اهل
الكتاب وان لم تكونوا كافرين وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم كبني تغلب
حل لكم حلالا لكم وطعامكم حل لهم اي تحل لكم على غير ملتهم وانما اولنا بذلك لان الحلال والحرام انما يتعلقان
على الافعال قوله والمحصنات من المؤمنات مبتدأ خبره محذوف اي الحرائر العفائف من المؤمنات حل لكم تزوجهن

ونبه

ونبه تحريضا للمؤمنين على التخير لنطفهم وكذلك قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي العفائف
منهم حل لكم نكاحهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين نصب على الحال من فاعل اتيتموهن اي اعفاء
غير مسافحين صفة محصنين اي غير معلنين بالزنا يعني تزوجتموهن متعففين عن الاعلان بالزنا ولا متخذي
اخدان عطف على غير مسافحين جمع خدن وهو الصديق يشمل الذكر والانثى اي ولا متخذات اخدان ثم انزل
هذه الاية لرد فعل الجاهلية وانهم كانوا يعتبرون في زنى العلانية دون من زنى بالسر فحرم الله الزنا العلانية
والسر ثم قال ومن يكفر بالايمان اي ومن يجحد شرائع الايمان من الحرام والحلال فقد حبط عمله اي ثوابه وهو في الاخرة
من الخاسرين اي من المغبونين في العقوبة قيل ان الرجل اذا صلى او صام او حج ثم ارتد ثم اسلم وجبت عليه
اعادة ذلك العمل لانه قد بطل ما قبل الارتداد قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة خطاب خاص بالمحدثين
بالوجوب اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون ويجوز ان يكون للندب لقوله عم من توضأ على
طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ لما روي انه عم كان
يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا
لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر يعني بيانا للجواز وقيل اذا قمتم من نومكم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق اي مع المرافق في الغسل لورود السنة بذلك وامسحوا برؤسكم الباء فيه زائدة وقيل
تبعيض ومالك يوجب مسح جميع الراس كالوجه في التيمم وابو حنيفة ربعه والشافعي ما يطلق عليه
اسم المسح كشعرة واحدة بخلاف حلق الراس في الحج فانه لا يجزي عنده اقل من ثلث شعرات لان الامر بمناسك
حلق شعر الراس واقل الجمع ثلثة عنده قوله وارجلكم بالنصب عطف على ايديكم وبالجر عطف على رؤسكم
على سبيل التبعية والجوار كما في قولهم وحور عين واوجب بعض الناس المسح عليهما لظاهر العطف
ومنع بان المسح لم تضرب له غاية في الشرع وغسلهما بالى بغاية فيحمل المسح على الغسل الخفيف وقيل
وفائدة هذا العطف وان كانت غير ممسوحة هي الحث على الاقتصاد في صب الماء على الرجلين لانها مظنة
الاسراف في صب الماء الى الكعبين اي يجب غسل الرجلين مع الكعبين كاليدين مع المرفقين والشعبي
ومحمد بن جرير لا يوجبان غسل الكعبين والمرفقين مع اليدين والرجلين نظرا الى كلمة الى وقيل
انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان جمع المرافق يقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الاحاد بالاحاد
وان تثنية الكعبين لنفي توهم ان لكل رجل من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب واراد لكل رجل
كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل فيكون التفسير على هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى
الكعبين منها بخلاف المرافق فانه لا يوهم فيه وان كنتم جنبا فاطهروا اي ان كنتم ملابسين بالجنابة فاغتسلوا
والجنب لفظ مفرد يستعمل للواحد وغيره كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير واصل اطهروا اتطهروا
ادغم التاء في الطاء وزيد الف الوصل للابتداء بالسكون وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط او لامستم النساء اي جامعتموهن فلم تجدوا ماء للتوضؤ والاغتسال فتيمموا
صعيدا طيبا اي ترابا نظيفا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من الصعيد ما يريد الله ليجعل

الحاجة

اوكد واحد

الله لكم الرخصة والتكليف بالتيمم ليجعل عليكم من حرج اي ضيق في دينكم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث
والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم الا نعمة الاسلام بالترخيص لكم لعلكم تشكرون الله ونعمته واذكروا
نعمة الله وهي نعمة الاسلام التي انعم عليكم وازال عنكم الكفر بارسال محمد اليكم وميثاقه الذي واثقكم به
اي عهده الذي عهد اليكم وهو بيعة الرضوان على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر اذ قلتم للنبي صلعم
حين بايعتم سمعنا واطعنا فاحفظوا منة الله عليكم بذلك واتقوا الله في نقض الميثاق والعهود ان الله
عليم بذات الصدور اي بسرائر قلوبكم ثم قال اي نهى الظلم عنهم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط اي مجتهدين في اقامة العدل شهداء اهل من كانت ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم شنآن قوم
اي بغض المشركين على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فتعتدوا عليهم اعدلوا اي قولوا الحق في اوليائكم
واعدائكم هو اي قول الحق والعدل اقرب للتقوى اي للطاعة لله والبعد من عصيانه واتقوا الله اي اخشوا
فخافوا امره ونهيه ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ثم بين ثواب المطيع وعقاب العاصي
فقال وعد الله الذين امنوا بالله وبمحمد نبيه وعملوا الصالحات اي الخيرات بعد الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم
في الدنيا واجر عظيم لاعمالهم في ايمانهم في الاخرة وهذه الجملة في محل النصب على انها المفعول الثاني لوعد
والاول الذين امنوا والذين كفروا بالله وكذبوا باياتنا اي بمحمد وما تولوا بلا توبة اولئك اصحاب الجحيم
اي ملازمون بها لا ينفكون عنها قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم نزل حين راى المشركون
في غزوة ذي انمار النبي صلعم في موضع النبي واصحابه قاموا الى الصلوة يصلون معا وهي صلوة الظهر وارادوا
الفتك بهم فلم يمكن الله لهم منه للرعب الذي قذف في قلوبهم وهم بنو النضير فبلغ الخبر الى رسول الله
بمحاصرتهم وفتح حصونهم واجلائهم الى الشام فقال ثم اذكروا نعمة الله عليكم ورحمته بكم واشكروا عليها
اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اي يمدوا اليكم ايديهم بالقتل فكف اي منع الله ايديهم عنكم اي
عن قتالكم واتقوا الله اي اخشوه في كل حال بالوفاء على ما امركم به وتوكلوا عليه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لينصرهم على اعدائهم قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل نزل اخبارا للنبي صلعم حكاية
عن بني اسرائيل وميثاقهم بموسى على ان يطيعوه بما امرهم ونقضهم اياه بعد ذلك فاصابهم الله عقوبة
به روي انه لما امر موسى وقومه بالخروج من مصر حين استقروا فيها بعد هلاك فرعون الى اريحا من ارض
الشام بلدة يسكنها الجبارون عوج واصحابه وقال هي دار وقرار لكم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط
نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاتخذ موسى من قومه اثني عشر رجلا فعاهدهم
ان يكفلوا بقومهم ولا يحدثوهم بما يرون من الجبارين فاخبر ثم عنه بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي
كفيلا ينقب عن الامور ويتعرفها وقال الله في التورية اني معكم اي معينكم وناصركم على عدوكم فلما دنا موسى
من ارض الجبارين بعث النقباء يتجسسون منهم فراوا اجراما عظاما وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا
قومهم ما راوا من الجبابرة فنقضوا العهد الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون فانهما استوثقوهما بالقتال فقال لهم
لئن اقمتم الصلوة اي والله لئن اتممتم الصلوة اوقاتها واقرضتم الله قرضا حسنا اي اخلصتم الى الناس والنفقتم
وآتيتم الزكوة لاهلها وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم

في سبيل الله لاكفرن جواب القسم المحذوف وجواب الشرط المذكور معا اي لامحون عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار يعني لا نعزنكم في الدنيا ولا نثيبنكم في الاخرة فمن كفر بعد ذلك بنقض العهود والميثاق منكم فقد
ضل سواء السبيل اي اخطا طريق الحق ثم اخبر بقوله فبما نقضهم ميثاقهم بعد ذلك العهد لعناهم اي
طردناهم من رحمتنا او عذبناهم بالمسخ او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية بالالف والتخفيف اي
يابسة او خالية من حلاوة الايمان وقرئ قسية بطرح الالف وتشديد الياء اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم
بيان لقسوة قلوبهم لا لامر قسي كلمة يعني ربه اي يبدلون كلمات الله في كتابه وهو تغيير نعت محمد صلعم وبعض الاحكام
عن مواضعه التي وضعه عليها في التورية او في القرآن ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم ولا تزال تطلع اي تقف
يا محمد على خائنة اي على خيانة منهم وهي نقض العهود وموالاة الكفار ونحوها يعني ذلك عادتهم لان اباءهم كانوا يخونون
الرسل وهؤلاء يخونونكم وينقضون عهدك ويظاهرون المشركين على حربك الا قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم
وهم لم ينقضوا العهد فاعف عنهم اي تجاوز عن عقوبتهم واصفح اي اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين اي الذين يعفون
عن الناس ونسخ باية السيف وبعد ذكر اليهود نزل في النصارى لبيان قبح عملهم كاليهود ومن الذين قالوا
انا نصارى جمع نصران من النصرة اي قالوا ادعاء نحن انصار الله اخذنا ميثاقهم اي عهدهم الموثق على التوحيد
والايمان بالانبياء وفعل الخيرات كما اخذنا على اليهود فنسوا حظا اي تركوا نصيبا مما ذكروا به اي مما امروا به في
الانجيل ~~كما اخذنا على اليهود فنسوا حظا اي تركوا نصيبا مما ذكروا به اي مما امروا به في الانجيل~~ يعني نقضوا العهد
كما نقض اليهود فاغرينا بينهم اي الزمنا بين فرق النصارى المختلفة العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكل فرقة
يكفر الفرقة الاخرى فيقع القتال بينهم بالاهواء المختلفة كالنسطورية القائلين بان عيسى ابن الله واليعقوبية
القائلين بان عيسى هو الله والملكانية القائلين بان عيسى عبد الله ورسوله وكلهم من النصارى وسوف ينبئهم
الله في الاخرة بما كانوا يصنعون من العمل الباطل والحق قيل انما نشأ هذا الاختلاف بينهم بسبب رجل
اسمه بولس ولم يكن منهم وكان لا يقاتل معهم فقتل منهم خلقا كثيرا فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل نفسه
اعور يحتال بحيلة يلقي بينهم العداوة والقتال ليقتل بعضهم بعضا فقال لهم اتعرفونني قالوا انت الذي
قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال نعم قد فعلت ذلك كله ولكن الان تائب عنه لاني رايت عيسى عم في المنام
نزل من السماء ولطم وجهي لطمة وفقا عيني فقالوا اي شيء تريد منا قال اريد ان اكون معكم واعلمكم شرايع
دينكم كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له غرفة فدخل فيها وفتح كوة الى الناس وكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا
يجتمعون ويسئلونه من تلك الكوة فيجيبهم بما يجيبهم فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون بما يامرهم به فقال يوما
ان الله خلق لكم ما في الارض جميعا قالوا نعم فقال لم تحرمون الخمر والخنزير والميسر فانها منفعة لبني ادم فاخذوا
بقوله ثم قال يوما من اي ناحية تطلع الشمس والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فقال ان الله من قبل المشرق
فصلوا اليه فاخذوا بقوله ثم دعا طائفة منهم الى داخل الكوة فقال جاءني عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك
لاجل عملك فنح عيني بنزلت فاعلموا اني اريد ان اضحي اجعل نفسي قربانا الليلة لاجل عيسى فاخبركم بشيء
تحفظون عني وتدعوا الناس اليه ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله

فقالوا الاقانيم ان عيسى فعل هذا كله فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا ثانيهم واخبرهم بمثل ذلك وقال انه
ابن الله ثم دعا ثالثهم واخبرهم بانه ثالث ثلثة فقال للكل اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى الليلة ثم خرج
في بعض الليل وغاب منهم فاصبحوا فجعل كل فريق منهم يقول انه قال لي كذا والاخر انت تكذب بل قال لي كذا
فوقع بينهم قتال عظيم وبقيت العداوة الى يوم القيمة قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا نزل في كتم اليهود والنصارى
اية الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت النبي عم اي يا اهل التورية والانجيل قد جاءكم الرسول منا محمد عم
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون اي تكتمونه كنعت محمد عم وغيره من الكتاب في محل النصب على الحال من ضمير المفعول
المحذوف في تخفون اي كائنا من التورية والانجيل ويعفو عن كثير منه فلا يؤاخذكم على اخفائكم اياه قيل جاء رجل
من احبار اليهود فقال يا محمد صادق فيما يقول لانه قد كان وجد في كتابه انه لا يبين له ما سأله ثم قال تعالى
قد جاءكم من الله نور اي الاسلام او محمد عم وكتاب مبين اي القرآن الذي يظهر ما كان خافيا او انه ظاهر في الاعجاز
يهدي به الله اي يرشد بالقرآن او محمد عم من اتبع رضوانه اي طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص في مفعول
اول ليهدي وقوله سبل السلام مفعوله الثاني اي طريق السلامة والخير وهو التوحيد ويخرجهم من الظلمات
الى النور اي من ظلمات الكفر التي تلزمهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذي هو قبس من نور الله الذي هو
حق اليقين فيصير الكوافر به فايضا بالحق مع الحق للحق باذنه اي بمشيته ويهديهم الى صراط مستقيم اي يوفقهم الى دين
الاسلام الذي هو طريق الجنة ثم قال لقد كفر الذين قالوا وهم اليعقوبية من النصارى ان الله هو المسيح ابن مريم يعني
عيسى فقال الله لمحمد عم قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يمنع شيئا من عذاب الله ان اراد الله ان يهلك المسيح
ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا يقدر عيسى على دفع الهلاك عن نفسه وعلى رد الهلاك عن غيره فكيف
يكون الها فيكون معبودا مخلوقا كسائر عباده ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الملائكة والجن والانس
من الذكور والاناث اي جميع الخلق عبيده واماؤه وخلقه وانه ثبتهم وعيسى منهم بشر من جنس ادم فقال نصارى
اهل نجران لو كان عيسى بشرا من جنس ادم لكان له اب فاخبرهم انه يخلق ما يشاء من ذكر وانثى من غير اب وام
كادم وحوا او من ام بلا اب كعيسى او من اب وام كسائر الخلق لا اعتراض عليه والله على كل شيء قدير يقدر على من يشاء
كما يشاء ويختار لانه القادر الفاعل بالاختيار ثم قال وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اي ابناء رسله
واحباؤه اي محبوبوه فلما … بقوله قل لا تنكروا عليهم ثم يعذبكم بذنوبكم اي … وانتم مقرون بذلك لتعذيبكم
الا اياما معدودات وهي اربعون يوما فان الحبيب لا يعذب حبيبه والولد لا يعذب ولده فكيف يكون ابناؤه واحباؤه
فلما عجزوا عن الجواب قال اضلوا باعمى مجادلتهم ورد عليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم كسائر الخلق لستم
بابناء الله ولا احبائه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يغفر عن البعض فيرشده الى دينه ويعاقب البعض بذنبه
فيخذله ويدخله النار ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الخلق كلا في حكمه وتصرفه في الدنيا واليه المصير
اي الى الله رجوعهم فيجازيهم باعمالهم من الخير والشر في الاخرة قوله يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى على
وجه التعيير بافعالهم اي الكتاب اي يا اهل التورية والانجيل لم لا تعملون بكتابكم الذي تشهدون نفوسكم اليه
قد جاءكم رسولنا اي محمد يبين لكم الدين الحق على فترة من الرسل اي على انقطاع الوحي وفتور الدين من زمن

وكانت

ستمائة وقيل خمسمائة واربعون وقيل ستون سنة وكان بين موسى وعيسى عم

وكانت الفترة بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي تترا من موسى الى عيسى عليهما السلام الحق
الى محمد اي رسولنا جاءكم بعد عيسى مثبتا للحجة عليكم ان تقولوا اي مخافة ان تقولوا معتذرين ما جاءنا من بشير ولا نذير
بعدما درست الدين يبشرنا بالجنة وينذرنا بالنار فقد جاءكم بشير بالجنة ونذير بالنار والله على كل شيء قدير
من ارسال الرسل على عباده ومن المغفرة والعذاب ثم قال لا مخبرا عما قال موسى لقومه من الموعظة والتذكير ليشكروا
نعمة الله عليهم ولا يكفروا بها واذ قال اي اذكر يا محمد حين قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله اي منته عليكم
اذ جعل فيكم اي في بني اسرائيل انبياء فكان فيهم اربعة آلاف نبي وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مملوكين في ايدي القبط
وفرعون قيل جعلهم الله اصحاب خدم وحشم ولم يكن في بني اسرائيل قبل موسى لاحد خدم قال ابن عباس الرجل
الذي له اهل وخادم لا يدخل في بيته احد الا باذنه فهو ملك واتيكم من المن والسلوى وتظليل الغمام في التيه وفلق البحر
وغير ذلك من النعم ما لم يؤت احدا من العالمين اي عالمي زمانكم فامر موسى بان يجاهدوا في سبيل الله بعد تذكيرهم
نعمة الله عليهم بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وهي المكان الذي يتطهر الانسان فيه من الذنوب
يعني الشام او الارض الطاهرة التي كتب الله لكم في اللوح المحفوظ قبل خلقكم انكم تقيمون بها وتسكنونها بعد هلاك
اهلها بالجهاد ولا ترتدوا على ادباركم عطف على لا ترتدوا او بالنصب جواب النهي اي فتصيروا بالعقوبة او بالخيبة من ثواب الدنيا
والاخرة خاسرين اي مغبونين في سعيكم فبعث موسى اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونهم بخبر الجبارين
فلما انتهوا لقيهم بعض من اهل المدينة وهو عوج بن عنق فاخذهم واحتملهم في ثوبه وجاء بهم الى ملك المدينة وطرحهم
بين يديه ينظر اليهم الملك وقال اخوه لا قصدوا ان يأخذوا مدينتنا فامر بقتلهم فقالت امرأته ما تصنع بقتل هؤلاء
الضعفاء انعم عليهم بعنقود من العنب حتى يذهبوا ويخبروا اخبركم موسى وقومه فاعطاهم الملك عنقودا من العنب
تحملوه على عمود فيه ثم رجعوا الى موسى وقومه فاخبر النقباء سوى الاثنين منهم بني اسرائيل احوال الجبابرة وما هم
عليه من القوة وعظم الاجساد فلما سمعوا ذلك جبنوا عن قتالهم ودخول ارضهم قالوا يا موسى ان فيها اي في
المدينة قوما جبارين اي عاتين والعاتي هو الذي يجبر الناس على ما يريد قيل طول كل رجل منهم ثمانون ذراعا
يعني لا طاقة لنا بهم في القتال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اي من تلك المدينة واسمها ايليا من ارض الشام وقيل
اريحي وان يخرجوا منها فانا داخلون فيها قال رجلان اي يوشع وكالوب من الذين يخافون الله انعم الله عليهما
بالاسلام والتقوى او كانا من الجبارين فامنا بموسى واتبعاه ونجحا في بني اسرائيل بقولهما ادخلوا عليهم الباب
اي باب المدينة عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون بكثرتكم لان العمالقة اجسام لا قلوب لهم فلا تخافوهم وارجعوا اليهم
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بوعد الله لموسى بان يفتح عليه هذه البلدة وقال لهم موسى ادخلوها
ولا تخافوهم قالوا يا موسى تاكيد لنفي الدخول في المستقبل انا لن ندخلها ابدا وابدل منه قوله ما داموا فيها كالبيان
لتصديق الاثنين وتكذيب العشرة فاذهب انت وربك فقاتلا اي قاتل انت وليقاتل معك ربك لينصرك عليهم انا هاهنا
قاعدون فانا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى من قولهم الصادر عن جهل وقلة قلب وعدم التفات والاستخفاف
وبوبه قال متبريا من فعلهم وداعيا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي اي اخاه كان مطيعا له فهو كنفسه في طاعته فافرق
اي فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين اي العاصين ولم يذكر الرجلين المؤمنين لانه لم يكن معتمدا عليهما كالاعتماد

متعلق بتخوفون اي لا تعتذروا فقد جاءكم الرسول

قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين

ولا ترتدوا اي لا ترجعوا على ادباركم خوفا من العدو

ويجوز ان يكون التحريم موقتا فاذا مضى الوقت كان ما كتبه

على اخيه هرون وتكرير يتيهون معناه كيلا ان الاصل عدم تكريره قال الله لهم اذا لم يطيعوا امرنا فانها اي بالدخول في الارض
المقدسة محرمة عليهم اي حرام دخولها تحريم منع لا تحريم تعبد وكانت مكتوبة لهم بشرط الجهاد والاطاعة وتنصب
اربعين سنة يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين لظرف التحريم ليكون التيه مجهولا او التحريم معلوما ولو نصبت
بيتيهون كان التيه معلوما والتحريم مجهولا فقيم عليهم السبيل نهارا ويسيرهم ليلا يتيهون في التيه ويصبحون
حيث امسوا وكان التيه بين ايلة وفلسطين ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا فمكثوا فيها اربعين سنة قيل اوحي الى
موسى حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولا تلقيتهم في هذه البرية اربعين سنة
مكان كل يوم تجسسوا من احوال الجبابرة فيه سنة ولا تقيمن جيفهم في هذه القفار واما بنوهم فيدخلونها فلا تقولوا في التيه
خيرة وندم موسى على دعائه فاوحى الله اليه انهم احقاء بذلك لفسقهم فلا تاس اي فلا تحزن يا موسى على القوم الفاسقين
اي العاصين بامرنا روي ان موسى وهرون ماتا في التيه وهلكت تلك العصابة وبقي منهم يوشع وكالب
وذرياتهم فخرجوا الى تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس قيل دعا الله يوشع بان يرد الشمس بعد غروبها
في وقت قدر ثلث ساعات حتى فتحوا البلدة فاختلطت النجوم عن مجاريها من ذلك اليوم فخفي على المنجمين امرها
وروي ان هرون مات قبل موسى بسنة والا يوشع فتح المدينة بعد موت موسى بثلثة اشهر ومات النقباء في التيه
بغتة الا كالب ويوشع ولم يكن التيه لهما عقوبة بل كان راحة ورحمة كما بردهم حين القي في النار وقيل ان موسى لم يمت
وسار بالعسكر مقدمهم يوشع نحو القرية فلما وصلوا اليها نحو الاردن وفتحوا اريحا واحدة فتعدلوا سورها فدخلوها
وقتلوا الجبابرة وقتل موسى عوج بن عنق ولم يدخل القرية احد من الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ومكث موسى بعد ذلك
سنة ثم قبضه الله تعالى اليه واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق قيل تعيين الحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث تحسدوا والرسالة
النبي وكثروا نعمته واصروا على كفرهم ولم يؤمنوا به حسدا فاتل عليهم ان يعفو عنهم فامرهم ان يتقي عليهم بالاخرة بسبب الحسد
ليتركوه ويؤمنوا به واتل اي اقرأ عليهم خبر ابني آدم ملتبسا بالصدق والصحة والموافق لما في كتب الاولين اذ قربا
الاوضع للتقرب عند الجبل قربانا اي قربانين والقربان ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة ولم يثنه لانه في
الاصل مصدر فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر وهو قابيل نار واد قابيل حسدا وغيظا على هابيل وتهدده بان قال
لاقتلنك قال له هابيل لم تقتلني قال قابيل لان الله قبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال له هابيل اذن لا ذنب لي انما
يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اي الخائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك وخبثك روي ان حواء كانت
تحبل في كل بطن واحد غلاما وجارية وولدت كذلك في عشرين بطنا فامرهم آدم ان ينكح اخت هذا البطن بغير ذكر
فقال آدم لقابيل امر الله ان ازوج اختك اقليما لهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته لبوذا فتقبل هابيل
امر الله وابا قابيل وقال ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل لكونها جميلة فامرهما بان يقربا قربانا
~~فايهما يتقبل قربانه كان احق بها فقربا قربانهما فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل امر الله وابا قابيل وقال~~
~~ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل لكونها جميلة فامرهما بان يقربا قربانا فايهما يتقبل قربانه~~ كان احق
من قابيل فاضمر في نفسه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل وابطش ولكن كان في شريعتهم ان الرجل اذا اراد ان
يقتل رجلا لا يمتنع عليه وقيل القاه حذرا عن قتال المسلم كفعل عثمان فلذلك قال هابيل لقابيل لئن بسطت الي يدك

اي مددت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اي عقابه وفيه ما قول قابيل
على قتل اخيه ومبالغة في امر الله وابيه قال له هابيل اني اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني وإثمك اي
وباثمك الذي هو عصيان امر الله وابيك فتكون من اصحاب النار بالاثمين وذلك جزاء الظالمين اي الكافرين بامر الله
وامر نبيه حيث فطوعت له نفسه اي انقادت وتابعت له وسوّلت نفسه قتل اخيه اي على ان يقتل اخاه فقتله اي فقتله
بجبل بارض الهند وقيل عند عقبة حراء والمقتول ابن عشرين سنة فاصبح اي فصار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين
اي من المغبونين بالعقوبة في الاخرة مع كونه ابن نبي هو صفي الله روي انه لما قتله حمله على عاتقه سبعة ايام لا يدري
ما يصنع به فبعث الله غرابا اي غرابين فقتل احدهما الاخر فجعل الغراب القاتل يبحث في الارض حفرة وقابيل
ينظر اليه ليريه كيف يواري لانهما الغراب المقتول قوله ليريه متعلق ببعث اي ليعلمه الله بفعل الغراب كيف يواري اي يستر
سوأة اخيه اي جيفته او عورته لانه قد كان سلبه ثيابه وكيف حال من فاعل يواري والجملة في محل النصب
على المفعولية ثم قال قابيل يا ويلتى اعجزت اي اضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب فاواري بالنصب
عطفا على اكون لا جوابا للاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت لان ذلك بعيد معنى الشرط والجزاء كما قيل
في معنى ابني لم تتكلم فازورك بالنصب لو عرفت لزرت وليس بمراد اي فاغطي سوأة اخي اي عورته فاصبح اي فصار
من النادمين على حمله حيث لم يدفنه حين قتله قيل لو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة منه قال ابن عباس
لما قتل ولد آدم [illegible] اشتاك الشجر وتغيرت الفواكه وقال قد حدث في الارض حدث وكان قتل ابنه ذلك
ان آدم لما سمع ان قابيل قتل اخاه دعا عليه فانخسف به الارض وتزوج شيث اقليما قوله من اجل ذلك متعلق بقوله
كتبنا اي بسبب ذلك القتل فرضنا على بني اسرائيل في التورية انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس اي بغير ان قتل نفسا
يعني ظلما او فساد اي او بغير فساد في الارض والفساد فيها الشرك بالله فكانما قتل الناس جميعا وشبه قتل نفس واحدة
بقتل الجميع ترهيبا للقلوب عن الجرأة على قتلها وترغيبا في المحاماة على حرمتها وكذلك في قوله ومن احياها اي من توقع
عن قتلها او امتنع او عفا عنه فكانما احيا الناس جميعا في الاجر وشبه احياء الواحد باحياء الجميع لان في احياء
نفس واحدة يكون منفعة لجميع الناس بدعائه الخير لهم فاذا علم ان حكمه حكم احياء الواحد حكم احياء جميع الناس رغب
بقتل الجميع رهب عن الاقدام عليه ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي بالحجج الواضحة في بيان الحلال والحرام
والظلم ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان او المكتوب عليهم في الارض لمسرفون اي لتاركون الامر والنهي بالقتل ونحوه
المحارم قوله انما جزاء مبتدأ اي عقاب الذين يحاربون الله اي يتركون امره ورسوله اي على لغة حكمه وسنته اي يحاربون اولياء الله
واولياء الرسول من المؤمنين لان محاربة المؤمنين كمحاربة الله ورسوله حكما ويسعون في الارض فسادا علة للسعي او الفساد
او حال بمعنى مفسدين فيها بالقتل واخذ المال ان يقتلوا مع ما بعده من المعطوفات خبر المبتدأ بمعنى جزاؤهم ان
يقتلهم الامام او يصلبوا كلهم والصلب عند الشافعي ان يقتل ثم يصلب وعند ابي حنيفة ان يصلب حيا ثم يطعن
حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي يقطع يد قاطع الطريق اليمنى ورجله اليسرى او ينفوا من الارض اي يطرد
قاطع الطريق ~~اليمنى ورجله اليسرى او ينفوا من الارض اي يطرد وقاطع~~ الطريق من بلد الى بلد ما دام فيها حتى لا يجد قرارا
في موضع من الارض فيحبس او دل اثم عليه الحد عند الشافعي والنفي عند ابي حنيفة الحبس لان المحبوس ينفي من سعة الدنيا

الى حيث فصار كانه نفى من الارض نزلت الاية في شان قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد
فنقضوا العهد بقطع الطريق او في العرنيين الذين اسلموا ثم ارتدوا بعد ان خرجوا من المدينة وقتلوا
الراعي واستاقوا الابل واكثر العلماء ان هذه الاية في حق قطاع الطريق من المسلمين لقوله الا الذين تابوا من
قبل ان تقدروا عليهم وقيل هذا حكم كل قاطع الطريق كافرا كان او مسلما ثم الامام مخير في المحاربين بين القتل
والصلب والقطع والنفي فاو فيه للتخيير وقيل الاية مرتبة على ترتيب الجرائم فمن جمع بين القتل واخذ المال
في قطع الطريق قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة
السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض ذلك اى القتل والقطع وغيرهما لهم خزي اى ذل وفضيحة في الدنيا
ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ولهم في الاخرة عذاب عظيم اى اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى
ممن عموا بقطع الطريق بقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم اى رجعوا عما فعلوا قبل ان يؤخذوا
في صنيعهم قبلت توبتهم فهم لا يعاقبون في الدنيا ولا في الاخرة بقطع الطريق لكن القتل والجراح واخذ المال
يتعلق حكمها الى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا ثم قال تاكيدا فاعلموا ان الله غفور لذنوبهم بالتوبة
رحيم بهم بقبول توبتهم ثم حذرهم عن ارتكاب المعاصي وحثهم في العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اى اطلبوا اليه الوسيلة وهي مراعاة سبيل الله بالعلم والطاعة وكسب الحلال لتحصلوا الفضيلة والقربة الى الله وجاهدوا
العدو بالتذويق في سبيله اى دينه الاسلام لعلكم تفلحون اى لتنجوا من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال تهديدا للكفار
ليؤمنوا ان الذين كفروا اى بالله ورسله لو ان لو شرط فعله محذوف وان مع ما بعده في محل الرفع فاعله اى لو ثبت
ان يكون لهم ما في الارض جميعا ومثله عطف على اسم ان وهو ما في الارض اى ولو ثبت ان لهم مثل ما في الارض جميعا
معه ليفتدوا به اى بكل واحد منهما يعني يجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم القيمة فلو مع ما بعده في محل الرفع
خبر ان بالكسرة ما تقبل منهم اى لم تقبل منهم فدية الفداء ولهم عذاب اليم اى وجيع يريدون ان يخرجوا
من النار اى من ابواب النار لشدة العذاب بهم وما هم بخارجين منها لان الملائكة يردونهم اليها بمقامع من حديد ولهم
عذاب مقيم اى لازم لهم لا يزول عنهم ابدا ثم بين حكم السرقة بقوله والسارق والسارقة انما بدا بالمذكر لان السرقة
في الرجال اكثر وهو مبتدا اى الذي سرق والتي سرقت من المال خبره فاقطعوا والفاء فيه لتضمن الكلام معنى الشرط
الذي يدل على ان الاول سبب للثاني اى اقطعوا بسبب السرقة ايديهما اى يديهما والمراد اليمنى بالاتفاق
ولم يثن لئلا يجمع في كلمة واحدة بين تثنيتين لانه ثقيل في كلامهم والحكم في الشرع انه اذا سرق من حرز نصابا بلا شبهة
له فيه قطع اليمنى من الكوع لا من المنكب خلافا للخوارج ولا قطع دون النصاب عند الجمهور وهو عشرة دراهم
عند ابي حنيفة وربع دينار او قيمته عند الشافعي فان سرق مرة قطعت يده اليمنى وحسمت بالنار فان عاد قطعت
رجله اليسرى من مفصل الكعب ولا تقطع في الثالثة والرابعة بل يحبس حتى تظهر توبته عند ابي حنيفة وتقطع عند
الشافعي يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة فان عاد عزر ويحبس كذلك جزاء مفعول له اى للجزاء بما كسبا
من السرقة في الدنيا نكالا من الله تنكيله في النصب اى العقوبة منه والله عزيز اى غالب بالنقمة على من عصاه حكيم
اى حاكم بحكمه على السارق بقطع يده فمن تاب اى رجع عن سرقته من بعد ظلمه اى بعد ارتكاب السرقة واصلح امره بعمل الخير

فان الله يتوب عليه اى يقبل توبته ويسقط عنه عقاب الاخرة ان الله غفور لما سلف من ذنبه بالتوبة
رحيم به اذ لا يؤاخذ امره واصلح عمله روى عن الشافعي انه اذا تاب ورد المال لا تقطع يده في احد قوليه
وعند ابي حنيفة القطع لا تسقطه التوبة وقيل يسقط الحد عن الحربي اذا سرق وتاب ليكون ادعى
له الى الاسلام ولا يسقط عن المسلم لان فيه صلاحا للمسلمين ثم قال الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يحكم في اهلهما ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه يعذب من يشاء اذا اصر على الذنوب ويغفر لمن
يشاء اذا تاب عن الكبائر ولم يصر على الصغائر وقيل تقديم التعذيب ههنا على المغفرة لتقدم السرقة
على التوبة وقيل لتهويل شان السرقة وتغليظها والله على كل شيء قدير من المغفرة والتعذيب ثم لما كان
كيدا لمنافقين في الاسلام يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر نزل في شان ابي لبابة حين
حاصر النبي عم بني قريظة فاشار اليهم ابو لبابة وكان حليفا لهم انكم ان نزلتم من حصونكم يقتلكم فلا تنزلوا
فقال لهم لا تحزنهم ولا تبال يا محمد بمسارعتهم لكفر الذين يبادرون في اظهار الكفر موالاة المشركين
فاني ناصرك عليهم ومحل من الذين قالوا امنا بافواههم اى بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم في السر نصب على
الحال من ضمير يسارعون لبيان انهم منافقون ومن الذين هادوا في محل الرفع خبر مبتدا اى هم سماعون
للكذب اى ومن اليهود قابلون لما يفتريه احبارهم من الكذب على الله ورسوله بتحريف الكتاب وتبديل
نعت محمد عم من قولهم سمع لك اى قبل قولك ومنه سمع الله لمن حمده اى قبل حمده او المعنى من اليهود سماعون
منك ليكذبوا عليك بالزيادة اى انما يسمعون منك اذا جالسوك ليفتروا على ذلك وهم اهل خيبر فقوله سماعون
خبر مبتدا محذوف اى هم سماعون من رسول الله لقوم اخرين اى لاجل قوم اخرين من اليهود وجهوهم اليه
جواسيس ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون الثاني قريظة والقوم الاخرون يهود خيبر وقوله لم ياتوك محل
الجر صفة قوم اى سماعون لطائفة اخرى منهم لم يجيئوك لافراطهم في شدة البغضاء والعداوة بل روى انه قد زنى
يهودي بيهودية وكانا محصنين فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله عن حدهما وقالوا ان امركم محمد
بالجلد فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم النبي عم بالرجم فلم يقبلوا فقال له جبريل
اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما فدعاه النبي عم وجاء فجعله حكما فقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو هل تجد
في كتابكم الرجم على من احصن قال نعم فوثبت عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم
سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من علامات نبوته فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي
العربي الذي بشر به المرسلون فحكم النبي عم بالرجم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه
امرك قوله يحرفون الكلم خبر مبتدا محذوف اى هم يميلونه ويزيلونه من بعد مواضعه اى عن مواضعه التي وضعه عليها من
الصحة في بيان الحلال والحرام فيحلون حرامه ويحرمون حلاله ويجوز ان يكون حالا من ضمير سماعون وكذلك قوله
يقولون اى هم يقولون ان اوتيتم هذا اى ان امرتم بالجلد فخذوه اى اقبلوه وان لم تؤتوه اى ان امركم محمد عم بالرجم فاحذروا
من حكمه ولا تقبلوه ومن يرد الله فتنته اى اضلاله وعذابه فلن تملك له من الله شيئا اى لن تقدر على دفعه عنه اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اى لم يرد ان يعطيهم من اللطف والتوفيق ما تزكى به قلوبهم لانهم ليسوا من اهله لعلمه لهم في الدنيا
خزي بالقتل والسبي والجزية [illegible]

لكونهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم اى الخلود مما كان في الدنيا قوله سماعون للكذب نزل في شان كعب بن الاشرف ونحوه
كان مثله من علماء الاسلام الذين يقبلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق ويرتشون في حكمهم اكالون للسحت
بضم الحاء وسكونها اى الحرام الذي يلزم صاحبه العار او الاستيصال في العاقبة قيل يا رسول الله ما السحت قال
الرشوة في الحكم اى الحرام الذي يلزم صاحبه العار او الاستيصال في العاقبة قيل يا رسول الله ما السحت قال
الرشوة في الحكم قال لعن الله الراشي والمرتشي قيل ان المرتشي ليرفع من دينك ويمحق وما اكل فليس
بحرام عليك قال ابن مسعود ربما الاثم على القابض دون الدافع فان جاؤك اى اليهود اهل الكتاب واحتكموا اليك
او اختصموا بينهم فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم وان شئت لا تحكم بينهم وهو معنى قوله او اعرض عنهم وان
تعرض عنهم اى عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا مصدر اى ضررا بالاعراض عنهم وان شق ذلك عليهم لانهم لا يتحاكمون
اليك الا لطلب الايسر والاسهل كالجلد مكان الرجم فاذا اعرضت عنهم وابيت الحكومة لهم شق ذلك وتكرهوا
اعراضك عنهم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل والاحتياط في الحكم ان الله يحب المقسطين اى العادلين
في الحكم قيل اختلف العلماء في التحكم الى اهل الكتاب اذا تحاكموا الينا قال النخعي هو بالخيار التقدم لا بهذه الآية وقيل
يرد الى دينهم الان يا قوما غيبين في حكم الله وهو قول ابي حنيفة وقيل يجب الحكم بينهم ونجعل الاية منسوخة بقوله
وان احكم بينهم بما انزل الله كما يجي اما اذا تحاكم الينا اهل ذمة فيجب الحكم اجماعا لانه لا يجوز انقياد المسلم لحكم الكافر
قوله وكيف يحكمونك وعندهم التورية تعجب من تحكيمهم لمن هو الذي لا يؤمنون بكتابه وبهذا الحكم الذي هو
مطلوبهم منصوص في كتابهم التورية الذي يدعون الايمان به وكيف في محل النصب حال من ضمير يحكمونك والواو
في وعندهم للحال اى كيف يرضون بان يجعلون حكما لهم لتحكم بينهم ومعهم التورية فيها حكم الله الجملة حال من
التورية والعامل فيها ما في عندهم من معنى الفعل قوله ثم يتولون عطف على قوله يحكمونك اى ثم يعرضون من بعد ذلك
الحكم الذي وافق حكم كتابهم وما اولئك بالمؤمنين اى بالمصدقين لك في الحكم او بما عندهم من الكتاب وهم يدعون
الايمان به فهم كاذبون فيه انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة ونور اى بيان للشرايع والاحكام كنعت النبي والرجم
وغيرهما والجملة الاسمية حال من التورية يحكم اى يقضي بها النبيون الذين اسلموا اى دخلوا في ملة الاسلام واخلصوا
العمل والحكم بالتورية من لدن موسى الى عيسى وهم اربعة الآف نبي او اكثر وهذا الوصف للمدح والتعريض باليهود
الذين يعدلون عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم القديم والحديث وانهم بمعزل عنها قوله للذين هادوا يتعلق
بيحكم اى يحكمون بما في التورية لهم وعليهم ولذلك حكم رسول الله عليهم بالرجم بحكم التورية قوله والربانيون عطف
على النبيون اى ويحكم الزهاد والعالمون بدينهم والاحبار اى العلماء بالشرايع والاحكام من ولد هارون الذين التزموا
طريقة الانبياء في الاسلام وجانبوا دين اليهودية وغيرها بما استحفظوا اى بسبب الذي طلبهم الانبياء حفظه من التبديل
والتغيير من كتاب الله والاستودعوه لهم بعد ان تعلموا منهم احكامه وكلفوهم العمل بها وكانوا اى العلماء عليه اى على ما فيه
من الاحكام كالرجم وغيره شهداء اى رقباء لئلا يبدل ثم قال للحكام بكتاب الله فلا تخشوا الناس اى اليهود ومن الدونية
وغيرهم في اظهار نعت محمد عم واظهار اية الرجم والحكم بالحق خوف الظلمة واخشون في كتمان نعت محمد عم وترك الحكم بالحق
ولا تشتروا باياتي اى لا تستبدلوا باحكامي ثمنا قليلا الا عوضا يسيرا من حطام الدنيا بالرشوة ومواراة الظلمة

وفيه ضمير به

عن ابن

~~عن ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت ثم قيل له ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم~~
~~قال الاخذ على الحكم~~ عن ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت ثم قيل له
ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر لقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن مسعود وهو
عام في اليهود وغيرهم وفي الرواية عن ابن عباس انه مخصوص باهل الكتاب وكتبنا عليهم اى فرضنا على بني اسرائيل فيها اى في
التورية حكاية ما خوطب به اليهود من الاحكام التي فرض عليهم ليكون ذكر فرضنا على المسلمين ويعملوا به ان النفس اى قتلنا
عليهم ان النفس ماخوذة بالنفس اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين كذلك والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة
بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اى الجراحات ذات قصاص وهو المقاصة في الحكم اذا امكن فيه المساواة
وان لم يمكن فلا قصاص بل فيه حكومة عدل قيل من قرا بنصب الاسماء الخمسة جعل خبر ان قصاص ومن قرا بنصب
الاسماء الاربعة ورفع الجروح بالابتداء جعل قصاص خبر المبتدا وخبر ان تعين كل اسم منها من الجار والمجرور بتاويله
ومن رفع المعطوفات بالرفع عطفا على محل اسم ان بتاويل كتبنا بمعنى قلنا لانه انما يعطف على محل اسم ان المكسورة دون المفتوحة
فلذلك احتيج الى هذا التاويل قيل قوله والجروح قصاص رد لقول اليهود وهو بني النضير حيث قالوا الجراحات على النصف
اذا كانت لانفسهم شرفهم على بني قريظة منهم فجعل الله الدم والجراحة بين بني النضير وغيرهم سواء فقال كعب بن الاشرف
واصحابه للنبي عم لا نرضى بحكمك فقال الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فصارت الاية عامة في جميع الناس
لاجل القصاص في الدم والجراحة فمن تصدق به اى بالقصاص وعفي عن مظلمته في الدنيا فهو اى التصدق به
كفارة له اى للمتصدق يكفر الله عنه من سيئاته قال عم من اصيب بشيء في جسده فتركه لله كان كفارة له ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون انفسهم بتعريضها للعقوبة لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم قال
وقفينا على آثارهم اى اتبعنا على آثار النبيين المذكورين بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية الذي ترك
للتورية بالصدق فهو حال من عيسى وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور اى بيان للاحكام اى ومصدقا لما بين
يديه من التورية اى موافقا للتورية في التوحيد وبعض الشرايع قوله وهدى وموعظة منصوبان على انهما مفعول لهما
لفعل مقدر اى وآتيناه الانجيل للهدى والموعظة وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام للمتقين اى للذين يخشون الله من
المعاصي قوله وليحكم بسكون اللام والميم امر مستانف لالزام الحكم اى وقلنا ليحكم اهل الانجيل الاعيسى وعلماؤهم بما انزل
الله فيه وبكسر اللام ونصب الميم لام كي اى وآتينا الانجيل ليحكم عيسى قيل ان عيسى كان مستعبدا باحكام
التورية لان الانجيل مواعظ والاحكام فيه قليلة ومن لم يحكم بما انزل الله في الانجيل وكان حكمهم العفو عن الجاني فاولئك
هم الفاسقون اى العاصون امر الله ثم قال خطابا لمحمد عم وانزلنا اليك الكتاب اى القرآن بالحق اى ملابسا ببيان الحق
مصدقا لما بين يديه اى لما قبله من الكتاب اى من الكتب المنزلة من الله ومهيمنا عليه اى ورقيبا وشاهدا على الكتاب
المنزل الذي يشهد له بالصحة ويحفظه من التبديل والتغيير فاحكم يا محمد بينهم اى بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك
بما انزل الله اى بالقرآن ولا تتبع اهواءهم اى لا تمل الى اهوائهم عادلا عما جاءك من الحق او المعنى ولا تتحرف عما جاءك من الحق
متبعا اهواءهم ومراديهم وان كان ذلك في شرعهم لكل اى لكل نبي من الانبياء جعلنا منكم ايها الناس شرعة اى شريعة
ودينا ومنهاجا اى طريقا واضحا في الدين قيل انه لا يجب على الخلق التعبد بشريعة غيره قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة

اى مقطوع

من الصلب يحتمل المراد منه ذات السمع

انما يعطف

فالمفعول الاول من قفينا محذوف تقديره على آثارهم والمفعول الثاني بزيادة الباء في قوله

علي ع

واللام فيه للعهد

واللام فيه للجنس

واحدة اي على ملة واحدة وشريعة واحدة من زمان اي في توريته وحكمته ولكن جعلكم امما مختلفة ليبلوكم فيما اتاكم
من الكتب والشرائع المختلفة يعني ليظهر لكم الطائع والعاصي منكم فيما امره ونهاه فاستبقوا الخيرات اي تقدموا وعجلوا
بالاعمال الصالحة والى الصف المقدم في الجهاد والى التكبيرة الاولى مع ذكر في الصلوة الى الله مرجعكم اي اليه ترجعون
جميعا فاعملوا بالفرايض والسنن ولا تتبعوا الاهواء والبدع فينبئكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين او سنن
يوم القيمة فهو وعيد لهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا السيئات قوله وان احكم بينهم بما انزل الله في محل النصب عطف
على الكتاب اي فانزلنا اليك الكتاب والحكم بينهم ويجوز ان يكون تقديره وبان احكم عطفا على بالحق اي انزلناه بان
احكم بينهم ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم مخافة ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك نزل
حين قال الاحبار يهود بني النضير فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد لنفتنه عن دينه فانه بشر فاتوه فقالوا يا محمد
قد عرفت انا احبار اليهود ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي
لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله فاعرضوا عنه فقال له فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
الا بان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض عليهم وان كثيرا من الناس لفاسقون الا راجعون عن حكم الله وطاعته
قوله افحكم الجاهلية يبغون بالتاء والياء نزل انكارا على من يطلب حكما غير حكم الاسلام اي ايطلبون منك ان
تحكم بغير ما انزل الله اليك ومن احسن استفهام بمعنى النفي ومبتدأ وخبر اي لا احد احسن من الله حكما نصب تمييز اي قضاء
لقوم يوقنون اي يعلمون باليقين ان الله هو الحاكم بالقرآن او الحكم بالعدل واللام للبيان اي عندهم قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء نزل نهيا عن موالاة اعداء الدين وذلك حين كانت
واقعة احد فان بعض الناس من المسلمين فيما خاف ان يظهر عليهم الكفار اراد ان يعاشرهم ويواليهم
ليأمن منهم فقال لهم لا تتخذوهم اولياء في العون والنصرة كالمؤمنين بعضهم اولياء بعض في النصرة الا انهم
اولياء في العون والنصرة كالمؤمنين بعضهم اولياء بعض في النصرة لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ومن
يتولهم اي من يتخذهم اولياء منكم فانه منهم الا معهم على دينهم ومعهم في النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد
الذين ظلموا انفسهم بموالاة اعداء الله ثم شرع في بيان المنافقين بقوله فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق
من رؤية العين يسارعون اي يبادرون فيهم في معاونة الكفار في محل النصب على الحال وان كانت الرؤية
بالقلب فالجملة مفعول ثان لترى يعني تراهم يوالونهم ويعتذرون بانهم لا يامنون منهم يقولون نخشى اي نخاف
ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور من دوائر الزمان كغلبة المشركين وجدب وقحط ولا يتم امر محمد فيحتاجنا
اليهم فنزل توبيخا بالاشارة الى تتميم امر محمد صلعم فعسى الله ان يأتي بالفتح اي بنصر محمد على اعداءه واظهار
دينه وان ياتي في محل النصب خبر عسى او في محل الرفع بدل من الله او امر من عنده اي باخراج بني النضير
من عند الله ليظهر اسرار المنافقين وقتلهم او ليقطع قوة اليهود واجلاءهم من بلادهم فيصبحوا عطف
على ان ياتي اي فان يصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق وموالاة الاعداء نادمين فانهم كانوا امرهم
توبيخة والنظر في مواعيه على ما قالوا قوله ويقول بالرفع مع الواو للاستيناف او للعطف جملة على جملة
وعودها وبالنصب عطف على ان ياتي وعودها الذين امنوا وقولهم فيما بينهم اي يقول الذين امنوا بعضهم لبعض

تعجبا من حال المنافقين بعد ان وفقهم الله في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي اغلظ
احلافهم انهم لمعكم اي اولياؤكم في المعاضدة على الكفار بالايمان ثم قال المؤمنون تعجبا من صنع المنافقين
وسوء حالهم ودعاء عليهم حبطت اعمالهم اي بطلت خيراتهم بالحلف الكذب يعني بطل جميع اعمالهم فاصبحوا
خاسرين اي صاروا مغبونين في الدارين بفضاحتهم بين الناس بالنفاق في الدنيا وعدم ثوابهم في
الاخرة وقيل يجوز ان يكون من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم ثم قال تهديدا للمؤمنين يا ايها الذين امنوا
من يرتد بالفك وبالادغام اي من يرجع منكم عن دينه كافرا بعد موت النبي عم نزل في الذين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق رض
حين قالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا نعطي الزكوة من اموالنا بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلمة
الكذاب فغلب على اليمامة وامتنعوا فشاور ابو بكر رض اصحاب النبي عم في قتالهم فاتفقوا على قوله و[illegible] العساكر
فذهبوا على مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين
على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذلك قوله فسوف ياتي الله بقوم مكانهم
يحبهم الله ويحبونه اي الله فالمراد بقوم الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وهم ابو بكر واصحابه روي
انه قيل بعد نزوله يا رسول الله من هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري اذلة على المؤمنين صفة
قوم وهي جمع ذليل يعني عطوف ولذا عدي بعلى والاصل اللام اعزة اي اشداء وغلاظ
على الكافرين المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع الوالد وكالسبع على صيده يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم اي ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات كالمنافقين الذين يخافون الكفار ذلك اي ما وصف
به القوم الممدوح من الذلة فضل الله يؤتيه من يشاء بتوفيقه ولطفه به والله واسع اي كثير الفضل واللطف عليم
بمن يصلح به ثم قال بعد نهيه عن موالاة الكفار حثا على موالاة المؤمنين انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا روي ان
عبد الله بن سلام قال للنبي عم ان اخواننا بني قريظة والنضير من اليهود قد اظهروا لنا العداوة واقسموا ان
لا يجالسونا فنزلت الاية فقال ابن سلام رضينا بالله وبرسوله والمؤمنين اولياء قوله الذين يقيمون الصلوة
رفع على انه صفة الذين امنوا او بدل منهم اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي المفروضة او الصدقة وهم راكعون اي
يفعلون الخيرات في حال ركوعهم لان عليا تصدق بخاتمه وهو في الصلوة فنزلت الاية في شانه وانما جمع ترغيبا
لغيره في مثل حاله ومن يتول الله اي احبه فاستنصره ورسوله والذين امنوا فان حزب الله اي انصاره واتباع
دينه هم الغالبون اي الظاهرون على اعدائه والعاقبة لهم والاصل فانهم هم الغالبون فوضع حزب الله موضع
الضمير تنبيها على فضل من تبعهم عنوانه يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين باللسان دون القلب لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم اي الكفار هزوا ولعبا اي سخرية وباطلا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي اليهود والنصارى
والكفار بالجر بتقدير من وبالنصب عطفا على الذين اتخذوا اي مشركي العرب اولياء في العون والنصرة ويجوز ان
يكون خطابا للمخلصين نهيا عن موالاة الاعداء في الدين واتقوا الله عن ولاية الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان
الحق يقطعكم عنهم لم يبق بينكم وبينهم الا البغضاء والشنآن قوله واذا ناديتم اي اذا نادى المؤذن منكم الى الصلوة
بيان ان اتخاذ الكفار دين الاسلام باطلا اظهار العداوتهم للمسلمين لانهم اذا اذن المؤذن وسمعوا اتخذوها اي المناداة

يعني يرحمهم بفضلهم ويثيبهم احسن الثواب ويرفعون برحمته ويطيعونه ولا يعصونه م

بالمحبة والتبعية م

اي هم الذين يعملونها م

الى الصلوة هزوا ولعبا لانهم كانوا اذا سمعوا الاذان او رأوا المسلمين في الركوع والسجود ضحكوا واستهزؤا
قيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وروي ان النبي عم سال جبرئيل عم من اتخذ مؤذنا
فقال عليك بالعبد الاسود يعني بلالا فانه جهير الصوت ومشهور في الملائكة واحب المؤذنين الى الله فدعاه
رسول الله وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن تكلم اهل النفاق واهل الشرك
فنزلت الاية وقيل كان رجل من النصارى بالمدينة كلما سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله قال حرق الله الكاذب فدخلت خادمه ليلة بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحرقته
واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه ذلك اي الاستهزاء منهم بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعقلون اي لا يفهمون من
الله شيئا لجهلهم وسفاهتهم فكانه لا عقل لهم اصلا قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون اي ما تنكرون وتعيبون
منا الا ان امنا بالله اي بسوى ايماننا به وما انزل الينا اي وبالقران المنزل الينا وما انزل من قبل اي قبل القران من
التورية والانجيل وان اكثركم فاسقون اي خارجون عن الايمان بعصيانكم المعنى لا تنكرون منا الا
اياكم بانا داخلون في الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع يعني لا تنقمون منا الا ايماننا مع كونكم
فاسقين مقيمين على الباطل بعد العلم به قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك المعنى المتقدم من اهل الايمان نزل
حين قال اليهود للمؤمنين ما نعلم احدا من اهل الاديان اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم فقال قل يا محمد هل
اخبركم بشر من اهل الايمان على زعمكم مثوبة اي جزاء او عقوبة عند الله ونصبه على التمييز ووضعه موضع العقوبة
وهو من الاحسان في الاصل توسع او استهزاء لهم قوله من لعنه الله رفع بالخبرية اي الموصوف طرده الله من رحمته وغضب
عليه بقطع لطفه عنه وجعل منهم القردة والخنازير في الدنيا وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد
الشيطان فعل ماض من العبادة وقرى عبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء اضافة ونصبه بجعل لانه معطوف
على القردة وهو اسم جمع وليس بجمع كعضد والمراد من عبادة الشيطان تسويله المعصية واطاعته له في المعنى
من لعنه الله شر مثوبة من غيره في الاخرة اولئك شر مكانا اي منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل اي عن وسط
طريق الحق في الدنيا ثم اخبر عن حال منافقي اهل الكتاب بقوله واذا جاؤكم قالوا امنا اي صدقناكم بل لانا وجدنا
نعتك في كتابنا وارادوا بذلك ان يمدحهم المسلمون ويحبوهم فقال الله وقد دخلوا بالكفر اي ملتبسين به وهم قد خرجوا
ملتبسين به والجملتان في محل النصب على الحال اي هم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم من قولهم امنا والله
اعلم بما كانوا يكتمون اي يسترون في قلوبهم من النفاق يعني زيفهم وهذا تهديد لهم وترى كثيرا منهم اي من المنافقين
يسارعون في الاثم اي في الكفر والمعاصي والعدوان اي التعدي للغير وهو الظلم واكلهم السحت اي الرشوة في الاحكام
لبئس ما كانوا يعملون وهو ذمهم السحت من الدنيا الاخرة ثم نزل تخويفا للعلماء بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي الملام
لولا ينهاهم اي هلا ينهاهم اهل العلم والاخبار الربانيون اي العلماء وهم الزاهدون والاحبار اي العلماء بالشرائع والاحكام
عن قولهم الاثم واكلهم السحت يعني لم لا ينهوا سفهاءهم من حكمهم الباطل واكلهم الحرام ورضوا بفعلهم السوء ولم ينكروا
عليهم لبئس ما كانوا يصنعون اي يعملون من ترك الانكار على سفهائهم مع تمكن الصانع من منعهم قوله وقالت
اليهود يد الله مغلولة نزلت حين بسط الله عليهم الرزق حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا في محمد عم وكذبوه

فتر عليهم

فتر عليهم الرزق فقال فنحاص بن عازورا وغيره من اليهود هذه المقالة يد الله مغلولة عن بسط الرزق علينا
وكنوا به عن البخل فقال الله غلت ايديهم اي امسكت عن فعل الخير فهم البخلاء لا يعطون الناس شيئا مما
اعطاهم الله وانا الجواد او غلت ايديهم في نار جهنم بالاغلال ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن الرحمة
وعذبوا بسبب قولهم وذكر ثم اضرب عنهم برد قولهم مثبتا انه في غاية الكرم ونفى البخل بقوله بل يداه
مبسوطتان اي رزقه واسع على خلقه بانزال المطر من السماء واخراج النبات من الارض وقيل نعمة الدنيا
ونعمة الاخرة والمعنيان عليهم ينفق كيف يشاء على مقتضى الحكمة من التوسيع والتضييق لا اعتراض عليه
والجملة تأكيد للوصف بالسخاء ثم بين حدوثهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم اي من اليهود وفاعل ليزيدن
ما انزل اليك من ربك اي يزيدهم القران طغيانا وهو التمادي بالمعصية وكفرا اي جحودا بالقرآن لانه
كلما نزل شيء منه كفروا به فيزيد جحودهم بحسب نزوله والقينا بينهم اي بين اليهود العداوة والبغضاء
اي جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين فلا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد ان قلوبهم شتى وان كانوا
مجتمعين في الكلمة او المواقف هو العداوة بين اليهود والنصارى الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب
اي حربهم بافساد امره والمكر به وباصحابه اطفأها الله اي اماتها الله ثائرة مكرهم وسكنها بقهرهم ونصرته
فغلبوا ويسعون في الارض فسادا بمكرهم والعمل بالمعاصي ودعوة الناس الى عبادة غير الله والله
لا يحب المفسدين اي لا يرضى بعملهم الفاسد ويجازيهم ولو ان اهل الكتاب امنوا اي صدقوا بمحمد والقران
واتقوا اي وقرنوا ايمانهم بعمل التقوى الذي هو طريق السعداء لكفرنا عنهم سيئاتهم اي لمحونا عنهم
ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم في الاخرة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيهما من
الاحكام وما انزل اليهم من ربهم اي بالقران وجميع الكتب لاكلوا رزقا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني لو عملوا
بما امرناهم في كتابنا لوسعنا عليهم الرزق بافاضة بركات السماء وبركات الارض من الزروع المخصلة والاشجار
المثمرة ثم فضل بعضهم على بعض بقوله منهم امة مقتصدة اي جماعة عادلة بالايمان والعمل الصالح غير
المتعصبة في الدين كعبد الله بن سلام واصحابه والاقتصاد هو الاعتدال في الشيء وكثير منهم ككعب بن الاشرف
واصحابه ساء ما يعملون اي بئس شيئا عملهم قوله يا ايها الرسول بلغ نزل في حث المسلمين على الجهاد والدعوة
الى الايمان اي بلغ يا محمد ما انزل اليك من ربك اي جميع المنزل اليك من القرآن ولا تخف من احد منهم الا الله
وان لم تفعل اي ان لم تبلغ جميعه فما بلغت رسالته قرئ مفردا وجمعا يعني اذا تركت البعض من المنزل اليك
صرت كالتارك للكل ثم شجع النبي عم على اجتهاده بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من كيد جميع الكافرين
فلا يصلون اليك بقتل ولا بغيره قيل نزلت بعدما شج وجهه وكسرت رباعيته في وقعة احد ثم قال تأكيدا
لذلك ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى دينه بل يهلكهم روي انه عم كان يحرس
بالناس ليلا ويلبس الدرع ثم ترك بعد نزول هذه الاية فقال لا تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس
ثم قال له تعليما لنبيه كيف يبلغ رسالته الى اليهود والنصارى وان زعموا انهم على ملة ابراهيم ودينه
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين لضلالتكم عن دين الحق فلا ثواب لاعمالكم حتى تقيموا التورية والانجيل

بتخييل

وقيل بعضهم عن القتلة

وما انزل اليك من ربك اى صح تمسكوا بهما وعلى القران مع الايمان به ثم اكد ضلالتهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك وهو القران طغيانا وكفرا اى تماديا فى المعصية وجحودا بالقران فعليك التبليغ
وان لم ينفعهم ذكرك فلا تاس اى لا تحزن على القوم الكافرين اى المكذبين بك وبالقران فان فى المؤمنين كفاية
عنهم ففيه تسلية للنبى صلعم ان الذين امنوا بالله والذين هادوا اى دخلوا فى اليهودية والصابئون رفع على
الابتداء وخبره محذوف بنية التاخير عما فى حيز ان من اسمها وخبرها وهو كذلك كانه قال ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى من امن منهم اى من الكفار شرط مبتدأ وخبر ان من صدق بالله واليوم الاخر وعمل عملا
صالحا وجوابه الشرط فلا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الاخرة والشرط مع جوابه فى محل الرفع خبر ان
والصابئون كذلك وهم العادلون من دين الى دين وانما قدرنا خبرا مبتدأ بعده كذلك فرارا من لزوم
العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر لئلا يلزم توجه العاملين على معمول واحد وهو ممتنع عندهم والجملة
اعنى والصابئون كذلك عطف على الجملة قبلها وهى ان الذين امنوا الى قوله يحزنون ولا محل لها من الاعراب فلا
محل للجملة المعطوف عليها من الاعراب ووجه تقديم الصابئين على خبر ان قبل ذكر تمام المعطوف عليه هو التنبيه على
ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح مع كثرة ذنوبهم فما الظن بغيرهم ثم بين حال اليهود
بقوله لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى عهدهم فى التورية وارسلنا اليهم رسلا ليعظهم كلما جاءهم رسول منهم كذبوه
بما لا تهوى انفسهم الا يوافق هواهم وجوابه كلما محذوف اى كذبوه بقرينة قوله فريقا كذبوا كمحمد وعيسى وفريقا
يقتلون كيحيى وزكريا ولم يقل قتلوا اى قال كذبوا ويقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا
لتلك الحالة الشنيعة للتعجيب منها وحسبوا ان لا تكون فتنة اى ظنوا انهم لا يبتلون ابتلاء بتكذيبهم الرسل وقتلهم
الانبياء قرئ بنصب تكون بان على ان حسب بمعنى شك وبرفعه على ان ان المخففة من الثقيلة فحسب يكون بمعنى
علم اى انه لا تكون فتنة وهو ساد مسد مفعولى حسب والمعنى حسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم بلاء فى الدنيا
وعذاب فى الاخرة فعموا عن الحق بعبادة العجل فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه بعد موسى ثم تاب الله عليهم
اى تجاوز عن ذنوبهم بعد توبتهم عن عبادة العجل او رفع عنهم البلاء ببعث عيسى والايمان به واتباعه فيما
امرهم ونهاهم ثم عموا وصموا بكفرهم بمحمد المبعوث اليهم رسولا كثير منهم رفع بدل من الضمير فى الفعلين او خبر الرسل ح
مبتدأ محذوف اى العمى والصم كثير منهم والله بصير بما يعملون بتكذيبهم وبقتلهم الانبياء فيجازيهم على عملهم
ثم بين حال النصارى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم مع زعمهم انهم مؤمنين لكذبهم بعيسى عم
فى دعواهم بالايمان به لانه دعاهم الى التوحيد ما لو سالتوهم اشركوا بالله ثم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله
اى وحدوه واطيعوه ربى وربكم اى خالقى وخالقكم فلا تشركوا به شيئا انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة اى دخولها لانها دار الموحدين ومأواه النار اى منزله ومصيره النار وما للظالمين من انصار اى ليس
للمشركين مانع يمنعهم من العذاب وهو تعيير لهم فيما يعتقدون ان لهم انصارا بالايمان بعيسى وقولهم انه هو الله قيل
ان هذه الجملة يجوز ان يكون من كلام الله عز اسمه انهم كذبوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى وخالف
قولهم قوله لهم فيتحقق به ترك الاخرة وان يكون من كلام عيسى على معنى ان ما قالوه بعيد عن العقول فلا ينصرهم احد

على ما يقولون يوم القيمة ثم بين حال الفريق الاخر من الضلال بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
اى ثالث ثلاثة الهة يعنون الله وعيسى ومريم ثم رد عليهم بقوله وما من اله الا اله واحد وهو الله ومن فيه لاستغراق
الجنس لتاكيد النفى ثم توعدهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون اى ان لم يتوبوا من مقالتهم الباطلة ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليم اى وجيع دايم ان اقاموا على كفرهم واللام فيه لام القسم المحذوف قبله وانما قال منهم لان بعضهم
لم يكفر ثم دعاهم الى التوبة من ذلك القول بقوله توبيخا بالاستفهام افلا يتوبون الى الله من النصرانية ويستغفرونه
من كفرهم وقولهم الاثم والله غفور رحيم لهم ان تابوا اليه واستغفروه عما قالوه ما المسيح ابن مريم الا رسول كسائر الرسل
من البشر قد خلت اى مضت من قبله الرسل بالموت فهو يموت ويمضى كما مضوا ولو كان الها لكان باقيا ولم يفن ثم اكد ذلك
بقوله وامه صديقة اى امراة مبالغة فى الصدق تشبه النبيين حين صدقت جبرئيل وما قال لها من انا رسول
ربك ثم زاد التاكيد فى ثبوت البشرية لهما بقوله كانا ياكلان الطعام اى يعيشان بالغذاء كالآدميين فكيف يجوز
ان يكون من يحتاج الى الغذاء الها لكونه من امارات الحدوث المنافى للقديم ثم قال تعجبا من كفرهم مع قيام الحجة
الواضحة على بشريتهما انظر كيف نبين لهم الايات اى الدلالات على ذلك فى عيسى ومريم فلو كانا الهين لما اكلا
الطعام ثم زاد فى التعجب من تركهم الايمان مع وضوح البرهان بقوله ثم انظر انى يؤفكون اى يصرفون عن الحق ويكذبون
بانكارهم وحدانيته ثم قال تعييرا لهم بقلة عقلهم وشدة جهلهم قل يا محمد اتعبدون من دون الله اى من غيره ما لا يملك لكم
اى الذى لا يقدر لاجلكم ضرا ولا نفعا فى الدنيا والاخرة يعنى عيسى وكل معبود سوى الله وتركتم عبادة الله وحده والله
هو السميع لقولكم العليم بكم وعقوبتكم ثم نهاهم عن الغلو الباطل لان الغلو نوعان غلو حق وهو التفتيش عن بواطن
معانى الحق والاجتهاد فى تحصيل البراهين ليظهر الحق كما يفعله اهل الحق وغلو باطل وهو ان يتجاوز عن الحق
بالاعراض عن الحجة الواضحة الدالة على الحق لاتباع الشبه والاغراض كما يفعله اهل الاهواء بقوله قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا فى دينكم غلوا غير الحق وهو الغلو الباطل اى لا تتجاوزوا الحد وتتركوا الحق ولا تتبعوا اهواء قوم وهم رؤساءهم
من اليهود والنصارى قد ضلوا عن الهدى من قبل اى قبل نزول القران باتباعهم الشيطان فى اليهودية والنصرانية واضلوا
كثيرا اى اصحابهم وضلوا مرة ثانية حين بعث النبى صلعم عن سواء السبيل بتكذيبه حسدا لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل
اى اليهود وهم اهل ايلة على لسان داود اى دعا عليهم لما اعتدوا فى السبت واصطادوا السمك فيه بعد النهى عنه فقال داود
اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اى ولعنوا على لسانه حيث دعا عليهم بسبب كفرهم بعد اكل المائدة
فمسخوا خنازير ذلك اى اللعن بما عصوا اى بعصيانهم الله وكانوا يعتدون اى وبكونهم معتدين بمعنى متجاوزين الحد
ظلما فى دينهم ثم فسر العصيان والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى انهم لا ينتهون عن فعله بل تعودوا
ورضوا به ثم قال تعجبا من سوء فعلهم وتوبيخا لهم لبئس ما كانوا يفعلون من عدم انتهائهم عنه واللام فى جواب القسم
للتاكيد ثم قال ترى منافقى اهل الكتاب بعد الايمان ترى كثيرا منهم اى من اليهود يتولون الذين كفروا من مشركى العرب
او من اليهود يعنى يتولونهم ويتخذونهم على حرب النبى صلعم لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل معادهم ان سخط
الله عليهم هو المخصوص بالذم يعنى لبئس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون اى لا ذمون فيه
ثم قال توبيخا لهم على اتخاذهم الكافرين اولياء ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى صلعم اى محمد وموسى عم حقيقة وما انزل اليه

ولم يقل بعضهم لئلا يكون التسجيل عليهم بالكفر بتكرير الشهادة بهم

والتفحص عن الحقائق ح

اى عن طريق الاسلام

فكان الاخلال بالتناهى عن المنكر معصية واعتداء

من القرآن ما اتخذوهم اي اعداء الدين يعني المشركين او اليهود اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم
الا من مؤمني اهل الكتاب فاسقون اي ناقضون العهد وخارجون من الاسلام ثم اخبر عن صعوبة اجابة اليهود
الى الحق وعن سهولة ميل النصارى الى الاسلام بقوله لتجدن اشد الناس عداوة تمييز والعامل فيه اشد
للذين امنوا اليهود نصبه مفعول ثان لتجدن والاول اشد وهم بنو قريظة والنضير واضرابهم قوله والذين اشركوا
نصب عطف على اليهود يعني مشركي العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي والمؤمنين ولتجدن اقربهم اي اقرب
الناس مودة تمييز يتعلق به قوله للذين امنوا والمفعول الثاني لقوله لتجدن الذين قالوا انا نصارى وهم الذين
كانوا في عهد النبي عم ثم علل سهولة ميلهم وقرب مودتهم للمؤمنين بقوله ذلك مبتدأ خبره بان منهم اي قرب
مودتهم بسبب ان منهم قسيسين اي علماء خائفين ورهبانا اي عبادا زاهدين وفيه دليل على ان العلم
والزهد انفع شيء وان هدا الى الفلاح ولو كان كافرا قوله وانهم لا يستكبرون محله جر عطف على ان اي وبانهم
لا يتعظمون عن الايمان واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض اي تسيل من الدمع بالامتلاء
مما عرفوا من الحق اي لاجل الذي عرفوه من الصدق فيه لانهم عرفوا ان محمدا هو المنعوت في كتابهم والمراد منهم
وفد النجاشي الذين جاءوا الى النبي عم وكانوا سبعين رجلا فلما سمعوا القرآن الذي قرأه النبي عم عليهم
من سورة يس رقت قلوبهم وفاضت اعينهم بالدمع يقولون ربنا امنا والجملة حال من ضمير عرفوا اي قائلين
صدقنا محمدا والقرآن فاكتبنا مع الشاهدين اي المقرين بنبوة محمد عم وكتابه وهم المهاجرين والانصار
ثم عيرهم اليهود بالايمان فقالوا منكرين عليهم وما لنا لا نؤمن بالله وحده وكانوا مثلثين قبله وما جاءنا من الحق
اي وبالذي نزل بنا من القرآن ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي الموحدين المطيعين في الجنة فاثابهم
الله اي جزاهم بما قالوا من التوحيد بالاخلاص جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
اي ثواب الموحدين المطيعين ثم بين عقوبة من لم يؤمن منهم واصر على كفره بقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا
وما تدل على ذلك اولئك اصحاب الجحيم اي النار الشديدة الوقود وقوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم نزلت لما ان جماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتوافقوا وعاهدوا ان يترهبوا ويرفضوا
الدنيا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا انفسهم لئلا يقربوا النساء والدنيا وحلفوا
ان لا يأكلوا لحما ودسما وذلك حين وصف لهم رسول الله عم القيمة واهوالها والشيخ الكلام في الانذار فبلغ
ذلك رسول الله فقال اني لم اؤمر بذلك فنهاهم الله عنه وقال يا ايها المؤمنون بالله ورسوله لا تحرموا على
انفسكم ما طاب ولذ مما احل الله تعالى لكم ولا تعتدوا اي لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام ان الله لا يحب المعتدين
من الحلال الى الحرام وعكسه وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا من الطعام والشراب واتيان النساء
مستيقنين بسنن نبيكم فانه اكل الدجاج والفالوذج والعسل والدهن واللحم وكان يأتي بالنساء واكد ذلك
بقوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي مصدقون باوامره ونواهيه فاطلبوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم
بتكفير ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم صار ذلك يمينا ففيه دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم
بالحنث اي بان يأكلوا ثم امرهم بالكفارة لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم محله نصب على الحال اي كائنا فيها واللغو ان يحلف
ثم باتوا

الرجل

الرجل على شيء وهو يظن انه كذلك وليس كما يظن في الواقع هذا عند ابي حنيفة وقال الشافعي اللغو ما لا يعقد الرجل
قلبه عليه كقول الرجل لا والله وبلى والله في كل شيء ولم يعقد قلبه على اليمين باللفظ والعزم عليها فلا يؤاخذكم الله بتركه
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان مخففا ومشددا او بالالف قبل القاف اي حلفتم على شيء من فعل فعل او ترك اذا حنثتم
فيما يقع ان الرجل اذا حلف على ان يفعله وهو يفعله او لا يفعله فيفعله يؤاخذ به ويسمى عقد اليمين وهو توثيقها باللفظ
مع العزم عليها فكفارته اي ستر الحنث في جواب اذا حنثتم المحذوف بدلالة الكفارة عليه اطعام عشرة مساكين لكل
مسكين عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره او يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي لكل مسكين مد من غالب
قوت بلده وهو رطل وثلث رطل بالعراقي وجاز صرف الكل الى مسكين واحد مسلما كان او ذميا حرا كان او عبدا
في عشرة ايام عند ابي حنيفة ولم يجوز الشافعي الا الى عشرة مسلم في عشرة ايام ومنعا صرف الزكوة الى اهل الذمة وكما
كان في الناس من يسرف في النفقة على اهله قال من اوسط اي اعدل ما تطعمون منه اهليكم او كسوتهم عطف على
الطعام فيعطى لكل مسكين ثوب واحد وهو سراويل او قميص او رداء او تحرير رقبة عطف على اطعام اي عتق رقبة
عبد او امة مؤمنة او كافرة خلافا للشافعي فانه شرط الايمان في عتق الرقبة قياسا على كفارة القتل فالحانث مخير بين
الاطعام والكسوة والتحرير ان وجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله ~~فالحانث مخير بين الاطعام والكسوة والتحرير~~
~~ان وجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله~~ فمن لم يجد ذلك فصيام اي فعليه صوم ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة
والتتابع افضل عند الشافعي لا الواجب ولا يجب تكفير الا بعد الحنث عند ابي حنيفة وجوز الشافعي قبل الحنث
الا كفارة الصوم لانه بدني ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم والعامل في اذا كفارة اذ التكفير انما
يكون وقت الحلف والحنث واحفظوا ايمانكم عن النكث فيما يكون الحنث فيه معصية للحانث كذلك اي مثل ذلك
البيان يبين الله لكم اياته اي احكام شرعه وعلامته من الامر والنهي لعلكم تشكرون وجوب هذه النعمة العظيمة
حيث جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة ولما كان الاقدام على الايمان ونكثها ومخالفة الشريعة بتسويل الشيطان
ووسوسته بين طرقه ليحترز المؤمنون عن الشروع فيها قال يا ايها الذين امنوا انما الخمر اي تناولها والميسر والانصاب
جمع نَصَب بفتح النون والصاد وهي حجارة ينصب عليها الدماء او جمع نُصُب بضم النون وفتحها وسكون الصاد
وهي الاوثان التي نصبوها للعبادة والازلام هي السهام المستقسم بها رجس اي خبيث تقذر من عمل الشيطان
اي من تزيينه فاجتنبوه اي اتركوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون تنجون للاخرة انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في تناول الخمر والميسر ويصدكم اي ويصرفكم عن ذكر الله اي عن طاعته وعن الصلوة خصوصا
لانها عماد دينكم وانتم نهيتم عن اقامتها اذا كنتم سكارى لزوال عقلكم عن ادائها الخمر ان الشيطان يريد ان يهلككم
ويخرجكم عن دينكم بالخمر والميسر فهل انتم منتهون عن تناولهما والاستفهام بمعنى الامر معناه انتهوا عن شرب الخمر
ولعب الميسر وانما جمعهما مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا لان الخطاب للمؤمنين بالنهي عما يتعاطونه
من شرب الخمر ولعب الميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لقوله عم شارب الخمر كعابد
الوثن فيؤذن بذلك ان الكل من اعمال الجاهلية فوجب الاجتناب عن الكل ثم خصصهما بالذكر ليؤذن بان المقصود
من فادح بهما الاثمين والزجر عن التعاطي لهما بابلغ النهي قال عمر رض لما نزلت الخمر اقسم الله بعزة جلاله لم ند من انتهكها في الدنيا

فأو للتخيير وايجاب احد الكفارات الثلث على الاطلاق م

لا عطشة يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمت لاسقيتها اياه في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله القدوس
وحظيرة الجنة ثم اكد تحريمهما وتحريم غيرهما من المحرمات بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم ونهاكم عنه من اقامة
الصلوة وشرب الخمر ولعب القمار واحذروا من عقابه بترك الامر والنهي فان توليتم اي اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس عليه غيره فهذا تهديد لمن شرب الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال عم كل مسكر
خمر ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه طينة الخبال يوم القيمة هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار
ثم قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزل قوله ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا اي اكلوا من مال الميسر وشربوا الخمر قبل التحريم اذا ما اتقوا
الكفر وآمنوا اي صدقوا وثبتوا على الايمان وعملوا الصالحات ثم اتقوا تناول الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا
اي ازدادوا ايمانا ثم اتقوا محارم الله كلها واحسنوا العمل بطاعة الله مع الامتناع عن المحارم او احسنوا الى الناس
والله يحب المحسنين في افعالهم قوله يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله ليبلونكم نزل في تحريم الصيد ما داموا في الاحرام
عام الحديبية وكان يكثر الصيد عندهم بحيث يتمكنون الاخذ بايديهم والطعن برماحهم اي ليختبرنكم الله وبلوه
اظهار ما علم من العباد بشيء قليل من الصيد حالة الاحرام والوصف بالقلة ايذان بان من لم يثبت عند القليل
لم يثبت فيما هو اشد منه ومن في من الصيد للتبعيض اذ لا تحرم كل صيد للمحرم بل صيد البر والصيد بمعنى
المصيد وان كان مصدرا في الاصل يعني لتبلونكم بصيد تناله اي تأخذه وتصطاده ايديكم من صغاره وبعضه
بغير سلاح وتناله رماحكم من كباره بالسلاح وهكذا الابتداء بقوله ليعلم الله علم الظهور والتمييز من يخافه بالغيب
فيجتنب الصيد ويتبين فضيلة الخائف من الله على غير الخائف منه فمن اعتدى اي ظلم واخذ الصيد بعد ذلك
اي بعد التحريم فله عذاب اليم في الدنيا بالتعزير والكفارة وفي الاخرة بالتعذيب في نار جهنم ان مات بغير توبة
قال ابن عباس يسلب ثيابه ويوسع بطنه وظهره جلدا قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
جمع حرام اي المحرم نزلت في شان ابي اليسر حين قتل حمارا وحشيا وهو في الاحرام ومن قتله منكم متعمدا
نصبه حال من فاعل قتله والمراد من التعمد عند البعض ان يكون الصايد ذاكرا للقتل ناسيا للاحرام فلو قتل
ذاكرا لها فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة والاكثر على ان التعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او يعلم ان ما يقتله
مما تحرم عليه قتله وفيه الكفارة وحكم الخطا كذلك وهو ان يقتل الصيد ناسيا لاحرامه او ظانا بانه ليس بصيد
او يرمي شيئا فاصاب صيدا وتخصيص الصيد المتعمد بالذكر مع ان حكم الخطا كذلك لانه الاصل والخطا تابع له ولان
الاية نزلت في المتعمد مع العلم بتحريم الصيد للمحرم وسعيد بن جبير لا يوجب الكفارة بقتل الخطا نظرا الظاهر الاية
قوله فجزاء جواب الشرط وهو بالرفع والتنوين مبتداء مثل بالرفع غير منون صفته جزاء ما قتل في محل الجر مضاف
اليه لمثل وفي النعم مفعوله وخبر المبتداء محذوف اي فعليه جزاء اي مماثل المقتول من الصيد وقرئ جزاء بالرفع
بلا تنوين وجر مثل اضافة فمثل مقحم بينه وبين ما قتل لانه لا يجب جزاء مثل المقتول قوله من النعم في محل النصب
حال من مفعول قتل اي جزاء كائنا من الابل والبقر والغنم مماثل الصيد المقتول من حيث الخلقة لا من حيث القيمة
وهو قول الشافعي ومحمد فان لم يوجد نظيره من النعم عدل الى قول ابي حنيفة وهو ان يقوم الصيد حيث صيد ثم هو
مثله الى نظيره

مخير بين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي لكل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يهدي المثل من النعم
ما قيمته قيمة الصيد ان بلغت ثمن الهدي وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ
طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به فاعتبر ابو حنيفة قيمة الصيد حيث صيد لا قيمة المثل يحكم به اي بالجزاء
الذي هو مثل ما قتل من النعم ذوا عدل منكم اي عدلان من المسلمين فينظران الى اشبه الاشياء الى المقتول
من النعم فيحكمان به وهو الشافعي ومحمد او ينظران الى قيمة المقتول ان بلغت ثمن الهدي فيحكمان عليه ان يشتري
به هديا بالغ الكعبة نصبه حال من هديا صفته في تقدير الانفصال اي هديا بالغ الكعبة قيل يبلغ بالهدي الحرم فينحر فيه
فان قيل قال الشافعي يتصدق به في الحرم على مساكينه وابو حنيفة قال يتصدق حيث شاء قوله او كفارة طعام مساكين
عطف على جزاء قرئ بفتح كفارة بالتنوين ورفع طعام بيانا للكفارة وبغير تنوين لاضافتها الى الطعام بالجر
اي قاتل الصيد في الاحرام ان شاء يشتري بقيمة الصيد طعاما ويتصدق به على المساكين او عليه عدل
ذلك الطعام صياما نصب على التمييز من العدل وهو بمعنى المثل اي وان شاء قاتل الصيد في الاحرام يصوم
بدل طعام كل مسكين يوما يعني في مقابلته قيل الخيار في ذلك الى الجاني عند الشافعي وابي حنيفة وفي الحكمين
عند محمد رح ليذوق وبال امره اي التثقيل على الجاني الجزاء ليذوق جزاء معصيته كي يمتنع عن قتل الصيد
في الاحرام عفا الله اي تجاوز الله عما سلف اي عما مضى قبل التحريم او في الجاهلية ومن عاد بعد التحريم الى
ما نهي عنه فينتقم الله منه اي فهو ينتقم من العايد الى المنهي عنه في الاخرة وانما قدرنا المبتدا لدخول الفاء
لان الفاء الجزائية لا تدخل على المضارع قيل لا تحكم على العائد الى ما نهي عنه بل يملأ صدره
وظهره ضربا وجيعا ويقال له اذ بلت فينتقم الله منك عملا بظاهر الاية وهو المروي عن ابن عباس
ويحكمون عليه بالكفارة لانه قاتل بالمرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى والله عزيز ذو انتقام من العاصي بامره
ولمن يخف لعنته ثم اخبر عما ابيح للمحرم بقوله احل لكم صيد البحر في الاحرام وغير الاحرام والمراد من البحر جميع
المياه ومن صيده جميع ما صيد منه وطعامه اي الطعام البحر والمراد اي اكول منه وقيل صيد البحر طريه وطعامه مالحه
وقيل صيده ما صيد منه وطعامه ما رمى منه قوله متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا لكم بان تاكلوه طريا وللسيارة
اي للمسافرين بان يتزودوه لاسفارهم والمراد السمكة المالحة المعنى من هذه الاية انه ابيح لكم اخذ
حيوان البحر كله بعضه للانتفاع وبعضه للاطعام وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما اي محرمين فلا تاخذوا
الصيد منه واتقوا الله فيما نهيتم عنه الذي اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قال الشافعي رح صيد البر المحرم
على المحرم كل حيوان يجوز اكله لانه لا يجب الجزاء فيما لا يوكل الا اجزاء وهو المتولد من الوحشي والاهلي وابو
حنيفة يوجب الجزاء فيما لا يوكل الا الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور والذيب ثم قال جعل
الله الكعبة اي صير بنية المرتفع والمتفرد عن البيوت البيت الحرام بدل من الكعبة لا صفة لان البيت الحرام
علم للمتعين المخصوص وهو لا يوصف به ويجوز ان يكون عطف بيان ولا يشترط فيه ان يكون الثاني من الاسمين
اوضح قياما للناس بالالف وبغيره مصدر يعني النهوض بمصالح الناس دينا ودنيا ونصبه مفعول ثان لجعل
اي جعل الله قصد الكعبة سببا لقيام الامن بين الناس لان العرب لا يتعرضون الى من يقصد البيت تعظيما له

ويجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا وقياما حالا والتقدير جعل قصدها فرضا حال كونه نهوضا الى اغراضهم
من المعاش والمعاد ولا يجوز ان يكون مفعولا له لعدم شرط نصبه قوله والشهر الحرام عطف على الكعبة اي كذلك
اي وجعل الله الشهر الحرام الذي هو شهر ذي الحجة لقيام الحج فيه قياما للناس وجعل ايضا الهدي والقلائد
قياما للناس وانما هم لصلاح دينهم ومعاشهم لانهم كانوا بها يؤمنون من بوائق العدو وتعليق ذلك
مبتدأ خبره محذوف اي جعل الكعبة قياما للناس وما ذكر من تحريم الصيد في الاحرام شرعنا لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي يعلم صلاح اهلها معاشا ومعادا ولتعلموا ايضا ان الله بكل شيء
عليم اي عالم باحوال الخلق واعمالهم سرا وعلانية فيجازيهم بما ينبغي ان يتقوا ولا تعصوا واعلموا
ان الله شديد العقاب اي شديد عقوبته لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اتقاه واطاعه
ما على الرسول الا البلاغ اي تبليغ الرسالة للعباد وليس عليه غيره ففيه ايذان ان الرسول قد فرغ
مما وجب عليه من تبليغ وتمهيد بقيام الحجة عليهم ولزوم الطاعة بهم فلم يبق لهم عذر في التفريط والله
يعلم ما تبدون اي تظهرون من الاعمال والاقوال وما تكتمون اي تسرون من السرائر والاحوال فليس
على الرسول ان يطلعكم عليكم وذلك ينبئكم عليكم يؤمن به لان الله يعلم ذلك كله قوله قل لا يستوي الخبيث
والطيب نزل في حجاج اليمامة المشركين حين اراد المسلمون ان ياخذوا اموالهم ويوقعوا بهم فنهى
الله عن ذلك وان كانوا اهل الشرك منهم شريح بن ضبيعة وكان كثير المال فقال تعالى لا يستوي
اي الحرام والمال الحلال فان ماله حرام لا تتعرضوا ولو اعجبك كثرة الخبيث ولو مال شريح فان
الفضل المتوهم في الخبيث الكثير لا يوازي فضل الطيب القليل فلا تستحلوا ما حرم عليكم فاتقوا الله
يا اولي الالباب اي اهل العقول المميزين بين الحلال والحرام لعلكم تفلحون اي لكي تامنوا من عذاب الجليل
صدقة من الحرام لا تصعد الى الله ولا توضع في خزانته وصدقة من الحلال يقع في يد الرحمن يربيها بالرضا
وقيل مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام والحكم في الاية عام في حلال المال
وحرامه وفي صالح العمل وطالحه وفي نافع العلم وضاره وفي صحيح المذهب وفاسده وفي جيد الناس
ورديهم قوله يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء لا ينصرف لحمرا جمع شيء ووزنه واصله شيئاء بهمزتين
بينهما الف عند سيبويه ثم نقلت الاولى قبل الفاء فصارت اشياء على وزن لفعاء وعند الاخفش اصله اشيئاء
افعلاء جمع شيء ثم خفف وجمع وزنه افعاء بحذف لام الكلمة عنده نزل حين اكثر المسلمون السؤال على النبي عم
فغضب وقال لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم فقام رجل فقال يا رسول الله من ابي فقال حذافة يعني
رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فقال عم ... لا تسألوا
نبيكم عن اشياء ان تبد اي تظهر بالجواب لكم من هذه الاشياء تسؤكم اي تفقركم وتحزنكم وتندموا
على السؤال عنها قيل سأل عكاشة يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه حتى اعاد سؤاله ثلث مرات
فقال عم ويحك لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوه واذا نهيتكم عن شيء

ثم قال عم عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط ...

فاجتنبوه

فاجتنبوه وان تسألوا عنها اي عن التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن اي زمان الوحي ونبيكم بين اظهركم تبد
اي تظهر لكم تلك التكاليف التي تسوءكم فتؤمروا بتحملها فتتعبوا وتعجزوا عن القيام بها فتعرضون انفسكم لغضب الله
بالتفريط فيها ومحل ان تبد لكم اي تبدو لكم اعني الجملتين الشرطيتين جر صفة اشياء والمعنى انكم اسكتوا
عن السؤال حتى تؤمروا عفا الله عنها اي عن مسألتكم السالفة فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم
اي متجاوز عن ذنوبكم لم يعجل عليكم بالعقوبة لسوء فعلكم ثم حذرهم مما مضى على من قبلهم فقال
قد سألها اي هذه المسألة انبياءهم قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها اي صاروا بسببها وباحكامها كافرين
فان بني اسرائيل سألوا انبياءهم كموسى وعيسى عن اشياء فامروا بها ثم تركوها ولم يعملوا بها
فهلكوا بسخط الله ثم قوله ما جعل الله من بحيرة من زائدة لتاكيد النفي نزل ان المحلل والمحرم بالشريعة
هو الله وليس لغيره ان يسن شريعة بها يحلل ويحرم كعمرو بن لحي اخو بني كعب غير شريعة اسمعيل عم
فقال ان الله امرني بها افتراء على الله الكذب الا لم يجعل الله حراما من بحيرة وهي ناقة ولدت خمسة ابطن
آخرها ذكر فبحرت اي شق اذنها واستحل وحرم ركوبها وتركت لترعى في المرعى فاذا ماتت اشترك
فيها الرجال والنساء ولا سائبة اي ولم يجعل في الحيوانات حراما من سائبة وهي من الانعام التي تنذروا
تسييبها لالهتهم اذا برئوا من مرضهم او جاؤوا من سفرهم وتسليمها الى خدام بيت الهتهم وكان صوفها
واولادها للرجال دون النساء ولا وصيلة ولا حام اي ولم يجعل من الحيوانات حراما وصيلة بان يقال
انه وصل اخاه اذا ولد ذكر مع انثى معا جميعا فيكون ذلك للاصنام في زعمهم فاذا ماتت اكل الرجال
والنساء فيها ولم يجعل ايضا من الحيوانات حاميا وهو الفحل الذي اذا نتج ولد ولده قالوا قد حمى
ظهره فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من الماء والمرعى واذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا
يقولون كل ذلك من احكام الله تعالى ثم ردا عليهم ما حرم الله هذه الاشياء ولكن الذين كفروا اباؤه وابناؤه
يفترون على الله الكذب والتحريم لا يعقلون ان الله هو المحلل والمحرم ينسبوا التحليل والتحريم اليه لغلظ جهلهم
كالبهائم ثم اجري عموم علمائهم واتباعهم بهواهم بقوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله اي الى كتابه والى الرسول
اي الى سنة رسوله قالوا حسبنا اي كافينا ما وجدنا عليه اباءنا اي دينهم وسنتهم فقال تعالى ردا لو كان اي احسبهم
ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من الكتاب بالحجة ولا يهتدون الى طريق الحق ففيه نهي عن التقليد بالجاهل
وامر بالاقتداء بالعالم المهتدي الذي يعرف الاهتداء بالحجة قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم بالنصب
مفعول عليكم وهو اسم فعل بمعنى الزموا صلاح انفسكم نزل في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا زكا
على الامر والناهي ولم يقبل منه العصاة والنخعي قال ابن مسعود رض مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل
منكم فان رد عليكم فعليكم لا يضركم من ضل اي ضلالة الضلال اذا اهتديتم اي اذا ثبتم على الحق الذي هو
التوحيد الى الله مرجعكم اي اليه مصيركم جميعا يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون اي نخبركم بما عملتم في الدنيا فيجازيكم
عليه وقيل نزلت الاية في رجال ذاقوا حلاوة الاسلام وكانت لهم قرابة من المشركين او من النصارى او اليهود
فارادوا ان يذيقوهم حلاوة الاسلام فلم يقبلوا منهم وتاسفوا على ذلك فنهاهم الله عن التاسف بهم والزمهم

باصلاح انفسهم بالمشي كالغوا طريق الاهتداء فليس المراد ترك الامر والنهي على الاطلاق لان من تركهما مع القدرة
عليهما فليس بمهتد قوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم روي في سبب نزوله ان رجلا من المهاجرين اسمه
بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص سافر مع النصرانيين الى الشام ومعه اناء من فضة في خرج بلغ وزن
ثلثمائة مثقال فلما ثقل في مرضه دفع اليهما الخرج ليدفعاه الى مواليه وكتب كتابا بالقصة امتعته
والقاه في الخرج ففتشاه واخذا منه الاناء فلما وصلا الوديعة فتش اهله الخرج ووجدوا الكتاب
ففقدوا الاناء فطالبوهما به فقالا ما رايناه ثم اختصموا الى رسول الله صلعم وكان اسم النصرانيين تميم
بن اوس الداري وعدي بن يزيد فنزلت الاية قال الزجاج شهادة مبتدا مضاف الى بينكم اتساعا لانه
ظرف جعل اسما واضيف اليه المصدر وقيل اصله ما بينكم ثم حذف ما منه اي شهادة فيما بينكم اذا حضر
احدكم الموت ظرف للشهادة حين الوصية بدل من اذا وخبر المبتدا اثنان اي شهادة اثنين بتقدير المضاف
وصفة اثنان ذوا عدل اي صاحبا امانة ودين منكم صفة اخرى لاثنان من المسلمين او من اقارب الميت
لانهم اعرف باحوال الميت وانصح له في ان يسروا الحيف او اخران عطف على اثنان اي او شهادة رجلين اخرين
من غيركم اي من غير ملتكم شهادة اهل الذمة نسخت بقوله فاشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام
لقلة المسلمين وقال شريح يجوز شهادة اهل الذمة في الوصية اذا كان الرجل في السفر وتعذر الشهود
من المسلمين عند مشارفة الموت ثم اعترض بين اخران وصفته قوله ان انتم ضربتم اي سافرتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت اي اسبابه وشدائده والفاء فيه لعطف الجملة على ما قبلها وجواب الشرط محذوف تقديره
فاشهدوا اثنين اخرين وصفة اخران تحبسونهما اي اخران محبوسان من بعد الصلوة وهي صلوة العصر
وخصت بالذكر لان عادتهم ان يحلفوا بعدها لشرف ذكر الوقت لانه وقت الغروب واهل الاديان يعظمونه
ويذكرون الله فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب وقول الزور فقد نبا الله بهم اي استحلافهم في هذا الوقت
الذي هم يعظمونه ويجتنبون فيه الكاذب وتعطف على تحبسونهما فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان شككتم
في قول الاخرين الذين من غير اهل دينكم بان غلب في ظنكم خيانتهما فحلفوهما جواب الشرط والشرط مع جوابه
اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به اي بالله او بالقسم او بتحريف الشهادة ثمنا اي شيئا قليلا من
حطام الدنيا ولو كان المشهود له ذا قربى اي صاحب قرابة منا يعني لا نستبدل بعهد الله ثمنا بان نبيعه بعرض
الدنيا ولو كان ذا قربى وخص بالذكر لميل الناس الى قراباتهم وعطف على لا نشتري ولا نكتم شهادة الله
اي شهادة امرنا بها فالاضافة اليه لامره باقامتها والنهي عن كتمانها انا اذا لمن الاثمين اي انا اذا كتمنا الشهادة
لله لكنا من الفاجرين لو حلفنا كاذبين فاستحلفهما النبي عم على المنبر بعد صلوة العصر بالذي لا اله الا هو
انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا فخلى سبيلهما ثم ظهر انهما باعا الاناء في السوق وقالا انا كنا اشتريناه
منه فاختصموا الى رسول الله فنزل فان عثر اي اطلع على انهما اي ان الوصيين النصرانيين استحقا اثما
اي خيانة بسرقة الاناء وكذبهما في الحلف فاخران اي فشاهدان اخران من اولياء الميت يقومان
مقامهما اي مقام الوصيين اي ينتصبان من الذين استحق بصيغة المجهول والفاعل فيه الضمير الراجع

الى الاثم

وانما اضيف اليهم الاثم لان اهل الميت صاروا سببا لاستحقاق الوصيين الاثم فاسند اليهم مجازا ليكون بيانا لكونهم مجنيا عليهم باثم الوصيين

الى الاثم وهو صفة اخران اي اخران كائنان من القوم الذين استحق بمعنى جني عليهم الاثم وهو الخيانة من النصرانيين
وهم ورثة الميت قوله الاوليان بدل من الضمير في يقومان او خبر مبتدا محذوف اي هما الاحقان بالشهادة
عليه لقرابتهما ومعرفتهما بحال الميت وقرئ بصيغة المعلوم والفاعل الاوليان اي من الذين استحق عليهم الاوليان
بالميت ووصيته التي اوصى بها الى غير اهل دينه وهو تثنية اولى بمعنى احق وقرئ الاولين جمع اول ومعنى
الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وهو مجرور بالياء على انه صفة الذين في من الذين استحق
فيقسمان اي يحلفان بالله لشهادتنا اي يميننا احق اي اولى من شهادتهما اي من يمين الكافرين يعني
اذا ظهر خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من قرابة الميت فيحلفان بالله ان المتاع متاع صاحبنا ويميننا
احق من يمينهما لانا مسلمون وهما كافران خائنان وما اعتدينا اي ما جاوزنا الحق في الشهادة والقول
بان شهادتنا احق من شهادتهما لان المراد بالشهادة هنا اليمين ووجهه ان اليمين كالشهادة على ما يحلف
عليه انه كذلك وقد يقول القائل اشهد بالله بمعنى اقسم بالله ويقولان انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا
كاذبين لكنا من الظالمين ثم قال بهم ذلك اي الذي حكمنا به من رد اليمين على الاثنين بعد عدم سماع الشهادة
منهما ورد اليمين الى المدعي بعد ايمان الاخرين ادنى اي اقرب الى ان ياتوا اي الاوصياء او الشهداء
على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اي وجه الشهادة يعني ذلك الحكم اقرب الى ان يقيم الشهود الشهادة
كما كانت الواقعة في الواقع بلا خيانة والمراد من ضمير الجمع تميم الداري وصاحبه عدي بن يزيد وكل من قام
مقامهما من الخصوم ولفظ الجمع ان ياتوا وقوله او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان من الخصوم
~~ولفظ الجمع اي ياتوا وقوله او يخافوا اي اقرب الى~~ ان ايمان اي ايمان الاوصياء بعد ايمانهم اي المدعي
فيحلف على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا فيفتضحون ويغرمون فلا يحلفون كاذبين بعد علمهم بذلك
فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة من اقرباء الميت وحلفا بعد صلوة العصر فدفع الاناء اليهما
والى اولياء الميت فانتقلت اليمين الى اوليائه بعد ظهور الخيانة فهذا الحكم بهذه الاية وهو قول الشافعي
وغرم تميم وعدي ما اخذا من ثمنه لمشتريه وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله
انا اخذت الاناء فاستغفر الله واتوب اليه وابو حنيفة لا يرى رد اليمين الى المدعي فيحمل الاية على
النسخ ثم قال واتقوا الله من الايمان الكاذبة والخيانة في الامانة واسمعوا المواعظ سماع قبول والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشدهم الى الحق باختيارهم الفسق والخيانة قوله يوم يجمع الله الرسل
نصب بمضمر اي اذكر يوم القيمة الذي يجمع فيه الانبياء فيقول الله لهم توبيخا لمكذبيهم ماذا اجبتم اي اي اجابة
اجبتم من قومكم في التوحيد قالوا اي الرسل بعد علمهم ان السؤال لتوبيخ الكفار يعني يقولون لا علم لنا
فتشفوا النبي عنهم وهم قد علموا انما اجيبوا اثباتا للحجة على المكذبين او من شدة السؤال وهول القيمة انك انت
علام الغيوب اي ما كان وما لم يكن تكل عقولهم عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك الا قال
نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة بعد ذلك قوله
اذ قال الله يوم يجمع او نصب بمضمر اي يوبخ الكافر بسؤال الرسل وقت قول الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي بالنبوة
بدل من ه

او القائم مقام الفاعل الاوليان بتقدير اثم الاوليين ه

او المستحق الاوليان بالشهادة من بين الورثة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ليظهروا بها كذب الكاذبين

كذبهما

اذا علموا ذلك ه

واجابة

يعني ماذا اجابكم قومكم في التوحيد

باصطفائها ان

عليك وعلى والدتك باصطفائها على نساء العالمين بان ولدتك بلا اب ذو نعمتي اذ ايدتك اي حين قويتك واعنتك
بروح القدس اي بجبرئيل تكلم الناس حال من المفعول في ايدتك في المهد وكهلا اي بعد ثلثين سنة وذلك حين
اوحي اليه بالرسالة يعني تكلمهم بالكلام المعجز في حالتين اي الاثنين من غير تفاوت بكلامك في حين الطفولة وحين
الكهولة الذي هو وقت كمال العقل ومكث في الرسالة ثلث سنين ثم رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة
واذ علمتك الكتاب اي الخط بالقلم والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل للحكم بهما بين الناس واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئته باذني اي بارادتي وتيسيري فتنفخ فيها والها ترجع الى الكاف في كهيئة
اي هيئة مثل هيئة الطير ولا ترجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلق عيسى ولا من نفخه في شيء فتكون
اي تلك الهيئة طيرا بلا الف وطائرا بالالف باذني وتبرئ الاكمه عطف على اذ تخلق والابرص باذني واذ تخرج
الموتى باذني اي تحييهم بالدعاء مع اسمي يا حي واذ كففت اي منعت بني اسرائيل اي اليهود عنك حين
هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات اي بعلائم المعجزة والدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم اي اليهود
ان هذا اي ما عيسى الا ساحر مبين بالالف وبغيرها اي ما هذا الفعل منه الا سحر ظاهر لا يخفى على من يراه او وصف
عيسى بالسحر مبالغة واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمت اليهم او امرتهم على لسان رسولي ان امنوا بي
اي صدقوا بتوحيدي وبرسولي فلما بلغهم عيسى الرسالة قالوا امنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى
باننا مسلمون اذ قال ظرف يعلمون او يخضم اي اذكر وقت قال الحواريون طلبا لنفي الفعل بالاستفهام
لا شكا فيه يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك بالتاء ونصب ربك اي هل تقدر دعاء ربك بتقدير المضاف
وبالياء ورفع ربك اي هل يجيبك ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء اي خوانا فيه طعام قال عيسى اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالاخلاص فلا تسألوا لانه ينكم البلاء وقال بعضهم في هذا القول وقيل انهم كانوا
شاكين في الايمان روي ان عيسى خرج الى مفازة واتبعه خمسة الاف او اكثر من الناس يطلب بعضهم الدعاء
لمرض او علة من العمى والزمن او غير ذلك ولم يكن معهم نفقة في ذلك فجاعوا فقالوا للحواريين قولوا لعيسى
حتى يدعوا بان ينزل علينا مائدة من السماء فقال عيسى قولوا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل
منها وتطمئن قلوبنا بانك رسول الله ونعلم ان قد صدقتنا بانك ارسلت الينا نبيا ونكون عليها من الشاهدين له
(ونعلم انبا في البنا للمفعول ونعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب)
بالوحدانية والقدرة ولك بالرسالة تلو عوتنا اليهم ثم قام عيسى ولبس الصوف وصلى ركعتين
وتضرع وبكى ثم قال عيسى بن مريم داعيا ربه اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء صفة مائدة اي كاينة
منها تكون لنا عيدا لاولنا اي لمن في زماننا واخرنا اي لمن ياتي بعدنا وانما سمي العيد عيدا لانه يعود مرة بعد
مرة من عاد اذا رجع او لانهم يتخذون ذلك اليوم عيدا وكان ذلك يوم الاحد فصار عيدا لهم واية منك اي وتكون
نزول المائدة علينا علامة منك لرسالتي اليهم وارزقنا اي واعطنا تلك المائدة وانت خير الرازقين منهم لك
وانما سال ذلك عيسى ربه واجيب ليلزم عليهم الحجة بكمالها وتوصل العذاب عليهم اذا خالفوا طاعته قال الله
موحيا الى عيسى اني منزلها بالتشديد والتخفيف عليكم بسوالكم اياها فمن يكفر بعد اي بعد نزول المائدة
منكم يا عيسى فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين والضمير فيه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب

يعني لا اعذب تعذيبا مثل تعذيب الكافر بالله وبعيسى بعد نزول المائدة واحدا من عالمي زمانهم
ويجوز ان يكون المراد جميع العالم مبالغة في الزجر لهم من الكفر روي ان المائدة لم تنزل لانهم ردوها
بعد التهديد والاصح انها نزلت بدعاء عيسى عم في سفرة حمراء بين غمامتين من فوقها وتحتها وهم ينظرون
اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها
عقوبة فقال فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فقال شمعون انت اولى بذلك فقال عيسى بسم الله تكشف
المنديل عنها فاذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شيء تسلى وسمى الاشوك فيها وعند راسها ملح وعند ذنبها
خل وحولها من جميع البقول ما خلا الكراث وفيه اي رغيف واحد عسل وواحد زيتون وواحد سمن
وواحد جبن وواحد قديد فقال شمعون امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة فقال عيسى ليس
منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما رزقكم ربكم واشكروا له يمددكم فقالوا لو كنت اول
اكل منها فقال معاذ الله ان اكل منها فليأكل من سألها فخافوا ان ياكلوها فدعا لها عيسى اهل الفاقة
وقيل اكل منه الف رجل وقيل خمسة الاف رجل وشبعوا فاذا هي كهيئتها يوم نزلت وكانت تنزل
ضحى وتطير بعد فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي
باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها وكفروا
فمسخوا قردة وخنازير بعد ما اكلوا الجمعون قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم نزل بتذكير الامة محذوف
اي اذكروا اذ قال الله حين رفع عيسى الى السماء يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس بالاستفهام عنه
مع علمه بانه لم يقل به لاظهار كذب بني اسرائيل حيث زعموا ان عيسى امرهم بقوله اتخذوني
وامي الهين من دون الله لهما للعبادة والصحيح ان هذا السؤال عنه انما يكون يوم القيمة ويوبخ النصارى
فيفتنهم الله ويساله ليفضحهم على رؤس الاشهاد وقيل اذا سمع عيسى هذا الخطاب اخذته الرعدة
من الهيبة وكرر السؤال حتى سمع صوت عظامه في نفسه وانفجر من عينه دم من اصل كل شعرة ثم قال
عيسى تنزيها لنفسه من امر امه اياهم بذلك سبحانك اي انزهك تنزيها عن الشريك ما يكون لي اي ما يصلح
وما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق اي قولا ما لم يثبت لي بصدق وحق ان كنت قلته فقد علمته
اذ لا يخفى عليك شيء ما تعلم ما في نفسي اي معلومي ولا اعلم ما في نفسك اي معلومك وهذا من باب
المشاكلة وهو من فصيح الكلام انك انت علام الغيوب بضم الغين وكسرها اي جميع الغيب السموات
والارض لانك خالقها وما لك مما قلت اي ما ذكرت لهم الا ما امرتني به اي بذكره لهم في الدنيا من التوحيد
ثم فسر المذكور لهم بقوله ان اعبدوا الله اي وحدوه ربي وربكم صفة او القول على معناه والمفسر هو
المأمور به بالقول بتقدير مثل اني بعد ان المفسرة لا الامر لعدم استقامة المعنى لان الله لا يامر بان
اعبدوا الله ربي وربكم ولا القول لان الكلام يحكى بعد بلا واسطة حرف التفسير ولا يجوز ان يكون ان مصدرية
فيكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في الاول فلانه يلزم ان يكون العامل فيه قلت لان البدل في حكم
تكرير العامل فيكون المعنى ما قلت لهم الا عبادته والعبادة لا تقال واما الثاني فلبقاء الموصول بلا عايد اليه

من صلته لان البدل في حكم الـسقط وقيل يجوز كونها مصدرية بان يكون عطف بيان للهاء لا بدلا وفيه نظر لعدم
استقامة المعنى لتعيينها مرتين فالمعنى على ما قررنا ما قلت لهم الا ما امرتني بان قل لهم اعبدوا الله وحده وكنت
عليهم شهيدا اي على بني اسرائيل رقيبا امنعهم من الكفر والمعصية بتبليغ الرسالة منك ما دمت فيهم اي
مدة بقائي ظهرانيهم في الدنيا فلما توفيتني اي قبضتني ورفعتني الى السماء كنت انت الرقيب اي الشاهد والحفيظ
عليهم وانت على كل شيء شهيد اي عليم بمقالتي ومقالاتهم وبما احدثوا بعدي ان تعذبهم فانهم عبادك اي مالكهم
وتتصرف فيهم لا اعتراض عليك في تعذيبهم بعد استحقاقهم به وان تغفر لهم اي ان تتجاوز عن ذنوبهم فانك انت
العزيز اي القادر على الانتقام من العاصي الحكيم في فعلك من الاثابة والعقوبة فانك لا تفعل شيئا الا عن حكمة
وصواب قال الله مخبرا عن كلامه لعيسى بالسؤال الذي تقدم ذكره هذا اي بهذا الكلام الذي بيني وبين
عيسى واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم بالنصب ظرف للخبر المحذوف لهذا وبالرفع خبر هذا فهو يبنى
لاضافته الى معرب اي هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم اعتمهم في الدنيا والاخرة كصدق عيسى
وغيره من الانبياء والمؤمنين لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بصدقهم وطاعتهم
ورضوا عنه بالمغفرة وادخالهم الجنة برحمته ذلك اي الثواب المذكور الفوز العظيم اي الظفر الكبير للمؤمنين
الصادقين ~~لله ملك~~ لله ملك السموات والارض وما فيهن من الخلق لما عام يتناول العقلاء
وغيرهم من الاجناس كلها فهو الاحق بالالوهية والعبادة له وحده لا كما زعم المشركون ان عيسى اله او ابن الاله
وهو على كل شيء قدير من الايجاد والاعدام كما شاء وخلق عيسى بنفخ الروح من غير اب كآدم بلا اب وام

سورة الانعام كلها مكية نزلت ومعها سبعون الف ملك يسبحون ويحمدون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي خلق السموات والارض حمد الله به ذاته القديم على توحيده الذي دل عليه خلق هذه الاجرام العظام
الذي يعجز عنه سواه اي جميع المحامد لله الذي خلق السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض
مع ما فيها من الجبال والبراري والاشجار والثمار والبحور والانهار وجعل الظلمات والنور اي احدثهما بعد
خلق السموات والارض لان الظلمة الظل المنشأ من الاجسام الكثيفة والنور الضوء المنشأ من النار
ونحوها من الاعراض التي لا تقوم الا بالجواهر وقيل المراد بهما الليل والنهار وانما جمع الظلمة دون النور لقلة
النور وكثرة الظلمات لان لكل كثيف ظل وليس لكل شيء نور والفرق بين الخلق والجعل ان في الخلق معنى
التقدير بعد العدم وفي الجعل معنى التصيير من الوجود ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله يعني ان الله ما خلق
ذلك كله الا نعمة للناس وغيرهم لانه حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بتوحيده
يعدلون اي يشركون به غيره فيكفرون نعمته وثم لاستبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذي خلقكم
اي خلق اصلكم آدم من طين اي من تراب لانه اخذ ترابه من وجه الارض احمرها وابيضها واسودها وغير ذلك
ثم عجنه بالماء العذب والملح وغيرهما فتلونت ابدانكم واختلفت اخلاقكم ثم قضى اجلا اي مدة تعيشون بها الى
الموت واجل مسمى مبتدأ نكرة موصوفة خبره عنده اي والمدة التي هي من يوم الموت الى يوم البعث معلومة
له مكتوبة في اللوح المحفوظ اي البعث لواقع بعد انقضائها يوم القيمة ثم انتم تمترون اي تشكون في البعث بعد الموت

وتشهد

مبتدأ وخبر وخبر اخر

وتشهدونه بعد نصب الدلائل عليه ومن خلقكم من تراب وحيوتكم منه وموتكم بعدها وبعثكم اقدر
على بعثكم من اول خلقكم وهو الله في السموات وفي الارض اي هو الاله المعبود فيهما لا شريك له او المتفرد
بالتدبير فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا يعلم سركم اي
ستر اعمالكم وجهركم اي علانية اعمالكم يعني السر والجهر عنده سواء فاحذروا من عقابه ويعلم ما تكسبون
من الخير والشر فيجازيكم بذلك وآمنوا برسول وما انزل اليه قبل ان يجازوا ثم اخبر عن حال من اعرض منهم لكبر
الايمان بالرسول من المشركين بقوله وما تأتيهم اي اهل مكة من اية اي علامة الوحدانية كانشقاق القمر او اي القران
ومن زائدة في الفاعل بعد النفي ومن تبعيضية اي اية من بعض آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اي تاركين
الايمان بها بالتكذيب نزل حين سأل الوليد رسول الله ان يريهم علامة على صدقه في دعوى الرسالة وقالوا
ان تدعو ربك لينشق القمر نصفين لنؤمن بك ونتبعك فدعا رسول الله صلعم فانشق بنصفين وهم ينظرون
اليه فقالوا هذا سحر مبين فقال الله فقد كذبوا بالحق الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كانوا معرضين عن الايات
فقد كذبوا بما هو اعظم آية وهو الحق اي القرآن لما جاءهم يعني النبي صلعم وقالوا انه ليس بقرآن ما انزل من الله
فسوف يأتيهم انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزءون اي يستظهر لهم وبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم
اما في الدنيا او في الاخرة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اي قبل اهل مكة من قرن اي من جماعة منقرضين في زمان
واحد مكناهم اي اعطيناهم مكانا في الارض يعني جعلناهم متمكنين فيها بالمال والولد واسباب المعيشة ما لم نمكن لكم
يا اهل مكة فيه نقل من الغيبة الى الخطاب لتأكيد الارتباط وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي مطرا متتابعا
عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجري اي جارية من تحتهم زيادة لنعمهم الواسعة بانواع
النعيم فكفروا بها كعاد وثمود وغيرهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بتكذيبهم رسلهم وانشأنا من بعدهم اي بعد
هلاكهم قرنا آخرين اي جماعة اخرين لا يماثلونهم ونصبه على انه مفعول ثان لانشأنا قوله ولو نزلنا عليك
كتابا اي مكتوبا في قرطاس فلمسوه اي اخذوه بايديهم معاينة فلا يشكوا فيه لقال الذين كفروا ان هذا الا
ما هذا الكتاب الا سحر مبين اي ظاهر لكل انسان فلا يؤمنون به وقالوا لولا اي هلا انزل عليه ملك
من السماء نزل حين قالوا للنبي صلعم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا مع ملائكة يشهدون بصدقك حتى نؤمن بك فقال الله
تعالى ردا عليهم ولو انزلنا ملكا عليهم من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا لقضي الامر اي لوجب الحكم باهلاكهم عند حصول
يأسهم ثم لا ينظرون اي لا يمهلون طرفة عين حتى يتوبوا او يهلكوا لعدم طاقتهم برؤيته وبرؤية الملك في ارواحهم
ولو جعلناه اي رسولهم ملكا لجعلناه اي الملك المرسل رجلا اي على صورة البشر ليتمكنوا من رؤيته لضعف
البشر عن مشاهدة الملك وللبسنا اي وخلطنا عليهم باذهاب الملكية لانه ملك في صورة رجل ما يلبسون اي
يخلطون على انفسهم حينئذ فيقولون هذا انسان وليس بملك فكيف توقع الامر ملتبسا بالشك عليهم فخذلهم
الله كما كانوا يخذلون ثم تسلى نبيه عليه ليصبر على اذاهم بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اي استهزأهم
قومهم المرسل اليهم كما استهزأ بك قومك فحاق العذاب في اي نزل واحاط بالذين سخروا منهم الاستهزاء
بالرسل ما كانوا به يستهزءون اي الذي كانوا به يستهزءون من الرسل من الحق وهو العذاب قوله قل سيروا

حيث اهلكوا اي اجل الاستهزاء

فان قلت ثم انظروا جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا ولانه سيروا في الارض فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح

في الارض خطاب للنبي عم ان يقول للمشركين سافروا في البلاد للاعتبار لمن تقدموا من قبلهم ثم انظروا
بنظر اعتبار كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل والكتب من المسخ والنسخ والخسف وغير ذلك من العذاب
وثم للتراخي بين السير والنظر ثم قالوا للنبي عم ان فعلت هذا الفعل بنا للطلب المال فاترك هذا
الفعل ونجمع لك مالا تصير به اغنى اهل مكة فنزل قل لهم سائلا عنهم سؤال تبكيت لمن ما في السموات
والارض اي الذي فيهما فان اجابوك بالحق فبها ونعمت والا فانت قل تقريرا لهم قل ما في السموات والارض
كله لله فلا تقدرون على ان تعطوا منه شيئا الى غيره هو القادر على الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا لهم
ليؤمنوا به كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا قال عم ان لله
مائة رحمة انزل منها واحدة فقسمها بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر
لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ثم قال ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة واللام فيه
جواب قسم محذوف دل عليه كتب او الى يجمعكم اي يوم القيمة لا ريب فيه اي في الجمع وهو البعث ثم قال
تخويفا لهم الذين خسروا انفسهم اي اهلكوها باختيار شهواتهم بدل بما اعد لهم من النعيم في الجنة وهو
مبتدأ وخبره وله ما سكن في الليل والنهار من الدواب والطيور في البر والبحر فمنه ما يحل في الليل
وينتشر في النهار ومنه ما يحل بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل
عليه الليل والنهار من الاقوال والافعال ثم قالوا للنبي عم ان اباءك كانوا على ديننا فارجع الى دين ابائك
حتى نغنيك بالمال فقال له قل أغير الله اتخذ وليا اي اعبد ربا غيره تعالى فاطر السموات بالجر صفة لله
اي خالقها وخالق الارض والفطر انشاء الخلق من غير مثال وهو من الصفات الخاصة بالله وهو
يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة او من هذه الامة
وقيل لي ولا تكونن من المشركين بقولهم لك ارجع الى دين اباءك يعني امرت بالاسلام ونهيت من الشرك
قل اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى ما يدعونني اليه من عبادة غيره عذاب يوم عظيم وهو
يوم القيمة من يصرف عنه مجهولا والضمير فيه للعذاب وفي عنه لمن فيكون يومئذ ظرفا للصرف ومعلوما والمفعول محذوف
والضمير فيه لله وفي عنه للعذاب اي من يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه اي عصمه برحمته ومغفرته وذلك
الصرف عن العذاب الفوز المبين اي النجاة الظاهرة قال عم لا ينجو احد بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ثم قال له تخويفا لامته من الرجوع عن دينه وان يمسسك
الله اي ان يصيبك بضر اي بشدة وبلاء من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو لا يقدر احد ان يدفعه
عنك الا الله لا الصنم وغيره من الهتهم التي يدعونك الى عبادتها وان يمسسك بخير اي ان يصيبك بسعة دون غيره
وصحة فهو يقدر على ذلك لانه على كل شيء قدير من اعطاء الخير ومنع الضر وهو القاهر اي الغالب
فوق عباده حال من الضمير في القاهر اي مستعليا عليهم بتدبير امورهم من النفع والضر بحسب اقتضاء
الحكمة والمراد من العباد انهم مملوكون لا من يصدر منهم العبادة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بافعال
عباده وبحالهم ثم قالوا للنبي عم اما وجد ربك رسولا غيرك ارنا من يشهد انك رسول الله وما نرى من اهل

الكتاب

الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل قل اي شيء اكبر شهادة تمييز اي اعظم فيه حجة وبرهانا على صدق رسالتي
فان اجابوك والا فانت قل الله اكبر شهادة فحذف الخبر ليطابق الجواب السؤال وقد ربعده هو مبتدأ خبره
شهيد الا ان الله شهيد بيني وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لانه اذا كان شهيدا بيني وبينهم
فهو اكبر شيء شهادة له اي هو يشهد بانه رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المبين للحق ثم
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي لاخوفكم بالقرآن يا اهل مكة والشركم قوله ومن بلغ عطف على كم في انذركم
اي وانذر من بلغه القرآن والى يوم القيمة قال عم بلغوا عني ولو آية ومن بلغه القرآن فهو نذير له قيل من بلغه
القرآن فكانما رأى محمدا عم ثم استفهم عنهم منكرا بقوله في الانكار ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى من الاصنام
فان قالوا نعم فانت قل لا اشهد مثل شهادتكم قل انما هو اله واحد اي بل اشهد انه اله واحد لا شريك له وانني بريء
مما تشركون به من الاوثان ثم قال تقوية النبوة محمد الذين آتيناهم الكتاب اي التورية والانجيل يعرفونه
اي محمدا او نعته معرفة حقيقية بالكتاب كما يعرفون ابناءهم بنعوتهم وحلاهم قال عبد الله بن سلام انا اعرف
بالنبي عم مني لابني لاني اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابني انه ابني لاني لا ادري ما احدثت النساء بعدي ثم ترجم
عنهم بعضهم بقوله الذين خسروا انفسهم باختيار الشرك مكان التوحيد فهم لا يؤمنون بمحمد او بالبعث او بالكتب
من الاشرف واصحابه ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا حيث قالوا والله امرنا باتخاذ الالهة
وقالوا الملائكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام كذبا او كذب بآياته اي بالقرآن انه ليس
من الله انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون من عذابه قوله ويوم نحشرهم نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ في التخويف
بسبب الابهام اي يكون كيت وكيت يوم نجمعهم اي العابد والمعبود من الصنم جميعا يوم القيمة ثم نقول بالنون
في الفعلين للتعظيم للذين اشركوا بالله آلهة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم آلهة تعبدون من دون
الله بالشرك انهم معه يشفعوا لكم ثم لم تكن بالياء والتاء ورفع فتنتهم الا قولهم او معذرتهم اسم كان الا ان قالوا
في محل النصب خبر كان وبنصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا عكس الاول اي ثم لا تكون جوابهم ونفاقهم الا
قولهم والله ربنا بجر الباء صفة لله وبنصبها نداء وجواب القسم ما كنا مشركين قال الله لمحمد عم تعجيبا من
حالهم انظر كيف كذبوا على انفسهم اي كيف صار وبال كذبهم على نفوسهم وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون
في الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتها لهم قوله ومنهم من يستمع اليك نزل في شان النفر الذين كان يخبر اهل مكة
بقصص المتقدمين وسيرهم فقالوا له ما ندري فيما يقول محمد قال ما ادري ما يقول وما افهم شيئا منه والا ان
الا انه من اساطير الاولين يحدث بشيء واسفنديار وهذا غاية في التكذيب فقال به تجهيلا لهم ومنهم من يستمع
اي حديثك وقراءتك وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية ان يفقهوه محله نصب على انه مفعول له لئلا يفهموا القرآن
وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه يعني جعلناهم كانهم مجبولون على ذلك فلا ينفعهم استماعهم لحديثهم
وسواء ثبتهم وان يروا كل آية اي علامة دالة على صدقك لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك اي يخاصمونك
بالباطل ويحتجون به الحق وهو القرآن ويقولون انه ليس من الله يقول الذين كفروا ان هذا اي ما القرآن الا
اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين جمع اسطورة وهي التي سطرت في الدفاتر مما لا نظام له من اكاذيب

قالوا بهذا الكذب جرأة ودهشة من غير تمييز بين النافع وغير النافع

عليه السلام صح

قوله وهم ينهون عنه نزل في شأن ابي طالب واصحابه من اهل مكة كان يقول للنبي عم حين عرض النبي عم لولا ان
تعيرني قريش بالاسلام لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما دمت حيا فقال لهم اي بعض اهل مكة
ينهون الناس يعني قريشا عن ايذاء محمد عم وينأون عنه اي ويتباعدون عن اتباع دينه وقيل نزل في
المشركين اي انهم ينهون الناس من ان يتبعوا النبي عم والقرآن ويبعدون عن ذكرهم يضلون ويضلون وان
يهلكون اي ما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون بهلاكهم ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اي حبسوا وعرضوا على النار
لرأيت امرا عظيما قيل يوقف جميع الناس على متن جهنم ثم ينادي منادٍ خذوا اصحابك ودعي اصحابي فقالوا
اي اصحاب النار يا ليتنا نرد اي نرجع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اي بالقرآن ونكون من المؤمنين بمحمد عم
بنصب الفعلين في جواب التمني باضمار ان بعد الواو والفاء وبرفعهما على معنى الخبر عن المبتدأ اي نحن لا نكذب
ونكون وبرفع الاول اخبارا ونصب الثاني عطفا على معنى لو رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ثم اضرب الله عن تمنيهم
ردا عليهم فقال بل بدا اي ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من اعمالهم القبيحة ونفاقهم من قبل اي في الدنيا
بالسنتهم يوم القيامة بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصي فيتمنون الرجعة الى الدنيا ولو ردوا اي الى الدنيا
فرضا لعادوا اي لرجعوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون في قولهم لم نكذب ولم نكن من المشركين وهذا
كما ترى ان ناسا في الدنيا اصابه مرض او فتنة فاظهر بالتوبة له ثم اذا برأ من المرض او اطلق من الحبس
رجع الى حاله الاول وعطف قوله وقالوا على لكاذبون اي وهم الذين قالوا ان هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا
تنقضي آجالنا فنموت وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين الله بيان حالهم يومئذ بقوله ولو ترى يا محمد
اذ وقفوا اي عرضوا على ربهم للحساب والجزاء فيومئذ قال لهم الله أليس هذا اي البعث والجزاء
بالحق اي بالصدق قالوا اي الكفار متذللين ومتحسرين بلى وربنا في وقت لا ينفعهم الاقرار والندم قال الله
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تجحدون البعث فقال ثم قد خسر اي غبن الذين كذبوا بلقاء الله
اي بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد في الدنيا حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة
وحتى غاية لكذبوا لا لخسروا اذ لا غاية لخسرانهم قالوا يا حسرتنا اي يا ندامتنا حسرتهم لتفريطهم في الدنيا وهي
شدة الندامة قائلين بالشدة يا ندامتنا على ما فرطنا فيها اي قصرنا في العمل بما امرنا الله به في الدنيا وهم يحملون
اوزارهم اي آثامهم على ظهورهم وقيد الحمل بالظهر لان الحمل يكون عليه غالبا الا ساء ما يزرون اي بئس
ما يحملونه من الوزر ومن الثقل وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور كلعب الصبيان يبنون
بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه ويذهبون كذلك اهل الدنيا يجمعون مالا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون
ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون وللدار الآخرة بلامين صفة وموصوف وبلام واحدة ودار الآخرة مضاف
ومضاف اليه اي دار الساعة الآخرة وهي الجنة خير للذين يتقون الشرك والمعاصي من الدنيا ولذاتها
افلا تعقلون بالياء والتاء ان الآخرة افضل من الدنيا قوله قد نعلم انه ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وبضم
الياء وكسر الزاء اي ليغمك الذي يقولون نزل حين قال ابو جهل انا لا نكذبك يا محمد بل نكذب ما جئت
به لانهم اذا كذبوا ما جاء به فقد كذبوه قيل جاء جبرئيل والنبي محزون فقال ما يحزنك قال عم كذبني هؤلاء

عطف ط

البعث حق منه

يعني قريش قال فانهم لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق قرئ بالتخفيف والتشديد بمعنى
واحد او معنى التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعنى التشديد لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين
بآيات الله الدالة على صدقك يجحدون ونابع عليهم بانها حق منه لا لانا الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره والباء
يتعلق بالجحود المتعدي بنفسه لان الظلم تضمين الجحد معنى التكذيب وفيه تهديد لهم يعني لا يكذبونك ولكنهم
يكذبونني وهذه الطريقة ادل على اثبات التكذيب له عم ثم قال تسلية له عم ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا اي على ما كذبهم قومهم واوذوا اي صبروا على اذيتهم قومهم كما كذبك قريش وآذوك
حتى اتاهم نصرنا اي وعدنا بهم من الاهلاك بالعذاب ولا مبدل لكلمات الله اي لا مغير لوعد الله بالنصرة
للانبياء ووعيده بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبر من اخبارهم فاعل مضمر او نبأ
المرسلين ومن زائدة كما ذهب اليه الاخفش اي لقد جاءك خبرهم كيف انجيتهم وكيف اهلكت قومهم
ونزل حين كان يكبر على النبي عم كفر قومه وهلاكهم وحب ان يجيء الآيات على صورة ليؤمنوا به قوله وان كان
كبر اي عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت اي قدرت ان تبتغي اي تطلب
نفقا في الارض اي منفذا تنفذ الى ما تحت الارض حتى تخرج لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء اي مصعدا
اليها فتأتيهم بآية كذلك فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار يعني انت عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله لم يكبر
يكبر عليك اعراضهم عن الايمان ولو شاء الله مشية قدرة لجمعهم على الهدى اي على الايمان بآية ملجئة اليه ولكنه
لا يفعل لخروجه عن الحكمة اذ هي في تكليفهم وتركهم باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين بقدرتي
على ذلك او بالحكمة او الطالبين لما لا يقع فلا تك وقيل خاطب النبي عم واراد به قومه الذين
آمنوا انهم لما وعدهم الله النصرة للنبي عم تعجلوا ابدل لك بذلك وبهلاك الكفار وقوله انما يستجيب
الذين يسمعون جواب للنبي عم حين حرص على هداية قومه واجتهد ان يؤمنوا به وبالقرآن ولم يؤمنوا
لعدم سمعهم كالموتى اي انما يطيعك الذين يسمعون كلامك سماع تعقل ليتفطنوا ويهتدوا
دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة الموتى لا ينفعهم لهم في حياتهم والقول وهم
كفار مكة الذين لم ينتفعوا بكتابه يبعثهم الله اي يحييهم بعد الموت ثم اليه يرجعون فيسمعون حينئذ
باسماعهم ويعقلون بما يؤكد ان الله قادر على الهداية بمشية القهر والجبر لان القادر على احياء الموتى قادر
على هداية الضال قوله وقالوا اي اهل مكة لولا اي هلا نزل عليه آية مخالفة ملجئة من ربه نزل
حين لم يعتقد كفار مكة الآيات النازلة من اللوح على النبي عم بلا سما لو ان ينزل عليه آية ظاهرة
من السماء فيبصروا ويتبعوه لم يؤمنوا فقال له قل ان الله قادر على ان ينزل آية كما سألوك بحيث
تلجئهم الى الايمان كنتق الجبل يعني السائل ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يكون عليهم بعد ذلك
فانها لو نزلت فلم يؤمنوا لاهلكوا بالعذاب في الدنيا والآخرة وما من دابة اي ما حيوان يتحرك
ومن زائدة بعد النفي للتأكيد في الارض ولا طائر بالجر عطف على دابة اي ولا من طائر قط يطير
بجناحيه في جو السماء وهو تأكيد لنفي المجاز اذ يقال لغير الطائر طار في الامر اذا اسرع فيه

الا في جميع الارضين انما ذكر افادة
زيادة التعميم والاحاطة م

لتفضحني ح

الشان م

اعلم ان الله تعالى بين السبب في كونهم بحيث لا يعقلون الايمان ولا يتركون الكفر فقال انما يستجيب

مبتدا م

القدرية

يعني من تشبيهها بكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها والغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره

في التسمية بينهم لانها ما الا امم اي اصناف امثالكم في الخلق والموت والحيوة والـ... والغذاء وطلب الرزق وقيل في المعرفة
والتوحيد وقيل تعرف باسمائها كبني آدم ما فرطنا اي ما اغفلنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء الا بينا
من الاشياء فمن زايدة للتاكيد يعني كل شيء ثابت فيه من غير نقصان فلا تخفى علينا علمه وتدبيره ثم الى ربهم
يحشرون اي الطيور والدواب كالخلائق يحشرون يوم القيمة الى الله وينتصف بعضها من بعض بعدله ثم يبدل
كونها ترابا فيتمنى الكافر ان لو كان ترابا قيل هذا على سبيل الحكمة لا على وجه التكليف لانهم وان لم يجب عليهم التعلم
في الاحكام لكن فيما بينهم مواخذون به كالعقلاء عند الله قوله والذين كذبوا باياتنا اي بالقران ومحمد عليه السلام الدالة على انا
صم اي ذو ثقل في آذانهم لا يسمعون خيرا بكم اي خرس لا يقولون خيرا نزل حين اعرضوا عن الايمان تدريجا وعظم
بعد نزول ما يدل على ربوبية الله ووجوب الايمان به اظهارا لانقطاع لطفه عنهم وثبوت الشقاوة في ربوبيتهم
قلوبهم ناخبرنا بانهم في الظلمات اي في الضلالات البعيدة من يشاء الله ضلالته يضلله اي نخذله لانه ليس الذي هو
من اهل اللطف فيموت على الكفر ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به فينقذه من الكفر اهل خواص
فيموت على الايمان قال تبكيتا لهم قل ارايتكم بتحقيق الهمزتين وبابدال الثانية الفا وجعلها بين الهمزتين اهل الطبع
والالف وحذف الثانية والتاء مفتوحة مع الكاف الزايدة لبيان الخطاب في الواحد والاثنين والجمع الى المخاطب
مذكرا كان او مونثا ولا محل لها من الاعراب لكونها حرفا والاستفهام فيه لطلب الرأي منهم اي اخبروني
عن عبادتكم الاصنام هل ينفعكم ان اتاكم شرطا اي ان نزل بكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة
اي القيمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام اغير الله تدعون عند لدفع العذاب
نزول عذاب الدنيا بكم ان كنتم صادقين ان اصنامكم ينفعكم فادعوها ليدفع عنكم العذاب وهذا تبكيت عنكم
لهم يعني انكم لا تدعون غير الله حينئذ بل اياه تدعون اي بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فيكشف
اي الله ما تدعون اي العذاب الذي تدعون الله اليه اي الى كشفه عنكم ان شاء كشفه لانه فضل منه
وفضل الله يوتيه من يشاء والمراد كشف العذاب في الدنيا لان عذاب القيمة لا يكشف عنهم ابدا لحكمته
وتنسون اي وتتركون ما تشركون به من الاصنام لعلمكم انها لا تنفعكم اذا نزل بكم نازلة ثم بين اخبار
الامم الماضية لكي يعتبروا فيؤمنوا بقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء
اي بالشدة وهي الجوع والضراء اي النقص في الانفس والاموال لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخشعون
لربهم قوله فلولا كلمة تنديم للامم على ترك التوبة اي هلا اذ جاءهم باسنا اي عذابنا تضرعوا اي
تخشعوا وتابوا وهو عامل في الظرف فيتعلق يعني لم يتضرعوا اذ جاءهم عذابنا ليرفع عنهم العذاب ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا
به اي الامم الماضية من المواعظ والانذار يعني لما لم ينتفعوا بها ولم ينزجروا عن افعالهم السوء فتحنا
بالتخفيف والتشديد ابواب كل شيء من نعم الدنيا كالصحة والسعة باصناف النعمة فتح ابتلاء حتى اذا فتحنا في
فرحوا بما اوتوا من النعم والرخاء فلم يعتبروا ولم يتوبوا اخذناهم بغتة اي اصبناهم بالعذاب فجاءة فاذا هم ابتلاء
مبلسون اي آيسون من كل خير فقطع دابر اي آخر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي يعني اهلكوا

ولم يترك

ذكره

ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين على هلاك الظالمين واستيصالهم وهذا كلام منه على وجه التعليم لانه من
اجل النعم فيجب الحمد عليه على من آمن به ثم دل على توحيده وقدرته على كل شيء يريد ان يفعله من الخير والشر
مخاطبا لاهل مكة ليعتبروا فيؤمنوا بقوله قل يا محمد لاهل مكة ارايتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم اي اصمكم
وابصاركم اي اعماكم وختم على قلوبكم بان ينزل عليها ما يذهب بفهمكم وعقلكم من اله غير الله ياتيكم به وجواب الشرط محذوف
اي هل احد غيره يرد عليكم ما اخذ منكم وختم عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم انظر كيف نصرف الايات
اي نبين العلامات الدالة على صدقك ثم هم يصدفون اي يعرضون عن الايمان بك بعد مجي هذه الايات
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي حال كونه واقعا من غير ان تشعروا به او جهرة اي معاينة هل يهلك
اي ما يهلك هلاك تعذيب الا القوم الظالمون انفسهم بالكفر والاستفهام فيه للتقرير قوله وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين حثا على الايمان بهم اي لم نرسلهم عبثا او ليتخذوا الهة بل ارسلناهم
مبشرين بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصاه فمن آمن بالرسل واصلح اي اخلص العمل بعد
الايمان فلا خوف عليهم من اهوال القيمة ولا هم يحزنون من حرمان المغفرة ودخول الجنة والذين كذبوا باياتنا
اي بالقران يمسهم العذاب اي يصيبهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة الله فلا يعذب
احد بغير ذنب قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه اي ليس عندي لنؤمن به
مفاتيح الرزق حتى اعطيكم ما تسئلونه مني لان ذلك خاصية الالوهية ولا اعلم الغيب اي ولا اقول لكم اعلم
الغيب حتى اخبر بما كان وما يكون فتنكروا العذاب بكم او المطر عليكم ولا اقول لكم اني ملك نزلت من السماء
فتستنكروا قولي بل انا رجل مثلكم ارسلت اليكم كما ارسل النبيون الى قومهم ان اتبع اي ما اتبع ما اتبع الا ما يوحى الي من القران
الا ما يوحى الي من القران اي لا ادعي الالهية ولا ادعي الملكية فاقدر ما لا يقدر عليه البشر بل ادعي ما ادعاه كان
كثير من النبيين وهو الوحي بالنبوة فلا تستبعدوه مني قل هل يستوي الاعمى اي الضال والكافر والبصير
اي العالم او المهتدي افلا تتفكرون في عدم استوائهما فتؤمنون او في مواعظ القران وامثاله فلا تكونوا ضالين
كالعميان قوله وانذر به اي خوف بالقران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اي ليخصهم بالانذار لا اهل الكتاب
بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لاقرارهم بالبعث بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد المسلمين
ليمتنعوا عن المعاصي بعد الايمان بالانذار ليس لهم من دونه اي من غير الله ولي اي قريب في الدنيا ينصرهم
ولا شفيع لهم في الآخرة ومحل هذه الجملة نصب على الحال من ضمير يخافون يعني خوفهم بالقران لعلهم يتقون الله فينزجرون
عن الكفر والمعاصي قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء بالغداة وقرى
بالغدوة والعشي اي دائما وقيل المراد الصلوات الخمس نزل حين قالت قريش كالاقرع ابن حابس واصحابه
نحن الى ترك هذه السفلة يعنون عبد الله بن مسعود وصهيبا وبلالا وامثالهم ونحن سادات قومك
فلو اذ نحيتهم لاسلمنا فهم النبي عم ان يفعل ذلك رجاء حسن اسلامهم فنهى الله عن طردهم ثم ذكر ما لهم
ثم وصفهم بالاخلاص في العمل بقوله يريدون وجهه اي ذاته لا شيئا آخر منه وهو نصب على
الحال من ضمير يدعون ثم تكلموا في دينهم وطعنوا في اخلاصهم عند النبي عم فنزل ما عليك من حسابهم

ومن حسابهم

والجملتان عن له جملة واحدة في قصد معنى واحد وهو لا يؤاخذ كل منك ومنهم بحساب صاحبه

[illegible]

من شيء مبتدأ ومن زائدة وعليك خبره بيان له أي إن حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم إليك إن كان أمر باطنهم
غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء أي وحسابك عليك لا يتعداك إليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر
أخرى يعني لا يؤاخذك بالاعتبار الظاهر وسيرة الاتقياء وإن كان لهم باطن غير مرضي قوله فتطردهم نصب في جواب النفي
أي لا تكلف أمرهم فتطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين أي طردتهم من مجلسك ثم قال لهم وكذلك أي ومثل
ذلك الاختبار فتنا أي اختبرنا بعضهم أي بعض الناس ببعض يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع
فإذا رأى الأغنياء الفقراء والشرفاء الوضعاء سبقوهم بالإيمان امتنعوا أن يؤمنوا تكبرا أي أخذ لهم
بالافتتان ليقولوا أي المشركون احتقارا لهم أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أي أنعمهم الله بالإسلام دوننا
وفضلهم علينا ولو كان الإيمان خيرا ما سبقونا إليه ثم قال مستفهما تقريرا أليس الله بأعلم بالشاكرين أي بمن يعرف
الله ويشكر نعمته منكم من غيرهم وأعلم أعلم بالشاكرين أي لا ظرف ولا يعمل افعل التفضيل في المفعول الصريح
قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا وهم الضعفة من المسلمين نزل إكراما لهم أي إذا أتاك الذكر ذلك بالقرآن
العاملون به فقل سلام عليكم أي ابدأهم بالسلام إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم بقولك لهم كتب ربكم
أي أوجب على نفسه الرحمة لكم بقبول توبتكم وغفرانه أنه بفتح الهمزة بدل من الرحمة وبكسرها استئنافا فكأن
سائلا قال ما الرحمة فقيل إنه أي الشأن من عمل منكم سوءا أي ذنبا بجهالة أي جاهلا بتحريمه أو جاهلا بجلالة
ربه لإيثاره المعصية على طاعته ثم تاب أي رجع إليه من بعده أي بعد عمله المعصية وأصلح أي أخلص العمل
تائبا فإنه بالفتح على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي فله أنه وبالكسر استئنافا أي أن الله غفور بالتجاوز عن ذنبه
رحيم بقبول توبته والفاء في جواب شرط متقدم وهو من عمل وقيل نزلت الآية في قوم جاؤوا إلى النبي عم قد
أصابوا ذنوبا عظاما فأعرض عنهم وكذلك أي مثل ذلك البيان نفصل أي نبين شيئا بعد شيء الآيات أي آيات
القرآن لتعرف سبيل المؤمنين لماذا تؤمنون ولتستبين أي ولتعرف سبيل المجرمين أي الطريق الكافرين
لماذا لا يؤمنون فإنهم إذا رأوا الضعفاء يؤمنون من قبلهم أنواع الإيمان تكبرا أوجدوا وقرئ بنصب
السبيل مفعولا وبالتاء في تستبين على خطاب الرسول وبرفع السبيل مع التاء والياء في تستبين فاعلا
والطريق يذكر ويؤنث ومعناه لتظهر طريقتهم ثم قال قل يا محمد استجهالا لهم إني نهيت أي زجرت
من الظاهر والباطن يعني سمعا وعقلا أن أعبد الذين تدعون أي تعبدون من دون الله أي غيره من
الأصنام وأمرت أن أعبد الله وحده فإنكم في عبادة غيره على غير بصيرة بل باتباع الهوى قل لا أتبع أهواءكم
في طرد الضعفاء المسلمين عن مجلسي وعبادة الأوثان وترك دين الإسلام قد ضللت إذا أي إن اتبعت
أهواءكم في ذلك وما أنا من المهتدين أي على طريق الحق أي إن فعلت ذلك قل إني على بينة أي على حجة واضحة
وهي القرآن المنزل من ربي وكذبتم به أي بالقرآن وهو حال بتقدير قد فقال النضر بن الحارث إن كان ما تقول
حقا فأتنا بعذاب من عند ربك فقال لهم قل ما عندي ما تستعجلون به أي العذاب إن الحكم في نزول العذاب
إلا لله يقض الحق بالقاف والضاد المعجمة من القضاء أي يحكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص أي يتبع
الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدر من قص أثره إذا اتبعه وهو خير الفاصلين أي الحاكمين قل لو أن عندي
الحكم

وهو ما عليك من حسابهم من شيء

أليس عندي النزل

أي وما القضاء

أي في قدرتي

أي في قدرتي واختياري ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم أي لأتم أمر جدالكم مني بأن أهلككم
بالعذاب عاجلا لتخلصت منكم سريعا والله أعلم بالظالمين أي بعقوبتهم يعني هو أعلم متى ينزل بهم العذاب بحسب
الحكمة وعنده مفاتح الغيب أي أنه مخصوص بثبوت الطرق الموصلة عنده إلى علم الغيب فلا يتوصل إليه
غيره جمع مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات كمجيء المطر ونزول
العذاب وقبض الأرواح من ذكر وأنثى وما في غد والموت في أي مكان يقع وقيام الساعة قوله لا يعلمها إلا هو
نصب على الحال وعاملها الظرف الذي ارتفع به مفاتح أي الحال كونه لا يعلم الطرق الموصلة إلى علم الغيب إلا هو فهو
يعلم فتح المغيبات لكون المفاتح في يده كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها وما في الخزائن ثم قال توضيحا
لذلك ويعلم ما في البر من النبات والحب والنوى والبحر أي ويعلم ما في البحر من الدواب وغيرها وما تسقط من ورقة
إلا يعلمها أي لا تسقط ورقة من الشجر إلا يعلم وقت سقوطها وأين سقطت وعددها وأحوالها قبل السقوط
وبعده ولا حبة عطف على ورقة أي لا تسقط حبة من الحبوب في ظلمات الأرض أي في جوف الأرض التي تخرج
منها النبات ولا رطب ولا يابس أي لا حي ولا ميت أو لا قليل ولا كثير عطف على ورقة على طريق الإدخال في حكمها
كأنه قيل وما يسقط شيء من جميع الأشياء إلا في كتاب مبين الذي علم الله أو في اللوح وهو ما للتكرير لقوله إلا يعلمها
وهو الذي يتوفاكم أي يقبض أرواحكم بالليل أي فيه إذا نمتم ويعلم ما جرحتم أي كسبتم من خير وشر بالنهار
أي فيه من الآثام وغيرها ثم يبعثكم أي يوقظكم من النوم فيه أي في النهار ليقضى أجل مسمى أي لتتم آجالكم
المعلوم عنده وهو مدة الحياة ثم إليه مرجعكم أي مصيركم بعد الممات إلى موقف حسابه ثم ينبئكم أي يخبركم
بما كنتم تعملون من خير وشر فيجازيكم به قيل إذا نام الإنسان تخرج منه الروح وهو بلسان الفارسية
روان ولا تخرج جان والإماتة وقيل تخرج وتبقى الحياة وقيل النوم أمر لا يعرف حقيقته
[illegible] إلا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده أي هو الغالب عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء ويرسل
عليكم حفظة أي ملائكة تحفظ أعمالكم بالكتابة وهم الكرام الكاتبون جمع الحافظ قيل يرسل لكل إنسان
ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب أحدهما الخير والآخر الشر ويكون أحدهما عند مشيه بين يديه والآخر خلفه
ويكون أحدهما عن يمينه عند جلوسه والآخر عن شماله وفي إرسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة
لطف من الله بعباده لأنهم إذا علموا أن الملائكة يحفظون عليهم أعمالهم بكتابتها في صحائف تعرض على رؤوس
الأشهاد يوم القيمة كان ذلك أزجر لهم عن القبيح وأبعد من السوء يعني تحفظ الملائكة عليهم أعمالهم حتى إذا جاء
أي حضر أحدكم الموت عند انقضاء أجله توفته أي قبضته وقرئ توفاه بلفظ التذكير بالإمالة ماضيا ومضارعا
بمعنى تتوفاه أي تقبضه رسلنا وهم ملك الموت وأعوانه قيل جعلت له الأرض مثل الطشت يتناول من يتناوله
وما من أهل بيت إلا يطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون أي الملائكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما
يؤمرون ثم ردوا أي الملائكة أو العباد إلى الله أي إلى حسابه وجزائه مولاهم الحق بالجر صفتان لله أي مالكهم ومتولي
أمورهم العدل الذي لا يحكم بينهم إلا بالحق ألا له الحكم أي اعلموا أن الحكم يومئذ يوم القيمة له لا لغيره وهو أسرع الحاسبين إذا
حاسب لأنه لا يحتاج إلى فكرة وعدّ ثم قال توبيخا لهم قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي من شدائدهما ومخاوفهما

كالخسف والغرق يقال لليوم الشديد يوم مظلم وان كان نهارا تدعونه اي الله تضرعا اي علانية وخفية بكسر
الخاء وضمها اي سرا اذا وقعتم في الشدايد تقولون لئن انجيتنا بناء الخطاب وقرئ انجانا بالالف اي لئن خلصنا
من هذه الشدايد لنكونن من الشاكرين لله ثم اي الموحدين قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف اي يخلصكم
منها اي من تلك الشدايد ومن كل كرب اي غم وشدة يعني يكشف الله ظلماتها عنكم اذا دعوتموه ثم انتم تشركون
الاصنام بربكم قال وعيدا لهم باصناف العذاب ليؤمنوا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
كالرمي بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبريل كما بعثنا على من قبلكم او من تحت ارجلكم كالخسف لقارون وقيل هما
حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم عبيد السوء او يلبسكم شيعا اي يخلطكم
فرقا مختلفة على اهواء شتى مع ايمة متحيرة ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات اي نبينها لعلهم يفقهون
اي يعقلون ما هم عليه من الشرك فيتوبون عن ذلك ويوحدون وكذب به اي بالقران او بالعذاب قومك اي قريش
وهو الحق اي الصدق لانه وحي من الله او لابد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل اي بحفيظ مسلط لامنعكم من
التكذيب اجبارا او الجئكم الى الايمان انما انا منذر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال لكل نبا اي لكل خبر اخبركم به
مستقر اي منتهى يستقر فيه فيتبين الصدق من الكذب يعني لا تغفلوا عنه لابد من حصوله قريبا او بعيدا وسوف
تعلمون انه صادق فيه لا كاذب حين او من بيتا لكم وفيه تهديد لهم ونزل لما كان يمنعهم عن مجالسة المشركين حين
استهزؤا بالقران واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اي يستهزئون بالقران فاعرض عنهم اي اترك
مجالستهم حتى يخوضوا اي يشرعوا بالاستهزاء في حديث غيره اي غير القران فحينئذ لا باس ان تجالسهم واما
ينسينك الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية وبسكون النون وتخفيف السين من الانساء
والمفعول الثاني محذوف اي ان ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فتجلس معهم بوسوسة منه
فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد تذكر النهي بتنبيهنا اياك عليه مع القوم الظالمين بالاستهزاء ونزل حين
تحرج المؤمنون عن مجالسة المشركين بعد النهي وقالوا لا نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف
لانا نقوم كلما استهزؤا بالقران فيترك العمل مشاعر خيفة لهم وما على الذين يتقون الشرك والاستهزاء
اذا جالسوهم من حسابهم من شيء اي ليس عليهم شيء مما يحاسبون عليه من الاثم من الثانية زايدة ومن الاولى بيانية
ولكن ذكرى في تقدير النصب على المصدر اي ولكنهم يذكرونهم ذكرى اذا خاضوا بالقيام عن مجالستهم واظهار
الكراهة لهم او في تقدير الرفع اي ولكن عليهم ان يذكروهم بالقران لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء قوله وذر
الذين اتخذوا دينهم نزلت حين كانوا اذا سمعوا القران تلاعبوا ولهوا واستهزؤا به نهيا للمؤمنين عن الالتفات
اليهم اي دع المشركين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يجب عليهم ان يتخذوه دينا ويعظموه وهو دين الاسلام
والقران لعبا ولهوا مكانهما وغرتهم الحيوة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا عمل الاخرة لعدم ايمانهم بها فاعرض
عنهم ولا تشتغل بقتلهم وذكر به اي عظهم بالقران مخافة ان تبسل اي تهلك نفس بما كسبت اي بسبب
من الذنوب فتدخل النار يوم القيمة قوله ليس لها اي للنفس من دون الله ولي اي قريب ناصر يمنعها من
العذاب ولا شفيع يشفع لها لتخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او نصب على الحال من كسبت

اي الا تفد نفس كل عدل اي كل فداء يعني لو اتى رجل بما في الارض جميعا ليفدي به نفسه لا نجاة من عذاب
الله لا يؤخذ منها اي لا يقبل مكانها اولئك اي هؤلاء المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين ابسلوا
اي اهلكوا في الاخرة بما كسبوا اي من الذنوب في الدنيا لهم شراب من حميم اي ماء شديد الحرارة وعذاب
اليم اي وجيع دائم بما كانوا يكفرون بالقران وبمحمد عم قوله قل اندعوا من دون الله نزل حين دعا عبد
الرحمن بن ابي بكر اباه الى عبادة الاصنام وكان ابوه وامه يدعوانه الى دين الاسلام وقيل نزل في قريش
حين دعوا نفرا من المسلمين ليرجعوهم الى الشرك فقال الله قل للكفار بمكة انعبد غير الله ما لا
ينفعنا من الاوثان في الاخرة ولا يضرنا في الدنيا ونرد عطف على ندعوا اي ونرجع على اعقابنا اي الى
الشرك الذي تركنا مخلفا بعد اذ هدانا الله اي ارشدنا الى الاسلام قوله كالذي الكاف في محل النصب
على الحال من ضمير نرد اي انرجع خلفنا متشبهين الذي استهوته اي استغلته الشياطين اي مردة الجن
والغيلان وقرئ استهواه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعني طلبوا هويه بالاضلال عن الجادة والرفقاء
في الارض اي في مفازة حيران نصب على الحال من الضمير المنصوب في استهوته اي متحيرا مترددا لا يدري
اين يذهب وكيف يصنع له اصحاب اي لهذا الضال عن الجادة المتحير رفقة يدعونه الى الهدى اي الى
طريق هدايته قائلين له ايتنا اي ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم يلتفت اليهم ويبقى حائرا فهلك فكذلك
مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك ثم قال تحريضا لهم على الاسلام قل ان هدى الله وهو الاسلام
هو الهدى اي هو الرشد وحده وما وراءه ضلالة وغواية وامرنا بالاسلام لنسلم اي لاجل ان نسلم يعني نخلص العبادة
لرب العالمين قوله وان اقيموا الصلوة عطف على محل لنسلم اي وامرنا ان اقيموا او على نسلم بتقدير ولان اقيموا يعني لنسلم
اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه اي ولان اتقوا الله وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم وهو
تهديد لهم ثم وصف نفسه على جلاله ليؤمنوا به بقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قائما بالصدق
والصواب لا بالعبث والباطل ليعتبروا به ويوم يقول عطف على ضمير اتقوه اي واتقوا يوم يقول الله له يعني يوم البعث
كن فيكون بلا مهلة يعني الخلائق كلهم في وجه الارض كالجراد المنتشر ويجوز ان ينصب يوم على الظرف ويرفع محله
خبر مبتدا قوله الحق نعته او قوله مبتدا وخبره الحق والمراد من اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت
النافذ بالحكمة يعني انه يقول في ذلك الوقت للخلائق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون للحساب والجزاء لا العبث
وله الملك اي لله وحده ملك كل شيء لا مالك سواه يوم ينفخ اي يوم ينفخ اسرافيل الارواح في الصور وهو قرن
ينفخ فيه كهيئة البوق قال عم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه قوله عالم الغيب
رفع خبر مبتدا محذوف اي هو عالم ما غاب عن العباد والشهادة اي ما علم به العباد وقيل عالم امر الاخرة
وامر الدنيا وهو الحكيم في امره وهو الخبير اي العليم باعمال الخلائق وافعالهم ونياتهم وامر البعث للحساب
والجزاء قوله واذ قال ابرهيم لابيه اذ في محل نصب عطف على تذكير قومه انباء ابراهيم عم حيث ذكر اباه الكافر
ليؤمن بالله ويوحده واذكر قوله ابرهيم لابيه اسمه آزر وهو عطف بيان لابيه او بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف
اتتخذ بالاستفهام الانكاري اي اتعبد اصناما حال كونها الهة ويجوز ان يكون اصناما مفعولا اولا والهة مفعولا ثانيا

تتخذ اصناما الهة اي اتجعل الاصنام الهة لك للعبادة اني اراك وقومك الذين اتبعوك في ضلال مبين اي في خطا
ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال وكذلك اي ومثل ما بصرناه ضلالة ابيه وقومه نري ابرهيم اي نريه
ملكوت السموات والارض اي خلقهما الدال على ربوبيتنا ووحدانيتنا وقدرتنا يعني نهديه طرايق
الاستدلال ليستدل على معرفتنا وليكون من الموقنين اي الثابتين على اليقين في التوحيد روي ان
ابرهيم رفع الى السماء فراى جميع السموات والارض وما فيهما من العجايب حتى العرش وما تحت
الصخرة فراى عبدا يزني في الارض فدعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك
فقال له الله لا تدع على عبادي فانه يستجاب الدعوة كيلا تهلك عبادي بدعائك قوله فلما جن عليه الليل عطف
على قوله واذ قال ابرهيم الاية وما بينهما اعتراض اي فلما ستر الليل بظلمته وكان ذلك بعد خروجه من
الغار ونظر الى السماء والارض فقال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها وخلقني وكان قومه يعبدون الكوكب
والشمس والقمر راى كوكبا وهو الزهرة المضيئة قال هذا ربي مستهزئا لقومه فقول من ينصف خصمه
مع علمه انه مبطل لان ذلك ادعى الى الحق منبها على الخطا في دينهم ومرشدا الى طريق النظر والاستدلال
على عدم ربوبية الكوكب لانهم اذا نظروا النظر الصحيح لادركوا ان شيئا من الكواكب لا يصلح ان يكون
ربا لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا عن عبادته ويؤمنوا بالله الذي لا يجوز
عليه الحدوث والتغير ويدل على انه اراد به ذلك قوله فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين اي الغايبين
يعني لا احب ربا يتغير عن حاله ويزول فلما راى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة
وبكسر الراء والهمزة بين بين اي لما ابصر القمر بازغا اي طالعا اول طلوعه نصبه على الحال قال هذا
ربي لكون ضوئه اكثر من ضوء الكوكب فلما افل اي غاب قال تنبيها لقومه لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين اي من اتخذ القمر الها وهو مثل الكوكب في التغير والانتقال فهو ضال وان
الهداية الى الحق ليست الا بتوفيق الله والسعي والضلال الى نفسه ليكون ذلك ادعى الى هدايتهم فلما راى
الشمس بازغة اي طالعة قال هذا اي الطالع ربي وهذا ايضا من باب استعمال النصفة مع الخصم هذا اكبر
اي اعظم من الكوكب والقمر وانور منهما لانها ملات كل شيء ضوءا فلما افلت اي غربت وانتقلت قال لهم
يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها فقالوا له فمن تعبد انت يا ابرهيم
قال اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني للذي فطر اي خلق السموات والارض اي للذي دلت هذه
المحدثات على وحدانيته حنيفا اي مسلما عادلا عن كل دين باطل وما انا من المشركين مثلكم يعني لست
على دينكم وسيرتكم وحاجه اي خاصمه قومه في دين الله حين عاب اصنامهم قال اي ابرهيم مجيبا
لهم اتحاجوني اي اتجادلونني في الله اي في دين الله وقد هداني اي ارشدني الى توحيده ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم
بسوء فقالوا اما تخاف ان تخبلك الهتنا فتهلك فقال ولا اخاف ما تشركون به اي الذي تجعلونه شريكا له في
العبادة الا ان يشاء ربي شيئا استثناء مما اي لا اخاف مما يعبدونه قط الا حال مشية الله في شيء من الاضلال
او من المكروه من جهته فاخاف من ذلك وسع ربي كل شيء علما اي ملا علمه كل شيء سرا وعلانية يعني

ليس لمستبعد من ربي ان يكون في علمه انزال المخوف اي من جهة معبوديكم افلا تتذكرون اي اتعاندون
الحق فلا تتعقلون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز وترجعوا عن الشرك وكيف اخاف
ما اشركتم من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع لاحد بوجه ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا اي برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم بالله مما يتعلق به كل خوف يعني ما لكم تنكرون الامن علي في مقام
الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في مقام الخوف ثم استفهمهم تبكيتا بقوله فاي الفريقين من فريقي
المشركين وفريق الموحدين احق اي اولى وجدير بالامن من العذاب قيل ولم يقل ابرهيم انا او انتم بدل
قوله فاي الفريقين خوفا من تزكية النفس الكريهة بقوله فلا تزكوا انفسكم ان كنتم تعلمون صدق القول
قوله الذين امنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم اي بشرك مبتدا خبره اولئك لهم الامن من العذاب
وهم مهتدون من الضلالة وهذا قول الله لبيان اهل الامن الاخرة وقيل قول ابرهيم لقومه توبيخا
لهم الى التوحيد وفي معناه قوله عليه السلام من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلط معها شيئا اي الشرك وجبت
له الجنة ثم قال تلك اي محاجة ابرهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله مهتدون حجتنا اتيناها
اي اعطيناها ابرهيم حجة على قومه يعني وفقناه لاجلها نرفع درجات من نشاء بالتنوين في محله نصب مفعول
نرفع ودرجات نصب على الظرف او على المصدر من غير لفظه اي رفعات او على التميز لانه ما نرفع انفسهم وانما
نرفع درجاتهم وقري بالاضافة اي من له درجات مفعول نرفع اي في العلم والحكمة او بالحجج في الدنيا وبالثواب
في الاخرة ان ربك حكيم في امره عليم بمن هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اي لابرهيم اسحق من سارة وهو ابن مائة
سنة الا واحدة ولابرهيم مائة وعشرون سنة ويعقوب من اسحق كلا هدينا اي هدينا كل واحد منهم الى الحق
بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل اي هدينا نوحا بالنبوة والاسلام من قبل ابرهيم ومن ذريته اي ذرية
نوح هدينا داود عطف على نوحا وسليمان ابن داود وايوب ويوسف وهو ولد يعقوب بن اسحق ويوسف بن
يعقوب وموسى وهرون وكذلك اي مثل جزائنا لهؤلاء المذكورين بالفضايل نجزي المحسنين اي نجزي
اجر الموحدين وزكريا اي وهدينا من ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس بالنبوة والاسلام قيل كان
الياس من سبط يوشع بن نون تلميذ موسى وقيل من ولد اسماعيل كل اي كل واحد منهم هؤلاء من
الصالحين بالنبوة واسمعيل اي هدينا وهو من صلب ابرهيم واليسع وهو تلميذ الياس النبي وكان
خليفته بعده وقري بلامين مشددا احديهما لام التعريف وبلام واحدة مخففا ويونس بن متى ولوطا ابن هاران
بن آزر ابي ابرهيم وسارة كانت اخت لوط وكلا اي كل واحد من هؤلاء فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم
بالنبوة ثم قال ومن آبائهم عطفا على كلا اي وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم كادم ونوح وادريس
وهود وصالح ثم قال توضيحا واجتبيناهم اي اصطفيناهم بالنبوة والرسالة وهديناهم الى صراط مستقيم
اي دين الاسلام ذلك اي دين الاسلام هدى الله اي دين الله الذي ارتضاه لنفسه يهدي به اي يرشد به الى دينه
من يشاء من عباده الى كرامته باتباعه ولو اشركوا اي الانبياء المذكورون مع جلالة قدرهم عن ذلك لحبط اي لبطل
عنهم ما كانوا يعملون من الطاعة يعني لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وهذا تعريض للمشركين ثم قال مخاطبا اياهم

مكية فقد وكلنا اي ارصدنا بها قوما هم الانبياء المذكورون او الصحابة او جميع اهل الاسلام

اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب السماوية والحكم اي العلم والفقه والنبوة لدعوة الخلق الى الحق فان يكفر بها اي بهذه الاشياء التي آتيناهم اياها هؤلاء اي اهل الايمان او الملائكة ليسوا بها بكافرين اي الى حد بل يحفظونها كحفظ الرجل ما يتوكل عليه والباء في بها يتعلق بما بعدها وفي بكافرين زايدة لتاكيد النفي ثم ارشد الى الانبياء المذكورين قبل بقوله اولئك الذين هدى الله اي ارشدهم الله بالتوحيد والنبوة والصبر على اذى اممهم ثم امر به النبي عم باتباعهم في التوحيد واصول الدين والتبليغ والصبر على الشاق دون الشرايع لكونها مختلفة بحسب اختلاف الزمان بقوله فبهداهم اي بسنتهم وملتهم اقتده اي اتبع قدم المفعول لافادة الحصر والهاء في فعله للسكت قرئ باثباتها للثبوت في الامام بالسكون وقفا ووصلا وبالكسر وبصلتها بيا تشبيها لها بها الضمير وقيل الهاء كناية عن المصدر كما في قوله لا اعذبه احدا ثم قال تحريضا لهم للاقتداء بالنبي عم قل لا اسالكم اي قل لمشركين لا اطلب منكم عليه اي على الانذار بالقرآن اجرا اي جعلا ان هو الا القرآن الا ذكرى اي موعظة للعالمين اي الجن والانس وانتم منهم فلا تتعظوا به قوله وما قدروا الله حق قدره نزل حين قال حبر من مالك ابن الضيف من اليهود في شان النبي عم وكان رئيسهم انه مكتوب في التورية فغضب وقد انكر الوحي الى البشر عنادا فقال لهم ما عظموا الله حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته بما دلة محمد وانكار القرآن اذ قالوا اي اليهود ما انزل الله على بشر من شيء فقر لته اليهود بهذه الكلمة من الرياسة ثم قال لهم قل يا محمد تقريرا لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا حال من الكتاب اي ضياء من ظلمة الجهل وهدى للناس اي ارشادا لهم الى الحق من الضلالة تجعلونه قراطيس اي تكتبونه في الصحف المتفرقة تبدونها اي تظهرون بعض ما فيها وتخفون كثيرا مما فيها من نعت محمد وغيره من الاحكام قرئ بالتاء في هذه الافعال الثلاثة خطابا وبالياء غيبة وعلمتم يا طائفة اليهود على لسان محمد عليه في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم في التورية فان لم يجيبوا من قولك الذي استفهمتهم فانت قل انزله الله على موسى لا غير ثم ذرهم اتركهم بعد ذلك في خوضهم اي باطلهم يلعبون اي يهزؤن محله نصب على الحال من مفعول ذرهم ثم وصف القرآن بانه يكون داعيا لهم على الايمان به بقوله وهذا اي القرآن كتاب انزلناه على محمد مبارك اي كثير الخير لمن عمل به لان فيه مغفرة لذنوبه قبل ومن بركاته انه اذا قرئ على ذي عاهة برئ واذا تلي في بيت هرب منه الشيطان مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف على مقدر اي لتبشر به ولتخوف او لتعمل به ولتنذر بالتاء خطابا للنبي عم وبالياء غيبة اي لتنذر الكتاب ام القرى اي اهل مكة يعني اهلها وسميت به لعظم منزلتها او لان اهل القرى يقصدونها ليزوروا مشابهة لهم او لان الارض دحيت من تحت كعبتها ومن حولها ولتنذر اهل شرق الارض وغربها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويتركون من تركها الى البعث وهم على صلوتهم المفروضة يحافظون اي يداومون بوضوئها واركانها ومواقيتها قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا منقول به نزلت في مسيلمة الكذاب صاحب صنعاء اليمن حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزل في عبد الله بن ابي السرح كاتب الوحي حين قال ان كان محمد صادقا في قوله فلقد اوحي الي كما اوحي اليه وذكر منه بمجي جبرئيل بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى اخر الاية فتعجب في تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله فلحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن قال سانزل مثل ما انزل الله نزل

في نضر بن الحارث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا وكان يحدث لكفار مكة عن الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار ولو ترى اي لو تعلم يا محمد الكفار اذ الظالمون اي وقت كون الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار في غمرات الموت اي في شدائده وسكراته والغمرة في الاصل ما يغمر الشيء من الماء ونحوه فاستعيرت للشدة وحذف الجواب تعظيما اي لرايتهم في عذاب وجيع والملائكة باسطوا ايديهم اي والحال انهم يبسطونها لقبض الارواح يقولون للكافرين تهكما بهم العذابهم اخرجوا انفسكم لنقبضها او خلصوها من العذاب ان استطعتم اليوم ظرف لاخرجوا فيكون القول عند الموت او ظرف تجزون فيكون يوم القيمة اي تجزون اليوم عذاب الهون اي الهوان او الشديد بما كنتم تقولون على الله في الدنيا غير الحق مفعول القول بان له شريكا وغير ذلك وكنتم عن آياته اي عن القرآن ومحمد تستكبرون اي تتعظمون فلا تؤمنون قوله ولقد جئتمونا فرادى نزل حين قالوا انتم آثرتم الفقراء نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في الآخرة فقال لهم يوم القيمة ولقد جئتمونا منفردين عن اموالكم واولادكم جمع فرد او فريد او فردان كسكارى وسكران كما خلقناكم صفة مصدر محذوف اي مجيئا مثل خلقنا اياكم او نصب على الحال تشبيها اول مرة اي ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا ومعطوف خلقناكم وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم وما نرى معكم شفعاءكم اي آلهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لله يعني فلتم انهم شركاء اي في العبادة ولكم شفعاء عند الله لقد تقطع اي وقع التقطع بمعنى تقطع وصلكم بينكم بالنصب ظرفا وبالرفع فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى التباين يكون بمعنى الوصل ايضا لكونه من الاضداد وضل اي غاب عنكم ما كنتم تزعمون من انهم شفعاؤكم يوم البعث ثم اخبر ثم من اوصاف ربوبيته التي بها يستحق الوحدانية ليوحدوه بقوله ان الله فالق اي شاق الحب والنوى اي شاقهما وخالقهما بعد يبسهما عن ورق اخضر والمراد من الحب كل الحبوب كالبر والشعير والارز ومن النوى كل ثمر فيه نواة كالاجاص والتفاح والخوخ والمشمش يخرج الحي من الميت كالجملة المبينة لفالق الحب والنوى اي يخرج بالحلقة الحيوان والنامي من النطفة والبيض والحب والنوى اليابسين ومخرج الميت من الحي اي مخرجه عن الحيوان والنامي كالنطفة والبيضة من الحيوان وكالحب والنوى اليابسين من النامي لانه في حكم الحي ومخرج اسم معطوف على فالق دون الفعل لانه ليس بيانا لفالق الحب كبيان الفعل لكونه ضده ذلكم الله اي هذا المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا اصنامكم فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن ربكم الحق اي غيره الباطل فالق الاصباح بكسر الهمزة مصدر سمي به الصبح اي شاق الصبح وهو الفجر عن ظلمة الليل التي هي بقيته او خالقه وجاعل الليل سكنا اي سكونا فيه والسكن ما يسكن فيه ويستانس به وهو منصوب بمحذوف اي وجعله سكنا لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية لا تعمل لكونه بمعنى الماضي وقرئ وجعل الليل بنصبه مفعولا والشمس والقمر بالنصب معطوف على محل المعقول اي وجعلهما حسبانا اي في ذلك حساب معلوم في السير على منازل لا انهما اذا انتهيا الى اقصى منازلهما رجعا فيعرف بذلك الاوقات وهو بضم الحاء حسب بفتح السين وكسرها اي مصدر حسب بكسر السين ذلك اي السير بهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم اي سخرهما الغالب القادر في ملكه العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا اي لتعرفوا بها الطريق الصواب في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليالي بالبر والبحر فاضافتها اليهما

ملابستها لها قد فصلنا الآيات اى علامات العبر لقوم يعلمون اى يفهمون من الله شيئا بالعلم
الظاهر لانهم ينتفعون به وهو الذى انشأكم اى احدثكم من نفس واحدة هى آدم فمستقر بفتح القاف وكسرها
اى فمنكم مستقر فى الدنيا فوق الارض الى الموت ومستودع اى ومنكم مستودع فى القبور الى البعث قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون اى يفهمون بتدقيق النظر وخص ذكر الفقه مع ذكر الانشاء لان انشاء الانسان من نفس واحدة
وتصريفه بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبيرا فكان انسب له وهو الذى انزل من السماء ماء اى
مطرا فاخرجنا به نبات كل شىء اى فجعلنا الماء سببا لنبات كل صنف من اصناف النامى يعنى انواع السبعة والحد والسباع
كثيرة مختلفة يدل على كمال قدرته وربوبيته فاخرجنا منه اى من النبات خضرا اى شيئا اخضر كالسنبل تخرج منه
اى من الخضر حبا متراكبا اى يركب بعضه بعضا فى السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا ومن النخل
ومن النخل محله رفع خبر من طلعها بدل منه اى من غصنها مبتدأ قنوان دانية اى عذوق قريبة كهيئة الاجتناء
للقائم والقاعد والنائم ومنها ما هو قاصية يعنى بعيدة القطاف حذفه اكتفاء بذكر القريب عن البعيد لان الامتنان
بالقريب اتم وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شىء اى اخرجنا به بساتين من الكروم بالماء
والزيتون والرمان عطف على نبات اى واخرجنا شجرهما مشتبها وغير متشابه حال من الجمع اى مشتبها ورقهما
مختلفا ثمرهما فان ورق الزيتون والزيتون كورق الرمان صورة او متشابه الطعم مختلف المنظر كالتفاح وبعض
السفرجل او بالعكس كالتفاح وبعض الاجاص او متشابها بعضه ببعض فى القدر واللون والطعم وغير متشابه فى الكل
وذكر دليل على التعمد من الفاعل القادر المختار دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم جمع ثمرة كبقرة وبقر
وبضم الثاء والميم جمع ثمر كبدنة وبدن او هو اسم جنس اى انظروا نظر اعتبار الى ابدا ثمره اذا اثمر وينعه اى ادراكه
ونضجه ينتفع لتستدلوا على قدرة صانعه ومدبره بالتنقل من حال الى حال سهلات للعباد فتؤمنوا به فتعبدوا ان فى
ذلكم اى فى هذا الصنع من اخراج نبات كل شىء بالماء الواحد واختلاف الثمرات لونا وطعما وقدرا لآيات
لآيات اى لعبرات لقوم يؤمنون اى يرغبون فى الحق بالصدق قوله وجعلوا لله شركاء الجن نزلت فى المشركين الذين
جعلوا صنفا من الملائكة سمى بالجن بنات الوحى او فى الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس
خالق الشر وكل ضار اى صيروا شركاء لله فالجن مفعول اول وشركاء مفعول ثان ولله صلته قدم مع موصوله
لاتخاذ شريك لله وخلقهم اى وقد خلق الجن فكيف يكونون له شركاء وخرقوا بالتشديد والتخفيف اى افكوا واختلقوا
له بنين وبنات بغير علم اى بجهل وتخرص للنجى؟ وبيان للكفار اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا
المسيح ابن الله ومشركى العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون اى تنزه وتعلى عما يصف
الكفار بان له ولدا لامتناعه فى حقه بديع السموات والارض اى هو مبدعهما من ابدع اذا ابدأ شيئا
لم يكن شيئا انى يكون له ولد اى كيف يوجد له ولد ولم يكن له صاحبة اى مجانسة توافقه اذ الولد انما يكون من
جنس الوالد هذا البرهان قائم على امتناعه منه ولان طلب الولد من الاحتياج اليه وهو مستحيل فى حقه وخلق كل شىء من عزير
وعيسى والملائكة وغيرهم فهم خلقه وعبيده لكن مع عدم احتياجه الى الكل وهو بكل شىء عليم اى يعلم كله لانه حكيم خلقها
ذلكم اى الذى فعل هذا وعلم الله مبتدأ وخبر والخبر الثانى ربكم والثالث لا اله الا هو اى لا معبود غيره خالق كل شىء خبر رابع ومبتدأ

محذوف

محذوف اى هو الخالق اى هو الخالق لكل شىء لا غيره فاعبدوه اى هو المستحق للعبادة بهذه
الصفات لا يجوز ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته فقال وهو على كل شىء وكيل اى كفيل بارزاقهم
قيم بمصالحهم لا تدركه الابصار اى لا يراه الخلق فى الدنيا للطفه وضعف القوة الباصرة لهم وهذا اجماع
من العلماء قالت عائشة رض من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية فمن قال بذلك فليس من العلماء
فلا يلتفت الى قوله والخلاف فى رؤيته بانى رجعه فى الاخرة ولقد صح عن النبى عم انه قال سترون ربكم يوم
القيمة كما ترون ليلة البدر لا تضامون فيه وهو يدرك الابصار اى الله يحيط بها لا يفوت منها شىء بخلاف الخلق
لانهم لا يبصرون ما يبصر لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم وهو اللطيف الخفى الذات من ان يدركه
بصر من اللطف وهو فى الاصل الخفاء عن العيون او دقة النظر فى الاشياء الخبير اى العليم بكل لطيف فالابصار
لا تخفى عن ادراكه قد جاءكم بصائر قل يا محمد هذا وارد على لسان النبى عم جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر
كما ان البصر نور العين الذى به تبصر اى جاءكم من الوحى آيات تدل على ما يجوز على الله وما لا يجوز وهى للقلوب كالبصائر
يعنى قد جاءكم حجج بينة من ربكم على صدقى فى وصفه فمن ابصر اى من عرفها وآمن بها فلنفسه اى فاياها نفع ومن عمى عنها فلم
يعرفها ولم يؤمن بها فعليها اى فعلى نفسه ضرر وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله
هو الحفيظ عليكم وهذا نسخ باية السيف وكذلك نصرف اى مثل ذكر البيان نبين الآيات ليعتبروا وليقولوا درست
اى قرأت وتعلمت القرآن من جبر ويسار وقرئ دارست اى قارات اهل الكتاب ودرست بفتح السين وسكون
التاء اى قدمت هذه الآيات وعفت كما يقرأ الاولين لا اعتداد بها فاللام فيه مجاز لاجل التعليل لان الآيات لم تصرف
ليقولوا درست فاللام فيه للعاقبة وفى قوله ولنبينه حقيقة التعليل لان الآيات صرفت للتبيين وانما حسن العطف
هنا لان حصول قولهم بسبب تصريف الآيات كما ان حصول التبيين بسببه فبين مافهما والضمير فيه للآيات لكونها
فى معنى القرآن اى لنظهره لقوم يعلمون اى يفقهون الحق من الباطل فيسعد قوم ويشقى آخرون ثم امر نبيه عم بان يتبع
القرآن ولا يجادلهم بقوله اتبع ما اوحى اليك من ربك اى القرآن واعمل بامره ونهيه نزلت حين دعوه الى دين ابائه ومحل
لا اله الا هو نصب على الحال اى منفردا او اعتراض لا محل له من الاعراب ورد تأكيدا لاتباع الوحى واعرض عن المشركين
اى لا تجادلهم ودعهم على ضلالتهم وشركهم ولو شاء الله ما اشركوا اى لجعلهم مؤمنين او استأصلهم وما جعلناك
عليهم حفيظا من الشرك فيوحدوا الله بالقهر وما انت عليهم بوكيل اى بمسلط لان يوحدوا ان عليك الا البلاغ
ولا تسبوا الذين يدعون اى يعبدون الهة من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا الله فيسب المشركون الله
نصب الفعل بجواب النهى عن السب عدوا مفعول له او نصب على الحال اى ظلما بغير علم اى بجهل وهو حال
مؤكدة نزلت حين كان اصحاب النبى عم يذكرون الهتهم بسوء فقال المشركون لتنتهين اصحابك عن سب
الهتنا او لنسبن ربك وفيه دليل ان الرجل اذا امر بمعروف فيقع الى ما هو اشر منه ينبغى ان يترك
الامر به وكذا اذا نهى عن شىء يكون النهى عنه سببا لركوب معصية هى اعظم من المنهى عنه ينبغى ان يترك عنه
كالنهى عن المنكر حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر كذلك اى مثل ذلك التزيين الذى زينا للمشركين
عبادة الاصنام زينا لكل امة من الكفار عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اى يجزيهم جزاء تعنيف

وعتاب بالعالم وبكاثرتهم عليها قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزل حين طلب المشركون من النبي صلعم ان ينزل
الملائكة من السماء او يحيي الموتى اية لهم ليؤمنوا فحلفوا على ذلك وطلب المؤمنون وقوع ذلك كله فقال تعالى انهم
حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وكانوا يسمون اليمين بالله جهد اليمين فاكتموا نفسهم بالايمن واليمين في قوله
لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله لا عندي وهو يقدر على المجيء بها لحكمة لا انا
ثم قال جوابا للمؤمنين وما يشعركم مبتدأ وخبر وما كلمة الاستفهام اي ما يدريكم ايها المؤمنون انها اذا جاءت بيان
المفعول الثاني ثم ابتدا بكسر ان في قوله اي ان الاية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بها والخطاب
فيه للكفار اي الا يصدقون بما سبق علمي بعدم ايمانهم وقرئ بفتح ان بمعنى لعل نقلا من الخليل فالمفعول الثاني
ايضا محذوف ويجوز ان تجعل ان ومعمولها في محل النصب مفعولا ثانيا ليشعركم ولا زائدة اي وما يدريكم انها
اذا جاءت يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء ايضا خطابا للكفار في الموضعين اي ما يشعركم يا اهل مكة انها اذا
جاءتكم تؤمنون بزيادة لا المعنى انهم اذا جاءتهم الاية المقترحة لا يؤمنون بها يدل عليه قوله ونقلب افئدتهم
اي ونحيل قلوبهم بالخذلان عن الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنون عند نزول الايات
المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف صفة مصدر محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بما انه من الله من الايات
السابقة كانشقاق القمر اول مرة ظرف زمان فختم الله على قلوبهم فيه فثبتوا على كفرهم ونذرهم اي ونتركهم
في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون متحيرين فيه لا يبصرون طريق الهدى وقيل كما لم يؤمن به
اباؤهم لا يؤمنون عند الايات من انبيائهم قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة متصل بقوله واقسموا
بالله جهد ايمانهم اي ولو انزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وكلمهم الموتى
بالاحياء كما طلبوا وحشرنا اي وجمعنا عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل اي قبيلا قبيلا او بكسر
القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر في موضع الحال من كل شيء المعنى انا لو جئناهم بما طلبوه
كلهم ورأوا ذلك عيانا ليؤمنوا بانك رسول الله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي الا في حال مشيئة الله
ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يعلمون من حال انفسهم عند نزول
الايات قوله وكذلك تسلية للنبي صلعم ليصبر على عداوتهم اي كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوا
نصب بانه المفعول الاول وما قبله الثاني وابدل من عدوا شياطين الانس والجن قيل كل عات شيطان
فللانس شياطين كما ان للجن شياطين وشيطان الانس اشد من شيطان الجن في الاضلال قال صلعم لابي ذر
هل تعوذت من شيطان الانس قال اوللانس شيطان قال نعم شر من شيطان الجن يوحي بعضهم الى بعض
في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدوا اي يوسوس فيلقي شياطين الجن الى شياطين
الانس وبالعكس زخرف القول اي المموه منه غرورا اي خدعا مفعول له او نصب على المصدر يعني
تزيين القول بالباطل ليغرهم بذلك ويغريهم على المعاصي واصل الزخرف الذهب المزين ولو شاء
ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء من الزخرفة والغرور ومكنهم من الوسوسة ولكن امتحن قلوبهم بما يعلم

انه ابلغ في الحكمة واجزل في الثواب واشد في العقاب فذرهم اي دعهم وما يفترون اي وما يكذبون
من القول والزور قوله ولتصغى عطف على غرورا اي ليغروا ولتصغى او تقدير وفعلنا لتصغى اي تميل
اليه اي الى الايحاء السوء او الى زخرف القول واللام للصيرورة افئدة الذين لا يؤمنون اي قلوب الكافرين
بالاخرة وليرضوه اي وليقبلوه لانفسهم من الشيطان وليقترفوا اي يكتسبوا من الاثام ما هم مقترفون اي مكتسبون
يعني ليعملوا ما شاؤا من المعاصي فيجزيهم بما عملوا في الاخرة افغير الله ابتغي اي قل يا محمد افغير الله اطلب حكما
حال من غير الله المفعول به اي حاكما يحكم بيني وبينكم للفصل بين المحق منا وبين المبطل وذلك
حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينه وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القران مفصلا حال
اي مبينا فيه الحق من الباطل بلغة تعرفونها والذين اتيناهم الكتاب اي مؤمنوا اهل الكتاب
يعلمون انه اي القران منزل من ربك بالحق اي ملابسا بالصدق فلا تكونن من الممترين اي الشاكين
في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه من عند الله يعني لا يريبك جحود اكثرهم به خطاب
للنبي صلعم والمراد امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب التهييج
على الشيء يعني اذا تعاضدت الادلة على صحته فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك بالافراد
والجمع اي تم ووجب كل اخبار الله بالوعد والوعيد والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة المؤمنين
وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حالان من ربك اي صادقا فيما اخبر عنه وعادلا فيما حكم به لا مبدل
لكلماته اي لا يغير الشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع بما قالوا العليم بما نووا قوله
وان تطع اكثر من في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي صلعم في اكل الميتة وقالوا انك تزعم
انك تعبد الله فما قتل الله احق بان تاكل مما قتلت انت بيدك فقال الله وان تطع يا محمد اكثر من
في الارض مكة او الكفار لان من اكثر من في الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله اي يصرفوك عن دين الله
لانهم يتبعون اهواءهم يؤكده قوله ان يتبعون اي ما يتبع الكافرون الا الظن اي اباءهم بالظن لانهم
ظنوا ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم فاقتصروا على الظن بالجهل ولم يسعوا في طلب الحق واتبعوا
اهواءهم فلذلك استحقوا التعذيب وان هم الا يخرصون اي يقدرون انهم على شيء او يكذبون في قولهم
ان الله احل كذا او حرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اي اي انسان ينصرف عن سبيله اي عن دينه
وشرائعه ومن مبتدأ ويضل خبره والجملة في محل النصب بيعلم مقدرا دل عليه اعلم لان افعل
التفضيل لا يعمل النصب في اسم ظاهر ولا يجوز اضافة اعلم الى من لانه لو وجب بالاضافة لزم كونه
من الضالين لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه وهو منزه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذي او نكرة موصوفة
المعنى ان الله اعلم بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نزل حين
كان الكفار يحلون بعض الذبائح ويأكلون بعض الميتات فامر الله المؤمنين بان ياكلوا مما ذكر
اسم الله خاصة مما ذبح بسم الله ولا تعدلوا الى الميتة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بآياته ثم خاطبهم
بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل من المذبوح بالبسملة بقوله وما لكم اي اي مانع لكم من ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله

من الذبائح وقد فصل لكم اي والحال انه بين لكم ما حرم عليكم في سورة المائدة وغيرها نزل الفعلان مجهولين ومعلومين

عليه فنزلت حين كان الكفار يحلون بعض الذبائح ويأكلون بعض الميتات فأمر المؤمنين ان يأكلوا ومعلومين

الا ما حرمه الله الا ما اضطررتم اليه اي ما الجأتم الى اكله من الميتة عند الجوع فانه حلال لكم للضرورة وان

كثيرا من الكفار ليضلون مجهولا ومعلوما من اضل اي يدعون غيرهم الى اكل الحرام ومن ضل اي يحلون ويحرمون باهوائهم

اي بشهواتهم بغير علم اي من غير شريعة من شرائع الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي المتجاوزين من الحلال الى الحرام

قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزلت حين كانوا يحرمون الاثم في العلانية ولا يرون به بأسا في السر

فقال لهم اتركوا علانية المعصية وسرها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النية وقيل ظاهره مخالطة النساء

وباطنه الزنا ثم هددهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا

يقترفون اي يكتسبون منها ثم نهاهم عن اكل ما امر الله من الاكل مما ذكر اسم الله عليه بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله

عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه اي ان الاكل منه لفسق اي لمعصية فلو ذبح المسلم ولم يسم

الله على الذبيحة عامدا او ناسيا لحل عند الشافعي واحمد لانهما حملا الاية على ما ذبح على اسم غير الله لان الفسق

لا يطلق على المحلل فيه بين العلماء وابو حنيفة يأكل ان ترك ناسيا لا عامدا لقوله اذكروا اسم الله وكلوا

قوله وان الشياطين ليوحون نزلت حين سأل اليهود النبي عم من قتل الشاة اذا ماتت فقال

الله قتلها قالوا اتزعم ان ما قتلته انت واصحابك حلال وما قتله الله حرام فقال الله ان الشياطين

ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اي النبي صلعم واصحابك بقولهم ولا تأكلون مما قتل الله وهذا

يرجح تأويل من اول الاية بالميتة وان اطعتموهم في اكل الميتة والشيء الحرام انكم لمشركون اي انكم مثلهم

في الشرك وفيه دليل على من استحل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك قوله او من

كان ميتا فاحييناه اي فهديناه نزل في حمزة وابي جهل ومثلهما بادخال همزة الاستفهام

على سبيل الانكار على من عطف الذي محله مرفوع بالابتداء اي اتى كان ضالا فارشدناه الى الاسلام

وجعلنا له نورا اي نور المعرفة بسبب الاسلام يمشي به اي يعمل به في الناس اي بينهم متبصرا بنوره فيعرف

الحق من الباطل والحلال من الحرام كمن اي كالذي مثله اي صفته وحاله في الظلمات يركب بعضها بعضا

من الشرك والعصيان والخذلان ليس بخارج منها اي لا يجد من الله مخرجا من الظلمات الى النور يعني ليسا

سواء والجملة في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع في الظلمات كذلك اي مثل ذلك التزيين زين

للكافرين ما كانوا يعملون يعني زين لهم الشيطان عبادة الاصنام فرضوا بها وكذلك اي كما جعلنا

فساق اهل مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وانما ذكر دون الاصاغر لان الاكابر هم القادرون

عن دين الله ليمكروا فيها بالتكذيب والصد عن الايمان ونسبة النبي عم الى السحر والجنون وما يمكرون

اي وما يصنعون المكر الا بانفسهم لان وبال مكرهم راجع عليهم وما يشعرون بان وباله عليهم وهذا

تسلية للنبي عم وتعظيم موعد بنصرته عليهم قوله واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن نزل حين قال الوليد

بن المغيرة واصحابه لو اراد الله ان ينزل الوحي لانزل علينا وقيل ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف

حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه بالايمان به حتى يأتينا وحي كما يأتيه

فقال لهم واذا جاءتهم اي كفار مكة دلالة على صدق محمد عم كانشقاق القمر قالوا حسدا لن نؤمن لك ولا بالاية

حتى نؤتى مثل ما اوتي اي حتى نعطى مثل ما اعطي محمد مما اعطي رسل الله من الوحي فقال لهم انكارا لصلاحيتهم الرسالة

الله اعلم حيث يجعل رسالته مفردا وجمعا اي الله يعلم مكان وضع رسالاته يعني يعلم من يصلح للنبوة ومن

لا يصلح فخص بها محمدا من بينهم وحيث مفعول به وعامله محذوف لا اعلم وليس بظرف فالمعنى ثم هددهم

لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله سيصيب الذين اجرموا من اكابر الكفار صغار اي هوان وذل

لكبرهم عند الله اي من الله في الاخرة وعذاب شديد في الدنيا بالاسر والقتل ثم بالنار بعد البعث بما كانوا

يمكرون من تكذيب الرسل واستهزائهم فمن يرد الله ان يهديه اي يرشده ويوفقه لدينه يشرح صدره

اي يوسع قلبه ويلينه للاسلام اي لقبول الاسلام فيدخل فيه نوره وحلاوته وتطمئن اليه نفسه فيهتدي

نزول هذه الاية قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا فهل

لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت

قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله عن الاسلام يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا وهو الاصل

اي غير واسع حرجا بفتح الراء وكسرها اي شديد الضيق مشوبا بالشك بوجه لا ينفذ فيه نور لقبول

الاسلام وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة وهي الشجرة الملتفة بعضها ببعض لا تصل اليها

الراعية يعني لا سبيل له الى الهداية كانما يصعد في السماء اي كامتناع الصعود لمن يطلبه الى السماء

قرئ يصعد مخففا ويصاعد مضارع تصاعد بادغام التاء في الصاد ويصعد بتشديد الصاد والعين

اصله يتصعد كذلك اي مثل هذا الجعل يجعل الله الرجس اي العذاب واللعنة على الذين لا يؤمنون

اي لا يرغبون في الايمان وهذا اي الذي انت فيه من التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما اي قائما برضاء

الله حال من صراط ربك قد فصلنا الايات في امر الهداية والضلالة لقوم يذكرون اي يتعظون بها فلم يبق

لهم عذر في التخلف عن الاسلام لهم اي للذين يذكرون فيؤمنون دار السلام اي دار الله لانه سلم على داخلها

او دار السلامة وهي الجنة لانه سلم من الافات من دخلها عند ربهم حال اي في ضمانه كما يقال لفلان عندي

حق وهو اي الله وليهم اي ناصرهم على اعدائهم في الدنيا ومتوليهم بجزاء اعمالهم في الاخرة بما كانوا يعملون

اي بسبب اعمالهم التي عملوها في الدنيا ويوم نحشرهم بالياء والفاعل الله وبالنون اي اذكر يوم نجمعهم جميعا

يعني الجن والانس وغيرهم ونقول للجن يا معشر الجن اي الشياطين قد استكثرتم من الانس اي جعلتموهم

اتباعكم باضلالكم اياهم فحشروا معكم كثير منهم وقال اولياؤهم اي احباء الشياطين من الانس الذين اطاعوهم

واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا باطاعة بعض حيث دلوهم

على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها واستمتاع الانس بهم قول الرجل اذا نزل بالليل مكانا

مخوفا اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوارهم امينا حتى يصبح واستمتاع الجن بالانس

انهم قالوا قد سدنا الانس فيزيدون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن والانس وقالوا وبلغنا اي ويقولون

ايضا يوم القيمة بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جعلته اجلا لنا وهو البعث والحشر فاعترفنا بالبعث الذي

وعدتم للخلق قال ان الله النار مثواكم اى منزلكم والمطيعون منهم الجن والانس خالدين فيها الا ما شاء
الله استثناء من الزمان اى خالدين في كل زمان الا اوقات يدخلون فيها او من المكان اى خالدين في مكان الا ما شاء
الله تنقلهم منه الى غيره او هم قوم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون من النار فما في ما شاء الله بمعنى من ان ربك
حكيم في افعاله عليم بخلقه وكذلك نولي اى مثل ذلك التولية نسلط بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون من اعمالهم الخبيثة فنكلهم
او نتركهم وهذا الكلام لتهديد الظالم كي يمتنع من ظلمه لانه لو لم يمتنع عنه يسلط الله عليه ظالما آخر فينتقم منه قال
ابن عباس رضي الله عنهما اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط الله على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا
يكسبون من المعاصي ثم قال لهم توبيخا لهم بالاستفهام يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون اى يقرؤون
عليكم آياتي اى آيات القرآن النازل منه وينذرونكم اى ويخوفونكم لقاء يومكم هذا اى عذاب البعث قيل بعث الله رسولا
من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس لظاهر الآية وقيل لم يجئ الرسول الا من الانس وجاء من الجن نذر يبلغونهم
ما يسمعون من الانبياء فالخطاب في الآية للانس خاصة وان تناولهما اللفظ كما في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما اخرج من الملح وحده قال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا عليه السلام بعث الى الجن والانس
قالوا جوابا للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اى اقررنا ان الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم قيل تعترف
الشياطين في موطن وتجحد في موطن آخر وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال بهم مخبرا عن حالهم
في الدنيا والآخرة وغرتهم الحياة الدنيا وانما كررت الشهادة لان الاولى حكاية لقولهم والثانية تخطئة وذمة
لهم او الاولى اخبار عن التبليغ والثانية اخبار عن الكفر قوله ذلك مبتدأ وخبره ان لم يكن بتقدير اللام الجارة
المحذوفة من ان المصدرية او ان مخففة بتقدير ضمير الشان اى ارسال الرسل الى الجن والانس ثابت لانه لم
يكن ربك وان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك اى حال كونه ظالما والباء للملابسة
يعني لا يهلك قرية من القرى بغير ذنب واهلها غافلون عن الانذار بالرسل لان الذنب لا يوجد الا بعد الامر والنهي
وهما لا يوجدان الا بارسال الرسل اثباتا للحجة عليهم ولكل واحد من العاملين جنة او سيئة درجات جزاء
مما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع درجة من بعضهم السفل ودركة من بعض يعني اشد عذابا من فوقه
وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء اى ليس بناس للطاعة من اهلها ولا للمعصية من اهلها فيجزي كل نفس
بما عملت وربك الغني ذو الرحمة اى ربك هو الغني عن طاعة خلقه اهل الرحمة لمن تاب عن المعصية او ذو الرحمة
بتاخير العذاب عن اهل الكفر والمعصية ان يشأ يذهبكم اى يهلككم ويستخلف خلقا غيركم من بعدكم ما يشاء اى اناسا
مثلكم او اطوع منكم كما انشأكم اى كما خلقكم من ذرية قوم آخرين كونا بعد قرن ان ما توعدون من البعث والجزاء
لآت اى لكائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اى بفائتين من عذابه باعمالكم الخبيثة عجزا واعجز بمعنى فات
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم مفردا وجمعا اى قل للكفار مكة اجتهدوا في اهلاكي على وسع قوتكم وحالكم وانتهوا
في كفركم اني عامل على مكانتي بما اوحي الي فسوف تعلمون من الذي تكون بالتاء والياء له عاقبة الدار اى الحسنى
الامر في دار الدنيا من النصرة وفي دار الآخرة من الثواب انه لا يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب في الآخرة قوله
وجعلوا لله مما ذرأ اى خلق من الحرث والانعام نصيبا ولاصنامهم نصيبا وهذا من قبيل الاكتفاء نزل تجهيلا لهم

وتجهيلا لهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم وانعامهم لله ونصيبا منها للاصنام فنصيب الله
للضيفان والمساكين ونصيب اصنامهم لخدامها فما سقط من نصيب الله في نصيب اصنامهم تركوه
فيه وما سقط من نصيب اصنامهم ردوه في نصيب الله اى نصيب اصنامهم وكانوا يقولون ان الله
والله غني عن هذا فتوقرون نصيب اصنامهم به فقالوا الآية فكانوا يقولون هذا اى هذا النصيب
لله بزعمهم بفتح الزاي وضمها اى بقولهم الكاذب لا بامر الله لهم بذلك وهذا اى هذا النصيب الآخر
لشركائنا اى للاصنام فما كان لشركائهم اى الذي وضع لاصنامهم فلا يصل الى الله اى لا يصرف الى الجهات
التي كانوا يصرفون نصيب اصنامهم اليها فقال لهم ساء ما يحكمون حيث وصفوا الله شريكا ووضعوا
له نصيبا وما جعلوا في القسمة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين الآية نزل تعييرا لاهل الجاهلية
وتجهيلا لاعمالهم حيث كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر وحمية الجاهلية يدفنون بناتهم احياء
اى مثل ذلك التزيين الذي زين لهم من الشيطان في قسمة القربان من الزرع والانعام بين الله واصنامهم
زين لهم معلوما ونصب قتل في قتل اولادهم شركاؤهم مفعولا مرجحا له ورفع الشركاء فاعلا له والمراد
بالشركاء شياطينهم اى زين الشياطين لاكثر المشركين واد البنات واضيفوا اليهم لطاعتهم اياهم وقرئ مجهولا
ورفع قتل على انه قائم مقام الفاعل ونصب اولادهم مفعول قتل وجر شركائهم لاضافة القتل اليهم ففصل
بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو الاولاد والتقدير زين لهم قتل شركائهم اولادهم فعلى
هذا معنى الشركاء اولادهم الذين شركوهم في اموالهم فيكون اولادهم منصوبا على التفسير والاختصاص وفعل
الشركاء سببية اصنامهم لانهم كانوا يحثونهم على ذلك القتل وبعضهم رد هذه القراءة للفصل بين
المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب عنه بان القرآن محكوم بصحته بل بتواتره وهو قراءة ابن عامر
والطعن فيه يكون للطاعن في علماء الامصار الذين جعلوا احد القراء السبعة المرضية وطعنا في الفقهاء
الذين يعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم والكل اجمعوا عليهم صحته يقرؤونها في محاريبهم والله اكرم من ان
يجمعهم على الخطأ فلو كان كما زعم لكان قرآنا غير عربي ذا عوج ومثله موجود في القرآن على قراءة من قرأ ولا تحسبن
الله مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله وايضا صحح ابو علي في كتابه على هذه القراءة بقول
الشاعر زج القلوص ابي مزادة يعني قد جاء في الشعر الفصل على هذا قراءة ابن عامر فطعن الجاهل
بعلة التكلم لا يكون طعنا في صحة ذلك الحكم قوله ليردوهم علة للتزيين اى زين ذلك للمشركين ليهلكوهم
من الردى وهو الهلاك وليلبسوا اى يخلطوا عليهم دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وهو دين ابراهيم
باد خال الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه اى منع المشركين من القتل او الشياطين والمستحق التزيين منع
جبرا فذرهم وما يفترون اى دعهم وما يختلقونه من الكذب بان الله امرهم بذلك اى الوقت الذي توعدهم
بتنا انهم او اى موعد الكذب والجزاء وقالوا هذه انعام وحرث حجر اى في كيفية التزيين من التحريم والتحليل
بمواضع في الظاهر اى قال المشركون هذه انعام للبحيرة والسائبة والوصيلة والحرث النوع من الزرع حجر اى حرام
يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى وارادوا انها تحبست للاصنام فلا يتناولها احد من الانثى الا بحكمهم ويقولون

لا يطعمها الا من نشاء من الرجال والنساء وغرضهم منع الاكل من النساء بزعمهم يتعلق بقوله وقالوا وكان متعلقهم
بالحل والحرمة بالزعم مالك بن عوف وانعام حرمت ظهورها وهي الحوامي فلا تركب وانعام تذبح على اسم الهتهم
لا يذكرون اسم الله عليها ونسبوا هذه الاقسام الثلاثة من الانعام الى الله وقالوا هذا حكم الله افتراء اي افتروا افتراء حكم
عليه نصبه مفعول له سيجزيهم اي يعاقبهم الله بما كانوا يفترون اي كذبهم بانه حكمه وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة اي الولد في بطون البحائر والسوائب يعني الحوامي حلال مخصوصة لذكورنا اي باكل الرجال
من اجنتها اذا ولدت حية ويشربون من البانها فتانيث خالصة باعتبار المعنى لان ما في بطون الانعام
انعام ومحرم على ازواجنا اي اكل منه النساء ولا يشربن من لبنه وتذكير محرم باعتبار ما وان يكن ميتة بتانيث
الفعل ورفع الميتة اي ان يحدث من بطون الانعام ميتة فكان تامة وقرئ بتانيثه ونصب ميتة فكان ناقصة
اي ان يكن اجنتها ميتة وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما ونصب ميتة اي وان يكن ما في بطون الانعام ميتة وبرفع
ميتة فكان تامة يعني انه ان وضعت الناقة من الاجنة حيا فمختص بالرجال وان ولدت ميتا فهم اي الرجال والنساء
فيه اي في المولود او الضمير يرجع الى ما شركاء اي اشترك الرجال والنساء في اكل لحم الفصيل ولبن الناقة سيجزيهم
اي سيعاقبهم الله وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في امره عليم بخلقه قوله قد خسر
الذين قتلوا بالتشديد والتخفيف نزلت في الذين دفنوا بناتهم احياء مخافة السبي والفقر وهم ربيعة ومضر
الا ملوكا اولادهم سفها اي لخفة عقل نصبه مفعول له بغير علم اي بغير حجة او لجهلهم ان الله رازق اولادهم
دونهم ومن ثم حرموا اي جعلوا حراما ما رزقهم الله حلالا عليهم من البحائر والسوائب وغيرهما حال فعلوا الاخسر
الذين حرموا ما لم ياذن الله بتحريمه افتراء على الله اي الكذب عليه بانه امر بالتحريم قد ضلوا عن الهدى ودين
الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل يعني لم الله بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال لبيان ان المحلل والمحرم هو
الحق لا غيره وهو الذي انشأ اي خلق جنات اي بساتين في الارض معروشات اي منبسطات على وجه الارض
كالقرع والبطيخ وغير معروشات اي قائمات على ساق كالاشجار او المعروش ما وضع كالكروم وغير المعروش
ما لم يوضع كالنخل وغيرها والزرع اي وخلق كلاهما مختلفا اكله حال مقدرة لان وقت الانشاء لا اكل فيه وهي الثمر
الذي يوكل اي حال كون النخل مختلفا طعمه من الحامض والحلو والمر والاختلاف في الطعم واللون والجودة والرائحة
والزيتون والرمان متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم ثم احل الاكل من الثمرات اول ما يبدو بقوله كلوا
من ثمره اذا اثمر قيده للتاكيد يعني ابيح لكم الاكل من ثمره وقت اطلاع الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك
وينع وآتوا اي اعطوا حقه اي زكوته العشر ونصف العشر ان جعلت الاية مدنية او صدقة مندوبة
على المساكين ان جعلت مكية يوم حصاده اي يوم كيله او يوم صرامه وكان ذلك واجبا قبل الزكوة فنسخ الزكوة
العشر ولا تسرفوا على الفقراء مما اعطيتم ولا اسرافا باخراج جميع المال في التصدق كما روي عن ثابت بن قيس
انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا في منزله انه لا يحب المسرفين باخراج الكل
وبلحوق الاهل ومن الانعام اي وانشأ من الابل والبقر والغنم حمولة اي ما يحمل عليه كالابل والبقر وفرشا
وهو ما يفرش للذبح كصغار الابل والغنم والبقر فقال كلوا مما رزقكم الله من الحرث والانعام حلالا طيبا

ولا تتبعوا

ولا تتبعوا خطوات الشيطان بوسوسته اياكم اي في التحريم والتحليل والمعاصي انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة
لانه يضلكم ولا ينصح لكم قوله ثمانية ازواج بدل من حمولة اي خلق لكم من الانعام ثمانية اصناف والازواج جمع
زوج والمراد الذكر والانثى الا انه يقال للواحد زوج اذا لم ينفك عن صاحبه ثم فصل ما اجمل بالثمانية
فقال من الضان اثنين وهو بدل من ثمانية والبواقي معطوفة عليه والمراد من الضان الذكر والانثى
ومن المعز اثنين الذكر والانثى بفتح العين وسكونها لغتان نزلت الاية في مفتيهم مالك بن عوف واصحابه حيث
حرموا تارة بعض الانعام بسبب الذكورة وبعضها تارة بسبب الانوثة كما سبق في السوائب والبحيرة فامر الله نبيه عم
ان ينكر عليهم ويناظرهم بقوله قل آلذكرين من الضان والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين منهما يعني قل لهم انه لا تتبعوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة واشتمال الرحم عليهما فان كان
الذكورة لزم ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان الانوثة فكذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما
لوجود العلة وان كان اشتمال الرحم وجبت حرمتهما جميعا لوجود العلة فيهما فمن اين جاء التحريم نبئوني
اي اخبروني عن سبب ما حرمتم من الانعام بعلم اي بتحقيق حجة ان كنتم صادقين ان الله حرمها ومن الابل
اثنين اي وخلق من الابل ذكرا وانثى ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل انكارا عليهم آلذكرين حرم ام حرم
الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل والبقر يعني بينوا اي من اين جاء التحريم وفي
ام كنتم شهداء اي حضورا ان لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلي اذ وصاكم الله بهذا اي بالتحريم
في زعمكم وهذا الكلام تجهيل لهم فتحير مالك بن عوف من كلام المعترض فقال مالك لا تتكلم فقال بل تكلم انت
فاسمع انا قول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة تحريم ما لم تحرم اليه ليضل الناس عن دين الحق بغير
علم اي بلا حجة واضحة وقيل المراد منه عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوائب وبحر البحيرة ان الله لا يهدي
اي لا يرشد الى الحجة القوم الظالمين بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعومات قل لا اجد فيما اوحي
الي من القرآن محرما اي شيئا حرمه الله على طاعم يطعمه اي آكل ياكله الا ان يكون بالتاء والياء ورفع ميتة فاعله
فكان تامة وبنصبها فكان ناقصة اي الا ان يكون المحرم ميتة او دما مسفوحا اي سائلا جاريا في العروق
او منفصلا عن اللحم لا كالكبد والطحال ولا كاللحم المختلط باللحم والمخ فانهم كانوا ياكلون دماء الذبيحة فنزل لولا هذه
الاية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعه اليهود او لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا عطف على لحم خنزير
اي او يكون المذبوح فسقا خارجا عن امر الله اهل لغير الله به اي رفع الصوت بالاسم لغير الله عليه احتج بعض بهذه الاية
على ان ما سوى هذه الاشياء مباح ولكن الاكثر قالوا قد حرم الله اشياء غير هذه على لسان رسوله عم ومن ذلك ذي ناب
من السباع وكل ذي مخلب من الطير قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فمن اضطر اي احتاج
الى اكل شيء من المحرمات فاكل غير باغ اي غير ظالم لغيره المضطر ولا عاد اي ولا متجاوز عن مقدار ما يسد به
الرمق اي ما فوقه فان ربك غفور رحيم اي لا يواخذه بذلك او لكل من تاب عن الذنوب واطاع امر ربه وعلى الذين
هادوا اي وعلى اليهود حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة في الاية قبلها اشياء كانت حلالا في الاصل بسبب معصيتهم

وهذه الجملة اعترضت بين المعدودات
والاصل ان يكون متصلا به ليفيد
تاكيدا لما قبله الا احتجاج على من
حرمها وهو تشديد التحليل
قال م
من المعطوفات
من المطعومات

يعني كل ذي ظفر اي الابل والبط والنعامة قيل كان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا احرم عليهم ذلك فعم
التحريم كل ذي ظفر والظفر ما يكون في طرف الايدي والارجل للانسان وغيره من الحيوانات ثم يسمى بعضه خفا وبعضه
مخلبا وبعضه حافرا وبعضه ظلفا والمراد هنا ما ليس بمنشق كالبط وغيره وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل
ذي حافر من الدواب ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي شحوم البقر والغنم وهي شحوم الكلى وشحوم بكذا
البطون وهي الرقيقة التي على الكرش الا ما حملت ظهورهما وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من داخل فانه احله
لهم او الحوايا اي او ما حملت الحوايا جمع حاوية من الشحوم او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية لاتصالها بالعظم وقيل هو
المخ الذي في العظم ذلك اي الجزاء يعني تحريم الطيبات عليهم جزيناهم اي عاقبناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وشركهم
لانها كانت حلالا لهم في الاصل وانا لصادقون فيما اخبرنا به من كونها حلالا لهم ثم حرمنا عليهم بمعصيتهم وانما قال
ذلك لان اليهود قالوا ان هذه الاشياء كانت حراما في الاصل ردا عليهم فان كذبوك فيما جئت به من التحريم والتحليل
فقل استعطافا لهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد بأسه اي عذابه عن القوم المجرمين يعني اذا جاء
لا يوخر عنهم قوله سيقول الذين اشركوا بالله تعالى اخبارا عما يقولونه استهزاء بعد لزوم الحجة عليهم لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا وزيد لا للفصل بين ضمير الفاعل في اشركنا والعطف عليه بعده ولا حرمنا من شيء من البحاير
والسوايب وغير ذلك يعنون ان كل ما فعلنا بمشية الله قالوا ذلك للتكذيب لا للتعظيم الله كذلك اي مثل هذا التكذيب
الذي كذبوك كذب الذين من قبلهم من الامم انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا اي عذابنا فهلكوا قل هل عندكم من علم اي من حجة
واضحة على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التي تحرمونها فتخرجوه اي فتظهروه لنا ليثبت ما تدعون من التحريم والشرك
ثم بين لهم انهم قالوا ذلك بلا علم وبيانا بقوله ان تتبعون الا الظن اي ما تقولون ذلك الا بالظن من غير يقين وان انتم الا تخرصون
اي تكذبون فانه قد لهم ان ذلك من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال لهم قل يا محمد فلله الحجة البالغة اي التامة الوثيقة وهي ايات
القران ونبوة محمد عم في تبيين ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء الله مشية الجاء لهداكم اجمعين اي لارشدكم الى دينه الحق
بلطفه وتوفيقه لو كنتم اهلا له بادنى توجه اليه قل يا محمد هلم اي احضروا وهلم اسم فعل في لغة موقع الامر يستوي فيه
الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الحجاز شهداءكم الذين يشهدون لكم وان كانوا شهدوا باطلا ان الله حرم هذا
اي الذي حرمتموه فان شهدوا كاذبين فلا تشهد معهم يا محمد صلعم اي لا تصدقهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم باهوائهم
[illegible] والولد واراد غيره ثم حذره من اتباع المبطلين بقوله ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا اي بالقران وهم من اهل
الكتاب والذين اي ولا تتبع اهواء الذين لا يومنون اي لا يقرون بالاخرة اي بالبعث وهم بربهم يعدلون اي يشركون
من مشركي العرب قل تعالوا اي جيئوا من العلو والاصل ان يقول هذا اللفظ من هو في مكان عال لمن هو في مكان اخفض
منه ثم استعمل للامر بالمجيء بكل مكان اتل اي اقرأ ما حرم اي الذي حرمه ربكم عليكم ان مفسرة اي لا تشركوا او ان لا صلة
للنهي او مصدرية ومحل المصدر نصب بحرم ولا مزيدة للتاكيد اي حرم ان تشركوا به شيئا قوله وبالوالدين متعلق
بالامر المقدر اي وتل ما امركم الله ان احسنوا بهما احسانا اي امركم ببر الوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اي من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش والمراد زنا

البائر مع البعير وهو موضع البعير

والسعدان

[illegible] مع ملككم [illegible]

السر

السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل ردة ورجم فان ذلك كله حق
يوضحه قوله ذلكم وصاكم به اي امركم الله به في القران لعلكم تعقلون ما حرمه وما احله في هذه الايات التي هي
ام الكتاب يعني محكمات تتفق بها في التورية والانجيل والزبور والفرقان لا يرد عليها النسخ ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة التي هي احسن عملا وهي حفظه واصلاحه وتثميره بوجه معروف حتى يبلغ اشده
وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين سنة او البلوغ او العقل وهو جمع شد [illegible] واوفوا الكيل والميزان اي
اتموهما عند البيع والشرى بالقسط اي بالعدل لا نكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها في العدل والتسوية
وقع بعد الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل في الكيل والوزن لا يواخذ به الانسان ثم قال واذا قلتم
اي اذا تكلمتم في الحكم او الشهادة فاعدلوا اي قولوا الحق ولو كان المحكوم عليه ذا قربى اي صاحب
قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اي اتموا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس وبينكم يعني كل واجب
من امتثال امر ونهي ونذر وحفظ امانة كنز ومال وعقد موثق ذلكم اي الذي تلوته عليكم
وصاكم به اي امركم الله بالاخذ والعمل به في كتابه لعلكم تذكرون بالتخفيف والتشديد اي تتعظون
فتمتثلون بامره ونهيه قوله وان بالكسر استيناف اي قال لهم ان هذا اي الذي وصاكم به صراطي مستقيما
في الدين لا عوج فيه اي دخول الجنة التي هي دار السلامة وبفتح ان اي ولان هذا صراطي مستقيما
حال منه فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة في الدين وجواب النهي فتفرق اي فتميل
بكم باتباع الاهواء عن سبيله اي دين الله المستقيم وهو الاسلام ذلكم وصاكم به اي بالمذكور لعلكم
تتقون اي تحذرون الاهواء المختلفة فتتبعوا في دينه ثم اتينا موسى عطف على وصاكم به وان كانت
التوصية في القران وايتاء التورية قبل نزوله لان هذه التوصية قديمة يوصي كل امة على لسان نبيهم كما ذكرنا
في كون ان ايات التوصية محكمات لم يرد عليها نسخ من جميع الكتب فكانه قال ثم ذلكم وصاكم به يا بني ادم قديما
وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب اي التورية تماما اي لتمام النعمة على الذي احسن اي على
المحسنين من الانبياء والمومنين للعمل به وتفصيلا اي وبيانا لكل شيء يحتاج في الاسلام لعلهم بلقاء ربهم يومنون اي يقرون
بالبعث وهذا اي ومن تمام النعمة هذا القران كتاب انزلناه مبارك اي فيه بركة لمن امن به ومغفرة للذنوب تلاوة
وعملا بما فيه فاتبعوه اي اتبعوا به للعمل باوامره ونواهيه واتقوا اي اجتنبوا عن اتباع غيره لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا
ولا تعذبوا قوله ان تقولوا مفعول له لقوله انزلناه قبله اي انزلناه كراهة ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على
طائفتين اي اليهود والنصارى من قبلنا وتقولوا ايضا وان كنا اي انه كنا ان مخففة اصله انه كنا عن دراستهم اي عن قراءتهم
الكتاب لغافلين يعني لا نفهمها لانها ليست بلغتنا قوله او تقولوا عطف على ان تقولوا اي لئلا تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم اي ارشد دينا من اليهود والنصارى فان نزل لنا عليكم لتنقطع حجتكم ثم قال على سبيل التحدي
بهم الفاء للشرط اي ان كنتم صادقين فيما تدعونه فقد جاءكم بينة اي حجة واضحة من ربكم وهي القران مع محمد عم وهدى
من الضلالة ورحمة اي وامن من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما عرفها
اي لا احد اشد ظلما ممن عرف صحتها وصدف عنها اي اعرض عن الايات ثم قال تهديدا سنجزي الذين يصدفون اي يعرضون

[illegible]

يعني لو وقع بعد الاجتهاد

وهو طرق الشيطان صح

بكلمة ثم للتراخي صح

شيء من الحلال والحرام
وهدى من الضلالة ورحمة
اي وامنا من العذاب لعلهم صح

المعرضين عن اياتنا سوء العذاب اي شدته بما كانوا يصدفون اي يعرضون عن الايات قوله هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكة بالبأساء والضراء تبكيت لهم واستبطاء الايمان منهم بعد انزال الكتاب عليهم واقامة الحجة على
صدق محمد عم بالاستفهام بمعنى النفي اي ما ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان تأتيهم الملائكة لتقبض ارواحهم
او ياتي ربك اي امره وقضاؤه بالعذاب من حيث لم يحتسبوا في الدنيا او في الاخرة او ياتي بعض ايات ربك وهو
الموت او طلوع الشمس من مغربها يوم ياتي بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها ظرف عامله لا ينفع نفسا
ايمانها اذا آمنت فيه وصفة نفسا لم تكن آمنت من قبل اي قبل ظهور الايات او الجملة حال منها في ايمانها وعطف
على آمنت او كسبت اي لم تكن كسبت في ايمانها السابق على ظهور الايات خيرا او توبة او عملا صالحا وفي هذا الكلام
دلالة على ان الايمان السابق الخالي عن فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع في عدم التخليد في العذاب لورود
النصوص في ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفع في دفع العذاب جزاء على الاثم والايمان عند ظهور الايات لا ينفع
مطلقا وكذا توبة الفاسق لا تنفع عنده ولا فعل خير قال عم ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها قال ابن عباس لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها
الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبلت منه
ثم امر تعالى نبيه بقوله قل يا محمد لهم تهديدا انتظروا بالعذاب انا منتظرون بكم حتى تنظر اينا اشد حالا واحد
عاقبة قوله ان الذين فرقوا دينهم بالتشديد اي آمنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعضهم وفارقوا بالالف
اي تركوا دين الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية نزل في اليهود والنصارى اي الذين تركوا دينهم
وكانوا اي صاروا شيعا اي فرقا واديانا مختلفة لست منهم في شيء اي من قتالهم يعني لم تؤمر بقتالهم ونسخ
باية السيف وقيل نزلت الاية في اهل الاهواء والبدع فمعنى الكلام انت بري منهم وهم برآء منك او لست بيدك
توبتهم ولا عذابهم قال رسول الله عم تفرقت بنوا اسرائيل اثنتين وسبعين ملة وتفرق امتي على ثلث وسبعين
ملة كلهم في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي وفيه حث للمؤمنين ان لا يتفرقوا في الدين ويجتنبوا عن البدع
ما استطاعوا انما قال انما امرهم اي مفوض حكمهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم بما كانوا يفعلون في الدنيا فيجزيهم
بما فعلوا انه قوله من جاء بالحسنة اي من عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر امثالها باضافة عشر الى امثال ولم يقل
عشرة وان كان الامثال مذكرا لان التقدير عشر حسنات امثالها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اي
يعطى في الآخرة ثواب عشرة للواحدة ومن جاء بالسيئة اي ومن عمل عملا رديئا من المعاصي فلا يجزى الا مثلها اي لا يعاقب
الا عقابا يماثلها وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون على سيئاتهم كقوله ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال عم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله ثم قال اهل مكة انت تشهد مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة
فنزل قل انني هداني اي ارشدني بلطفه ربي اي سيدي ومولاي الى صراط مستقيم اي الى دين ذي استقامة وهو
الاسلام قوله دينا قيما نصب بمضمر هو جواب لسؤال مقدر كانه قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم فقال
عرفني دينا محكما ثابتا في غاية الثبوت قرئ بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فيعل صفة دينا وبالكسر مع التخفيف

مصدر

مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة قوله ملة ابراهيم بدل من دينا حنيفا نصب على الحال من ابراهيم
او من ابراهيم حال كونه مخلصا في الاسلام وما كان من المشركين اي لم يكن على دينهم قل ان صلاتي المفروضة
علي ونسكي تابع ونسكي اي وعبادتي او قرباني المذبوح بمنى ومحياي اي وحياتي في الدنيا بالعمل الصالح
ومماتي اي وموتي بعد الحياة على الايمان وخلوص العمل لله رب العالمين اي خالص لله الخالق لكل شيء
لا شريك له من الاصنام وغيرها وبذلك اي بهذا الاخلاص امرت في الكتاب المنزل علي وانا اول المسلمين من
امتي لان الاسلام كل نبي سابق على اسلام امته وانا اول المخلصين بالثبات على الاسلام فانا مقدمهم وامامهم وانهم
تابعون لي في ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عم ارجع الى ديننا ونحن كفلاء لك بما يصيبك من الرجوع الى ديننا وان
تحمل اوزارك فنزل قل يا محمد انكارا عليهم اغير الله ابغي اي اطلب سوى الله ربا وهو رب كل شيء من خلقه ومالكه
مربوب له فكيف يصلح ان يكون ربا ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب لقولهم ونتحمل خطاياكم اي وبال كسبها عليها
لا على غيرها واكد ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل غيرها والتانيث وازرة لتانيث النفس
واصل الوزر الثقل ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم في الآخرة فينبئكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين
لكم الحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي خلفكم وجعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عم
وامته خلفوا جميع من مضوا قبلهم بان يكونوا ابدا خلفاء الله ثم ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فضل بعضكم
على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم اي يختبركم فيما اتاكم من الغنا وطلب الشكر ومن
الفقر وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع ومن يعصي ثم هدد عباده العاصين بالخطاب الى النبي عم فقال
ان ربك سريع العقاب للعاصي لان كل ما هو آت فهو قريب وانه لغفور رحيم لمن آمن وتاب من الذنوب
وعمل عملا صالحا وقيل سريع العقاب لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه من فضله وترك حقه فيه غفور رحيم لمن
اطاعه في كل حال من الفاقة والغنا بعد التوبة قال عم من قرأ سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون
الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة **سورة الاعراف كلها مكية** بسم الله الرحمن الرحيم المص اي انا الله
اللطيف المجيد الصادق قوله نزل نهيا عن اتباع المشركين في اهوائهم وتحذيرا عن مثل حالهم وفيه تسلية له عم
يعني على اذاهم قوله كتاب اي هذا الكتاب والمراد منه السورة انزل اليك محله رفع صفة كتاب فلا يكن
في صدرك حرج منه اي ضيق من تكذيبهم او شك في انه من الله او من تبليغ الكتاب لتنذر به اي لتخوف بالكتاب
متعلق بانزل او بالنهي لان الموقن جسور بالتوكل على الله للانذار المعنى انه انزل اليك لتنذر به اهل
مكة فلا يكن في صدرك حرج ان عليك الا البلاغ وذكرى للمؤمنين عطف على محل لتنذر اي وليتذكر وتذكرى
لمن آمن به والتذكير والذكرى واحد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القران اي على نبيكم الذي يقرأ عليكم
واعملوا به ولا تتبعوا من دونه اي دون الله اولياء اي اصدقاء وارباب من الشياطين والاصنام يعني لا تعبدوا غير
الله قليلا ما تذكرون بتخفيف الذال وتشديدها وبالياء والتاء معا يعني تتذكرون وما زائدة لتاكيد القلة اي لا
تتعظون شيئا ونصب قليلا بما بعده وكم من قرية اهلكناها اي وكثير من القرى اردنا اهلاكها فكم مبتدا ومن قرية
صفته وخبره اهلكناها فجاءها باسنا اي عذابنا بعد تكذيب الرسل بياتا اي ليلا كقوم لوط اهلكوا وقت السحر

وهو مصدر سمي به الليل لانه يبات فيه كما يسمى البيت بيتا لانه يبات فيه او هم قائلون اي هم في حال القيلولة
وهي النوم نصف النهار كقوم شعيب والجملة الاسمية في محل النصب على الحال معطوفة على بياتا وحذفت
الواو الرابطة استثقالا للجمع بين حرفي عطف لان اصل واو الحال العطف ثم استعيرت للوصل تقديره جاءها
باسنا بائتين او قائلين يعني ليلا ونهارا او فيه لتفصيل العذاب فبعضهم نزل ليلا وبعضهم نزل نهارا واخص البيات
والقيلولة بالذكر لانهما وقت غفلة وحلول العذاب فيهما افظع ثم اخبر عن حال من جاءهم العذاب بقوله فما كان
دعواهم اي قولهم وتضرعهم اذ جاءهم باسنا اي عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين انفسنا بترك التوحيد وبفعلنا
المعاصي فاعترفوا حيث لم ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال عم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل
مكة بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم اخبار عن كيفية حال الامم
والانبياء يوم القيمة اي لنسئلن توبيخ الامم عما بلغهم الانبياء يعني هل بلغتم به ولنسئلن المرسلين اي
الانبياء عما بلغوا وما اجيبوا لتقرير لذلك فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم يومئذ بما عملوا في الدنيا بعلم اي عالمين
بجميع ما صدر منهم حقيقة من التبليغ والرد وما كنا غائبين اي غافلين عن ذلك لنخبر بما لم يكن فيه انا ما كنا
نسئلهم لنعلم ما لم نعلم بل لسالناهم ليكون حجة عليهم باعترافهم والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال الذي
هو الحق كائن يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدا والحق صفته ويومئذ خبر والعامل في الظرف محذوف
وهو الخبر حقيقة قال عم توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فقيل تجعل الاعمال مصورة فتوضع
في الميزان وقيل يوضع الا صحائف فيه اظهارا للعدل وقيل لا ميزان في الحقيقة ولكن ذكره هنا على وجه المثل والكناية
عن العدل وهو ايل الاعتزال فالمراد منه السوال والقضاء بالقسط والحق ان الميزان حق يوضح فمن ثقلت
اي رجحت موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او جمع موزون اي حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون اي
الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن خفت موازينه اي سيئاته على حسناته فاولئك المفلحون اي الناجون
من النار الفائزون بالجنة ومن خفت موازينه اي سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوا
حظ نفوسهم بما كانوا باياتنا اي بالقران ومحمد عم يظلمون اي يجحدون بانها ليست من الله قيل حق لميزان يوضع
فيه الحق ان يكون ثقيلا وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا قوله ولقد مكناكم في الارض تذكير
لهم النعم ليشكروا ربنا ولا يكفروا به اي اقدرناكم فيها بالتصرف وملكناكم وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون
به من الرزق او ما يتوصل به كالزرع والضروع والياء بعد الالف لا تهمز فيهما لانها اصلية من المعيشة اصلها
معيشة مفعلة من العيش فاعلت تبعا للاعلال فعلها وهو يعيش ثم وبخهم بقوله قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون
رب هذه النعم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا ادم من التراب واياكم من نطفة نسلا بعد نسل
ثم صورنا الادم في الارض وصورناكم في ارحام الامهات او يوم الميثاق اي من ظهره
ظهره او خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورنا بعد ذلك ويوضح هذا التاويل قوله ثم
قلنا اسجدوا لادم سجدة التحية وهي سجدة العبادة فتم اي التراخي في الزمان مع المعنى الاول
عن الواو فسجدوا لادم الا ابليس لم يكن من الساجدين اي لم يسجد فسجد الملائكة لادم كلهم
وحدا قال الله توبيخا

لتاكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه الغرض هنا انكار وجود السجود بصورة النفي

بالاستفهام لابليس وانما زالا افحم في نفسه من الكبر والحسد ما منعك ان لا تسجد اي اي شيء منعك
من السجود يا ابليس فلا زائدة اذ امرتك اي وقت امرتك بالسجود لادم وفيه دليل على ان الامر
للوجوب وللفور قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير
منه اي افضل منه هو تبجح ثم بين وجه الفضل على زعمه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطا
اللعين حين لم يتبع الامر ولا اعتقاد بان السجود لادم حسن والاشتغال بالقياس في موضع النص
وهم يعلم بان القياس في موضع النص باطل ولانه فضل النار على الطين ولم يعلم بان الفضل لما
فضله الله فقيل ان الخطا اذا احتج له صار عمدا والذي يدل على فساد قياسه انه لم يجب بل طرد
بالاهانة بان قال له فاهبط اي انزل منها اي من الجنة لكونها من المطيعين فما يكون اي ما ينبغي او ما يصح
لك ان تتكبر فيها اي تتعظم في الجنة على بني ادم فاخرج اي ابعد منها انك من الصاغرين اي الذليلين
لتكبرك وابائك من السجود يقال صغر فلان صغرا اذا ذل قال ابليس طالبا لا تيقنا خطه من الدنيا
ابا من نعيم الاخرة انظرني اي امهلني لا تمتني الى يوم يبعثون اي يخرج الناس من قبورهم وهو
النفخة الاخيرة قال ابن عباس اراد اللعين ان لا يذوق الموت اذ لا موت بعد فابى الله ذلك
عليه قال انك من المنظرين اي الى النفخة الاولى فتموت مع من يموت وانما انظره فتنة للعباد ليظهر
به المطيع والعاصي قيل الخطاب قد يكون شرفا للمخاطب اذا كان في محل التضرع والابتهال اذا كان
على سبيل الخصام والجدال ومنه مخاطبة اللعين قال اللعين لارادة الانتقام من ذرية ادم الذي
صار سببا لهلاكه فبما اغويتني اي اضللتني وخيبتني منك والباء للسببية يعني بسبب اغوائك اياي
لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغواء الناس صراطك المستقيم اي على دين الاسلام فاصدهم عنه
ثم لاتينهم بوسوستي من بين ايديهم اي من جهة الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم
اليها بالتزيين من ايمانهم وعن شمائلهم وعن ايمانهم اي عن طرق الاسلام والخيرات فاوقع الشبهات فيها ومن شمائلهم
الى طرق السيئات والشهوات فازينهم فيها يعني لاغوينهم من جميع الجهات ولا تجد اكثرهم شاكرين اي اكثر ذرية
ادم مؤمنين او شاكرين لنعمك كقوله وقليل من عبادي الشكور قال الله له اخرج منها اي من الجنة مذءوما
بالعيب من ذامه اذا ذمه مدحورا اي مطرودا من الجنة او من الرحمة او من كل خير من الدحر وهو الابعاد
لمن تبعك اي والله من اطاعك بنبذ دعوته اليه منهم اي من بني ادم لاملان جهنم منكم يعني من الجن والانس واللام
في ايه للتاكيد اي لاملانها بك وبكل الناس اجمعين من الطائعين من الفريقين ثم اخبر عن قوله لادم في الجنة وبادم
اي وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اثبت انت ولتثبت حواء جنة الخلد وكلا حيث شئتما اي حيثما
بالتوسعة عليكما ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تاكلا منها فتكونا من الظالمين اي الضارين انفسكما فوسوس اي
القى الوسوسة لهما اي اليهما الشيطان وهي تكرير الكلام في خفية لعمل الشر يعني زين لادم وحواء الاكل ليبدي
اي ليظهر لهما ما وري عنهما من سوءاتهما اي ما ستر من عوراتهما فانه عوراتهما لم تكن ترى لهما من قبل هذا الاكل اذ كانا
زوجت لهما النجوم لهما ولذلك سميت سوأة وفيه دلالة على ان كشف العورة قبيح في كل زمان وما اراد اللعين ونفسه

طويوين الدرجة ودارى آدم الذى حسد ساكنا في الجنة لم يصبر فاحتال لاخراجه مع زوجه حواء فاتاهما وقال
لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اى من اكل ثمرها الا ان تكونا اى الا مخافة ان تكونا ملكين اى كالملكين العالمين
بالخير والشر في الجنة او تكونا من الخالدين اى الا مخافة ان تكونا من الباقين في الجنة لا تموتان ابدا وقاسمهما اى
حلف لهما يمينا موثقة كذبا وهى مفاعلة من واحد او كان منه القسم ومنهما التصديق فكانه من اثنين انى لكما لمن
الناصحين بتهيى اى من الاكل منها لم تمت فاول من حلف كاذبا هو ابليس عليه اللعنة فدلاهما اى اسقطهما
عن منزلتهما بغرور اى بخداع منه والغرور في الاصل اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة اى وجد
طعمها آدم وحواء بعد الاكل منها ليتم فانما بدت اى ظهرت لهما سوآتهما اى لكل واحد منهما عوراتهما وكانا لا يريان
ذلك من انفسهما ولا احدهما من صاحبه قالت عائشة رضى الله عنها ما رايت منه ولا راى منى اى العورة من العوم
قيل اخوفهما العقوبة قبل ابتلاع اللقمة من الحلق وكان لباسهما نورا او كلباس بنى اسرائيل في التيه وهو ختلف
الظفر فاستحييا فانطلق آدم هاربا فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه اتفر منى يا آدم قال رب
استحى وطفقا اى اخذا يخصفان اى يلصقان عليهما من ورق الجنة اى من ورق تينها قيل وفضلا ورقة
بورقة حتى صار كالثوب فاستترا به وناداهما ربهما اى قال لهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة
اى من الاكل عن ثمرها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اى بين العداوة وفيه دلالة على ان الله
قد عرفهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما وحذرهما من شره قالا اى آدم وحواء معتذرين عن خطيئتهما ربنا
ظلمنا انفسنا بترك امتثال امرك فاغفر لنا ذنوبنا وان لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بقبول عذرنا وتوبتنا
لنكونن من الخاسرين اى من المغبونين بالعقوبة مكان الرحمة وقد تقدم ان الله قبل توبتهما حيث قال فتاب
عليه وهدى قيل فيه دليل على ان المذنب اذا اقر على ذنبه يغفر له الله واذا تاب نجا وزعمه ولما لم يتب ابليس
بل سال النظرة جعل الله مثواه في جهنم ثم قال لهم اهبطوا اى انزلوا من الجنة يا آدم وحواء وابليس بعضكم
لبعض عدو والجملة حال من فاعل اهبطوا اى متعادين لان ابليس يعاديهما وهما يعاديانه ولكم في الارض
مستقر اى منزل قرار ومتاع الى حين اى معاش الى وقت الموت قال اى الله لهم فيها اى في الارض تحيون
اى تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيمة قرئ معلوما ومجهولا ولما كان ستر العورة نعمة
عظيمة لآدم وبنيه حيث لا يفتضحون بعدها وهى لا تحصل الا باللباس الحاصل من النبات الحاصل بالماء
المنزل من السماء قال منبها لهم بالاشارة الى الامتنان به عليهم يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا
بانزال الماء الذى ينبت به النبات الذى ياخذون منه ذلك بحيث يوارى اى يستر سوآتكم اى عوراتكم وريشا
مفرد او جمع رياش وانزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطائر فانه لباسه وزينته يعنى انزلنا عليكم لباسين
لباسا يستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح كقوله لتركبوها وزينة ولباس التقوى اى لباس
الورع والخشية بالرفع مبتدا خبره ذلك خير اى هو افضل من هذا اللباس لانه يستر عنكم عيوب الدنيا والاخرة
ووضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب عطف على لباسا وقيل المراد اللباس المتقول ما يتقى به في الحروب كالدرع
والجوشن والمغفر ونحوها ذلك اى انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون

اى يتعظ

اى يتعظون فيعرفون عظيم النعمة فيه قيل هذه الاية وردت على سبيل الاستطراد عقيب ذكر كشف سوآة
~~يتعظون فيعرفون عظيم النعمة فيه قيل~~ آدم وحواء وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق
من اللباس ليستر عورات الناس الموجبة للفضاحة والمهانة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب
التقوى ثم قال محذرا لهم من طاعة الشيطان الذى اضل اباهم آدم فاخرجه من الجنة يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان
اى لا يضلنكم عن طاعتى باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتى بفتنته
وهو نهى للشيطان لفظا وللناس معنى قوله ينزع عنهما لباسهما في محل النصب على الحال من ضمير اخرج
الفاعل اى اخرجهما من الجنة نازعا لباسهما واسند اليه السبب وهذه الحالة حكاية لكون نزع اللباس
سابقا على الاخراج ليريهما سوآتهما فانه اطعم الشيطان بفتنته ينزع عنكم ثياب دينكم وتقواكم
فيبدى عوراتكم كما فعل بابويكم فاظهر عوراتهما ثم بالغ في التحذير فقال انه يريكم اى ان الشيطان يراكم هو
وقبيله اى وجنوده من حيث لا ترونهم لانهم لا تبصرونهم لان الله جعل لهم لطيفة تحتجب الابصار فلا يرونهم
يعنى كونوا بالحذر منه ومنهم قال عم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم اى يجرى الدم في العروق
انا جعلنا الشياطين اولياء اى اصدقاء وقرناء باتباعهم للذين لا يؤمنون اى لا يصدقون برسلى وما انزل
اليهم من الامر والنهى كاهل مكة قوله واذا فعلوا فاحشة اخبار عن حال المشركين التابعين لاباهم الجهلة
دون محمد وكتابه اى اذا فعل اهل مكة ومن حولها فعلة فاحشة اى طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم
بالنهار ونساءهم بالليل وقيل هى الشرك وكل معصية ثم قيل لهم ملامة لم فعلتم تلك الفاحشة قالوا وجدنا
عليها اباءنا تقليدا لهم ثم قالوا افتراء على الله والله امرنا بها اى بالفاحشة وكذبوا في قولهم فقال لنبيه ص قل
ان الله لا يامر بالفحشاء اى بالمعاصى لاستحالة الامر بما في حقه لكونه حكيما بالذات اتقولون على الله ما لا تعلمون
اى اتكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقته ثم امر نبيه ان يبين لهم ما امر به بقوله قل امر ربى بالقسط اى بالعدل وهو
التوحيد وقل لهم اقيموا وجوهكم عند كل مسجد اى توجهوا بوجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة وادعوه اى اعبدوه
مخلصين له الدين اى العبادة لانكم تموتون وتبعثون وتحاسبون كما بداكم اى مثل ما انشاكم حفاة عراة غرلا
تعودون الى الحيوة بعد الموت وهو احتجاج عليهم حيث انكروا العود الى الحيوة يوم القيمة ثم بين ان الهادى
والمضل هو الله بقوله فريقا هدى الله بلطفه وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد
وفريقا حق اى وجب بخذلانه عليهم الضلالة وهم الكافرون لانه علم منهم العصيان فاهانهم بالشرك والجهالة
انه هدى فريقا من عباده وخذل فريقا منهم لان من حقت عليه الضلالة بخذلانه انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون
الله اى من غير الله واوليائه تعليل لوجوب الضلالة عليهم ويحسبون انهم مهتدون اى يظنون انهم على الاهتداء قيل
فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر في حال كفره فهو كافر لا يعذر بجهله قوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند
كل مسجد نزل حين كانوا يطوفون بالبيت عريانا ليلا ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا فيها ويحرمون اللحم
والودك واللبن في حجهم فقال لهم البسوا ثيابكم اى ما يستر عوراتكم عند صلوة كل مسجد لان كل موضع
من البيت مسجد وكلوا واشربوا اى وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن ولا تسرفوا في شىء مما ادعى التحريم وقيل

الاسراف ان يأكل الرجل ما لا يحل له اكله او يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة انه لا يحب المسرفين
بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه قبيل الطيب كله في قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله
نزل حين عيرتهم المشركون لطوافهم بالبيت يلبس الثياب بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله
نبيه بان يقول للمشركين بالاستفهام الانكاري على تحريم الحلال فمن حرم زينة الله اي لبس الثياب الذي يستر به
العورة ويتجمل به حلالا التي اخرج لعباده اي خلقها لهم والطيبات اي الحلالات من الرزق اي من الماكل و
المشارب كالشحم والدسم واللبن ونحوها قل هي اي الزينة والطيبات ثابتة للذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاستحقاق
لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم في الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء قوله خالصة بالرفع خبر بعد خبر
اي هي مخصوصة للمؤمنين يوم القيمة ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك في الزينة وبالنصب على الحال
من الضمير في للذين امنوا والواجب الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر يشتركان في الزينة والطيبات في الدنيا
ويختص بها المؤمن يوم القيمة كذلك اي مثل هذا التبيين نفصل اي نبين الايات من الامر والنهي وما يكون
في الدنيا والاخرة لقوم يعلمون اي يعرفون الله ويعلمون ما امرهم ثم قال امر النبيه عليه بجزا ما حرم عليهم قل انما
حرم ربي الفواحش اي الاشياء التي تحشها وابدل منها ما ظهر منها وما بطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل
الطواف عريانا ليلا ونهارا وعطف على ما ظهر والاثم اي الذنب كله والمراد منه كل ما لا حد فيه وقيل
الاثم الخمر كقول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي والبغي اي الظلم او الكبر بغير الحق اي بغير بيان من الله وحرم
ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي كتابا فيه حجة لكم وحرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي الافترا عليه
او التحليل والتحريم الكذين لا يعلمون انهما منه ثم قال تخويفا لهم ولكل امة اجل اي لكل اهل دين وقت
معلوم للعذاب فاذا جاء اجلهم اي قرب مجي وقت عذابهم لا يستأخرون اي لا يمهلون ساعة بعد الاجل
ولا يستقدمون اي ولا يتقدمون ساعة قبل الاجل وانما قيد بالساعة لان الساعة اقل الازمنة
المستعملة في الامهال ثم قال مبشرا ومنذرا لهم يا بني ادم اما يأتينكم اما مركبة من ان الشرطية وما
الزايدة للتاكيد ولذلك يلزم فعلها النون المشددة او الخفيفة لزيادة التاكيد اي ان يجيئكم رسل منكم فصلاه
اي من جنسكم يقصون اي يقرون عارضين عليكم اياتي اي القران لبيان احكامي وجواب الشرط
جملة فمن اتقى الشرك وتاب عن المعصية واصلح اي زكى العمل او اطاع الرسول منكم فلا خوف عليهم
فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا من المعاصي والذين كذبوا باياتنا
اي باحكامها منا واستكبروا اي تعظموا عنها اي عن الايمان بها اولئك اي المكذبون اصحاب النار
هم فيها خالدون اي دائمون في العذاب بالنار ثم قال تهديدا بالاستفهام الانكاري للمفترين على الله
فمن اظلم اي ان شخص اشد ظلما ينبغي لاحد الظلم ممن افترى على الله كذبا بالشركاء او كذب باياته
اي القران اولئك اي المفترون ينالهم اي يصل اليهم نصيبهم اي حظهم من الكتاب اي ما كتب لهم
~~اولئك اي المفترون ينالهم اي يصل اليهم نصيبهم~~ من الرزق او من العذاب في الدنيا حتى هي غاية
لما يصل الى الكفار اي يصل اليهم رزقهم او عذابهم حتى اذا جاءتهم رسلنا اي ملك الموت واعوانه.

يتوفونهم

يتوفونهم اي حال كونهم يميتونهم ويقبضوا ارواحهم قالوا اي يقول رسلنا الملائكة اين ما كنتم تدعون
اي اين الذين كنتم تعبدونه ينفع الهتهم التي عبدوها في الدنيا من دون الله فيدفعوا عنكم الموت قالوا اي الكفار
ضلوا عنا اي الهتنا غابوا الان عنا نم نريهم وشهدوا على انفسهم اي اقروا عليهم عند الموت انهم كانوا كافرين في الدنيا
اعترفوا حين لا ينفع لهم الاعتراف ثم اخبر بما يقول لهؤلاء الكفار بقوله ادخلوا في امم اي يقول لهم الخزنة بامر تعالى
قال له
قد خلت من قبلكم صح
ادخلوا النار مع زمرة امم سبقوكم بالكفر والزمان من الجن والانس في النار كلما دخلت في النار امة لعنت اختها اي
امة دخلت قبلها في النار لضلالها بها او ضعفت من طلب الضلالة في الدنيا قبلهم كقابيل وولده او كفرعون وهامان
لا انها صح
حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا فيها اي في النار جميعا اي مجتمعة القادة والاتباع قالت اخراهم اي اواخر الامم وهم
الاتباع لاولاهم اي لاجل اوايلهم وهم المتبوعون شكاية عنهم بعدهم ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فاتهم اي اعطهم
عذابا ضعفا اي مضعفا بالازدياد من النار قال الله لكل ضعف اي لكل واحد من القادة والاتباع زيادة من
ولكن لا تعلمون بالتاء وبالياء
اي لا يعلم كل فريق منهم ما لمن يزيد
الاخر من العذاب صح
العذاب وقالت اولاهم لاخريهم دخولا او القادة للاتباع ضللتم كما ضللنا فما كان لكم علينا من فضل في شي من الكفر
والمعصية بعني لحق وانتم مثلنا ودون في الضلالة ثم يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر وترك
الايمان في الدنيا ان الذين كذبوا باياتنا اي بالقران وبمحمد واستكبروا عنها اي تعظموا عن الميل اليها بالايمان لا تفتح لهم
ابواب السماء بالتاء المضمومة مخففا ومشددا وبالياء المضمومة مخففا اي لا تصعد بارواحهم عند الموت الى السماء بل
يهبط بها الى سجين لخباثة لهم اولا يجاب دعاؤهم اذا دعوا او ليس لهم عمل صالح يفتح ابواب السماء لاجله كما تفتح للمؤمنين
ولا يدخلون اي لا يدخل المكذبون الجنة حتى يلج الجمل اي يدخل البعير في سم الخياط الا في ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر
كما لا يدخل زوج الناقة في ثقب الابرة ابدا وكذلك اي مثل ذلك الجزاء وهو ضيق المكان نجزي المجرمين اي المشركين
لهم من جهنم مهاد اي فراش من النار ومن فوقهم غواش اي لحف تغشاهم منها وكذلك اي مثل ذلك الجزاء من
النار نجزي الظالمين انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد خبر الكافرين بقوله والذين
امنوا اي صدقوا باياتنا مبتدأ وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا الا وسعها اي الا بقدر طاقتها من العمل
الصالح وهي جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب واكتساب النعيم الابدي بامكان الوصول من الطاقة لا الضيق
وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ابدا ونزعنا ما في صدورهم اي في قلوبهم من غل الحقد كان
بينهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت فلم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف في الجنة تجري من تحتها الانهار اي من تحت غرفهم
والاشجار زيادة في نعيمهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا اي الهمنا لهذا اي بهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام باتباعه وما كنا
لنهتدي له بهذا ابدا وبغيرها ولولا ان هدانا الله اي لولا هداية الله ما كنا نهتدي له فجواب لو محذوف والجملة موضحة
للجملة قبلها قيل لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة تخرج من ساقها عينان تشربون من احديهما ويغتسلون
من الاخرى فيطيب اسم اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة وزينتها فقالوا السرور والتلذذ
بتذكر ما فيها لا نعبدوا وتنزل بالقد جاءت رسل ربنا بالحق فامنا به وعملنا بما قالوا فتم الكرامة من رب العزة فتلقاهم
خزنة الجنة فيما دونهم قبل ان يدخلوها وهي معنى قوله ونودوا اي قال لهم خزنة الجنة باعلى صوت ان اي بانه
فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشان وخبرها تلكم الجنة التي وعدتم بها اورثتموها حال من الجنة

سوالعبا اهل ما في تلك من سعة الاشارة اى اعطيتموها بما كنتم تعملون اى بسبب عملكم في الدنيا قوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار اخبار بما قال اهل الجنة بعد دخولهم الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتغيظا عليهم ان اى انه
قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا اى صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا اى صدقا فحذف
المفعول من وعد الثاني لانه مفعول الاول عليه وهو نا ووعد يستعمل في الخير والشر قالوا نعم فاعترفوا على
انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف قرئ بكسر العين وفتحها من نعم حيث وقع في القران وهو لتصديق ما قبلها من الموجب
وهو وجدتم ولم يقل بلى لانه جواب الاستفهام دخل على النفي فاذن اى نادى لاعلام الفريقين مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين بتشديد ان ونصب لعنة بها وبتخفيفها من الثقيلة ورفع لعنة اى انه عذاب الله على
الكافرين الذين يصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى عن ملة الاسلام ويبغونها اى يطلبون لسبيل
الله وهو ملة الاسلام عوجا اى زيغا عن الحق وهم بالاخرة اى بالبعث كافرون اى جاحدون وبينهما اى وبين
الفريقين من اهل الجنة والنار حجاب للامتياز بينهما بعد الاجتماع وهو السور المضروب بينهم فوق الصراط وهو نوع
من العذاب للكفار وقيل هو السور المسمى بالاعراف لارتفاعه المضروب بين الجنة والنار وقيل من المعرفة
لان من كان عليه يعرف اهل الجنة والنار وعلى الاعراف اى وعلى اعراف الحجاب وهي اعاليه جمع عرف المستعير من
عرف الديك والفرس رجال من المسلمين وهم الذين يحبسون فيه لقصور اعمالهم الى ان ياذن الله في دخول
الجنة وقيل هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم لا فضلة لترجح احدهما الى الجنة او الى النار او قوم قتلوا
في سبيل الله مع معصية ابائهم او خرجوا الى الغزو بلا اذن ابائهم فقتلوا او هم اولاد الزنا او من الصالحين او الشهداء
العدول في الاخرة الذين ينظرون ما يقضى بين الناس او هم اهل الفضل من المؤمنين يعرفون كلا من السعداء
والاشقياء بسيماهم اى بعلاماتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر والجملة استيناف كان
سائلا سأل كيف حال الاعراف فقيل لم يدخلوها واذا نظروا الى اهل الجنة نادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم حين ترى وجوههم بياض الوجوه ليدخلوا الجنة لم يدخلوها الا لم يدخل اهل الجنة حتى سلم عليهم اهل الاعراف
وهم يطمعون ان يطمع اهل الجنة دخولها وقيل لم يدخل اهل الاعراف الجنة فيسلم على اهل الجنة الذين دخلوها
اهل الاعراف وهم يطمعون دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اى اذا نظر اهل الاعراف الى ناحية اهل النار ورأوا ما هم فيه من العذاب
قالوا مستعيذين بالله واعينهم اليه ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انفسهم بالكفر والضلالة ونادى اصحاب الاعراف
رجالا من الكفار في النار يعرفونهم بسيماهم اى بعلاماتهم معرفة سابقة قالوا توبيخا لهم ما اغنى عنكم اى اى شيء نفع
بكم جمعكم اى من المال والولد وما كنتم تستكبرون اى وتكبركم عن الايمان في الدنيا من نزول العذاب بكم ويقول
اهل الاعراف ايضا اذا رأوا رجالا من رؤس الكفرة كابي جهل واصحابه مشيرا للابرار من المسلمين كبلال وصهيب
والضعفاء منهم اهؤلاء الذين اقسمتم اى حلفتم لاجلهم لا ينالهم الله برحمة اى لا يدخلهم الله جنته ثم يقول الله
لاصحاب الاعراف ايضا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم فيما يستقبل ولا انتم تحزنون على ما مضى وفائدة حبس اهل الاعراف
في الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر على حسبها فلا يسبق احد عند الله

الا بسبقه

الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه وترغيب السامعين في حال السابقين وبزيد المحسن
في احسانه ويرتدع المسيء عن اساءته ليامن من التوبيخ والفضاحة يوم القيمة ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا اى ينادي الكفار في النار الابرار في الجنة ان صبوا اشتهينا علينا من الماء او مما
رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم وفيه ايذان على ان ابن ادم لا يستغني
عن الطعام والشراب وان كان في العذاب وان الجنة فوق النار قالوا اى اهل الجنة مجيبين اياهم ان الله حرمهما
اى الماء والثمار على الكافرين الذين اتخذوا دينهم اى الاسلام الذي جعله الله دينا لهم لهوا ولعبا اى باطلا وفرحا
وغرتهم الحيوة الدنيا اى زينتها فاليوم ننساهم اى نتركهم في النار كفعل الناسين كما نسوا لقاء يومهم هذا فتركوا
الايمان والعمل لاجله لانكارهم البعث وما كانوا باياتنا اى وكما كانوا بالقران فصلناه اى بيناه اياته واحكامه
ومواعظه وقصصه وامثاله حتى جاءتنا غير ذي عوج على علم اى عالمين كيف نفصله حتى جاء هاديا من الضلالة
ورحمة اى نعمة منجية من العذاب لقوم يؤمنون اى نفصلنا لمن امن به وعمل بما فيه وهم يؤمنون به بل اعرضوا
عنه بالتكذيب هل ينظرون الا تاويله اى ما ينتظرون الا عاقبة امره وهي ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد
يوم القيمة يوم يأتي تاويله يقول الذين نسوه اى تركوه ولم يلتفتوا اليه بالايمان والعمل من قبل اى في الدنيا
اعترافا لا ينفعهم قد جاءت رسل ربنا حقيقة بالحق اى بالصدق بان البعث كائن فكذبناهم فيه فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا وذلك حين رأوا ان شفعاء من الله يشفعون للمسلمين فيقال لهم ليس لكم شفيع فقالوا او نرد برفعه
الى الدنيا فنؤمن بالرسل فنعمل بنصبه جواب الاستفهام غير الذي كنا نعمل فيقول الله قد خسروا انفسهم اى غبنوا
حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بان لهم الهة يشفعون لهم عند الله ونزل لما سأل النبي المشركين بعبادتهم
الالهة من دون الله فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه يا محمد ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى
في مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس وقيل في ست ساعات من ستة ايام من ايام الدنيا وقيل في ستة ايام من ايام الاخرة
طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة وانما خلقهن في الستة تعليما لخلقه التثبت في الامور وقيل
لا استواء لخلق البارئ لم اصلا الا لتحقيق ولا تقديرا فالتفسير بذلك خطأ بين والصحيح ان يقال ان الله خلق هذه
الايام الستة لا بالاستواء وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان الايام لفلك النجوم الثوابت وفلكا
كان ذا بد قبل السموات والارض والشمس والقمر وغيرها من الكواكب ولذكرهم يقل في ستة نهر ولا في ستة ليالي
والله اعلم بحقيقته ثم استوى على العرش خلقه لا لحاجة نفسه استواء يليق بعظمته وهو الحكيم وقيل استعلى عليه
واستولى ما علا فائق وقياس شيء فاسد من الصفات الازلية على الصفات الزوالية غير منتظم لعدم الجامع اذ البارئ
لم متقدس عن الانتقال والحلول وانما خلقه ليعلم المتعبدون انه اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء في السماء
كما خلق الكعبة ليعلموا اين يتوجهون بابدانهم في العبادة في الارض يغشي الليل النهار بالتخفيف والتشديد اى يغطي الله الليل
بالنهار وبالعكس ويلحق احدهما بالاخر يطلبه في محل الحال من احدهما حثيثا نصب على الحال ايضا اى سريعا في طلبه ودوام
الدنيا والشمس والقمر والنجوم برفع الكل للابتداء والخبر مسخرات اى مذللات بالجري بامره وبالنصب للعطف على منصوب خلق
وبنصب مسخرات على الحال بامره اى بتصريفه ومشيئته الا كلمة التنبيه مع تنبهوا له الخلق كله لا اشتراك لاحد في خلق شيء من الاشياء

قبله

الحكيم ن

الليل ص

في طلبه من الجهات وهي
تزايد الخير ه

والامر اي له الامر كله بان يأمرهم ويحكم فيهم بما يشاء وينفذ امره فيهم لا راد لذلك تبارك الله اي تعاظم وتزايد الخير رب
العالمين اي مربيهم ومالكهم ثم امرهم بان يدعوه لا غير بقوله ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا وخفية اي سرا كلاهما نصب
على الحال اي ذوي تضرع وخفية يعني ادعوه سرا وعلانية قيل بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا
انه لا يحب المعتدين اي المتجاوزين الحد في الدعاء برفع الصوت او بسوال منازل الانبياء فانه ظلم وحرام وقيل
هو الدعاء بما لا يحل او الدعاء باللعن والخزي او بالشر ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بارسال الرسول
وانزال الكتاب اي بالمعصية فساد الارض واهلها ولا تظلموا فيها فتخربوها اذ الارض قامت بالعدل وادعوه خوفا
وطمعا اي ادعوه في حال الخوف والطمع الى لقائه او اعبدوه خوفا من عذابه وطمعا في جنته ان رحمة الله قريب
من المحسنين ولم يقل قريبة لارادة المطر او الخير او لكونه صفة الشيء قريبا ومعنى الترحم والمعنى ان المحسنين
قريب من الجنة وهم الموصوفون بالاخلاص وهو الذي يرسل الرياح بشرا بضم الباء وسكون الشين من البشارة
جمع بشير وبضم النون والشين جمع نشور اي ناشرا للمطر وبضم النون وسكون الشين تخفيف نشر وبفتح النون
وسكون الشين مصدر نشر بين يدي رحمته اي قدام نعمته وهي المطر حتى اذا اقلت اي حملت الرياح سحابا جمع
سحابة ثقالا بالمطر سقناه اي السحاب لبلد ميت اي لاحياء مكان يابس لا نبات فيه فانزلنا به اي بالبلد
او بالسوق الماء فاخرجنا به اي بالماء او بالسحاب او بالبلد من كل الثمرات اي من الوانها كذلك اي مثل اخراج
النبات من الارض بالماء نخرج الموتى من القبور يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كان وقت النفخة الاخيرة
امطرت السماء اربعين ليلة مثل مني الرجال فينبت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم ينفخ في الصور فاذا هم
قيام ينظرون لعلكم تذكرون يا اهل مكة فتؤمنون بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ولمن لا ينتفع
به بعد هذا البيان تشبيها به فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي المكان العذب النبت الذي
من الارض يخرج نباته حسنا فينتفع به كذلك المؤمن اللين القلب اذا سمع الموعظة يدخل في قلبه فينتفع
بها والذي خبث اي البلد الذي لا ينبت لكونه سبخا اذا امطر السحاب عليه بالماء العذب لا يخرج نباته
الا نكدا اي عسرا قليلا واصل النكد الضيق والشدة كذلك الكافر القاسي القلب اذا سمع الموعظة من القرآن
وغيره لا يدخل في قلبه لقساوته فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اي مثل ذلك التصريف اي بيان الكلام
نصرف الآيات اي نرددها ونبينها لقوم يشكرون اي يعرفون الله ويشكرون نعمته التي هي هذا البيان
ثم بعد وعيدهم بذكر قصة من كان قبلهم بقوله لقد ارسلنا اي والله لقد بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة في تمام
وهو ابن خمسين سنة او مائتين فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره اي لا اله سواه
لكم بجر الغير صفة لاله وبرفعه بدلا من موضع اله لان من زائدة وهو مرفوع بالابتداء اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم وهو الغرق بالطوفان قال الملأ اي الاشراف من قومه الكفرة انا لنراك في ضلال مبين اي في خطاء
ظاهر عند العقلاء قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ثم زاد في الجواب بنفي ما قالوه وهو من حسن الادب في الجواب
ثم قال ولكني رسول من رب العالمين اي مالكهم ورازقهم ابلغكم بالتخفيف من الابلاغ والتشديد من التبليغ بمعنى
المبالغة اي اوصل اليكم رسالات ربي جملة مبنية لما قبلها يعني اوصل اليكم احكام ستردكم من اوامره ونواهيه وانصح لكم

اي واريد

١٠٧

اي واريد لكم بمعنى الرسالة الخير يقال نصحته ونصحت له واللام للمبالغة في النصح وهو ارادة الخير
لغيرك كما تريده لنفسك ثم قال تاكيد النصيحة واعلم من الله ما لا تعلمون وهو نزول العذاب بكم
ان لم تؤمنوا الان علمه اوجب عليه نصحكم ثم قال بالاستفهام الانكاري حين قال الاشراف للاتباع
لا تتبعوه لانه بشر مثلكم او عجبتم اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على لسان رجل
منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي وليوجد منكم التقوى من الشرك والمعصية
ولعلكم ترحمون اي لتغفروا وتنجوا من العذاب بسببها اي التقوى فكذبوه اي نوحا فانجيناه والذين معه
اي اتبعوه بالايمان به في الفلك اي السفينة من الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين
عن الحق وعن نزول العذاب جمع عم اي الجاهل او فاقد البصيرة او فاقد البصر كانوا قوما عمين عن الحق
~~وعن نزول العذاب جمع عم اي جاهل او فاقد البصر~~ والاصل عميي قوله والى عاد اخاهم هودا عطف
على نوحا وكان عاد قبيلة من اليمن وقيل كان في الاصل اسم ملك ينسب القوم اليه اي وارسلنا الى عاد
الاولى هودا بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهو عطف بيان لاخاهم في النسب لا في الدين
وكانوا بالاحقاف رمال طويلة بين عمان وحضرموت يعبدون الاصنام فيها ويقهرون الناس بالظلم
فاتاهم هود بالرسالة من الله لاجل التوحيد وترك الظلم فكذبوه ووعظهم قال يا قوم اعبدوا الله
اي وحدوه ما لكم من اله غيره اي لا رب لكم سواه افلا تتقون اي اتتركون فلا تخافون عذابه بترك
الشرك قال الملأ الذين كفروا من قومه اي من قوم هود انا لنراك في سفاهة اي في خفة عقل وانا
لنظنك من الكاذبين في انك رسول الله قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول اليكم من رب العالمين اي خالقكم
ورازقكم وخالق الخلق ورازقهم اجمعين ابلغكم رسالات ربي اي احكامه وانا لكم ناصح امين اي مأمون
من الخيانة اليوم كما كنت امينا لكم قبل هذا اليوم فكذبوا هودا فقال او عجبتم ان جاءكم ذكر اي بيان ورسالة
من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه وحسبه لينذركم عذاب الله واذكروا اذ جعلكم خلفاء جمع خليفة اي خلائف
في الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قيل كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين
وكان اقواهم من يضرب برجله الارض فيغوص الى ركبته وقيل كان قوتهم في المال والعدد والقوة فاذكروا
آلاء الله اي اشكروا نعم الله عليكم جمع الى بالحركات الثلث للهمزة قيل الالاء النعم الظاهرة والنعماء النعم الباطنة ومنها
دفع البلية وقيل كلاهما بمعنى واحد لعلكم تفلحون تنجون من عذابه قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده مصدر في موضع الحال في
الله اي اتيتنا لتأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نعبد ربا سواه ونذر ما كان يعبد اباؤنا اي ونترك عبادة الالهة
التي كان اباؤنا عابدها من قبل فقال لهم هود ان لم تعبدوا الله وحده يأتيكم العذاب وهو الريح العقيم فاستعجلوه
وقالوا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في رسالتك قال هود قد وقع عليكم اي وجب من ربكم رجس
اي عذاب وغضب اي ونقمة في الدنيا اتجادلونني في اسماء اي الهة لاصنامكم سميتموها انتم واباؤكم الهة
فتجعلون توكلكم وفعل ابائكم حجة بانها الهة ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبيان فقصدوا ان يهلكوا فقال
فانتظروا الهلاك اني معكم من المنتظرين هلاككم بالعذاب من ربي فقال لهم فانجيناه اي هودا والذين امنوا معه برحمة منا

وهو منقلب عن الى ... في الكلم ط

خالقكم

مفعول به اي وقت جعلكم

من معبود كان الآباء ... عنا ه

في رسالتكن

اى بنجية عليهم منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى قطعنا اخر المكذبين باستيصالهم وما كانوا مومنين
اى وهم كانوا كافرين حال الهلاك والمومنون قد نجوا منه قيل ارسل عليهم الريح العقيم التى تحت الارضين
السبع مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم فجاتهم ونجوا منها فدخلوا بيوتهم فاخرجتهم الريح منها وحملت الرجال والدواب
كالاوراق فى الهوا فاهلكتهم كلهم وامالت عليهم الرمال سبع ليال وثمانية ايام ثم رمت بهم فى البحر قال الله والى
ثمود اى ارسلنا الى ثمود اخاهم فى النسب صالحا نبيا وثمود اسم القبيلة لا ينصرف للتعريف والعجمة وقيل هى ثمود بن
عاد بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز الى وادى القرى فجاءهم صالح بعذاب الله بنتين
كثيرا قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اى علامة لنبوتى من ربكم اى علامة
لنبوتى وهى ما سألتم به من خروج الناقة من هذه الصخرة فقال هذه ناقة الله لكم اية لكى تعتبروا بها فتومنوا بربكم
قيل دعاهم الى الله وكانوا اصحاب الناقة وخيانة اهل بيت وانذرهم ليلا ونهارا فكذبوه وارادوا قتله فقالوا
له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء اى حبلى فقام صالح وصلى ركعتين ودعا ربه فتحركت
الصخرة فانشقت عن ناقة عشراء تصوت فلم يومنوا به فولدت الناقة ولدا وكان فى القرية تسعة رهط يفسدون
فى الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال هم لا تفعلوا فذروها تاكل فى ارض الله اى دعوها ترعى
فى ارض الحجر ولا تمسوها بسوء اى بعقر ولا ضرب فياخذكم عذاب اليم بالنصب جواب النهى يعنى ان قصدتموها بسوء فياخذكم
عذاب اليم وهو صيحة جبرئيل او صاعقة تحرقهم ثم زاد فى التذكير بقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
عاد اى من بعد هلاكهم وذلك انه لما هلكت عاد جعل الله ثمود خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا البيوت
فى الجبال فاخبرهم بان الله فعل ذلك بهم وبوأكم اى انزلكم فى الارض اى فى ارض الحجر تتخذون من سهولها اى من سهولة
الارض قصورا بالجص والطين والاجر يسكنون فيها فى ايام الصيف وتنحتون الجبال اى وتنحتون من الجبال
الجبال بيوتا حال مقدرة يعنى تتخذون بيوتا فى الجبال ايام الشتاء فاعرفوا هذه النعم واذكروا الاء الله اى واشكروا
نعمة الله عليكم ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تفسدوا فيها بالمعاصى فى مقابلة تلك الالاء فحفظوا ناقة الله بترك القتل
وكانت الناقة تضيق على مواشيهم فى الاكل والشرب والمقيل والمرعى لكبر خلقها قيل كان بنيتها كمثل السفينة
فى رعايتها قال الملا بغير واو اى وقال الاشراف الذين استكبروا اى تعظموا عن الايمان بصالح من قومه للذين استضعفوا
اى السفلتهم لمن امن منهم بصالح بدل من الذين بتكرير العامل والضمير فى منهم للمستضعفين اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه اليكم فامنتم به قالوا نعم انا بما ارسل به مومنون يعنى لا شك عندنا فى رسالته الينا واليكم قال الذين استكبروا
اى المتكبرون انا بالذى امنتم به كافرون فلما اضرت بهم الناقة لانها تأتى مراعيهم فتنفر منها دوابهم وتأتى العين فتشرب
جميع الماء الذى فيها جعل صالح اى قسمه بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية ومواشيهم بشرط ان لا يحضر منهم
العين فى يوم الناقة فياتى الناقة وتشرب اى اكله ويحلبونها فى ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم من لبنها فلم يتحملوا
تلك القسمة فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم اى عصوا امر الله بترك الايمان بصالح بعد ثبوت الحجة عليهم ثم قتلوا
ناقة الله امرؤ الحفظها واقتسموا لحمها قيل قتلها فى طريقها متوجهة الى العين اشقاهم قدار بن سالف وانما جمعوا اسمه
لرضاهم بفعله فجاء صالح فرآه الفصيل فبكى ثم رغا ثلثا وذهب الى الجبل قائلا اين امى اين امى فانفجرت الصخرة التى خرجت

منها امه فدخلها وكان يوم الاربعا فقال صالح يا قوم تعيشون بعد ثلثة ايام بثلاث
علامات تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر فى اليوم الثانى وتسود فى الثالث ويأتيكم العذاب
فى الرابع وكان كذلك فكذبوه وقالوا استهزاء يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من
المرسلين اى رسولا منهم فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الارض وجاءتهم صيحة من السماء
وهى صيحة جبرئيل فيها صوت كل شئ وصوت فتقطعت قلوبهم فماتوا كلهم لذا فاصبحوا اى صاروا
فى دارهم جاثمين اى ميتين قعودا لا يتحركون يقال جثم الطائر اذا قعد وقيل اهلكهم
العذاب بكرة يوم الاحد فتولى اى اعرض عنهم صالح بعد هلاكهم وناداهم متحزنا على ما فاته من اسلامهم
ومونيا لهم مبتجهة وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم اى دعوتكم الى التوبة من
الكفر وحذرتكم عذاب الله وغضبه ولكن لا تحبون الناصحين اى لا تطيعون الداعى الى الخير قيل ثم
خرج صالح بمن امن به الى حضرموت فمات بها وقيل مات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة كما روى
ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قومه جمع المؤمنين به بمكة يعبدون الله حتى يموتوا قوله ولوطا اى وارسلنا
لوطا وهو ابن اخى ابراهيم اذ قال اى وقت قوله لقومه بتعدوه فى خمس مدائن اتاتون الفاحشة
اى السيئة القبيحة وهى اتيان الذكور ان ما سبقكم بها اى بعمل الفاحشة من احد من زايد لاستغراق
النفى وبعوها على سبق من العالمين من ثم للتبعيض ومحل الجملة حال او استيناف من بعوا انكار الفاحشة
وائنكم بمن تحققين الاولى لاستفهام التوبيخ والتهديد وبتحقيق الاولى مع كون بيان الفاحشة
~~ومكم بمن تحققين الاولى لاستفهام التوبيخ والتهديد وبتحقيق الاولى~~ وتسهيل الثانية
وبهامع ادخال الف بينهما وبتحقيقهما كذلك اى انكم لتاتون الذكور من جنسكم شهوة نصبها
حال اى مشتهين او مفعول له اى للاشتهاء من دون النساء محله نصب صفة الرجال بحكم زيادة
الالف واللام اى رجالا هم دون النساء اى متجاوزين فى الشهوة لان محلها النساء بامر الله ثم وفيه زجر
وتجهيل لهم فلما لم ينزجروا اضرب عنهم بقوله بل انتم قوم مسرفون بالمبالغة فى تحصيل اللذات البهيمية
بالجهل او متجاوزون الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه بالنصب خبر كان الا ان يكون جوابهم
بعد موعظة لوط اياهم الا ان قالوا فيما بينهم اخرجوهم اى لوطا ومن امن به من قريتكم ثم قالوا استهزاء
انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون من عملنا او عن اتيان الفاحشة وهو ليس بجواب عن انكاره وانما هو كلام وقع منهم
عقيب انكاره تضجرا منه فكانه هو الجواب عن انكاره ~~وانما هو كلام وقع عقيب انكاره تضجرا منه~~
~~فكانه هو الجواب~~ ثم قال الله فانجيناه اى لوطا واهله اى المؤمنين به الا امرأته وهى واهلة كانت من
الغابرين اى الباقين فى العذاب لانها والتهم فهلكت معهم وامطرنا عليهم مطرا اى من الحجارة
يقال مطر فى الرحمة وامطر فى العذاب وقيل معنى واحد يعنى انذرتهم لوط انذارا بليغا فكفروا به
فاهلكوا بغضب الله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اى الكافرين بالانبياء روى ان تاجرا منهم كان فى حرم
مكة فوقف له الحجر فى السماء اربعين يوما حتى قضى تجارته فخرج من الحرم فوقع ذلك الحجر عليه قال ابو حسنه

الا من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس حتى يتوب ويلحد وقيل يلقى من اشرف البناء منكوسا ثم
يتبع بالحجارة وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان غير كالزاني وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد
ان كان غير كالزاني وقيل يرجم في كل الاحوال ومن تاب تاب الله عليه قوله والى مدين اى وارسلنا
الى اهل مدين وهو كان ابن ابراهيم خليل الرحمن سميت القرية باسمه روي ان ابراهيم بعد خروجه
من النار تزوج ابنة نمرود اللعين فتولد منها ثم ابنته تزوج ابنه لوط فتولدت آل مدين فتوالدوا
وكثروا وعصوا بالكفر فعاقبهم اخاهم شعيبا في النسب لا في الدين وقيل في المجانسة لانهم لم يكن قبيلته
وكانوا يظلمون الناس فدعا قومه الى الله بالتوبة من الكفر والظلم قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة تشهد على صدقي ويدل على نبوتي من قال لم يكن
لشعيب معجزة سوى نبوته واخباره بان الله واحد لانه لا تدعى النبوة من معجزة تشهد على ولا ما نصح
دعواهم لم تذكر في القران وذكرنا فيه غير لازم كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا محمد عم فيه ومن معجزات شعيبا
محاربة العصا التي دفعها الى موسى لدفع غنمه التنين حين نام موسى في المرعى وترك الغنم يرعى فيه
ولم يكن موسى بعد نبيا فقد اشتهر ذلك بين اهل مدين فآمن به من آمن منهم ومنها ولادة الغنم الذرع
خاصة في تلك السنة التي وعد ان يكون له الذرع من اولادها وغير ذلك من الآيات التي ذكرت في بعض التفاسير
قيل كان اهل مدين يبخسون الناس في مبايعاتهم ومكاتبين في الثمن والكيل والوزن فقال فاوفوا
الكيل اى آلة الكيل وهي المكيال مصدر سمى به بقرينة قوله والميزان او المراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان
او الميزان بمعنى مصدر كالميعاد بمعنى الوعد اى اتموها ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوا حقوقهم
في البيع والشراء ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها اى بعد اصلاح اهلها ببيان الحق لهم يعني بعد ان
[illegible] ببعث الرسل واقامة الشرائع وشيوع العدل ورفع الظلم ذلكم اى ايفاء الكيل والوزن وترك
الفساد في الارض خير لكم في الدنيا والآخرة ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بنبوتي وقولي الحق لكم ولا
تقعدوا بكل صراط توعدون حال من فاعل ولا تقعدوا اى في كل طريق من طرق الناس تخوفونهم
بالقتل وتصدون اى من صدق بالله وبدينه وتبغونها عوجا اى وتطلبون لطريق ان تكون زائغا غير
مستقيم بنهيكم الناس عن الاسلام وقطع الطريق واخذ الاموال منهم ظلما واذكروا اذ كنتم قليلا
في العدد فكثركم اى كثر عددكم لان مدين تزوج بابنة لوط فكثر نسلها او كنتم مقلين الحال فاغناكم بكثرة
وانظروا نظر عبرة كيف كان عاقبة المفسدين اى آخر امر من افسد في الارض قبلكم وكذب بالرسل كقوم
نوح وعاد وثمود وفيه اشارة الى ان الله لا يعذب الكافر بكفره حتى يبعث اليه نبيا اخوفهم وان
كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اى ان كان جماعة آمنوا بي وانتم تحقرونهم وطائفة لم يؤمنوا بي
وانتم تفضلونهم على المؤمنين فاصبروا اى انتظروا حتى يحكم الله بيننا اى يقضي بين المؤمنين بانجائهم
والكافرين باهلاكهم فحينئذ تعلمون افضل عاقبة منهما وهو خير الحاكمين لانه يحكم بالعدل ودفع الظلم
قال الملأ الذين استكبروا اى الاشراف الذين تعظموا عن الايمان بالله من قومه اى من قوم شعيب لنخرجنك

يا شعيب

يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن اى لندخلن انت واتباعك بالايمان في ملتنا اى
في ديننا الذي نحن عليه والعود الرجوع الى الحال الاول ولم يكن شعيب قط على دينهم وانما تناوله الخطاب
تغليبا للجمع على الواحد لان من تبعه كان منهم قال اى شعيب او لو كنا كارهين اى اتعيدوننا ولو كنا كارهين
يعني انكرون ان لو انهم فقال شعيب لهم قد افترينا على الله كذبا بتصديق دينكم ان عدنا اى رجعنا داخلين
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اى بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام فانقذنا من ملتكم ثم قال مشيرا الى ان الاحكام له وما
يكون لنا اى ما ينبغي لنا ان نعود فيها اى في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا ان نعود في ملتكم لخذلانه ايانا ونزع المعرفة
من قلوبنا لا بمشيتكم واكراهكم او الا ان يشاء الله ولاية آبائنا الكفر منا وسع ربنا كل شيء علما اى وسع علمه
ما يكون منا ومن الخلق كلهم على الله توكلنا في كل امر من الخير والشر جواب لقولهم لنخرجنك يا شعيب ثم قال
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى اقض بيننا وبينهم بالعدل لم يتضح اشكال امرنا من البين وانت خير
الفاتحين اى الكاشفين الاشكال بين الخلق لانك تفعل بالحكمة والفتح كشف منغلق الامور وفصلها وقال
الملأ الذين كفروا من قومه لسفلتهم والله لئن اتبعتم شعيبا الى والله لئن اطعتم في دينه انكم اذا اى حينئذ لخاسرون
اى لمغبونون بترك دينكم ولما لم يتعظوا بموعظة شعيب عليه اخبرهم بان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب
مع المؤمنين من بين اظهرهم فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة عند صيحة جبرئيل او اصابهم حر شديد يخرجوا
من القرية ودخلوا في غيضة لهم وهي الايكة فاتتهم صاعقة فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس فاصبحوا
اى فصاروا في دارهم الارض منازلهم جاثمين اى ميتين ثم اخبر عنهم فقال الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره
كأن لم يغنوا اى لم يقيموا فيها اى في دارهم يعني ماتوا كأن لم يكونوا فيها قط بعد اهلاكنا اياهم في ظلمتهم من آثارهم
وكرر ذكرهم بقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين مبالغة في تحذير غيرهم من الناس فتولى عنهم اى
اعرض شعيب عنهم وقال متوجها اليهم معجبا له يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي اى اوامره ونواهيه ونصحت
لكم بنزول العذاب ان لم تطيعوه فكذبتم بالتكذيب وعذبتم فكيف آسى اى احزن بعد انذاري ونصيحتي
على قوم كافرين يجزي انا عذبوا وما ارسلنا في قرية من نبي اى نبيا من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اى عاقبناهم
بالبأساء اى بمصيبة شديدة في اموالهم والضراء اى بمصيبة موذية في انفسهم لعلهم يضرعون اى لكي يتذللوا الى الله
ويدعوا بهم بالخشوع ويؤمنوا برسله ويعرفوا ضعف معبودهم حيث لم ينصرهم من عذاب الله ثم بدلنا
اى اعطيناهم بالتحويل مكان السيئة اى ما يسوءهم كالفقر والقحط والمرض الحسنة اى الغنا والخصب
والصحة والراحة حتى عفوا اى كثروا عددا واموالا فتركوا به وطغوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
اى الشدة والرخاء مثل ما مسنا يعني ليس ما اصابنا بابتلاء من الله بل هو عادة الدهر يوما وايام الرخاء من
~~مثل ما مسنا يعني ليس ما اصابنا بابتلاء من الله بل هو عادة الدهر~~ فاخذناهم بالعذاب بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون
بنزول العذاب قبله قيل اوحى الله الى موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنا مقبلا
اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اى خافوا ربهم ووحدوه واطاعوه لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض اى لكشفنا لهم باب الخير وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنبات والرزق من كل جهة من السماء

والارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم اي عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي قيل اذا كان
الموت كما كان السعة في رزقه من السعادة واذا كان بغير شكر كان العذاب من الشقاء وقوله افامن اهل القرى الانكار
دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه للتنبيه عن غفلتهم والمعنى انهم فعلوا وصنعوا ما صنعوا فاخذناهم ابعد ذلك
امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا اي عذابنا بياتا حال اي بائتين ليلا وهم نائمون قيل ابنة الربيع ابن
خثيم قالت يا ابتاه ارى الناس ينامون وانك لا تنام فقال ان اباك لا ينام يخاف البيات اراد هذا المعنى
الذي في الاية ثم قال او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا اي عذابنا ضحى اي نهارا وهو اسم الضوء اذا ارتفعت
الشمس تركت بفتح الواو للعطف وهمزة الاستفهام وبسكون الواو في العطف اي او امنوا ان ياتيهم هذه
العقوبات ليلا ونهارا وهم يلعبون اي يشتغلون بما لا ينفع لهم قوله افامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن
اهل القرى بالعادة اي افامنوا من عذابه وهو استدراجه اياهم بتواتر النعم عليهم فلا يامن
مكر الله اي عذابه الا القوم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة اولم يهد بالياء اي اولم يتبين للذين يرثون
اهل الارض يعني لاهل مكة بعد هلاك الامم الماضية قبلهم وفاعل لم يهد ان لو نشاء ان مخففة من الثقيلة
يعني ان يتبين لهم انا لو نشاء اصبناهم اي اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم بتكذيب رسلهم قوله
ونطبع عطف على معنى اولم يهد لهم اي يغفلون عن الهداية ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون اي لا يقبلون الحق بسماع
الموعظة تلك القرى اي تلك البلاد التي اهلكنا اهلها قبل اهل مكة نقص عليك اي نخبرك بالقران يا محمد من انبائها
اي من اخبارها واسباب هلاكها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة كالمعجزات وغيرها بحيث
لو نظروا فيها نظر عبرة لامنوا فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل اي
الا مع تكذيبهم الرسل قبل قيام المعجزة فاستوت الحالتان عندهم ولم يؤثر فيهم النصح والوعظ بمجيء الرسل
واستمروا على الكفر والتكذيب كذلك يطبع الله اي مثل ختمنا على الكافرين المهلكين قبل نختم على قلوب
الكافرين من قومك فلا يؤمنون لذلك مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي عهد [illegible] من الكفر حتى
اهلكوا وفاء بما امروا به بالرسل او بما اقروا يوم الميثاق لانهم نقضوا العهد بتكذيب الرسل وان وجدنا اي وانا
وجدنا اكثرهم لفاسقين اي لخارجين عن الطاعة او تاركين العهد فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والفارق
بينها وبين ان النافية هو اللام في لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اي بعد هلاكهم موسى بن عمران باياتنا اي بالمعجزات
التسع الى فرعون ملك مصر وملائه اي وجوه قومه واتباعه وكان جبار اهل مصر واستولى عليها بالظلم والكفر
وهو غير فرعون يوسف في الاصح فظلموا بها اي جحدوا بالايات التسع من موسى ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين اي الكافرين المكذبين بالرسل وجملة كيف في محل النصب مفعول انظر وقال موسى حين
دخل مع هرون على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال له
موسى حقيق على مشددا اضافة الى الياء اي واجب على نفسي برسالتي فحقيق على مبتدأ خبره ان لا اقول
على الله وقرئ على مخففا بمعنى الباء اي بان لا اقول على الله الا الحق اي القول الصادق فكيف اكذب وافترى

عليه

عليه قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة دالة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض
المقدسة ولا تستعبدهم ظلما لان فرعون استعبدهم واخذهم سخرة اي من غير اجر قال له فرعون ان
كنت جئت باية اي بعلامة لنبوتك فات بها اي فاظهرها لنا ان كنت من الصادقين بانك رسول من الله
فالقى عصاه من يده على الارض فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة ذكر صفراء اشعر فتحت فاها
نحو فرعون على سريره فهرب منها وهرب الناس فصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عني
وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت كما كانت وجعل الناس يضحكون
مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء
للناظرين وهو متعلق ببيضاء لانه فيه بياضها كشعاع الشمس فتعجبت منه النظارة وتحيرت
قال الملأ اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم بالسحر علما تاما فقال لهم
فرعون تعظيما لهم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعني من ارض مصر فماذا تامرون اي اي شيء
تشيرون في امره قالوا اي قال الملأ ارجه بهمزة ساكنة مع الواو بعد الهاء ارجئهو وبلا واو ارجئه
وبكسر الهاء بلا ياء وبوصل الياء ارجهي وباسكان الهاء من غير همزة ارجه وبكسر الهاء من غير همزة ارجه
اي اخره واخاه اي امرهما عنك واحبسهما ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان في
دعواهما وارسل في المدائن اي مدائن مصر حاشرين اي رجالا يجمعون الناس ياتوك بكل جواب الامر بكل
ساحر عليم محققا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر ولا يعلم الغير وسحار مثقلا على وزن فعال للمبالغة وهو من يعلم
ويعلم الغير وجاء السحرة كلهم فرعون قيل بلغوا ثمانين الفا مقدمهم شمعون الساحر قالوا اي السحرة لفرعون
ائن بتحقيق الهمزتين وبه مع ادخال الف بينهما وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية مع الف بينهما وبهمزة واحدة
اخبارا بانهم يستحقون الاجر على غلبتهم موسى والباقي على الاستفهام اي ان تجعل لنا لاجرا اي جعلا على
غلبتنا اياه ان كنا نحن الغالبين لموسى قال فرعون نعم لكم على اجرا استحقاقا وانكم لمن المقربين عندي في
في المجلس واول من يدخل علي واخر من يخرج سوى الاجر والعطية فلما اجتمعوا في يوم وعدوا للخروج وهو
يوم الزينة في الاسكندرية قالوا تادبا يا موسى اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين
اي الاشياء التي معنا قبلك فقابلهم موسى بمثل تادبهم قال القوا ما معكم قبلي فلما القوا ما معهم من الالات سحروا
اعين الناس اي صرفوها عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وخوفوهم وجاءوا بسحر
عظيم اي بسحر تام عندهم قيل كانت السحرة سبعين وعصيهم سبعين وحبالهم سبعين في صورة الحيات
امثال الجبال يركب بعضها بعضا وكان مكان الالقاء ميلا في ميل فوقعت الهيبة في قلوب الناس منها
ووقع في قلب موسى شيء من الخوف البشرية فقال تعالى واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك على الارض
فالقى عصاه فصارت حية عظيمة سترت جميع حبالهم وما فوقها وفتحت فاها فاذا هي تلقف اي
تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وبفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون اي الذي يقلبونه
من الكذب ثم قصدت اكل القوم فهلك من الزحام منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فنادى موسى

فاخذها

ثم خذ يا موسى فعادت عصا فابتلعت السحرة تلوينت عصيهم وحبالهم جميعا فتحيرت في امر موسى فوقع الحق
اي فثبت ان الحق مع موسى دون السحرة وبطل ما كانوا يعملون ان السحرة من السحر وقالوا لو كان موسى
ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من آدمي فغلبوا هنالك اي عند جلال الآلهم وانقلبوا
صاغرين اي صاروا ذليلين بين الناس فلما يحصوا غيرهم وعلموا ان الامر لله العلي الكبير امنوا بموسى والقي
السحرة ساجدين لله بهم من سرعة قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون وانما اوردوا البدل لئلا
يظن الناس انهم ارادوا به رب موسى وهرون وهو رب العالمين لا فرعون قال للسحرة الساجدين فرعون
آمنتم به بتحقيق الهمزتين بعدهما الف وبتسهيل الثانية بعدها الف وبهمزتين بينهما الف الاول في الكل
للاستفهام وبهمزة واحدة بعدها الف على خبر على الاستفهام وقرى فرعون وآمنتم بواو وبعدها الف مسهلة فيه
الاستفهام ايضا والكل للانكار اي صدقتم بموسى قبل ان آذن لكم ان هذا اي الذي صنعتم انتم وموسى لمكر
مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي من مصر بسحركم فسوف تعلمون ما افعل بكم ايضا
وهو وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل
اليسرى ثم لاصلبنكم اي لاعلقنكم بعد القطع اجمعين على شاطئ نهر مصر عبرة للناس قالوا انا الى ربنا منقلبون
في الآخرة بالموت والقتل فيرحمنا ويثيبنا فلا نبالي من فعلك ومن عذابك اذ لا بد من الموت ثم قالوا له وما
تنقم منا اي وما تعيب علينا او ما تنكر منا الا ان آمنا اي لان صدقنا بآيات ربنا لما جاءتنا اي حين ظهرت انها حق
وبه النجاة والفضل عند الله ولا ذنب لنا به ثم سألوا الله ان يعينهم على ما يصيبهم منه الصبر لكيلا يرجعوا عن
دينهم الحق فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا واسعا يفيض علينا عند القطع والصلب وتوفنا مسلمين
اي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وهم كانوا اول
النهار سحرة وصاروا آخر النهار شهداء وقيل لم يقع ذلك من فرعون لقوله انتما ومن اتبعكما
الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اي ذر اي اتترك موسى وقومه الذين آمنوا به وهم السحرة ليفسدوا
في الارض بتغيير دينك في ارض مصر ويذرك والهتك اي ويدعك ويترك اصنامك التي امرت الناس بعبادتها
قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال
ابن عباس يتعبد فرعون ولا يتعبد قال لهم فرعون سنقتل ابناءهم بالتخفيف والتشديد ونستحيي نساءهم
كما كنا فعلنا بهم قبل لانهم قد كانوا تاركين قتل الابناء فامرهم ان يرجعوا اليه وانا فوقهم قاهرون اي غالبون
بيع لهم عبيد ما نفعل ما شئنا من القتل وغيره فاعيد القتل عليهم فشكت بنو اسرائيل الى موسى ذلك وقال لهم
موسى لقومه استعينوا بالله اي اطلبوا النصر من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم حتى يأتيكم الفرج منه
ان الارض اي ارض مصر لله يورثها اي يعطيها وينزلها من يشاء من عباده بعد هلاك اعدائه الكافرين والعاقبة
اي عاقبة الامر بالخير للمتقين اي المطيعين مخافة عقاب الله ورجاء ثواب الله او العاقبة الجنة قالوا
اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا بالقتل من قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل والشدة
الاستعباد قيل ان قوم فرعون كانوا يعرفون تشاغلهم الاعمال وكان بنو اسرائيل حذاقا في الاعمال وكانوا

وكانوا

يا موسى انهم

يامرونهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فبشرهم موسى بان العاقبة لهم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون
وقومه ويستخلفكم في الارض ويجعلكم سكانها من بعد هلاكهم فينظر كيف تعملون اي فيبتليكم بهذه النعمة والشرف
فيظهر عملكم من خير وشر ويجازيكم عليه كما ابتلاكم بالشدة والقحط بين اعدائكم قبل الاستخلاف ثم قال تع
ولقد اخذنا آل فرعون مشيرا الى انه ابتلى قوم فرعون باشياء كثيرة قبل الاهلاك ليتعظوا ويؤمنوا فلم يتعظوا
بها فاهلكوا اي ابتليناهم بالسنين اي بالقحط سنة بعد سنة جمع سنة بالفتح وكسرت السين في الجمع ليدل على انها
جمعت على غير قياس واصلها سنوة مخففة بالحذف من اسنتت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات اي
الى نحو ان اخرجنا لعلهم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون قيل البلاء يرقق القلوب ويرغب في الآخرة
والنجي ان موسى بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا وروي ان فرعون ملك
في ثلث مائة وعشرين سنة من عمره وهي اكثر من ستمائة سنة ولم يرد مكروها كالصداع وغيره فلو رأى فيها ما منه
لما ادعى الالوهية فاذا جاءتهم الحسنة اي الخصب والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق
ولم يشكروا الله عليها وان تصبهم سيئة اي القحط والشدة يطيروا بموسى ومن معه اي يقولوا هذا بشؤم موسى
وبشؤم من آمن معه قال الله الا انما طائرهم اي اعلموا ان الذي اصابهم من الخير والشر لم يكن الا عند الله من طيرهم
وارادته بسبب فعلهم الحسن او فعلهم القبيح ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله وقالوا مهما تأتنا مهما كلمة شرط اصلها
ما ما الاولى ما الشرطية والثانية زيدت للتأكيد قلبت الالف هاء تحسينا فصارت اسما واحدا محله نصب بما بعده
او رفع بالابتداء خبره ما بعده اي قالوا لموسى اي شيء تحضرنا به من آية والضمير في به يرجع الى لفظ مهما ومن آية بيان
لتسحرنا اي لتأخذ اعيننا من ادراك حقيقة امرك بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى الآية وعود الضمير اليها يدل على
انها اسم وجواب الشرط فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول الله من الله وانه ليس بسحر منه قيل فلما
غضب موسى فدعا عليهم فقال الله فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت الى السبت حتى كاد
ان يصير مصر بحرا واحدا فدخل بيوتهم حتى خافوا الغرق ولم يدخل بيت اسرائيلي مع ان بيوتهم مختلطة فقالوا
لموسى ادع لنا يكشف عنا ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى فرفع المطر وارسل الله الريح فجففت
الارض فخرج من النبات والنعم بحيث لم يروا مثله قط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولو دعا لنا ولكن
لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ومكثوا شهرا ولم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم
وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر بالاسرائيلي فقالوا اكشف عنا نؤمن بك فانتشر بعضها شرقا وغربا وهبت الريح
بامر الله واحتملت الجراد والقته في البحر فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هو بقية من زرعهم كلا الا انهم
ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لا نؤمن بك ومكثوا على ذلك شهرا فدعا عليهم موسى وارسل الله القمل عليهم وهو
السوس الذي يخرج من الحنطة قرئ مخففا بفتح القاف وسكون الميم ومشددا بضم القاف وتشديد الميم
القمل فاكل ما تركه الجراد واذاهم حرضا واكلا وحبث عليهم اطعمتهم لو وقع فيها وغرقوا بهم ولم
يضر بالاسرائيلي فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا حارة فاحرقته فحملته الريح والقته في البحر
فقال لهم موسى آمنوا بربكم وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا يا موسى قد ذهب الانزال كلاما فاي شيء تفعل

الا الضفادع

قال ابن عباس كانت السنون لباديتهم ونقص الثمرات لامصارهم

فقالوا لموسى مثل ذلك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه وارسل عليهم الضفادع من البحر فملأت بيوتهم وفرشهم وخبت
اطعمتهم وان جلس الرجل على الارض يمتلئ منها الى رقبته وان فتح فاه دخله وكان الرجل
يكلم صاحبه في الطريق فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق الامر عليهم
فصاحوا الى موسى فدعا الله فرفعها عنهم ومكثوا شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فجرت الانهار
دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل في الماء العذب واذا اخذ رجل قبطي من ماء بني اسرائيل
ماء صار دما وجعل فرعون يمضغ الاشجار الرطبة فيصير ماؤها دما ملحا فيه وقيل المراد من الدم
الرعاف سلطه الله عليهم حتى مات كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فذهب الدم وعذب
مياههم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى فارسلنا عليهم المذكورات ايات مفصلات نصب على الحال اي المذكورات
اي علامات متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا ولكن تفصيلها ان الاية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعة ايام من
السبت الى السبت وبيان فصل بين كل اثنين شهرا فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان بموسى وكانوا
قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد ما رأوا تلك الايات العظام ولما وقع عليهم الرجز اي حل بهم العذاب
قالوا يا موسى ادع لنا ربك اي سل لنا من ربك بما عهد عندك اي بحق القول هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة
بالنبوة لنا ... لئن كشفت عنا الرجز اي رفعت عذاب النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
اسرائيل قال تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب النازل بهم الى اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يغرقون
لا مهال لهم اذا لا ينفعهم ما تقدم بهم من الامهال بكشف العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد الذي عاهدوا
عليه موسى وهو جواب لما يعني نكثوا فانتقمنا اي اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك البحر
قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم باياتنا اي علاماتنا التسع اليد البيضاء والعصا والقحط ونقص
الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الايات غافلين اي معرضين لم يلتفتوا
اليها ولم يتفكروا فيها فيؤمنوا او كانوا من نقمتنا قبل حلولها بهم غافلين جاهلين بها قيل لما تمت الايات
عليهم امر الله موسى ان تخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فاستعاروا ... من نساء القبط ثيابهم
وحليهم بعلة العرس فخرجوا وهم ستمائة الف من رجل وامراة وصبي فاخبر بذلك فرعون فركب وقت الصبح
ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم وقت طلوع الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر بعصاه فانفلق له اثنى عشر آل فرعون
طريقا فعبر كل سبط في طريق فلما دخل آخرهم واولهم اوان يخرج من البحر امر الله البحر فغرقهم ونجى موسى
بني اسرائيل فسكنوا ارض مصر فقال تعالى واورثنا القوم اي اعطينا بني اسرائيل بعد هلاك القبط بالغرق الذين
كانوا يستضعفون صفة للقوم اي يستعبدهم آل فرعون مشارق الارض ومغاربها والمراد من الارض ارض
مصر والمراد من مشارقها الارض المقدسة ومن مغاربها [illegible] وفلسطين او المراد من الارض الشام ومن
المشارق والمغارب جوانبها التي باركنا فيها اي انزلنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب وهي صفة مشارق ومغارب وكملت
وقت اي مضت وتمت كلمة ربك الحسنى تانيث الاحسن وهي عدته الجميلة على بني اسرائيل بنصرهم اياهم
وتمكينهم في ارض عدوهم وجعلهم اياهم ائمة فيها بما صبروا اي بسبب صبرهم على دينهم وتحمل عقوبة فرعون وقومه

وقومهم في دينهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي ابطلنا مكرهم وعملهم وما كانوا يعرشون يعني
البناء وكسروا اي واهلكنا ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرها من الابنية المشيدة العالية
والجنات المتلقفة بالشجر والثمار ثم اخبر عن جهالة بني اسرائيل بعد انجائهم من عذاب فرعون وقومه
بقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرناهم من البحر وكان ذلك يوم عاشوراء فاتوا اي فمروا على
قوم وهم قبيلة لخم يعكفون على اصنام لهم اي يقيمون على عبادتها بكسر الكاف وضمها من العكوف وهو الاقامة
والمواظبة على الشيء ومنه المعتكف لملازم المسجد مع النية قالوا اي الجهال من بني اسرائيل يا موسى اجعل
لنا الها اي صنما نعبده ونعظمه كما لهم الهة اي اصنام يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون خالقكم
ومعبودكم وتتكلمون بغير علم وعقل ان هؤلاء اي عبدة الاصنام متبر اي متفرق مهدوم ما هم فيه
اي الذي هم ثابتون عليه من عبادة الاصنام يعني ليكسر الله اصنامهم ويهلك دينهم الذي هم عليه على يدي
من التبر وهو كسر الذهب وباطل ما كانوا يعملون اي مضمحل عملهم لا ينتفعون به ثم قال موسى لهم توبيخا
اغير الله ابغيكم الها اي الا اطلب لكم غير الله معبودا وهو فضلكم على العالمين اي عالمي زمانكم بانعامه عليكم
ثم بين النعم اياهم بقوله واذ انجيناكم جمعا لتعظيم المتكلم وقرئ مفردا انجاكم غيبة والفاعل الله اي اذكروا وقت انجائنا
اياكم من آل فرعون اي من عذابهم يسومونكم اي يعذبونكم سوء العذاب اي اشده يقتلون بالتخفيف
والتشديد ابناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة وقد ذكر انه في قتل الابناء واستحياء النساء بلاء اي ابتلاء
من ربكم عظيم اي في الانجاء من عذابهم نعمة عظيمة من الله والبلاء يطلق على النعمة والبلية قوله وواعدنا
موسى ثلثين ليلة فيه اخبار عما سأل موسى ربه كتابا لبني اسرائيل يعملون به امرا ونهيا بعد اغراق
آل فرعون في البحر وانجائهم منهم فامر الله موسى بصوم ثلثين يوما وذلك بعد ان وعد موسى بني اسرائيل وهم بمصر وهو بمصر
~~ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام قرئ ووعدنا بغير الالف وبالالف ومعناهما~~
اتاهم بكتاب ~~من عند الله فيه بيان الحلال والحرام~~ قرئ ووعدنا بغير الالف وبالالف ومعناهما واحد اي امرنا موسى
بان يصوم ثلثين يوما وانما قال ليلة لان اول الشهور ليلة ولان الظلمة سابقة على النور واتممناها بعشر لانه
كان صام ثلثين يوما وهو شهر ذي القعدة فانكر خلوف فمه لما جاء ربه فاستاك بعود خرنوب فقالت له
الملائكة كنا نجد من فيك ريح المسك فافسدته بالسواك واوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم
عندي اطيب من رائحة المسك فامره بصيام عشر آخر وهو عشر اول من ذي الحجة فتم ميقات ربه اي
الوقت الذي وعده ان يكلمه بعد اربعين ليلة ونصب اربعين حال اي بالغا هذا العدد ونصب ليلة بليلة
تمييز وقال موسى لاخيه هرون اي عليهم واصلح اي مرهم بالصلاح كما امرتهم به ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا
توافقهم في طريق الفساد والمعصية والاثم عنا ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه ان نكلمه
فيه وكلمه ربه بلا واسطة كما شاء قيل كان جبرئيل معه ولم يسمع ما كلمه به وسمع موسى كلامه من كل جهة
قال ابن عباس كلمه اربعين يوما وليلة قال موسى اشتياقا لما من شوق التلذذ بكلامه رب ارني انظر اليك
انظر اليك بالجزم جوابا للامر اي امكني من رؤيتك وقيل طلب الرؤية لاجل الذين كانوا معه عند قولهم لموسى

هرون عطف بيان حين ذهب الى مناجاة ربه اخلفني اي كن خليفتي في قومي هم

ولم يقل لن تنظر الي كقوله انظر اليك لان المطلوب الرؤية التي هي ادراك لا النظر الذي هو عبارة
عن تقليب الحدقة نحو المرئي لانه قد يتخلف عنه الادراك في بعض الصور وانما قال حي

ارنا جهرة ليعلموا ان لا سبيل الى رؤيته فيمتنعوا عن السوال لانه اذا منع عنها مع قربه فغيره اولى بالمنع
منها قال الله في جواب موسى لن تراني تكلم لن التابيد في الدنيا لان السوال كان فيها كما في طه ولن يتمنوه
اي الموت ابدا في الدنيا ويدل على ذلك تمنيهم اياه في الاخرة بقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي
بالموت يعني لا سبيل لك الى النظر الي يا موسى ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم الجبال بمدين اسمه زبير
فان استقر مكانه اي لم يتزلزل عند التجلي وخص الجبل لان زواله اعظم واصنع للقوم من سوالهم الرؤية
جهرة فسوف تراني اي فستقدر على ان تراني وان لم يستقر الجبل مكانه فانك لن تطيق رؤيتي فلما تجلى ربه
اي كشف نوره للجبل من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما جعله دكا اي مدكوكا كالارض دكاء اي مستوية
لا شيء عليها وبالقصر مع التنوين للمعرف مصدر بمعنى مدكوكا بمعنى منخفضا قيل صار الجبل رملا هائجا وقيل ترابا وقطعا
وكانت ثمانية فوقع ثلثه في مكة وثلثه بالمدينة واثنتان بالشام ثم ارتعدت فرائص موسى وتغير لونه وخر
موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه لهول ما راى فلما افاق اي جاء عقله وفهمه اليه من غشيانه قال سبحانك
اي انزهك عن الادراك تنزيها تبت اي رجعت اليك من قولي ارني انظر اليك ومن طلب شيء لا احتمله نفسي
وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا من بني اسرائيل قال له يا موسى اني اصطفيتك على الناس في زمانك برسالاتي
مفردا وجمعا اي بنبوتي او باسفار التورية المكتوبة وبكلامي اي بتكليمي معك من غير وحي ولا تشكل برسالة
هرون لانه كان تابعا له فخذ ما اتيتك من شرف الرسالة والحكمة واعمل به وكن من الشاكرين لنعمتي
عليك قيل خر موسى صعقا في يوم عرفة واعطي التورية في يوم النحر ثم اخبر بما اعطاه اياه فقال وكتبنا له
في الالواح اي الواح التورية وكانت سبعة من سدر الجنة وقيل من زبرجد من كل شيء من الاحكام وغيرها في
محل النصب مفعول كتبنا وابدل منه قوله موعظة وتفصيلا لكل شيء اي نصيحة من الجهل وبيانا للفرايض
من الحلال والحرام وكل محتاج اليه في دينهم من الفضايل والاخلاق الحسنة وقيل انزلت التورية وهي سبعون
وقر بعير من لوح كل لوح كطول موسى يقرأ الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير
وعيسى عليهم السلام فخذها اي فقلنا له خذها وهو عطف على كتبنا والضمير للالواح بقوة اي باجتهاد ومواظبة
في العمل بما فيها وامر قومك ياخذوا باحسنها اي يعملوا بالجمع بين فرايضها وفضايلها او بالعفو دون القصاص وقيل
الاحسن الواجب او الندب فانه احسن من المباح سأريكم دار الفاسقين اي دار فرعون وقومه وهي مصر كيف
خلت منهم لفسقهم فلا تفسقوا مثل فسقهم فتهلكوا مثل هلاكهم او سأريكم منازل الهالكين كعاد وثمود والقرون الذين
اهلكتهم لفسقهم وتكبرهم عن الايمان في اسفارهم لتتعظوا بهم سأصرف عن اياتي اي عن فهمها والتدبر فيها قلوب الذين يتكبرون
على رسلي بتكذيبهم او على الناس بالتكبر في الارض بغير الحق لان التكبر بالحق هو وصف الله ويتكبرون بما هم عليه من الباطل
وهو الكفر فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة باشتغالهم واتباع رغبتهم بما هم عليه من الباطل وهو الكفر فلا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون بها غفلة باشتغالهم واتباع رغبتهم بما هم فيه من الشهوات الغالبة ليومنوا بهم وان يروا كل اية منزلة عليهم دالة
على التوحيد لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي طريق الهدى والفلاح لا يتخذوه
سبيلا بل يجتنبونه وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال والعذاب يتخذوه سبيلا اي يتبعوه ويأخذوه دينا ذلك اي صرفنا

تعاميهم عن الايمان بالايات بانهم اي بسبب انهم كذبوا باياتنا حين راوها ووصلت بهم ودعاهم الى الايات
التسع مع موسى او ايات القران مع محمد وكانوا عنها غافلين اي تاركين التفكر فيها بكبرهم وحب دنياهم
والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم
هل يجزون اي ما يثابون في الاخرة الا ما كانوا يعملون اي الا جزاء عملهم السوء الذي عملوه في الدنيا
ثم اخبر عن ضلال بني اسرائيل بعد احسانه اليهم بالانجاء من عدوهم واتباعهم موسى بالايمان وذلك حين
وعدهم موسى ان يلقى ربه فاستخلف عنه بقوله واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى المناجاة بالطور
من حليهم التي استعاروها من نساء القبط بعلة عرس كان لهم جمع الحلي كثدي وثدي
بالتشديد وبكسر الحاء للاتباع بكسر اللام بمعنى الاول وقيل اسم المتحلى به من الذهب والفضة والنحاس
الاتخاذ اليهم وان كان المتخذ السامري وحده لرضاهم بفعله منها عجلا جسدا مفعول اتخذوا وجسدا بدل
منه اي جسدا ذا لحم ودم له خوار اي صوت كصوت البقر وذلك ان السامري قال لهم منع الله عنا موسى
بما اخذتم من آل فرعون بعلة العرس من الحلي لانه خيانة عظيمة فاجمعوا الحلي التي اخذتم منهم حتى نحرقها
فلعل الله يرد موسى علينا فجمعوها وكان السامري صايغا فجعلها في النار واتخذ منها صورة العجل وقد كان
راى جبرئيل على فرس الحيوة الذي كلما وضع حافره ظهر النبات في موضع حافره فاخذ من اثر حافره كفا من التراب والقاه
في صورة العجل فصار عجلا جسدا افعال هذا العجل واله موسى فجعله شيئا وهم معبودا لهم فعجب الله بالاستفهام عن
عقولهم السخيفة بقوله الم يروا انه لا يكلمهم بالامر والنهي والنصح ولا يهديهم اي لا يرشدهم سبيلا الطريق من طرق
الفلاح مع دعواهم فيه الالوهية فكيف عبدوه اتخذوه الها واقدموا على عبادته وكانوا ظالمين اي صاروا
ضارين انفسهم بعبادتهم اياه وكانوا ظالمين قبل ذلك فلم يكن اتخاذ العجل منهم بدعا ولا اول مناكيرهم ثم اخبر
عن ندامتهم على فعلهم القبيح ورحمته عليهم ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادتهم العجل كما شأن المتحسر
في يده اذا ندم فهو من باب الكناية لان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها
ونحوه ساقطا واقعا عليها فالسقوط مسند الى في ايديهم مجاز وراوا اي واعلموا انهم قد ضلوا عن الهدى
بعبادة العجل قالوا تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والفاعل ربنا بالرفع وبتاء الخطاب
فيهما ونصب ربنا نداء اي لئن لم يتب الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام التائبين كما قال
ادم وحواء عند توبتهما ولما رجع موسى الى قومه من مناجاته بالطور مع الواح التورية غضبان
حال اي شديد الغضب اسفا اي حزينا وهو بدل منه قال لقومه بئس ما خلفتموني اي بئس شيئا قمتم به
مقامي الشر الكلم من بعدي اي بعد ذهابي عنكم ففاعل بئس مضمر فسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف
يعني بئس خليفة خلفتموني بها خلافتكم بعبادة العجل مكان عبادة الله اعجلتم اي اسبقتم امر ربكم وهو اتيانه
لكم بالتورية بعد ميعاد ربكم بعبادتكم العجل فاستوجبتم عقوبة ربكم والقى الالواح من يده غضبا لدينه
فتكسرت فرفع الكلمات الست الى السماء وهي ستة اسباع التورية وبقي سبعها وهو ما فيه العدل والرحمة
من الاحكام وقيل العكس وذهب اثر المكتوب منها وهو ما فيه العدل والرحمة تفصيل كل شيء واخذ برأس اخيه

اي اشعر اله ولحيته يجره اليه غضبا لانه مكنهم من عبادة العجل لهم على ظن منه ان هرون فرط في الكف عنها
قال له هرون وكان اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان [illegible] حديدا
شديد الغضب وهرون الين جانبا منه رفقا بهم ابن ام بفتح الميم وبكسرها بحذف الياء اكتفاء بالكسرة
واضافه الى الام تذكيرا بحقها لانها قاست المخاوف فيه وكان ذلك استعطافا لقلبه ولانها كانت مؤمنة
فاحتج بنسبها او كان اخا لامه لا لابيه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ان القوم استضعفوني اي استذلوني
وقهروني ولم آل جهدا في كفهم عنها وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفرح علي اصحاب العجل
او الشياطين بان تنكل بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تعتقد انني احد منهم فاني بريء منهم ومن ظلمهم
قال موسى رب اغفر لي بما فعلت لاخي هرون او بالقاء الالواح من يدي ولاخي اي واغفر له ان كان منه
تقصير في دينك وادخلنا في رحمتك اي جنتك وانت ارحم الراحمين اي ارحم بنا منا بانفسنا
قال بعض العلماء لا يرضى اخاه وبذلك يتبين ثم اخبر عن جزاء متخذي العجل للعبادة بقوله ان الذين
اتخذوا العجل اي الها سينالهم اي سيصيبهم غضب من ربهم وهو قتل النفس بتوبة وذلة في الحياة الدنيا اي غربة
شريرة فيها لانه في الغربة ذلة وقيل المراد ابناؤهم كبني قريظة والنضير والغضب قتلهم واجلاؤهم والذلة ضرب
الجزية عليهم وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء نجزي المفترين اي نعاقب المتقولين على الله بان له شريكا في
العبادة ثم رغبهم في التوبة من المعاصي لسعة رحمته بعباده بقوله والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي
ثم تابوا اي رجعوا بالاخلاص من بعدها وآمنوا اي صدقوا بوحدانية الله ان ربك من بعدها اي بعد التوبة
لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوبهم وادخالهم الجنة ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى بقوله ولما سكت
اي طفئ عن موسى الغضب والسكوت حقيقة في النطق وهو من صفات المتكلم لكن لما كان الغضب كالآمر
من شدته لموسى ان يقول لقومه ما قال وان يفعل باخيه ما فعل قال سكت مكان سكن بمعنى زال
الغضب عن نفس موسى اخذ الالواح التي القاها على الارض من غضبه وفي نسختها اي فيما نسخ منها اي
كتب ولم يضمحل بعد ان كسرت هدى من الضلالة ورحمة من العذاب مبتدأ وخبر في نسختها ومحل
الجملة نصب على الحال من الالواح للذين هم لربهم يرهبون اي للذين يخشعون ربهم فاللام في
لربهم زائدة لاجل تقدم المفعول على فعله لضعف العمل في المفعول المقدم عليه قال ابن عباس
لما تكسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين قوله واختار موسى قومه نزل
اخبارا عما اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى الجبل للاعتذار الى ربهم من عبادتهم
العجل فامره الله موسى بان يختار سبعين رجلا منهم فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين
وسبعين فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان ولهما اجر من حضر فرجع يوشع بن نون
وكالوب بن يوفنا فقال لم يخبر النبية عن ذلك بقوله واختار اي اصطفى موسى من قومه فحذف الجار
واوصل الفعل اليه بالعمل ومفعوله الصريح سبعين رجلا تمييز لميقاتنا اي للوقت الذي واعدنا
اي تأتينا فيه بسبعين رجلا من خيار قومه يعتذرون الينا من عبادة العجل فخرج موسى بهم
الى

اي يا ابن امي — في كفهم — لينقضي — اي بعد عمل السيئات — الفعل من

الى طور سينا جبل بالشام بالاضافة الى سينا بالقصر وهي شجرة فلما قرب موسى الى الجبل نزل عمود
الغمام حتى تغشى الجبل كله فدخل فيه موسى ودخل القوم ايضا باذنه فوقعوا سجدا وكان يأمره
وينهاه وهم سمعوا ذلك ثم انكشف الغمام فقالوا يا موسى ارنا الله جهرة فوعظهم وزجرهم
فلم ينزجروا فلما اخذتهم الرجفة اي رجف الجبل بهم فصعقوا وقيل نزلت نار من ربهم فاحرقتهم
فلما تواقال موسى ثم تضرع اليهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي من قبل هذا اليوم بعبادة العجل
واياي عند قتلي القبطي اتهلكنا اي اتعمنا بالهلاك بما فعل السفهاء منا اي بسبب فعل سفهاء بني
اسرائيل يعني انت لا تعذب احدا بذنب غيره فاحياهم الله ثم قال ان هي اي ليست هذه الفتنة الا
فتنتك اي الاختبار لك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية [illegible]
فالله اعلم حكمه اجترءوا على سؤال الرؤية تضل اي بالفتنة والامتحان من تشاء اي المطيعين الغير
الثابتين وتهدي من تشاء انت ولينا اي ناصرنا والقائم بامورنا بالحفظ والاصلاح فاغفر لنا وارحمنا اي لا
تعذبنا بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها وانت خير الغافرين اي المتجاوزين عن الذنوب لانك تحب
العفو والتجاوز واكتب اي اثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحياة طيبة او توفيقا
في الطاعة وفي الآخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اي تبنا اليك من هاد اذا تاب قال الله عذابي اصيب
به من اشاء ممن كان اهلا له لا اترك احدا لعجز ورحمتي وسعت كل شيء اي تبلغ البر والفاجر فالرجفة
عذاب اصبتهم بها لانهم كانوا اهلا لها وما شاء الله من الغفران فمن رحمتي ورحمتي واسعة تعم كل شيء
فغفرت لهم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الاية قال اللعين انا داخل في كل شيء فاقنطه الله بقوله فساكتبها
اي اثبتها للذين يتقون الشرك والمعصية ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فقالت اليهود
والنصارى نحن آمنا بالايات وهي التورية ونعطي الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله بقوله الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه اي وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عم في التورية
والانجيل يأمرهم بالمعروف اي بشرائع الاسلام وينهاهم عن المنكر اي عما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل
لهم الطيبات اي الحلالات التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرها ويحرم عليهم الخبائث اي
الاشياء التي خبثت في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والزنا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة
ويضع عنهم اصرهم جمع اصار اي اثقالهم وهي العهود التي بينهم وبين ربهم لان حملها ثقيل
والاغلال التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرائع كقتل النفس في التورية
في صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص في القتل عمدا كان او خطاء وقرض موضع
النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه
وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين آمنوا به اي بمحمد وعزروه اي عظموه ونصروه
بالسيف على اعلاء كلمة الله ودينه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته وهو القرآن او انزل عليه اولئك هم
المفلحون مع اتباع النبي عم ولئك اي المؤمنون بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون من عذاب النار ودخول الجنة بعصمته

بنزول العذاب بهم — عندهم — في معرفتك وتطلك من الثابتين من العالمين الثابتين — او معنى عليه

الواسعة كل شيء قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا امر لنبيه عم باظهار دعوى الرسالة بينهم وهو اول نداء
نادى به النبي عم في مكة وكان يدعوهم واحدا واحدا قبله لتبليغ الرسالة سرا ثم اظهر الدعوة بعده فالمراد اهل مكة
وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث الى قومه وبعث محمد عم الى جميع الانس والجن فامره الله ان يبين ذلك بقوله قل يا ايها
الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من اليكم اي اني ارسلت
من الله اليكم جميعا لادعوكم الى الايمان به فقال الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو اي
لا معبود سواه لانه مالك الملك القادر السماوات والارض [لا اله الا هو] خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اي يحيي الخلق
من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يحيي الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الاخرة فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله اي يصدقه وكلماته اي وبالقران الذي انزل منه واتبعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه يعني محمدا عم لعلكم
تهتدون اي ارادة ان تهتدوا من الضلالة ثم اخبرهم عن مؤمني بني اسرائيل بمحمد نبينا عم الثابتين على الاسلام فقال
فقال ومن قوم موسى امة اي جماعة يهدون اي يرشدون الناس بالحق اي بكلمة الحق وبه اي وبالحق يعدلون
بينهم بالحق في الحكم لا يجورون كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم سبط سالوا الله ان يفرق بينهم وبين ساير
الاسباط من بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وهم تبرؤوا مما صنعوا ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة
ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا قال ابن عباس ليلة اسري بالنبي عم
رفعه جبرئيل عم اليهم فكلمهم وكلموه فقال لهم جبرئيل اتعرفون من تكلمون قالوا لا قال ان هذا محمد النبي الامي فامنوا
به فامنوا بمحمد عم ثم قرؤوا عم من موسى من القرآن بايصائه لهم ذلك فقرا رسول الله عم على موسى وعليه السلام عليهم
عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن فيها فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهما وامرهم ان يقيموا مكانهم ورجع من
ليلته ثم قال به وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا فنصب اثنتي حال ونصب اسباطا بدل
او تمييز وميز بالجمع لان الاسباط وضع موضع قبيلة ولذلك انث في اثنتي عشرة يعني اثنتي عشرة قبيلة كل
قبيلة اسباط قوله امما نعت اسباطا او بدل من اثنتي عشرة اي قطعناهم امما لان كل سبط منهم كان امة عظيمة
واوحينا الى موسى في التيه ان اضرب بعصاك الحجر وذلك اذا استسقاه قومه فيها فضرب به فانبجست اي انبعث منه
اي من الحجر اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس اي سبط منهم الموضع يشربون منه من العيون وظللنا عليهم
الغمام يدفع عنهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن اي الترنجبين لكل غداة والسلوى اي السماني وقلنا لهم كلوا
من طيبات ما رزقناكم اي من حلاله ولا ترفعوا منه شيئا لغد فرفعوا فقطع عنهم ذلك ولو لم يرفعوا لدام عليهم
الانزال وما ظلمونا اي ما اضرونا بذلك [...] ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث رفعوا
منه واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا قرية قريبة من بيت المقدس وكلوا منها حيث
شئتم اي بالسعة عليكم لا بالضيق وقولوا حطة اي مسالتنا حطة ذنوبنا عنا وادخلوا الباب اي باب
القرية سجدا اي منحنين للسجود تذللا لله وشكرا نغفر لكم بالجزم في جواب الامر وبنون المتكلم
بالجمع خطيئاتكم اي سترنا لكم ذنوبكم فلا نجازيكم بها وبالياء معلوما والفاعل الله وقرئ بالياء والتاء
مجهولا وخطيئتكم بالافراد وسنزيد المحسنين الى من احسن الى نفسه وغيره بفعله الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي

وبالنون مع الجمع السالم وبضم التاء التانيث مجهولا
وخطاياكم بالجمع السالم ايضا وخطيئتكم بالافراد

قيل لهم

قيل لهم فطلبوا للتوبة وقالوا حنطة مكان حطة استهزاء فارسلنا عليهم اي انزلنا عليهم رجزا اي عذابا وهو الطاعون
من السماء بما كانوا يظلمون انفسهم بتبديل امر الله به والاستهزاء به قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر نزله حين قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادتهم العجل فامر الله النبي عم بان يسالهم
عن اهل القرية التي كانت ملاصقة البحر من اليهود كيف عذبهم الله اذ يعدون اي يجاوزون حدود الله
في وقت عدوانهم في السبت واذ يعدون بدل من القرية وهو عامل النصب الظرفية في اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
في يوم السبت وهو جمع حوت يعني السمك شرعا اي ظاهرة على وجه الماء جمع شارع ونصبه على الحال من الحيتان
والعامل تاتي واعتداؤهم وظلمهم فيه انهم استحلوا الصيد الذي حرم عليهم اخذه فيه وهو يوم تعظيمهم امر السبت
باشتغالهم بالتعبد فيه ويوم لا يسبتون اي يوم لا يعظمون السبت بالعبادة لا تاتيهم الحيتان كذلك نبلوهم
اي مثل ذلك البلاء الشديد والاختبار نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وخروجهم من امر الله واذ
قالت عطف على قوله اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب اي حين قالت امة اي جماعة منهم صالحة لجماعة الذين نهوهم
عن اخذ الحيتان بعدما سمعوا من توبة الفاسقين باخذها لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
وقد علمتم ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلث فرق فرقة صادت وفرقة وعظتهم وفرقة لم تصد ولم تنه قالوا
اي قالت الامة الواعظة معذرة بالرفع خبر مبتدا محذوف موعظتنا اعذار الى ربكم لئلا ينسب الينا
تقصير في ترك النهي عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون اي ولطمعنا
ان يخافوا من الله وينتهوا من الفسق فلما نسوا اي تركوا اهل القرية ما ذكروا اي الذي وعظوا به من النهي
عن الصيد انجينا من العذاب الذين ينهون عن السوء وهو اخذ الحيتان في السبت واخذنا اي عاقبنا
الذين ظلموا بترك امر الله بعذاب بئيس اي الشديد بما كانوا يفسقون اي يخرجون عن امر الله ويعصونه
قرئ بئس بكسر الباء وسكون الياء بلا همز كذيب وبيئس بفتح الباء وهمزة مكسورة مع الياء الساكنة كرغيف
وبئس بكسر الباء المنقول من الهمزة بعد سلب الفتحة من الباء وسكون الهمزة وبيئس بفتح الباء
وسكون الياء وفتح الهمزة بعدها كجعفر قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة فقال عكرمة نجت الثالثة
لقولهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فهم قد انكروا عليهم وقوله واخذنا الذين ظلموا الاية روي ان قوله
اعجب ابن عباس فوهب له بردا بسببه ثم قال به فلما عتوا اي تكبروا عما نهوا عنه اي عن امتثال المنهي عنه
الصيد بعد تعذيبهم بعذاب شديد قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي مبعدين من رحمة الله ويقولون قيل
نسخهم اخرا روي انهم كانوا يحفرون الحياض في جنب البحر ويشرعون اليها فيها يوم السبت حتى ياخذوا
يوم الاحد فلما لم يعذبوا به استحلوا الاخذ يوم السبت فنهر عددا منهم به وقالوا ما حرمه الله على اباءنا ولم
يحرمه علينا فنهاهم صلحاؤهم فلم يمتنعوا فضربوا حايطا بينهم وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا
الباب الذي بينهما فصعد واحد منهم الحايط فاذا القوم قد مسخوا اي تلك صار الشبان قردة والشيوخ خنازير
قوله واذ تاذن ربك عطف على قوله اذ يعدون اي سلهم كيف عذبهم الله اذا اعلم الله وهو اجري مجرى فعل
القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك جيء باللام في قوله ليبعثن اي اوجب على نفسه بالتسليط عليهم اي على اليهود

المعنى واذ اوجب ربك بعلوه وحكمه على نفسه
ليرسلن بالتسليط

الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد عم فضربها
عليهم فلا تزال الجزية مضروبة عليهم الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن عصى امره وانه لغفور
رحيم لمن تاب عن المعصية وقطعناهم اي فرقناهم اليهود في الارض امما اي فرقا مختلفة منهم الصالحون وهم
المؤمنون بمحمد عم ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس منحطون عن رتبة الصلحاء وهم الكفرة والفسقة فمحل دون
ذلك رفع صفة لموصوف محذوف وبلوناهم اي اختبرناهم بالحسنات اي بالنعم الوافرة والسيئات اي بالمحن الشديدة
لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان والصلاح فخلف من بعدهم اي بعد انقراض المذكورين خلف بسكون
اللام الاولاد وبفتحها البدل وقيل بالفتح الصالح وبالسكون الطالح اي قام مقامهم جماعة وهم من عاصر النبي عم
من اليهود ورثوا الكتاب اي التورية يأخذون عرض هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الدني من حطام الدنيا
وفيه تحقير وتخسيس لنعيم الدنيا قيل العرض بالفتح متاع الدنيا قل او كثر وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة
يعني يأخذون الرشوة لتغيير بعض ما في التورية من الاحكام ونعت محمد عم اضلالا للعوام منهم ويقولون
سيغفر لنا اي لا نؤاخذ به ومحل لنا رفع فاعل سيغفر لنا او في قوله وان يأتهم عرض مثله واو الحال اي والحال
انهم ان يحصل لهم عرض مثل ذلك يأخذوه ويرجون المغفرة مع تأييسهم ولا تحصل المغفرة الا للتائب فالمعنى
انهم يصرون على فعل الذنب ويأكلون الحرام ولا يتوبون ثم قال الم تؤخذ عليهم بالاستفهام اي الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب اي العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق اي قول الحق وان مع ما بعدها في محل الرفع
عطف بيان لميثاق الكتاب قوله ودرسوا عطف على الم يؤخذ لانه للتقرير اي اخذ ميثاقهم فيه وقرأوا وعلموا
ما فيه اي الذي في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والمغفرة لا غفران له قيل عن الكتاب ما كان
دينار يأتي على الناس زمان ان تقرؤا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع
خيارهم فيه المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه اولئك وقرأ الآية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس
للذين يتقون محارم الله من الرشى وغيرها افلا تعقلون اي اتطمعون الى هذا الدني فلا يعلمون بالعقل ان الآخرة
خير من الدنيا الدنية قرئ بالياء غيبة وبالتاء خطابا والذين يمسكون بالكتاب بالتحقيق من امسك وبالتشديد
من تمسك مبتدأ اي الذين يعملون بالتورية ولا يغيرونها واقاموا الصلوة اي اتموها وانما افردها بالذكر مع
ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة اظهارا لمزية الصلوة لكونها فارقة بين الكفر والايمان ووجه الدين
وعماده وخبر المبتدأ انا لا نضيع اجر المصلحين اي العاملين بالصلاح وهم الذين يمسكون بالكتاب والمراد
لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تنبيها لصفة من تمسك بالكتاب لان غير المصلحين ليسوا متمسكين
بالكتاب قوله واذ نتقنا اي قلعنا الجبل من الارض ورفعناه فوقهم اي على رؤسهم حين نزل اخبار اعمالي
اليهود بحمل احكام التورية لثقلها فانذروا بقلع الجبل فوقهم كأنه ظلة وهي كل ما اظل من غمام وغيره وظنوا
اي ايقنوا انه اي ان الجبل واقع بهم اي ساقط عليهم فقبلوا التورية وما فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما آتيناكم
اي اعملوا بما اعطيناكم من التورية بقوة اي بجد واجتهاد دون شق عليكم واذكروا ما فيه اي احفظوه واعملوا
به ولا تنسوه من الاحكام الامر والنهي لعلكم تتقون اي لكي تبلغوا مقام الاتقاء من العصيان سواء اذ اخذ ربك اي اذكر

وقت اخذ الله لهم الميثاق من بني آدم وابدل منه من ظهورهم بدل الاشتمال او بدل البعض من الكل اي اخذ
من ظهور بني آدم ذريتهم مفردا وجمعا اي ذرياتهم بالكسر مفعول اخذ حين استلوا من ظهور آدم واستل اولادهم
من ظهورهم وهم بقيل من آدم للعلم بانهم كانوا اولاده قيل المراد من الذرية من التي اخرجهم الله من ظهر آدم قال
ابن عباس مسح الله على ظهر آدم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيمة واخذ ميثاقهم وفيه
طعن رواية ودراية وقيل من التي تخرج وتتابع وقت الى يوم القيمة واشهدهم على انفسهم وهذا من باب
التمثيل لانه لهم نصب ادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم التي جعلها فيهم مميزة بين الضلال والهدى
فكانه اشهدهم على انفسهم باقرارهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا باقرارنا
على وحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله كثير لتصوير المعاني المبهمة واورد
بلى دون نعم ليثبت انهم يجوابهم ولو قالوا في الجواب نعم لكفروا لان نعم لتقرير ما سبق من النفي وبلى اثبات
لما بعد النفي كما قدرنا قوله ان يقولوا في محل النصب مفعول له لفعل محذوف تقديره فعلنا ذلك بهم من نصب
الادلة العقلية التي هي على صحة الشهادة والاقرار كراهة ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا الاقرار غافلين
لم تنبه عليه فلم يبق لهم حجة علينا قوله او تقولوا عطف على ان يقولوا اي او فعلنا ذلك بهم كراهة ان يقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل اي من قبلنا بنقض العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نشعر ذلك افتهلكنا بما فعل المبطلون
اي آباؤنا المنحرفون عن الحق بالباطل وهو الاشراك فلا عذر لهم حينئذ وكذلك اي مثل هذا البيان البليغ في
امر الميثاق نفصل الآيات اي نبينها لهم ليتفطنوا بها ولعلهم يرجعون اي وليرجعوا الى الحق من الباطل بالتوبة
ثم امر نبيه عليه بقوله واتل عليهم اي اقرأ على اليهود ان لم يتوبوا اذكر الميثاق نبأ الذي آتيناه آياتنا اي
خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذي دعا على
موسى فكان مستجاب الدعوة فانقلب دعاؤه عليه والشيطان لسانه على صدره فانسلخ اي خرج منها اي من الآيات
بكفره كما تخرج الحية من جلدها يعني لم ينتفع بعلمه كالحية بجلدها فاتبعه الشيطان اي فصار الجن تابعا له وقرينه فغوي
فكان من الغاوين اي فصار عاما للآيات من الضالين من طريق الهدى تخيل هذه الآية اشد آية على العلماء
الذين لا يعملون بما يعلمون لان علمهم يكون وبالا عليهم ثم قال لم يوفقه ذلك العالم ولو شئنا لرفعناه بها
اي لعظمناه بالآيات واثبتناه في منازل الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بعد الايمان لرفعناه درجته
في الدنيا والآخرة ولكنه اخلد يسكن واطمأن قلبه الى الارض اي الدنيا الدنية والاخلاد هو الاقامة والدوام
واتبع هواه اي هوى نفسه بالرضاء بها وترك رضاء الله تعالى فمثله اي فصفة ذلك العالم كمثل الكلب اي كصفة
الكلب شبه به تحقيرا له وصفة التورية ان تحمل عليه اي ان تزده يلهث اي يدلع لسانه من فمه او تتركه يلهث اي وان
لم تطرده يدلع لسانه قيل كل حيوان انما يلهث من تعب او عطش ما سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من الراحة
والشدة يعني ذلك العالم يشبه به لانه قاتل وعظته او لم تعظه وقيل المراد منه كفار مكة لانك ان قرأت عليهم
آيات القرآن لم يقبلوها ويصروا على التكذيب والكفر وان لم تقرأ عليهم لم يعلموا بما فيها فيبقون على الكفر ايضا ذلك
المثل الكلب مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اي صفة المكذبين بالقرآن فاقصص القصص اي اقرأ عليهم قصص بلعم بن
بن باعوراء ونحوه فانه مثل قصصهم.

وبعضهم طعن في قوله رواية ودراية اما الرواية فلانها رواية ابي صالح وهو ليس من الثقات واما الدراية فلانه لا يحوز من الحكيم ان يخاطب الذر الذي لا يعقل ولا يحسن ان يكون حجة اذا كان المخاطب ذاكرا له ولا يذكر الانبياء تلك مرات فيما فصوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم والصحيح ان الرواية عن ابن عباس رضي ثابتة محققة عن كثير من الصحابة فلا يجوز دفعها والا لرجع الطعن الى اصحاب رسول الله عم وكيف للطاعن ان يطعن في فهم نفسه ع

وانما نسيهم الميثاق اي اخذ عليهم وهم في الاصلاب مع نيابتهم بالوحدانية ثم بعث لهم بالشهود الوالدة وبالشرك آباؤهم وكونهم من بعدهم لانهم لانه لا تعليم بعد هذا الاقرار ان يقولوا الا ان يقولوا ع

بالآيات وهو لم ينسلخ منها

ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا في الحالتين ع

القرآن ص

لعلهم يتفكرون اي لكي يتفكروا فيتعظوا ويحذروا عن مثل عاقبته من كان مثله ذلك اذا ساروا نحو سيرته فيتفكروا
ويؤمنوا ساء اي بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فلم يؤمنوا بها وهو مثل الكلب الذي مثل
به مثل بلعم الكافر المصر على كفره وفي ساء ضمير مبهم ومثلا تفسيره المنصوب بيده والقوم مخصوص بالذم
بتقدير مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه والذين في محل الرفع صفة القوم وقوله وانفسهم كانوا
يظلمون اي وخصوا انفسهم بالظلم بتعداها اي بشؤمها بالاختصاص بتقديم المفعول به كلام منقطع
عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم
انفسهم بالعناد وترك الايمان من يهد الله اي من يهده ويوفقه لدينه فهو المهتدي باثبات الياء اجماعا
اي فهو الذي وجد الوصول الى السعادة واصاب الفلاح اورده فيهما مفردا حملا على لفظ من ومن يضلل عن دينه
يخذله فاولئك هم الخاسرون باستحقاق العذاب اورده فيه بالجمع حملا على معنى من ولقد ذرأنا اي خلقنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين كتب عليهم الشقاوة في علمه بهم بترك الايمان بنبوة محمد والقرآن لهم
قلوب لا يفقهون الحق بها سمعا وطاعة اولئك كالانعام في عدم الفهم والنظر للاعتبار والتغافل عن الحق
لا في الصورة يعني الكفار في غفلة عن الامر والنهي والوعد والوعيد وهمتهم الاكل والشرب والنوم كهمة
شأن الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون
الى طريق الحق بعدما عرفوا ضلالتهم عنه ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم ولانها تطلب ما ينفعها
وتهرب مما يضرها اولئك هم الغافلون عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله ولله الاسماء
نزل حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم يدعون في صلواتهم اسم
الرحمن والرحيم فقال الله ولله الاسماء التي هي احسن الاسماء لدلالتها على معان حسنة من تحميد وتقديس
وتمجيد وغير ذلك فادعوه اي سموه بها اي بتلك الاسماء قال عم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة وفي رواية وهو وتر يحب الوتر اي فرد لا نظير له يحب من الاذكار والاعمال ما كان
على وصف التفرد والاخلاص له وهي هو الله الذي لا اله الا هو ابتدأ بلفظ هو تنبيها لك مع علمنا ...
لا يستحق اسم ذاته يعني اسمه وقدمه لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته ثم لا وصف والا لكان
كليا وهو ممتنع الرحمن عام معنى لا لفظا الرحيم خاص معنى لا لفظا الملك اي الذي يملك كل شيء وحده
القدوس اي البليغ في النزاهة عما لا يليق بعظمته السلام اي ذو السلامة من العيوب المؤمن
اي الذي امن الخلق من ظلمه المهيمن اي الرقيب على كل شيء بالحفظ له العزيز اي الذي لا يعجزه شيء
عما اراد الجبار اي القاهر لخلقه على ما اراد المتكبر اي الذي له الكبرياء والانفة الخالق اي المقدر
لما يوجد البارئ اي المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اي الذي يصور الاشياء
بكيفياتها الغفار اي الذي يستر ذنوب عباده القهار اي الذي يغلب على خلقه بالقدرة الوهاب الذي
يهب الخلق لخلقه من خزائنه نعمة ورحمة بلا غرض الرزاق اي الذي يوصل كل شيء يتغذى رزقه الفتاح
اي الذي يفتح ابواب الخير على خلقه العليم اي البليغ في علمه بكل شيء في الارض والسماء القابض اي الذي يمسك الرزق

كالوعيد ص

الحسنى ص

[illegible]

ويقتر الباسط اي الذي يبسط الرزق ويكثره الخافض اي الذي ينزل الى منزلة الدنيا الرافع اي الذي يرفع
الى منزلة الاخرة المعز اي الذي يعز بطاعته المذل اي الذي يذل بمعصيته السميع اي الذي يعلم
كل مسموع البصير الذي يعلم كل مبصر الحكم اي الحاكم بالنعمة وبالنقمة العدل اي الذي يقضي بالحق بين الخلق
اللطيف اي العالم بدقائق الامور او الذي لا يدركه حس او الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم
والعلم بمصالح خلقه الخبير اي العالم المطلع على كنه الشيء الحليم اي الذي لا تستخفه شيء من عصيان العباد
العظيم اي الذي تجاوز قدره عن ان يتصوره العقل الغفور اي البليغ في ستر الذنوب الشكور
اي البليغ في قبول طاعة العباد العلي اي الذي لا شيء فوقه في الرتبة والحكم الكبير اي البليغ في مرتبة
الجلالة الحفيظ اي الذي لا يغيب كل شيء عنه او الذي حفظ كل شيء عليه المقيت اي المعطي لكل شيء قوته
الحسيب اي الذي يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اي الذي له الجلالة في الصفات الكريم اي الذي كثر منافعه
لخلقه الرقيب اي الذي دام نظره في خلقه على وجه الحفظ المجيب اي الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه الواسع
اي الذي وسع غناه كل فقير الحكيم اي الذي يعلم كل شيء بكمال علمه ويفعل كل شيء باتقانه الودود اي الذي يحب
فعل الخير لكل مخلوق المجيد اي الشريف بالذات والممدوح بحسن الفعال الباعث اي الذي يحيي الخلائق يوم
القيامة الشهيد اي الذي لا يخفى عليه شيء من المخلوقات الحق اي الذي دام ذاته بلا تغير وزوال الوكيل
اي الذي يتكفل ارزاق خلقه القوي اي الذي لا يلحقه مشقة في فعله الحي اي الذي يبقى حياته من الازل
الى الابد القيوم اي الذي يقوم به كل موجود الواجد اي الغني الذي لا يفتقر الماجد اي الذي عظم شرف ذاته
الواحد اي المنفرد بالذات في عدم المثل والنظير الاحد المنفرد بالمعنى من كل وجه يعني لا يتجزى ولا يحتاج لغيره
ولا يماثله شيء الصمد اي الدائم الذي لا جوف له او الذي يحتاج اليه الخلق القادر اي الذي في ذاته قوة الخلق والتكوين
المقتدر اي البليغ بالقدرة الذاتية في ايجاد كل شيء بلا مزاحم المتين اي الذي لا يزيله احد
ولا يغلبه الولي اي الذي يتصرف في ملكه وينصر عباده الحميد اي المحمود في فعاله على كل
حال المحصي اي الذي يحيط اعداد الاشياء بعلمه المبدئ اي المنشئ للاشياء بلا امثال المعيد
اي الذي يحيي الخلائق من العدم المميت اي الذي يفنيهم بعد الحيوة في الدنيا المقدم اي الذي
يقدم بعض الاشياء على بعض في الوجود والعدم المؤخر اي الذي يؤخر بعضها عن بعض
في الوجود والعدم الاول اي الذي لا ابتداء لوجوده الآخر اي الباقي بعد فناء خلقه
الظاهر اي الذي وجوده يتبين بالآيات الباطن اي المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه الوالي
اي الذي تولى امور الخلق كلها المتعالي اي البليغ في مرتبة العلو بالذات البر اي المعطوف بالاحسان
على الخلق التواب اي الذي يقبل التوبة من عباده وييسر عليهم اسبابها المنتقم اي البليغ في العقوبة
لمن يشاء العفو اي المتجاوز بكرمه عن ذنوب خلقه الرؤوف اي ذو رأفة وشفقة على خلقه مالك الملك
اي الذي ينفذ حكمه في ملكه كيف يشاء ذو الجلال والاكرام اي الذي لا شرف ولا كرم على الكمال الا له فالجلال
مستغرق في ذاته والكرم فائض في خلقه المقسط اي الذي لا يجور احدا من خلقه الجامع اي الذي يجمع الخلائق

يعيد الخلق بعد الحيوة في الدنيا اما اعادة او بعد الممات في الدنيا اما الحيوة في الآخرة الحي ص

البليغ ص

الذي ص

يعوم اي رب النبي اي الذي لا يحتاج لاحد من خلقه المغني اي الذي يغني الخلق لافتقارهم اليه الضار اي الذي
تضر بمن اراد بليته وشدته النافع اي الذي يوصل الخير لمن شاء النور اي الظاهر في نفسه والمظهر لغيره
الهادي اي الذي يرشد من شاء البديع اي الخالق لا على مادة الباقي اي الدائم الوجود بلا نهاية
الوارث اي الذي يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك كله الرشيد اي الذي متوف الخلق مصالحهم
ويبقيهم عليها الصبور اي الذي لا يعجل بعقوبة العصاة قوله وذروا الذين يلحدون بفتح اليا
والحا من لحد اي مال وبضم اليا وكسر الحا من الحد اي جادل في اسمائه نزل حين قصد الكفار ان تسموا
بعض اصنامهم اسم الله فجرى على لسانهم العزى وبعضها المنان فجرى على لسانهم المنا وبقيت تلك الاسما
للاصنام فقال لهم واتركوا الذين يميلون ويجادلون في اسمائه بالاشراك بها وحقيقة الالحاد هو الميل
عن الحق وقيل الحادهم تسميتهم اصنامهم الهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز والمنا من
المنان وقيل تسميتهم الله بما لم يتسم واسماؤه توقيفية لا يجوز تسميته بالا باذن الشرع سيجزون ما كانوا
يعملون اي يستحقون بعملهم من الشرك والالحاد في الاسما ونحت الاية باية القتال قوله وممن خلقنا امة
اي جماعة يهدون بالحق اي يدعون الناس بالحق الى الحق وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون نزل حين قال ناس
من اصحاب النبي عم يا رسول الله قد ذكر الله بني اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ونحن
قد امنا بك وبالرسل والكتب فقال لهم ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبي عم يقول اذا قرا هذه الاية قد اعطى
القوم بين ايديكم مثلها وقال عم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى قيل هم العلما بالله الذين يدعون
الناس الى الدين والذين كذبوا باياتنا اي بالقران ومحمد سنستدرجهم اي سنستقربهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم
من العذاب بان نزاد النعم عليهم وننسيهم الشكر فينهمكوا في الغي فكلما زادت نعمتهم جددوا معصيتهم
فيتقربون بذلك الى الهلاك من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم فيدخل
في حكم السين اي سأطيل اعمارهم ليتمادوا في المعصية ان كيدي اي اخذي والتدارجي متين اي قوي
وسماه كيدا لشبهه به من حيث انه احسان في الظاهر وخذلان في الحقيقة قوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
نزل حين دعا النبي عم قائما على الصفا ذات ليلة قريشا فخذا فخذا باسمائهم يحذرهم من عقاب الله لم يومنوا
ويعبدوا الله ويتركوا عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يهوت الى الصباح اي يقولون انه مجنون
ولم ينظروا ان يعلموا انه لا ما بالرجل الذي يصاحبهم وهي السيهم وتكهم من جنون اي جنون ان هو الا نذير مبين
اي ما هو الا رسول نذير ظاهر بالحجة ينذرهم ليعتبروا فيومنوا ولم تأكيد لكذبهم انه مجنون ثم قال توبيخا لهم
على تركهم النظر الموصل الى معرفة الله وتوحيده بالاستدلال من صنعه اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات
والارض اي في ملكه العظيم الذي يدل عليه خلق السموات والارض وما خلق الله اي وفي ما خلق الله من شيء فيهما
من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار وغيرها فيعلموا ان لها ربا واحدا لا شريك له قوله وان عسى
في محل الجر عطف على ملكوت وان مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان اي اولم ينظروا الاستدلال في ان الشان عسى ان يكون
الشان قد اقترب اي قرب اجلهم فيموتوا قبل ان يومنوا بالنبي والقران فماذا ينتظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العقاب بهم فبأي

حديث

وهذه الجملة يتعلق بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
والمعنى لعل اجلهم اقترب فما لهم لا يومنون بالقران
قبل الفوت

حديث بعده اي بعد القران يومنون ان لم يومنوا به فان هذا آخر الكتب المنزلة ليس بعده كتاب من يضلل
الله فلا هادي له اي من يخذله الله بالضلالة من دين الاسلام لا يوفقه فلا هادي له الى الهدى ويذرهم بالياء وبالنون
وضم الراء على الاستيناف اي الله او نحن نذرهم نتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون
بالتحير وقرئ بالجزم بجواب الشرط اي ومن يضلله يذره نزل حين قريش او اليهود يسألوا النبي عم عن الساعة
فنزل قوله يسألونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي متى مرساها اي ارساؤها يعني اثباتها وسميت
ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة فان الساعة اثنتان ساعة يموت فيها الخلائق وساعة يبعثون بالحيوة
بعد الموت والمراد هنا الاولى بدليل ما بعدها قل انما علمها اي علم قيامها ومجيئها عند ربي لا يجليها
لا يجليها اي لا يكشفها لوقتها الذي حينئذ الا هو اي الله دون غيره الاختصاص ذلك به ثقلت اي عظمت وخفيت
معرفتها في السموات والارض اي على اهلهما لان الشيء اذا خفي ثقل عليه لا تاتيكم الا بغتة اي فجاة يعني
على غفلة منكم قال عم ان الساعة تهيج بالناس يسألونك كأنك حفي عنها اي عالم مبالغ في السؤال
عنها من الحفاوة وهي المبالغة في السؤال عن الشيء والعناية به وكرر يسألونك تأكيدا قل يا محمد انما علمها
اي علم قيام الساعة عند الله لا عندك ولا عند غيرك يعني ان الساعة لا يعلم بوقت مجيئها ولا باتيانها بغتة
الا الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها آتية ولا يومنون باتيانها قيل سأل النبي عم رجل متى الساعة فقال عم
ما المسؤول عنها باعلم من السائل يعني كلنا سواء في عدم العلم بوقت مجيئها قوله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب من ربك فلما تشتري الطعام قبل الغلاء فتبيع الرخيص فتربح
به او فلا تستخرج الكنوز من الارض لتغنى وتخلص من الفقر فامره بان يعترف انه عبد محكوم عليه بالوحي
اي قل لا اقدر لنفسي اي لاجل نفسي نفعا اي خيرا او دفع عنها ضرا اي فقرا الا ما شاء الله اي الا ما اراد الله
ان يوصله الي من النفع والضر لانه ان شاء اغنى عبده وان شاء افقره ولو كنت اعلم الغيب لعلمت مواضع
الكنوز لاستخرجتها ولاستكثرت من الخير اي المنافع وما مسني السوء اي المضار من الفقر والشدة ان انا
الا نذير اي عبد محذر المشركين بعذاب النار وبشير اي ومبشر بالجنة لقوم يومنون اي يصدقون بالقيام
الساعة بعد الموت قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة تعجيب للمشركين من اهل مكة من اشراكهم بالله
شيئا مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم اي الله الذي خلقكم من نفس آدم وجعل منها زوجها اي وخلق من نفس آدم
يعني ليطمئن اليها ويأنس بها تسكن بها لان الجنس الى الجنس اميل لا سيما اذا كان بعضه فلما تغشاها اي جامعها
حملت حملا خفيفا نحمل المني لم يثقل عليها لانه اول الحمل فمرت به اي مضت به الحمل قياما وقعودا وما وزنت الى حبلى
ام لا فلما اثقلت اي جاء وقت ثقل حملها في بطنها وقرب وضعها فاحست به دعوا الله ربهما اي دعا آدم وحوا ربهما
خالقهما ومالك امرهما قيل لما قرب وضع حملها جاءها ابليس فقال ما هذا الذي في بطنك قالت ما ادري فقال اخاف
ان يكون بهيمة وانى من الله بمنزلة وقربة فان دعوت الله وولدت ولدا مثلي اتسمينه باسمي قالت نعم وما
اسمك قال عبد الحارث مكذب وكان اسمه في الملائكة الحارث فقالت ذلك لآدم فدعوا الله الذي هو الخالق بأن
يعافي ويلقيه اليه في قائلين لئن آتيتنا صالحا اي ولدا انسانا صحيح البدن بريا من العيب لنكونن من الشاكرين

فلا مرشد له

لك على كل حال فلما آتاهما اي اعطى آدم وحواء ولدا صالحا اي صحيح البدن كما طلبا جعلا اي جعل آدم
وحواء له اي لله شركا بكسر الشين اي ذا شرك لانه للغير او الشرك بمعنى الاشراك اي احدثا اشراكا
له وقرئ شركاء جمع شريك واراد بلفظ الجمع الشيطان للمبالغة يعني جعلا شريكا له فيما آتاهما
اي في الولد الذي اعطاهما بان سمياه عبد الحارث من غير اعتقاد لذلك روي ان ابليس كان اسمه في
السماء ومن في الارض وقيل الضمير في جعلا وفي آتاهما للاولاد بما فيهم حذف مضاف اي اولادهما
واقامة المضاف اليه مقامه تقديره فلما آتى اولادهما صالحا جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما بان
سموا بعضهم ولده عبد شمس وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد يغوث او عبد يعوق الى غير ذلك وهذا
التاويل حسن لان آدم وحواء بريئان من الشرك ويؤيده ذكر التثنية قوله فتعالى الله عما يشركون اي الله
علا وجل من ان يوصف بالشرك ثم قال لهم بهمزة الانكار توبيخا لمشركي مكة أيشركون ما لا يخلق شيئا وهو لهم
وهم يخلقون اي يصنعون بايديهم وجمعوا بالواو والنون على زعمهم انهم آلهة او ابليس معهم ولا يستطيعون
اي لا يقدر الهتهم لهم اي لعابديهم نصرا ولا انفسهم اي انفس الالهة ينصرون ممن كسرها وغيرها من النوازل بهم
بل عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود من العابد اذل وان تدعوهم اي وان تدعوا الاصنام ايها المشركون
الى الهدى اي الى مصالحكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم مخففا ومشددا اي لا يجيبكم الهتكم لانهم اجساد لا ارواح
فيها والله هو يجيب من دعاه بالاخلاص سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون عن الدعاء يعني
الهتكم لا يجيبونكم في وقت ما سواء عليكم دعوتكم اياهم وصمتكم عن دعائهم في انه لا فلاح لكم منهم ووضع انتم
صامتون الجملة الاسمية مقام صمتم الجملة الفعلية لتساوي رؤوس الآي وليدل على ان عادتهم الصمت
لا الدعاء لانهم كانوا اذا نزل بهم امر دعوا الله دون اصنامهم قوله ان الذين تعبدونهم من دون الله يعني الاصنام
عباد امثالكم اي مخلوقة مملوكة متصرف فيها اشباهكم وليسوا بالهة ليعبدوا ثم قال بيانا لعجزها فادعوهم فليستجيبوا
لكم دعاءكم ان كنتم صادقين في انهم آلهة ثم قال توبيخا لهم على عبادة من هو اعجز منهم ألهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها اي ياخذون بالايدي ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها يعني انهم
عجزة وانتم اقدر منهم فكيف تعبدونهم وتشتغلون بشيء لا منفعة لكم فيهم ثم امر النبي عم بقوله قل
احتقارا لهم وتعجيزا لهم ادعوا شركاءكم اي الهتكم التي وصفتموها بالشركة لله ليعاونوكم في اهلاكي ثم كيدون
بالياء حال الوصل وبغيرها اي السعوا في كيدي للاهلاك انتم وشركاؤكم ثم كيدون بالياء حال الوصل وبغيرها
اي السعوا في كيدي للاهلاك انتم وشركاؤكم بالسرعة فلا تنظرون اي لا تمهلون فيقول لهم لانهم خوفوه بالهتهم
ثم قال له قل ان وليي اي ناصري وحافظي الله الذي نزل الكتاب اي القرآن علي لا ولي لي سواه وهو يتولى اي
يتكفل بالنصرة والحفظ الصالحين اي المؤمنين العاملين بالصلاح والذين تدعون اي تعبدونهم من دونه
اي من غير الله لا يستطيعون اي لا يقدرون نصركم اي حفظكم ومنعكم من ما يؤذيكم ولا انفسهم ينصرون عن
ما يؤذيهم قيل ان الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم تقدر دفعها عن انفسها ثم قال
للنبي عم وان تدعوهم الى الهدى اي ان تدعوا كفار مكة يا محمد الى دين الاسلام لا يسمعوا اي لا يقبلوا ما تدعوهم اليه ونفع

اي لقصته اولادهما

صمتم ن

بلفظ الجمع تعظيما دون المفرد
لثبوت الواو مع الجازم هم

لهم وتركه ضد لهم وقيل يجوز ان يكون خطابا للمشركين اي ان تدعوا اصنامكم الى مصالحكم لا يستجيبوا
لكم كون للمبالغة في التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله وتراهم اي وترى يا محمد المشركين ينظرون اليك
باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم ليؤمنوا ثم امر النبي عم بمكارم الاخلاق بقوله خذ العفو اي المساهلة بالتناول
ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عم يسروا ولا تعسروا وقيل معناه خذ ما عفا اي فضل من
اموال الناس من قوت العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل خذ العفو عمن ظلمك وامر بالعرف
اي بما يرتضيه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر وحفظ اللسان
عما لا ينبغي صاحبه واعرض عن الجاهلين عليك من المشركين بما يصدر منهم من السوء يعني احلم عنهم ولا
تغضب عليهم وهذا قبل آية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليك ولا تقابلهم بالمقابلة
قيل ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية روي ان النبي عم سأل جبرئيل من هذه الآية فقال
فقال جبرئيل عم له معناها ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك فقال النبي عم يا رب كيف
والغضب فنزل قوله واما ينزغنك اي يوسوسك فيما امرت به ليحملك على خلافه واصل النزغ الدخول حركة
خفيفة في القلب من الشيطان نزغ اي وسوسة ما وهو مصدر بمعنى النازغ كجد جده فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان
انه اي ان الله سميع لدعائك بالاستعاذة به عليم بنيتك وبوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا الذنب خوف
عقاب الله اذا مسهم اي اصابهم طائف اي ما يطوف حول الشيء وهو ذنب ينزل على صاحبه بوسوسة من
الشيطان اي من جنه وقرئ طيف بالتخفيف من طيف او مصدر من طاف طيفا وطيف بالتشديد بمعنى الطائف
اي لمة من الشيطان وهي معصية بازالته منه بسبب اغرائه عليها تذكروا ما امرهم الله به ونهاهم عنه فاستغفروا الله
من خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون اي فاجاءهم بصيرة من الله فابصروا السداد والصواب ودفعوا
ما وسوس به اليهم ولم يتبعوا انفسهم واخوانهم اي الشياطين اخوان الذين ليسوا متقين وهم الجاهلون
يمدونهم اي يكونون مددا لهم ويعاونونهم وقرئ يمدونهم من الامداد والمد ومعناهما الزيادة اي يزيدونهم في الغي
اي في الضلال يعني ان الشياطين يزيدون الكافرين ضلالا ثم لا يقصرون اي لا يمتنعون من اغوائهم والجاهلون
لا يقصرون في عمل السيئات اي يبصرون ولا يرجعون بالتوبة قوله واذا لم تأتهم بآية نزل حين سأل اهل مكة
النبي عم شيئا من العلامات على صدقه وابطأ عليه جبرئيل فقالوا لم لا تقول من تلقاء نفسك فقال لهم اذا لم تجئهم يا محمد
بآية من الآيات المقترحة لهم قالوا لولا اجتبيتها اي هلا جمعتها او اختلقتها من تلقاء نفسك وغرضهم ان يكذب لاجلهم قل
انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للآيات من عندي هذا اي القرآن بصائر اي حجج واضحة من ربكم بصيرة من آمن
كالبصير ابعد كونه جمع بمنزلة بصائر القلوب وهدى ورحمة اي سبب هداية من الضلالة وسبب امان من العذاب لقوم
يؤمنون اي يصدقون بالقرآن ويعملون به قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له نزل حين كانوا يتكلمون في الصلوة
نهيا للمتكلم فيها ثم صار سنة في غير الصلوة ان يسكت القوم في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا قرئ عليكم
الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وانصتوا اي اصغوا اليه بسمعكم وتعملوا به لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا
في الآخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبي يقرؤون القرآن مع قراءته وقيل كانوا يرفعون الاصوات عند ذكر
الجنة والنار وقيل كانوا يتكلمون

والضمير لهم الجبري

يجوز ان يراد بالاخوان الجهال وبالضمير الشياطين فيكون الخبر جاريا على غير ما هو له وهذا وجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا

اي للسمع او للقرآن م

الرسول صه

في الصلاة لما التكلم فيها ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كان في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه
إذا قرئ عليكم القرآن عند نزوله فاستمعوا له وأنصتوا أي اسكتوا لتفهموا معانيه وتعملوا به لعلكم ترحمون
أي لكي ترحموا في الآخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبي يقولون كآخر قراءته وقيل كانوا يرفعون
الأصوات عند الجنة والنار وقيل يتكلمون في الجمعة والإمام يخطب فنهوا عن ذلك كله فالأولى أن يكون
الآية عامة إلا أن يرد دليل الخصوص قوله واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر من التهليل والتسبيح
والتحميد وقراءة القرآن والدعاء تضرعاً وخيفة أي متضرعاً بالاستكانة وخائفاً من الله ودون الجهر
من القول أي ومتكلماً بكلام في الصدور دون رفع الصوت لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص من الجهر
بالغدو والآصال أي بكرة وعشية وأراد الدوام وإنما قيد الوقتين لفضلهما على غيرهما وجمع الغدو
بأوقات الغدو ليطابق الآصال جمع أصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين أي من الذين يغفلون
عن ذكر الله وعن قراءة القرآن وتدبرها قال النبي عم اذكروا الله ذكراً خاملاً قال يا رسول الله وما
الذكر الخامل قال الذكر الخفي أي الذي لا يسمعه غيرك قال المجهر بالقراءة كالمجهر بالصدقة والمخفي
بالقراءة كالمخفي بالصدقة قوله إن الذين عند ربك أي الملائكة لا يستكبرون أي لا يتعظمون عن عبادته
أي عن طاعته نزل حين قال أهل مكة وما الرحمن أنسجد له إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن فالتكبر وأبى
السجود له فقال لهم إن الملائكة المكرمين عند الله لا يستنكفون عن السجود له ويسبحونه أي يذكرونه
بقولهم سبحان الله وله يسجدون أي يعبدونه بالسجود في الصلاة وغيرها لا يشركون به شيئاً وفيه تعريض
بغيرهم من المكلفين قال عم ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له درجة في الجنة وحط بها عنه خطيئة

سورة الأنفال كلها مدنية على الأصح

بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الأنفال نزل
حين قال رسول الله يوم بدر بعد نزول آية السيف تحريضاً على البلاء في حرب الجاهليين من المشركين
من المشركين من أسر أسيراً أو قتل قتيلاً فله سلبه أو قال للسرية ما أصبتم فهو لكم كله أو نصفه أو ربعه
فتسارع الشبان وثبت الشيوخ والسادات عند الرايات فلما فتح الله عليهم غنائم بدر وقع الخلاف بين
المسلمين في قسمتها فقال الشبان نحن المقاتلون وقال غيرهم نحن عند الرايات وكنا ردءاً أو فئة
يتحاوزون إليها إن انهزمتم فسألوا رسول الله كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها من المهاجرين أم للأنصار
أو لهما جميعاً فقال لهم يسألك المسلمون عن كيفية قسمة الأنفال وهي جمع نفل بمعنى الغنيمة ويطلق على
ما ينفله الغازي أيضاً وأصله الزيادة فعلى تفسير الأنفال بالغنائم يكون السؤال بمعنى الاستخبار عن قسمتها
وعلى تفسيرها بالزوائد المشروطة على سهام الغزاة من الغنم يكون السؤال بمعنى طلب المشروط من الغنائم فيكون
بمعنى زائد [illegible] أعطنا من الغنائم ما شرطته واختلف العلماء فيه والأصح أنه يلزم الإمام الوفاء
بما وعد منه ولا تخمس ثم أمر النبي عم في جواب ذلك بقوله قل الأنفال لله والرسول أي حكم الغنائم لله والرسول
يجعلها حيث شاء أو قيل إن الحكم فيها للرسول منها ما أمر الله بالإعطاء بالشرط ولمن شاء على ما تقتضيه حكمته
حكمته ولا استثناء منها لمن شرطه لأنه فعل ذلك لارتفاع التجاذب والقضاء من بين المسلمين ثم نسخ هذا بقوله واعلموا

الاختلاف صه

الإمام صه

أي يتول لكم

إنما غنمتم

إنما غنمتم لله
الآية ثم قال فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم بسبب حطام الدنيا وكونوا متحدين متفقين
في الله وأصلحوا ذات بينكم أي حقيقة وصلكم يعني أصلحوا الأحوال التي بينكم من الاجتماع على ما أمركم
الله ورسوله والألفة والمحبة وسميت الأحوال ذات البين لكونها ملابسة للبين ومنه ذات الصدور أي مضمراتها
وأطيعوا الله ورسوله في أمر الصلح والعدل في الغنيمة إن كنتم مؤمنين أي كاملي الإيمان وفسر بذلك لأنهم
كانوا مؤمنين بلا شك في الإيمان واللام في قوله إنما المؤمنون إشارة إليهم أي الذين كملوا الإيمان الذين
إذا ذكر الله عندهم وانتقلوا على حقوقهم وجلت قلوبهم أي خشيت من الله وقبلت عنده بالوجل وإذا
تليت أي قرئت عليهم آياته بالأمر والنهي في أمر إصلاح ما بينهم وغيره من الوعد والوعيد والقصص والأمثال
والناسخ والمنسوخ زادتهم إيماناً أي تصديقاً ويقيناً يعني ازدادوا بها طمأنينة نفس بحكم الله كيف شاء
من غير اضطراب في التصديق به لأن تظاهر الأدلة الدالة على صدق محمد والقرآن أقوى وأثبت وقد حمل
على زيادة العمل الخير أي مع تصديقهم بالله تروى أن للإيمان سنناً ونوافل وشرائع فمن استكملها استكمل
الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان وعلى ربهم يتوكلون أي يثقون به في الرزق وغيره لا على ما
تكسب أيديهم من الغنائم وغيرها ثم أشار نعت الذين يقيمون الصلاة مبتدأ أي المؤمنون الذين يحيون
الصلاة سجوداً وركوعاً في مواقيتها ومما رزقناهم ينفقون أي مما أعطيناهم من الأموال يتصدقون
في سبيل الله خبره جملة أولئك هم المؤمنون حقاً أي أهل هذه الصفة هم المصدقون بالله يقيناً لا شك فيه
ذلك فحقاً مصدر مؤكد للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون حقاً أو صفة مصدر محذوف أي إيماناً حقاً
لهم درجات عند ربهم أي علو منزلة وكرامة وشرف عنده ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم أي ثواب
حسن في الجنة قيل سئل الحسن رجل أمؤمن أنت فقال الإيمان إيمانان فإن كنت تسألني عن الإيمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن وإن كنت تسألني
عن قوله إنما المؤمنون الآية فوالله لا أدري أمنهم أنا أم لا فبهذا الجواب تعلق من يستثني في الإيمان ومن
لا يستثني قوله كما أخرجك ربك الكاف في موضع المحل على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره حالهم في كراهة ما رأيت
من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة إخراجك ربك إلى حرب بدر من المدينة وهم لا يعلمون أن ذلك خير لهم
فكذلك هو ويجوز أن يكون منصوب المحل على أنه صفة مصدر محذوف تقديره الأنفال لله وللرسول
وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك أي من بيتك من المدينة التي هي مهاجرته ومسكنه كبيته
المخصوص به إلى حرب بدر إخراجاً ملتبساً بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون والواو للحال يعني
أخرجك ربك منه وهم كارهون ذلك حال كونهم يجادلونك في الحق أي في خروجك للقتال بالحكمة التي اقتضته
بعدما تبين أي ظهر لهم خروجك الحق لأنك لا تفعل إلا ما أمرت شبه حالهم في الجدال لأجل الخروج في فرط
رعبهم بعدما أعلمهم رسول الله صلعم بالنصرة والغنيمة في التجاء القتال وسوقهم إلى الموت المتيقن وهو
مشاهد لأسبابه لا شك فيها بقوله كأنما يساقون إلى الموت أي إلى القتل وهم ينظرون أسبابه قيل ما كره الخروج
إلى الحرب بعض المسلمين إلا كارهاً وجدالهم قولهم يا رسول الله ما كان خروجنا إلا للعير وأنت لم تعلمنا أنك تلقى

أي بإذن الله وحكمته ع

لا تتولى ع

مكل على الميمنة وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صورة الرجال عليهم
ثياب بيض فوارسا اخوانا الى بين ايديهم فقاتلت مع المؤمنين الاعداء يوم بدر دون يوم حنين ويوم الاحزاب
وما جعله الله الا اي لم يجعل الامداد بالملائكة الا بشرى اي البشارة لكم بالنصر والظفر ولتطمئن به اي بالامداد قلوبكم
فلا تخافوا قلتكم وكثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله لا بكثرة العدد والعدد ان الله عزيز اي غالب على كل شيء
بالنقمة حكيم حيث هزم المشركين ونصر المسلمين باقتضاء حكمته قوله اذ يغشيكم من التفعيل ومن الافعال
معلوما وما بنوه مفعوله بدل من اذ تستغيثون او نصب بمقدر اي اذكروا وقت تغشية الله ومن القراءة
النوم عليكم وقرئ يغشاكم معلوما فاعله النعاس من غشيه النعاس اي اخذه النوم امنة منه اي الامن من الله
نصبه مفعول له ومنه صفتها اي امنة حاصلة لكم من الله ويجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا وهو
كذلك هنا ولكن على كل في يغشيكم النعاس تتغشون صح كون امنة مفعولا له ومنهم من هذه القراءة الامنة بمعنى الايمان
ان يغشيكم الله ايمانا منه قيل النعاس في الحرب امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وكان اصحاب
رسول الله نازلين على كثيب اعفر وهو رمل احمر توحل وتغيب فيه الاقدام واجنب بعضهم تلك الليلة وعطشوا
وفقدوا الماء فوسوس لهم الشيطان بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم كذا وكان المشركون على ماء بدر فانزل الله
مطرا من السماء فتطهروا من الاحداث والجنابة وارتووا من العطش وذهبت عنهم وسوسة الشيطان
فاخبرهم من ذلك منة عليهم ليشكروا على انعامه عليهم بقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الخطايا
الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته واصل الرجز العذاب وسميت به لانها سبب العذاب وليربط
اي وليقوي على قلوبكم بالصبر منه عند القتال ويثبت به اي بالمطر او بالربط الاقدام في الحرب على الرمل او ليثبت
ارجلكم على الرمل بسبب الماء حتى امكنكم الوقوف عليه للحرب قوله اذ يوحي ربك الى الملائكة بدل من اذ قبله او ظرف
ليثبت اي وقت قول ربك للملائكة اني اي باني معكم اي معينكم وناصركم فثبتوا الذين امنوا اي بشروهم بالنصر
فكان الملك يمشي بين الصفين في صورة انسان فيقول ابشروا ايها المؤمنون بالنصر من الله فانكم كثير وعدوكم
قليل وان الله ناصركم قوله سالقي اي ساقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من الجرم ومن احمى به
تقي بقوله اني معكم لانه ذا القاء الخوف في قلوب المشركين نصر الملائكة فاضربوا تعليم للمؤمنين كيف يقتلون
بسيوفكم ن الكافرين اي اضربوا بسيوفكم فوق الاعناق اي فوق رؤسهم لانه اوجب للقتل او على الاعناق التي هي
المذابح لانه تطييل للروس لو قيل واضربوا منهم كل بنان اي اطراف الاصابع اي يقاتلونكم او المفاصل
لسرعة القتل فيها ذلك اي ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا الله ورسوله اي بسبب مخالفتهم امر الله وامر رسوله
ومن يشاقق الله ورسوله اي ومن يخالف امرهما فان الله شديد العقاب اذا عاقبه ذلكم مبتدأ خطاب للكفار
على سبيل الالتفات اي ذلك العقاب النازل بكم يوم بدر فذوقوه والفاء للسببية او محل ذلكم نصب بقوله
فذوقوه والفاء ايضا للتاكيد وتعطف وان للكافرين عذاب النار يعني ان على المبتدأ والخبر ان على الحقيقة
والخبر محذوف تقديره كون عذاب النار للكافرين عقاب لهم يوم القيمة ويجوز ان يكون محله نصبا على ان الواو
بمعنى مع يعني ذوقوا هذا العقاب العاجل مع العقاب الآجل الذي لكم في الاخرة فوضع الكافرين موضع الضمير

عودوا بنا نستعد لهم
وكان حم

ونقاتلهم وذلك لكراهتهم القتال ذكر في السنة الثانية من مقدم رسول الله عم المدينة وفيها حولت
القبلة ووقعت غزوة بدر في شهر رمضان وقصته ان النبي عم اعلمه جبرئيل ان عير قريش في اربعين
رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال النبي عم لاصحابه قد اقبلت عير قريش
من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم وتتقووا على جهاد عدوكم فخرجوا به فبلغ الخبر الى ابي جهل
بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير التي اقبلت من الشام فاجتمع قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا
اليهم فابطؤا عنها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رايت في المنام كان راكبا نزل من السماء فاخذ
صخرة من جبل ابي قبيس ثم رماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلقة منها فحدث بها العباس
الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكر ذلك عتبة لابي جهل فقال ابو جهل ما ترضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ
نساؤهم فخرج ابو جهل باهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس
الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القيان في بدر فيتسامع العرب بخروجنا
وبان محمدا لم يصب العير فسار رسول الله معه الى بدر ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير
واما النفير وهو قريش فاستشار النبي عم اصحابه فقال ان العير احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا
من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله عم فقال ابو بكر وعمر فاحسنا الكلام فقام المقداد فقال امض بنا يا رسول الله
لما امرك الله فانا معك حيث احببت فسر رسول الله بقوله ودعا له ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد
الانصار وكان يتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله
فقال اجل فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك فسر بذلك النبي عم ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين العير او النفير والله لكاني الان انظر
الى مصارع القوم فساروا واجتمعوا مع قريش في بدر وهزموهم باذن الله فلما فرغ رسول الله من بدر قال له اصحابه
عليك بالعير يا رسول الله ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح هذا الراي فقال له النبي عم لم قال لان الله
وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فامتنع من ذلك وعلم ثبوت الكراهة من بعضهم بقوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون اخبر عن تحقيق ذلك بقوله واذ يعدكم الله اي واذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم اي
طائفة غير صاحبة القوة في الحرب والشوكة شدة الباس والسلاح والشوكة في النفير لكثرة عددهم وعدتهم وانتفاء الشوكة
في العير لقلة فرسانها يعني انكم تمنون ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام الذي هو الحق وتعز
باياته المنزلة عليكم ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم بالهلاك كي اراد ليحق الحق اي ليثبت الاسلام ويبطل الباطل
اي ويمحو الكفر ولو كره المجرمون اي مشركوا مكة قوله اذ تستغيثون تفعل نصب بمحذوف اي اذكروا وقت التجائكم ربكم حين
رايتم العدو في قتال بدر الفا وانتم ثلثمائة فطلبتم الغوث وهو النصر عليه قائلين اللهم اغثنا يا غياث المستغيثين وقال نبيكم
اللهم انجز لي ما وعدتني ما دام يستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فاستجاب اي اجاب لكم ربكم ودعاءكم
اني بالفتح اي باني ممدكم اي معينكم وقرئ باني ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اي هم فاعل من اردفته اياه اذا اتبعته اياه
وكان الف من الملائكة متتبعين انفسهم غيرهم منهم وبفتح الدال اسم مفعول منه ايضا اي اتبعهم غيرهم بملائكة اخرين فقيل نزل جبرئيل بخمسمائة

الذب دور كردن
اي دافعين الشر عن العير

ان تتنبوا ان
بجميع م

اتوهم ناكاه آمدن
متبادر

فاستجاب لكم يعني فاجابكم ربكم اني ممدكم يعني انيدكم بالف من الملائكة مردفين يعني متتابعين بعضهم على اثر بعض قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر مردفين بالنصب والباقون بالكسر وكلاهما يرجع الى معنى واحد وهو التتابع كذا في تفسير ابي الليث

ولا تظنوا ان هذا العقاب صار كفارة لكم من عذاب النار يوم القيامة ثم قال حثا على القتال وتصبيرا
عليه يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله والقران زحفا حال من الكافرين اي متزاحفين استواء
يعني متكاثرين في غاية الكثرة واصله السير ببطء ويوصف الجيش العظيم به كانه يزحف
في الارض لعظمته اي ببطء في سيره او من زحف الصبي اذا دب على جلوسه يعني اذا لقيتم الكافرين
ودنوتم منهم للقتال فلا تولوهم الادبار اي لا تعرضوا عنهم ان تظهروا لهم ظهوركم منهزمين ومن يولهم
اي يصرف عنهم يومئذ اي يوم قتالهم دبره اي ظهره منهزما الا متحرفا لقتال نصب
على الحال من الضمير الفاعل اي الا منعطفا بعد الفرار يريد الكرة للقتال يعني بان يخدعهم ويريهم
العزة وهو يريد الكرة او الا متحيزا اي منحازا من حازه يحوزه اذا ضمه واصله متحيوز اي منضما اذا كان
منفردا الى فئة عونه اي فئة اي جماعة من اصحابه ليمنعوه من العدو فقد باء اي رجع بغضب من الله باستحقاقه
وماواه جهنم وبئس المصير قال ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر يعني به الا متحرفا او متحيزا
الى فئة قيل حكم هذه الاية عام في كل فار وقيل خاص بيوم بدر لانهم لم يتحيزوا الا الى المشركين اذ لم يكن في الارض
يومئذ مسلمون غيرهم يتحيزوا اليهم فاما بعد فالمسلمون فئة لكل فار ولذا يكون كبيرة وقيل هي منسوخة بقوله
الان خفف الله عنكم قوله فلم تقتلوهم بقوتكم لضعفكم عن قتالهم نزل حين افتخروا بعد انهزام قوم بدر من المشركين
بقولهم قتلنا فلانا وقتلنا فلانا نهيا عن الافتخار والاعجاب بانفسهم والفاء فيه في جواب شرط محذوف تقديره
ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وقيل بانزال الملائكة والقاء الرعب في قلوبهم
وتشجيع انفسكم على القتال باذهاب الفزع والجزع منكم روي ان النبي عم لما التقى الجمعان اخذ قبضة من
حصباء الوادي فرمى بها في وجوه الكافرين وقال شاهت الوجوه فلم يبق من الكافرين الا شغل بعينه
فانهزموا فاتبعهم المسلمون بالقتل والاسر فقال لهم فلم تقتلوهم وقال للنبي عم وما رميت اذ رميت
اي لم تفعل يا محمد بالكافرين ما فعلت بقدرتك لان قوة البشر لا تؤثر ذلك الاثر العظيم ولكن الله رمى
بفتح النون وتشديدها ونصب الله وقرئ بكسرها والتخفيف ورفع الله اي ولكن الله فعل الرمي واثر فيهم
ليهزم الكافرين فاثبت الرمية للنبي عم صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنه فكان
الفاعل في الحقيقة هو الله به قوله وليبلي المؤمنين عطف على ليقهر المقدر المذكور وهو من الابلاء
بمعنى الاعطاء اي ليعطي الموحدين بالله منه اي من فضله بلاء حسنا اي عطاء جميلا وهو الغنيمة
في الدنيا والجنة في الاخرة ان الله سميع لدعاء الرسول عم عليم بنيته وباجابة دعائه ذلكم اي البلاء
الحسن خبر مبتدأ محذوف اي الغرض ذلكم قوله وان الله بالفتح مع ما بعده عطف على ذلكم اي والغرض ان الله
موهن اي مضعف كيد الكافرين بدر وقرئ بالتخفيف والتشديد مع الاضافة وتركها اسم فاعل من
اوهنته ووهنته اذا جعلته ضعيفا قوله ان تستفتحوا نزل خطابا لاهل مكة على سبيل التهكم
حين قال ابو جهل واصحابه اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين الخ وبذلك فاستجيب
دعاؤهم على انفسهم اي ان تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك متعلقين باستار الكعبة والنصفة بالحق

فقد جاءكم الفتح اي النصر وهو القتل من المؤمنين وان تنتهوا عن الكفر وقتال الرسول عم فهو
خير لكم من الاقامة عليهما وان تعودوا والقتاله مع الكفر نعد لنصره فقتل ابو جهل بعد من اصحابه المشركين
حيث لم ينتهوا ولن تغني اي لا ينفع قط عنكم فئتكم اي جماعتكم شيئا من النصرة ولو كثرت في العدد وان الله مع
المؤمنين بكسر ان على معنى الاستيناف وهو الاوجه وقرئ بالفتح بتقدير لكثرتكم وعدوتكم ولان الله معين
المؤمنين قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله نزل حثا للمؤمنين على طاعة الرسول وامتثال
طاعته م امره في الحرب بعد الصلح في امر الغنيمة وغير ذلك ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته ابه وانتم تسمعون
المواعظ في القران قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون بقلوبهم نزل في الذين لم يتبعوا
الحق وهم يتفكروا وانما سمعوا وهم الكفار قيل من بني عبد الدار فانه لم يسلم منهم الا رجلان ان شر الدواب
الا كل ما يتحرك على وجه الارض عند الله الصم عن استماع الحق البكم اي الخرس الذين لا يعقلون الحق ولا يتكلمون
عند سماعهم اياه وكانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد الا مصعب وسويبط فقتلوا جميعا في حرب احد ولو علم الله
فيهم اي في هؤلاء الصم البكم من الحق بعلم الازل خيرا اي انتفاعا لاسمعهم اي لخلقهم سامعين بلطفه لهم سماع
المصدقين ثم قال مستأنفا ولو اسمعهم اي لو لطف بهم فرضا حال كونه عالما ان لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا
لتولوا اي لارتدوا بعد ذلك ولم ينفع فيهم اللطف وهم معرضون الواو للحال اي معرضين عن الايمان عنادا او لم يستفيدوا
فيما سمعوا لعلمه بهم عاقبتهم على خلافه والمعنى انه لا يقع غير ما علم به قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا اي اجيبوا الله
وللرسول اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي للقران الذي به يحيى القلوب او للقتال الذي فيه الحيوة الدائمة في الاخرة
لانه سبب الشهادة التي تورث تلك الحيوة نزل ترغيبا للمؤمنين في اجابة النبي عم اذا دعاهم لامر الدين او الدنيا
قيل دعا النبي عم ابي بن كعب وكان على الصلوة في بيته فلم يجبه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن
اجابتي قال كنت اصلي قال الم تسمع فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول فقال لاجرم لا تدعوني الا اجيبك
بعد اليوم وهو مما اختص به النبي عم او كان دعاه لامر لا يحتمل التاخير فاذا وقع للمصلي مثله فله ان يقطع الصلوة
ويجيبه قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه نزل حين جبنوا عن القتال فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله بين ن
واعلموا ان الله يحول بين الانسان وارادة قلبه واخلاصه له بهم فلا يستطيع شيئا الا بمشيته واذنه فاجيبوا
اليه مبتغين من عمله لانه هو الهادي والمضل وقيل يحول بين المؤمن ومعصيته التي تجر الى النار وبين الكافر
قلبي م وطاعته التي تجر الى الجنة ولذلك كان عم يقول كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وانه اليه تحشرون فيجزيكم
بما في قلوبكم واعمالكم واتقوا فتنة اي ذنبا او عذابا ان اصابكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بمعنى
لا تصيبهم بالاختصاص بل تعمكم فلا تعملوا المنكرات قال عم ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة قيل يجوز ان يكون
لا للاصابة م لا تصيبن نفيا مجزوما في جواب الامر اكد بالنون في تحقيق اصابة الفتنة للظلمة وذلك لان دخولها مختص بالطلب
ولا طلب في جواب الامر وانما دخلت فيه لان في هذا النفي معنى النهي وفي النهي طلب فهو عدول عن الجزاء الى النهي
على طريق المبالغة اذ لا يقال ذلك الا في امر لا يتردد القائل فيه فلذا كثر ومن في منكم للتبعيض اي لا يصيبن
بعضكم وهم الذين ظلموا او ان يكون
خاصة م اي حال كونه مجرما

صفة لفتنة حال كونه منفيا ويكون دخول النون على المنفي في غير القسم شاذا او ان يكون نهيا بعد الامر فكانه
قيل احذروا فتنة ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب اثر الفتنة وهو العقاب الذين ظلموا خاصة
ومن في منكم للبيان وذلك لان النهي في التخصيص وان كان متوجها الى الفتنة في الظاهر لكن المراد نهيهم
عن التعرض لها فيعود المعنى الى قوله لا تتعرضوا الى اخره فيكون من قبيل لا يحطمنكم سليمان فان النهي
لسليمان لفظا وللنمل معنى واعلموا ان الله شديد العقاب لمن تعرض للظلم ثم ذكر لاصحاب النبي عم
نعمه التي انعم عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليلون خطاب للمهاجرين اي وقت كونكم ضعفا قلة العدد
مستضعفون اي مقهورون في الارض اي ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اي
يستلبكم الكفار بسرعة من العرب والعجم حولكم لانهم كانوا اعداءكم بسبب ايمانكم فآويكم اي فنزلكم في
المدينة وايدكم اي وقواكم بنصره اي بان نصركم بالملائكة والانصار يوم بدر بعد الهجرة وفتح ضعفكم
ورزقكم من الطيبات اي من الغنائم التي لم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون اي لكي تعرفوا ذلك منه وتطيعوه
قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول نزل فيمن كان يفشي الحديث الذي يسمع من النبي عم
حتى يبلغ الكفار بمكة نهاهما عن ذلك وقيل نزل في شان ابي لبابة حين حاصر النبي عم قريظة وشاوروه
في النزول على حكم سعد واشار بيده الى حلقه يعني ان حكمه الذبح فلا تنزلوا لكون ماله واولاده معهم
اي لا تفعلوا الخيانة في امر الله ورسوله واصل الخون النقصان اي لا تنقصوا مما ائتمنتم عليه بالافشاء
والاظهار للاعداء وتخونوا اماناتكم جزم بالعطف على النهي قبله ونصب بعد الواو والصرف بعد النهي اي احفظوا
عهد الله ورسوله بالوفاء وفي الامانات بينكم وانتم تعلمون ان الخيانة قبيحة في كل شيء وهي ان يؤتمن
الرجل على شيء من غيره فلا يؤديه اليه وقد تسمى العاصي خائنا لانه قد ائتمن على دينه فنقصه ثم
نصحهم بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وبلاء من الله ليبلوكم كيف تحفظون فيهم
حدود الله فعليكم ان تزهدوا فيهم في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تهلكوا انفسكم
واعلموا ايضا ان الله عنده اجر عظيم لمن صبر ولم يخن وهو الجنة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
اي تطيعوا الله بالخشية من عقابه ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا اي امرا يفرق بين الحق والباطل بنصركم
في الدين على اهل الكفر لاعدائكم والذلة لهم في الدنيا والاخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي ويمح كبائركم
ويغفر لكم اي ويستر عليكم عيوبكم والله ذو الفضل العظيم اي التجاوز عن سيئات عباده قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب للتشاور في القتل بالنبي عم
في مضجعه وذلك بعد اسلام الانصار حول المدينة وتمثل لهم ابليس عليه اللعنة في صورة شيخ نجدي
فقال بعضهم خذوه واحبسوه في بيت وشدوا عليه مع اطعامه طعامه وشرابه حتى يهلك فقال
اللعين بئس الراي ذلكم ياتيكم من يخلصه من البيت وقال بعضهم اخرجوه من بين اظهركم وفرغوا منه فلا يضركم
ما صنع فقال اللعين بئس الراي ذلكم يذهب الى قوم فيستميل قلوبهم فيأتي بهم ويخرجكم من بلادكم وقال
ابو جهل خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يتفرق دمه في القبائل

فقال اللعين في كلم الراي فتفرقوا على ذلك الراي ليلا فتوافقا فاخبر جبرئيل النبي عم بذلك وامره ان لا يبيت
في مضجعه فامر النبي عم عليا ان يبيت مكانه وامره ان يلبس برده ليلا من بعد كتمه ثم خرج النبي عم ومعه
ابو بكر الى الغار ونام علي مكانه ولبس برده فلما اصبحوا ودخلوا البيت فاذا هو علي فسالوا
عنه فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه فاخبرهم عن ذلك واذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي
ليحبسوك في البيت بالوثاق او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون الله وهم يمكرون بك
ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء مكرهم حين اخرجهم الى بدر فقتل بعضهم فيه واسر بعضهم والله خير
الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تاثيرا ولان مكره حق وعدل لا يصيب احدا الا بما يستوجبه
قوله واذا تتلى عليهم اياتنا اي القران قالوا قد سمعنا لو نشاء هذا يا محمد لو نشاء لقلنا مثل هذا
القران ان هذا الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين نزل حين كان النبي عم يقرا القران
ويذكر اخبار الامم الماضية فقال النضر بن الحارث لو نشاء لقلت مثل الذي جاء به محمد فقال له عثمان
بن مظعون اتق الله يا نضر فانه ما يقول الا حقا واذ قالوا اي قال النضر ومن مثله من الكفار اللهم
ان كان هذا اي ما يقول له محمد هو الحق بنصبه بكان وبرفعه خبر هو والجملة خبر كان اي ان كان القران
من عندك لا من رائه فامطر علينا حجارة من السماء كاصحاب الفيل قبلنا فائدة قوله من السماء
والامطار لا يكون الا منها انه اراد حجارة من سجيل فوضع من السماء موضع من سجيل لكون
اشارة الى عذاب اصحاب الفيل قيل يقال في الوجه مطر في النعمة امطر ثم قال او ائتنا بعذاب
اليم فاستجيب دعاؤه على نفسه فقتله النبي عم يوم بدر صبرا قيل سال معاوية رجلا من سبا ما اجهل
قومك بتمليكهم امراة عليهم فقال الرجل اجهل منهم قومك حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقل فاهدنا به وما كان الله ليعذبهم وانت يا محمد فيهم اي بين ظهرانيهم
في قريش حتى تخرج عنهم كما اخرج الانبياء قبلك عن قومهم ثم عذبهم ~~من عندك كما امطر علينا حجارة من السماء~~
لان العذاب اذا نزل عم فامر بالخروج مع المؤمنين منهم نزل حين اسر النضر المقداد فجاء به الرسول عم
فقال الاسير فقال عم هو الذي كان يقول في شان الله ورسوله ما يقول قال يا رسول الله اسيري فقال عم
اللهم اغن المقداد من فضلك فقال هو الذي اردت منك فاخبرهم بذلك انه لا يعذبهم وانت فيهم وهم
اخرجوك من بين ظهرانيهم ثم قال لهم وما كان الله معذبهم وهم اي الكافرون يستغفرون من الكفر
فيؤمنون او لا يعذب الكافرين والحال انهم مستغفرون فيهم لان النبي عم لما خرج بقي بقية من المؤمنين
بمكة مستغفرين فامنوا من العذاب بسببهم ثم رجع الى ذكر حال المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم
الله اي اي شيء لهم من انتفاء عذاب الله عنهم يعني لا حظ لهم فيه وهم معذبون البتة وكيف لا يعذبون وهم
يصدون اي والحال انهم يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام اي عن الطواف به كما صدوا رسول الله عم عام
الحديبية والمسلمين معه لقولهم نحن اولياء البيت فنترك للطواف به من نشاء ونصد من نشاء فقال لهم تعالى

إن أولياؤه أي أمر البيت وأربابه لأنهم أعداء الدين القيم فلم يستحقوا ولايته بل أولياؤه أولياؤهم

وما كانوا أولياءه أي ما أربابه إلا المتقون أي الموحدون الآبيان المتصفون بالتقوى من المسلمين يعني
لا يصلح كل مسلم أيضاً أن يلي أمره فكيف يصلح له الكفرة عبدة الأوثان ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك يطلبون
الرياسة بالجهالة أو يعلمون ويعاندون ويدعون طلباً لا بمقتضى العلم ثم قال توبيخاً لهم وما كان صلاتهم عند
البيت أي بيت الله إلا مكاء بالنصب خبر كان أي صفيراً وصوتاً يشبك الرجل أصابعه فينفخ فيها وتصدية
أي تصفيقاً وهو ضرب إحدى اليدين بالأخرى وهو من قبيل قولهم أكرامه أي الضرب والشتم وكانوا
يفعلون ذلك في طوافهم البيت عراة رجالهم ونساؤهم مختلطون وهم قد أمروا بالصلوة في المسجد مع تعظيمه
فجعلوا المكاء والتصدية صلوتهم فيه وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول الله صلعم في صلوته يخلطون
عليه فذوقوا العذاب أي فتقلنا لهم ذوقوا عذاب القتل والأسر يوم بدر بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم
وإقدامكم على أعمال الكفرة قوله إن الذين كفروا ينفقون أموالهم نزلت في المطعمين من المشركين الذين خرجوا
لحرب رسول الله وأصحابه فطعمتهم إلى بدر قيل كانوا ثلثة عشر رجلاً وكان كل واحد منهم يطعم عشرة جزائر ليصدوا
أي ليصرفوا الناس عن سبيل الله أي عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في العاقبة عليهم حسرة أي ندامة
لأنها يكون لهم زيادة العذاب يوم القيامة ثم يغلبون قال يهزمون في الدنيا فيرجعون أسراء قتلاء والذين كفروا منهم
ولم يؤمنوا إلى الموت إلى جهنم يحشرون بعد الموت في الآخرة ولم يكف الأسر والقتل كفارة لذنوبهم كما كانا للمؤمنين
ليميز بالتخفيف من ماز وبالتشديد من ميز بمعنى واحد أي ليظهر الله الخبيث بالكفر والمعصية من الطيب بالإيمان
والعمل الصالح ويجعل الخبيث أي الفريق الطالح بعضه على بعض فيركمه أي فيجمعه جميعاً أي المجموع حتى يتراكبوا
فيجعله أي المجموع المتراكم في جهنم أي في جملة من يعذبون فيها من الكفار أولئك أي الفريق الخبيث هم الخاسرون أي
المغبونون في العقوبة بما أنفقهم أموالهم في عداوة رسول الله صلعم قل للذين كفروا أي لأبي سفيان وأصحابه والمعنى
قل لهم أي يوم القيمة إن ينتهوا عن الكفر وعداوة رسول الله والمؤمنين يغفر لهم ما قد سلف أي الذي مضى من ذنوبهم
قبل الإسلام وإن يعودوا أي كفرهم بالله وقتال رسوله فقد مضت سنت الأولين منهم ومن نظرائهم بأن يهلكوا
أو أنهم يؤمنوا قبل الحرب إذا أسلم لم يبق عليه تبعة قط وأما الذمي إذا أسلم يلزمه قضاء الآدمي دون حق
الله وبه احتج أبو حنيفة رح في المرتد إذا أسلم يلزمه قضاء الله قبل الردة وبعدها ثم حث المؤمنين على قتال
الكفار المصرين بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي أن لا يوجد منهم شرك قط ويكون الدين كله لله أي جميعه
في الناس ويضمحل عنهم الدين الباطل أياً كان فلا يكون دين غير دين الإسلام فإن انتهوا عن الكفر وقتال
المسلمين فإن الله بما يعملون بالياء غيبة بصير فيجزيهم بأعمالهم وإن تولوا أي أعرضوا عن الإيمان فاعلموا أيها
المؤمنون أن الله مولاكم أي ناصركم وحافظكم فتوكلوا على ولايته ونصرته نعم المولى أي الحافظ ونعم النصير
أي المعين المانع من العدو قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء نزلت في القسمة الغنيمة أي حصلت من الكفار عنوة
بقتال أي التي أخذتموه منهم بالقهر مما شيء من الأموال حتى الخيط والمخيط فما موصولة والعائد محذوف ومن شيء
بيانه فأن لله خمسه بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم أن لله خمسه وللرسول ولذي القربى
مع الخبر

أي ولأقاربه

أي ولأقاربه كبني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل لأن هؤلاء لم يفارقوه في الجاهلية والإسلام واليتامى
والمساكين وابن السبيل قيل كان النبي صلعم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة أسهم فيعطي أربعة منها لمن قاتل
عليها ثم يقسم الخمس الآخر خمسة أقسام فيأخذ قسماً منها لنفسه ويعطي قسماً لأقاربه والأقسام الثلثة لليتامى
والمساكين وابن السبيل لكن أبا حنيفة رح أسقط سهم النبي صلعم بموته وخص سهم ذي القربى لفقرائهم دون
أغنيائهم وما فضل يقسم على الطوائف الثلث وأن الشافعي رح يجعل قسم النبي صلعم للجهاد ومصالح الإسلام ويقسم
قسم ذي القربى بين الغني والفقير على السوية لقرابتهم لكنه يعطي الذكر مثل الأنثيين فعلى هذا كان ذكر اسم الله
تبركاً وأضيف اسمه إلى الخمس تشريفاً له وجعل بعضهم الخمس على ستة أسهم لله فيجعله للكعبة والباقي
كما ذكر ثم جعل الفيء والغنيمة واحداً وهو ما أصابه المسلمون من الكفار وجعل آية الأنفال لله والرسول
منسوخة بهذه الآية ومن جعله غير الغنيمة وهي أي الفيء ما حوذ من الكفار عنوة بالقتال ويكون الفيء ما أصابوا
من الكفار عن صلح بغير قتال فلا نسخ قوله إن كنتم آمنتم بالله شرط جوابه محذوف يدل عليه اعلموا قبله أي فاعلموا
بالله وبآياته فاعلموا واقروا بحكمه أن قسمة الغنيمة كذلك فالمراد من العلم العلم المتضمن بالعمل والطاعة
لا العلم المجرد لأنه يستوي فيه المؤمن والكافر وما أنزلنا عطف على قوله بالله أي إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلنا
على عبدنا محمد صلعم من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان أي يوم بدر فرق فيه الحق من الباطل وأبدل من يوم
الفرقان قوله يوم التقى الجمعان أي الفريقان من المؤمنين والكافرين والله على كل شيء قدير على نصر المؤمنين
وهزيمة الكافرين قوله إذ أنتم بدل ثان من يوم الفرقان والأوجه أن ينتصب بفعل مقدر أي اذكروا وقت كونكم
بالعدوة بضم العين وكسرها أي في شط الوادي الدنيا أي جهة المدينة فالدنيا تأنيث الأدنى وهم بالعدوة
القصوى أي البعدى من المدينة مما يلي مكة تأنيث الأقصى والقياس القصيا كالدنيا والعليا فثبوت الواو
فيها شاذ والركب منهم ولفظاً جمع معنى للمواكب أي العير التي فيها أبو سفيان وأصحابه من التجار أسفل منكم أي مكاناً
أسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف محله رفع خبر المبتدأ وفائدة هذه القيود كلها بين الأحوال عن قوة العدو وشوكته
وضعف المسلمين وقلة أسباب الحرب وأن غلبتهم في مثل هذه الحالة ليست إلا بحول الله وقوته وبأمر قدرته ولو
تواعدتم أي أنتم وأولئكم المشركون بالاجتماع للقتال لاختلفتم في الميعاد لأنهم خرجوا للذب عن العير وأنتم
خرجتم لطلب العير ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله أمراً من إعزاز دينه وإعلاء الكلمة كان مفعولاً أي ثابتاً
واجباً بتقديره من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين ويتعلق قوله ليهلك بيقضي أو بمفعولاً أي ليموت من هلك أي من
مات بالكفر عن بينة أي حجة قائمة عليه لأنه بين له الحق مرة بعد مرة ويحيى أي وليعيش من حي أي من عاش بالإيمان
عن بينة قامت عليه بظهور الحق له كذا كرتين حي بياء واحدة مشددة وبيائين ظاهرتين على الأصل وإن الله لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وبإيمان من آمن وثوابه واذكروا إذ يريكهم الله أي المشركين في منامك يا محمد قبل أن يلتقوا إياكم قليلاً
لتقدموا عليهم ولو أراكهم كثيراً لفشلتم أي لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم أي اختلفتم في الأمر أي أمر القتال ولكن الله
سلم أي أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع عليهم أنه عليم بذات الصدور أي الحقيقة ما في القلوب من الخطرات واذكروا
إذ يريكموهم الذي بصركم الله إياهم إذ التقيتم أي وقت التقائكم إياهم في أعينكم قليلاً لئلا تجبنوا ولتصديق رؤيا النبي صلعم ويقللكم
في أعينهم ليتقدموا عليكم ليقضي الله أمراً

كان مفعولا متحققا من نصر المؤمنين وذل الكافرين بالهزيمة والقتل والى الله ترجع الامور الى عواقب الامور
في الآخرة من اثابة المؤمنين وعقاب الكافرين لا الى غيره ثم قال تحريضا للمؤمنين على قتال الكفار
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة من المشركين الى دينين فاثبتوا لقتالهم مع نبيكم واذكروا
الله ذكرا كثيرا اي ادعوه بالنصر في مواطن الحرب لعلكم تفلحون اي تظفرون ثم ادركم من النصر فلا تنوقوا
من عدوكم والمداومة الكثرة الدوام واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم من القتال وغيره ولا تنازعوا في امر القتال
بينكم فتفشلوا اي تجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم اي دولتكم بالغلبة ونصركم كما وقع ذلك يوم احد
ونصبه على انه جواب النهي يعني لا تختلفوا عند لقاء عدوكم واصبروا على القتال لوجه الله ان الله مع الصابرين
بالنصرة والعون ثم اكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم لا لاجل القتال بالربا والسمعة
وهم كفار مكة الذين خرجوا منها بطرا اي فرحا بطغيانهم في النعمة وهو مصدر في موضع الحال او مفعول له
وعطف عليه بقوله ورئاء الناس اي لان يروا الناس صبرهم ويمدحوهم اياهم فنهاهم الله ان يكونوا مثلهم
مرائين بطرين فرحين باعمالهم بل امرهم ان يكونوا من اهل التقوى والحزن من خشية الله مخلصين
اعمالهم لله وعطف بيان على معنى المصدر ويصدون اي يصرفون عن سبيل الله اي عن دينه الحق وهو
الاسلام والله بما يعملون محيط اي عالم بجميع اعمالهم قريب بالبال فحينئذ ثم اكد كون خروجهم لا لوجه الله بقوله
واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بان شجعهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك
شريف كنانة فقال حين وجدوا العير وارادوا الرجوع الى مكة لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فانكم كثير وعدوكم
قليل وقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم واني جار اي مغيث لكم من كنانة
وعدا لانهم كانوا يتبعكم على اثره فلما تراءت الفئتان اي الطائفتان المؤمنة والكافرة وراى ابليس الملائكة مع
المؤمنين نكص اي رجع على عقبيه ادبر هاربا فقال له الحارث بن هشام الى اين ما خذلتنا فضرب في صدره
وقال اني بريء منكم ومن جواركم اني ارى ما لا ترون قيل راى الملائكة وجبرئيل معتجرا بردائه يقود فرسه
وابدل من ارى قوله اني اخاف الله ان يهلكني ويعاقبني والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان ياخذه
جبرئيل اسيرا فيعرفه الناس فلا يطيعوه بعد ذلك لانه لم يخف على نفسه لان الانظار الذي طلبه من الله الى النفخ
الصور فلما تولى ابليس قال الكفار هزم الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة وسالوا
عن ذلك وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فحلفوا عليه انه لم يحضر معكم فلما اسلموا علموا
انه كان ابليس قوله اذ يقول المنافقون نزل في عبد الله بن ابي واصحابه الذين لم يشهدوا القتال
يوم بدر فسموا منافقين اي اذكر وقت قول المنافقين بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الواو فيه للعطف
التفسيري اي هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون من اهل مكة لان فيهم مرض الشرك غر هؤلاء
يعنون المؤمنين دينهم اذ هم خرجوا الى نصرتهم بسبب دينهم ثم قال لهم جوابا لهم ومن يتوكل على الله اي ومن يثق بالله
ودون غيره فان الله عزيز بالنقمة حكيم بالهزيمة على المشركين ونفاحة المنافقين ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالبناء
اي يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر والملائكة مبتدا خبر يضربون وجوههم وادبارهم اي استاههم بالسياط عند الموت

او المراد بوجوههم وادبارهم ما اقبل منهم وما ادبر فان الملائكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف
اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم بالسيف ايضا ويقرا تتوفى بالتاء وفاعله الملائكة ويضربون
حال منهم فالمراد من التوفي على هذه القراءة الموت وعلى الاول القتل قيل يضربهم الملائكة بمقامع من حديد
كلما ضربوهم بها تلتهب عليهم نار ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب النار النازل
بكم بما قدمت ايديكم اي بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب وترككم الايمان ويحتمل ان يكون
من كلام الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام الله وعطف عليه قوله وان الله اي وبانه ليس بظلام للعبيد
يعذبهم بغير ذنب والتكثير في الظلام لاجل تكثير العبيد كداب آل فرعون اي عادتكم يا كفار مكة كعادة
قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم اي وكعادة الذين قبل آل فرعون
من الامم المتقدمة ثم فسروا دابهم بقوله كفروا بآيات الله اي بالبينات التي جاءتهم رسلهم بها من الامر والنهي
وخبر العذاب فلم يؤمنوا بها فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوي نافذ
بالقدرة والمشية شديد العقاب لمن اعرض عن الايمان وعصاه ذلك اي العذاب الذي نزل بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم كما ان الله انعم اهل مكة بمحمد والقرآن وكفروا به وبالقرآن فنقلها الى الانصار
بالمدينة وقيل اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك فجعل لهم الخوف مكان الامن والجوع
مكان الرخاء قيل ما عذب الله قوما ولا سلبهم النعم حتى كذبوا رسلهم فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والنعم
الذل والمسكنة وان الله اي وبانه سميع لمقالتهم عليم باعمالهم كداب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم
اي قبل آل فرعون كذبوا بآيات ربهم التي جاءتهم بها رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم واغرقنا آل
فرعون معه لادعائه الربوبية واتباعهم اياه بالعبادة وكل كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي قوله ان شر الدواب
اي شر الناس عند الله الذين كفروا بالله ورسوله فهم لا يؤمنون اي يصرون في كفرهم نزل في شان بني قريظة كعب بن
الاشرف واصحابه وابدل من الذين كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي في كل وقت
من غير مبالاة بالنقض وهم لا يتقون الله وعذابه بنقض العهد روي انهم عاهدوا النبي عم ان لا يعينوا
الكفار عليه فعاونوا المشركين بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك اخطانا ونسينا العهد ثم عاهدوا
النبي عم مرة ثانية فعاونوا الاحزاب يوم الخندق وذهب كعب بن الاشرف الى مكة فعاهد المشركين
فهم شر الكافرين الذين هم شر الناس بنكث العهد بعد الاصرار في الكفر مع ظهور الحق لهم فاما
تثقفنهم اي تدركنهم يا محمد في الحرب وتظفر بهم في القتال فشرد اي فرق بهم اي بعقوبتهم من خلفهم
الامن وراءهم من الحرائك لانك اذا عاقبت هؤلاء تفرق الاعداء من ورائهم ولم يتقدموا عليك لعلهم
اي لعل المفرقين من بعدهم يذكرون اي يتعظون بعقوبة هؤلاء فلا يحاربوك فلا ينقضوا عهدك
واما تخافن اي ان علمت يا محمد من قوم عاهدوك خيانة اي اماراتها اللائحة بنقض العهد فانبذ
اي اطرح اليهم عهدهم على سواء محله نصب من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على الاستواء في العلم
بنقض العهد سواء حذرا من ان تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد فلا يكن منك ايضا

نكث العهد والخداع قوله ولا تحسبن بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء فالفاعل الكافرون والمفعول الاول
مضمر والثاني سبقوا اي فاتوا التعذيب لا تحسبن الكافرون انفسهم فائتين من العذاب وبالتاء خطابا
للنبي عم فالمفعول الاول الذين والثاني سبقوا نزل في القوم الذين انهزموا من المشركين يوم بدر انهم لا يعجزون
الذين كفروا من العرب وغيرهم متعلق من ان يظفر بهم بما لهم الخبيثة انهم بالكسر استيناف في معنى
التعليل وبالفتح تعليل صريح اي لانهم لا يعجزون اي لا يجدون عاجزا عن ادراكهم واعدوا اي اتخذوا
العدة لقتالهم ما استطعتم من قوة اي من ما تتقوون به في الحرب من السلاح والعدة وكثرة العدد في محل
النصب حال من ما بمعنى الذي قال عم الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواية الا ان القوة
كلها لمؤمن في الخلاء وقوته عند القتال وقال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر او عصى ومن رباط الخيل اي
الى ما اعدوا ايضا من احتباس الخيل الذكور والاناث للغزو واصل الربط الشد والمختار الاناث لقلة
صهيلها وخص الخيل بالذكر تفضيلا كما قال عم الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر العظيم والمغنم الى يوم القيمة
ترهبون اي تخوفون في محل النصب حال من فاعل اعدوا به اي بالقوة والسلاح عدو الله وعدوكم
وهم كفار مكة وآخرين من دونهم اي وتخوفون قوما آخرين من غيرهم كاليهود والنصارى واهل فارس
لا تعلمونهم اي لا تعرفونهم الله يعلمهم اي يعلمهم فيعرفكم اياهم فاعدوا اليهم ايضا بالانفاق في تحصيله من الفرس
والسلاح وما تنفقوا من شيء في سبيل الله اي في دين الاسلام يوف اي يكمل اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون بتنقيص
اعمالكم وان جنحوا اي مالوا للسلم بكسر السين وفتحها اي الصلح وهي مؤنثة كنقيضها الحرب لقوله فاجنح لها

اي مل قيل هذا فيما اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت فينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا
او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما لم تقبل الجزية على العرب لرفع المؤمنين انسب النبي عم لان العرب
كلهم من نسبه بالقتل او بالاسلام وتوكل على الله اي ثق بالله ولا تخف من ميلهم الى الصلح فانه حافظك فلا يخذلك
انه هو السميع لاقوالك والقوم العليم باحوالك واحوالهم من نقض العهد وغيره وان يريدوا ان يخدعوك بان
يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة من اليهود ارادوا ان يصالحوك ليتمتعوا عن قتالهم رجاء ان يصل بهم مشركوا
العرب فيعينوهم عليك فان حسبك اي كافيك الله بالنصر من خدعهم وهو مصدر بمعنى المحسب هو الذي ايدك
اي قواك بنصره اياك بملائكته وبالمؤمنين من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة واحن والف
بين قلوبهم اي جمع بين قلوب القبيلتين بالتلبيس ورفع الفرقة والعداوة التي كانت بينهما في الجاهلية من قتل
فتألفت بسبب محبتك والايمان بك لو انفقت ما في الارض جميعا من الاموال ما الفت بين قلوبهم اي ما قدرت
ان تؤلف بين قلوبهما وتجمعها على اتفاق كلمتهم ولكن الله الف اي جمع بينهم بالايمان لانه مالك القلوب يقلبها
كيف يشاء انه عزيز بالانتقام من الاعداء حكيم بالايتلاف بينهم واماطة التباغض عنهم واحداث التحابب فيهم
قيل المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
نزل ظاهرا في غزوة بدر قبل الحرب عن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي عم ثلثة وثلثون رجلا وست
نسوة ثم اسلم عمر فنزلت الاية وقيل نزلت في اسلام عمر حين كمل الاسلام اربعين رجلا من المسلمين وظهر

الاسلام

بمكة بالسلامة فالسورة مدنية الا هذه الاية اي كافيك الله ناصرا فالجملة مبتدأ وخبر والواو في ومن بمعنى مع
فيكون من مع ما بعده في محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيدا درهم ومعناه كفاك الله وكفى
اتباعك ناصرا ويجوز ان يكون من في محل الرفع عطفا على الله اي كافيك الله والمؤمنون ايضا او يكون
مبتدأ المحذوف الخبر بمعنى ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حثا لهم على الثبات في القتال يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال ابلغ تحريض ان يكن منكم عشرون صابرون عليه محتسبين في الجهاد
يغلبوا مائتين بنصر الله وان يكن بالياء والتاء منكم مائة كذلك يغلبوا الفا باذن الله من الذين كفروا
بالله ورسوله بانهم اي بسبب ان الكافرين قوم لا يفقهون الله ودينه فيقاتلون بالجهل لا على حساب
وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم فلا بقاء وهم المقاتلين في سبيل الله بالبصيرة قيل الشرط في الاية
لفظي في معنى الامر يعني ليقاتل العشرون منكم مائتين منهم والمائة الالف ولا يثبت الكفار لكم ان ثبتم انتم قيل معناه
ان لا يفر الواحد من العشرة ولا المائة من الالف ووقع ذلك يوم بدر وكان رسول الله صلعم جهز حمزة
في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب ثم شق نزول الاية عليهم لرفعهم الاصوات بالبكاء وضجيجهم
يوم بدر ان يستقلوا فكثر فنزل قوله الآن خفف الله عنكم نسخ ما قبله من النذر بعد قتال بدر وعلم ان فيكم
ضعفا بضم الضاد وفتحها وهو ضعف البدن وقيل هو القلة في العدد والعدة فان يكن بالياء والتاء
منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين فنقص النصر على قدر ما نقص من العدد وان يكن منكم الف صابرة
محتسبة يغلبوا الفين باذن الله اي بارادته والله مع الصابرين بالنصر ففرض على المسلمين ان لا يفر
واحد من اثنين ولا المائة من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر
قيل من لم يكن معه سلاح وفي خصمه سلاح جاز له ان يفر منه لانه ليس بمقاتل قوله ما كان لنبي اي ما صح
ان يكون له اسرى بالتاء لتانيث الجماعة وبالياء لتذكير الجمع نزلت حين اسر المسلمون سبعين رجلا من
المشركين يوم بدر واتوا للنبي عم وقال اصحابه له خذ منهم فدية يتقوى بها اصحابك فنهى الله عن
ذلك لما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء يعني ما استقام للرسول عم ان يقبل الفدية من
الاسارى ولكن بالسيف حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقوى به ويذل الكفر وضعفه
تريدون اي تقصدون ايها المسلمون عرض الدنيا اي حطامها بأخذكم الفداء من الاسارى وسمي
حطامها عرضا لحدوثه وقلة لبثه والله يريد الآخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل والله عزيز
في ملكه يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم قتلا واسرا حكيم فامر بالقتل مرة ثم اخذ الفداء اي ان يكثروا
وهم يتعجلون فلما نزل اية المن والفداء خيرهم وبكفهم بين استعباد الكفار وعتقهم وفدائهم وقتلهم قوله
لولا كتاب من الله سبق نزل حين اسرع المسلمون الى الغنائم يوم بدر وكانت قبل ذلك لا تحل لاحد
بل كانت تنزل من السماء نار فتاكلها اي لولا ان الله احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم
فيما اخذتم اي لاصابكم في اخذكم الفداء منهم عظيم قال النبي عم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه احد غير عمر لانه
امر بترك القتال حين قال رسول الله صلعم لاصحابه ما تقولون في هؤلاء الاسارى فقالوا هم بنو العم والعشيرة

عذاب صح

نرى لهم ان تأخذ منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار وقال عمر ارى ان نضرب اعناقهم فهم رسول
الله ان يأخذ الفدية فنزلت وهم الله بنزول ذلك فامسكوا ايديهم عن الغنائم ثم احلها لهم بقوله فكلوا والفاء
للتسبيب والسبب محذوف اي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي اكلا حلالا او مستلذا
وهو نصب على الحال من المفعول المغنوم واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور
اي مبين وزعما صدر منكم من اخذ الغنيمة قبل حلها رحيم بكم اذ احلها او بتوبته عليكم قوله يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم اي للذين في ملككم وقبضتكم واخذتم منهم الفداء من الاسارى بيان لمن والاسرى والاسارى
جمع الجمع نزل حين وضع النبي صلعم الفداء على كل واحد من الاسرى اربعين اوقية من الذهب وكان مع
العباس الاسير عشرون اوقية من ذهب حمله ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه وكلم
العباس رسول الله صلعم بان يجعله من فدائه فابى عليه وقال حملته لتستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع
عليه فداه وفدا ابني اخيه عقيل فقال العباس اتركتني عمك تتكفف الناس فقال عم اين الذهب الذي
اعطيته ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله
والفضل فقال العباس من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال عم اخبرني ربي فاسلم العباس وامر ابني اخيه ان يسلم
وقال والله لم يطلع احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ثم بقي لي ريب في امرك فقال الله للنبي صلعم
قل للاسارى اي للعباس وابني اخيه وغيرهم ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي صحة نية وخلوص في
الايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم اي افضل منه وعد الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم
عليه في الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم من الشرك والمعاصي التي كانت في الجاهلية والله غفور رحيم بقبول
توبتكم وبهدايتكم الى الاسلام ثم قال العباس انجز الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاني عشرين
عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرين الاف فانا ارجو ان ينجز الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة وان
يريدوا خيانتك نزل حين منع الاسارى ما ضمنوا من الفداء وما لوا الى الكفر بعد اسلامهم اي ان عصوا الله
وارادوا نكث ما بايعوك فقد خانوا الله من قبل اي قبلك بكفرهم فامكن اي امكنك الله واظهرك عليهم فانتقم
منهم يوم بدر حتى اسرتهم وقتلتهم والله عليم بخلقه وباعمالهم فيجازيهم بها حكيم بان مكنك لتفعل بهم مثل
ما فعلت من قبل ثم قال في مدح من رغب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام بعد الايمان وفي احسان المسلمين
الى المهاجرين باسكانهم ديارهم واعطاء فضل طعامهم اياهم كما فعل الانصار بهم ان الذين امنوا
بالله ورسوله محمد صلعم وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا الكفار باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي في
طاعته ورضاه والذين آووا اي انزلوا بديارهم النبي صلعم والمهاجرين ونصروا اي واعانوهم على عدوهم
اولئك اي اهل هذه الصفة بعضهم اولياء بعض في الدين والنصرة والميراث وكان الانصار والمهاجرين
يتوارثون بالهجرة بدليل قوله والذين امنوا في مكة ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم بكسر الواو
وفتحها اي من سلطنتهم وامارتهم من شيء في الميراث يعني لا توارث بينكم حتى يهاجروا اليكم وان كانوا اقرباءكم
ثم قال وان استنصروكم اي ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا من مكة النصر والاعانة في الدين فعليكم

النصر

النصر اي فيجب عليكم ان تنصروهم على عدوهم من المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي معاهدين الا انهم
لو قاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق وحلف فلا تنصروهم على عدوهم لان الميثاق مانع لكم على القتال
فاصلحوا بينهم ونسخ هذا باية السيف والله بما تعملون بصير في النصرة وعدمها فيجازيكم به والذين
كفروا بالله ورسوله وامرهما بعضهم اولياء بعض في الميراث والتواصل فلا توارثهم انتم ولا تواصلوهم
بسبب القرابة والتوارث الا تفعلوه الشرط مجزوم بها اي ان لم تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين
وتولي بعضهم بعضا حتى في الميراث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من المواصلة
بالكفار وقطع العلائق بينكم وبينهم والتباعد عنهم وقتالهم تكن اي تحدث فتنة في الارض بقوة الكفر
وفساد كبير بضعف الاسلام لان المسلمين اذا لم يصيروا يدا واحدة على اهل الشرك ضعفوا فظهر
الشرك وزاد الفساد ثم كرر الاية بقوله والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
اي انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا المؤمنين النبي وهم على عدوه اولئك هم المؤمنون
حقا اي هم الكاملون في الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة
اي ان بعضهم هاجر قبل الحديبية وبعضهم هاجر بعدها وقيل ليست بتكرار لان الاولى لبيان التواصل
بينهم والثانية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم ثم قال والذين امنوا من بعد اي بعد المهاجرين بالهجرة
الاولى وهاجروا وجاهدوا معكم في دين الله فاولئك منكم على دينكم فلطف بهم بالالحاقين بالهجرة الثانية بان
جعلهم من جملة السابقين في التوارث تفضيلا منه قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث
من المهاجرين والانصار نزل للتوارث والهجرة لانهم كانوا يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي
اوقعها النبي صلعم بينهم وبين يتوارثون بالاسلام والهجرة معا فلو كان الرجل اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه
فنسخه الله بذلك وقال ذلك في كتاب الله اي في اللوح او في القرآن او في حكم الله كما قال كتب الله لاغلبن
اي حكم الله والمراد منه ما ذكره في سورة النساء وقيل ان الله بكل شيء عليم اي لما فرض التوارث اولا
وآخرا وغير ذلك فاعملوا بما امركم به ولا تعصوه

سورة التوبة مدنية الا لقد جاءكم رسول الى اخر السورة

ولم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم لان اصحاب رسول الله صلعم اختلفوا فيها فقال بعضهم
انها والانفال سورة واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى القول الاول تركت التسمية بينهما وعلى
القول الثاني تركت بينهما فرجة وروي عن علي انها تركت في المحاربة والسيف ولا امان في السيف والبسملة
من الامان وقيل سال ابن عباس عثمان رضي عن ذلك فقال عثمان كان رسول الله صلعم اذا نزل عليه
شيء من القرآن يقول ضعوه في موضع كذا فقبض ولم يبين لنا فقرنت بين السورتين لتشابه احدهما بالاخرى
في القصة وتركت البسملة لعدم الامر منه صلعم فيها قوله براءة من الله ورسوله نزل حين عاهد النبي صلعم
باتفاق المسلمين في المعاهدة اولا باذن الله المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا اناسا
منهم وهم ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين فامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر بالامان ثم لا عهد
لهم فبراءة خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدأ موصوفا بما بعده

نسخا له

عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته في الدنيا

والخبر الى مع مجرورها اي براءة وقطع لوصلتهما عن كل مشرك نقض العهد بالمسلمين حاصل الى الذين عاهدتم
الا من كان له عهد بكم ايها المؤمنون من المشركين ومن ذلك تعلقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين
وهذا اخبار لكل طائفة من المسلمين بان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل واوجب الله نبذ العهد اليهم لئلا
يغفلوا عنهم يعني اعلموا ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم المشركين وانه منبوذ اليهم البتة ومنسوخ
وكان نزولها في شوال فامر الله ان يامرهم بالسياحة في الارض آمنين من القتال اربعة اشهر لينظروا في حقيقة
الاسلام ويعلموا حقيقته فيؤمنوا بقوله فسيحوا اي فقل لهم سيحوا في الارض اي سيروا فيها بالامان اربعة
اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم غير خائفين تحرّم فيها قتلهم وقتالهم فمن كان عهده اربعة
اشهر ثم لا عهد لهم بعد مضيها بل هو حرب وقتال بالسيف والرماح ومن لا عهد له فاجله انسلاخ الاشهر الحرم
فقال مشيرا الى ذلك واعلموا بانا كثير العهود انكم غير معجزي الله اي غير فائتي الله باعمالكم بعد الاربعة الاشهر
وهي الاشهر المذكورة وقيل اول التاجيل عيد الاضحى الى اخر عشر من اول ربيع الاخر وكانت حرما لانهم
فيها او كونها حرما على تغليب ذي الحجة والمحرم على غيرها صفر وربيع الاول بهما وان الله مخزي الكافرين
اي مذلهم بالقتل في الدنيا وبعذاب النار في الاخرة قيل نزلت البراءة بعد الهجرة الى المدينة سنة تسع بعد فتح مكة
بسنة فتجهز رسول الله عم للحج فقال انه ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث ابا بكر ومعه عشر آيات
من هذه السورة ليقرأها على اهل مكة ثم بعث عليا وامره ان يقرأ هو هذه الايات لان جبريل قال لا يبلغ رسالتك
الا رجل منك وان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك فلا يطوف
بالبيت عريان فرجع ابو بكر وقال يا رسول الله انزل في شأني شيء قال لا ولكن كان من عادة العرب
في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسبا فكن انت على الموسم
حاكما في اعمالهم وعلي ينادي بالآي وقيل لان ابا بكر كان خفيض الصوت وعلي جهوري الصوت فاراد
ان يسمعها جميع الناس بالنداء في النازل من الله ثم في قوله واذان من الله ورسوله وهو جملة معطوفة على مثلها
من براءة من الله ورسوله الاية كما للتاكيد في بيانها فان نتائج الاذان كما نتائج براءة في الوجهين وقيل الفرق بينهما ان
تلك اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام ان الاذان بمعنى الاعلام اي هذا اعلام حاصل من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر لان معظم افعاله فيه من الطواف والنحر والحلق والرمي او يوم عرفة لان الوقوف
بعرفة معظم افعاله يعني الواجبة لانه اذا فات فات الحج لا يجبر بدم وقيل الاكبر يعني الحج والاصغر العمرة لنقصان
عملها من عمل الحج وانما علق الاذان بالناس وعلق البراءة بالذين عوهدوا من المشركين لان الاذان عام لجميع الناس
من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث العهد ومن لم ينكث واما البراءة فبالمعاهدين الناكثين خاصة ثم قوله ان الله بريء ان
مع اسمها وخبرها نصب بانه مفعول اذان اعلام منهما ان الله بريء من المشركين ورسوله بالرفع مبتدأ خبره محذوف
اي ورسوله بريء ايضا لنكثهم عهودهم فلم يبق بيننا عهد ولا امان لهم تلاها يوم التروية قام ابو بكر خطيبا للناس لحدثهم
عن مناسكهم واقام الحج للناس يوم عرفة ثم قام علي يوم النحر عند جمرة العقبة واذن في الناس بما امر به من الايات
العشر وبان لا يطوف عريان بالبيت وان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان من كان بينه وبين رسول الله عم عهد فانه اجله

ومن لا عهد له

الى اربعة اشهر فاذا مضت المدة فلا عهد له فعهده اربعة اشهر وبان فريق المشركين لا يجتمع مع فريق المسلمين
بعد عامهم هذا فقال الناكثون منهم يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا فليس العهد
بيننا وبينه الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف ثم قال فان تبتم من الشرك ونكث العهد فهو خير لكم من الاقامة
عليه وان توليتم اي اعرضتم وابيتم الايمان واقمتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين من
عذابه ثم قال للنبي عم وبشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل في الدنيا وعذاب النار في الاخرة ثم استثنى
من قوله براءة اي الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوا العهد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين وهم
بنو كنانة وبنو ضمرة وقيل من قوله فسيحوا اي فقولوا لهم سيحوا في الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم
شيئا من عهودكم ولم يظاهروا اي لم يعاونوا عليكم احدا من المشركين فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام
اجلهم وكان قد بقي من عهدهم تسعة يعني ادوه اليهم كاملا ان الله يحب المتقين من نقض العهد والوافين بها فاذا انسلخ
اي خرج الاشهر الحرم التي حرمت دماء المشركين على المؤمنين فيها وهي الاشهر الاربعة المؤجلة لهم وهي رجب
وذو القعدة والمحرم فاقتلوا المشركين الناكثين العهود حيث وجدتموهم اي في الحل والحرم وخذوهم
اي اسروهم بشد الوثاق واحصروهم اي احبسوهم في حصونهم الا ان تنظروا بهم او امنعوهم عن البيت
الحرام ان يدخلوا فيه واقعدوا لهم كل مرصد اي ترقبوهم في كل طريق وممر لئلا تخذوهم وتشدوهم بالوثاق
فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة اي اقروا باقامة الصلوة الواجبة وآتوا الزكوة اي اقروا باداء الزكوة
المفروضة فخلوا سبيلهم اي اتركوهم ولا تقتلوهم فيدخلون مكة ويتم فوزهم في البلاد مثلكم ان الله غفور رحيم
يغفر لهم ما مضى من الذنوب ويرحمهم لاسلامهم وطاعتهم قوله وان احد من المشركين ان شرطية واحد
فاعل فعل محذوف لان لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا والدليل على حذفه استجارك ان رجلا من
المشركين قال لعلي ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء الاجل لسماع كلامه او لحاجة من الحاجات
أيُقتل فقال لا لقوله ثم وان احد من المشركين استجارك الآية فالمعنى ان جاءك احد من المشركين الذين
امروا بقتالهم بعد مضي الاشهر الحرم يطلب منك الامان فاجره اي فآمنه وان لم يكن بينك وبينه ذمة
وعهد حتى يسمع كلام الله اي قراءتك لكلام الله فيعلم ماله وما عليه من الشرائع في الاسلام ثم ابلغه اي اوصله
مامنه اي دار قومه وان لم يسلم فان قاتلك بعد فقاتله ذلك اي ما امرتك به من الاجارة بانهم اي بسبب انهم
قوم لا يعلمون حكم الله ودينه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا كلام الحق نفسه ودليل على
ان حربيا لو دخل دار الاسلام بالامان يكون آمنا الى ان يرجع الى مأمنه ثم قال مستفهما باستفهام الانكار
والتعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا عهد لهم عندهما يعني مستبعد ومستحيل ان يثبت
لهم عهد فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوا به نفوسكم فلا تفكروا في قتلهم الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام عام الحديبية
قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة فانهم لم ينقضوا العهد فتربصوا امرهم باتمام عهدهم فما استقاموا لكم اي فما داموا
على وفاء العهد بكم فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام ان الله يحب المتقين منهم ان ينقضوا العهود ثم كرر الاستفهام لزيادة
الاستبعاد لثبات المشركين على العهد وحذف فعل الاستفهام لكونه معلوما عما قبله فقال كيف وان يظهروا اي كيف يكون

لهم عهد وحالهم انهم ان يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اى لم ينظروا ولم يحفظوا فيكم الا ولا ذمة اى قرابة ولا عهدا
وقيل الال الله اى لا يتقون الله ولا عهدا يرضونكم بافواههم كلام مستانف ببيان حالهم من مخالفة
الظاهر الباطن اى يظهرون لكم الجميل بالسنتهم كلاما فيه وتابى قلوبهم الايمان والطاعة اى ويضمرون في صدورهم
الكفر والمعصية ولا يجوز ان يكون حالا لفساد المعنى لانهم بعد ان يظفروا بكم لا يرضونكم اصلا واكثرهم فاسقون
بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر لان منهم من وفى به اشتروا اى استبدلوا بآيات الله اى بالقرآن ثمنا قليلا من حطام الدنيا
وتتبع الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين كان يطعمهم ناقضي العهد منهم ويعطي ما لا طاقة وغيرها فصدوا
بذلك الناس عن متابعته عليه السلام وقيل نزلت الآية في اليهود الذين كتموا صفة النبي عم في كتابهم بشيء من الاكلة
ياخذونه من سفلتهم فصدوا الناس عن سبيله اى عن دين الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون من صدهم الناس
عن دين الله ثم كرر بيان نقضهم العهد تاكيدا لعداوتهم المؤمنين بقوله لا يرقبون اى لا يحفظون في مؤمن الا ولا ذمة
اى قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون اى المجاوزون الغاية في الظلم بترك امر الله ونقض العهد الذي بينهم وبين
المؤمنين يعني لا تغفلوا عنهم فانهم اذا ظفروا بكم لا يرحمونكم لغاية ظلمهم وكفرهم فان تابوا من الكفر وآمنوا
واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم مؤمنون مثلكم في الدين فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم قال
ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة ونفصل الآيات اى نبين احكام القرآن لقوم يعلمون
انها من الله ونبوحث على تأمل ما فصله من احكام المحافظة على تأمل تفصيل الآيات فهو العالم وان نكثوا
ايمانهم اى نقضوا عهودهم التي اظهروها من بعد عهدهم بكم قبل اجله او رجعوا عن توبتهم ومواخاتكم
في الدين وطعنوا في دينكم اى عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر بتحقيق الهمزتين على الاصل وبمع
ادخال الف بينهما تخفيفا وبهمزة واحدة وبعدها ياء مكسورة بكسرة خفيفة تحقيقا لاستثقال الهمزتين
في كلمة واحدة جمع امام كعماد واعمدة والمراد المتمردون في الشرك الذين يقولون ان دين محمد ليس بشيء
بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم وضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بتمردهم وطغيانهم في الكفر
بسبب نكثهم العهد في حال الشرك انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة اى لا عهود لهم حقيقة لانهم لا يوفون بها
وبكسر الهمزة اى لا تصديق لهم في دينكم قيل فيه دليل على ان الذمي اذا طعن دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز
قتله لان العهد معقود على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة وبه استشهد
ابو حنيفة ان يمين الكافر لا يكون يمينا لقوله لا ايمان لهم فلا يوجب الكفارة على الكافر اذا حنث وقال الشافعي
يكون يمينا بدليل وصفها بالنكث فيوجب الكفارة على الكافر اذا حنث وهذا الخلاف انما يظهر اذا اسلم بعد
انعقاد اليمين وحنث فيه فالمعنى فانهم اذا طعنوا في دينكم فقاتلوهم لعلهم ينتهون اى لكي ينتهوا عن نقض العهد
والكفر ثم حث المؤمنين على قتال المشركين قبل فتح مكة بقوله الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اى عهودهم
قبل انقضاء اجلها وهموا اى قصدوا باخراج الرسول من مكة بعد ما تشاوروا في امره بدار الندوة خطاب
للذين قعدوا عن المقاتلة والاستفهام تقرير بانتفائها توبيخا على تركها وثبتها المعنى انكم مستقرون
على ما كنتم عليه من المقاتلة بعد فما لكم لا تقاتلونهم وهم بدؤكم بالقتال اول مرة بنقض العهد لانهم بدؤا بالقتال

خزاعة

خزاعة حلفاء لبني بكر عليهم وخزاعة كانت حلفاء النبي عم فكانت البداية منهم في نقض العهد ثم وبخهم
على خوفهم من المشركين الناكثين بقوله اتخشونهم للا تقاتلونهم فالله احق اى احرى منهم ان تخشوه بالخشية
في ترك امره فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين اى مصدقين به وبوعده ثم وعد لهم النصر تشجيعا
لهم عليهم بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى يقتلهم بسيفكم ويخزهم اى ويذلهم بالاسر والقتل
وينصركم عليهم اى على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين وهم خزاعة طائفة من اليمن جاؤا مكة فاسلموا فلقوا
اذى كثيرا من اهل مكة فشكوا الى رسول الله صلعم فقال ابشروا فان الفرج قريب اى ويشف اذا قتلوهم ويخزهم
بقتلهم واسرهم ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكاره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فدل
ذلك على صحة نبوة رسول الله وصدقه ويتوب الله على من يشاء اى على ناس من اهل مكة وقد اسلم كثير منهم
وحسن اسلامهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته حكمته وعلمه قوله
ام حسبتم ان تتركوا نزل حين امر الله المؤمنين بقتال المشركين فشق ذلك على بعضهم فقال ام اظننتم
ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنين ولم تبتلوا بالامر بالقتال ولما يعلم الله بعلم التمييز في الوجود الذين جاهدوا
منكم من الذين لم يجاهدوا وان كان الله عالما بعلم الغيب اياه لكنهم لم يستحقوا الثواب والجنة بذلك العلم
قوله ولم يتخذوا من دون الله عطف على جاهدوا داخل في الصلة اى وان لم يظهر المجاهدون منكم
والمخلصون الذين لم يتخذوا من غير الله ولا رسوله اى ومن غير رسوله ولا المؤمنين اى ومن غير المؤمنين
وليجة اى بطانة يصيفونهم بالصداقة والتحاب يفشي به سره من ولج اذا دخل يقال في حق الرجل
وليجة ودخيلة وقيل الوليجة كل من يتخذ الرجل معتمدا عليه من غير اهله في حفظ سره والمراد الاصفياء
والاولياء يعني ولم يتخذ بينهم وبين اهل الكفر صفوة ومودة والله خبير بما تعملون بالنيات من الجهاد والتخلف
والخلوص في الدين وسوء مودة اهل الكفر وغير ذلك من الخير والشر فاحذروا منه قوله ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله مفردا وجمعا والمراد بها الكعبة وجمعت لارادة الواحد وجعل كل جزء منها مسجدا نزل
حين اسر العباس يوم بدر وعيره المهاجرون بقتال النبي عم وبقطيعة الرحم واغلظوا له في القول
فقال ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون من محاسننا فقال له على هل لكم شيء من المحاسن فقال
منتخرا في الشرك انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونحجا ونسقي الحاج ونفك العاني ونقري الضيف
فرد الله عليهم بقوله ما كان اى ما كان جاز للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين حال من واو يعمروا
اى حال كونهم يشهدون على انفسهم بالكفر بنصبهم الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها والمسجد لله
وعبادته وحده اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا وفي النار هم خالدون اى دائمون في الآخرة انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله اى بتوحيده ولم يذكر الايمان برسول الله اكتفاء بذكر الايمان بالله بما يشهد ان هذا قرين
ذلك لا ينفك احدهما من صاحبه وكلاهما في معنى واحد لاستعمال كلمة الشهادة على الايمان بهما واليوم الآخر
اى بالبعث يوم القيمة واقام الصلوة فيها اى يداوم على الصلوات الخمس مع الجماعات وآتى الزكوة
اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله اى ولم يترك امر الله لخشية منه لا من غيره والكافر بالله

الحجبي الذي يدخل فيه الكعبة و الا حجبي المساجد

ممتنع من ذكر قبيل الكافر انما اوصى بعمارة المسجد لا بمثل فعسى اولئك اي فلعل اهل هذه الصفة ان يكونوا
من المهتدين اي الراشدين لدين الله وبهم اجرى اعمالهم عندربهم وفيه حسم لاطماع المشركين في الانتفاع باعمالهم
وتبعيد لهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل مرفوعا عن الرسول عم اذا رايتم يعتاد المساجد فاشهدوا له
بالايمان وقال عم من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام نزل
حين تنازع المشركون والمسلمون في سقاية الحاج وعمارة الكعبة والجهاد ايها افضل ردا لتنازعهم
ونفيا للتسوية بينهم بالاستفهام الانكاري والسقاية مصدر سقى والعمارة مصدر عمر واخا صحت اليا
بعد الالف ولم تقلب همزة لاجل التاء كما لبداية من البدا اي اجعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة
المسجد الحرام كمن آمن كمن آمن او اجعلتم ايمان هولاء كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
الى الرفع دينه لا يستوون في الثواب عند الله اذ لا ثواب مع الكفر والله لا يهدي اي لا يرشد الى الفلاح او المعرفة
القوم الظالمين انفسهم بتكذيبهم الرسول وما جاء به من الحق اذا الكفر منافي الهداية ثم قال مستانفا
الذين امنوا بتوحيد الله وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله تميزا اي افضل مرتبة في الجنة من الذين لم يومنوا ولم يهاجروا واولئك هم الفائزون
اي المختصون بالفوز والنجاة من النار لا انتم ايها المشركون يبشرهم اي يفرح المومنين الموصوفين
بهذه الصفات ربهم برحمة منه اي بثوابه ورضوان اي والرضا بالثواب الذي اعطاه وجنات لهم فيها نعيم
مقيم اي تنعم دايم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا تاكيدا للخلود لئلا تحمل على المكث الطويل ان الله عنده
اجر عظيم لا يوصف لكثرته قال ابن عباس نزلت الاية في المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من آمن ايمانه الا بان
يهاجر ويترك اقاربه الكفرة فبشرهم الله بما عندنا اكرامهم السنية قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
الذين بمكة اولياء اي اصفياء وبطانة ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان بالجلوس مع الكفار نزل فيمن
امر بالهجرة بعد الايمان وتثبط اهله وماله عنها او نزل في تسعة ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى
الله المومنين عن موالاتهم ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم الظالمون اي الضارون انفسهم
بالكفر لان من احب قوما فهو منهم قال عم المرء مع من احب الى الاخر وقال ايضا لا يطعم احدكم طعم
الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله اي حتى يحب لله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ذوو قرابتكم جمعا اي قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها
اي اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون اي تخافون كسادها اي عدم نفاقها فتبقى عليكم ومساكن ترضونها
اي منازلكم الحسنة العالية تعجبكم الاقامة فيها احب خبر كان اي ان كان هذه الاشياء التي اعتمدتم عليها احب
اليكم من الله اي من الهجرة الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله اي الى الغزو في طاعة الله فتربصوا اي
فانتظروا حتى ياتي الله بامره وهو فتح مكة او الموت ثم البعث او قتال الذين يا امركم الذين تحبونهم والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن امر الله ورسوله وهذا وعيد شديد لمن يختار لذات الدنيا
على لذات الاخرة قيل قوله وان تكلفوا الى هنا انزل قبل فتح مكة في المدينة ثم نزل بعد فتحها لقد نصركم الله

في مواطن كثيرة اي مواقف الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر لهم هو الله وقوتهم ودفعا لاعجابهم بكثرتهم وشجاعتهم
والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف على مواطن
بتقدير موطن قبل الظرف الذي موطن يوم حنين او واذكر يوم حنين فيكون عطف جملة على جملة وهو الاوجه لكون
اذ في اذ اعجبتكم في مواطن كثيرة وفي يوم حنين والحال ان كثرتهم لم يكن الا يوم حنين وفيه اعجبتهم لان النبي عم بعد فتح
مكة خرج الى غزو حنين وهو واد بين مكة والطايف في اثني عشر الفا عشرة الاف ممن كانوا معه من المدينة
الى فتح مكة في شهر رمضان وخروجه الى حنين في شوال فبعث رسول الله صلعم اليهم عينا فاتى حنينا فسمع
من امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا
جفون سيوفكم عليهم فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيئا الا افرج لكم فاقبل العين الى النبي فاخبره بالمقالة
اميرهم فقال رجل من المسلمين فوالله يا نبي الله لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين بعسكر النبي عم فساءه
رسول الله كلمته لانها كلمة الاعجاب بالكثرة وردعه ان الله هو الناصر لا الكثرة فلما التقى الجمعان فاقتتلوا اقتتالا شديدا
انهزم المسلمون ولم يبق مع النبي عم سوى العباس وابي سفيان واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت
رسول الله على بغلته البيضاء والتفت عن يمينه وعن يساره يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله
ورسوله سائر اليوم ثم تقدم بحربته امام الناس روي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف
لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلته لئلا تسرع به نحو المشركين وابو سفيان
ابن عمه آخذ بركابه فقال النبي عم يا عباس ناد اصحاب السمرة وكان النبي يركض خلفهم ببغلته واخذ المسلمون
اموالهم وهو ايضا سمي يوم اوطاس فاخبر الله بهم ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله وعونه لقوله فلم تغن
كثرتكم عنكم اي من قضاء الله النازل بكم شيئا وضاقت عليكم الارض من الرعب بما رحبت اي مع رحبها وهو
سعة الارض والجار والمجرور في موضع الحال يعني ملتبسة برحبها وسعتها والمعنى انكم لا تجدون موضعا يصلح
اليه من شدة خوفكم ثم وليتم اي رجعتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل الله سكينته اي طمانينته وهي التي تسكن
القلوب بامن رحمته على رسوله وعلى المومنين وانزل من السماء جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل كانوا ثمانية آلاف
او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا وهو اهل هوازن بايدي المومنين وذلك اي العذاب من القتل والاسر والسبي
والنهب جزاء الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وفي الاخرة نار جهنم ثم يتوب الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم وسبيهم
على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم بالتوبة والاسلام قيل ان ان منهم مالك بن عوف سار
مع ثلثة الاف الى منزله فقدم من شركه فارسل الى النبي عم ان ارى ان اسلم فما تعطيني فقال عم ان اعطيك مائة
من الابل ورعاها فجاء واسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى المسلمين وزهدهم واجتهادهم رق قلبه لذلك فقال له
رسول الله صلعم يا ابن عوف الا نفي بما وعدناك من الشرط فقال يا رسول الله امثلي يا خذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف
بعد ذلك ممن فتح بلاد الشام واسلم اسلاما على يده قوله يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس اي ذوو نجس بفتح النون والجيم
والتخفيف فيه لغة اي قذر لشركهم وترك غسل الجنابة وعدم تجانبهم عن النجاسة او جعلوا كانهم عين النجس
مبالغة في وصفهم بالنجاسة والمراد النجاسة الحكمية لا النجاسة الحقيقية والا عاطهرهم الاسلام وقال ابن عباس

اعيانهم نجسة كالكلب والخنزير ولذلك قيل من صافحهم فليتوضأ ويمكن ان يقال ان الاسلام لا يطهر
المطبوعين على الكفر ويطهر الجاهلين بحقيقة الامر فلا يقربوا المسجد الحرام من قرب بكسر الراء وفتحها اذا دنا
ويضم اذا اراد في الدنو ان لا يدخل الحرام ولا يعتمروا او لا يحجوا كما كانوا يفعلون في الجاهلية لانهم
رجس بعد عامهم هذا اي بعد حج هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه استدل الشافعي على
وجوب منع المشركين من دخول الحرم وقال ابو حنيفة يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار
كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وافدين من قومهم فعنده الاية نزلت في شان اهل الحرب
اي لا يدخلوه بغير امان ولا عهد ولا [illegible] يمنعون من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه
وعما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون الفقر لانقطاع الميرة عنهم ولان تجار المشركين
قالوا لهم اين ياكلون اذا فعلتم هذا فوسوسوا اليهم فحزنوا فنزل وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف يغنيكم
الله من فضله اي عطائه او من تفضله من وجه اخر ان شاء اذ لا مكره له على ما شاء فانجز وعده بان قيل
اسلم اهل جدة وصنعاء فجلبوا الطعام الى مكة من البر والبحر وقيل امرهم الله بقتال اهل الكتاب فاغناهم
بالجزية وقيل بفتح البلاد واخذ الغنايم ان الله عليم باحوال خلقه حكيم في امره لا يعطي ولا يمنع الا لحكمة قوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر اي بالبعث بعد الموت نزل في قتال اهل الكتاب من اليهود
والنصارى الذين لا يعملون بما في كتابهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التورية والانجيل والقران ولا
يدينون اي لا يعتقدون ولا يتقلدون دين الحق اي الاسلام الذي هو دين الله بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله من الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون قيل اهل الكتاب
يقرون بالله لكنهم قائلون بان له ولدا ويقرون بالبعث لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع
ويقرون بالدين ولا يتقلدون بدين الحق الذي امرهم به فجعلوا كانهم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم حتى
يعطوا الجزية وهي الخراج المجعول عليهم من جزى اذا قضى وسمي جزية لانه مال معلوم ضرب على اهل
الذمة لانه يقضى بدل قتلهم كل سنة عن يد اي عن قهر من الاخذ او عن يد نقد لا نسيئة من المعطي ولا عن
[illegible] باذنه ونعمتها او عن انعام عليهم ببذل ارواحهم لهم وهم صاغرون اي ذليلون يقهرهم من الاخذ لاقرارهم
في الكفر بعد قيام البرهان على صدق النبي عم وعليهم تقتضي كتابهم بان يعطون جزيتهم من قيام والاخذ قاعد
وقيل يأخذ الحاكم بتلبيب الذمي ويقول له اد جزيتك ويوجأ في قفاه وان كان يؤديها وقيل باخذها ويوطأ
عنقه ويؤخذ في اخذ الجزية من الفقير المعتمل دينار او على المتوسط ديناران وعلى الغني اربعة دنانير وقيل
اقل ما يؤخذ دينار واكثره ما وقع التراضي عليه وهذا عند الشافعي وقال ابو حنيفة يؤخذ اول كل سنة
من الفقير الكاسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط ضعفها ومن الغني ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا تسقط
لو مات او اسلم بعد الحول وفي اثناء الحول قولان للشافعي ويسقط عند ابي حنيفة بالاسلام والموت قوله
وقالت اليهود عزير بن الله بالتنوين لكونه منصرفا عند البعض وهو اسم عربي مصغر ومكبره عزر ساكن الوسط
منصرف وبغير التنوين لكونه غير منصرف عند البعض جعله اسما اعجميا فلم ينصرف للعجمة والتعريف او هو عزيز

حذف تنوينه لالتقاء الساكنين التنوين والباء من ابن وهو مبتدأ خبره ابن ويجوز ان يجعل ابن
صفة والخبر محذوفا اي عزير ابن الله معبودنا وقالت النصارى المسيح ابن الله اي عيسى
وهو او المسيح الذي هو ابن الله معبود وانما ذكر بيانا لافراط كفر الفريقين من اهل الكتاب وتعالى الله عما نسبه الولد
اليه تعالى عنه علوا كبيرا قيل سبب قول اليهود ان عزيرا ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء جاء بخت نصر وخرب
بيت المقدس واحرق التورية فحزنوا على فوات التورية فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبرئيل
فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التورية في صدره وهو غلام الا انه ابن الله وسبب قول
النصارى ان المسيح ابن الله انهم لما رأوه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله قالوا لم يكن
يفعل هذا الا هو ابن الله فافرط كل فريق في حب صاحبه فقالوا فيه ما قالوا فكفروا بربهم وما لم يكن
لقولهم هذا برهان ولا اثار في القلوب قال ذلك اي تكلمهم بنسبة الولد اليه تعالى قولهم بافواههم اي قولهم
بالسنتهم فحسب لا معنى له يؤثر في القلب انه لفظ مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى صحيح يقبله
العقل بالبرهان يضاهئون بكسر الهاء وضم الهمزة وبضم الهاء من غير همز من ضاهأت وضاهيت لغتان شابهت
اي يشابه قولهم ويوافق بتقدير القول قول الذين كفروا من قبل يعني تشابه قول اليهود والنصارى الذين
في زمانك في كفرهم قول المشركين الذين كانوا قبلك الملائكة بنات الله يشير به الى ان الكفر قديم فيهم غير مستحدث
ثم دعا عليهم فقال قاتلهم الله اي لعنهم الله انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان وهو توحيد الله
اتخذوا اي اهل الكتابين احبارهم اي علماءهم من اليهود ورهبانهم اي اصحاب الصوامع المتعبدين من
النصارى اربابا اي كالارباب الذين يشبهم المربوبون من دون الله لطاعتهم اياهم في معصيته وتحريم ما حرموا
وتحليل ما حللوا من دون الله والمسيح ابن مريم بالنصب عطف على احبارهم اي اتخذوه ربا من دون الله
وما امروا اي والحال انهم لم يؤمروا في جميع الكتب او لم يأمرهم عيسى الا ليعبدوا اي ان يوحدوا الها
واحدا لا اله الا هو اي لا معبود بحق فينبغي لهم ان يعبدوه دون غيره ثم نزه نفسه بقوله سبحانه عما يشركون
اي هو منزه عن شركهم يريدون اي اهل الكتاب يعني ان يطفئوا اي ان يبطلوا ويغيروا نور الله اي القران
او دينه بافواههم اي بالسنتهم بتكذيبهم او بالشرك والولد ويأبى الله اي ولم يرد ليكون فيه معنى النفي ولذا جاز الاستثناء بعد
الا ان يتم نوره اي ان يظهر القران والعمل به او يتم نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره واتمامه هو الذي ارسل رسوله
بالهدى اي بالقران وما فيه من التوحيد والاحكام ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي دين الحق وهو دين محمد عم
بالبرهان على الدين كله اي على جميع الاديان او بنصر محمد واصحابه وقهر اعدائه وقذف الرعب في قلوب الكفار
او يظهره بعد نزول عيسى فلا يبقى احد الا دخل في دين الاسلام ولو كره المشركون اظهار دين الاسلام على
جميع الاديان قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار اي علماء اليهود والرهبان اي زهاد النصارى
ليأكلون اي ليأخذون اموال الناس بالباطل اي بغير حق قيل انهم كانوا يأخذون الرشى في الحكم والمسامحة
في الشرائع ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه تعالى بيانا لهم بحسبان كانه منعوا
عن مثل صنيعهم قوله والذين يكنزون مبتدأ اي يجمعون ويدفنون الذهب والفضة وخصا بالذكر لفضلهما

فجاء الى اليهود فاملاء عليهم
عزير عن ظهر القلب فتعجبوا
فقالوا ما جمع الله التورية لم

ان يطفئوا ان

اصل ٤

على ساير الاموال من حيث انهما قانون التمول واثمان الاشياء ولان ذكرهما للكنز دليل على ثبوت ما سواهما
معنى الكانز عالبا ولا ينفقونها اى الكنوز ولا الاموال صرفا للفظ الى المعنى او التقدير لا ينفقون الفضة والذهب
فيكون من قبيل الاكتفاء يعنى لا يؤدون حقهما في سبيل الله الخير فبشرهم بعذاب اليم قيل كل مال تؤدى
زكوته فليس بكنز وان كان تحت الارض وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان على وجه الارض
واصل الكنز الجمع وجعل الشى بعضه فوق بعض وكان الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل على
قدر الحاجة منه ثم نسخ باية الزكوة قيل يحتمل ان يكون هذا نعت الاحبار والرهبان ليدل على
اجتماع الوصفين المذمومين فيهم اخذ الرشوة وكنز المال من غير اخراج حق الله في سبيله وان يكون
المراد به المسلمين الذين لا يؤتون الزكوة فقرنهم مع المرتشين من اليهود والنصارى في الذكر تغليظا
لهم ودلالة على انهم من الفريقين في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم قوله يوم يحمى نصب بفعل محذوف
اى اذكر يوم يوقد النار عليها اى على الاموال يشير به الى ان الاحماء للنار تحذف النار وانيبت كلمة عليها
مقامها للفاعلية وهذا من قبيل رفع الى الامير مكان رفعت القصة الى الامير بحذف القصة والسناد الفعل
الى الجار والمجرور فلهذا ذكر الفعل بطرح التاء منه المعنى ان النار تحمى على الاموال في نار جهنم فتكوى
اى تحرق كيا بالاموال جباههم وجنوبهم وظهورهم اى ظهورهم كانوا بها وخص الجباه والجنوب
والظهور بالذكر لان صاحب المال يقبض وجهه وجبهته اذا رأى الفقير او المسكين وولاه ظهره
واعرض عنه بجنبه ويقال لهم هذا اى الذي كنزتم اى جمعتم ~~لانفسكم فذوقوا ما كنتم~~ تملك جمعتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى عذابه قال ابن مسعود والذي لا اله غيره لا يوضع درهم على
درهم في عذاب رجل يكنز ولا دينار على دينار بل يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار
على حدة وروى ان رجلا مات من اهل الصفة فوجد دينار في مئزره فقال عم كية ثم مات
آخر فوجد ديناران في مئزره فقال عم كيتان فحمل هذا على الوقت الذي كان الواجب عليه ان ينفق
الفضل قبل ان يفرض الزكوة قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا نزل لبيان عدد الشهور
التي وجبت الزكوة فيها على المسلمين ويقع صيامهم وحجهم وعيدهم على هذا العدد يعني بالاهلة على
منازل القمر مرة في الشتاء ومرة في الصيف على حساب دوران الشمس وقيل كانت العرب تنسى
الشهور فربما وقع الحج في رمضان القتال في الشهر الحرام وربما جعلوا السنة ثلثة عشر واربعة عشر شهرا
ليتسع لهم الوقت فقال ان عدة الشهور معتد لها للسنة بلا زيادة ولا نقصان اثنا عشر شهرا في كتاب الله
اى في اللوح المحفوظ او في حكم الله ويجوز في محل الرفع صفة لاثنا عشر قوله يوم خلق السموات والارض
يتعلق بكتاب الله يعني كتبها عليكم يوم خلقهما ولذلك صح في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئة
يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وواحد فرد وهو رجب وسميت بالحرم لتحريم القتال فيها فعادت الشهور الى اول وضعها وعاد
الحج الى ذي الحجة وبطل النسئ الى التأخير وذلك اى تحريم الاشهر الحرم الدين القيم اى المستقيم وهو دين

ابراهيم حرم فكانت العرب على ذلك الدين الى ان غيره قبيلة كنانة بالنسئ ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم اى في الاشهر الحرم
فيهن اى في الاشهر الحرم بجعلها حلالا او انفسكم لان القتال فيها عظيم وزرا ثم نسخ وصار مباحا بقوله وقاتلوا المشركين
كافة اى جميعا في الشهر الحرام وغيره وهو مصدر نصبه حال من الفاعل او المفعول اى مجتمعين في جميع
الشهور كما يقاتلونكم كافة في جميع الشهور وقيل غير منسوخ ومعناه ان الغزو حرام فيها الا ان يبدأوا
بالقتال فيها والا فلا يجوز والاصح النسخ لما ثبت ان النبي عم قد حاصر الطائف في الشهر الحرام وافتتحها
بعد مضيه واعلموا ان الله مع المتقين اى المطيعين اى الخائفين منه بالنصرة انما النسئ بالياء المشددة وتقديره
فعيل من النسأ وهو التاخير قلبت الهمزة بالواو ثم في الياء وبالمد والهمزة والسكان الياء على الاصل
اى تاخير الشهر المحرم الى شهر آخر زيادة في الكفر لان معصية الكافر تزيد كفرا وكان رجل من كنانة من العرب
مطاعا في الجاهلية وهو واهله كانوا اصحاب حروب وغارات فشق عليهم ترك المحاربة اذا جاء الشهر الحرام
فيحلون الى الشهر المحرم من الشهور الاربعة ويحرمون مكانه شهرا آخر فخطب الناس في منى وقال اني قد احللت لكم
المحرم وحرمت صفر مكانه فقلد الناس في المحرم وقال في العام الثاني قد احللت صفر وحرمت المحرم فقال يضل
يضل به مبنيا للمفعول اى بضلل يضل بالنسئ والفاعل الذين كفروا اى الكافرون الذين اتبعوهم ومجهولا اى
عملهم يضلهم يحلونه اى النسئ عاما ويحرمونه اى النسئ عاما المعنى انهم لم يحلوا شهرا للقتال من الشهر الحرم الا حرموا
مكانه من الحلال ليواطئوا اى ليوافقوا عدة اى عدد ما حرم الله من الاشهر الحرم وهي الاربعة فيحلوا القتال في الاشهر
الحرم بتحليلهم ما حرم الله فيها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين زين لهم سوء اعمالهم اى قبحها
تزيين الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين اى لا يرشدهم بلطفه الى دين الحق مجازاة لاعراضهم عن الحق
وكفرهم به بقوله يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اى اخرجوا في سبيل الله الى الجهاد والعامل
في اذا معنى الفعل في ما لكم اى ما يصنعون اذا قيل لكم وما دل عليه اثاقلتم اى تثاقلتم بمعنى تقاعدتم وتخرجوا
وملتم الى الارض اى الى الدنيا وشهواتها وتركتم الجهاد نزل حين امر النبي عم الخروج الى غزوة تبوك وكان
في ايام الصيف وشدة حر وعسرة المسلمين وكثرة العدو وكانوا اشتاقلون عن الخروج فعاتبهم الله وقال
ما تصنعون اذا قيل لكم اخرجوا الى الجهاد تباطأتم ارضيتم باستفهام التوبيخ بالحيوة الدنيا ولذاتها من الآخرة
الا بدل الآخرة ونعيمها ثم قال لبيان عدم نسبة بين الدنيا والآخرة فما متاع الحيوة الدنيا اى منفعتها في الآخرة
اى بجنب منفعتها في الآخرة الا قليل اى متاع يسير عند متاع اولياء في الجنة ثم قال تهديدا لهم الا تنفروا اى ان
لم تخرجوا الى الغزو وبعد الامر يعذبكم الله عذابا اليما بحبس المطر عنكم في الدنيا وبالنار في الآخرة او يهلككم ويستبدل
قوما غيركم خيرا واطوع له وللرسول منكم ولا تضروه اى الله ورسوله بترك الجهاد شيئا من ملكه بالنقص لان وعد العصمة
من الناس والنصرة له ووعد الله كائن لا خلف فيه والله على كل شئ قدير من اهلاككم والاستبدال بكم قوما غيركم الا تنصروه
اى ان لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فقد نصره الله اى فقد ينصره كما نصره ولم يكن معه الا رجل واحد
اذ اخرجه الذين كفروا اى الكفار مكة من مكة ثاني اثنين بنصب الياء حال من مفعول اخرجه اى حال كون الرسول احد اثنين وثانيهما
وابو بكر يعني ان الله نصرهما ولم يكن سواهما غيرهما اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه فقعدوا في خلال الغار نسجت على فمها العنكبوت
والغار ثقب في جبل ثور قوله اذ يقول لصاحبه اى لابي بكر بدل ثان من اذ اخرجه هو

يومئذ

وانقضاهن

يفعلونه

وما نبت في السفلى حما شتان وذلك حين قصد اهل مكة لتقتل النبي عم فهاجر من مكة الى المدينة فجاء
الى بيت ابي بكر فقال مالك يا بابي انت وامي فقال ما اري قريشا الا قاصدين بقتلي فقال ابو بكر دمي
دون دمك ونفسي دون نفسك فقال اذن لي بالخروج فقال ابو بكر ان عندي بعيرين فخذ احدهما
واركبه لا اخذه الا بالثمن وهي ناقته القصوى فركبا واتيا الى الغار باسفل مكة وقيل انما اليه بالحشي
ثمشي رسول الله صلعم ليلتئذ على اطراف اصابعه حتى حفيت فراى ذلك ابو بكر فحمله على عاتقه واتى به
ثم الغار فانه له فاتركه فدخله ابو بكر وتفتشه فلم ير شيئا مكروها فحمله واد دخله وكان في الغار ثقب فيه حيات
تخشى ابو بكر ان يخرج منه شيئا يؤذي رسول الله لابي بكر لا تحزن ان الله معنا وقيل جاء المشركون يتبعهم
فابعرهم ابو بكر وخاف على نفس رسول الله فقال يا رسول الله ان نهلك يذهب هذا الذين فقال ما ظنك باثنين
الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا بالرعاية والحفظ فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه اي على ابي بكر وايده
اي قوى النبي عم بجنود لم تروها اي المؤمنون وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار
وفي يوم بدر ويوم حنين ويوم الاحزاب فهو ناصره وعاصمه من الناس في كل مخوف وجعل كلمة الذين
كفروا وهي دعوتهم الخلق الى الكفر او ارادة قتلهم النبي عم هم السفلى اي المختلطة المغلوبة وكلمة الله
بالرفع مبتدا خبره هي العليا اي الغالبة وهي دعوته الى الايمان والاسلام او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز
بالغلبة لكلمة المشركين وبالانتقام منهم حكيم باعلاء كلمته ورفع ظلمة الشرك بنور التوحيد ثم اكد امر القتال بقوله
انفروا خفافا وثقالا اي اخرجوا في سبيل الله صحاحا ومراضا او شبانا وشيوخا او ركبانا ومشاة او خفافا
من السلاح وثقالا منه فقراء واغنياء يعني لا تتهاونوا عن الغزو وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله
الذي دينه وطاعته ذلكم اي الجهاد في سبيله خير لكم من تركه ان تعلمون اي تصدقون بان للخروج اليه
ثوابا وللجلوس عنه عقابا قيل نسخت هذه الاية بقوله ليس على الضعفاء الاية وقيل لم ينسخ لانه
اذا وقع النفير عاما يكون فرضا عينيا واذا لم يقع عاما فيخرج البعض سقط عن الباقين ثم قال النبي عم في شان
المنافقين لو كان اي الذي يدعوهم اليه لعلة الجهاد عرضا قريبا اي غنيمة سهل المنال والعرض ما عرض
لك من منافع الدنيا وسفرا قاصدا اي وسطا سهلا لاتبعوك ولم يتخلفوا عنك ولكن بعدت عليهم الشقة
بضم الشين اي المسافة التي يقصدونها في الغزو وسيحلفون اي المتخلفون بالله للقعود عن الجهاد بانهم يقولون
لو استطعنا اي لو قدرنا بسعة المال والزاد لخرجنا معكم وهو ساد مسد جواب القسم ولو يهلكون انفسهم
بحلفهم الكاذب حال من فاعل سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون في حلفهم لان لهم سعة للخروج ولكنهم
لم يريدوه قوله عفا الله عنك نزل حين استاذن من المنافقين رسول الله ان يتخلفوا عن الخروج الى غزوة
تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم فقال لم مقدما العفو على العتاب تطييبا لقلبه عم محا الله عنك
ذنوبك او ادام لك العفو باسليم القلب لم اذنت لهم بالتخلف هلا اخرتهم حتى يتبين اي يظهر لك الذين صدقوا
في عذرهم وحلفهم وتعلم الكاذبين فيهما حتى غاية متعلق بمحذوف وهو اخرتهم ولا يجوز تعلقه باذنت
لانه يلزم ان يكون اذن لهم الى غاية التبيين والعلم وهو فاسد وانما عاتبه مع اعتذارهم اليه عم لانه كان

عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم فقصر في ذلك وعجل بالقبول ثم بين له علامة الصادقين منهم
والكاذبين بقوله لا يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر تستاذ دون العلانية وارتابت
اي شكت قلوبهم في الثواب فهم في ريبهم اي في شكهم ونفاقهم يترددون اي يتحيرون يعني الاستيذان
للتخلف عن الجهاد صفة المنافقين وعادتهم ولو ارادوا الخروج الى الجهاد معك لاعدوا له اي لهيئوا للجهاد
عدة اي قوة من السلاح والزاد والكراع لانفسهم فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف المؤذن
بالنفاق قوله ولكن كره الله انبعاثهم عطف على مقدر وهو ما خرجوا بارادتهم في الحقيقة ولكن كره الله
خروجهم لسوء نيتهم وخبث نفوسهم فثبطهم اي كسلهم ومنعهم عن الخروج لكون خروجهم مفسدة وقيل
اي قال لهم الشيطان بوسوسته او القول اذن الرسول عم او القاء الله في قلوبهم ذلك او قال بعضهم لبعض
اقعدوا مع القاعدين اي النساء والمرضى والاطفال ويلومهم ويعجز عن عمل الرجل والحاق
بالنساء والضعفاء الجبن قوله لو خرجوا فيكم اي معكم الى الجهاد ما زادوكم الا خبالا اي فسادا بمعنى اخبار
عن المنافقين بانهم لا ينفعونكم على تقدير خروجهم معكم بل يضرونكم بافساد ذات البين وايقاع الجبن
بين المسلمين بتهويل الامر ولاوضعوا اي ولاسرعوا خلالكم اي بينكم نصب على الظرف يعني لسعوا
بالنمائم مسرعين بينكم يبغونكم اي يطلبون لكم الفتنة اي ما فتنتكم من الشر يعني يطلبون بين جمعكم
ووقوعكم في الشر ومحل الجملة حال من ضمير اوضعوا وفيكم سماعون لهم اي في عسكركم جواسيس
للمنافقين يسمعون كلامكم وينقلون منهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين انفسهم بالنفاق فيجازيهم
بظلمهم لقد ابتغوا الفتنة اي طلبوا الفتنة اظهار الشرك في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل
عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف باتباعه عنك من قبل اي قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اي الحيل
يعني دبروا الاراء في ابطال امرك ودبروا الاعلاك الحيل من كل وجه حتى جاء الحق اي نصر الله وتاييده لك
وكثر المسلمون وظهر امر الله اي علا دينه الحق وغلب وهو الاسلام وهم كارهون ذلك قوله ومنهم اي ومن المنافقين
من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة بعدم اذنك اي نزل في شان الجد بن قيس حين حث النبي عم
على الخروج الى الغزو وبنات الاصفر وكان الاصفر رجلا من اليمن ملك ناحية من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات
اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة فقال الجد قد علمت الانصار اني حريص على النساء فاخشى
ان لا اصبر عنهن واضع يدي على الحرام فلا تفتني بهن ولكني اعينك بمال فان تركني فاذن له في القعود فقال الا
في الفتنة اي اعلموا انهم في الاثم والنفاق سقطوا اي وقعوا بالتخلف وان جهنم لمحيطة اي انها لتحيط
بالكافرين يوم القيمة وهي الجد بن قيس ومن تابعه في التخلف لكون اسباب الاحاطة معهم لا تنفك منهم
ثم بين حالهم التي هي اثر النفاق بقوله ان تصبك حسنة اي غنيمة ونصرة بعد تخلفهم تسؤهم اي تحزنهم تلك الحسنة
وان تصبكم مصيبة في بعض الغزوات اي شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن فيه من الحذر بالتيقظ
والعمل بالحزم من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا اي ويعرضوا عنك اي الى اهلهم بالتحدث بذلك وهم فرحون
بما لهم في الانحراف عنك او بما اصابك من الشر كما جرى في احد قل يا محمد لهم لن يصيبنا اي لن يقبل الينا

الا ما كتب الله لنا اي ما قدره او وجبه في كتابه لنا او اختصنا به بايجابه واثباته من النصرة عليكم او من الشهادة
هو مولانا اي ناصرنا او الذي يتولانا بالنصرة والحفظ وغير ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليفعلوا
ما هو حقهم قل هل تربصون بنا اي ما تنتظرون فينا الا احدى الحسنيين اي العاقبتين الحميدتين علينا
وهما النصرة مع الغنيمة او الشهادة مع المغفرة ونحن نتربص بكم احدى العاقبتين الذميمتين وهي ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده كالصواعق والموت او بعذاب نازل عليكم بايدينا وهو قتلنا اياكم
لكفركم فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كل منا نحن وانتم
لا يتجاوز عنه قل يا محمد لجد بن قيس ومن مثله من المنافقين انفقوا في سبيل الله وجوه البر [illegible]
والشرط لعل لانه الكلام عليه مع افادته معنى التسوية اي انفقتم طوعا اي طائعين من غير الزام من الله
ورسوله او كرها اي مكرهين لن يتقبل منكم نفقاتكم عند الله يعني لا ثواب لها في الآخرة وقد
ان يراد بمعنى التقبل رده عليهم انكم كنتم قوما فاسقين لتخلفكم عن الجهاد في سبيل الله ثم بين سبب عدم قبولها
بقوله وما منعهم ان تقبل منهم بالياء والتاء ولان نصب بدل من هم في منعهم نفقاتهم الا انهم كفروا الا ان
كفروا بالله وبرسوله في السر وهو عامل بدل لانه فاعل منع ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون
وهو انما قال ان لا متثاقلين لو اضطروا الى اتيانها لانهم لا يرون لها فرضا عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم
كارهون على النفقة فيه لعدم احتسابهم في الآخرة يعني انهم لا يرجون ثوابا منها [illegible]
بقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن منهم كثرتها فتميل اليهم بها لان الاعجاب السرور
بالشيء مع الرضا به انما يريد الله ليعذبهم بها اي بسبب اموال واولاد في الحيوة الدنيا وتعذيبهم فيها انهم
لا يخرجوا الزكوة منها وان ينفقوا على كره في سبيل الله وان يموت اولادهم بين ايديهم وتزهق انفسهم
ان تخرج ارواحهم وهم كافرون عند الموت فيعذبهم في الآخرة بالنار فالمراد الاستدراج بالنعم اي ان يموتوا
وهم كافرون غافلون بالتمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم الاسلام في السر كما في
العلانية وما هم منكم ان ليسوا على دينكم في السر وهم كاذبون في حلفهم ولكنهم قوم يفرقون من الفرق وهو
الخوف اي يخافون القتل والسبي فيتظاهرون بالاسلام لذلك واسروا النفاق لو يجدون ملجأ اي
يلجأ الرجل عنده حوفه او مغارات جمع مغارة وهي كالغار في الجبل واصلها ما يغاب فيه او مدخلا
اي موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد الدال اصله متدخل مفتعل من الدخول ولولوب
في الارض لولوا اي لانصرفوا وذهبوا اليه وتركوكم منفردا وهم يجمحون اي يسرعون في المشي اليه
لا يردهم شيء من فعلهم تشبيها بجموح الفرس اذا لم يرده اللجام في عدوه ومنهم من يلمزك يعيبك
اليهم وكسوهم ما لمز او عاب اي يعيبك ويطعن عليك في الصدقات نزل فيمن طعن النبي عم
في قسمة الصدقات والغنائم فقال اعدل يا رسول الله وهو ابن ذي الخويصرة التميمي فقال ويلك
ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله اتأذن لي ان اضرب عنقه فقال دعه [illegible] لا يقال يقتل
محمد اصحابه فان اعطوا منها اي من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها لحكمة يعلمها الله ورسوله

اذا هم يسخطون [illegible] فاذا الفجائية نائبة عن الفاء الجزائية والعامل فيها يسخطون
والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون
[illegible] ولو انهم رضوا ما آتاهم
الله ورسوله من العطية والرزق وقالوا حسبنا الله اي كفانا الله [illegible] سيؤتينا الله
من فضله [illegible] ورسوله من الغنيمة اكثر مما آتانا اليوم [illegible] انا الى الله راغبون
الى ان رحمة راغبون [illegible] من الصدقات [illegible] عن السخط
بقوله انما الصدقات للفقراء وهم الذين لهم ادنى شيء من المال [illegible] والمساكين وهم الذين لا شيء لهم
منه وابو حنيفة يعكس التفسير [illegible] ابو حنيفة [illegible]
مائتي درهم والعاملين عليها وهم الذين يجبون الصدقات من اهلها [illegible] على قدر عمالتهم
وان كانوا اغنياء [illegible] والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتألف قلوبهم
ليتقووا على الايمان بالاعطاء [illegible]
قبيلة منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس [illegible] وفي الرقاب عطف على الفقراء
وانما عدل عن اللام الى في [illegible] الاربعة الاخيرة [illegible] في استحقاق التصدق عليهم
[illegible] المكاتبون
او الاسارى [illegible] في الصدقات
[illegible] والغارمين وهم الذين عليهم ديون [illegible]
[illegible] وفي سبيل الله [illegible]
[illegible] من زاد وحمولة وسلاح من غنائم
وابن السبيل والمراد منه جنس المسافرين [illegible] ما يقطع به سفرهم ان لم يكن
معهم ذلك وان كان لهم في البلد [illegible] نصب على الحال من الضمير في
للفقراء في موضع الخبر [illegible] فريضة [illegible] ان يكون مصدرا مؤكدا للفعل محذوف
اي فرض لهم الصدقات فريضة [illegible] الاصناف الثمانية [illegible] في ذلك الشافعي
واوجب صرفها الى الاصناف على السوية وان المعدوم صنف منها [illegible] على الموجودين واقل
ما يجزئ [illegible] ثلثة من كل صنف وقد جاز ابو حنيفة صرفها الى بعضها دون بعض [illegible] فيها الى فرد
من صنف واحد والله عليم بمن يستحقها ومن لا يستحقها حكيم [illegible]
عليها قوله ومنهم الذين يؤذون النبي نزل في جماعة من المنافقين [illegible]
ومخشي بن حمير كانوا يعيبون رسول الله صلعم فقال رجل منهم لا تفعلوا [illegible] ان يبلغه
الخبر [illegible] فقال الجلاس نقول ما شئنا ثم [illegible] فانه يصدقنا لانه اذن سامع [illegible]
الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته اذن سامعة ويقولون هو

يسمونه الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد ... الله السامع كانه بجملته اذن سامعة
... يقولون سواء ... ويكون الذال ... يستمع كل قيل ويقبله فامر الله نبيه بان يقول
قل اذن خير لكم ... اي هو اذن في صلاح ... لكم ... والايمان لكم ...
... يقبل ... [illegible]
بالاخلاص ... يؤمن بالله ... ويصدق المؤمنين ... لانهم ...
ويسلم لهم ... وهذا ... الايمان ... ورحمة
ورحمة بالرفع عطف على اذن وبالجر عطف على خير اي مستمع خير ورحمة للذين امنوا منكم ... والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي موجع وايلامهم ايذاء رسول الله وحلفوا على صدق ... يحلفون
بالله لكم ... بقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم والخطاب للمسلمين ... يعتذرون اليكم ليرضوكم
عنهم والله ورسوله احق ان يرضوه ... وفيه حذف ... تقديره فالله احق ان يرضوه
ورسوله احق ان يرضوه ... لان رضاء الله رضاء ... وافراد الضمير ... والتثنية ...
... ان كان خطيبا ... خطبته ... من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال ... بئس الخطيب انت قوله ان كانوا مؤمنين ... يحذرون ...
بدلالة ... احق ان يرضوه قوله الم يعلموا ... كانوا ... الاسلام ...
انه من يحادد الله ... يخالف الله ورسوله ... فان له
والى رسوله ... والفتح ... جملة ... فان له
نار جهنم خالدا فيها ... ذلك الخزي العظيم يوم القيمة
... يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اي على المؤمنين سورة تنبئهم اي تخبر المؤمنين بما في
قلوبهم ... المنافقين ... من النفاق ... يستهزءون ...
قل استهزءوا بالقران والاسلام والمسلمين ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون من اظهار النفاق ولئن سالتهم
يا محمد اي المستهزئين بالقران ... هذا الكلام الذي ... حين ساروا الى غزوة تبوك مع النبي صلعم
وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه ... فيضحكون
فاطلع الله نبيه على ما في قلوبهم فقال احبسوا الركب فجاء ثم قال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبي الله ما كنا في شيء من
امرك ولا من امر اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فقال تعالى ولئن سالتهم
من استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اي نتحدث ونقطع الطريق كما يفعل السفر قل يا محمد لهم ابالله
واياته اي القران ورسوله كنتم تستهزءون ... فقال لا تعتذروا ... اي اظهروا
عند ... الكاذب فانه لا ينفعكم بعد ظهور ... قد كفرتم ... بعد ايمانكم ... العلانية ... دليل على
ان الجد واللعب في اظهار كلمة ... ان نعف عن طائفة منكم بالتوبة ... الاستهزاء والاخلاص نعذب
طائفة في الدنيا او في الاخرة بانهم كانوا ... مجرمين اي مستمرين ... في العقبة

وكسر

وكسر الدال ونصب طائفة مفعولا وبالياء في الاول والتاء في الثاني مجهولين ورفع طائفة لاسناد
الفعل اليه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض في الدين في النفاق لا في دين الاسلام بالاطلاق
لتكذيبهم ايات الله ورسوله في السر ويحلفهم بالله كذبا انهم لمنكم ثم بين اثارتهم بقوله يامرون
بالمنكر اي بالمعصية والكفر وينهون عن المعروف اي عن الطاعة والايمان عكس شان المخلصين
ويقبضون ايديهم يمسكون ايديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله اي اغفلوا عن ذكره وتركوا طاعته
فنسيهم الله منعهم لطفه ورحمته وخذلهم ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن امره اصلا
وفرعا وعد الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء والكفار من الفريقين نار جهنم خالدين
فيها اي مقدرين الخلود في النار هي حسبهم اي كافيتهم جزاء لكفرهم ولعنهم الله اي طردهم من رحمته
في الدنيا والاخرة كانما انهم مع التعذيب ملحقين بالشياطين لان الكفر ... في السر والعلانية ولهم عذاب
مقيم في الدنيا لا ينفك عنهم من تعب النفاق والخوف من المسلمين ومن الفضاحة بنزول الايات للاطلاع
على اسرارهم او نوع عذاب في الاخرة سوى الصلي في النار قوله كالذين خبر مبتدأ محذوف نزل ذما
للاولين ... حالهم التبيع من الكفار وتشبيها للمخاطبين بهم في مثل حالهم اي انتم ايها المنافقون مثل الذين
من قبلكم من بني اسرائيل ويجوز ان يكون الكاف منصوبا محلا مفعولا لفعل مقدر اي فعلتم بنبيكم مثل
الذين فعلوا قبلكم بانبيائهم كانوا اشد منكم قوة اي منعة وعساكر واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم
منعتهم واموالهم واولادهم من عذاب الله شيئا فكذلك لا ينفعكم جمعكم واموالكم واولادكم فاستمتعوا
اي انتفعوا ... بخلاقهم اي بنصيبهم الذي اوتوا في الدنيا من الحظوظ الفانية بدل حظوظ الاخرة
الباقية فاستمتعتم ايضا بخلاقكم اي بنصيبكم الذي اوتيتم في الدنيا الحظوظ الفانية ورضيتم بها وقطعتم
النظر عن العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة كما استمتع اي كاستمتاع الذين من قبلكم من الامم الماضية
بخلاقهم اي بنصيبهم من الدنيا استغناء في الاخرة واي ذكر قوله فاستمتعوا بخلاقهم اولا مع ان هذا
التشبيه يغني عنه لانه اراد ان ينبه المخاطبين على خساسة امر الاستمتاع قبل التشبيه لكيلا
يرضوا به ويرجعوا عما هم فيه فيؤمنوا وخضتم اي شرعتم في الباطل من تكذيب رسول الله واياته
كالذي خاضوا اريد به الجنس فاستعمل في معنى الجمع كقوله والذي جاء بالصدق ... اولئك هم المتقون
او الذي كما المصدرية وهو نادر اي كخوضهم في الباطل نحو على الذي احسن اي على احسانه اولئك
اي اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اي بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة
واولئك هم الخاسرون اي المغبونون في الاخرة لانه ما ربحت تجارتهم الم ياتهم نبأ الذين من
قبلهم اي خبر المتقدمين من الامم الكفرة باخبار القران لهم عند تكذيبهم الرسل كيف فعلنا
بهم من التعذيب والاهلاك قوم نوح بالجر بدل من الذين اي اهلكناهم بالاغراق لتكذيب
نوح وعاد اي وقوم عاد بالريح العقيم لتكذيب هود وثمود اي وقوم ثمود بصيحة جبرئيل
لتكذيب صالح وقوم ابرهيم وهم قوم نمرود بن كنعان بالبعوض الذي هو اضعف الخلق

اي الم يقبل اهل مكة

بسبب عقوبة وبحرة على الخلق لتكذيبهم ابراهيم واصحاب مدين اي قوم شعيب بعذاب يوم الظلة لتكذيب
شعيب والمؤتفكات اي مدائن قوم لوط بجعلها عاليها سافلها وامطارنا الحجارة عليها لتكذيب لوط جمع مؤتفكة
اي المكذبة وقيل بمعنى المنقلبة أتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة على صدقهم فكذبوهم او بالآيات الظاهرة
من الامر والنهي فتركوا طاعة الله واتبعوا اهواءهم فما كان الله ليظلمهم اي ليهلكهم بغير ذنب ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته ثم اخبر عن حسن حال المؤمنين في الدنيا والآخرة
في مقابلة حال المنافقين فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض سرا وعلانية في الدنيا والآخرة
يأمرون بالمعروف اي بالايمان واتباع محمد في الشريعة وينهون عن المنكر اي الشرك والمعصية ويقيمون الصلوة
اي يتمونها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها على من يستحقها ويطيعون الله ورسوله في الفرائض والسنن
اولئك اي اهل هذه الصفة سيرحمهم الله بالامن من عذاب النار والادخال في الجنة ان الله عزيز بالانتقام
ممن لم يطعه ورسوله حكيم الحكمة يحكم للمؤمنين بالجنة والكافرين بالنار ثم وضع كلا موضعه بحسب الاستحقاق
ثم شرح وعده بذلك اياهم في دار الكرامة لتفرح قلوبهم اي ما وعد لهم بالطاعة والصبر فقال وعد الله
المؤمنين والمؤمنات اي من الرجال جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة اي منازل والنساء
طاهرة تطيب فيها النفوس وهي القصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن
علم لدار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء
يقول الله لهم طوبى لمن دخلك وقيل علم لنهر جناته على حافاته ورضوان من الله اي شيء من رضاء الله
اكبر اي اعظم من ذلك كله ذلك اي الرضوان وما وعد لهم من الثواب والنعيم هو الفوز العظيم اي الظفر الكبير
الذي لا ينال الا برضاء الاكبر دون ما يعده الناس فوزا ثم امر النبي عم ان يستعمل الغلظة على الكفار
والمنافقين ما امكن منه فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود عليهم
واغلظ عليهم اي اشدد على الفريقين جميعا في النطق والانتهار ومأويهم اي منزلهم ومستقرهم جهنم وبئس
المصير اي المرجع الذي صاروا اليه في العاقبة ثم بين النبي عم سوء معاملتهم وخبث فعالهم بقوله يحلفون
بالله ما قالوا اي انهم لم يقولوا كلمة الكفر نزل حين خطب رسول الله في غزوة تبوك وانه يوم فذكر المنافقين
وسماهم رجسا فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال
والله ان محمدا لصادق ولانتم شر من الحمير فاخبر بذلك رسول الله فقال الجلاس لقد كذب عامر وحلف
ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبي عم
والمسلمون آمين فنزل جبريل عم قبل ان يتفرقوا وقال يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا اي قصدوا ان يثبوا ان يقتلوا
وهو الفتك برسول الله ليلا اذ رجع من تبوك فانه توافق خمسة عشر رجلا من المنافقين ان يقتلوه في مضيق من جبل عنده
وقد اخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة
بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون بعمائمهم فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا
بانكي ياى ششتر
من الشام بالتركي ششمى

ويكرهوا وما انكروا

ثم قتلهم الله بذلك عندهم فقال وما نقموا اي ما عابوا وما طعنوا على محمد والمؤمنين الا ان اغناهم الله اي الا بسبب
ان وسع الله ورسوله عيشهم من فضله اي رزقه وكان اهل المدينة في شدة وضيق من العيش لا يركبون
الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم النبي عم المدينة استغنوا فقال ثم فان يتوبوا من نفاقهم يك خيرا
لهم من الاقامة عليه قيل لما نزلت هذه الاية تاب الجلاس وحسنت توبته وقتل مولى له خطأ فامر
رسول الله بديته اثني عشر الفا فاستغنى بذلك وان يتولوا اي اعرضوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا بالقتل واظهار سترهم والآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي اي قريب ينفعهم ولا نصير
اي مانع يمنعهم من العذاب قوله ومنهم من عاهد الله نزل في شان حاطب بن ابي بلتعة وكان له
لنصدقن منه مال كثير بالشام فحلف بالله لئن آتانا اي اعطانا من فضله المال الذي بالشام اي لاؤدين حق الله منه
ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل اهل الصلاح به فلما آتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق
الله منه وتولوا اي اعرضوا عن ما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي اورثهم البخل
او جعل الله البخل في عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو يوم النعمة بما اخلفوا الله
اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في حلفهم بانهم يتصدقون قال عم آية المنافق ثلثة اذا حدث
كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وذكر ثعلبة في هذه الاية وقيل نزلت
الاية في شان ثعلبة بن حاطب جاء الى رسول الله فقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة
قليل يؤدى حق شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لي ان يرزقني لئن آتاني مالا لاؤدين مالا وادى منه
كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل
واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
الثلاثا فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فقال ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي
فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله
منعني ان اقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال عم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء بها
الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان قوله الم يعلموا استفهام تقرير
لعباد المنافقين يتعلق بقوله لئن آتانا من فضله اي الم يعرفوا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ما اسروه من النفاق
والعزم على اخلاف ما وعدوه ونجويهم وهو ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين والفتك بالنبي عم حين
تسموا به مع العقبة وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها عن مستحقها وان الله علام الغيوب يعلم سر كل شيء
وما يخفى وما في قلوبهم الذين يلمزون جاز ان ينصب ويرفع على الذم اي هم الذين يعيبون المطوعين اي
المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يتعلق بيلمزون والمراد عبد الرحمن بن عوف جاء الى النبي عم باربعة
بيلمزون بر آلاف درهم صدقة حين حث الناس على التصدق عند الخروج الى غزوة تبوك والذين اي ويعيبون الذين
لا يجدون الا جهدهم اي قدرتهم الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قيل جاء ابن قيس بصاع من تمر
وجاء عاصم بن عدي بستين وسقا من تمر في كل واحد منهم بمقدار طاقته وكان يقول المنافقون طلوسا

و نهيها معنى الشرط واو بينهما لافادة التسوية كانه قيل لا يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ح

فيسخرون منهم اي من المؤمنين قوله سخر الله منهم جزاء مردها اي جازاهم جزاء سخريتهم ولهم عذاب اليم اي دائم
لا ينقطع لعدم رجوعهم عن سوء فعلهم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم نزل حين جاء نفر منهم الى النبي عم
فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فقال استغفر لهم وهو امر في معنى الخبر وكذا لا تستغفر لهم نهي في معنى
الخبر واو للتسوية يعني ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة نصب سبعين على انه مصدر اذ العدد بعد ذكر الفعل يقع موقع المصدر نحو ضربته عشرين ضربة
وانما ذكر هذا العدد لحسم الطمع عن المغفرة على عادة العرب لانه مثل لغاية الكثرة عندهم يعني ان بالغت
في الاستغفار فلن يغفر الله لهم ذلك اي عدم غفران الله لهم بانهم اي بسبب انهم كفروا بالله ورسوله في السر
الذي هو معتقد الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين يضمرون الكفر في قلوبهم بدل الايمان قوله فرح
المخلفون اي رضي المتخلفون عن الغزو نزل اخبارا عن حال المنافقين الذين استاذنوا رسول الله بالتخلف
عن الخروج الى الجهاد فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرحوا فما حكى سبحانه بمقعدهم اي بقعودهم
خلاف رسول الله نصبه ظرفا اي بعد ذهابه او بمعنى المخالفة فنصبه مفعول له اي لمخالفته او حال اي مخالفين وكرهوا
ان يجاهدوا كما فعل المؤمنون باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا اي لا تخرجوا
الى الجهاد في الحر فانه شديد قل لهم نار جهنم اشد حرا من حر تبوك لو كانوا يفقهون اي يعلمون ذلك وهذا
استجهال لهم لان من صان نفسه من مشقة ساعة فوقع بذلك في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل قوله فليضحكوا
قليلا تهديد وتوبيخ لهم بصيغة الامر اي سيضحكون قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا اي يبكون كثيرا في الاخرة
جزاء اي عقوبة لهم بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق وانما اخرجهما في صورة الامر ليدل على انه واجب الثبوت
لا يكون غيره روي عن رسول الله صلعم يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود ثم قال لنبيه عم فان رجعك الله اي ردك من غزوتك هذه الى طائفة
منهم اي من المخلفين من غزوة تبوك فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا الى الغزو
ولن تقاتلوا معي عدوا ولو كان اعتذارهم صحيحا وعلله بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن
غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان واصحاب الاعذار قوله ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ظرف لقوله لا تصل ومات صفة احد نزل حين طلب عبد الله بن ابي بن سلول عند حضور الموت
له ان يصلي النبي عم اذا مات وان يقوم على قبره وكفنه في قميصه الذي يلي جلده فقبل كله فقال له عمر اتصلي
عدو الله وتعطيه قميصك وهو كان يوما منافقا فقال عم يا عمر ما يغنيه قميصي وصلوتي من عذاب الله ولكني
ارجو ان يسلم به الف رجل لما يرون من تبركه به روي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب ثوب رسول الله
للتبرك به وقالوا لولا عرفه حقا لما تبرك بقميصه ثم نهى النبي عم ان يفعل ذلك كله اي ولا تصل يا محمد ابدا على من
يموت من المنافقين ولا تقم على قبره للدفن وكان يقوم اولا على قبورهم ويستغفر لهم الى ان يدفنوا انهم كفروا
بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون بالنفاق ولا تعجبك اموالهم واولادهم اي لا تحسن في عينك ذلك ولا تميل
اليهم انما يريد الله ان يعذبهم بها اي باموالهم في الدنيا وتزهق وتخرج انفسهم وهم كافرون ثم اكد قبحهم بقوله واذا انزلت

لم لنفي العفو عنهم ح

سورة بتمامها او اريد بعضها ان آمنوا تفسير للسورة اي صدقوا بالله بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا
مع رسوله في سبيله استاذنك اولوا الطول منهم اي ذووا السعة والغنا من المنافقين في القعود وقالوا ذرنا
اي اتركنا نكن مع القاعدين اي المتقاعدين الذين تخلفوا عن الجهاد من الناس رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي مع
النساء والصبيان بالمدينة وطبع على قلوبهم اي ختمت وخرجت الرحمة منها فهم لا يفقهون ما في التخلف من
الشقاء والهلاك او لا يعلمون ثواب الخروج الى الغزو ثم قال انهم ان تخلف هؤلاء المنافقون وتخلفوا فقد
قام الى الجهاد من هو خير منهم واخلص نية وبينه بقوله لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم او باموالهم انهم لم يخرجوا اليه واولئك لهم الخيرات جمع الخيرة وهي الزوجة وقيل الفاضلة
اي الزوجات الحسان في الجنة او الفاضلات من كل شيء وقيل من حور عين كانهن الياقوت والمرجان
قال ابن عباس لا يعلم معنى الخيرات الا الله واولئك هم المفلحون اي الناجون من عذاب الاخرة اعد الله لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اي الثواب الجزيل وجاء المعذرون اي الذين
يعتذرون ولا عذر لهم عذر في الشيء اذا قصر فيه وهؤلاء قوم من الاعراب كاسد وغطفان جاؤا الى رسول
الله وقالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف ليؤذن لهم فيه فاتوا بالعذر الكاذب وبالغوا
فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقون من الاعراب الذين لم يجيئوا الى رسول الله ولم يعتذروا
تظهر بذلك انهم كاذبون في ادعائهم الايمان ثم بين حال الفريقين بقوله سيصيب الذين كفروا منهم
اي من الاعراب عذاب اليم اي وجيع في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ثم بين حال القاعدين بالعذر
الصحيح بقوله ليس على الضعفاء اي الشيخ الكبير السن والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون في الجهاد حرج اي اثم في تخلفهم قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة اذا نصحوا اي اخلصوا الايمان
لله ورسوله واطاعوا امرهما بالاخلاص ما على المحسنين اي المعذورين الناصحين من سبيل اي طريق الى العقوبة
او الى العيب للعائب عليهم لان تخلفهم بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم عن الغزو مع نبيهم رحيم بهم بالاذن
فيه ولا على الذين اذا ما اتوك اي ولا حرج على الذين اذا جاؤك لتحملهم على الجهاد معك قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا اي انصرفوا عنك واعينهم تفيض اي تسيل من الدمع من فيه للبيان وهو في المعنى نصب على
التمييز اي تفيض دمعا حزنا مفعول له اي للحزن قوله الا يجدوا اي لان لم يجدوا ما ينفقون في الجهاد
يتعلق بحزنا قيل هم ستة نفر من الانصار وقيل ابو موسى الاشعري مع اصحابه جاؤا الى النبي عم وطلبوا
ما يحملهم عليه ليغزوا معه فلم يكن عنده ذلك فرجعوا باكين فقال ليس اي عقوبة هؤلاء السبيل انما
السبيل اي العقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء اي ذوو سعة للخروج رضوا بان يكونوا مع
الخوالف بالمدينة وطبع الله على قلوبهم اي ختمها بالنهي فهم لا يعلمون ثواب الخروج وعقاب التخلف ثم اخبر
عن اعتذارهم الكاذب وامر بجوابه بقوله يعتذرون اي يعتذرون المنافقون عن تخلفهم عن الخروج الى الغزو معكم
اليكم اذا رجعتم من الغزو اليهم قل يا محمد لا تعتذروا انا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم ان لكم عذرا فيه
فالجملة علة النهي عن الاعتذار لتصديقهم لان الاعلام عن سوء ضميرهم وفساد عملهم بالوحي الى رسول الله يوجب عدم تصديقهم

بعذر ،

الواو للحال دط

فيما فيه وسيرى الله عملكم في المستقبل انكم ترجعون من نفاقكم ام تثبتون عليه ورسوله والمؤمنون اي سيرى
بنيته وكل من آمن بهم يريدون ان ترجعون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة اي الى من يعلم ما غاب من السر
عن الخلق وما شهدوه من العلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون من الخير والشر في الدنيا فيجازيكم على حسب ذلك ثم قال
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اي اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم اي لتتجاوزوا عن معاتبتهم فاعرضوا عنهم
اي فتجاوزوا عن عتابهم لان العتاب لا يصلحهم ولا ينفع فيهم انهم رجس اي لانهم نجس لا سبيل لكم الى تطهيرهم قيل انهم
كانوا ثمانين رجلا منافقين فحين قدم النبي عم المدينة قال لاصحابه لا تجالسوهم ولا تكلموهم ومأواهم اي مستقرهم
في الاخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وعمل الكفر ثم جاء عبد الله بن ابي منهم الى النبي عم يحلف
ان لا يتخلف عن الغزو ابدا فقال يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم في دنياهم
فان ترضوا عنهم اي ان ترضى انت يا محمد والمؤمنون عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين بالنفاق
والكفر والمعصية وفي هذه الاية ذم لهم من يتوبهم ان رضا المؤمنين لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم
ثم اخبرهم عن حال اهل البدو وكان اكثر المنافقين منهم بقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر
… قلوبهم وتوحشهم وبعدهم عن سماع القرآن والسنن وصحبة العلماء العاملين به كغطفان واسد
وتميم واجدر اي بهم اولى واحق الا يعلموا اي ما نعلمهم حدود ما انزل الله على رسوله اي احكام الله في كتابه وشرايعه
يعني هم احق بجهلها ومنه قولهم ان اهل الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم بعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر
حكيم يحكم بعقاب مسيئهم ومحسنهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد وسائر ما يصرف فيه مغرما الا يحتسب فيه اجرا
وثوابا لانه لا يعطي الا خوفا من المسلمين ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر بكم دوائر الموت
والهلاك قيل الدوائر دوائر الزمان وهي صروفه التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر فقال الله عليهم
دائرة السوء عليهم عاقبة الهلاك وهو دعاء معترض دعي عليهم بمثل ما دعوا به قرئ بضم السوء وهو
العذاب وبالفتح وهو ذم الدائرة واجمع القراء على فتح سين السوء وظن السوء وقوم سوء لانه ليس فيها
معنى العذاب ليضم بل هو صفة لكل رجل فيدق والله سميع بما يقولون اذا توجهت الصدقة عليم بحالهم
وبمالهم وهم الجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وقيل غطفان واسد وتميم ومن الاعراب
~~من يتخذ ما ينفق في الجهاد وسائر ما يصرف فيه مغرما الا يحتسب فيه اجرا وثوابا لانه لا يعطي الا خوفا من المسلمين~~
~~ورياء لا لوجه الله ويتربص~~ من يؤمن بالله واليوم الاخر وهم مزينة وجهينة وبنو مقرن ويتخذ اي يعتقد
ما ينفق في الجهاد قربات عند الله نصبه مفعول ثان ليتخذ وعند الله ظرف جمع قربة وهي ما يتقرب به الى الله اي يجعل
ما ينفقه في سبيله سببا لحصول التقربات اليه وصلوات الرسول اي وسببا لحصول الدعوات من
الرسول عم والاستغفار له لان الرسول عم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم
بضم الراء وسكونها اي اعلموا ان نفقاتهم في سبيل الله ثواب وفضيلة لهم عند الله حقا وهو شهادة من الله للمتصدقين
بصحة ما اعتقدوا من كون نفقاته قربات وصلوات مع حرف التنبيه المعتوز وحرف التحقيق المؤكد المؤذنين
بثبات الامر وتمكنه سيدخلهم الله في رحمته اي جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم بتكرمهم في الاخرة قوله والسابقون

مبتدأ والخبر الاولون اي السابقون الى الجنة هم الاولون الى الهجرة او الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين
والانصار او اهل بيعة الرضوان منهم في الحديبية وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر
واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين او اهل بدر وكل من صحب النبي عم واول من اسلم كان ابو بكر
وعلي وخديجة من الاحرار وزيد بن حارثة من العبيد لهم السبق على غيرهم قوله والذين بالواو عطف
على الاولون اي والسابقون الى الجنة ايضا هم الذين اتبعوهم على دينهم باحسان اي باحسانهم وهم بقية
المهاجرين والانصار او جميع من اتبعهم الى قيام الساعة وقيل السابقون مبتدأ والخبر رضي الله
عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه اي عن الله بما افاضه عليهم من نعم الدنيا والاخرة واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار بحذف من ونصب تحت لنزع الخافض وباثبات من كما في مصاحف اهل مكة خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم اي الثواب الوافر ثم اخبر عن حال المنافقين القاعدين حول المدينة بقوله وممن حولكم من الاعراب
منافقون وهم جهينة وغفار واسلم واشجع وعن حال المنافقين في المدينة بقوله ومن اهل المدينة
عطف على ممن حولكم الخبر لمبتدأ بعد ويجوز ان يكون ~~ويجوز ان يكون~~ خبر مبتدأ محذوف اي ومن اهل المدينة
قوم مردوا اي استمروا على النفاق وتمهروا فيه يعني استحكم نفاقهم فلا يرجعون عنه الى الاخلاص
بالتوبة لا تعلمهم بسبب اظهارهم باللسان نحن نعلمهم بما يبطنون في سويداء قلوبهم من النفاق الا تشكل فيهم اذ لا
علينا السر والعلانية ونؤمل حالهم سنعذبهم مرتين الاولى اخراجهم من المسجد باسمائهم يوم الجمعة والثانية
عذاب القبر وقيل الخطأ والقتل وقيل ما يصيبهم في الدنيا والاخرة من المصائب والشدائد ثم يردون الى
عذاب عظيم بان يخلدوا في عذاب جهنم وهو اعظم من كل عذاب قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم مبتدأ وصفة
وخبره خلطوا عملا صالحا وهو توبتهم واعتذارهم الصحيح وآخر سيئا عطف على عملا فيكون من قبيل خلطت
الماء واللبن اي جعلت كل واحد منهما مخلوطا بالآخر ويجوز ان يجعل الواو بمعنى الباء ليظهر المخلوط به الذي
يقتضيه الخلط والآخرون هم المتخلفون عن الغزو وهم اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وابو لبابة
قيل ربط نفسه بعمود المسجد ثم قال والله لا احل نفسي منه حتى يكون رسول الله صلعم هو يحلني فجاء
النبي عم فحله بيده ثم قال يا رسول الله ان توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت الذنب فيها وان انخلع من مالي كله
واجعله صدقة لله ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة وفي قوله اعترفوا بذنوبهم اشارة الى طلب التوبة
فقال عسى الله ان يتوب عليهم وفي ذكر عسى من الله دلالة على وجوب انجاز الله عنهم ان الله غفور رحيم
يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم بقبولهم بالمحبة ثم جاؤوا باموالهم الى النبي عم فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق
بها فانا تخلفنا عنك بسببها فاستكف الاخذ منها لانه ما امر به فنزل خذ من اموالهم تطهرهم من الذنوب وهي الصدقة
وهي الصدقة المفروضة وكان هذا ابتداء الفرض وتزكيهم اي وتصلح بها اعمالهم لان بالزكوة تصلح الاعمال المقبول
وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر ان صلوتك مفردا وجمعا اي ان دعوتك عليهم سكن اي طمأنينة لهم لانها تؤذن
انه الله قبل منهم الصدقة والتوبة والله سميع لاعترافهم بذنوبهم عليم بما في ضمائرهم من الغم والندم قيل السنة
للمصدق ان يدعو لصاحب الصدقة اذا اخذها كما قال الشافعي احب ان يقول له آجرك الله فيما اعطيت وجعله

الاولون م

مطلب وقوع الصدقة في يد الله

طهورا وبارك لكم فيما ابتغيتم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا من الشرك والمعاصي توبة
مقرونة بالصحة ويأخذ الصدقات اي يقبلها منهم اذا تصدقوا بخلوص النية فما منعهم من التوبة والتصدق
قيل ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل حتى يتقبلها ويضاعف عليها وفي رواية فيربيها كما يربي
احدكم فصيله حتى يكون اللقمة مثل احد قوله وان الله هو التواب الرحيم عطف على مفعول يعلموا اي الم
يعلموا انه هو المتجاوز عن الذنوب بالتوبة لمن تاب الرحيم له بادخال جنته وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا
فسيرى الله عملكم ويجازيكم به ويراه رسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم القيمة فلا تغفلوا عن التوبة
وعمل الخير وفيه تهديد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار على الكفر وعمل الشر والتوذكر بقوله وستردون
الى عالم الغيب والشهادة الذي لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء بالبعث يوم القيمة فينبئكم بالجزاء لكم
بما كنتم تعملون في الدنيا قوله وآخرون مرجون بالهمزة وغيره من ارجاته وارجيته اذا اخرته مبتدأ وخبر
اي وقوم آخرون من المتخلفين التائبين مؤخرون عن قبول توبتهم يعني لم يبين بالوحي شيء لامر الله اي لان يحكم
فيهم بما يشاء فانتظر رسول الله صلعم في توبتهم اما يعذبهم ان لم يتوبوا واما يتوب عليهم اي يقبل
توبتهم ان تابوا والله عليم بحالهم حكيم بحكم بما يشاء فيهم قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ابوا والعطف
وترك مبتدأ وخبره محذوف تقديره منهم وقيل وهم يعذبون نزل في جماعة من المنافقين وهم بنو غنم ابن
عوف بعد ما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف مسجد قبا ودعوا رسول الله الى مسجدهم ليصلي فيه لهم تبركا
فاتى وصلى فحسدتهم اخوتهم وقالوا نبني نحن ايضا مسجدا وندعوا رسول الله ويصلي فيه بنا كما صلى
بهم ثم يصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان النبي عم سماه فاسقا وقال لهم لا تقولوا له
راهب ولكن قولوا فاسق لانه قد آمن به مرتين ثم رجع عن الاسلام فاتوا رسول الله فاستأذنوه في بناء
المسجد فقالوا لبعد السير عليهم الى الصلوة مع النبي عم فاذن لهم في ذلك وغرضهم تفريق الجماعة من مسجد
النبي عم والايقاع بين المؤمنين وتقوية نفاقهم فقال الله باظهار نفاقهم والقوم الذين بنوا مسجدا مضرا
للمؤمنين وكفرا اي واظهار الكفر المخفي في قلوبهم وتفريقا بين المؤمنين من مسجد قبا فيختلف وارصادا
اي انتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بناء مسجد الضرار وهو الراهب بعينه اعدوه لاجله فاذا
قدم من الشام يؤمهم ويظهر بذلك على رسول الله ويشتغلون نفاقهم وكفرهم فدعا رسول الله عليه السلام عليه فمات
كافرا بالشام فلما ظهر نفاقهم جاؤا يحلفون ما اردنا ببنائه الا خيرا فنزل وليحلفن ان اردنا ببنائه المسجد الا الفعلة
الحسنى وهي ان لا تفوتنا الصلوة بالجماعة وليرجع الراهب فيسلم ويصلي بنا والله يشهد انهم لكاذبون في
حلفهم قيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض بغير وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار
ثم انهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزوة تبوك ان يأتي ويصلي بهم فيه ليتبركوا بالصلاة
فنزل لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد اسس اي اصل على التقوى مشيدا اي على التوحيد ولوجه الله
لا على النفاق من اول يوم من ايام وجوده احق خبر اي اولى واجدر ان تقوم اي بان تقوم للصلوة فيه
وهو مسجد رسول الله او مسجد قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يغتسلوا بالماء او يتطهروا من الذنوب بالتوبة

اي يتوضؤا ن

والعمل الصالح والله يحب المطهرين اي المتطهرين بالماء وبالتوبة روي ان النبي عم قال يا معشر الانصار
ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء والغايط قالوا نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع
الاحجار الماء فقرأ عليهم الاية فهم اول من استنجى بالماء ثم رأى رسول الله صلعم الاستنجاء بالماء قوله افمن
اسس بنيانه بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول الاستفهام فيه لنفي الاستواء بين الاخلاص
والرياء اي من اسس بنيان دينه على تقوى بلا تنوين لانه فعلى لا ينصرف وبالتنوين الحاقا بجعفر فالالف
للالحاق لا للتانيث كتترى على قراءة الصرف اي على قاعدة قوية من الله وهي تقوى الله وتوحيده ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف بضم الراء وسكونها اي على طرف جانب واد منحفر اصله بجريان الماء فيه
وصفة جرف هار اي متصدع مائل الى السقوط اصله هاير فقلب اي هاري نصار كقاض وهو كناية عن اضعف
القواعد الذي اسس عليه البنيان فانهار به اي سقط معه من هار يهور او يهير اذا سقط في نار جهنم ومعنى
قوله فانهار به في نار جهنم انه لما جعل الجرف الهاير عبارة عن الباطل بجامع انقال فالكرمة عطف فطاح به الباطل
وهو الكفر في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بكفرهم ونفاقهم روي انه عم ارسل بعد رجوعه من تبوك
جماعة فحرقوا مسجدهم وهدموه وتفرق اهله وجعل مكانه كناسة تلقى فيها الجيف قيل خرجت بقعة
من مسجد الضرار دخان الدخان يخرج منه لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا في الدين ونفاقا في قلوبهم
ريبة نصب بلا يزال خبره تقدم بنيانهم الذي بنوه سبب شكهم ونفاقهم زايدا على شكهم ونفاقهم لا ينقطع
وشبهة من قلوبهم لانهم غاظوا من ذلك فزاد مقتهم للاسلام وصميم النفاق في قلوبهم لا يخرج منها الا ان تقطع قلوبهم
بفتح التاء معلوما والفعل للقلوب اي تتصدع وتتفرق اجزاؤها بخلصون عنه لانها ما دامت سالمة لا يضمحل
عنها الريبة او الا ان تقطع قلوبهم بموتهم على تغير بطهم بتتوبوا او بضم التاء ورفع قلوبهم مجهولا والفعل لغير القلوب
والله عليم بنياتهم حكيم حكم بهدم بنيانهم الضرار قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم التي خلقها
واموالهم التي رزقها لهم بان لهم الجنة اي طلب الله منهم ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو
ويثيبهم الجنة نزل حين بايع رسول الله صلعم الانصار ليلة العقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا
وان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم ولهم الجنة وقبلوا بذلك فقبلوا وقالوا لا نقيل
ولا نستقيل يعني لا ننصرف من هذه البيعة ولا نطلب انصراف احد منها يقاتلون اي حال كونهم يجاهدون
اعداء الله ورسوله في سبيل الله فيقتلون معلوما ويقتلون مجهولا وبالعكس فان نقل بعضهم قاتل بقي منهم
وعدا عليه مصدر مؤكد حقا صفته اي وعدا الله بهم بعدين في سبيله وعدا ثابتا في التورية والانجيل
والقرآن يعني في القرآن وحكى وهذا دليل على ان الجهاد كان في شرايع المتقدمين على هذه الامة ومن اوفى
بعهده من الله استفهام على سبيل الانكار اي ليس احد اوفى بعهده وشرطه وفيه ترغيب في الجهاد اشد
ترغيب وابلغ لان اخلاف الوعد قبيح من كرام المخلوقين ومستحيل من الله الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح
ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به اعلاما لهم بانهم ربحوا في تجارتهم وبحا وافرا عليهم قوله
وذلك هو الفوز العظيم اي البيع الذي بايعتم به مع الله هو الثواب الجزيل والنجاة الوافرة يوم القيمة قوله

~~والمجرون ... التائبون ...~~

التائبون رفع على المدح بالابتداء اي هم التائبون او خبر العابدون اي التائبون من الذنوب والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله
وحده واخلصوا له العبادة وحرضوا الناس عليها وقوله الحامدون وما بعده من المرفوعات خبر بعد خبر
اي التائبون على الحقيقة هم الجامعون لهذه الاوصاف وهي العابدون المخلصون الحامدون لله على
كل حال من السراء والضراء السائحون اي الذين يصومون شهر رمضان والسيح في الاصل السير
في الارض وسموا بذلك لان السايح يكون ممنوعا من الشهوات واللذات المطعم والمشرب والمنكح
قال عم سياحة امتي الصوم وقيل الذين يسيرون لطلب العلم للعمل في مظانه او الى الغزو في سبيل
الله الراكعون الساجدون في الصلوة المفروضة والمراد الذين يصلون الصلوات الخمس الآمرون
بالمعروف اي بالتوحيد وباعمال الخير والناهون عن المنكر عن الشرك والنفاق والاعمال الخبيثة
في الشرع ودخول الواو فيه ليدل على ان السبعة عندهم عقد تام او هي الواو الداخلة بين الضدين
والحافظون لحدود الله اي العاملون بفرايضه ويداومون عليها و... وبشر المؤمنين اي
المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة وان لم يجاهدوا قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
الاية نزل نهيا للمؤمنين عن الاستغفار للمشركين حين سمع علي بن ابي طالب رجلا يستغفر لابويه
وهما مشركان فمنعه عن ذلك فقال الم يستغفر ابرهيم لابويه وهما مشركان قال علي فذكرت ذلك للنبي عم
فاوحى الله اليه ما جاز للنبي عم والمؤمنين الاستغفار للمشركين ولو كانوا اولي قربى اي ذوي قرابة في الرحم
من بعد ما تبين اي ظهر لهم اي للمؤمنين انهم اي المشركين اصحاب الجحيم اهل النار بالاستحقاق اذا
ماتوا على الكفر وعن ابي هريرة ان النبي عم قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدتي فلم ياذن لي واستاذنته
ان ازور قبرها فاذن لي فنزلت الاية ثم قال بيانا لعذر ابرهيم في الاستغفار لابيه وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي اباه بقوله لاستغفرن لك ان تؤمن او وعدها ابوه ابرهيم
وهي ان يسلم وكان ابرهيم يستغفر له رجاء ان يؤمن لان العقل لا يابا فلما تبين له اي ظهر لابرهيم
بالوحي انه عدو لله حين مات على الكفر ان ابرهيم لاواه اي كثير الدعاء يلح فيه او كثير الثناء وقيل كان
يقول آه تضرعا وخشوعا واصله الاواه الرجوع في الشيء والتردد فيه حليم اي متجاوز عن جهل الجاهل
وذنب من اساء اليه قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية نزل بيانا لعذر من خاف المؤاخذة
في عمل الاشياء المباحة بالعقل قبل ورود النهي عم عنه كشرب الخمر والصلوة الى القبلة الاولى وبيع الصاع
بالصاعين والاستغفار للمشركين قبل التحريم حين سالوا النبي عم عنها فقال ثم لم يكن الله ان يحكم
بضلالة قوم وخذلانهم بعد زمان هدايتهم للاسلام حتى يتبين لهم اي يعلمهم ما يتقون اي الذي يجب ان يتقوه
فينهى ولا يعودوا على ارتكابه واما قبل الاعلام بذلك فلا خذلان لهم ولا يواخذهم قبله في هذه الاية دلالة ان
المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والخذلان ان الله بكل شيء عليم
ما يصلح للخلق وما لا يصلح لهم ان الله له ملك السموات والارض يحكم في ابدانهما بما يشاء ومن شيء
يا من بغيره ويبوتمات تبوته فلا ينسخ يحيي ويميت اي شانه الاحياء والاماتة في الدنيا وما لكم من دون الله اي غير

من ولي اي قريب ينفعكم شيئا من عذاب الله ولا نصير اي مانع يمنعكم منه وفيه ترغيب في الجهاد كيلا يعتقدوا عنه حذر الموت
والقتل قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار نزل حين اذن النبي عم لبعض المنافقين في التخلف فقال الله
عفا الله عنك لم اذنت لهم فكانه قال اخطات في هذا الاذن ومال الفريقان اي التخلف من الذين اتبعوه في الطريق
اي غزوة تبوك لشدة الحر وقلة الزاد والماء والظهر اي تجاوز الله عن خطاء النبي عم وعن ذنوبهم اي اصحابهم
من الشدة في ذلك الطريق ثم وصفهم بقوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة لغزوة تبوك
وسموا جيش العسرة لقلة الظهر قيل كان العشرة يتعقبون على البعير الواحد ولقلة الزاد والماء او شدة
الحر حتى كادت تنقطع اعناقهم عطشا فاتبعوا النبي عم في ذلك الوقت من بعد ما كاد فاعله ضمير الشان اي القرب
الشان تزيغ بالياء والتاء من ان تميل قلوب فريق منهم اي من الذين اتبعوه في تلك الغزوة اي التخلف ثم
تاب عليهم اي تجاوز عنهم بتوبتهم وكرر تاب لتاكيد التوبة عليهم انه بهم رءوف رحيم تعليل للتوبة معنى
انما تاب عليهم لغاية رافته ورحمته لهم وعلى الثلثة الذين خلفوا اي لقد تاب الله على الثلثة الذين خلفهم
الشيطان عن الغازين بالمدينة وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع تعقدوا في المدينة
عن غزوة تبوك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها يعني مع سعتها وضاقت عليهم انفسهم
اي قلوبهم لا يسعها انس بشيء ولا يلحقها سرور ما لتاخير توبتهم لان النبي عم اخر توبتهم حتى نزلت
بعد خمسين يوما من انصرافه من تبوك وظنوا اي وايقنوا ان لا ملجا من الله اي لا مفر ولا منجا
من عذابه الا اليه اي الى الله بالتوبة والاستغفار ثم تاب عليهم ليتوبوا اي اكرمهم بتوفيق التوبة
لكي يرجعوا عن فعلهم السوء مرة بعد مرة ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل
ان وقعت منهم خطيئة علما منهم ان الله يقبل التوبة من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة او ليتوب الناس
بعدهم ويقتدوا بهم ان الله هو التواب يقبل التوبة من التايب الرحيم يرحمه بعد التوبة بالمغفرة ودخول الجنة
قال كعب بن مالك لما رجع النبي عم من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت عليه فرد علي كالمغضب
فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا النبي عم ان نعتزل
نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب فخررت ساجدا وكنت
كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله في المسجد وحوله المسلمون فقال ابشر يا كعب بخير يوم مر
عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الاية سئل عن ابي بكر الوراق ما التوبة النصوح فقال ان تضيق على التايب
الارض بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ثم خاطب الغائبين تعريضا لهم بنفاقهم
بقوله يا ايها الذين امنوا باللسان واعتذروا بالكذب اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقوا
في ايمانهم وصدقوا الله نية وقولا وعملا وهم الثلاثة الذين صدقوا في ايمانهم وتوبتهم وقيل هم المهاجرون
والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الخلفاء الراشدون وقيل خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب
اليهود والنصارى وقيل لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا يفي له دل عليه قوله وكونوا
مع الصادقين قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب نزل في المنافقين الذين يتثاقلون عن الخروج الى الغزو

مع رسول الله صلعم وهو مولى في معنى النهي عن التخلف اي لا يكن لاهل المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا اي عن الجهاد
مع رسول الله وان يكونوا ابدا وان يشفق بانفسهم من نفس محمد عم وان يتركوا محبته بل ينبغي ان يلقوا انفسهم في الشدايد
كما يلقى نفسه علما منهم بان نفسه احق نفس عند الله فاذا تعرضت للخوض في شدة مع كرامتها وعزتها عنده وجب على ساير
النفوس ان تتهافت فيما تعرضت نفسه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي لا يختاروا ابقاء انفسهم على بقاء نفسه في الشدايد
بل يتبعوه حيث ما يتوجه ذلك اي النهي عن التخلف بانهم اي بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب
اي ولا تعب ولا مخمصة اي جوع في سبيل الله ولا يطئون موطئا اي لا يدوسون ارضا من اراضي الكفار من
سهل او جبل يغيظ اي يحزن الكفار ولا ينالون اي ولا يصيبون من عدو نيلا اي مصيبة من قتل او غارة او هزيمة
الا كتب لهم به اي بكل واحد منها عمل صالح اي ثوابه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي لا يبطل ثواب المجاهدين
بالاخلاص فيه وفيه دليل على ان من اصاب الرجل في دين الله من الشدة يكتب له بذلك اجره وبه استدل ابو حنيفة
على ان المدد القادم بعد انقضاء المحاربة يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم يغيظهم ومنهم ان من
لا يشركهم فيما الا بالحرب ثم قال ولا ينفقون نفقة صغيرة كتمرة ولقمة وعلاقة سوط في الجهاد ولا كبيرة كالنفق
عثمان من الجمال للجيش وكانت ثلثمائة ولا يقطعون واديا من الاودية بالدواب والمشي في طريق الغزو مقبلين
ومدبرين الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله يوم القيمة احسن ما كانوا يعملون لانه يعطي بحسنة واحدة
واحدة عشرة الى سبعمائة والى ما لا يدرك حسابه قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نزل حين وبخهم الله
على ترك النفير الى الجهاد فاذا ارسل الرسول عم سرية الى الغزو نفروا جميعا وتركوا الرسول عم وحده
بالمدينة فقال الله لا ينبغي للمؤمنين ان ينفروا جميعا فاللام زايدة لتاكيد نفي النفير باسرهم وينفروا اخر كان
المنفي واذا كان نفير الكل عن اوطانهم غير ممكن لاجل النبي عم فلولا نفر اي فهلا خرج من كل فرقة اي جماعة كثيرة
منهم طائفة اي جماعة يسيرة الى الغزو في ديارهم ويقيم مع النبي عم طائفة اخرى منهم ليتفقهوا في الدين اي ليتعلموا
الشرايع والاحكام في دين الله من النبي عم ولينذروا اي وليخوفوا ويعظوا قومهم اذا رجعوا اذا رجع السرايا
من الغزو اليهم اي الى الطائفة القاعدة التي تعلموا القرآن النازل على النبي عم بعدهم فيعلمونهم اياه ويقولون ان الله
انزل على نبينا بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون اي يتعظون بما امروا به ونهوا عنه ويخافون عقاب الله فيعملوا
بما لا يخالفه وفيه دليل على ان اخبار الاحاد مقبولة يجب العمل بها لان لفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه وقيل
نزلت الآية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا عن اوطانهم لطلب علم النافع بعد تفقههم بنية وغرض صحيح وليعلموا وينذروا
قومهم وارشادهم الى الصواب والنصيحة لهم لا قصد التصدر والترؤس فيدركون ثواب الآخرة وينجون
بعذاب النار قوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي قاتلوا الاقرب فالاقرب منهم
اي قاتلوا من حولكم ويقربكم من العدو كبني قريظة والنضير وفدك وخيبر وغيرهم من المشركين فهو
عام في ذلك يعني القتال مع جميع الكفار قريبهم وبعيدهم واجب ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وكذا
ويكفي المفروض على كل ناحية ان يقاتلوا من يليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وليجدوا فيكم غلظة اي شدة
وشجاعة وخشونة واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والعون في عدوهم اذا اتقوا عن التراف عليهم ثم بين تفاوت حال من
المخلصين والمنافقين في نزول القرآن

فقال واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اي المنافقين من يقول لبعضهم لبعض ايكم مستهزئين زادته هذه
السورة ايمانا اي يقينا وتصديقا انكارا بالسورة واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة
العلم بالوحي والعمل به فقال الله فاما الذين ~~في قلوبهم مرض اي شك~~ آمنوا بالله وهم اصحاب محمد عم فزادتهم
هذه السورة ايمانا اي تصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون اي يفرحون بما انزل من القرآن واما الذين في
قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم هذه السورة رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم وانما اي انهم يتضاعف
عقابهم واصل الشك وماتوا وهم كافرون في الحقيقة وان كانوا مؤمنين صورة لثبوت الكفر في قلوبهم او لا يرون
بالياء اخبار عن المنافقين اي ايشكون في الايمان بالله ورسوله ولا يرون انهم يفتنون اي يبتلون بالمرض
والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا للمؤمنين اي الا ترون انهم يختبرون في كل عام مرة او مرتين
بسبب نفاقهم وكفرهم ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون واذا ما انزلت سورة
من القرآن فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون يريدون الهرب يقولون هل يراكم من
احد اي احد من اصحاب النبي عم ثم انصرفوا عن مكانهم بالخروج من مجلسه صرف الله قلوبهم عن الايمان
وخذلهم عن الفهم بالقرآن بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون اي لا يتدبرونه حتى يفقهوا وقيل صرف
الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وصرف للانشراح الذي يكون في قلوب اهل الايمان ثم خاطب جميع
العرب من اهل مكة وغيرهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من جنس العرب لانه لم يكن قبيلة في
العرب الا وله فيها قرابة اي لقد ظهر فيكم رسول مثلكم بشر عزيز اي شديد عليه ما عنتم اي عنتكم
ومصيبتكم والعنت دخول الضيق في القلب حريص عليكم بالهدى لئلا ترجعوا عن اتباعه في دين الاسلام
بالمؤمنين رؤف اي رقيق قلبه لجميع المؤمنين رحيم لهم ليدخلوا الجنة وينجوا من العذاب الاليم ثم قال
للنبي عم فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان بعد دعوتك اياهم اليه فقل حسبي الله اي كفاني الله بالحفظ
والنصر لا اله الا هو اي لا معبود ولا اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اي لا اثق به لا بغيره وهو رب العرش
العظيم اي خالق السرير الذي هو اعظم من السموات والارض لانه زعم فيه خبر فهو ناصر لكم قال عم
ما نزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون
الف صف من الملائكة

سورة يونس مكية الا آية

وما منهم من يؤمن به فانه مدنية كذا روي عن ابن
عباس رض بسم الله الرحمن الرحيم قرئ الر بالفتح وبالامالة وبين بين ومعناه انا الله ارى قيل لما ختم سورة التوبة
بذكر النبي عم ووصفه بالرسالة واظهار حرصه على اهل مكة بالايمان به واتباعهم في دينه افتتح هذه السورة بما فيه
دلالة على صدق رسالته ووجوب اتباع ما يوحى الكتاب اليه فقال تلك اي هذه السورة آيات الكتاب اي القرآن
الحكيم اي المحكم من الكذب والباطل او الحاكم بالحلال والحرام او على الكتب كلها بالصدق قوله اكان للناس عجبا
الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة الذين انكروا نبوته وتعجبوا من بعثته رسولا اليهم من بينهم وعجبا خبر كان
وللناس حال منه تقدم عليه لنكارته واسم كان ان اوحينا اي اصار ايحاؤنا لاهل مكة تعجبا الى رجل منهم
ومن قومهم واصطفوا يتيما بالرسالة دون عظيم من عظمائهم ان منهم انذر لان الايحاء فيه معنى القول او مصدرية
ان اي بان قولنا انذر الناس فان مخفف

سابقة صدق

من التفصيلة بتقوية بيانه او فتح فهم معانى الكتاب من الوعيد وبشر الذين امنوا اخبرهم بما فيه من الثواب الجنة وغيره
معنى قوله ان لهم قدم صدق اى منزلة رفيعة عند ربهم او قدم صدق ما قدموه من اعمالهم الصالحة بين ايديهم
وقيل هو شفاعة محمد صلعم وقيل هو السعادة السابقة لهم قيل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله
بشرا رسولا هلا كتاب من السماء قال الكافرون ان هذا اى الكتاب وما جاء به محمد لسحر مبين اى ظاهر وفى
وقرئ لساحر اى هذا الرجل الذى يقرأ الكتاب المعجز علينا ساحر يظهر لكل احد انه كذلك وفيه تعزية
للنبى صلعم ان يصبر على اذاهم وتنبيهه بعد ان يأمرهم وينهاهم ولا يتاذى مما يسمع عليه من المكروه ثم امرهم
بالتوحيد والطاعة وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام ثم استوى اى استولى على العرش يدبر الامر اى يقضى امر الخلق بان يرزقهم فى الدنيا مدة
حياتهم وبان يجزيهم فى الاخرة على اعمالهم من الخير والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم القيمة الا من
بعد اذنه فى الشفاعة وهو نزله رد الزعم الكفار بانهم كانوا يقولون معبوداتهم الاصنام والملائكة
هم شفعاؤنا عند الله ذلكم الله ربكم الذى يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير الخلق
لهى هو خالقكم ورازقكم الذى يستحق العبادة منكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه دون غيره افلا تذكرون
بالتشديد والتخفيف اى افلا تتفكرون عنه فلا تتعظون بتذكيره فلا تعبدوا من لا يقدر على شئ فلا يملكه اليه
مرجعكم اى الى الله مصيركم يوم القيمة جميعا اى مجموعين لا الى غيره للحساب والجزاء وعد الله حقا اى وعدكم
الرجوع اليه وعدا كائنا بالصدق انه استيناف بالكسرة معنى التعليل تحقيقا للرجوع اليه اى لان الله
يبدأ الخلق اى يخلقهم ابتداء ثم يعيده اى يحييهم بعد الموت ليجزى اى ليثيب الذين امنوا بالبعث بعد
الموت وعملوا الصالحات بالقسط اى بالعدل فهو لتفضيل الثواب مبنى على الكافرين يدل عليه قوله
والذين كفروا لهم شراب من حميم اى من ماء حار شديد الحرارة وعذاب اليم اى وجيع بما كانوا يكفرون برسالة
محمد والكتاب الذى معه ثم اخبر عن عظيم قدرته وانعامه عليهم بالنعم العظيمة التى توجب لهم ان لا يعبدوا غيره
بقوله هو الذى جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط وسياط او مصدر وصف به مبالغة من الواو لانكسار
ما قبلها اى جعلها ذات ضياء بالنهار وقرئ بهمزتين بينهما الف وزنه فلاع بالقلب المكانى والقمر نورا اى ذا
نور بالليل والضياء اقوى من النور واثبت وانفع لان الشمس تضئ بالذات دون القمر وقدره اى قدر له
اليها وقيل منازل او جعله ذا منازل ولم يقل قدرهما اكتفاء بذكر احدهما فان المنازل تنصرف الى القمر خاصة لان
بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله التى هى ثمانية وعشرون
منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين او يستتر ليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء
الشهر بنزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس فى كل منزل ثلثا فقوله لتعلموا علة لتقدير منازل
القمر اى قدر الله المنازل للقمر لتعرفوا بذلك عدد السنين والحساب اى التقدير واعلم كون الاعيان
والاوقات ما خلق الله ذلك الا بالحق اى ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة يعنى عبثا بل اظهارا لصنعه ودلالة
انى حساب الشهور والايام والساعات

على قدرته نفصل الايات بالنون للتعظيم وبالياء غيبة اى نبين ايات القرآن لقوم يعلمون اى يفهمون بالعقل والتمييز
فيؤمنون قوله ان فى اختلاف الليل والنهار نزل حين قال اهل مكة للنبى صلعم ائتنا بعلامة ظاهرة كما اتى بها النبيون
من قبلك لنؤمن بك فقال ان فى مجئ الليل وذهاب النهار وعكس ذلك وما خلق الله وفيما خلق الله فى السموات والارض
من العجائب النيرات وغيرها لايات اى العلامات وعبرات لقوم يتقون الله وعذابه وخص المتقون بالذكر لانهم
يحذرون العاقبة فيدعوهم الخوف الى النظر فى خلق الله فيؤمنون ثم بين حال الغافلين عن العاقبة بقوله ان الذين
لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم البعث بعد الموت الذى هو سبب لقاء الله او لا يأملون ثوابنا
فى الاخرة لذلك ورضوا بالحيوة الدنيا اى اختاروا القليل الفانى على الكثير الباقى واطمأنوا بها اى سكنوا فيها سكون
من لا ينزعج فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن اياتنا اى عن القران ومحمد غافلون اى معرضون او عن ادلتنا
غافلون فلا يعتبرون اولئك اى الموصوفون بهذه الصفات مأويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب
ثم بين ما اعد للمؤمنين الصالحين بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم اى يرشدهم ربهم على الصراط
الى الجنة بان يجعل لهم نورا يمشون به على الصراط الى دخول الجنة قال صلعم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة
سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار قوله بايمانهم اى بسبب تصديقهم اياتنا فى الدنيا المؤدى به العمل الصالح
يتعلق بيهديهم وقوله تجرى من تحتهم الانهار جملة حالية من ضمير يهديهم اى حال كونهم تجرى من بين ايديهم الانهار
متنعمين فى جنات النعيم لا يخرجون عنها دعويهم اى دعاؤهم وقولهم فيها اى فى جنات النعيم سبحانك اللهم اى ننزهك
تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك قيل انهم يلهمون التسبيح عند دخولهم الجنة كما يلهمون النفس وقيل
سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدامهم فاذا طلبوا اكل الجنة فيجيئون بما يشتهون ويضعونه
بين ايديهم على الموائد كل مائدة ميل وعلى كل مائدة سبعون الف صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا
وتحيتهم فيها سلام اى تأتيهم الملائكة به من الله او تحييهم الملائكة به اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام واخر دعويهم
بعد التسبيح ان الحمد لله رب العالمين تلذذا او سرورا على ما اكرمهم بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات
واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشأن لكون ان مخففة من الثقيلة قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير نزل فى اهل مكة حين استعجلوا العذاب بقولهم اللهم امطر علينا حجارة من السماء ان كان القرآن حقا فقال
ثم لو يعجل الله للناس فى الشر الذى استجابة دعائهم فى الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير لما يحبون ان استجاب لهم ما طلبوه
من الخير لقضى اليهم اجلهم اى لابيدوا واهلكوا فى الدنيا وقرئ لقضى مجهولا ورفع الاجل ومعلوما ونصبه لكن لا نقضى لهم
اجلهم ثم نمهلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون البعث بعد الموت فى طغيانهم الذى ظلمهم مع افاضة النعم عليهم
الزاما للحجة واستدراجا فى العذاب يعمهون اى يترددون متحيرين عطف ونذر على محذوف لا على يعجل لان
الترك والتعجيل لم يقع كما اقتضته لو ثم بين حال الانسان الغير الصابر فقال واذا مس الانسان الضر البلاء من
المرض والفقر دعانا بالاخلاص لجنبه اى مضطجعا وساقطا على جنبه اذا اشتد بلاؤه فهو فى محل النصب على الحال
بدليل او قاعدا او قائما يعنى فى جميع حالاته دعانا فى جميع حالاته عند نزول البلاء عليه فلما كشفنا عنه ضره اى
ازلنا عنه بلاءه مر اى استمر على ترك الدعاء كأن لم يدعنا الى ضر مسه اى الى بلاء اصابه قبل ذلك كذلك
اى مثل ذلك التزيين زين للمسرفين اى زين لهم الله بخذلانه او الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الاعمال
ذلك

والعمل للآخرة والاشتغال بالشهوات في الدنيا ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة بالعذاب لما ظلموا
اي حين اقاموا على كفرهم واتباع الشهوات وجاءتهم الواو للحال اي وقد اتى القرون المتقدمة رسلهم
بالبينات الدالة بالحجج والشواهد على صدقهم والمراد المعجزات او الاحكام من الامر والنهي وما كانوا
ليؤمنوا اي ليصدقوا الرسل ويرغبوا في الايمان بهم والواو للعطف على ظلموا كذلك اي مثل ذلك الجزاء
الاهلاك نجزي القوم المجرمين اي المشركين المكذبين برسلهم ثم جعلناكم يا اهل مكة او هو خطاب لكل
من بعث اليهم محمد عم خلائف في الارض من بعدهم اي بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا او شرا اخبارا لكم
على حسب عملكم وفيه تهديد شديد لهم قال عم الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون والنظر
فيه مستعار عن العلم المتحقق لان الشيء يتحقق بنظر الناظر وكيف معمول تعملون لا لننظر لان الاستفهام
يمنعه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات وهي القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا وهم كفار مكة ائت
بقرآن غير هذا ليس فيه ذم آلهتنا ولا فيه وعيد لنا فيغيظنا نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية العذاب آية الرحمة
لا غير فامر الله نبيه بقوله قل ما يكون لي اي ما يجوز وما يصلح ان ابدله اي اجعل مكان آية العذاب آية الرحمة
من تلقاء نفسي اي من قبل رأيي كما طلبتم مني وان كنت قادرا عليه لانه داخل تحت قدرة الانسان لما فيه عصيان عظيم لامر الله
وسكت من الجواب عن الاتيان بقرآن آخر لانه غير مقدور عليه الانسان ثم قال تاكيدا لنفي التبديل ان اتبع الا ما يوحى
الي اي لا اعمل الا بما ينزل علي من آيات القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بعمل ما لم اؤمر به عذاب يوم عظيم
اي يوم القيمة قل لهم ليعلموا ان القرآن ليس من تلقاء نفسي لو شاء الله ما تلوته اي ما قرات القرآن عليكم ولا ادريكم به
اي ولا اعلمكم الله بالقرآن وترككم على كفركم لو لم يجعلني رسولا اليكم وقرئ ولا درأكم بغير الف اي ولو شاء لاعلمكم به
على لسان غيري لكنه من علي بالرسالة فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي قبل نزول القرآن ولم آتكم بشيء افلا تعقلون
انه ليس من قبلي بعث النبي عم وهو فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة
ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له
شريكا او ولدا او كذب بآياته اي محمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون اي لا ينجوا المشركون قيل هم مسيلمة الكذاب
واتباعه ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته وهو الاصنام ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الآخرة قل اتنبئون الله اي تخبرونه بما لا يعلم صحته في السموات ولا في الارض من الشفاعة
المنكم اما تعلمون انه لا يكون ابدا او تخبرون الله بان له شريكا يشفع عنده ولا يعلم الله لنفسه شريكا فيهما سبحانه وتعالى
عما يشركون بالياء والتاء وكذا في سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام
على عهد آدم ثم على عهد نوح بعد الغرق اذ لم يذر الله من الكافرين ديارا فكانوا كلهم مسلمين فاختلفوا اي
تفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وان لا يهلكهم الا باجلهم لقضي بينهم
في وقت اختلافهم بنزول العذاب وتعجيل عقوبة المكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقيل
معناه لولا الحكمة انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن
الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون اي اهل مكة لولا انزل عليه
اي هلا انزل على محمد آية من ربه اي من الآيات التي اقترحنا منه وذكر حين قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا

اي قوما تخلفون بدلا من القرون التي اهلكناهم

الغيب وهو تنزيل الآية وعلمه مختص بالله
من الارض ينبوعا فقل انما الغيب لله اي انزال الآية
لا يعلمه احد غيره فانتظروا نزوله اني معكم من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق على الباطل
ثم قال ايماء الى جهلهم وعدم ايمانهم عليه واذا اذقنا الناس اي كفار مكة وغيرهم رحمة مطرا او راحة
من بعد ضراء اي يبس وقحط او بلاء وآفة مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر وهو اخفاء الكيد جواب الشرط اي فاجاءهم
المكر وهو التكذيب والاستهزاء في آياتنا اي في آياتنا النازلة عليهم بقولهم سقينا بنوء كذا وما تقتضي اذا المفاجاة
معنى الاسراع قال بازائه قل الله اسرع مكرا اي اخذا وعقوبة مما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا اي الحفظة
الملائكة يكتبون ما تمكرون من القول الكذب في شان الحق هو الذي يسيركم اي يسهل السير وقرئ
ينشركم من النشر وهو البث اي يبثكم في البر على الدواب والاقدام والبحر في السفن ويحفظكم فيهما حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم اي وجرت السفن بالناس فالفلك جمع هنا ولذا قال جرين بهم بريح طيبة اي لينة وفيه
التفات من الخطاب الى الغيبة مبالغة تعريف نعمه عليهم وفرحوا بها اي بتلك الريح جاءتها اي السفينة ريح عاصف
اي شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وجاءهم الموج من كل مكان اي من كل ناحية وظنوا اي ايقنوا
انهم احيط بهم اي دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء ولم يدعوا احدا سواه يقولون
لئن انجيتنا من هذه اي من الريح العاصف او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما
انجاهم من الشدة التي تخافونها اذا هم يبغون اي يظلمون الناس ويبغون ويزدادون الى غير امره في الارض بغير الحق اي بالفساد
بغير امره والادعاء والعمل بالمعاصي والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتهديدا يا ايها الناس انما بغيكم اي ظلمكم وفسادكم
على انفسكم اي وباله راجع قال ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقال عم اثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي
وعقوق الوالدين وقال ايضا بغيكم بغير سبب تمتيعكم في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون خبرا انما بغيكم وقرئ بالنصب
اما مفعول له اي لاجل متاع الحيوة الدنيا واما مصدر في موضع الحال اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم
بعثكم اي فننبئكم في الآخرة بما كنتم تعملون في الدنيا ثم ضرب لحيوة الدنيا ومتاعها بقوله انما مثل الحيوة الدنيا في
بقائها وفنائها كماء انزلناه من السماء اي كمطر منها فاختلط به اي بالمطر نبات الارض يعني دخل الماء في الارض
فانبتت به النبات فاشتبك بعضه ببعض بسببه واتصل من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار
ومما ياكل الانعام من الوان الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وزينتها فظهر الوان اخضر
واحمر واصفر وابيض وازينت اي وتزينت بالنبات والزهر وظن اهلها انهم قادرون عليها بالحصاد والقطاف
والضمير راجع الى غلة الارض او الى الزينة اتاها امرنا اي قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها اي غلتها او زروعها
حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس اي لم تقم بالزمان الماضي من غني بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد
الزمان الذي قبل يومك قيل ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك اي مثل ذلك التفصيل
والبيان نفصل الآيات اي آيات القرآن وامثالها يعني نبين غرور الدنيا وزوالها كيلا يغتروا بها ويعرضوا عن نعيم
بقاء الآخرة ويرغبوا في طلبها لقوم يتفكرون في امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها والله يدعوا الى دار السلام اي يدعوا
كل احد من الناس الى الجنة التي هي دار السلامة من الآفات او السلام بمعنى التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة

ويحفظكم

اى ويرشده

يسلم عليهم فيه ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اى الدين القيم وعم بالدعوة لاظهار
الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام
فلا يدخلها الا المهديون وهم الذين علم ان اللطف ينجع فيهم لان مشيته تابعة لحكمته للذين
احسنوا العمل في الدنيا مع التوحيد الحسنى اى الجنة وزيادة اى تفضل وهو النظر الى وجه الله الكريم
قاله رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان
لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة وينجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من
النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان وقيل التضعيف عشر امثالها الى السبعمائة ضعف ولا يرهق اى
لا يغشى وجوههم قتر اى غبار فيه سواد وهو كسوف الوجه ولا ذلة اى مذلة وهوان وحزن وعن ابن
نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى دائمون والذين كسبوا السيئات مبتدا اى عملوا المعاصي
مع الكفر ~~والذين كسبوا السيئات~~ مع الكفر والخبر جزاء سيئة بمثلها على الاضمار اى لهم
جزاء سيئة مثلها بسيئة مثلها بلا زيادة كقوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل العذاب موافق للسيئة
فان جزاء الشرك النار اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم اى وتغشيهم ذلة
اى مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم اى مانع عنهم من عذابه كانما اغشيت اى البست
وجوههم قطعا بسكون الطاء اى جزءا واحدا وبفتحها جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل والعامل اغشيت
الا في حال ظلمة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى دائمون في العذاب ويوم نحشرهم نصب بمضمر اى واذكر يوم نحشر المشركين
ومعبوديهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله شركا مكانكم اى الزموا انتم وشركاؤكم اى الهتكم مكانكم ولا تبرحوا
منه فزيلنا اى فرقنا بينهم اى بين المشركين والهتهم من زيلته ففرقته واحد يعني قطعنا ما كان بينهم من الالفة
والتواصل في الدنيا وذكر حين تبرا كل معبود من دون الله من عابده وقال شركاؤهم اى الهتهم ما كنتم ايانا
تعبدون بطلبتنا في الدنيا ولا نعلم عبادتكم ايانا فيقول الكفار بلى كنا نعبدكم بامركم فيقول الاصنام بانطاق الله
اياهم فكفى بالله شهيدا اى كفى الله شاهدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا
غافلين لعدم عقلنا وسمعنا وبصرنا فان نافية واللام بمعنى الا والغاية في احضار الهتهم وانطاقهم اظهار ضعف
معبوديهم عندهم فيزيدهم حسرة على ذلك هنالك تبلوا اى تختبر وتعلم بالتاء من البلوى وبتائين من التلاوة
اى تقرا كل نفس ما اسلفت ما قدمت من العمل خيرا كان او شرا كما تختبر الرجل الشيء يتبعه ليعرف حقيقته او يتلوا كل نفس صحيفتها
لتعلم ما فيها وردوا الى الله الى جزاء الله الى حكمه مولاهم الحق اى الذي يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا تشكل
بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه من المولى الناصر وفي الاولى المالك وضل عنهم اى غاب وزال
ما كانوا يفترون في الدنيا من الكذب والشفاعة لهم قل للمشركين من يرزقكم من السماء بالمطر والارض
بالنبات امن يملك السمع والابصار الذين معكم يعني من اعطاكم اياهما وما فيهما من الحكم ومن يخرج الحي
من الميت كالولد من النطفة ومن يخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان ومن يدبر الامر اى ومن يلي تدبير

امر جميع العالم او من يدبر الملائكة بالامر ويقضي فسيقولون الله اى هو يفعل هذه الاشياء كلها لا الاصنام
لانه لا عقل ولا قدرة لها فقل لهم افلا تتقون عقاب الله في كون الشرك وتؤمنون به فذلكم اى فعال
هذه الاشياء الله ربكم الحق الذي لا شك فيه لمن حق النظر فيه انه رب كل شيء فماذا بعد الحق الا الضلال هذا
الضلال الذي هو الشرك وعبادة غيره بعد ظهور الحق الذي هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال عن الحق
فانى تصرفون اى فمن اين تعدلون عن عبادته وانتم مقرون بالحق كذلك اى مثل ذلك الحق حقت اى وجبت
كلمة ربك مفردا وجمعا مدني وفي آخر السورة وفي المؤمن اى حكم ربك الذي سبق في علمه بايجاد على الذين
فسقوا اى ضلوا كفرا انهم لا يؤمنون بفتح الالف اى بدل من كلمة ربك اى حق عليهم انتفاء الايمان في
علمه بهم ويجوز ان يكون المراد من الكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بتقدير اللام اى لانهم
لا يؤمنون قل هل من شركائكم الاستفهام على سبيل التعجيز لهم ولما كانوا يقرون بالحق الذي لا سبيل فيه المعترف
بصحته بحسب اقتضاء العقل اى هل من معبودكم من يبدء الخلق اى من يقدر على خلق شيء وانشائه
من غير اصل ولا مثال ثم يعيده اى يحييه من بعد من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فانت قل الله
يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى من اين تكذبون انهم شركاء الله او تعدلون عن الهدى قل هل من
شركائكم من يهدي اى يرشد الخلق بالدعوة الى الحق الى الاسلام فان قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله
يهدي للحق اى الى الاسلام يقال هداه له واليه اذا بين طريقه افمن يهدي الى الحق [illegible] فمن يهديه يوفق
من كان اهلا للاسلام احق اى اولى واجدر ان يتبع فيعمل بامره وينتهي بنهيه امن لا يهدي فيه
خمس قراآت بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال يعني لا يهدي وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال اصله
لا يهتدي ادغم الدال فالتقى ساكنان فحرك احدهما بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال لان حركة التاء
وقعت على الهاء وبسكون الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدي لسكون الهاء فادغم التاء في الدال
وابهم التشديد مقامه وبكسر الياء والهاء اتباعا وتشديد الدال والمعنى الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم
المعبود الذي ~~يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم المعبود الذي~~ لا يتحرك بنفسه لكونه جمادا ولا ينتقل
من مكان له الى مكان آخر الا ان يهدى الا بان ينقل اى الا ان يحمله احد ويزيله من مكانه لانه لا روح له ولا عقل
فما لكم كيف تحكمون اى بالباطل ان لله شريكا ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اى ما يتبع جميعهم في
قولهم ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الآخرة الا ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول او يعني ان اقرارهم بالله
ظن لانه قول غير مستند الى برهان عندهم فلذلك يتركون الحق يتبعون الظن ان الظن لا يغني اى لا يدفع ولا
ينفع من الحق اى من عذاب الله شيئا او لا يقوم الظن اى الظني مقام العلم والتحقيق ان الله عليم بما يفعلون
من عبادتهم الشركاء وتقليد الآباء وما كان اى ما صح هذا القرآن ان يفترى اى يختلق من دون الله ويضاف
الى غيره فان يفترى في محل النصب خبر كان افتراء المعنى مفترى ولكن كان هذا القرآن تصديق الذي بين يديه
اى قبله من الكتب كالتورية والانجيل يعني مصدق لانه يصدق ما جاء من انباء الامم الماضية وقصص الانبياء
السابقة وتفصيل الكتاب اى وتبيين احكامه من الحلال والحرام والكفر خبر كان المضمر الذي دخل عليه لكن بقوله لا ريب فيه

اى منتفيا عنه الريب صح

ومحلها في محل النصب بان يكونا خبرين بعد الخبر او حالين صح

والتفصيل صح

منه من آمن به واتقوا الله كائنا من رب العالمين خبر آخر او متعلق بتصديق ام يقولون اى بل يقولون كفار
مكة افتراه اى اختلقه النبي محمد عم من ذات نفسه قل فأتوا بسورة مثله جيء بدل من بسورة اى
شبيهة القرآن في الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء فانكم عرب مثلي وادعوا من استطعتم من دون
الله اى ممن يعبدون الاصنام ليعينوكم على مثل ذلك الافتراء ان كنتم صادقين انه تقوله من ذات نفسه
فعجزوا عن ذلك فسكتوا فبين عجزهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا اى بل هم سارعوا الى تكذيب ما لم يدركوا
بعلمه اى بما فيه من علم ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وهو القرآن ولما يأتهم تأويله اى ولم يأت لهم عاقبة
ما وعد الله في القرآن انه يوقع اليهم من العقوبة في الدنيا او في الآخرة وهي كائنة لا محالة ودل على ذلك كلمة
التوقع او كذبوا القرآن على البديهة قبل فهمه والوقوف على معانيه وتأويله ولم يجيئهم ما يبين صدقه من كذبه
وهو علامات الاعجاز بعد كذلك اى مثل ذلك التكذيب قبل النظر في معجزات الانبياء كذب الذين من
قبلهم من الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان اى صار عاقبة الظالمين انفسهم بتكذيب رسلهم وفيه حث
للمسلم على الصبر وتحذير لهم لعقوبته ومنهم من يؤمن به اى من المكذبين من يصدق بالقرآن في نفسه ولكن
يعاند بالتكذيب او منهم من سيؤمن به ومنهم من لا يؤمن به اى يصر في الكفر به ولا يصدقه ابدا لعلم الله منهم
وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به واعلم بعقوبته للمشركين المعاندين او المصرين وان كذبوك
يا محمد بعد الحجة به فقل لهم تجديدا لي عملي اى ديني او جزاؤه ولكم عملكم اى دينكم او جزاؤه يوم القيمة انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذه منسوخة بآية السيف نظرا الى الخاتمة وان ثبتت بالجمل المحكمة
ثابتة حكمه ومنهم من يستمعون اليك جمع الضمير فيه نظرا الى المعنى اى نزل في قوم طائفة من اليهود فاستمعوا
قراءة القرآن وتحيروا به وهم يتلو القلبة التي عليهم وقيل نزلت في كفار مكة تسلية للنبي عم واعلاما
له ان لا هادى الى الايمان بالقرآن الا الله اى ومن المشركين ناس يستمعون اليك وقت قراءتك القرآن بآذانهم
الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم اى انت تفهم فهم القلب ولو كانوا لا يعقلون اى لا يفهمون بالقلب
ومنهم من ينظر اليك بابصارهم يعني شكل افرد الضمير فيه نظرا الى اللفظ افانت تهدي العمي اى ترشد الى الايمان
العمي اى عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون اى لا يدركون بالبصيرة العمى انهم والبصر اى من قبيل الحق
وتصديقه كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا ابصار فكيف يهتدون بهدايتك وقد سلبت منهم السمع
والبصر اللذين هما من اسباب الاهتداء وحكمت عليهم بان لا يؤمنوا قرنا بالاصم عدم العقل وبالاعمى عدم
الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر لان الاصم العاقل ربما تفطن بعقله واستدل على تحقيق شيء اكثر
ممن يقع الصوت في اذنه ولا عقل له وكذا الاعمى الذي له بصيرة قد يحس شيئا اكثر مما يحسه البصير الذي
لا بصيرة له ان الله لا يظلم الناس اى لا ينقص من اجورهم شيئا ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم شيئا لانه في جميع افعاله
متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قرئ لكن بكسر النون مع التخفيف وبفتحها مع
التشديد وعليهما الاختلاف في الناس قوله ويوم نحشرهم بالنون والياء ظرف يتعارفون اى يوم نجمعهم الله
بالبعث من قبورهم كأن لم يلبثوا اى مشتبهين بمن لم يمكثوا في الدنيا او في القبور لشدة ما يلقون يوم القيمة

يونس ظ

عاجنتهم

الا ساعة

اذا صح

الا ساعة من النهار كأن مخففة من الثقيلة ساعة ظرف للبث وجملة كأن نصب على الحال من مفعول
نحشر وجملة يتعارفون بينهم حال اخرى مبينة للاولى ويجوز ان يتعلق بالظرف ان يعرف بعضهم بعضا حين
بعثوا من قبورهم كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع المعرفة ثم عاينوا اهوال القيمة قيل الانسان يعرف من يجنبه يوم القيمة
ولا يكلمه خشية ومهابة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اى بالبعث بعد الموت اى غبنوا في تجارتهم ببيعهم
الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين اى عارفين بالتجارة وفيه معنى التعجب والمراد من الخسران خسران النفس
ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك يا محمد او نتوفينك قبل ان نريك تعذيبهم
فالينا مرجعهم اى مصيرهم في الآخرة ثم الله شهيد اى عالم رقيب على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب
فيجزيهم به ثم بمعنى حتى تدركه في الآخرة فلا تحزن وكلمة ثم هنا بمعنى الواو اذ لا تراخي ثم تعذيبهم ولكل امة اى لاهل
كل دين مضوا رسول اتاهم يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اى بين
المكذبين ورسولهم بالقسط اى بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون في الدنيا والآخرة فيه ايماء الى ان
لا ثواب ولا عقاب قبل مجيء الرسول وهم لا يظلمون اى لا يعذبون بغير جرم بلا نهيهم او لا يواخذون بغير ذنب ولا يزاد
على سيئاتهم ويقولون اى المشركون استهزاء متى هذا الوعد بقيام الساعة او بنزول العذاب بنا ان كنتم
صادقين في ذلك انت يا محمد واصحابك وفيه استبعاد له منهم قل لا املك اى لا اقدر لنفسي على شيء ضرا
اى دفع ضر من مرض او فقر ولا نفعا اى جلب نفع كصحة وغنا لنفسي عطف على شيء ضرا اى الا ما شاء الله ان
يقدرني عليه استثناء منقطع اى لكن ما شاء الله يصيبني فكيف املك على الاتيان بالساعة او على انزال العذاب
بكم لكل امة اجل اى مدة معلومة وهي وقت فناء اعمارهم او وقت تعذيبهم فاذا جاء اجلهم اى ذلك الوقت
فلا يستأخرون عنه اى لا يمهلون ساعة من الزمان ولا يستقدمون اى لا يسبقون عنه ساعة فهذه الامة
كذلك لا يعجل عنهم العذاب اذا نزل بهم وانما يقدر الساعة لانها اقل زمان الامهال والاستعجال المعنى
انهم اذا جاء ذلك الوقت المحدود انجز وعدهم لا محالة فلا تستعجلوا وفيه مبالغة في نفي التأخير بتسوية طلب
التأخر الزمان المحدود في نفي التقديم والتأخير اللذين احدهما ممكن والآخر محال قل لكفار مكة ارأيتم اى
اخبروني ان اتاكم عذابه اى عذاب الله بياتا اى وقت بمعنى التبييت وهو الليل وانتم غافلون عنه بالنوم
فيه كما جاء الى قوم لوط او لم يقل ليلا او نهارا اى وقتا فيه تشتغلون لطلب الكسب والمعاش لا يمنع عنه كما جاء
الى قوم شعيب وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او الجواب ماذا يستعجل منه المجرمون
على معنى ان العذاب كله مكروه فان انكم ذلك فاى شيء استعجل به من الله المشركون وليس شيء منه يوجب الاستعجال
ويجوز ان يرجع الضمير في منه الى العذاب ويتعلق الاستفهام بقوله ارأيتم وانما لم يقل ماذا تستعجلون منه تصريحا
لموجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ثم استفهم على تقدير
نزول العذاب بهم عن حالهم تهديدا لهم بقوله اثم اذا ما وقع اى ابعد الشيء الكم العذاب اذا وقع بكم العذاب آمنتم به
اى بالله او محمد او بالعذاب عند نزوله فيقال لكم وقت اليأس الآن تؤمنون حين لا ينفعكم الايمان وقد كنتم به تستعجلون
اى تكذبون لان الاستعجال كان على وجه التكذيب والانكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الآن بمعنى يقال اى ثم يقال

لا ادرى ن

وقيل حال ادبر حال الشهادة
منا مقتضاها وهو العقاب كانه
قال ثم الله معاقب على ما فعلوا
فنعم معناها صحيح

بياتا صح

بالخطاب صح

للذين ظلموا اي اشركوا والقائلون خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع عنكم هل تجزون اي ما تجازون
الا بما كنتم تكسبون في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله ويستنبئونك اي يستخبرونك عن خبر العذاب نزلت حين
قدم حيي بن اخطب مكة وقال للنبي عم مستخبرا عن العذاب احق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة
فيما تعدهم به نبيه عم قل اي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وجمع بين القسم وحرف الايجاب تاكيدا لحقيته
وما انتم بمعجزين اي لا تفوتون من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته وهو ايضا داخل تحت القسم ثم قال مخبرا
عن حالهم التي سيكونون عليها يوم القيمة ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت باسم صفة نفس واسم ان ما في الارض
جميعا الا لو كان لها جميع ما فيها من الاموال وغيرها لافتدت به اي لاعطت فدية اي بجميع ما فيها مقابلة نجاتها من العذاب
ولا يتقبل ذلك منها واسروا الندامة اي واخفوا ندامتهم من السفلة لما رأوا العذاب اي العين يوم القيمة حياء
وخوفا من لوم الضعفاء وتعييرهم او عجزا عن النطق لشدة الامر لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوا وقضي بينهم
اي وحكم بين الخلايق بالقسط اي بالعدل وهم لا يظلمون من ثواب اعمالهم الا كانوا صالحين ولا يزاد في عذابهم
ان كانوا فرقين او عاصين ثم قال منبها في بيان استغنائه عن الخلق وقدرته عليهم الا ان لله ما في السموات والارض
اي جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لانه خلقهما وما فيهما يدل على التوحيد وقدرته على البعث بعد الموت الا ان وعد الله حق
اي وعده بالبعث كاين لا محالة ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك فيصدقون به هو يحيي ويميت اي يحيي الخلايق ويميتهم
واليه ترجعون بعد الموت في الاخرة فيثيبهم ويعاقبهم بحسب الحال ثم خاطب اهل مكة او جميع الناس ترغيبا في الايمان
بالقرآن والعمل به فقال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة اي كتاب جامع من ربكم لفوائد مما يجب لكم وعليكم من الحلال
والحرام وشفاء لما في الصدور اي دواء لامراض القلوب من داء الجهل وعمى القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين
اي لكل من آمن به وعمل بما فيه قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن وقيل بالعكس فبذلك فليفرحوا اي
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وهذا التقدير اصل الكلام كرر للتقرير والتاكيد وحذف احد الفعلين لدلالة المذكور
عليه والفاء داخلة في جواب شرط معناه كانه قال ان فرحتم بشيء فخصوهما بالفرح فانه لا شيء احق ان تفرحوا به منهما
من فوائد الدنيا هو اي ذلك خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكافرون من اموال الدنيا قل يا محمد للمشركين ارأيتم اي اخبروني *الفرح م*
ما انزل الله لكم اي الذي اعطاكم من رزق كالحرث والانعام وعبر بالانزال لان كل ما في الارض من خير مما انزل من السماء
بالماء فجعلتم منه حراما على النساء ومنه حلالا للرجال فبعضتموه وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا قل سبتهما منهم والاستفهام متعلق بارأيتم اي اخبروني آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام اي بل
على الله تفترون اي تختلقون بنسبة ذلك اليه والاستفهام للمبالغة في الزجر عن الافتراء في الحكم اذا استدل منه الحكم وباعث
على الاحتياط فيه لان من لم يحتط في الحكم فهو مفتر ثم قال تاكيدا للزجر عما ذكر وما ظن الذين يفترون على الله الكذب *تقديره م*
النعمة م استفهام التهديد اي اي شيء ظنهم في الافتراء على الله يحسبون ان الله لا يؤاخذهم به يوم ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل
على الناس اي لذو من عليهم بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون ~~لذو فضل على الناس~~ نعمة الله الاسلام *اي ان لكم و*
ولا يتبعون ما دعوا اليه وهو القرآن قوله وما تكون في شان خطاب للنبي عم بالخصوص تفضيلا له وقيل المراد
امته وما نافية للنفي اي ما تكون يا محمد في عمل من الاعمال واصل الشان القصد والجمع شؤون وما تتلوا اي ما تقرا منه

اي من الله او من الشان من قرآن ثم جمع النبي مع امته تفضيلا لهم بقوله ولا تعملون من عمل من اعمال الدنيا والاخرة
الا كنا عليكم شهودا اي رقباء عالمين بكم وبما عملكم اذ تفيضون فيه اي تدخلون في العمل سواء كان تلاوة القرآن *حين ط*
او الذكر او الحكم على الناس بالعدل او بالظلم او عملا مما تشتهيه نفوسكم من اعمال الدنيا فعلى كل حال نحن شهداء
عليكم وفيه تهديد شديد لخلقه وما يعزب بضم الزاء وكسرها اي وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة وهو فاعل
يعزب صلته والذرة النملة الصغيرة الحمراء او ما يرى في شعاع الشمس من الغبار اي وزن نملة في الارض ولا في
السماء وحق السماء ان تقدم على الارض ومن ثم ذكر وكذا ذكرها دلالة على شؤون اهل الارض ووصل قوله لا يعزب
عنه لذلك قدم الارض على السماء لرعاية الملايمة بينهما على ان حكم العطف بالواو فيه حكم التثنية لا يعزب
عنه شيء منهما ولا اصغر اي ولا اخف من ذلك اي من وزن الذرة ولا اكبر اي اثقل من وزن الذرة الا في كتاب *احف ن*
مبين اي الا ثابت في اللوح المحفوظ قرئ بفتح الراءين بناء على ان لا لنفي الجنس وبرفعهما لابتداء الكلام
وقطعه عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة على الفاعلية لفسد المعنى وهو لا يغيب عن الله اصغر من
مثقال ذرة الا في كتاب مبين فالمعنى يغيب عنه فيلزم الجهل به تعالى عنه علوا كبيرا اللهم الا اذا اريد من لا يعزب
لا يبين او لا يتصور فيستقيم الاستثناء ح لان المعنى لا يظهر او لا يحدث عن الله شيء من الغيب في الارض
ولا في السماء الا وهو مكتوب في اللوح ونحن ثبتناه في كل وقت الا ان اولياء الله اي احباؤه وهم
العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون عن عمل السوء في الخلوات لعلمهم ان الله مطلع عليهم
وقيل هم الذين اذا رؤوا ذكر الله والمراد السمت لقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود لا خوف
عليهم من شدائد الساعة ولا هم يحزنون بفوت الجنة ولا الحرمان اللقاء او لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا احزن الناس ثم وصفهم بقوله الذين آمنوا بالله واقاموا القلوب على موطن العارف
منه وكانوا يتقون من الحق لله بدوام استقامة نفوسهم باداء الوظايف لهم البشرى وهي الرؤيا الصالحة
يراها العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهي البشارة
العظمى في الحيوة الدنيا وقيل لهم البشرى عند الموت بتبشيرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الآية وفي
الاخرة اي يبشرهم الملائكة حين يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم الذي يرونه *الله م*
لا تبديل اي لا تحويل لكلمات الله اي لمواعيده التي وعدها في القرآن ذلك اي الموعود للمؤمنين هو الفوز العظيم
اي النجاة الوافرة في الاخرة ثم قال تسلية للنبي عم ولا يحزنك يا محمد قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم *اي ركه م*
في ابطال امرك ان العزة لله في معنى التعليل كانه قال مالي لا احزن فقيل لان الغلبة والقهر والقدرة لله جميعا
فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل من يتعزز انما هو باذن الله هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم
ويعذبهم الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي كل ما فيهما في حكمه وتحت تصرفه من الخلق الملك والانس
والجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء وما يتبع اي لم يتبع الذين يدعون اي يعبدون من دون الله شركاء اي آلهة *الشركاء م*
حقيقة وان سموهم شركاء لانهم انما يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لهم وليس كذلك على ما يظنون فشركاء
المذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف فالتقدير ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فحذف الاول بدلالة الثاني
يدعون شركاء مفرد وثانيه

ثم استثنى تاكيدا للذكر بقوله كما تقدم في سورة سبا لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض م

عليه وقيل ما استفهام منصوب المحل بيتبع اي اي شي يتبع شركاء انفسهم يدعون ان يتبعون اي ما يتبع عابدو الشركاء
الا الظن يعني لا يعبدونها الا بظن انها تشفع لهم الى الله وان هم اي ما المشركون الا يخرصون اي يكذبون في قولهم انها شفعاء
لنا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه من تعب الاشتغال في النهار والنهار مبصرا اي وجعل شيئا مبصرا فيه كتقلبهم
فيه لمعاشهم طلبا للمعيشة ان في ذلك اي في تقليب الليل والنهار لآيات اي لعبرات لقوم يسمعون سماع الاعتبار والاتعاظ
فيعلمون ان لا يقدر على ذلك غير الله وان لا اله الا هو فيؤمنون به على التوحيد ثم نزه نفسه عن افتراء احد منهم بقوله قالوا
اي المشركون اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تعجيب من كلمتهم الخبيثة الحمقاء هو الغني تعليل لنفي اتخاذ
الولد هو الغني عن ان يتخذ الولد وعلله بقوله له ما في السموات وما في الارض اي تملكه وخلقه من العدم ان عندكم من سلطان
بهذا اي ما عندكم بهذا القول برهان ومن صلة بعد النفي للتاكيد اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته يعني لا تقولوا ما ليس
لكم به علم فانه جهل وافتراء قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من العذاب متاع اي افتراؤهم
بلغة يسيرة في الدنيا لنيل رياستهم وبقاء لهم ثم تزول ثم الينا مرجعهم اي مصيرهم بعد الموت ثم نذيقهم العذاب الشديد
يوم القيمة بما كانوا يكفرون اي بكفرهم ثم امر نبيه ان يقرأ على اهل مكة خبر نوح وقومه ليعتبروا ويؤمنوا بقوله واتل عليهم
اي على كفار قريش نبأ نوح اي خبره في القرآن اذ قال لقومه الكفرة وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر اي عظم
وثقل عليكم مقامي اي قيامي بينكم عمرا طويلا وتذكيري اي وعظي بآيات الله وهي قوله في سورة نوح استغفروا ربكم انه
كان غفارا الى قوله الم تروا الآية فعزمتم على قتلي او طردي فعلى الله توكلت اي فوضت امري ووثقت به لا بغيره
ثم قال احتقارا لهم واستصغارا لشأنهم فاجمعوا امركم اي فاحكموا كيدكم في اهلاكي من الاجماع وهو الاحكام قوله
وشركاءكم الواو فيه بمعنى مع اي اجمعوا امركم مع شركائكم اي آلهتكم وذكرهم على وجه التهكم او ادعوا شركاءكم واستعينوا
بها لتجتمع معكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي مستورا يعني خفيا مبهما بل يكن قصدكم اي اهلاكي مشهورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا
تجاهرون به ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم من الشر واعملوه ولا تنظرون اي ولا تمهلوني في قصد اهلاكي بكل طريق
منكم وهذا القول على طريق التعجيز واظهار قلة اكتراثه وثقته على ما وعده ربه بنصرته عليهم فاخبر الله عن نوح انه كان
واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم وآلهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان شاء الله فان توليتم اي اعرضتم
عن نصحي وتذكيري ولم تقبلوا قولي وارشادي بآيات الله فما سألتكم من اجر بذلك في الدنيا فيثقل عليكم ان اجري اي ما ثوابي
الا على الله في الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين اي المستسلمين لامر الله الذين لا ياخذون للوعظ والنصيحة
وتعليم الدين اجرا فان مقتضى الاسلام ذلك قال عم لا يأخذ العلم والقرآن ثمنا فيعجل لكم الدنيا في الجنة فكذبوه
اي نوحا في خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بانكاره واستمروا على تكذيبه فنجيناه ومن معه من المؤمنين
في الفلك من العذاب النازل بهم وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء
عن الهالكين بالغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي بحججنا الواضحة على صدقه وتوحيدنا فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين اي عاقبة امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا وفيه تعظيم ما جرى عليهم
وتحذير لمن كذب النبي الذين انذرهم النبي عم من مثله وتسلية له ثم عقب خبر نوح باخبار رسل جاؤوا
بعده الى اممهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكوا تحذيرا لاهل مكة ليؤمنوا فقال ثم بعثنا من بعده اي بعد نوح

واهلاك قومه رسلا كابراهيم وهود ولوط وشعيب الى قومهم فجاؤوهم بالبينات اي بالحجج الواضحة المثبتة
لدعواهم فما كانوا اي قومهم ليؤمنوا بعدما دعاهم الرسل بما كذبوا به اي بمثل ما كذب قوم نوح من الحق نوحا
من قبل اي قبل اتيانهم الرسل يعني انهم كانوا جاهلين مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل ثم كذبوا بالحق بعد
بعثة الرسل اليهم فلم يختلف حالتاهم في التكذيب كحال كفار مكة كهؤلاء المكذبين فصاروا كأنهم لم يبعث
اليهم احد من الرسل لتمادي قلوبهم وشدة اصرارهم على الكفر كذلك اي مثل ذلك الختم على قلوبهم نطبع
اي نختم على قلوب المعتدين اي المتجاوزين من الحق الى الباطل ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل موسى وهرون
الى فرعون وملائه اي اشراف قومه بآياتنا اي بدلائلنا التسع فاستكبروا اي تكبروا واعرضوا عن الايمان بها اي على
ربهم وكانوا قوما مجرمين اي صاروا ذوي آثام عظام ثم بين آثامهم بقوله فلما جاءهم الحق وهو ما جاء به موسى
من المعجزات من عندنا لا من قبل الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اي كذب ظاهر فانهم بالتصديق عيانا قطعوا بكونه
سحرا بينا قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم من عند الله انه سحر وتعلمون انه الحق لا الباطل ثم قال منكرا عليهم
اسحر هذا اي ايكون مثل هذا سحرا وهو علامة للنبوة ولا يفلح الساحرون اي لا يظفر لهم في الدنيا ولا في الآخرة قالوا
اي قال فرعون وقومه لموسى عم اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله وتكون
لكما اي لك ولاخيك الكبرياء اي الملك والسلطان في الارض اي في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين
اي مصدقين في دعواكما بانكما رسولا رب العالمين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم اي حاذق بالسحر وقرئ
بكل سحار يعني البالغة فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا اي اطرحوا على الارض ما انتم ملقون اي طارحون
من الحبال والعصي فلما القوا ما معهم على الارض من السحر قال موسى ما جئتم به السحر مبتدأ وخبره وما موصولة
اي الذي اتيتم به هو السحر لا الحق وقرئ آلسحر بالمد على الاستفهام حينئذ محله نصب لمحذوف فيكون من باب
الاضمار على شريطة التفسير تقديره اي شيء اتيتم وجئتم به تفسيره لا تيتم ثم ابتداء السحر هو المفتي الى الشي
جئتم به اهو السحر ثم قال ان الله سيبطله اي سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يحققه ولا يديمه بفساده
ويحق الله الحق بكلماته اي يثبت دينه الاسلام بنصرته واوامره وقضائه ولو كره المجرمون اي فرعون وقومه
ثم اخبر نبيه عن مؤمني موسى بقوله فما آمن لموسى الا ذرية اي الا لم يصدق بموسى الا اولاد من قومه اي قوم
موسى بني اسرائيل لان موسى قد دعا آباءهم الى الايمان فلم يجيبوا فاجابه الاولاد على خوف من فرعون وملائهم
اي واشراف الذرية وهم يوشع وجمع الضمير نظرا الى المعنى لانهم قوم يعني انهم آمنوا وهم يخافون من فرعون وقومه
وان اباهم يؤذين آباءهم لانهم كانوا من القبط وكانت امهاتهم من بني اسرائيل وبقي آباؤهم وقيل الضمير في ملائهم
لفرعون جمع تعظيما له لكونه عظيما في نفسه او المراد به آله كما يقال ربيعة ومضر ويراد قومه قوله ان يفتنهم في محل الجر
بدل من فرعون اي على خوف من ان يفتنهم وان فرعون اي الطاغي لعال متكبر في الارض اي في ارض مصر بادعاء الالوهية
والقتل والظلم العظيم وانه لمن المسرفين اي المجاوزين الحد لانه كان عبدا حقيرا فادعى الربوبية قيل عاش
فرعون ثلثمائة سنة او مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها وقد عاش موسى ثمانين سنة وقال موسى لقومه الذين آمنوا به
يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا اي به ثقوا ولا تخافوا من فرعون وقومه وذكر حين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا

ومن بعد ما اختصنا فقال توكلوا على الله ان كنتم مسلمين اي مخلصين في الايمان فقالوا على الله توكلنا في جميع امورنا ثم دعوه
بقولهم ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا اتاما تكون على الحق فيزدادوا طغيانا وعتوا
ونجنا برحمتك اي بنعمتك واحسانك من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعني فرعون وقومه قال الله واوحينا
الى موسى واخيه هرون ان تبوّآ اي اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا وهي المنزل يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه
مسكنا واراد بمصر بلدا من مصر فرعون او الاسكندرية يعني اتخذا لاجلهم منزلا ومقاما فيها لاجل العبادة فلذلك
ثنى الخطاب لانه مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي بيوتكم
مساجد متوجهة الى القبلة وهي الكعبة وكان بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم فلما ارسل موسى
امرهم فرعون ان تخرب بيعهم وكنائسهم ومنعهم من الصلوة لئلا اعبادتهم وكانت ظاهرة فامرهم ان يتخذوا مساجد
في بيوتهم ويصلوا فيها سرا خوفا من آل فرعون وقيل معناه واجعلوا بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة
قبلة موسى ومن معه فامرهم بتحويلها اليها واقيموا الصلوة اي اتموها فيها بركوعها وسجودها خفية من الكفرة هذا
اذا هم قيل كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة يتقونهم وبشر يا موسى المؤمنين اي المصدقين بالله
المصلين في البيوت سرا بالجنة وهذا يدل ان الصلوة كانت مفروضة على بني اسرائيل بمصر دون الزكوة
لان فرعون استعبدهم واخذ اموالهم فصاروا فقراء ومساكين وخص بالبشارة موسى تعظيما له ولمنزلتها
وقيل وبشر خطاب لمحمد عم وهذا خلاف الظاهر ثم اخبر عن موسى وحاله بقوله وقال موسى ربنا انك
آتيت فرعون اي اعطيته وملأه اي اشرافه زينة وهي كل ما يتزين به من متاع الدنيا قيل كانت لهم من فسطاط
مدينة من نواحي مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وياقوت وزبرجد فطغوا بها وقتلوا ولذلك
قال واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اي عن دين الاسلام قرئ بفتح الياء من الضلال اي ليمتنعوا
عن دينك وبضمها من الاضلال اي ليصرفوا الناس عن دينك واللام فيه للتعليل اي ليكون سببا للضلالة او لام
العاقبة اي ليكون عاقبة امرهم الضلال وقيل هو دعاء بلفظ امر الغائب بدليل ربنا اطمس على اموالهم اي امحها
واهلكها واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها لا يوفقوا للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق
قيل مسخ الله اموالهم حجارة من الدراهم والدنانير حتى نقودها كهيئتها صحاحا ومن النخيل والثمار والطعام
والدقيق روي ان الرجل كان مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا وشكر بعضهم
حجرا فكانت احدى الآيات التسع وذلك حين وعد له فرعون بان يؤمن ويرسل معه بني اسرائيل كما امر الله ثم نقض
العهد فدعا عليهم موسى وهرون قال اي قد اجيبت قيل انهما كانا يدعوان جميعا وقيل دعا موسى وامّن هرون
فاستقيما اي فاثبتا على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قرئ بتشديد النون
وكسرها وبسكون التاء وفتح الباء مع تخفيف النون المؤكدة وكسرها لالتقاء الساكنين وبتشديد التاء اي لا تسلكا
طريق الجهلة بعبادة الله والنهي لا تستعجلا فان التعجيل ليس مصلحة اذ الامر منوط يتعلق بالمصالح كما لبث نوح
في قومه قريبا من الف عام ولم يستعجل لزيادة الزام الحجة قيل ان الاجابة ظهر بعد اربعين سنة وقيل بعد
اربعين يوما وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى ببني اسرائيل من مصر وايس من ايمانه وايمان قومه لانه علم ان ايمانهم

كالحال الذي لا يدخل تحت الصحة يوحى من الله فاشتد غضبه وانقطع صبره فدعا عليهم بما علم انه لا يكون وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم منه وهو بحر النيل وقيل بحر القلزم فاتبعهم اي لحقهم يقال اتبعه فلان اذا ادركه
ولحقه وتبعه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به يعني ادركهم فرعون وجنوده بغيا اي ظلما في
القول قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا اي اعتداء في الفعل حيث همهم بقصد قتلهم وذلك حين
انفلق البحر لموسى وقومه بامر الله ثم لموسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار اثني عشر طريقا يابسا
فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبرئيل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت
خيولهم خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم اي اليم حتى اذا ادركه اي فرعون الغرق يعني
غمره وقرب هلاكه قال آمنت انه بالكسر على الاستئناف وبالفتح
مفعول آمنت اي آمنت بان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين اي على دينهم الاسلام او انا
من المخلصين على التوحيد كرر الايمان ثلث مرات حرصا على القبول ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول فقال الله
خطابا لفرعون الآن اي الآن تؤمن الآن وقد عصيت قبل اي قبل هذا الوقت وكنت من المفسدين اي الظالمين المضلين
قيل ايمان البائس غير مقبول لقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وفي توبة البائس خلاف بين العلماء والاصح
قبولها لان اساس المعرفة الثابتة بالايمان قد وجدت بخلاف الكافر فانه لا معرفة له مع انه حين يسقط عنه البأس
يتردد ايمانه عم روي ان جبرئيل اخذ من طينة البحر فدسه في فيه وهو محمول على غضب الله على الكافرين في وقت قد علم
ان ايمانه لا ينفعه لا على منع آخر يدرك فيه ثم قال له لفرعون فاليوم ننجيك من البحر ببدنك اي بجسدك لا روح فيه او بدرعك
وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر لتكون يا فرعون لمن خلفك اي لمن بعدك من الكفار المتمردين آية اي عبرة لئلا يدعوا
الربوبية قيل لما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قال بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقاه ميتا
على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فصدقوا بموته ثم في ذلك الوقت لا يقبل الا ميتا ابدا فصار عبرة للخلق
وان كثيرا من الناس عن آياتنا وهي هلاك فرعون مع جنوده ونجاة موسى مع قومه من البحر المغرق لغافلون اي لا يتفكرون
فيعتبرون ثم اخبر عن حال بني اسرائيل بعد هلاك اعدائهم بقوله ولقد بوأنا اي انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق
اي منزل رفق وكرامة وهو الشام او الارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات اي الحلالات من ميراث اهل
مصر واهل الشام فما اختلفوا اي اليهود الذين كانوا في عهد النبي عم في تصديقه انه نبي فقال بعضهم هو نبي وقال بعض
ليس هو نبيا واصله بعد معرفتهم اياه في كتابهم حتى جاءهم العلم اي القرآن والبيان بانه صادق ودينه حق وكانوا
مقرين بنبوته قبل خروجه للرسالة او ما اختلفوا في دينهم حتى جاءهم موسى بعلم التوراة فاختلفوا من بعد يوشع بن نون
فآمن بعض وكفر بعض ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم قال خطابا للنبي عم والمراد
غيره على عادة العرب ليعلمهم انه غير شاك وهو موقن فان كنت في شك مما انزلنا اليك وهو نزل حين قالت كفار قريش ان هذا
الوحي يلقي اليه الشيطان فقال ان كنت في شك منه فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك وهم مؤمنوا اهل التورية فيخبرونك
انه مكتوب عندهم في التورية او قيل للنبي عم هذا على سبيل الفرض ولذا قال لا اشك ولا اسئل بل اشهد انه الحق ثم تحقيقا
له ذلك لقد جاءك الحق واللام في جواب القسم اي والله لقد اتاك الذي لا شك فيه وهو القرآن من ربك لا الشيطان كما قاله الكفرة

ليكون فيه ابلغ

ولا تكونن من الممترين اي اثبت ودم فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اي بكتابه ورسله فتكون من الخاسرين
اي المغبونين في دينك ان الذين حقت اي وجبت عليهم كلمت ربك وهو قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون
يموتون كفارا لانه قدر عليهم الكفر ولو جاءتهم كل آية اي علامة دالة على التوحيد حتى يروا العذاب الاليم اي الهلاك
في الدنيا والعذاب في الاخرة فلولا كانت قرية اي فهلا كانت جماعة قرية كافرة فلولا كلمة التخصيص في الاصل
استعملت هنا للنفي لانه في الاستفهام ضربا من الجحد يعني لم تكن قرية من القرى امنت عند معاينة العذاب فنفعها
ايمانها في حال الياس الا قوم يونس فالاستثناء متصل لان المراد اهالي القرى فيكون نصبه على اصل الاستثناء
من ما امنت ويجوز ان يكون لولا في معنا ما والاستثناء منقطعا من قرية يعني لكن قوم يونس لما امنوا وقت بقاء
الاختيار ودار التكليف كشفنا عنهم عذاب الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا فنفعهم ايمانهم لوقوع ايمانهم
في وقت الاختيار ومتعناهم الى حين اي الى انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم راوا العذاب عيانا فقال بعضهم
وهم الاكثرون راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا وقال الاقلون راوا دليل العذاب وهو السواد في السما
بالغيم العظيم بلا برق فيه الدخان الشديد وقصته انه قال عبد الله بن مسعود رض ان قوم يونس كانوا بنينوى
من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقال لهم بوحيه ان العذاب مصبحكم الى ثلثة
ايام فقال بعضهم لبعض ما جربنا عليه كذبا منذ كان معنا فانظروا ان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي وان لم يبت
فاعلموا ان العذاب مصبحكم فاخذ الفكر وخرج في تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا راوا غيما اسود فيه
دخان عظيم فهبط حتى غشي مدينتهم وتسودت سطوحهم فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بالهلاك فترادوا
الطعام والتضرع والسو ولبسوا المسوح وخرجوا الى الصحرا مع النسا والصبيان والبهايم وفرقوا بين الاولاد
والامهات من الاناسي والبهايم فحن بعضهم الى بعض ثم عجوا الى الله مؤمنين متضرعين تائبين فلما عرف الله منهم
صدق التوبة واخلاصها رفع عنهم العذاب بعدما كان غشيهم ففيه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم بانهم ان لم يؤمنوا
لنزل بهم العذاب فلا ينفعهم الايمان ان امنوا في ذلك الوقت روي انهم خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم وعرضوا عليه حالهم
من نزول العذاب بهم فقال قولوا يا حي يا قيوم حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوا فكشف عنهم
العذاب وقيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا
ما نحن اهله ولو شاء ربك يا محمد ايمانهم لامن من في الارض جميعا بتوفيقه وهدايته اياهم او بالقسر والالجاء كما فعل بقوم
يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا دار ابتلاء افانت تكره الناس اي المشركين حتى يكونوا مؤمنين ليس ذلك اليك
وانما عليك التبليغ قيل هو في شان عمه ابي طالب ثم اوحى اليه ان الايمان لا يكون للمؤمنين الا باذنه وارادته بقوله
وما كان لنفس من النفوس التي علم انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه ويجعل الرجس بالنون
والياء والجاعل الله اي الخذلان لانه سبب الرجس وهو العذاب على الذين لا يعقلون من اسمائه ونهيه قل
انظروا ماذا اما استفهامية وذا بمعنى الذي عند سيبويه اي انظروا نظر عبرة ما الذي في السموات من دلايل التوحيد
كالشمس والقمر والنجوم وفي الارض من الجبال والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وآمنوا وما تغني الايات
اي وما تنفع العلامات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلمه السابق انهم يموتون على الكفر عمدا

كفار

كفار مكة بقوله فهل ينتظرون اي ما ينتظرون بعدم الايمان الا مثل ايام الذين خلوا اي وقايع الذين مضوا
من قبلهم من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعم اياما كقوله وذكرهم
بايام الله اي بنعمه وبلواكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين
هلاككم قوله ثم ننجي بالتشديد دون التخفيف رسلنا من العذاب والذين امنوا معهم معطوف على
قوله ايام الذين خلوا يعني اذا جاء العذاب ننجي الله محمدا ومن امن معه دونهم قوله كذلك اي مثل
ذلك الانجاء حقا اي انجاء ثابتا حقا علينا ننجي المؤمنين بالتشديد والتخفيف ثم امر
نبيه بان يقول لاهل مكة بقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه في صحته وسداده
فهذا خلاصة دين الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه دين لا يدخل الشك فيه فاني نظرت الى دينكم وعرفت
انه باطل فلا اعبد الذين تعبدون اي الاوثان والحجارة التي تعبدونها من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفيكم اي يميتكم ويقبض ارواحكم عند انقضاء آجالكم فهل يدل هذا على ديني
ام على دينكم ومع ذلك امرت ان اكون من المؤمنين اي الموقنين على ديني من غير انحراف عنه
وان اقم عطف على ان اكون على ان ان مصدرية ومنع ذلك بعض النحاة لان الصلة لابد ان تكون جملة
خبرية والامر والنهي لا يراد فلا يصلح ان يوصل بها وجوزه سيبويه لان الامر والنهي يدلان على المصدر
كسائر الافعال عليه فيكون عطف المصدر على المصدر اي وامرت ان اخلص وجهك اي عملك للدين حنيفا
اي مايلا عن الاديان غيره ولا تكونن من المشركين اي لا ترجع عن دينك الحق الى دينهم الباطل ولا تدع اي تعبد
من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده وعصيته فان فعلت اي فان عبدت غيره فانك
اذا من الظالمين اي الضارين انفسهم لان الشرك ظلم عظيم فقيل الظالم من طلب النفع ممن لا يملك النفع والتوقع
الضر ممن لا يملك الدفع من نفسه ثم قال وان يمسسك الله اي يصبك بضر اي ببلاء قليل كالمرض والفقر
فلا كاشف له الا هو اي لا منه بل ولا ما يصيبه من الضر غيره لا يقدر الاصنام على كشفه وان يردك الله بخير اي السعة
في الرزق فلا راد لفضله اي لا مانع لعطائه الذي يريد لك يصيب به اي بفضله وخيره او بكل واحد من النفع والضر
من يشاء من عباده اي المستحق له وهو الغفور الرحيم غفور لذنوب المؤمنين ويبدل حسنا ثم منهم ثم امر
الرحمن بقوله لاهل مكة بقوله قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق اي القران والاسلام من ربكم فلم يبق لكم عذر ولا على
الله حجة فمن اهتدى اي اختار الهدى بالايمان بهما فانما يهتدي لنفسه اي ثوابه مختص لنفسه ومن ضل
عن الهدى بجهته فانما يضل عليها اي وباله على نفسه لا على غيره وما انا عليكم بوكيل بحفيظ اعمالكم قيل نسخ هذا باية
السيف واتبع ما يوحى اليك اي ما يصدقوك فاعمل به واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله اي يقضي بينك
وبين اعدائك بالحق وبنصرك عليهم في الدنيا والاخرة بتعذيبهم وهو خير الحاكمين اي اعدل القاضين لحكمه بقتل
المشركين وباخذ الجزية عن سائر الكافرين ليعطوها عن يد وهم صاغرون

سورة هود مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت اياته نزلت بعد يونس بالامر بالايمان واتباع ما يوحى اليه والصبر
عليه لنفي الشرك وبيان الموحى المحكم المفصل والعمل به اي انا الله الرقيب على كل شي هذا المنزل كتاب
احكمت اياته من الاختلاف والتناقض

او احكمتها بالامر والنهي وبما يحتاج اليه العباد ثم فصلت اي بينت وشرحت بدلائل التوحيد واحكام الحلال والحرام
والمواعظ والقصص والامثال او فرقت في التنزيل اية فاية وسورة سورة ولم تنزل جملة واحدة وثم للتراخي في الوصف
لا لتراخي الوقت كما يقال فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل قوله من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت اي احكمت
وفصلت من عند الله حكيم في الاتقان خبير في التفسير والبيان الا تعبدوا مفعول له اي لان لا تعبدوا ولا تطيعوا الا الله فان
ناصبة للفعل وجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي الا تعبدوا غير الله فان مخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون مفسرة لان
في تفصيل الايات معنى القول اي قيل لا تعبدوا الا الله فلا نهي في الوجهين او بان لا تعبدوا فهو في محل الجر بتقدير الباء قوله
انني لكم قول مقدر قل يا محمد لهم انني لكم منه اي من جهة الله نذير مخوف من عذابه لمن كفر وبشير بالجنة لمن آمن قوله وان
استغفروا يجوز ان يعطف على ان لا تعبدوا اي وحدوا ربكم بالاستغفار من الشرك لان التوبة تكون من الشرك ايضا خلافا
لان عندهم لا تصح التوبة الا بعد الايمان فقيل استغفروا ربكم بآمنوا به ثم توبوا اي ارجعوا اليه بالطاعة وترك المعصية
او استغفروا بالتوبة ثم استقيموا عليها قال الفراء ثم بمعنى الواو لان الاستغفار توبة اي توبوا اليه باللسان وارجعوا
اليه بالاخلاص او معناه استغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا من مستقبلها يمتعكم اي يعيشكم في الدنيا متاعا حسنا اي عيشا
طيبا الى اجل مسمى اي الى حين الموت قيل العيش الطيب هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور ويؤت
كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره في الاخرة قيل من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته
في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال قال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته
على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعده وان تولوا اصله
ان تتولوا اي ان تعرضوا عن الايمان فاني اي فقلت اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي عذاب يوم القيمة الى الله مرجعكم
اي مصيركم في الاخرة وهو على كل شيء قدير اي قادر على ان يبعثكم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم قوله الا انهم يثنون
صدورهم نزل [illegible] للنبي عم والمومنين من [illegible] كان اذا مر برسول الله وهو يقرأ القران ثنى صدره [illegible]
وغطى نفسه بثيابه لئلا يعرفه النبي عم ولئلا يسمعوا قراءته كراهة لما وهم كانوا بمكة وقيل نزل في المنافقين
اي اعلموا ان الكفار يزورون عن الحق ويميلون عنه بامالة صدورهم من النبي عم وارخاء الستر عليهم بثيابهم ليستخفوا
ان يستتروا منه اي من النبي عم يعني لئلا يعرفه ولا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره الا حين يستغشون اي يتغطون ثيابهم
على رؤوسهم يعلم الله ما يسرون من العداوة في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم من الكلام قيل منهم الاخنس بن شريق فانه
كان يظهر المحبة لرسول الله صلعم وله حلو الكلام وحسن المنظر ويلقى النبي عم بما يحب ويحاوله وهو يبغضه خلاف ما يظهر
والله مطلع على ما في نفسه ونفى عنها [illegible] اخبر عن ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم
به وما من دابة من صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض اي ما دابة من الدواب في الارض الا على الله رزقها اي فضلا منه لو رزقها
لانه لا يرزقها حتى تموت جوعا فحينئذ لو جاءت برزقها [illegible] على معنى الوجوب والرزق من باب التفضل لكنه لما تفضل
برزق كل شيء من الدواب صار التفضل منه به كنذور العباد وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها ويعلم مستقرها
اي مكانها ومسكنها ليلا ونهارا ومستودعها اي ويعلم موضع الذي تموت وتدفن فيه وقيل مستقرها في الارحام والاصلاب
او البيضات كل اي كل واحد من الرزق والمرزوق والمستقر والمستودع وبيان [illegible] من الاشياء في كتاب مبين

اي مثبتة في اللوح المحفوظ وقيل انه يحلها فلا يفوت منه شيء وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اي من ايام الاخرة قال ابن عباس او من ايام الدنيا قال الحسن وكان عرشه على الماء قيل خلق السموات والارض
لانه لم يكن تحت العرش سوى الماء وكان ذلك الماء على متن الريح فجعل الله على متنها ثم وضع العرش على الماء ثم خلق السموات
والارض وخلق القلم واللوح ويكتب بها هو كاين من خلقه ثم ان ذكر الكتاب سبحانه وتعالى الف عام قبل ان خلق
شيئا من خلقه فمعنى ان العرش كان على الماء قبل خلق كل شيء ولا دليل فيه على قدم الماء لقوله هو الاول والاخر قوله
ليبلوكم يتعلق بخلق اي خلق السموات والارض لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم بانواع النعم
ويكلفهم بالامر والنهي فمن شكر واطاع اثابه بالجنة ومن كفر وعصى عاقبه بالنار ولما كان ذلك مشابها باختبار المختبر
قال ليبلوكم اي ليختبركم كاختبار المبتلى لاحوالكم ايكم احسن عملا اي اتم عقلا وازهد في الدنيا او اخلص دينا
او اسرع طاعة واورع معصية [illegible] المومنون وخصهم بالذكر تشريفا لهم وطرح ذكر من وراءهم تحقيرا لهم لانهم ليسوا
اهلا للطف الخطاب اللطيف ولان اعمال المومنين تتفاوت الى حسن واحسن دون اعمال الكافرين والاختبار
من الله اظهار ما تحمل من اسرار خلقه وتضمنه معنى العلم جاز تعليق فعل البلاء عن العمل في ايكم بالرفع ثم قال لنبيه عم
ولئن قلت لهم يا محمد انكم لمبعوثون من بعد الموت يوم القيمة ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان هذا الا سحر مبين
اي ما هذا القران الا كذب باطل مثل السحر اي خبر بالبعث ظاهر او ذكر ساحر بالالف اي كاذب مبطل ولئن
اخرنا عنهم العذاب اي عن كفار مكة كعذاب يوم بدر او كقتل جبرئيل المستهزئين الى امة معدودة اي الى اجل
معلوم ليقولن اي الكافرون تكذيبا واستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يمنع العذاب من المجيء يقولونه استعجالا له
ويعتقدون انه ليس بنازل فقال الله الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم اي ليس احد يصرف العذاب عنهم
اذا نزل بهم في الدنيا او في الاخرة وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزئون وهو انه ليس بنازل بهم اوعيده
وجزاؤه قوله يوم يأتيهم ظرف منصوب بمصروفا قدم على ليس وهو دليل لمن يدعي جواز تقديم خبر ليس
عليها لانه اذا جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله اجوز واولى اذ المعمول تابع للعامل ولا يقع الا حيث
يقع العامل ولئن اذقنا الانسان اي الوليد بن المغيرة او الجنس منا رحمة اي نعمة كالعافية والغنى ثم نزعناها
اي انتزعنا تلك النعمة منه اي من الانسان انه ليئوس اي شديد القنوط من ان لا تعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله
بلا صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور اي عظيم الكفران بالجحود بما نال من الله عليه من النعم الوافرة
فيما مضى من الزمان لا يشكره اصلا ولا يذكره ولئن اذقناه نعماء اي وسعة النعمة وهو بالنصب من بعد ضراء
ضر وفقر مسته اي اصابته ليقولن اي الانسان ذهب السيئات اي زالت الشدائد عني انه لفرح
اي بطر فخور اي متكبر على الناس بما اذاقه من نعمائه قد شغله الفرح من الشكر قيل الفرح لذة في القلب
بنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه قوله الا الذين صبروا ان كان الانسان
مستغرقا متصل من الانسان او منقطع ان كان الوليد كذلك فمحل الذين جر او رفع [illegible] على الصلة
قوله الصالحات كانت بينهم وبين ربهم [illegible] اخروا [illegible] اولئك لهم مغفرة من الذنوب
واجر كبير وهو الجنة [illegible] قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك نزل حين قالت كفار مكة

ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا وقالوا ايضا كيف لا ينزل اليه ملك نذيرا او كيف لا يكون له كنز من المال ينفقه
حتى نتبعه فهم النبي عم ان يترك سب آلهتهم ظاهرا فقال له لعلك تارك بعض الوحي اليك فلا تبلغهم اياه مخالفة ردهم
رجاء ان يتبعوك وضائق به صدرك اي ويضيق بما كلفت تبليغه بما تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا انكارا
لولا اي هلا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه ويعينه ثم قال له يا محمد انما انت نذير من الله
بعثت برسالته فلا تترك الانذار واداء الرسالة فانما عليك الانذار وتبليغ الرسالة والله على كل شيء مما يقصدونك
به من السوء وكيل اي حفيظ وانا ناصرك عليهم وذكر ضائق مكان ضيق ليدل على ان ضيقه كان عارضا
لا ثابتا اكثر وسائر العرب انهم لا يعرفون بانك رسول الله والقرآن منزل عليك من الله ام يقولون اي بل يقولون
افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله اي مثل سور القرآن الله سورة في البيان مفتريات
اي مختلقات مماثلة في حسن النظم والبيان ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من ذات نفسه قيل كيف
يستقيم هذا مع قوله في يونس فأتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فيكون كقول رجل لآخر اعطني دينارا
فعجز فقال اعطني عشرة دنانير واجيب عنه بان سورة هود نزلت اولا بالتحدي ومنعه المبرد لان نزول
سورة يونس سابق عليه وقال البعض انه تحداهم على الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد
فاتوا بعشر سور مثله من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم من دون الله
اي واستعينوا بآلهتكم للمعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فكتموا فلم يجيبوا انزل فان لم يستجيبوا
اي ان لم يجيبوا لكم يا محمد خوطب بالجمع بعد قوله قل بافراد الخطاب تعظيما له او خوطب اولا وحده ثم
خوطب ثانيا مع اصحابه فاعلموا ايها المؤمنون انما انزل القرآن بعلم الله اي ملابسا بعلمه يعني انزله عالما
بانه انزله بنظم معجز للخلق مشتمل على اخبار بغيوب وعلوم لا سبيل لهم اليه واعلموا ايضا ان لا اله الا هو
اي لا اله الا الله الذي ينزل القرآن بعلمه على رسوله محمد فهل انتم مسلمون اي مخلصون في ايمانكم بعد هذه الحجة
القاطعة يعني اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وعلموا انه منزل من عند الله فقيل الاستفهام فيه معنى الامر يعني اسلموا
قوله من كان يريد الحيوة الدنيا بعملها وزينتها ولا يريد به وجه الله نزل في شان المنافقين واهل الكتاب من اليهود
والنصارى الذين يعملون لغير الله نوف اي نتم اليهم اعمالهم اي جزاءها بسعة الرزق والصحة وطيب العيش ودفع
المكاره فيها اي في الدنيا وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم يعني يؤدونها وافية كاملة من غير بخس اولئك
الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط اي بطل في الآخرة ما صنعوا فيها اي ثواب صنعهم في الدنيا وباطل
ما كانوا يعملون في نفسه لعدم مقارنة الايمان لانه لم يكن لوجه الله قال عم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول وما الشرك الاصغر قال الرياء وفي رواية ان يصبح صائما فيفطر على طعام يشتهيه وقال ايضا
ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى
الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ثم قال لم تشيروا الى ان ليس النار ولي بين من يريد الدنيا بعمله ومن يريد الآخرة
به بقوله افمن كان على بينة مبتدأ خبره محذوف اي امن كان على دين صحيح وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والفاء
صلة والمراد بالمذكور هو محمد بينته عم ويتلوه اي ويتبع محمدا شاهد اي جبرئيل رسول منه اي من الله يشهد بصدقه
بحوم

وهم فيها اي في الدنيا

وقيل ملك يحفظه ويسدده وقيل القرآن بنظمه واعجازه من لسانه ومن قبله اي وقبل محمد او قبل القرآن كان كتاب
موسى وهو التورية يشهد ايضا بصدق محمد عم اماما نصب على الحال اي حال كون كتابه موتما به في الدين
قدوة في العمل به ورحمة اي وهداية لمن اتبعه يعني التورية او امنا من العذاب للمنزل عليهم من المؤمنين به
اولئك اي المؤمنون بكتاب موسى يؤمنون به اي بالقرآن او بالنبي عم ومن يكفر به اي بالقرآن او بمحمد عم من الاحزاب
اي الكفار الذين تحزبوا على النبي عم فالنار موعده اي مصيره يوعدونها اياه فلا تك يا محمد في مرية اي في شك
منه اي من الموعد او من القرآن انه الحق من ربك اي ان القرآن الصدق من الله وهو رد لقولهم انه قول شيطان
رجيم او سمعه او كلام يلقيه الى محمد ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وهم اهل مكة لا يصدقون بانه من عند الله ومن
اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا بان له ولدا او معه شريكا او كذب باياته اي بالقرآن يعني لا احد
اظلم منه اولئك اي المكذبون يعرضون على ربهم حين يبعثوا اليه يوم القيمة ويسئلهم عن اعمالهم ويقول
الاشهاد اي الرسل المبلغون بالرسالة او الملائكة الحافظون للاعمال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
بان القرآن ليس منه او بنسبة الولد والشريك اليه الا لعنة الله اي غضبه وطرده على الظالمين اي المشركين
ثم بينهم بالوصف بقوله الذين يصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الحق وهو الاسلام
ويبغونها عوجا يطلبون دين الاسلام عوجا اي ميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون اي هم المخصوصون
بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تاكيدا لكفرهم وبيانا لاختصاصهم بالكفر اولئك اي الكاذبون على
ربهم لم يكونوا معجزين اي فائتين الله لو اراد عذابهم في الارض وما كان لهم من دون الله اي من غيره من
اولياء اي ناصرين يحفظونهم من عذابنا في الدنيا او في الآخرة يضاعف لهم العذاب بالتشديد اليمني
من التضعيف وبالالف من المضاعفة يعني يزاد ويلزوت لهم العذاب بكفرهم وما اضلوا غيرهم قوله
ما كانوا ابدل من جز المبتدا وهو اولئك او هو خبر ثان له اي اولئك لم يكونوا يستطيعون اي يقدرون السمع
اي الاستماع الى الحق وهو كلام النبي عم لتوغل تصاممهم عنه وجحدانه وما كانوا يبصرون اي ينظرون الى النبي عم
من بغضه ويجوز ان يراد من اولياء آلهتهم ثم بين نفي كونها اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع
على الحقيقة وما كانوا يبصرون كذلك فكيف تصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد لهم اخبر
ان وباله يرجع الى انفسهم بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوها بالاشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله عم
وضل عنهم اي وفات ما كانوا يفترون اي يزعمون ان الاصنام او الملائكة تشفع لهم عنده لا جرم اي حقا او لابد واصل
جرم قطع وقيل لا وجرم بنيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء خبره انهم في الآخرة هم الاخسرون اي الحق كونهم
الاخسرين يوم القيمة ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما بينهم
وبين ربهم واخبتوا اي اطمأنوا بالاخلاص الى ربهم اي الى عبادتهم له بالخشوع من الخبت وهو المكان
المطمئن اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي لا يخرجون ولا يموتون قيل هذه الاية في شان
الصحابة ومن مثلهم من المؤمنين والاية التي قبلها في شأن الكافرين ثم بين مثلا للحال من الطائفتين تحقيقا
للفرق بينهما وعدم تسويتهما في الشبه ترغيبا الى الايمان وتبعيدا عن الكفر فقال مثل الفريقين اي الكافر والمؤمن
يتمهان

كالاعمى والاصم اى كمثلهما وهو للكافرين والواو بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد
وكذا في قوله والبصير والسميع اى وكمثلهما للمؤمنين هل يستويان اى الفريقان مثلا اى تشبيها تمييز منقول
الرجل الذي لا يبصر ولا يسمع لا يستوي بالذي يبصر ويسمع خاطب به النبي عم كفار مكة فقالوا لا يستويان
قال افلا تذكرون بالتخفيف والتشديد اى تتعظون بهذا المثل بانهما لا يستويان فتؤمنون ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه انى لكم نذير مبين نزل لتهديد كفار مكة يعني انهم يتعظوا بما ذكرنا فاتل عليهم خبر نوح اذ ارسلنا
الى قومه متلبسا بالانذار من عذاب الدنيا والاخرة انى بالفتح اى بانى وبالكسر على ارادة القول المضمر قومه ان
في الرسالة التي ارسلناه اليهم وقال يا قوم انى لكم مخوف من الله ذو بيان بلغة تعرفونها ان لا تعبدوا الا الله
وهو بدل من ارسلنا اى بان لا تعبدوا ولا تطيعوا غير الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى مولم بالغرق
او بالنار يوم القيمة قيل بعث نوح بعد اربعين سنة او خمسين او ثلاثمائة او مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم
يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة فقال
الملأ الذين يملؤن القلوب بالهيبة صفتهم الذين كفروا من قومه يعني رؤساؤهم ما نراك يا نوح الا بشرا
مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وهو الدون من كل شيء اى ضعفاؤنا وسفلتنا
بادي الراي اى اوله بالهمزة بعد الدال من بدا اذا فعل ابتداء اى امنوا بك من غير تفكر فيك وبترك الهمزة من بدا
بمعنى ظهر اى فيما ظهر لنا او في وقت ظهور اول راى لهم فنصبه على الظرفية بحذف وقت المقدر المضاف واقيم بادي
مقامه وما نرى لكم خطاب لنوح ومن آمن معه اى ما نعتقد لكم علينا من فضل اى زيادة شرف علينا في مال وملك لانكم
بشر مثلنا تاكلون وتشربون كسائر بني آدم بل نظنكم اى نحسبكم كاذبين في قولكم قال نوح لقومه يا قوم ارايتم اى اخبروني
ان كنت على بينة اى يقين وبصيرة يعني على برهان شاهد على صحة دعواى من ربي وآتاني اى اعطاني رحمة اى نعمة وهداية
وهي الرسالة من عنده فعميت اى عميت بالتخفيف مبنيا للفاعل اى خفيت وبضم العين والتشديد مجهولا اى اخفيت والتبست
تلك البينة عليكم تلك الرحمة انلزمكموها استفهام انكاري اى انكرهكم على قبولها ولا اكراه في الدين او الحكم سو فيها
وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموها قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا اذ لا يقدر على
ذلك الا الله ثم قال نوح اظهارا من شفقته وبيانا لقلة طمعه في اموالهم ويا قوم لا اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة
وانذاركم مالا اى اجرا ان اجري اى ما ثوابي الا على الله ثم قالوا لنوح اطرد المؤمنين بك حسدا عليهم او لكونهم
فقراء ضعفاء فقال نوح وما انا بطارد الذين امنوا اى صدقوا بالله ودينه انهم ملاقوا ربهم اى صائرون اليه
في المعاد فيشكونني الى الله ان لم اقبل منهم الايمان واطردهم فيما تبقى من ايام ولكني اراكم قوما تجهلون
اى تسفهون على المؤمنين بتسميتهم اراذل او لا تدركون ما امرتكم به وهو دين الاسلام وما خبرتكم به من من
البعث واللقاء ويا قوم من ينصرني اى يمنعني من الله اى من عذابه ان طردتهم من مجلسي فيعذبني الله بذلك افلا
تذكرون اى لا تتعظون ولا يفهمون من يؤمن بالله لا يطرد ولا اقول لكم عندي خزائن الله اى مفاتيح رزقه الفضل ن
فادعي الفضل عليكم بالغنا ولا اعلم الغيب الا ولا اقول لكم اعلم ما غاب عني وعنكم بالاوحى فتنسبوني
الى الكذب والافتراء ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول اى ولا احكم للذين

تزدري اى تحتقر اعينكم من الضعفاء لن يؤتيهم الله خيرا اى ايمانا وتوفيقا لجهلي بحالهم
كما تقولون انتم اعلى نحو اكم ومساعدة بين ادعي ما ليس عندي علمه والله اعلم بما في انفسهم من التصديق
والانكار انى اذا لمن الظالمين انفسهم اذا قلت شيئا من ذلك او اذا طردتهم وهم اقبل منهم الايمان بسبب
جهلهم بما في قلوبهم فلما عجز قومه عن جواب نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا اى خاصمتنا فاكثرت جدالنا اى ازددت بالقول
خصامنا يعني غلبتنا بدعائنا وموعظتنا وحججنا لا تقبلها فاتنا بما تعدنا من العذاب المعجل ان كنت من الصادقين
بان العذاب ينزل علينا قال لهم نوح انما ياتيكم به الله بالعذاب الا ان الله ان شاء الله ان يعذبكم وما انتم
بمعجزين اى بفائتين من عذابه ان شاء يعذبكم ولا ينفعكم نصحي اى نصيحتي ووعظي ان اردت ان انصح لكم لتستغفروا
من الشرك فتؤمنوا ان كان الله يريد ان يغويكم اى يضلكم ويهلككم على الضلالة هو ربكم اى خالقكم ومتصرفكم
كيف يشاء ليس له شريك في خلقه له الحكم اى الامر كله في الهداية والضلالة واليه ترجعون باعمالكم بعد الموت بمعجزيكم ه
والبعث توجه ترادف الشرطين ان الشرط الثاني جزاؤه ما دل عليه لا ينفعكم نصحي فهو في حكم الجزاء
توسعا فوصل بالشرط الثاني فهذا الشرط مع جزائه يكون في حكم جزاء الشرط المتقدم عليه وكذلك الحكم في كل
شرطين اذا انتهي بالشروط السابقة فلو قال رجل لامراته انت طالق ان كلمت زيدا ان دخلت ان اكلت خبزا الوارد ه
كان تقديره ان اكلت خبزا انت طالق فلو كلمت ثم دخلت ثم اكلت لم تطلق لكن ان اكلت ثم دخلت ثم كلمت
طلقت فيكون تقدير الاية ايضا ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي فمثل هذه
التعليقات حكمها ان يتقدم المؤخر ويتاخر المقدم في الوقوع كما عرفت ثم قالوا انه افترى من نفسه التوحيد والدعوة
اليه وما ارسل لتبليغه فقال الله لنوح ام يقولون اى قوم نوح افتراه اى اختلقه نوح قل لهم يا نوح ان افتريته من ذات عم بالاستفهام للتقرير
نفسي فعلي اجرامي اى عقوبة افترائي وانا بريء مما تجرمون اى مما تدعون في اسناد الافتراء الى لاعراضكم وبزيادة الميم ه
ومعاداتكم وقيل هو خطاب لاهل مكة في تكذيب النبي عم قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن اقناطا له من ايمان قومه سوى من آمن به فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم
قال له بعد ندامته على دعائه وتحزنه عليهم فلا تبتئس اى فلا تحزن يا نوح بما كانوا يفعلون اى بسبب فعلهم من
تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم قيل ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه
في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله فقال واصنع الفلك
باعيننا اى بحفظنا وهو في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا انت من ان تزيغ في صنعتك عن الصواب وان لا يحول
بينك وبين عملك احد من اعدائك وقيل متلبسا بنظرنا ووحينا اليك صنعها وقيل بتعليمنا اياها لك قيل لما امر بعمل الفلك
لم يعلم كيف يصنعه فاوحى اليه ان اصنعها كجؤجؤ الطاير وهو عظم الصدر منه فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطي
ولا تخاطبني اى لا تراجعني الكلام في الذين ظلموا اى في اهلاك الكفار من قومك وابنك كنعان وامراتك يؤم انهم مغرقون اى محكوم ظلموا ه
عليهم بالغرق قوله ويصنع الفلك حكاية حال ماضية قيل امر الله نوحا ان يغرس الاشجار فغرسها ثم تربى اربعين سنة
حتى ادركت وقطعها وجففها اربعين سنة ثم اتخذ منها السفينة ثلثين سنة واستاجر اجراء يحتون معه والواو للحال
وكلما مر عليه ملأ اى جماعة من قومه يعني اشرافهم سخروا منه اى استهزؤا به ومن عمله السفينة في مكان بعيد من الماء وهو جواب

كلما وقالوا يا نوح اكنت كنت تزعم انك نبي والآن نجار ابعد النبوة ثم النجارة قال ان تسخروا منا
اليوم فانا نسخر منكم عند هلاككم بالغرق او عند البعث يوم القيمة كما تسخرون الآن منا وهذا من ازدواج الكلام
اذ لا يجوز من الانبيا السخرية فسوف تعلمون من احق بالسخرية وهو وعيد لهم من ياتيه عذاب يخزيه وهو الغرق يخزيه
اي يهلكه ويحل اي ويجب عليه عذاب مقيم اي دائم وهو عذاب الآخرة فصنعها من خشب الساج وجعل طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا وكانت ثلاث طبقات السفلى للسباع والهوام
والوحوش والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس وما يحتاج اليه من الزاد وطلاها بالقير حتى اذا جاء امرنا غاية
ليصنع اي كان يعمل السفينة الى ان جاء عذابنا الموعود لاهلاكهم وفار التنور الذي يخبز فيه بارتفاع الماء منه وجاء
عنه من تا ... الكوفة قيل كان من حجر ... يخبز فيه فصارت الى نوح وقيل معناه طلع الفجر وظهر نور الصبح
وكان ذلك علامة لركوب السفينة قلنا لنوح احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين ذكر وانثى قرئ من كل
بالتنوين وبالاضافة اي زوجين مفعول احمل اثنين اي صنفين من الحيوان وهما اللذان لا يستغني احدهما عن
الآخر من ذكر وانثى فيقال لكل منهما زوج قيل عند فوران التنور بالماء حشر الحيوان لنوح عم بامر الله ... فقال
يا رب كيف احمله فجعل يضرب بيده فيقع الذكر في اليمنى والانثى في اليسرى فيلقيهما في السفينة قوله واهلك نصب
عطف على مفعول احمل اي احمل ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه الكافر
يوكنعان ومن آمن اي واحمل من صدق انك نبي وما آمن معه الا ... مع نوح الا قليل من الناس قيل عددهم في
في السفينة ثمانية نفر بنوه الثلثة سام وحام ويافث وثلث نسوة لهم ونوح وامرأته غير التي ... وقيل ثمانون انسانا نصفهم
رجال ونصفهم نساء وحمل معهم جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنسا قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة
وآخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان
معك الشيطان فلما دخل قال نوح اخرج يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك
وروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضرر والبلا فقالتا نضمن لك ان لا نضر احدا
ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه ثم قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر
وبالعناق والذئب وبالحمام والهر قال يا نوح من القى بينهم العداوة يؤلف بينهم حتى يتراضوا وقيل كثرت الفار في
السفينة فتؤذي حبالها فاوحى الله الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى فاكلا
الفار وكثرت العذرة فيها فشكوا الى نوح فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة
فلما علمهم ... وعلا دعاويهم الى الركوب في السفينة وقال اركبوا فيها الى السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من ... ورد
لعشر مضين من رجب فاتت السفينة الكعبة ثلاثا فطافت بها اسبوعا وقيل رفع البيت الذي بناه آدم الى السما
السابعة وهو البيت المعمور وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعا له وخرجوا من السفينة يوم عاشورا اخذ لك
ستة اشهر قوله بسم الله مجريها جملة اسمية من الخبر المقدر والمبتدا ومرسيها عطف على المبتدا كلاهما بضم الميم والامالة
وبفتحها في الاول مع الامالة دون الثاني على معنى المصدرين يعني اذا ركبتم فقولوا بسم الله اجراؤها وحبسها وارساؤها وكان
نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو ثبتت قال بسم الله فرست ومحل الجملة الاسمية

نصب على الحال المقدرة من الضمير في اركبوا اي قائلين بسم الله اجراؤها وارساؤها وقيل لفظة اسم
صلة اي بالله اجراؤها وارساؤها اي بمشيئته وقدرته ان ربي لغفور رحيم بالنجاة وعفى ذنوب المؤمنين وما نجاهم
من الغرق فركبوا فيها وهي اي السفينة تجري بهم وهم فيها في موج اي ... ارتفاع الما واضطرابه والموج
موج الطوفان وهو ما علا فوق الما كالجبال في تراكمها وارتفاعها وعظمها وذلك اذا اشتدت
عليه الريح فشبه كل موج بالجبل في ذلك قيل هذا قبل تطبيق الما الارض واما اذا اطبق الما الارض
لم يكن موج ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل اي مكان منقطع عن نوح وعن مركب المؤمنين
وقيل في معزل عن دين ابيه يا بني اركب معنا بفتح اليا وبالكسر اختصارا من بنيا ومن بني بالاضافة
وهو تصغير ابن لامه يا او واو وحذفت كما في اسم لما جا يا التصغير ردت اللام وجئ بيا المتكلم فاجتمعت
ثلث ياءات فحذفت يا المتكلم تخفيفا لدلالة الكسرة عليها وكذا حذفت الالف المبدلة عن يا الاضافة
في بنيا بعد السم وادخل في السفينة تسلم مع المسلمين ولا تكن مع الكافرين اي لا تتخلف منهم بكونك
قال ابن نوح ساوي اي ساصعد الى جبل يعصمني من الما اي يمنعني من الغرق ولا اسلم ولا اركب
السفينة قال نوح لابنه لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق الجبل اعظم
اي جبل ينجيني الا من رحم اي الا الله الراحم من رحمته فمن في محل الرفع خبر المبتدا او عاصم بمعنى المعصوم
اي لا معصوم من الغرق الا من رحمه الله والاستثنا منقطع بمعنى لكن من رحمه الله ينجو من الغرق وحال
بينهما اي فرق بين نوح وابنه كنعان الموج او بين الجبل وابنه فكان اي فصار ابنه من المغرقين
بالما قيل علا الما رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل بخمسة عشر ذراعا وذلك بعد
ما عقمت النسا اربعين سنة وادرك الصغار على دين آبائهم وماتت ... فهلكوا
بالطوفان فاخبر الله عنها اي قدرته بقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي ادخلي الما الذي خرج منك فيك
ويا سما اقلعي اي امسكي عن انزال المطر وكانت قبل ذلك لا تنقطع وغيض الما اي انتقص من
غاض اذا نقص وهو متعد ولازم وقضي الامر اي فرغ من اغراق الكفار ونجاة المؤمنين واستوت
اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اي هلاكا من الله
بعدا وبعدا للقوم الظالمين اي الكافرين المكذبين برسل الله ... قتادة لو كانت السفينة
في الما خمسين ومائة يوم واستوت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشورا فصام نوح عم يوم الهبوط
وامر من معه من المؤمنين فصاموا شكرا لله وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع
على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الما
قد نضب فدعا على الغراب بالخوف ولذا لا يالف البيوت ودعا للحمامة بالامان فمن ثم يالف البيوت
وروي انه ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة
فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق ونادى اي اراد الدعا نوح ربه فقال بالفا ولو اراد
النداء لحذفه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجيني واهلي ولا ...

وعدتك ان انجيهم ر

في وعدك وانت احكم الحاكمين اي اعلمهم واعدلهم لان حكمك بالعدل تحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك
لحكمة تعلمها ونحن لا نعلمها قال الله يا نوح انه اي ابنك ليس من اهلك الذين انجيتهم انه عمل غير صالح قرئ بكسر الميم وفتح اللام
ونصب غير اي عمل عمل المشركين دون عمل المؤمنين وبفتح الميم ورفع اللام ونصب وتنوينه ورفع
غير اي ذو عمل غير صالح او جعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه وهو تعليل لانتفاء كونه من اهله وقيل
الضمير في انه لنداء نوح عليه اي ان سؤالك انجاء ابنك اي انجيه عمل غير صالح لانه التماس غير صواب وانت
لا تعلمه وليس بشيء وانما يقال عمل فاسد لا [illegible] بسبب الصلاح فقط فلا تسألن ما ليس لك به علم
اي لا تلتمس مني شيئا حتى تقف على كنهه بالصواب او بغير الصواب وذكر السؤال يدل على ان النداء كان
قبل ان يغرق حين خاف عليه وانما سمي دعاءه سؤالا مع انه لا سؤال فيه لان الدعاء انما يتضمن معنى السؤال
لذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة ولده الغرق قرئ بفتح اللام وتشديد النون مكسورة تاكيدا للاضافة
وبفتح النون ايضا مشددة وباسكان اللام وكسر النون مخففا [illegible] اني اعظك ان تكون من الجاهلين
اي امنعك من ان تسأل ما لا تعرف كنهه جهلا وغباوة فتكون من الجاهلين بسؤال نجاة الكافرين او بدعائك
اهلاك الكفار ثم سؤال نجاة كافر منهم وانما عاتبه ونسبه الى الجهل مع انه وعد ان ينجي اهله وظن اي ان ابنه
قد شارف الغرق فاشتبه عليه الامر فاقتضى المقام ان يسأل لاماطة الشبهة لان تقديم الوعد له بانجاء اهله مع
استثناء من سبق عليه القول منهم كان مستوجبا ان يعتقد ان في جملة اهله من ليس بناج لكونه غير صالح بلا شبهة
فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه والاكثر انه كان ابن نوح من صلبه بقوله ونادى نوح ابنه وقوله ليس من
اهلك يعني من اهل دينك قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط ولما كان نداء نوح ربه متضمنا معنى السؤال قال
رب اني اعوذ بك ان اسألك بعد اليوم ما ليس لي به علم يعني اغفر لي واحفظني من سؤال ذلك حتى لا اعود اليه
امثاله والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين اعمالا [illegible] عادة الصالحين
[illegible] انهم اذا [illegible] استغفروا وتعوذوا وانما حكى الله لهم ما صدر من الانبياء من
التعوذ والاستغفار ليعلم بهم ليقتدى بهم في ذلك من غير قنوط من رحمة ربه قيل يا نوح اهبط بسلام منا خطاب
لنوح مع بالهبوط من السفينة بعد ما استوت على الجودي اي انزل من السفينة حال كونك محفوظا من الغرق من جهتنا
وبركات اي بخيرات نامية وسعادات كاملة عليك وعلى امم ممن معك في السفينة لانهم كانوا امما مختلفة بكثرة
التوالد والتناسل ومن للبيان فالسلام والبركة مختص بمن كان معه ويجوز ان يكون من ابتدائية بمعنى وعلى امم
ناشئة ممن معك فيعم السلام جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ صفته سنمتعهم خبر محذوف وممن معك
~~فيعم السلام جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ~~ حذفت صفته يعني بعضا من الذين معك امم يتمتعون بالدنيا
ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة فدخلوا في التمتع والعذاب كل كافر الى يوم القيمة قيل مات الامم الذين كانوا معه في السفينة
ولم يكن منهم نسل الا اولاد نوح سام وهو ابو العرب والفارس والروم وحام وهو ابو السودان والزنج والنوبة
ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج لقوله وجعلنا ذريته هم الباقين قوله ذلك خطاب للنبي عم
ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه يا محمد من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك بجبرئيل ما كنت

عمل ر

مبالغة ر

تحقيق ر

اراد ر

ولم يكن عالما بكفر ابنه ر

اي التائب ر

(لا من اولاد ر

تعلمها انت ولا قومك كفار مكة من قبل هذا اي قبل نزول القرآن اليك فاصبر على القيام بامر الله وعلى
تكذيبهم كما صبر نوح على تكذيب قومه ان العاقبة اي آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين اي للموحدين
المطيعين بالتقوى قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوحا اي وارسلنا الى قوم عاد هودا اخاهم في النسب
نبيا هودا قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره اي رب سواه ان انتم الا مفترون اي كاذبون
في قولكم ان له شريكا يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة والايمان اجرا اي رشوة وجعلا ان اجري اي ثوابي
الا على الذي فطرني اي خلقني افلا تعقلون ان الله هو احق بالعبادة دون غيره ولما حبس المطر عن قومه ثلث
سنين قال هود يا قوم استغفروا ربكم من الشرك وآمنوا به ثم توبوا اليه اي ارجعوا الى الله من ذنوبكم يرسل السماء عليكم
مدرارا اي متتابعا كلما تحتاجون اليه لسقي الزروع والبساتين ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم الموجودة
لكم في الفرد والعدد والمال والدين والجد والولد وطول العمر ولا تتولوا اي لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من
الايمان والعبادة حال كونهم مجرمين اي مشركين آثمين قالوا اي قوم هود يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة على
قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لا نترك عبادة آلهتنا بقولك هذا وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين
بانك رسول الله ان نقول اي ما نقول لك الا قولنا اعتراك اي اصابك بعض آلهتنا بسوء وهو الجنون
والتخييل لسبك اياها حتى قلت ما قلت فلا نتبعك ثم قال هود ردا عليهم واستخفافا بهم وبآلهتهم
بتاكيد براءته من شركهم كما هو عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد اني اشهد الله
على نفسي واشهدوا انتم على ايضا اني بريء مما تشركون اي اشركتم آلهة من دونه اي من غير الله وقيل
اي اشهدكم كما قال اشهد الله لان الاشهاد هو على البراءة من الشرك اشهادا صحيحا في معنى التوحيد واما اشهادهم
فما هو الا تهاون بهم وتحقير لهم ولذا بلفظ الامر تهكما بهم فكيدوني اي اقصدوا هلاكي انتم وهم جميعا
ثم لا تنظرون اي لا تمهلون اني توكلت على الله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها اي قادر ومالك يتصرف في كل دابة بالاحياء والاماتة وهو يديرها في ملكه وذكر الناصية
ليدل على انه هو يقهر كل دابة بسهولة يقال ناصية ~~[illegible]~~ بيد فلان اذا كان يحكم فيه بالمنزلة
ان ربي على صراط مستقيم فهو يدعوكم اليه وهو دين الاسلام بارسالي اليكم فآمنوا به فان تولوا اي ان اعرضتم عن
الايمان به فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي فلا عتاب بعد تبليغي اياكم ما امرت به من الرسالة فلم يبق لي تقصير
بعد حجة الله عليهم وهذا التقدير يدفع توهم من قال لا بلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جوابا للشرط ثم قال
مستأنفا ويستخلف اي يستبدل ربي قوما غيركم ان شاء يعني خيرا منكم واطوع له منكم ولا تضرونه اي لا تنقصون
من ملكه شيئا ان تولوا ان ربي على كل شيء حفيظ لا يغيب عنه شيء يحفظني من [illegible] ولما جاء امرنا
اي عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه في الدنيا وكانوا اربعة آلاف من الذكور والاناث برحمة منا ونجيناهم
في الآخرة من عذاب غليظ اي شديد بسبب الايمان كما نجيناهم من العذاب بسببه وهو الريح التي اهلكهم بها وقيل
ان الله بعث عليهم ريح السموم وكانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا
قوله وتلك عاد اشارة الى آثار قوم هود المهلكين في طريق الشام اي تلك الآثار آثار عاد يا اهل مكة جحدوا بآيات

ما انتم الا ر

التخييل [illegible]

وصف ر

بعلمه ر

ربهم اي علامات توحيده وعصوا رسله اي هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا كان كمن
كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي معاند ومعرض عن الحق قيل الجبار الذي يضرب ويقتل
عند الغضب والعنيد الذي لا يقبل الحق ولا يقبله من القائل وان عرفه الحق انتم عملوا بقول المبطل
واعرضوا عن قول المحق هو موجبهم ثم بين عقوبتهم بقوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي والحقوا في الحيوة الدنيا
العذاب وهو الريح العقيم ويوم القيمة اي والحقوا في الاخرة لعنة اخرى وهي عذاب النار الا ان عادا
كفروا ربهم تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا نعمة ربهم وهي دين الاسلام فاهلكوا بذكر ثم عقبه بتنبيه اخر بقوله
الا بعدا لعاد قوم هود اي الاشقيا وخيبة لهم من رحمة الله وهم قوم هود وهو عطف بيان لعاد البيان لقولهم
اخاهم هودا تقطع مادة الشبهة بوهم ضربكي لانهم عاد الاولى والثانية عاد ارم وهم عاد قوم صالح والبعد ضد
القرب من بعد يبعد بضم العين فيهما والهلاك من بعد بكسر العين يبعد بفتحها والدعاء بالهلاك عليهم بعد
هلاكهم يدل على استحقاقهم به يقينا والى ثمود اي وارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا في النسب لا ينصرف للتانيث
والتعريف وهو منصرف قيل اسم الحي قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره هو
انشاكم اي خلقكم ابتداء من الارض يعني من ادم واجودكم منها واستعمركم فيها اي اطال عمركم بطول الحيوة في الارض
واسكنكم فيها والسكنى من العمرى جعلها لكم ما عشتم قيل كانت اعمارهم الف سنة الى الثلاثمائة فاستغفروه
اي اسالوه من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة والدعوة ان ربي قريب اي سهل المطلب وان اوجبه بحسب الرجاء
من دعاه من اهل طاعته قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي كنا نرجوا منك الانتفاع بك في ديننا وتدبير امورنا
قبل هذا اي قبل ان تدعونا الى دين غير دين ابائنا فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك
اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي موقع في الريبة والتهمة
من اراب اي فلان اذا رايت منه ما يريبك ويريبنا اي يعني لا طمانينة لنا فيما تدعونا اليه باليقين قال
صالح لهم يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت على بينة من ربي اي على حجة واضحة واتاني منه
رحمة اي نبوة فمن ينصرني من الله اي من عذابه ان عصيته وتركت امره لدينكم الباطل فما تزيدونني بتوبيخكم هذا
غير تخسير اي الا نسبتي اياكم الى الخسران والضلال يعني اقول لكم انكم خاسرون او معناه تخسرون اعمالي وتبطلونها
وهو كما تشقيق يعني النسبة الى الفسق ثم قال ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية اي علامة للنبوة وعبرة لتعتبروا بها فيؤمنوا
وهو على الحال ولكم متعلق بمعنى لانه ايضا حال من اية متقدم عليها اذ لو تاخر لكان صفة لها وذلك ان قومه طلبوا
منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة فدعا صالح فخرجت تلك الناقة وولدت في الحال مثلها ثم قال فذروها
تاكل الا تذكوها ترعى في ارض الله اي في وادي الحجر ولا تمسوها بسوء اي ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان عقرتموها
عذاب قريب اي عاجل لا يتاخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلثة ايام ثم يقع عليكم وكانت بئر
واحدة عذبة فجعل صالح للناقة شرب يوم لا يشربون فيه ولهم شرب يوم لا تحضرها وكانت امراة جميلة
غنية تشاور بالناقة لاجل سابحها فقالت من عقر الناقة فتزوج نفسي منه فخرجت اي قدم منهم قدار بن سالف
وشمصداع وجاؤا الى مرعاها فرماها مصدع بسهم فاصاب رجلها ثم ضرب قدار بالسيف فعقرها وقسمها

قدار

فعقروها

لهلاك جميع اهل القرية فلذلك قال فعقروها اي قتلوها يوم الاربعاء فقال لهم صالح تهديدا تمتعوا
اي عيشوا في داركم اي في دنياكم ثلثة ايام ثم تهلكون بالعذاب ذلك اي نزول العذاب بكم بعد ثلثة
ايام ثم تهلكون بالعذاب ذلك اي نزول العذاب بكم بعد ثلثة ايام وعد غير مكذوب اي غير كذب وهو
مصدر كالمجلود في معنى الصدق روى انه قال يا تيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون في اليوم الاول
باصفرار الوجوه وفي الثاني باحمرارها وفي الثالث باسوداد ثم تهلكون كما قال واتاهم العذاب يوم السبت
فاهلكوا فيه فلما جاء امرنا اي عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا اي بنعمة من عندنا
ومن خزي عطف على نجينا اي ونجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا بالاضافة الى الخزي وبفتح
الميم بناء للاضافة يعني اليوم الى مبني وهو اذ لان ظرف الزمان مع اضيف الى مبني جاز فيه الاعراب والبناء وخزيهم
اما في الدنيا او في الاخرة ان ربك هو القوي اي المتمكن في اخذ بالشدة العزيز اي المنتقم ممن عصاه
واخذ الذين ظلموا اي كفروا بالرسل الصيحة اي صاح جبرئيل وهو الصوت الذي سمعوا في السماء فقطعت
قلوبهم في صدورهم فماتوا فاصبحوا اي فصاروا في ديارهم جاثمين اي صرعى خامدين كان
لم يغنوا فيها اي كانه لم يكونوا مقيمين في ديارهم الا ان ثمود وقرئ بالصرف اسم للحي وبعدم الصرف علم
للقبيلة كفروا ربهم الا بعدا لثمود اي تنبهوا يا كفار مكة فاحذروا من عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل
ما اصابهم بكفرهم ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة من السماء واختلفوا في عددهم والاصح وهو قول ابن
عباس انهم كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل جاؤا ابرهيم بالبشرى اي بشارة الولد وهم في
صورة غلمان امرد وسلموا عليه قالوا سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم سلام وقرئ سلم بكسر
السين وسكون اللام بمعنى السلام او تقديره امري سلم بمعنى السلامة اي ما اريد عليكم الا الامن والصلاح فما لبث
ابرهيم ان جاء اي عن المجي بعجل حنيذ اي مشوي بالحجارة في حفيرة يقطر دسمه والعجل ولد البقرة قيل كان
عامة مال ابرهيم البقر فلما قرب اليهم ووضعه بين ايديهم كفوا عنه وهم يا كلوا منه فلما راى ابراهيم ايديهم
لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي استنكرهم وهو ضد المعرفة وكان من عادة ابرهيم وقومه ان الاكل الضيف
من طعامهم امنوا منه فاذا لم يا كلوا منه خاف ان يريدوا به سوءا ولم يعرفهم واوجس اي اضمر في قلبه منهم خيفة
اي خوفا فظهر اثره عليه وعرفوه بتعريف الله اياهم قالوا اي الملائكة لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة ارسلنا
الى قوم لوط اي الا ملاكهم وقيل علم ابرهيم انهم ملائكة ولكنه خاف ان يكونوا جائين بعذاب قومه فردوا
عليه ذلك وامراته اي سارة بنت هاران عمه قائمة خلف الستر تسمع كلامهم او قائمة تخدمهم وابرهيم جالس
معهم فضحكت سرورا بزوال الخوف عنها وعن ابرهيم بقولهم لا تخف او تعجبا من عدم اكلهم وهم اضياف وقيل
يعني حاضت من قولهم ضحكت الارنب اذا حاضت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق اي وبعده يعقوب
يعقوب عطف على باسحق عند من قرأ بنصب الباء او هو مبتدأ خبره الظرف قبله عند من قرأ بالرفع
كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب موجود او مولود وهو ولد الولد قالت يا ويلتا كلمة تعجب يقال عند
ورود امر عظيم الاصل يا ويلتي فالالف مبدلة من الياء الاضافة يعني يا عجبا االد وانا عجوز اي عقيم لم الولد وقد كبر في السن

من يا م

وهذا بعلي الزوج مبتدا وخبر ومحل الجملة حال عاملها ما دل عليه ذا من معنى الاشارة كانها اشارت الى المعروف عندهم
بقولها هذا بعلي ثم قالت شيخا يعني الشيخ اليه في حال كبره ولعلهم يعتقد كونه معروفا عندهم لا لازم ان يكون ابراهيم
بعلا مع شيخوخته ولم يكن بعلها في حال شيبته ومثله قولك هذا زيد قايما انما تخبرت به من يعرف القيام
وان اخبرت من لا يعرفه لم يستقم لانه يتوهم انه زيد ما دام قايما فاذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة بالولد
وهي بنت تسعين سنة وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة فانكرت ذلك بعادة وقالت ان هذا اي حدوث
الولد من الكبيرين لشيء عجيب اي امر مستبعد غريب من حيث العادة قالوا اي الملائكة انكارا عليها وهي
من اهل بيت النبوة اتعجبين يا سارة ذلك يراد انا امر الله باتيان الولد من كبيرين يعني لا تعجبين من امر
ذلك الله رحمة الله اي نعمته ونبوته وبركاته اي زيادات خيره كلها عليكم اهل البيت اي بيت النبوة
يعني لا تعجبين ان نبوة الوحي من الله في اكثر الانبياء من الاسباط كلهم من هذا البيت يعني لا تعجبين من ان خلق
من ولد ابراهيم روي ان جبرئيل اخذ عودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هي شجرة تهتز فعرفت
انه من الله ثم قال انه اي ان الله حميد اي محمود في فعاله مجيد اي واسع الكرم كثير الاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع
اي الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب حال بتقدير قد وجواب لما محذوف اي اقبل علينا يجادلنا حال
اقيم مقام الجواب يجادل رسلنا الا ان ابراهيم لا يجادل ربه والمعنى انه سال ربه ويطلب اليه تضرعا والحاحا وقيل
مجادلته اياهم انه قال لهم اتهلكون قوما فيهم خمسون مؤمنا من مداين قوم لوط قالوا لا قال اواربعون قالوا
لا قال ابراهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
قال ابن عباس لو كان فيهم خمسة يصلون لرفع عنهم العذاب ان ابراهيم لحليم اي غير عجول على الانتقام اواه
اي كثير التاوه اذا ذكر الله منيب اي رجاع اليه بالتوبة والاستغفار وتلك هذه الصفات حملته على المجادلة
فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة ثم قال له جبرئيل يا ابراهيم اعرض
عن هذا اي عن جدالك فان الرحمة عادتك ولا تنفعهم الان انه قد جاء امر ربك بعذابهم وانزاله بهم وحكم به
وانهم اتيهم اي نازل بهم عذاب غير مردود اي غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء ولا شفاعة ثم خرجوا من عنده
متوجهين الى قوم لوط فوصلوا نصف النهار الى جوار تستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط فقالت لهم ما شانكم ومن اين
اقبلتم فقالوا اقبلنا من مكان كذا نريد هذه القرية فقالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاتت
الى ابيها لوط وهو على بابه فذهبوا اليه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اي تحزن لمجيئهم لانه راهم على صورة
الغلمان وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدره اغتماما ومخافة عليهم من خبث قومه وعجز عن مقاومتهم لا يدري ايامرهم
بالنزول ام بالرجوع لما راى حالهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد لانه مظنة شر وقال لامراته قومي واخبزي
ولا تعلمي احدا وكانت امراته منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فاخبرت قومها ان عندنا اضيافا [illegible] كذا
وكذا وجاءه قومه يهرعون اي يسرعون والهرع مشي بين مشيين قيل شهوتهم ومن قبل اي قبل ان يبعث
اليهم لوط او قبل اتيان الرسل كانوا يعملون السيئات اي الفواحش وهي الاتيان من الادبار فلما ارادوا الدخول
في بيته قال لهم لوط يا قوم هؤلاء مشيرا الى نساء امته او الى ابنتيه بناتي واضافهن الى نفسه على التقدير الاول لان كل نبي

ابو امته بمعنى اظهر لكم بالتزويج بشرط الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايزا كما زوج
النبي عم ابنته من عتبة بن ابي لهب قبل الوحي وكان كافرا وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع واظهار التواضع
ليستحيوا منه لا على التحقيق ولم يرضوا هذا فقال فاتقوا الله ولا تخزون اي لا تفضحون في ضيفي بفعلكم الخبيث
لانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي ذلك والضيف مصدر يعم القليل والكثير اي في اضيافي اليس منكم
رجل رشيد اي مرشد صالح او عاقل يرد جهلكم من هذا الفعل قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك
من حق اي حاجة لان اتيان الاناث ليس مذهبنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكور قال لوط لو ان لي بكم قوة اي طاقة
او اوي الى ركن شديد اي الى عشيرة مانعة وجواب لو محذوف اي لفعلت بكم ما عاملت او لقاتلتكم ولمنعتكم
مما تريدون روي ان لوطا قد اغلق عليه وعلى اضيافه بابه فجعلوا يستفتحون الباب وهو يعظهم ويناشدهم
فثم قالوا اي الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء ولن تخاف فينا وان ركنك لشديد لان الله ناصرك
فخل بيننا وبينهم ففتح الباب واراد الدخول فمسح جبرئيل جناحه على وجوههم فذهبت اعينهم فرجعوا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم وقالوا يا لوط جئت بالسحرة حتى طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط
تهديدهم اياه خاف وقالت الملائكة عند ذلك فاسر يا لوط قرئ بسكون الالف من السير وبفتحها من الاسرا وهو
السير بالليل اي سر باهلك اي بابنتيك الا امراتك بقطع من الليل اي بقطعة منه وهي اخر السحر ولا يلتفت اي لا يتخلف
منكم احد الا امراتك بالرفع بدل من احد وبالنصب استثناء من الاهل لا من احد لانه غير فصيح قيل على قراءة النصب
استثناء من اهلك تناقض في الاخبار لانه يلزم ان تكون اسرة لوط امراة وغير ثبوت اتحاد بين البدل والاستثناء اجيب
بان الامر بالاسرا مربوط بالنهي عن الالتفات بواو العطف الجامع بينهما في شكل واحد فالاستثناء اذن
واقع من الاسرا المقيد بترك الالتفات فهو كقولك يا قوم ائتوني راكبين الا زيدا فزيد مستثنى من الاتيان المقيد بالركوب
لا من اتيان مطلق حتى انه لو اتاك راجلا لا يناقض الاستثناء فكذلك امراة لوط مستثنى من الاسرا المقيد بترك
الالتفات لا من الاسرا المطلق فلا ينافي الاسرا بالتخلف يعني لا تسر امراتك مع اهلك انه مصيبها
ما اصابهم من العذاب المعنى انا لو سرت فتلفتت فتهلك قيل كان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه من اهله
ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت صوت العذاب من خلفها التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل
سار لوط وخلف امراته مع قومها لانها كانت منهم فقال للملائكة متى وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال لوط اريد
اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فحمل جبرئيل لوطا وابنتيه وماله على جناحه فاوصلهم الى مدينة زغر
من مداين لوط الخمسة ولم يكن قومها على مثل عملهم الخبيث فلما كان وقت الصبح ادخل جبرئيل جناحه تحت المداين الاربعة
فاقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها فاخبر عن ذلك بقوله ثم
واسطرنا عليها اي على اهلها فلما جاء امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها فانها قلبت تهوي من السماء الى الارض
وامطرنا عليها اي على اهلها حجارة من سجيل الذي طبخ قيل سجيل كلمة فارسية معربة من سنگ وگل وقيل اسم جبل
في السماء منضود اي متتابع تنضيد بعضه فوق بعض في السماء معدا للعذاب وهو صفة سجيل مسومة نصب
على الحال من الحجارة اي معلمة للعذاب كمل حجارة الارض وقيل مكتوب في كل حجر اسم من يرمي به عند ربك وما هي الا

الحجارة المعلمة عند الله من الظالمين اي من المشركين او من هذه الامة ببعيد اي بشي او بمكان بعيد لانها وان
كانت في السماء الا انها تهوي بسرعة للحوق بالمرمي وهو تهديد لاهل مكة وغيرهم كيلا يعملوا مثل
عملهم روي ان الحجارة اتبع شذاذهم ومسافريهم اينما كانوا في البلاد ودخل رجل منهم في الحرم فكان
الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم
شعيبا نزل اخبارا عن حالهم التي هي التطفيف في الكيل والاكتيال مع شركهم تهديدا لكفار مكة قال شعيب
يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره اي رب سواه ولا تنقصوا المكيال والميزان في البيع والشرى
اني اريكم بخير الموسرين في نعمة وخصب واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ان يحيط بكم فيهلككم جميعا ووصف
اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان اليوم اذا احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه فقيل حذرهم
النقص التنبيهين بزوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة في الدنيا ان لم يتوبوا عن عملهم السوء وقيل هو يوم القيمة ثم ثنوا اولا
من صريح النقص التقبيح تغييرا لهم ثم امروا بالايفاء الحسن في العقل ترغيبا فيه بقوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط اي اتموهما بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان وهو ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول
بعد النهي عن النقصان زيادة ترغيب فيه وبعث عليهم ثم اكد ذلك بقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا
حقوقهم وهو نفي تذييل كالتطفيف ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض الفساد واصدين بنقص
الحلم حقوق الناس على وجه السرقة والغارة وغيرهما بقيت الله اي ما بقي لكم من الحلال بعد ترك الحرام او طاعة الله
وعطاؤه خير لكم من التطفيف في البيع والشرى ان كنتم مؤمنين اي مصدقين فيما اقول لكم وما انا عليكم بحفيظ
اي بوكيل احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها وانما علي البلاغ والتنبيه على الخير وانما قال ذلك لانهم لم يؤمنوا بقبائحهم وكان
شعيب كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا واستهزءوا به ولذلك قالوا طنزا وسخرية يا شعيب اصلوتك
مع دعواه جعلها تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام فجعلوا صلوته امرة على سبيل التهكم بصلوته وعطف او ان
نفعل على ما يعبد اي او تامرك ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كانوا يقطعون
الدنانير والدراهم وحكم عليهم بانه حرام فنهاهم عن ذلك ثم قالوا على سبيل المبالغة في الاستهزاء انك لانت الحليم
الرشيد اي السفيه الضال والعرب تصف الشي بضده مدحا او ذما او تفاؤلا كما تقول للمنحف شجاع وللاسود
كافور وللديغ سليم وقيل هو حقيقة اي انك يا شعيب حليم رشيد فينا لا تليق في مخالفة دين قومك والكذب عليهم
قال شعيب يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت على بينة اي على دين بالحق وبيان على بصيرة من ربي ورزقني منه
رزقا حسنا اي نبوة وعلما من لدنه او حلالا طيبا وكان شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف للعلم به من سياق
الكلام وهو اتبع الضلال مثلكم واشوب الحلال بالحرام كما تشوبون ولا امركم بترك الشرك والمعاصي
كالانبياء وما اريد ان اخالفكم اي الى الذين انهاكم عنه وارتكبه انا وليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه
دون عمله ان اريد اي ما قصد بموعظتي الا الاصلاح اي الا اصلاحكم وبيان ما فيه مصلحتكم وقوله
ما استطعت في محل النصب على الظرف اي مدة استطاعتي وما توفيقي اي وما كوني موفقا لاصابة الحق
فيما اعمل واذر الا بالله اي الا بتاييده واعانته وفي ضمنه تهديد للكفار وقطع لاطماعهم فيه لانه طلب من الله امدادا

امره الثابت والانابة على عدوه واصل التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة وعليه توكلت اي
اعتمدت واليه انيب اي ارجع في جميع اموري والنوائب النازلة علي قوله ويا قوم لا يجرمنكم من جرم وهنا
اذا كسبه نهي عن من لفقهم لشعيب فيما امرهم ونهاهم الا يحملنكم شقاقي اي مخالفتي وهو فاعل لا يجرمنكم
معنى من التفاقكم اياي او عداوتكم وبغضكم علي ومفعوله الثاني ان يصيبكم اي على فعل يصيبكم بسببه
بما تؤتونه مثل ما اي الذي اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم
لوط منكم اي ليس هلاكهم ببعيد منكم ولذا لم يقل ببعيدة على تانيث القوم يعني ان ما حال عهدكم بعذاب هؤلاء
فاعتبروا واعتبروا بحالهم هو قريب منكم وهو قوم لوط وقيل تقديره بمكان او زمان بعيد واستغفروا ربكم
عن الشرك ثم توبوا اليه عن عمل المعاصي ان ربي رحيم بعباده بقبول توبتهم ودود اي محب لاهل طاعته
منهم او محبوب لهم وهو بمعنى الواد والمودود وقيل ان شعيبا كان خطيب الانبياء لحسن وعظهم ويدعوهم
الى التوحيد قالوا على سبيل الاستهزاء يا شعيب ما نفقه اي ما نعقل كثيرا مما تقول اي مما تدعونا اليه بالايمان
من وفاء الكيل والوزن وذلك خلاف ما عليه اباؤنا وانا لنريك فينا ضعيفا اي ذليلا لا قوة لك ليمنعنا عنه
او ضرير البصر لا تصلح للنبوة فينا وقيل ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله او محبته ولولا رهطك اي عشيرتك
لرجمناك اي لقتلناك بالحجر والرجم ابنج القتل وقالوا ذلك لعزة قومه لا خوفا منهم لان الرهط ما دون العشرة
وما انت علينا بعزيز اي بكريم ليكون رعاية عندنا بل الرهط هو العزيز فينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله الاصل
ان يقول هنا مكان من الله لان الكلام واقع فيه وفي رهطه الا انه لا عظم
عليهم رهطه وهو نبي الله كان رهطه اعز من الله اي ان تعظيم الهيبة عندكم من خوف الله ان تدكم قتلي مكان
رهطي فاوره ان يحفظوني في الله لاني نبيه او هم اعظم عندكم من امر الله وكتابه واتخذتموه اي الله
وراءكم ظهريا اي منسوبا الى الظهر وكسر الظاء من تغيير النسب كما يقال انسي في النسبة الى الانسي يعني جعلتم
امر الله وكتابه وراء ظهوركم تركتموه كانه ونبذتموه ان ربي بما تعملون محيط اي عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم بها
والاحاطة ادراك الشي بكماله ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قوتكم وطاقتكم في هلاكي وابطال امري اني عامل
في ابطال كيدكم وهلاك دينكم بقوة الله ونصرته والمكانة والمكان بمعنى التمكن من عمل شي ثم خوفهم مستأنفا
بترك الفاء التي للوصل الظاهر اكتفاء بالوصل الخفي التقديري بكونه جوابا لسؤال مقدر كانهم قالوا ماذا
يكون لنا بعد ذلك فقال سوف تعلمون اي الجاني على نفسه والمخطئ في فعله من ياتيه عذاب من الله يخزيه اي يذله
ويهلكه ومن هو كاذب على الحقيقة لا بزعمكم والاصل ان يقول من هو صادق وانما قال ذلك لجهلهم لانهم
كانوا يدعونه كاذبا ويجزي الكاذب على الله بان له سوء بكاء وارتقبوا اي انتظروا الى العذاب اني معكم رقيب
بمعنى الراقب اي منتظر بكم العذاب ونزوله في الدنيا ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا اي الذين اشركوا بالله وعصوا امره الصيحة اي صيحة جبرئيل فخرجت ارواحهم
من ابدانهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي ميتين في اماكنهم لا يتحركون كان لم يغنوا فيها كانهم لم يقيموا في الارض
ولم يعمروا متحيرين فيها الا بعدا لمدين بعدت من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته والبعد ضد القرب وقيل معناه الا هلاكا

ومن عطف على المفعول

عدين كهلاك ثمود وقيل لم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم صالح وشعيب صاح بهم جبرئيل فاهلكهم السلام ثم قال

لقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا الشرعية وسلطان مبين اي حجة بينة وهي التوراة ولقد تهديد لكفار مكة

الى فرعون وملائه اي اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون اي اطاعوا قوله حين قال ما اريكم الا ما ارى

فاطاعوه في ذلك وتركوا امر موسى وما امر فرعون برشيد اي بصواب بل هو ضلال اذ لا يدعو الى خير وتجهيل

لمتبعيه يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم كما كانوا يتبعونه في الدنيا فاوردهم النار اي فيدخلهم

فيها وذكره بلفظ الماضي لا بلفظ المستقبل المطابق لقوله يقدم ليدل على انه مقطوع به كانه قال يتقدمهم فيوردهم

النار لا محالة وبئس الورد المورود اي الدخول المحضور النار وهي المخصوص بالذم فحذف للعلم به

الماء اي حضر ثم جعل الورد عين النار مبالغة في التهويل بيغ بئس المورود النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش

وتبريد الكبد والنار ضده واتبعوا اي الحقوا في هذه الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى وهي عذاب

عذاب النار بئس الرفد المرفود اي العون المعان او العطاء المعطى وذكر انه ترادفت

اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة او الرفد المرفود فكانت اللعنة في الدنيا رفدت اي امدت باللعنة الاخرى يوم

القيمة ذلك النبا اي الخبر مبتدا من انباء القرى اي بعض اخبار القرى المهلكة نقصه خبر بعد خبر لمبتدا اي مقصوص

منا عليك بنزول جبرئيل لتقراه عليهم ولا تقرا على نبوتك ثم استانف قوله منها اي من القرى قائم اي عامر بقيام الحيطان

دون اهله وحصيد اي ومنها خراب كالزرع المحصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن

ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت اي ما نفعت عنهم الهتهم التي يدعون اي يعبدون من دون الله من شيء

اي من عذاب الله لما جاء امر ربك اي عذابه وما زادوهم اي ما زادت الهتهم اياهم بعبادتهم غير

تتبيب اي غير تدمير واهلاك وكذلك اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اي عقوبته اذا اخذ القرى اي عاقبهم وهي ظالمة

اي والحال ان اهلها جاحدون بتوحيد الله ومختارون الشرك به ان اخذه اي عقوبته اليم شديد اي وجيع

صعب على الماخوذ وهو تحذير من عاقبة الظلم لكل قرية ظالمة قال رسول الله ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه

لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى الاية ان في ذلك اي في الاخبار عن الامم الخالية الهالكة بذنوبهم

لاية اي لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الاخرة اي لمن ايقنه واعتقد به ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له الناس اي

يوم يجمع الاولون والاخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ الاسم دون الفعل ليدل على ثبات الجمع في ذلك

اليوم وتمكنه البتة وذلك يوم مشهود اي يشهدون فيه من اهل السماء والارض لا يغيب عنه احد منهم جعل

اليوم مشهودا لانهم يشهدون فيه تهويلا له وتمييزا من بين الايام كتمييز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا

فيه دونها وما نؤخره اي ذلك اليوم ونحن قادرون على ان نقيمه الا لاجل معدود اي لوقت معلوم محدود بعد

انقضاء الدنيا يوم ياتي اي ذلك اليوم او الفاعل الله كما في قوله او ياتي ربك اي امره وقرئ باثبات الياء

وبحذفها كما في مصحف عثمان وهو لغة هذيل والعامل في الظرف محذوف اي اذكر يوم ياتي تقوله او

او العامل لا تكلم لهول ذلك اليوم وشدته تنفي في الشفاعة الا باذنه اي الا باذن الله وفي القيمة مواطن ففي

بعضها يتكلمون وفي بعضها يمنعون عن التكلم فمنهم شقي اي من سبقت له الشقاوة وسعيد اي ومنهم من سبقت له السعادة

فاما الذين

صفتان

فاما الذين شقوا ففي النار لشوكة واساءته لهم فيها زفير اي الصوت الشديد وشهيق اي الصوت الضعيف

وهما صفتا صوت الحمار قيل اول ما ينهق وآخره ما ينهق عند الفراغ من نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات

والارض اي سماء الجنة وارضها فانهما خلقت للابد لقوله يوم تبدل الارض الاية وقيل هو كناية عن التابيد

على ما هو عادة العرب اي مدة دوام مهانة ظلمهم الاماشاء ربك اي لكن من آمن في الدنيا اخرجهم الله من النار باعانهم

فما بعدي من هو الاستثناء منقطع لكون الاخراج من غير جنس الداخلين فيها لانهم سعدوا فخرجوا من النار او متصل

من داخلي النار بالمعصية الا من الواردين فيها فاخرجوا وادخلوا الجنة بالشفاعة او برحمة الله والاستثناء من

اوقات الخلود لانهم استحقوا الخلود في النار حين اخرجوا من القبور لكنهم اخرجوا عنه قدر الحساب في المحشر

فما على بابها ان ربك فعال لما يريد اي من شاء اخرج من يعذب في النار ويدخله الجنة باعانه وان شاء

ابقاه معذبا في النار ابدا بالكفر واما الذين سعدوا بضم السين وفتحها اي الذين خلقوا للسعادة واستوجبوا

دخول الجنة بالايمان والطاعة ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك الاستثناء

من اوقات الخلود وهو مقدار الحبس في المحشر وعلى الصراط او تعمرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ

وهو ما بين الموت والبعث اي سبعين سنة قبل مصيرهم الى الجنة والنار وقيل معناه سوى ما شاء الله

من الزيادة على مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود في الموضعين وقيل الا بمعنى الواو اي

وما شاء ربك من خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة وقيل معناه ولو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء

لانه حكم لهم بالخلود فيهما عطاء غير مجذوذ اي رزقا غير منقطع عنهم وهو مصدر منصوب بفعل مقدر

اي يعطون عطاء غير منقوص ثم قال لنبيه عم واراد غيره فلا تك في مرية اي في شك مما يعبد هؤلاء

في انهم ضلال يستحقون العذاب المؤبد ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يعني لا يوحدون التوحيد

فتقليدا لابائهم من غير حجة في ذلك وانا لموفوهم اي لمتمون نصيبهم من العذاب غير منقوص نصب على

الحال اي وافيا لهم ولابائهم بلا نقص من كل واحد منهم وفيه تاكيد لتوفية نصيبهم الكامل عن ابن مسعود

لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند

اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية

فاختلف فيه كما اختلف في القران بعضهم آمن به وبعضهم كفر به وفيه تسلية النبي عم ليصبر على تكذيبهم كما صبر موسى عم

عليه ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا وجب قول ربك بتاخير العذاب عن امتك الى يوم القيمة لقضي بينهم

اي لحكم في الحال بلا مهلة بنزول العذاب بهم والفراغ من اهلاكهم وانهم لفي شك منه اي من القران مريب اي موقع

الريبة والتهمة وان كلا قرئ بالتشديد والتخفيف واعمالها في كلا والتنوين فيه عوض من المضاف اليه

اي كل واحد من المختلفين والخبر على الوجهين لما بالتخفيف وما مكن بمعنى شيء واللام فيه لام ان للتاكيد اي وكلا

خلق وقد جعلت ما زائدة للفصل بين لام ان ولام القسم في ليوفينهم كان خبر ان ليوفينهم فاللام الاولى

لتوطئة القسم والثانية ليوفينهم جواب قسم محذوف اي وان كلا من المختلفين والله ليوفينهم اي ليعطينهم وافيا

ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم من خير وشر وقرئ لما بالتشديد اصله لمن ما بمعنى لمن خلق فقلبت النون ميما فاجتمع

بياض صحيح

بياض صحيح

تلك سميات نحو قوله الآية تخفيفا انه بما تعملون خبير اى عالم فيجازى بالخير خيرا وبالشر شرا ثم خاطب نبيه عم
بعد كونه خبيرا بقوله فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه وقيل استقم لما امرك الله بصحة العزم
وهو الوثوق به والتوكل عليه وربط القلب به قوله ومن تاب معك عطف على الضمير فى استقم للفصل بينهما
اى وليستقم من تاب من الشرك وآمن معك على التوحيد والعمل بما امروا به ولا تطغوا اى لا تخرجوا عن حدود
الله ولا تزيغوا ذوغان القلب انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزل على رسول
الله آية هى اشد عليه من هذه الآية ولذلك شيبتنى سورة هود ولا تركنوا اى لا تجعلوا انفسكم راكنين الى الذين
الى الذين ظلموا اى وجد منهم الظلم فتمسكم النار اى فيصيبكم عذاب النار والركون هو الميل والمحبة بالقلب
يعنى لا تطيعوهم ولا ترضوا اعمالهم السيئة واقوالهم الباطلة ولا تمدحوهم وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوان
ينفعونكم ثم لا تنصرون اى لا تمنعون من عذابه حين تمسكم النار وثم فيه لاستبعاد نصرهم منه قال سفيان فى جهنم واد
لا يسكنه الا القراء الزائرون الملوك الملوك قيل من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه قوله
واقم الصلوة عطف على فاستقم كما امرت فمعنى النهى عن اداء الصلوة قبل وقتها اى ادّ الصلوة طرفى النهار
اى اوله واخره وهو منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف او طرفاه الغداة والعشى والمراد الفجر
والعشى والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وزلفا جمع زلفة وهى قطعة من الليل
او ساعة منه نصب على الظرفية والمراد المغرب والعشاء يعنى اقم الصلوة فى هذه الاوقات الخمسة ان الحسنات
اى الصلوات الخمس فى اوقاتها يذهبن السيئات اى الخطيئات قيل نزلت الآية فى شاب من الانصار ابى اليسر مقرجانه
امرأة لتبتاع منه تمرا فقال لها ان فى البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه فى البيت فقبلها فندم عليه فاتى
ابا بكر فذكر ذلك له فقال استر على نفسك وتب فاتى عمر وقال كذلك ثم اتى رسول الله عم فذكر له ذلك
فاطرق عم حتى اوحى اليه الآية فقال اصحاب رسول الله عم الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة
وقال عم اذا تم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر وقيل الحسنات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او جميع الخيرات ذلك اى المذكور من قوله
فاستقم وما بعده من المواعظ ذكرى اى موعظة للذاكرين اى للتائبين المتعظين واصبر يا محمد على الشدائد
وعلى ما تلقى من اذى قومك والصلوات الخمس فان الله لا يضيع اجر المحسنين فى اعمالهم فى الصلوة وغيرها
قوله فلولا من حروف التحضيض بمعنى هلا او المراد منه النفى اذا لم يكن له جواب اى فما كان من القرون المهلكة
من قبلكم اولو بقية اى اهل خير واصحاب فضل يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون
عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم اى لكن قليلا منهم نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء فمن فى ممن
انجينا للبيان لا للتبعيض والاستثناء منقطع ولا يجوز ان يكون الاستثناء متصلا على ما عليه الظاهر من الكلام
لانه يلزم ان يكون معنى الآية تحضيضا لاولى البقية على النهى عن الفساد دون القليل من الناجين منهم وهو فاسد
عطف على نهوا المقدر معنى قوله واتبع الذين ظلموا انفسهم بشركهم اى اشتغلوا ما اترفوا فيه اى الذى انعموا
فى الدنيا من المال والرياسة واسباب التنعم واللذات النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وراء

ذكر من اركان الدين وشرائع الاسلام فنبذوه وراء ظهورهم ولم يهتموا الا بما هو خير لهم فى الدنيا والاخرة وكانوا
مجرمين عطف على اترفوا اى وصاروا اسماء ثم يبين بذكر الشنعم بتحقيق العقاب وما كان ربك اى ما صح
وما استقام ليهلك القرى اى ان يعذب اهلها بظلم اى بغير جرم وهو حال من الفاعل واهلها مصلحون اى
موجودون مطيعون والجملة فى محل النصب على الحال من المفعول واللام فى ليهلك لتاكيد النفى الداخل على كان
اذا نظا لمواد
المستحيل فى الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها وهم مصلحون فى اعمالهم ولكنه يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات
وقيل معناه انه لا يهلكهم بكفرهم واهلها عادلون فيما بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا
ولو شاء ربك مشيئة قسر والجاء لجعل الناس امة واحدة اى خلق كلهم متفقين بدين واحد وهو دين الاسلام
بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم يميلوا باطل لذلك فلم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق فلا يزالون مختلفين على اديان
شتى من نصارى ويهود ومجوسى ومشرك وغيرهم لان الله مكنهم من الاختيار الذى هو اساس التكليف فاختار بعضهم
الباطل وبعضهم الحق فاختلفوا الا من رحم ربك اى الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتأييده فاتفقوا على دين
الحق غير مختلفين فيه ولذلك اى وللاختلاف الذى نشأ من تمكين الاختيار خلقهم ليثيب مختار الحق ويعاقب مختار
الباطل فيكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقيل معناه وللرحمة خلقهم يعنى الاسلام والعبادة التى هى سبب
الرحمة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتمت كلمة ربك اى سبق حكمه فى علمه ووجب للمختلفين
فى دينه بكفرهم وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق وكلا اى كل نبأ
فالتنوين عوض عن المضاف اليه نقص عليك اى نبين لك من انباء الرسل اى من اخبار الرسل اخبارهم واخبار
امهم وهو بيان لكلا ما نثبت به فؤادك اى الذى نقوى به قلبك من الاضطراب وهو بدل من كلا يعنى نحن
نقص عليك كل ما تحتاج اليه من اخبار الانبياء وامهم ما نثبت به قلبك لتزيدك يقينا وطمأنينة لان تكاثر الشواهد
والادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم ولو ذكرت مكررة لان النبى عم اذا سمعها كان فى ذلك تقوية فى قلبه على
من الاحكام
الصبر على اذى قومه وجاءك فى هذه اى فى سورة هود او فى هذه الانباء المقتصة فيها الحق اى ما هو الحق والعلوم
المتعلقة بالنبوة فاعمل به ومن تأمل وان حصص هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاء الحق فى جميع السور
وموعظة وجاءك فيها ادية وذكرى اى وتذكرة وعبرة للمؤمنين اى الموحدين المصدقين لله ورسوله ثم قال تهديدا
لكفار مكة وقل للذين لا يؤمنون بالله ورسوله اعملوا على مكانتكم اى على جهتكم وقوتكم التى انتم عليها فى امرنا
انا عاملون فى امرنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان يحل بكم العذاب كما حل باشباهكم ولله غيب السموات
والارض يعلم ما غاب فيهما عن العباد فلا تخفى عليه اعمالكم واليه ترجع الامور كلها فى المعاد فلا بد ان يرجع اليه
امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه اى ثق به فى جميع امورك فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون
بالياء والتاء تغليبا للخطاب عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية هذه الآية ولله غيب السموات الآية عن ابن
عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال عم شيبتنى سورة هود واخواتها يعنى الواقعة والمرسلات وعم
يتساءلون واذا الشمس كورت فى القرآن سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة فى الجنة
سورة يوسف مكية
وعن ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح بها بسم الله الرحمن الرحيم

التخفيف ن

عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم علموا ارقائكم سورة يوسف فانه
ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت الر قال
ابن عباس يعني انا الله انا الله الرحمن ايام واحدي الر يقول الله تعالى انا الله ارى واسمع كلم الكلم ايا كر
عن هذه التفسير وقال معناه انا الله ارى صنع اخوة يوسف ومعاملتهم معه وقيل
انا الله ارى ما يرى الخلق وما لا يرى ابو الليث

اي انزلنا الكتاب المتضمن خبر يوسف ويعقوب واولاد في حال كونه قرانا بلسان العرب عربيا

فانه للخالق مطلع

الذي لا يغيب عن علمه شيء اي الشاهد والحفيظ على خلقه وهو شاهد على وجوده يوسف

تفسير قاضي في سورة البروج

القرآن انا اسم الرقيب على كل شيء تلك اي هذه السورة آيات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه من بان
اذا ظهر او يبين الحق من الباطل من ابان اذا فرق نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبي عم سلوا صاحبكم عن
خبر يوسف واخوته وتقلهم مع ابيهم يعقوب من كنعان الى مصر يعني انه بقوله انا انزلناه قرانا وهو
حال موطئة فالحال في الحقيقة عربيا او مصدر بمعنى المفعول فهو حال وعربيا صفته خبر لازم للقران لانه نسب الى
لغة العرب بعد نزوله على النبي عم لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا ما فيه ونحن نقص عليك احسن القصص لان القول
بقص الحديث يتبع ما حفظه شيئا فشيئا ويقال قص فلان الخبر على اذا اداه على وجهه ويرد بالقصص
القصص اي نخبرك افضل اخبار القرون الماضية والمراد منه قصة يوسف وانما كانت احسن لانها تضمنت النكت والعبر
والحكم والعجائب التي ليست في غيرها مما يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والماليك والعلماء ومعجزات يوسف
واحواله الغريبة واقواله اللطيفة والصبر على اذى الاعداء ومكرهم وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك
بما اوحينا الينا اي بايحائنا اليك هذا القرآن اي هذه السورة المشتملة على قصة يوسف وان كنت من قبله اي وانك الشأن
قد كنت قبل نزول القرآن لمن الغافلين عن قصة يوسف لم تكن تعرفها فان مخففة واللام فارقة لها من النافية قوله
اذ قال يوسف ظرف لفعل مقدر ويوسف اسم عبري لا عربي والا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى العلمية
اذكر وقت قول يوسف لابيه يعقوب يا ابت بكسر التاء العوض من ياء الاضافة وبالفتح لان اصله يا ابتا اني رأيت
في المنام من الرؤيا احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب كوكبا على التمييز رأيت الشمس والقمر وانما افرده
وانما اخر الشمس والقمر بالعطف على الكواكب بيانا لفضلهما على غيرهما ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع في المفعول معه
من قال بنو ابنا انف على تقدير كيف رأيتهم فقوله رأيتهم لي ساجدين نصب على الحال من ضمير المفعول
وجمعهم جمع العقلاء لانه اخبر عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد
عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر خالته قتادة وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس
امه لان الشمس مؤنث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا ليلة القدر في
ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه قال له ابوه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك بهاء ساكنة وبهمزة ساكنة قبل
الف التانيث يختص برؤية المنام والرأي بالقلب والرؤية بالعين وجواب النهي قوله فيكيدوا لك
اي فيحتالوا لك لاهلاكك كيدا اي مكرا قويا بتزيين الشيطان لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في لك
صلة لتاكيد التخويف بابلغ التاكيد فيه الانفع اي تاكيد بالمصدر المنصوب بفعل منصوب باضمار ان بعد
الفاء ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة يحملهم على الكيد بعداوته القديمة قال عم الرؤيا الصالحة
من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم من شر ما رأى فانها لا تضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من
النبوة وهو على رجل طائر واذا حدث بها وقعت قال احد الرواة احسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او عاقلا وكذلك
من مقول يعقوب ليوسف اي ومثل ذلك الاجتباء الذي اجتباك للرؤيا ورفع منزلتك بها يجتبيك اي يصطفيك ربك
لما هو اعظم منها ويعلمك من تاويل الاحاديث جمع احداث وهو حديث وليس بجمع احدوثة اذ لا يقال احدوثة النبي

كذا والمراد من الاحاديث معاني الرؤيا وسماها تاويلا لانه تعبير بما يؤول اليه امرها عاقبة ويتم نعمته عليك
بالنبوة والملك في الاسلام وعلى آل يعقوب اي اخوتك بالنبوة ايضا في الاسلام لانهم كانوا انبياء والآل
يستعمل في الاشراف يقال آل الملك ولا يقال آل الحائك كما اتمها اي النعمة على ابويك اي ابيك وابي جدك
من قبل ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك يجعلهما جدين تبيينا فاخبر يوسف بما اعلمه الله من انه
يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابائه يعني اجداده وسمى الجد ابا لانه ابو الاصل ويقال
فلان بن فلان وان كان بينهما عدة آباء وقيل اتمام النعمة على ابراهيم بالخلة وانجائه من النار وعلى
اسحق بانجائه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه ان ربك يا محمد عليم بما جميع صنعه
من اراد هذه الرؤيا ليوسف وتقيد كيد اخوته له وتفريق الابن الصغير من ابيه المحب له حكيم باحوال
خلقه وعواقب امورهم من كون يوسف ملكا في ديار مصر ونبيا داعيا للخلق الى دين الله
بعد كونه عبدا مشتريا بدراهم معدودة واحتياج اخوته وابيه مع اهل بيته اليه وخروجهم كلهم لديه
سجدا له كما رأى في المنام وتوبته ولحوقه بابائه الصالحين فكان بين رؤيا يوسف وتحقيقها
اربعون سنة وقيل ثمانون وكما سمع رؤيا اخوته قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه
وكان ابوه يحبه وقيل انه اكثر من حبه اياهم لما يرى فيه من امارات التقوى والصلاح فحسدوه والحكم
وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ستة من بنت لبان خال يعقوب اسمها ليا وهي اول امرأته وهم روبيل
وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وزبالون ويشجر واربعة من سريتين له زلفة وبلهة
واسماؤهم دان ونفتالي وجاد وآشر ثم ماتت ليا فتزوج
رحيل راحيل فولدت له يوسف وبنيامين قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات اي عبر
ودلالات على نبوة محمد للسائلين من قصة يوسف واخوته نزل حين جاء اليهود الى رسول الله
وسألوا عن قصتهم فلما قرأها عليهم فوجدوها موافقة لما في التورية تعجبوا منه فقالوا يا محمد
من علمكها قال الذي علمني الكل احسن قوله آيات للسائلين اي للمعتبرين وقيل للسائلين وغير السائلين لانها
تشتمل على صبر يوسف على الرق والسجن وعن قضاء الشهوة وعلى ما آل اليه امره من الملك والنبوة
وعلى حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى مراده وغير ذلك من الآيات اذ قالوا اي اخوته
فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ولم يثن لان افعل التفضيل
اذا لم يعرف ولم يضف يستوي فيه القليل والكثير والمذكر والمؤنث والواو في قوله ونحن عصبة
للحال والعصبة من الواحد الى العشرة اي والحال انا جماعة عشرة يتم بنا الامور ونكفيكم ونحن
كفاية ولا كفاية فيهما لصغرهما فهو يفضلهما علينا ان ابانا لفي ضلال مبين اي لفي خطأ مبين بين
في حبهما واختيارهما علينا فالمراد بالضلال سوء الرأي ثم قال بعضهم اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا اي مكانا مجهولا او بعيدا من ابيكم بحيث لا يصل اليه يخل لكم وجه ابيكم اي يصف لكم اقباله وشغله

لا يلتفت الا اليكم ويكثر حبه اياكم وتكونوا من بعده اي بعد قتله او بعد غيبته عنكم قوما صالحين بان تتوبوا الى
الله مما جنيتم عليه فيتوب عليكم او صلحت حالكم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف فيهم ايماء الى ان المؤمن
ينبغي ان ينوي امر التوبة قبل المعصية قال قائل منهم اي من اخوة يوسف وهو يهوذا وكان اعقلهم وقيل
انه روبيل وكان اكبرهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه اي اطرحوه في غيابت الجب كذا في قعر
الجب الذي يغيب عن العين والغيابة ما يغاب عن عينك وقرئ غيابات الجب والجب البئر التي لم تطو
بالحجارة بعد الاستقاء يلتقطه اي يأخذه بعض السيارة اي المسافرين وهو ممن يمر عليه لطلب الماء ان كنتم
فاعلين ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الرأي فاطاعوا القائل بذلك وجاؤا الى ابيهم وهم كانوا يعبدونه بالغيرة
وهم لم يكونوا انبياء بدليل قوله وتكونوا من بعده قوما صالحين ولانهم ارتكبوا اجراما كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق
الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة والكذب مع ابيهم النبي عم وحقد كلها لا يليق بالنبوة
قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا بالادغام واشمام النون الضم تنبيها على الاصل وهو الاظهار في التنوين مع ضم الاول بذا
ما لابتكار عليه في تركه ارساله معهم حثا على الارسال اي اي حال لك لا تأمنا على يوسف اي تخافنا عليه وانا له لناصحون
اي مريدون له الخير او لحافظون بالشفقة وذلك انهم ارادوا ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب
بالنون فيهما الاسناد الى الجميع قيل كان لعبهم المسابقة والنضال وما يتقوون به على حرب العدو ولذلك اجاز
منهم يعقوب وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف اي ياكل ما يشتهي من الطعام ويلعب وبالنون في الاول والياء في
الثاني اي نرتع نحن ويلعب يوسف وقرئ بكسر العين في نرتع فهو من الارتعاء حذفت في جواب الامر
وباسكان العين جزما جوابا ايضا للارسال فهو من رتع يرتع اذا اتسع في اكل الفواكه وغيرها وانا له لحافظون
من الاذى وارادة المكروه قال ابوهم يعقوب في الجواب معتذرا بشيئين اني ليحزنني ان تذهبوا به ان تذهبوا
فذهابكم بيوسف بحذف المضاف لارادة المبالغة في الحذف والحزن الم القلب بفراق المحبوب فترك معلوما ما في الحزن
او من حزن والمعنى واحد واللام لام الابتداء لتاكيد المعنى واخاف ان ياكله الذئب بالهمزة وبغير الهمزة
وانتم عنه غافلون اي مشغولون بلعبكم فيقل اهتمامكم بحفظه وانما قاله لانه راى في المنام ان الذئب قد شد
وحمل على يوسف فانجاه بنفسه وقيل قاله لان ارض الشام كانت كثيرة الذئاب ولا لانه قصد تعليم العلة لهم في كيد يوسف
كما قالوا اذ لا يجوز تلقين الحجة قيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب ياكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب
فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا اي اخوة يوسف والله لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة عشرة
انا اذا لخاسرون اي لهالكون ضعفا وعجزا حيث اكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون قيل اعتذر يعقوب اليهم
بعذرين فاجابوا عن احدهما دون الاخر لان هذا الذي يغيظهم لا غير فتعمد قولهم هذا رضي بارساله معهم وقيل الى
ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا اطلب من ابيك ليبعثك معنا فطلب منه فرضي بذلك واوصاهم ان
يحفظوه ويتعاهدوا امره ويردوه اذا طلب الرجوع فلما ذهبوا به اي البرية جعلوا يحملونه على عواتقهم
اكراما له فلما بعدوا به عن العيون اظهروا له العداوة فجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه فهموا بضربه

القتل فقال لهم يهوذا اليس عاهدتموني ان لا تقتلوه فامتنعوا من ضربه واجمعوا ان يجعلوه اي اتفقوا على جعل
يوسف في غيابت الجب الذي في السفلى فانطلقوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس على ثلثة
فراسخ من منزل يعقوب او في بئر فجعلوا يدلونه في البئر فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه
فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكوكب تؤنسك قال
اني لم ار شيئا فالقوه فيها ارادوا ان يموت فيها وكان فيها ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها وبقي
ثلث ليال وكان يهوذا ياتيه بالطعام وجواب لما محذوف اي جعلوه في البئر بقرينة جملة واجمعوا
وعطف عليه قوله واوحينا اليه الى يوسف في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى في صغرهما لتنبئنهم اي لتخبرنهم
يا يوسف فيما يستقبل بامرهم هذا اي بصنيعهم السوء الذي فعلوه بك لعلهم ملكا وكارتهم عليه وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو منزلتك وبعد عهدهم عنك اذا طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل بعث الله اليه جبريل يونسه
ويبشره بالخروج ويخبره بما اوحى اليه ربه في البئر وقال له اذا نابت شدة فقل يا صريخ المستصرخين ويا غياث
المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها حفته الملائكة
فانس بهم وقيل خرج من ساعته قال ابن عباس انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ولم يشقوه
وجاؤا اي اخوة يوسف وهم ثلاثة اباهم عشاء يبكون اي وقت العشاء في ظلمة العشاء ليصيحون كذبا بالبكاء
ليكونوا اجرى على الاعتذار بالكذب روي ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم خرج فقال يا بني ما لكم هل اصابكم
في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نترامى ونتفصل وتركنا يوسف
عند متاعنا اي امتعتنا وثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ولو كنا وان كنا صادقين عندك
ان الذئب قد اكله لشدة حبك اياه فكيف وانت تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء او لانه لا دليل على
صدقنا وان كنا صادقين عند الله وعلى بمعنى فوق في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب فيكون محل على قميصه
نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا لان حال المجرور لا يتقدم عليه اي جاؤا فوق قميصه بدم ذي كذب بمعنى
بدم آخر في قميصه ملطخ به او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذه
يعقوب وجعله على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بالدم وقال ما كان هذا الذئب الا حليما اكل ابني ولم يشق ثوبه كذبتم
في قولكم قال بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا فصنعتم بيوسف ما صنعتم فصبر جميل اي فامري او فعلي صبر جميل
وهو ما لا شكوى فيه الى مخلوق والله المستعان اي الذي طلب منه العون على الصبر على ما تصفون اي تقولون بالكذب
من شان يوسف وجاءت بعد ثلثة ايام سيارة اي قافلة يسيرون من مصر الى مدين او بالعكس فاخطاوا الطريق
نزلوا بالقرب من البئر التي فيها يوسف وكانت بعيدة من العمران قيل كان ماؤها مالحا فعذب حين القي فيه يوسف
فارسلوا واردهم اي طالب الماء الى البئر ليستقي لهم من مائها وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه اي ارسلها في
البئر فتعلق يوسف بحبلها فلما خرج فاذا بغلام احسن ما يكون قال يا بشرى بلا يا بدل الالف كحبلى على السورد
او هو اسم رجل ناداه مالك ليعينه على اخراجه او بيا بعد الالف اضاف البشرى الى نفسه فبشر قومه واصحابه فقال
هذا غلام او كانه ابشر والاصحابه واسروه اي اخفوه من سائر التجار رفقائهم والمخفي الوارد واصحابه لئلا يكون لهم
الخفي
قالم

فرياد رس [illegible]
فرياد رسيدن

بضاعة اي قطعة من المال ليبعثوه بمصر وانما اخفوه منهم مخافة ان يطلبوا منهم فيه الشركة وقيل اسره
اخوة يوسف شانه وقالوا انه عبد لنا ابق لان يهوذا اتى يوسف بالطعام فلم يجده في البئر فاخبر به اخوته
فطلبوا فاذا هو بمالك بن ذعر واصحابه وقد كانوا اوعدوا يوسف بالقتل حتى لا يعرف حاله ثم باعوه
لهم والله عليم بما يعملون اي بما يصنع اخوة يوسف فقيل لهم ما لهذا الغلام لا يشبه العبيد وانما هو يشبهكم
فقالوا انه ولد زنا جانا وانه ابق وليس امينا فان شئتم بيعه فقال لهم يوسف ارجعوني الى ابي وانا ضامن
لكم برضاه وانا لا اذكركم بفعلكم سوء ابدا فابوا عليه وشروه اي اشتراه السيارة من اخوته او باعه اخوته
بثمن بخس اي مبخوس بمعنى دراهم منقوص لان ثمن الحر حرام ممحوق البركة او البخس الزيوف او القليل
الناقص من القيمة وابدل منه دراهم معدودة اي قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من
اربعين درهما ويعدون ذلك وكانت الدراهم عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقالت المعتزلة
باعوا جدوا واصحابه لا اخوته بثمن بخس اي مبخوس يعني حرام مخفوق لان ثمن الحر حرام بدليل قوله
وكانوا اي اخوة يوسف فيه اي في يوسف يعني في ثمنه من الزاهدين انهم لم يكونوا محتاجين اليه وكذا قيل كانوا
من الراغبين عنه ليبعد عنهم ومعناه انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن بل مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه
او كان السيارة فيه من الزاهدين عنه لان اخوته اخبروا لهم انه ابق فاستخفوه وفي البيع انما الزهد التهاون بالشيء
اولانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بما باعه من الثمن وان اخذ منه البلاغ وليس كلمة فيه
صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وهو اللام الداخل في الصفة وانما هو بيان الشيء له
وبيان فيه يتقدم عليه كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال فيه زهدوا ثم انطلقوا بيوسف وتبعهم
اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن ذعر على البيع في السوق
فتزايد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير وكان خازن
الملك ريان بن الوليد بن العمليق آمن بيوسف ومات في حيوته لامراته زليخا بوزنه مسكا ووزنه ذهبا
ووزنه فضة ووزنه حريرا وسلم كلها اليه وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة وقال
الذي اشتراه من مصر اي قال العزيز لامراته زليخا اكرمي مثواه اي احسني اليه مدة اقامته فينا في المطعم
والمشرب والملبس في المقام عسى ان ينفعنا فيما نحتاج اليه في كفاية امورنا او نبيعه بالربح ان اردنا بيعه
وكان العزيز لا يولد له ولد فقال او نتخذه ولدا اي نتبناه فيكون ابنا لنا لما راى فيه من مخايل الخير وان يوسف
ممن ينبغي تبنيه لحريته فكذلك اي وكما انجينا يوسف من البئر والشدايد الواقعة وعطفنا قلب العزيز عليه مكنا
ليوسف في الارض اي ارض مصر بان جعلناه حاكما عليها يتصرف فيها كيف شاء من الامر والنهي بالعدل
ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي لكي نلهمه من تعبير الرؤيا وغيره من العلوم والله غالب على امره اي امر الله
يفعل كيف يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه احد او على امر يوسف اي متول على اتمام امره بالتدبير ولا يكله
الى احد غيره حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع وما يريد ان يفعله ولما بلغ يوسف
اشده اي قوته جمع شدة او شد او لا واحد له من لفظه وهي منتهى شبابه قيل هو ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين

سنة وقيل هو ثلث وثلثون وقيل اربعون آتيناه حكما وعلما اي اعطيناه نبوة ليحكم بين الناس بها
وفقها في الدين وقيل الحكم الاصابة في القول والعلم تاويل الرؤيا وكذلك اي كما اتيناه في الدنيا من الحكم
والعلم نجزي المحسنين اي المطيعين مع العوض في الاخرة وفيه تنبيه على انه كان مستقيما في عنفوان
امره من احسن عبادته ربه في حال شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله وراودته اي طالبته مرة
بعد مرة برفق وسهولة التي هو في بيتها اي المرأة التي يوسف في بيتها وهي زليخا عن نفسه وهو
كناية عما تريد النساء من الرجال بيغلقت واحتالت عليها وعليه وكلما كانت تمازحه وتقول ويوسف
يستعيذ بالله منها ويعظها بقوله اتقي الله ويذكر حقه وجعلت تقول له ما احسن عينيك قال هما اول
كل شيء يسيلان الى الارض من جسدي ثم قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله ثم قالت ما احسن
شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي ثم قالت ما احسن وجهك قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم
واقض حاجتي قال اذن يذهب نصيبي من الجنة وقالت هيت لك اي اقبل او تعال او تهيأت
وقيل اي واللام في لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا او قيل الهوب اذا دعاه وصاح به يقول هيت
لك قرئ بكسر الهاء وفتح التاء ويكسرها مع همزة ساكنة بدلا من الياء ومعناه انا اتهيأ
او قرئ بضمها قالت ذلك قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا مما تطلبين مني وهو مصدر مضاف
فعله محذوف وهو اي الشان ربي اي زوجك الذي رباني احسن مثواي حيني او صاحبي باكرام
نلبسي اي ان اخون امرأته بعد ما اسلم اي احسن الي بما اعطاني ومن ابتلاء الجب عما فاتاني انه لا يفلح
الظالمون اي الجيزون الحق اي القبيح او الظالمون الزناة ولقد همت به اي قاربت مجامعة يوسف
زليخا برضائها وهم بها اي قارب يوسف مجامعتها لاقتضاء الطبع البشري لا هم العزم منه والهم
في الاصل بمعقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد فهمها عزمها على المعصية
من غير تردد وهمه انه وهمته حل الهميان وجلوسه منها مجلس الخاتن او الفرق بينهما ان همها ثابت
لكونه مع العزم وعقد القلب والرضاء فالعبد ماخوذ به وهمه هم عارض معتبر بالخطرة وحديث النفس
من غير اختيار ولا عزم فان العبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يفعل وقيل همت زليخا بالخير لانه حقيقة
منها وهم يوسف بقدر حاله صغيرة والصغاير تجوز على الانبياء وقيل ما هم بها يوسف لا تقول به
عقيبه منها وهم يوسف لتداركه عهده وبينة لولا ان راى برهان ربه قيل هذا الكلام يشعر بان يكون وهم
به جواب لولا متقدما عليه وقد انكر النحاة ذلك اذ العرب لا تقول لقد قمت لولا زيد بمعنى لولا زيد لقمت لان
الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعضها ويجوز حذف بعضها اذا دل عليه
دليل فيكون جواب لولا ان الفضل بينهما بالعطف يدل على طلب كل منهما التوصل الى ما هو حظه
من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا ان راى برهان ربه قصدا الى الدلالة على انه ترك التوصل الى حظه
لئلا يلزم اشتغال يوسف مع كونه نبيا واما زليخا فلم تترك التوصل الى حظها ليدل على ذلك لم يذكر لولا
الا ان الحق تقدير الاية وتقديمها لولا ان راى برهان ربه لفعل ما طلبت منه لانه قطع ادرك بعقله النبي

عليه لتنال غرضها منه وغلقت الابواب السبعة صح

وفتح التاء وبفتح الهاء وضم التاء وبنيت هذه الالفاظ كلها لانها اسم فعل كهيهات صح

حسن ظنه في وامرني بالاحسان الي وفيه دليل على وجوب احسان المحسن وشكره وقيل اراد بقوله ربي الله صح

محذوفا بدلالة ما قبله وهو وهم بها ولا يجوز ان يكون كلام اليمين قرينة لجواب لولا صح

وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت استحيي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر
ولا استحيي من السميع البصير العليم بذوات الصدور كشاف

بالتركي بلكى

بأبرهان وهو انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقيل انفرج
سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل نودي وضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل حل
يوسف سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته اذ بكف قد ظهرت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فظهر ذلك الكف
مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب وعادت وعاد
فرأى ذكر الكف مكتوبا فيه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت ثم عاد فقال الله لجبرئيل ادرك
عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل فمسه بجناحه وخرجت شهوته من انامله فلذا قيل ولد لكل احد
عشر ولدا ولكل ولد من يعقوب اثنى عشر وتوأمين الا نقصان شهوته وقال تعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب عند الله في الانبياء وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم تعييرا لهم بها ولكن
ذكرها لكيلا يكون الناس على خوف من الله ويعرفوا منزلة النعمة في الاعراض عن الزلة وبلايا الانبيا اهون من رحمة
الله لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبوله ممن غيرهم اسرع وقيل انما ابتلاهم الله بالذنوب
ليتفرد بالعزة والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق فيه على انكسار المعصية قيل لم يذكر في القرآن توبة يوسف
وذكر توبة غيره من الانبياء الذين صدرت منهم المعصية وان صدرت فذلك يدل على عدم معصيته
كذلك اي الامر كذلك او يتعلق بمحذوف اي فعلناه مثل ذلك الفعل يعني من اظهار البرهان لنصرف عنه
اي عن يوسف السوء اي الاثم وخيانة السيد والفحشاء اي الزنا انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام اي المختارين وبكسرها
اي المخلصين المطيعين بالاخلاص لله في العبادة واستبقا اي اسرعا متوجهين الباب اي الباب الخارج اما يوسف
فللهرب منها واما هي فلمنعه عن الخروج فادركته من خلفه فتعلقت بقميصه فجذبته اليها لئلا يخرج من الباب وقدت
قميصه اي شقته من دبر اي من خلف والفيا اي وجدا سيدها وهو زوجها قطفير العزيز ولم يقل سيدهما
لعدم صحة ملك يوسف لدى الباب اي عنده جالسا مع ابن عم لزليخا فلما رأته نابته قالت سابقة بالقول لزوجها
تنزيها لنفسها ما جزاء من اراد باهلك سوءا ليس عقاب شيء تقصد به زوجك الزنا ويجوز ان يكون استفهامية
بمعنى اي شيء جزاؤه ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اي يحبس في السجن او عذاب اليم اي ضرب
بالسياط وانما لم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم مبالغة في تخويف يوسف فلما سمع
يوسف مقالتها قال بيانا على قولها ما جزاء من اراد بابه ودفعا عن نفسه التهمة هي راودتني اي طلبت مني نفسي
الفاحشة فابيت وفررت منها وشهد شاهد اي قال قائل من اهلها وهو ابن خالها او ابن عمها او كان ابن سنه صبيا
في المهد انطقه الله فقال ان كان قميصه قد اي شق من قبل اي من قدامه فصدقت زليخا وهو اي يوسف من
الكاذبين لانه اذا طلبها دفعته من نفسها فشقت قميصه من قدامه وان كان قميصه قد من دبر اي خلفه فكذبت
زليخا وهو من الصادقين لانه اذا تبعته تعلقت بقميصه لتلحقه وتجذبه اليها فشقته وسمي القول شهادة
والشاهد شاهدا لانه يقوم مقام الشاهد في ثبوت صدق يوسف وكذبها واورد كان للمضي بعد ان للاستقبال
ليعلم انه كان قميصه قد كما تقول ان تحسن الي فقد احسنت اليك من قبل فلما رأى قميصه

عليه ص

فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء كشاف

لكيلا

اي الزوج او ابن العم قميصه يوسف قد من دبر المشقوق من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف قال لها
انه اي قد القميص او قولك ما جزاء من اراد باهلك الاية من كيدكن اي مكركن وحيلكن يا معاشر النساء ان كيدكن
عظيم تخلصن الى البريء السقيم يوسف اي يا يوسف قاله الشاهد او الزوج بحذف حرف النداء اعرض عن هذا
اي عن هذا الامر لا تذكره لاحد حتى لا يشيع فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لزليخا واستغفري لذنبك اي
توبي الى الله من ذلك القبيح انك كنت من الخاطئين اي المتعمدين الذنب وذكره بالتذكير تغليبا للذكور
وقيل معناه استحلي من زوجك ان لا يعاقبك حين خنته بهواك شابا عن نفسه وقال نسوة في المدينة
وهي خمس نسوة من اتباع الملك بمصر امرأة الحاجب وامرأة امير الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقي
وامرأة صاحب السجن وقيل هن من اشراف مصر وكن اربعين قلن امرأة العزيز تراود اي تطلب
فتيها اي غلامها عن نفسه تقصد شهوتها منه قد شغفها حبا اي اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وحجابه
فحبه لا يتعلق غيره انا لنراها في ضلال مبين الذي خطاء ظاهر من حب عبدها وقيل في عشق منزل
لعقلها لا تصبر عنه فلما سمعت زليخا بمكرهن اي بغيبتهن لما وافت لهن سترها بعد ان استكتمتهن
ذلك وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية من المغتاب كما يمكر من الماكر ارسلت اليهن اي دعتهن
اليها واعتدت اي هيأت لهن متكأ وهو ما يتكأ عليه من وسائد وطعاما لضيافتهن اكراما لهن وليظهر
ولينظرن يوسف وحسنه لتعتذر به ليعلمن انهن اذا رأينه وقعن في دهشة وقيل المتكأ هو الاترج
بلغة الحبشة وقيل كل شيء يقطع بالسكين روي انها زينت بيتها بالوان الفرش والوسائد والوان الفواكه
والطعمة والاطعمة ودعت النسوة فجئن الى بيتها فلما جلسن مجالسهن جاءت وآتت كل واحدة منهن سكينا
لتقطع ما في ايديهن من الاترج او الزماورد وهو الرقاق الملفوف المحشو باللحم يروى بفتح الزاي وتخفيف
الميم وتشديدها او تجز اللحم للاكل بالسكين وامرت يوسف ان يلبس احسن الثياب واجلسته في موضع
اخر ثم امرتهن بالاكل فشرعن يأكلن ويقطعن الطعام بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن
فخرج وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم قال عكرمة وكان يوسف
اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران قيل ورث الحسن من جدته سارة وهي من حواء
فلما رأينه يوسف اكبرنه اي اعظمنه قيل ما لقين امرأة وحرن مدهوشات طائرة عقولهن او حضن في
تلك الساعة يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وقطعن ايديهن اي جرحنها لما رأينه دهشا يعني ما احسسن
الا بالدم وروي ان جماعة منهن ماتت بالنظر الى وجهه وقلن حاش لله بالالف في الوصل ويحذف الالف
في الوقف ويحذفها في الحالين تخفيفا وهو تنزيه لله ان يجري على يوسف ما نقل عنه ثم رفعته فوق عالم
البشرية فقلن ما هذا بشرا واعمال ما عمل ليس في لغة الحجاز اي مثل هذا لا يكون ادميا ان هذا اي ما هذا
الا ملك كريم على ربه يعني انه من جنس الملائكة لا من جنس البشر على حسنه انه بشر لما ثبت
في عرف الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن شبهوه بالملك اذ لا اكمل واحسن خلقا من الملك عندهم قالت
زليخا توبيخا لهن فذلكن اي فهذا المشار اليه لديكن يعني يوسف الذي لمتنني فيه اي في حبه ولم تقل فهذا

يقال خلص الشيء اليه اذا وصل صحاح

مع حضوره لبعده تعظيما لقدره او اشارت اليه بعد ذهابه اليه لقوة حبه منهن ثم صرحت بما فعلت
بعد ظهور عذرها لهن فقالت معترفة ببراءة يوسف ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وطلب
العصمة من الله مبالغة في الامتناع ثم امرته بطاعتها بقولها ولئن لم يفعل ما آمره اي الذي امره ان يفعل من
قضاء شهوتي فالضمير في آمره الى الموصول لا الى يوسف لئلا يبقى بلا عائد ويجوز ان تجعل ما مصدرية
فيرجع الضمير الى يوسف اي لئن لم يفعل امري اياه الا مقتضى امري ليسجنن بالتخفيف والتشديد اي
ليعاقبن بالسجن وليكونا بالالف في الخط لموافقة الامام من الصاغرين اي الذليلين يعني ان لم يطعني فيما دعوته
اليه لاذلنه فبدل جعلت الذلة في حقه بعد لفرط محبتها اياه قال يوسف عند ذلك رب اي يا رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه وجمعن لانهن زين له طاعة مولاته او لانهن دعون الى انفسهن وهو احب سكن الجيم
على قضاء حاجتهن بالمعصية نظرا الى خوف العاقبة ونيل الكرامة تحت البصر مع احتمالها بوجه الله مع اقتضاء الطبع
البشري قضاء حاجتهن ثم قال والا تصرف عني كيدهن اي ان لم ترد يا رب عني نفسي شرهن
اصب اي اميل اليهن من صبا اي كذا اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين بالمتابعة الى ما
يدعونني اليه من الزنا قيل هذا القول متضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عني كيدهن ولذا قال فاستجاب
له ربه فيما دعاه فصرف عنه اي عن يوسف كيدهن اي شرهن انه هو السميع للدعاء فيما دعاه يوسف
العليم بحاله حالهن ثم بدا لهم اي ظهر لزوجها العزيز وزليخا رأي وهو السجن فاعل بدا مضمر فيه
يفسره قوله ليسجننه بعد ما روي ان المرأة قالت لزوجها وهو ختل ذلول ان هذا العبد العبري فضحني
يخبر الناس بما فعلت وزعمه بين الناس فخفت ان تجيبه مرة فاجمعوا على ذلك من بعد ما رأوا الآيات اي العلامات
الدالة على براءة يوسف من شق القميص من خلفه وكلام شاهد الصغير او قضاء ابن عمها بالحق وقطع
الايدي ليسجننه اي ليحبسه العزيز واهله يوسف حتى حين اي الى مدة ينقطع كلام الناس في ذلك وقيل
الخباز فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تأكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب فان
الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فأبى فجرب به دابة
فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما غضبا عليهما وكان يوسف عند دخوله السجن قال للناس انا اعبر الاحلام فقال
علمه قال احدهما وهو الساقي ليوسف اني اراني اعصر خمرا اي عنبا بلغة عمان بالتخفيف وقيل سمى العنب خمرا باسم
ما يؤول اليه وذلك انه قال اني رأيت كأني في بستان فاذا بكرمة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك
بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا في ثلاث سلال
مع الوان الاطعمة تأكل الطير منه اي من الخبز الذي فوق رأسي نبئنا بتأويله اي اخبرنا عن تعبير ما قصصنا عليك
وتفسيره وعاقبة امر هذا الرؤيا انا نراك من المحسنين اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الصادقين في القول او من
العاملين بالاحسان قيل من احسانه انه اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج
جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم كلها للصلاة ويقول لاهل السجن اصبروا وابشروا وتوجروا
فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك من اين انت يا فتى قال

انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله
لو استطعت لخليت سبيلك ولكني سأحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت فلما قصا عليه
الرؤيا كره ان يعبر لهما ما سألاه لما علم ان في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما وشرع
في اظهار المعجزة ... اي الى التوحيد وقال لا يأتيكما في اليقظة وبقدره والوانه والوقت الذي يصل
اليكما قبل ان يأتيكما وان رأيتما ذلك في النوم اخبرتكما بما يؤول اليه امره وهذا كمعجزة عيسى حيث قال
وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فيجدانه كما اخبرتكما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويزينه
لهما ويقبح فيهما الشرك بالله وهذه الطريقة لكل عالم ناصح به فقالا هذا فعل العرافين والكهنة وانت لست
بعراف ولا كاهن فمن اين لك هذا العلم قال يوسف ذلكما اي هذا العلم مما علمني ربي بالوحي
بالوحي لا بالكهانة والتنجيم ثم اراد ان يبين علامة نبوته لهما ليسلما فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
اي بتوحيد عنى بهؤلاء اهل العصر ومن كان الفتيان على دينهم وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث
جاحدون وكرر هم تأكيدا لاعتقادهم تخصيصا بالجحد بهم واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب اي
دينهم لهؤلاء وهو التوحيد ما كان اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء من الآلهة لانه نفقا من الشرك
ذلك اي التوحيد والعلم بالله من فضل الله علينا وعلى الناس اي المؤمنين بارسال الانبياء وبيان الهدى ولكن
اكثر الناس اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله الاسلام بل يكفرونها ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي
السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي في السجن اراد الساقي والخباز لكونهما في السجن مصاحبا فيه واضافهما
اليه بادنى ملابسة ارباب متفرقون اي آلهة متفرقة هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى
وبعضها ادنى وهذا اوسط متباينون ولا تنفع ولا تضر خير ام الله الواحد اي الإله الذي لا ثاني له القهار الذي لا يغلب عليه
احد وهو غالب على الكل ان شاء يحييهم وان شاء يميتهم ثم قال لهما فلمن على دينهما ما تعبدون من دونه
اي من غير الله الا اسماء لا مسميات تحتها سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
اي برهان على عبادتكم اياها ان الحكم اي بالقضاء فيكم الا لله في الدنيا والآخرة ثم بين الحكم بقوله امر في الكتاب
الا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا الا الله ذلك الدين القيم اي التوحيد هو الدين المستقيم الذي دلت عليه البراهين
من الله ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يعلمون ان دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم من الثواب والعقاب
ثم شرع في تعبير رؤياهما بعد ما نصحهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي اي فيخرج
بعد ثلاثة ايام من السجن ويسقي ربه اي الملك خمرا كما كان يسقيه واما الآخر وهو الخباز فيصلب اي فيخرج
بعد ثلاثة ايام ويصلب فتأكل الطير من رأسه ففسر العناقيد الثلاثة بثلاثة ايام يبقى في السجن للساقي
وفسر السلال الثلاثة بثلاثة ايام تبقى في السجن للخباز فلما سمعا قول يوسف قالا انا نلعب او ما رأينا شيئا فقال
يوسف قضي الامر اي تم وقطع الامر الذي فيه تستفتيان اي تسألان الا الذي معناه حتى ان عاقبته هلاك ام نجاة
سواء صدقتما او كذبتما فالامر في الظاهر واحد وفي المعنى اثنان وقال يوسف للذي ظن اي علم انه ناج اي ينجو
من السجن وهو الساقي منهما اذكرني عند ربك اي سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه

وقال ابن عطية وعليه الأكثر ومعناه أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان معالم التنزيل

عن ذكره له وإنما أولناه بالوسوسة لأن الإنساء [illegible] عليه الشيطان
أن يذكر يوسف لربه أو عند ربه الملك فحذف بل القادر عليه هو الله

فأنساه الشيطان ذكر ربه أي يوسوس إليه ما شغله المفعول الغير الصحيح يعني أنسى الشيطان أن يذكر
يوسف لربه أو عند ربه الملك فبني في معنى الإضافة بأدنى ملابسة وإنما أنساه ذكره لأن يوسف لم يستغث بالله
بل استغاث بالملك أو المعنى أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه إلى الله حتى ابتغى الفرج من غير المخلوق فإنما أنكر
على يوسف استغاثته بغير الله في كشف الضر عنه مع جوازه في الشرع قال الله تعالى وتعاونوا على البر وقال عليه السلام الله في عون
العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم لأن الأحسن والأولى بالنبي أن لا يكل أمره إذا ابتلي ببلاء إلا إلى ربه عز شأنه فلبث
أي مكث في السجن بضع سنين وأكثر الأقاويل أنه سبع سنين وقيل إنه ما بين الثلث إلى التسع والواحد
أي التسع قيل لو لم يستغث يوسف على غير الله لما لبث في السجن طول ما لبث وروي أن الله تعالى قال له أخذت
أبي [illegible] في السجن حتى استغثت بغيري وأنا أقرب إليك وأقدر على خلاصك فلألبثنك فيه بضع سنين قيل فيه دليل
على أن الأنبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر وتلك الصغيرة غفلة بكلمة واحدة
عرضت ليوسف من الشيطان فلبث ما لبث في السجن إذ الأولى بالنبي أن لا يكل أمره إلى غير الله ولما قرب
خروج يوسف رأى الملك الأكبر وهو ريان رؤيا عجيبة تاقت ولم يعلم تأويلها وقال الملك
لأشراف مجلسه إني أرى أي رأيت في المنام سبع بقرات سمان جمع سمينة صفة بقرات لتقصد تمييز السبع
السبع بنوع من البقرات لا بنوعها ووصف المميز الذي هو السبع بالسمن رأيت تلك البقرات السمان
خرجن من نهر النيل يأكلهن سبع عجاف أي سبع بقرات مهزولة في غاية الهزال خرجن من النيل بعدهن
بعد ابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف
جمع عجفاء والعجف وأفعلاء وفعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه وهم يحملون النقيض
على النقيض كما يحملون النظير على النظير ولم يقل سبع عجاف بالإضافة لأن التمييز لبيان الجنس والعجاف
ليس بجنس بل هو وصف وهو لا يقع بيانا للشيء إلا إذا أجري مجرى الاسم كقولك ثلاثة فرسان
وأرى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وأرى سبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شيء فأخر نصب صفة سبع سنبلات ويجوز كونه جرا صفة
لسنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز أن يعطف على سنبلات خضر إلا على المميز لأنه يؤدي إلى تدافع الكلام
إذ العطف عليها يقتضي أن يكون أخر منها مميز السبع المذكور ولفظ الآخر يقتضي أن يكون غير السبع
وهو فاسد ثم قال يا أيها الملأ أفتوني أي فسروا لي في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون أي تفسرون
واللام للبيان قالوا رؤياك أضغاث أحلام جمع ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى
في النوم أي هي مخلوطات الأحلام المختلطة لا يصح تأويلها والإضافة فيه بمعنى من أي أضغاث من أحلام وإنما جمع
مع أن ما رآه الملك حلم واحد لأنه أريد زيادة وصف الحلم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب الأفراس وما له
إلا فرس واحد وما نحن بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين لبطلانها عند المعبرين أنا أنبئكم بتأويله فجثا
بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلا يعبر الرؤيا فأرسلون أي أرسلوني إليه وإنما خاطب بلفظ
الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك أو لأنه أراد يبعثونه إليه لأنه لم يكن السجن في المدينة يومئذ قاله

ابن عباس ووصف للملك تعبير يوسف الرؤيا وصدق تعبيره وأخبره حال يوسف وعلمه وحكمته
كما ينبغي فأرسله إليه فأتى السجن فلما دخل عليه أي أتاه بعد ما أنساه الشيطان ذكر ربه فقال يوسف أي يا يوسف
أيها الصديق وهو كثير الصدق وإنما قاله لأنه يعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء
كما أول أفتنا أي أخبرنا عن رؤيا الملك في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف أي مهزولات وفي سبع سنبلات
خضر وسبع أخر يابسات فإن الملك رأى في المنام هذه الرؤيا وما عبرها أحد من أهل مصر لعلي أرجع إلى الناس
أي إلى الملك وأصحابه من غير صارف لي في الطريق لعلهم يعلمون تأويل هذه الرؤيا أو يعلمون قدرك ومنزلتك من
العلم والفهم فيكون ذلك سببا لخلاصك من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن فقال له يوسف معبرا أما السبع
البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر فهي سبع سنين خصب وأما السبع العجاف والسبع اليابسات
فهي سبع سنين قحط ثم قال تزرعون معلما مصالحهم لهم وهو خبر بمعنى الأمر أي ازرعوا سبع سنين دأبا أي
على عادتكم مصدر في معنى الحال أي دائبين يعني احملوا أو زرعكم على عادتكم فما حصدتم من الزرع فذروه في سنبله
حتى أبقى لكم كيلا يأكله السوس إذا كان في سنبله وهذا الأمر ولذلك كون تزرعون في معنى الأمر إلا قليلا
مما تأكلون أي تدرسون قدر ما تحتاجون للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل على قدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك
الخصب سبع شداد أي سبع سنين قحط مجدبة [illegible] شداد لشدتها على الناس يأكلن أي يفني السنون ما قدمتم لهن
يعني يؤكل فيهن ما عددتم لهن من الطعام أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع ثم استثنى بقوله إلا قليلا مما
تحصنون أي تحرزون وتدخرون للبذر ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بقوله ثم يأتي من بعد ذلك
القحط عام فيه يغاث الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر وينقذون من الشدة بسعة الرزق من الغوث
وهو الإغاثة من فوق وفيه الدخ ذلك العام يعصرون العنب والزيتون بالياء والتاء وينجون من الشدة
بسعة العيش بين لهم حال العام الثامن المبارك بالتفصيل ولا يعلم ذلك إلا بالوحي فذهب الساقي إلى الملك
فأخبره بقول يوسف في تعبير رؤياه وقال الملك ائتوني به أي بيوسف لأن الملك قد عرف أن الذي قاله كائن
فلما جاءه الرسول وقال له أجب الملك فأبى أن يخرج مع الرسول وثبت في إجابة الملك حتى يظهر براءته عما اتهم به
وسجن فيه قال له يوسف ارجع إلى ربك أي سيدك العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ليعلم
أني مظلوم في الحبس ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما إن ربي بكيدهن عليم أي بفعلهن الشنيع عليم
يجزيهن بجزائه به قال عليه السلام رحم الله أخي يوسف إن كان لأواها ذا وقار وصبر ولو كنت أنا لأسرعت
للإجابة يقول [illegible] النفس وفيما فعل يوسف دليل على وجوب الاجتهاد في نفي التهم لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا تقف مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك شيء منه فجمع
الملك النساء ثم قال ما خطبكن أي ما شأنكن وما حالكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ذنبا
تميل إليكن قيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله ما خطبكن
قلن أي قالت جماعة النساء اعترافا ببراءة يوسف وتعجبا عن عفته وتنزيها له من الذنب حاش لله أي معاذ الله ما علمنا
عليه من سوء أي شيئا وخيانة قالت امرأة العزيز زليخا معترفة بذنبها خوفا إلا يشهدن عليها الآن حصحص

أي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب العادة معالم

والمعنى يأتي من بعد ذلك سبع سنين شداد أي صعاب مجدبات تشتد على الناس [illegible] يأكلن ما قدمتم لهن أي يأكل أهلهن [illegible] ما أعددتم لهن [illegible]

ومعناه تعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا وأراد به كثرة النعم والخير وقال أبو عبيدة يعصرون أي ينجون من الكرب والجدب معالم

[illegible] في السجن [illegible] مظلوم

ان طهره وتبين الحق انا راودته عن نفسه اى طلبت ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني
عن نفسي فلما سمع اعترافها قال يوسف ذلك اى الذى فعلت من رد رسول الملك والتثبت في السجن عند دعوة
الملك اياى ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب اى في حال غيبته وان الله لا يهدى كيد الخائنين ولا يسدده بل
يمحق كيد الخائنين وقيل لا يرضى عملهم وفيه تعريض لامرأته في خيانتها امانة زوجها قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل
بقول امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وذلك بقرينة المعنى وقيل لما قال يوسف
هذه المقالة قال له جبرئيل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي من الزلل او قال له لا ينفيها
نفسه وخوفا من دخول العجب فيه او تواضعا لله وتنبيها وابانة التزكية ان النفس اى جميع النفوس لامارة
بالسوء اى بالمعصية وبالميل الى الشهوات الردية ثم استثنى متصلا بقوله الا ما رحم ربي الا نفسا عصمها الله برحمته
كالملائكة فلم تركب فيهم الشهوات او كالانبياء والاولياء الذين يعصمهم بلطفه واراءة البرهان اياهم ان ربي غفور
رحيم يغفر للهم الذى هممت به ورحيم بعصمتي عن الخطاء والمعصية فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته
وعلمه احبه وقال الملك ائتوني به اى بيوسف استخلصه لنفسي اى اجعله خالصا لامري ومصلحتي دون
غيره فلما خرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا
تستر الاخبار عنهم فمن ثم يقع الاخبار عند اهل السجن في كل بلد وقيل ان يقع عند الغالب عالما في
الملك بعد الاغتسال من درن السجن ولبس الثياب الحسان وقال في نفسه حسبي ربي من دنياى وحسبي ربي من
من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي ثم دعا
له بالعبرية قال ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا سواهما وكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما رأى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ
ابن ثلثين سنة فاجلسه فلما كلمه اى الملك شافهه قال له الملك انك اليوم لدينا مكين اى ذو مكانة وجاه في ملكي امين
اى ذو امانة على خزائني وامورى فما ترى قال ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة
وتأخذ من الناس خمس زرعهم من الطعام بقصبه وسنبله وتتركها في الخزائن محفوظة لتكون القصب والسنبل
علفا للدواب فيكفيك ولاهل مصر ومن حولها هذه السنين المجدبة ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك
من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه ويكفيني الشغل فيه قال يوسف
اجعلني على خزائن الارض اى ارض مصر ومن خزائن الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك ليعلم ان لا احد اقوم منه
بذلك واكد ذلك بقوله اني حفيظ لما استودعتني من الخزائن عليم بوجوه مصالحها او بما تستمني او حفيظ للتقدير
في السنين المخصبة والسنين المجاعة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض المجدبة وبسياسة الملك والسنة
الناس او كاتب حاسب حين ... وانما وصف نفسه بذلك لانه مطلوب الملوك ممن يولونه ولانه اراد ان يتوصل
الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله يبعث الانبياء الى العباد وقيل اذا علم النبي
او العالم ان احدا لا يسعه الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به
مجاهد ان الملك على يده الملك فوض جميع امره الى يوسف وعزل قطفير وجعله مكانه ثم ان قطفير مات

فتزوج الملك يوسف امرأته زليخا فوجدها عذراء واخبرته ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها فقال لها يوسف
اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فولدت له ولدين افرائيم وميشا والتوثيق ليوسف ملك مصر فاقام فيهم
العدل واحبه الرجال والنساء وهذا معنى قوله تعالى وكذلك اى مثل ذلك التمكين الظاهر من كون الملك
تابعا في كل ما رآه مكنا اى ملكنا ليوسف ملكا وانعمنا عليه في الارض اى ارض مصر يتبوأ حال من يوسف
اى ينزل ويتخذ منزلا منها اى من ارض مصر حيث يشاء اى كل مكان يريد منها ويصنع فيها ما يشاء ويحكم
ما يريد بلا مزاحم له وقرئ بالنون اى حيث نريد نحن وباليا اى حيث يريد يوسف من اماكن مصر
وهي اربعون فرسخا في اربعين نصيب برحمتنا اى نختص بنعمتنا من نشاء كالنبوة والاسلام والنجاة
وغيرها ولا نضيع اجر المحسنين اى الموحدين الصابرين على بلائنا قيل لم يزل يدعو الملك الى الاسلام
ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا اى ثواب الآخرة
افضل للموحدين المعتقدين بالبعث مما اعطى في الدنيا لهم وكانوا يتقون اى يخافون الله ويطيعونه
ولا يعصونه ثم جاء القحط بالناس بعدما دبر يوسف في السنين المخصبة ما دبر للسنين المجدبة
من جمع الطعام في الخزائن مقدار ما يكفي للسنين المجدبة للاكل والبيع حتى اكلوا جميع ما في ايديهم واحتاجوا
الى ما عند يوسف من الطعام فطفق يوسف ينفق من الخزائن لنفسه وللملك وحاشيته نفقة الجماعة
في نصف النهار كل يوم مرة واحدة وينادي الملك يا يوسف الجوع الجوع ويقول يوسف هذا اوان القحط
فجعل اهل مصر يتبادرون من يوسف الطعام فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق في ايديهم
درهم ودينار وفي السنة الثانية باعهم بالحلي والجواهر كذلك وفي الثالثة باعهم بالمواشي والدواب
وفي الرابعة باعهم بالعبيد والاماء وفي الخامسة باعهم بالضياع والعقار والدور وفي السادسة
بالاولاد وفي السابعة برقاب انفسهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس
ما رأينا ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فما ترى فقال
الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع قال يوسف اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم
ورددت عليهم املاكهم روى ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزائن
الارض فقال اني اخاف ان شبعت نسيت الجائع ثم قصد الناس من كل جانب وبلد يمتارون ووقع القحط
في كنعان اكثر مما وقع في ساير البلاد من الشام فارسل يعقوب بنيه الى مصر للميرة فاجتمع عشرة بنيه سوى بنيامين
اخا يوسف لامه وقال لهم بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واسيروا اليه واشتروا منه الطعام
فان الحاجة قد اشتدت علينا فاخذوا البضاعة من ابيهم فذهبوا الى مصر فذلك قوله وجاء اخوة يوسف
وكانوا عشرة فدخلوا عليه فعرفهم يوسف باول ما نظر اليهم وهم له منكرون اى لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم
وذهابه عن قلوبهم وتغير وجوههم ولانه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملوك وفي عنقه طوق من ذهب
بخلاف ما كانوا رأوه في الصغر قال ابن عباس رضي كان بين ان قذفوه في البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون
سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم

بلسان عزيز مصر قالوا نحن قوم من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما فقال لعلكم جئتم عيونا
تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة اب واحد شيخ صديق نبي من انبياء الله
قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب واحد منا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا فقال فكم انتم هنا
قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم
حق قالوا يا ايها الملك نحن في بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف اتركوا بعضكم رهنا عندي وائتوني باخيكم من ابيكم
حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف يحسن اليه ولما
جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بما يحتاجون اليه في السفر وقيل حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم في القحط قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم اي بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا وانا خير المنزلين
اي افضل من يضيف الضيف اذ انزلني وقد كان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تأتوني به اي باخيكم
من ابيكم فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله يعني نحو من الطعام ولا تقربون يجوز ان يكون
داخلا تحت الجزاء مجزوما بالعطف عليه ويجوز ان يكون مجزوما على النهي اي لا تقربوا داري وبلادي فاني
لا اكرمكم ولا انظر اليكم قالوا سنراود عنه اباه اي سنجتهد بطلبه من ابيه حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون
ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة ولفتيته بالتاء من غير الف جمع
قلة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم اي اثمان ما اخذوه في رحالهم جمع رحل اي في اوعيتهم وكانت
بضاعتهم النعال والادم لعلهم يعرفونها اي بضاعتهم يعني يعلمون كرامتنا عليهم باعطاء البدلين وقيل انه
رأى اخذ الثمن للطعام من ابيه واخوته لوما فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما ليعرفوا حق ردها
اذا انقلبوا الى اهلهم يكتفيان لعلهم يرجعون اي لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا ويعلموا
ان طلبنا عودهم لم يكن لاجل الثمن او لانهم لا يستحلون اكله اذا رأوا الثمن لانهم انبياء فيرجعون اليه فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اي منع في المستقبل ان لم نحمل اخانا اليه وذكروا احسانه وانه
ارتهن شمعون لاجله فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون اي نرفع المانع من الكيل فنشتري من
الطعام بالكيل بسببه وبالياء اي يكتل هو يعني بنيامين لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا واحدا
وانا له اي لاخينا لحافظون من الضيعة حتى نرده اليك قال ابوهم يعقوب هل امنكم عليه اي ما امنكم
عليه بقولكم وانا له لحافظون على بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي من قبل هذا الزمان
بمثل ذلك القول يعني كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم بعد ان اخذت عليكم من العهد الوثيق
من قبل فلو لم يحفظه الله لا ينفع حفظكم ولا حفظي فالله خير حافظا بالالف نصب على التفسير والتمييز
كما تقول هو خير رجلا او حال وبغير الالف يعني حفظا تمييز ايضا والمراد ان حفظ الله خير من حفظكم وهو
ارحم الراحمين يرحمه بالحفظ من الضيعة كي حفظه من الجماعة ويرده الي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا   في جوالقهم ن
متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اي ثمن الطعام في جوالقهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا
ما نبغي ما نفي لتزايد الكلام في وصف الملك بالاحسان اليهم كذبا اي ما نتزايد القول فيما وصفنا لك من احسانه

الينا او الاستفهام اي ماذا نطلب بالكلام الذي اخبرناك به من احسانه الينا دليلا اكثر من ردك البضاعة
لم نقل ذلك فقد حالته ثم استأنف التوضيح ما نبغي بقوله هذه بضاعتنا اي ثمننا الذي اعطيناه ردت   التوضيح ن
الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا عطف على المقدر او على ما نبغي اي لا نبغي فانما نتقوت ونأتي بالميرة وهي الطعام
من بلد الى بلد او هو كلام مبتدأ اي نبغي ان نمير اهلنا ليكون قوتا لهم من المجاعة فابعثه معنا ونحفظ
اخانا في الذهاب والمجيء من الضيعة ونزداد قوتنا لكي نحمل الطعام الا بطلبنا بسببه ونزداد كيل بعير
اي حمل بعير من اجله على عادته ذلك كيل يسير اي حمل بعير شيء قليل على الملك لا يحبس ولذلك بسببه
ان ارسلته معنا قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون اي تعطوني موثقا اي عهدا او ثيقا بالقسم من الله
قيل اراد ان يحلفوا له بالله عز وجل لتأتنني به جواب القسم اي لن ارسله معكم حتى تحلفوا بالله انكم تردونه
الي الا ان يحاط بكم استثناء منقطع اي لكنكم تهلكون جميعا بسبب او لكنكم تغلبون فلا تطيقون الاتيان به
او متصل اي تاتوني به في كل حال الا في حال الاحاطة بكم بان ينزل بكم امر من السماء او من الارض فيحول
او مفعول له والكلام المثبت في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان الا للاحاطة بكم فيضاق عليهم الامر
يحلفوا كما اراد ابوهم فلما اتوه اي اعطوه موثقهم اي عهدهم المؤكد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل
اي شاهد وحافظ وقال لهم وقت الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة قاله لئلا تصابوا بالعين وليس كالطيرة المنهية لان
المنع عنهم كان يدفع من العين لان العين حق لما انهم اعطوا جمالا وقوة وامتدادا قامة وقيل يجوز ان
يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه ويكون ذلك ابتلاء من الله لعباده
ليتميز المحققون بقولهم هذا فعل الله تحقيقا فال هذا اثر العين وهو قول المعتزلة وبطلانه ظاهر لصحة
الحديث في تاثير العين وقيل انما قاله لئلا يظن اهل مصر انهم جواسيس ولم يوصهم يعقوب
في الكرة الاولى بالتفرق لانهم كانوا مجهولين بين الناس ثم اشتهروا عند اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة
الخاصة ثم قال وما اغني عنكم من الله اي لا انفعكم من قضائه ان اراد بكم سوءا من شيء سواء كنتم مجتمعين
او متفرقين لان الحذر لا يغني عن القدر ان الحكم اي ما القضاء الا لله ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم
وهذا تفويض يعقوب اموره الى الله مع التاكيد بقوله عليه توكلت اي اعتمدت في كل حال وعليه
فليتوكل المتوكلون اي الواثقون بالله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من السكك او الابواب المتفرقة
وكانت اربعة وجواب لما محذوف وهو امتثلوا امره او الجواب ما كان يغني اي يدفع عنهم من الله من شيء
يعني اصابهم ما شاء بعد تهمتهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بها واخذ اخيهم بوجدان الصاع في رحله
فلم ينفعهم رأيه وهو تصديق الله يعقوب فيما قال الا حاجة استثناء منقطع على معنى لكن حاجة ومراد اي في نفس
يعقوب قضاها اي اظهرها لهم وتكلم بها وهي شفقته عليهم اشفاق الاباء على الابناء وانه اي يعقوب لذو علم اي كان
يعمل ويقول عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه انه لا يصيبهم الا ما اراد الله وقدره وعلم ايضا ان دخولهم
من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما علم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة

المشركون ه

العلم قال ابن عباس لا يعلم ما الهمهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اى اخوته قالوا هذا اخونا الذى امرتنا
ان ناتيك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندى ثم انزلهم واكرم منزلتهم ثم اضافهم واجلس واصبتم ن
كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا اجلسنى الملك معه
فقال يوسف بقى اخوكم هذا وحيدا وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك اخا ولكنهم يلدك
يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف فدعا اليه واجلسه على مائدته وجعل يواكله ويتلطف به وهو معنى قوله به
آوى اليه اخاه اى ضم الى نفسه بنيامين وكلمه وقال له سرا انى انا اخوك يوسف فلا تبتئس اى فلا تحزن
بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلم اخوتك بما علمتك فقال بنيامين لا اكاد نكل
فقال يوسف لا يمكننى الا بعد ان اشيع الكى السرقة بشئ فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم اى اصلح لهم
حاجتهم فوفى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته حمل بعير ولبنيامين بعيرا باسمه جعل السقاية اى وضع بالجمة
المشربة من ذهب مرصع بالجواهر فى رحل اخيه بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام ودخلوا فى الطريق فلما انفصلوا
عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن اى نادى مناد من عند الملك بامره ايتها العير
القافلة التى تحمل الميرة واصل العيران يذكر القافلة الحميرثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة انكم لسارقون اما ء ميرة والعير جمع العير مره
الكلى ظاهرا لمن لا يعرف الامر وقيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف
من ابيه فلا يكون بهتانا فى الحقيقة قالوا اى اخوة يوسف واقبلوا عليهم الواو للحال انهم قد توجهوا الى الفتيان
الكلى المنادين ماذا تفقدون اى ما الذى تطلبونه بفقده وهو طلب المعدوم بعد الوجود قالوا نفقد اى
نطلب صواع الملك اى الاناء الذى يشرب منه الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان الشرب من فضة وذهب
مما كان شربه ولمن جاء به اى بالصواع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اى كفيل يقوله المؤذن وهو قد ينم
من قبله يوسف قالوا اى اخوة يوسف متعجبين تالله اى والله لقد علمتم ما جئنا الى مصر لنفسد فى الارض
اى لنسرق فى الارض مصر ونخون احدا وما كنا سارقين اى لم نتصف بالسرقة قط ومنذ قطعنا هذا
الطريق فسلوا عنا من مررنا به ينكر ضرر مرا احدا وانما قالوا لقد علمتم مستشهدين بعلمهم لما اين علموا انهم
كانوا معروفين بالديانة انهم لا يتناولون ما ليس لهم وانهم اذا دخلوا مصر عقدوا افواه دوابهم كيلا يتناولوا
السارق منكم شيئا من حرث الناس او لانهم ردوا الملك البضاعة التى جعلت فى رحالهم قالوا اى الفتيان
الكلى فما جزاؤه اى اى شئ جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين فى قولكم وما كنا سارقين وهذا فرض
لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا وكان حكم ارض مصر للسارق الضرب والتضمين والحكم فى ارض
كنعان اخذ السارق للمسروق منه بدل المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه بنيامين عنده فرد الحكم اليهم
ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم قالوا اى اخوة يوسف جزاؤه من وجد المسروق فى رحله اى فى وعائه فهو اى السارق
جزاؤه اى تسليمه الى المسروق منه للاستعباد وهذه الجملة تقرير للحكم المذكور يعنى ليس جزاؤه غيره كذلك الاسترقاق للاستعداد بيان ٢
ذلك الجزاء نجزى الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد ان افتش
امتعتكم واحدا واحدا وقيل امر يوسف ان يردهم اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه فبدأ يوسف باوعيتهم لازالة التهمة

عنه قبل وعاء اخيه بنيامين روى انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به
حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ ذلك فتركه فقال اخوته فقال اخوته والله
لا نترك حتى تنظر فى رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا ففتح رحله ثم استخرجها اى السقاية او الصواع
يذكر ويؤنث من وعاء اخيه اى من رحل بنيامين اخى يوسف فنكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على
على بنيامين اخى يوسف فنكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا عليه وقالوا ماذا صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا ابن راحيل لم يزل لنا منكم بلاء متى اخذت الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء العصوا ن
ذهبتم باخى يوسف فاهلكتموه فى البرية وانى ما سرقت شيئا فى عمرى وانما وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع
البضاعة فى رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وردوه الى يوسف كما يرد السارق ثم قال به كذلك اى مثل ذلك
الكيد العظيم لهم يعنى بما فعلوا فى الابتداء بيوسف من الكيد كدنا ليوسف اى دبرنا جزاء الكيد لهم يعنى علمناه اياه
بالوحى فى امرهم او فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل وقال يعقوب له فيكيدوا لك كيدا والكيد هى
الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمن زاد اعمال الخلق ثم قال به ما كان اى ما يمكن يوسف ليأخذ اخاه فى دين
الملك الذى حكمه لان حكمه ان على السارق الضرب وغرم ضعفى قيمة المسروق الا ان يشاء الله اى الا بمشية الله
اخذه وقدرنا بقضاء ابيه يعقوب فلولا شريعة ابيه لما تمكن يوسف من اخذ اخيه نرفع درجات من نشاء
بالعلم والعمل كما رفعنا درجة يوسف على اخوته بالاضافة وتركها وفوق كل ذى علم عليم قال ابن عباس عليم
وفوق كل ذى علم قال ابن عباس فوق كل عالم اى ان ينتهى العلم الى الله فانه فوق كل عالم وهو العليم وقيل انه عالم م
عام مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم منه ولا انتهاء به احد فى علمه قالوا اى اخوة يوسف ان يسرق بنيامين فقد سرق
اخ له اى بنيامين من امه يوسف من قبل اى قبل بنيامين فى حال صغره قيل كان لجده ابا امه صنم يعبده فاخذه
سرا فكسره والقاه فى الطريق لئلا يعبده وقيل اخذ دجاجة من بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقيل كان يوسف عند
عمته بالحضانة بعد موت راحيل امه وكانت تحبه حبا شديدا لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها
فاخذت منطقة اسحق التى توارثت منه لانها كانت اكبر ولد اسحق وهم كانوا يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف فتوه م
تحت ثيابه وهو نايم وقالت انى فقدت المنطقة فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعد ذلك طلبت المنطقة فوجدتها
عنده فقالت يا يعقوب ان يوسف عبد لانه سرق منطقتى وكان فى شريعتهم استرقاق السارق فقال
يعقوب ان كان كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى ماتت فلذلك قالوا فقد سرق اخ له من قبل فاسرها الا اضمر
كلمتهم يوسف فى نفسه وهى انه سرق اخ له يعنوا به يوسف ولم يبدها لهم يصرح بالكلمة بهم قال يوسف انتم شر مكانا
نصب على التمييز اى منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لان سرقتكم ظهرت وسرقتهم لم تظهر وقيل ان فى قوله فاسرها
اضمارا على شريطة التفسير وهو انتم شر مكانا وانما انثه بتاويل الكلمة والجملة وقوله انتم شر مكانا بدل من فاسرها
فالمعنى انه لم يصرح لاخوته قوله بانتم شر مكانا بل قاله والله اعلم بما تصفون اى تقولون من الكذب يعنى يعلم ان وصفكم
كذب لانه لم يصح لى ولا لاخى سرقة فليس الامر كما تصفون قالوا استعطافا منه بذكر حال ابيهم يعقوب عليه يا ايها العزيز عليه م
ان له اى لابن يامين ابا شيخا كبيرا اى كبير السن او كبير القدر وانه احب اليه انا نراك من المحسنين الينا فعاك فلا تغير عادتك

ماخذ الاسى

او المحسنين الينا بتوفية الكيل والفضل وحسن الضيافة ورد البضاعة فانا احسبانك الينا
كما قلنا لك به قال يوسف معاذ الله ان اي نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل سرق
تحرزا من الكذب انا اذا لمن الظالمين فاذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بريئا نحن لظالمنا على
قضية شرعكم باخذ غيره الى الرق مكان السارق الا ان الله امرني بالوحي الى ان آخذ بنيامين
لمصالح كثيرة علمها في ذلك فلو اخذت غيره لكنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي فلما استيأسوا
اي ايسوا منه زيادة السين والتاء للمبالغة في القنوط منه اي من يوسف ان يجيبهم اي ما سالوا
خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وسائر الناس نجيا اي متناجين في الخلق يعني يتشاورون
لا يخالطهم غيرهم والنجي مصدر جعل نعتا كالعدل وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى قال
كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو يهودا وقيل هو شمعون وكان له الرياسة على اخوته الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا من الله ولم تحفظوا عهد ابيكم والم تعلموا من قبل هذه الحالة
ما فرطتم اي تفريطكم اي تقصيركم في يوسف الذي شانه من الخيانة العظيمة فلن ابرح الارض
اي فلن افارق ارض مصر التي وقعت النازلة فيها حتى ياذن لي ابي بالخروج منه ويدعوني او يحكم الله لي
بالخروج من مصر وترك اخي من يد الملك بسبب من الاسباب او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد
اخي وهو خير الحاكمين اي اعدل العادلين وافضل القاضين في الحكم قيل في القصة انهم غضبوا
غضبا شديدا لهذه الحالة فقال منهم روبيل وكان اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح
صيحة القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان اذا مسه احد من اولاد يعقوب
سكن غضبه ثم عد الاسواق بمصر فالواحشة فقال اكفوني انتم وانا اكفيكم الملك او عكس
ذلك فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بها امراة
حامل الا القت ولدها فقال يوسف لابن له صغير بجوار رؤية غضبهم وقيام كل شعرة في جسده وخرجت
من ثيابه ثم اي جنب روبيل فمسه فقام معها وذهب اي جنبه وهو لا يعلم فسكن غضبه فقال
روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فركضه
برجله واخذ بتلابيبه فاوقعه على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تحسبون ان لا احد اشد
منكم قوة ولما صار امرهم الى هذا خضعوا وذلوا فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الى قوله
المحسنين ثم قال يهوذا لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وما شهدنا
اي ما قلنا لك الا بما علمنا وليست هذه شهادة قطعية منا على سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك الا ان ابنا
الصواع قد اخرج من رحله وحصل بهذا شبهة وما كنا للغيب اي لما غاب من اموره في ليله ونهاره
ومنامه حافظين اي ما علمنا واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها وهي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا
منها الى مصر واسئل العير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وصحبنا بهم وكانوا قوما من كنعان
من جيران يعقوب في قولنا قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته مع وفور علمه

وانا لصادقون تام

بابيه

وينبغي العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة اجيب بانه عمل ذلك بالوحي ليزيد في بلاء يعقوب
ويضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباءه اي الماضين فرجعوا الى ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهمهم
يعقوب قال يعقوب لبنيه بل سولت اي سهلت وزينت لكم انفسكم امرا وهو حمل بنيامين الى مصر
لطلب نفع عاجل فصبر جميل اي فعلي صبر جميل حسن من غير جزع لا اشكو فيه الى احد عسى الله اي لعله
ان ياتيني بهم جميعا اي يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر لاجلكم انه هو العليم بحزني ووجدي
على فقدهم الحكيم في ابتلائي لحكمة ومصلحة وتدبير ردهم علي وتولى اي اعرض عنهم اي عن بنيه
كراهة خبرهم وقال يا اسفى اي يا حزني على يوسف والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل
من ياء الاضافة لتطويل الصوت بالتاسف وانما تاسف على يوسف دون غيره من اخيه والثالث
لان كل نائبة حلت به بعد يوسف كانت دون نائبته نفسه وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء
الذي سببه الحزن لان البكاء يمحق سواد العين ويقلبه الى البياض فكل عمي بصره وقيل كان يبصر
يسيرا فهو كظيم اي مكظوم من الكظم وهو شد السقاء على ملئه والمراد انه مملو من الحزن امسك عليه يعني
كان يعقوب مملوا من الغيظ على اولاده وهو ذلك لا يظهر لهم ما يسوءهم قال قتادة يتردد حزنه في جوفه ولم
يقل الا خيرا قالوا تالله تفتؤ اي لا تزال والاصل لا تفتؤ حذفت منه لا مع ارادة النفي اذ لا
يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لمزم اللام او النون او كلاهما للقسم يعني لا تفتر تذكر يوسف وهو
منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة المعنى انك لا تزال تذكره من شدة
حبه حتى تكون حرضا اي قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم ذا ابتلاء من الهم والحزن والحرض
مصدر وضع موضع الاسم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث او تكون من الهالكين اي الميتين
قيل حكمت يعقوب ثمانين لم تجف دموعه من فراق يوسف ولم تخل الحزن من قلبه يوما ولا ساعة وانما
جازت ليعقوب هذه المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند شدة الحزن فيشتكي اي الصبر
لا بالقصد والاختيار قال يعقوب عند ذلك لما اي غلظتهم انما اشكو بثي اي همي الذي لا يصبر عنه فيفشي
اي احدا وحزني اي همي اليسير الى الله تعالى اي غيره لا اشكو بما الكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهو ان يوسف لا انه
في الدنيا حي فسكن قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب لهم يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف من
التحسس وهو طلب الشيء بالحاسة والتجسس في الجسم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل في الخير وبالجيم
في الشر اي اطلبوا الخبر منه ومن اخيه بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في شانه واما يوسف فانه ميت
ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي من رحمته انه لا ييأس
اي لا يقنط من روح الله الا القوم الكافرون بنعمته قيل ان سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا
بين امه وهي تخور من ذبحه وقيل طبخه فقام مسكين ببابه فلم يطعمه وروي ان الله اوحى الى يعقوب
اتدري لما عاقبتك وحبست عنك يوسف اربعين او ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا
وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه قوله فلما دخلوا عليه فيه احمال اضمار تقديره امتثلوا امر ابيهم فتحسسوا

الا انك شويت واكلتا ولم تطعم على جارك

يوسف واخيه نحو جوا اخرين اي مصر ثم وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها
العزيز وهو لقب ملك مصر يومئذ مسنا اي اصابنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة
اي قليلة ردية كاسدة لا يؤخذ في ثمن الطعام ويرضون غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا في ذلك اليوم
فلا يؤخذ الا الجيد قيل هو متاع الاعراب من الصوف والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف
فاوف اي اتمم لنا الكيل كما كنت تعطينا بالثمن الجيد من قبل وتصدق علينا اي لا تنقص من كيلنا او تفضل
علينا بالمسامحة ايضا ولم تكن الصدقة حلالا للانبياء في شريعتهم وقيل تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو
تابع معنوي ان الله يجزي اي يثيب المتصدقين ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه مؤمن قال لهم يوسف
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حين فرقتم بينهما وهو اخوه لابيه وامه والقيتم يوسف في البئر ليموت
ثم بعتموه وكنتم تؤذون اخيه بعد فقد يوسف بانواع الاذى وهو لا يقدر ان يكلم احدا منكم الا كلام الذليل
للعزيز اذ انتم جاهلون اي مذنبون عاصون او جاهلون بجهل الشباب او جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف
وروي انه اخرج كتابا فيه بيع يوسف فدفع اليهم ونظر فيه يهوذا فعرف خطه وقال انا نحن بعنا هذا الغلام وكنا تملكنا
اذ كنا نرعى الغنم فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر وانا اعلم به فوعد الستار يعني ...... بان يقتلوكم جميعا
فاستغاثوا كلهم وقالوا انه لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف وقد يهلك
اولاده كلهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وصدقهم بما فعلوا بهما وانما قال
هذا الكلام لهم لانه لما سمع قولهم مسنا واهلنا الضر الايتين قلبه لهم ثم اشار الى تعريف نفسه وتعظيم
صنيعهم بالمقالة وتوبيخهم وعفوه فلذلك قالوا ائنك لانت يوسف على التوهم او لانهم عرفوه بشمائله
حين كلمهم به وقيل تبسم عند ذكر فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم فرجا انك بكسر الهمزة
على الخبر وبتحقيق الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية مع فصل الف بينهما قال انا يوسف وهذا اخي
بنيامين وذكر اخيه لبيان ما ..... عنه قد من الله اي انعم علينا بان جمع بيننا بالصبر انه اي الشان
من يتق الله باداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر على ما حرم الله عليه من الزنا والقتل وغيرهما او على
العقوبة او على الشدة والمحن فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الموصوفين بهذه الصفات ووضع المظهر موضع
المضمر تنبيها على قدرهم عند الله قالوا اي اخوة يوسف له معتذرين تالله لقد اثرك الله اي اختارك وفضلك
علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مذنبين يقال فلان خطأ اذا تعمد الذنب
واخطأ اذا لم يتعمد ولما اعترفوا بذنوبهم قال يوسف وكان حليما لا تثريب اي لا لوم ولا تعيير عليكم
اليوم اي لا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم فاليوم ظرف لعليكم او للتثريب ثم دعا لهم بمغفرة ما فرط منهم بقوله
يغفر الله لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين من غيره لانه يرحم ويتجاوز عن ذنب من تاب اليه واطاع
امره فلما عرف نفسه لهم سالهم عن ابيه قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا
فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يعد بصيرا كما كان اول خلقه او يات الي بصيرا اصيب قيل هو قميص
ابراهيم الذي البسه جبرئيل حين القي في النار فبردت عليه النار وكان من ثياب الجنة فصار الى يعقوب بالتوارث

فجعله يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب في قصبة وعلقه في عنقه وكان معه حين القي في البئر فنشره
جبرئيل والبسه في الجب بعد نزع اخوته قميصه عنه وكان القميص معه اي ذكر الزمان فارسله الى ابيه ليبرا
من العمى لانه فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفي ثم قال يوسف لاخوته واتوني باهلكم اجمعين
ثم اختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف ليذهب به الذي ذهب بقميصي الاول فقال
يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته به فانا افرحه بهذا القميص بان اخبره انه حي صحيح سلم عليك
واعطاهم ما كملهم بالدواب والرواحل فتوجهوا الى كنعان ولما فصلت العير اي خرجت القافلة من مصر قال
ابوهم يعقوب بكنعان لمن عنده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون الا تسفهوني وتجهلوني لصدقتموني
يقال فنده فلانا اذا نسبه الى الهرم وزوال العقل من الكبر وقيل هبت ريح فنقلت من مسيرة ثلاثة ايام وقيل كان
بينهما ثمانون فرسخا وقيل ستة فرسخ كان الصبا ..... يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير قالوا اي اولاده
او ... تالله انك لفي ضلالك القديم اي لفي خطائك كما كنت في القديم من ذكر يوسف لا تنساه ولا تعقل انه
.... قتل .... حتى ..... فلما ان جاء البشير المبشر عن يوسف وهو يهوذا قال ابن عباس حمل القميص يهوذا وخرج
حاسرا ..... ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اي طرح
البشير او يعقوب وضع القميص على وجهه فارتد اي رجع بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد ضعفه
وشبابه بعد هرمه وسروره بعد حزنه قال يعقوب لاولاده الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح
يوسف او قوله لا تيأسوا من روح الله فالمفعول محذوف وما بعده كلام مستانف او المفعول قوله اني اعلم
من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر
فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا اي اولاد يعقوب
بعد الاجتماع عنده يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي مذنبين قال لهم يعقوب سوف
استغفر لكم ربي قال اهل التفسير اخر الدعاء لهم الى السحر ليعتمد به وقت الاجابة وهو الوقت الذي يقول
..... من داع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة ووقت السحر موافق ليلة عاشوراء وقيل معناه سوف استغفر
لكم ربي بعد ان اسال يوسف ان يعفو عنكم انه هو الغفور الرحيم لمن تاب واطاع وروي ان يعقوب لما انتهى
الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة
صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه قد غفرت لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر
لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون اذ لم يتعاشوا حتى بلغ جهدهم وظنوا
انهم الهلكة اذ نزل جبرئيل فقال ان الله قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك
وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده
فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وكانوا لما خرجوا من مصر
خرج يوسف والملك الاكبر باربعة الاف من الجند وعظماء المصريين يتلقون يعقوب وقد كان يعقوب متوكئا
على يهوذا فنظر الى الناس والخيل فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما
الخيالاه

من الآخر فذهب يوسف يبدؤه بالسلام فقال جبرئيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك
يا مذهب الاحزان وروي ان يوسف نزل في قبة ضربت في الصحراء من قباب الملوك التي حملت تحمل على
البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه في القبة وتعانقا وبكيا وقربهما منه وقال يا ابت بكيت
حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك
في قوله فلما دخلوا على يوسف اي في القبة المضروبة آوى اليه ابويه اي ضمهما الى نفسه بالاعتناق والتقريب
منه قيل اراد بابويه يعقوب وخالته ليا وكانت امه ماتت في نفاس بنيامين وهو الاكثر وقيل هما ابوه وامه
وكانت حية وهو الاظهر وقيل ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال يوسف بعدما قاموا من
القبة نحوا الى قريب من مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين على تقدير ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف
الجزاء لدلالة الكلام عليه وآمنين حال من ضمير ادخلوا والجملة الاستثنائية اعتراض بينهما والمعنى ادخلوها
آمنين مما يخافون من الخوف لانها ارض الجبابرة او من الجوع او من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبلهم
الا بجواز من ملوكهم وقيل ان يعني اذ تبرئوا ان شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء ورفع ابويه على العرش
اي على السرير اجلس اباه عن يمينه وامه عن شماله والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا اي لاجل
يوسف على الارض سجدا نصب حال مقدرة من ضمير خروا لان السجود بعد الخرور ويكون معنى
سجدا له اخوته وابوه وامه او خالته بوضع الجباه على الارض على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة
وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة وقيل هو الانحناء والتواضع البليغ وقيل
سجدوا على وجوههم شكرا لله لاجل اجتماعهم بيوسف فاتفق انه كان في ناحية القبلة ويرد هذا القول
لفظة له الضمير ليوسف وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قال وقد كان يوسف حين
رآها ابن سبع سنين فقطرتا وبلغها على راس اربعين سنة وقيل ثمانين سنة واليه ينتهي الرؤيا قد جعلها
اي رؤياي ربي حقا اي صدقا او كائنا لا شك فيه وهو مصدر او صفة مصدر اي جعلها حقا وقد احسن بي
اي انعم علي حين اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا
تخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الجب
صار رقيقا وبعد السجن صار ملكا ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته وفي السجن مكافاة من الله
لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو اي البادية لانهم كانوا اصحاب مواشي والبدو في الاصل بسيط الارض
يسكنه اهل التعمد والمواشي من بعد ان نزغ الشيطان اي افسد بالحسد واغرى العداوة بيني وبين اخوتي
ان ربي لطيف في فعاله لما يشاء اي بمن يشاء او لطيف في فعله بالحكمة ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم بانعام
خلقه الحكيم في امره حيث فرق بيني وبين ابي واخوتي ثم رد علي ابي وجمع بيني وبين اخوتي بعد ما بحسن معاينتي
من ارض كنعان الى ارض مصر قيل اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اهنا عيش واحسن
حال ثم مات بمصر وقد وصى الى ابنه يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك ومضى بجثته
بالشام ثم انصرف الى مصر فلما جمع الله ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله الموت بحسن العاقبة فقال

رب

اي خالقي ومنشئي قد آتيتني اي اعطيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث
اي بعضه ومن للتبعيض اي تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض نصب بحذف النداء المحذوف اي يا خالقهما
لا شريك لك في خلقهما او نصب على الوصف لرب المنادى انت وليي اي معيني ومتولي اموري
في الدنيا والآخرة توفني مسلما اي اقبضني اليك مخلصا بتوحيدك والحقني بالصالحين اي بآبائي
المرسلين قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده الا هو لانه قد تم امره في ملكه الذي يزول وصار الى ابيه
واهله اشتاق الى ربه وطلب الملك الدائم الذي لا يزول ولما قال هذا القول لم يمض عليه
اسبوع حتى توفي وذكر انه عاش بعد لقاء ابيه يعقوب ستين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة وتوفي
وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في التورية ودفن وسط النيل في صندوق من رخام
لان المصريين من جانبي النيل تشاحوا في دفنه حتى كادوا ان يقتتلوا ثم تصالحوا على ان يدفن
سنة في جانب مصر وان يدفن سنة في جانب آخر من البلدين فدفن اولا في الجانب المصري فاخصب
ذلك الجانب واجدب الجانب من البلدين ثم نقل الى الجانب الآخر فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الآخر المصري ثم اتفقوا على دفنه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب
الجانبان وبقي فيه الى ان جاء موسى عم واخرجه فدفنه بقرب آبائه بالشام ثم قال ذلك اي نبأ
يوسف واخوته من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك بجبرئيل
لانك لا تحفظ ولا تقرأه من كتاب وقد اخبرت به لهم كما جرى في الواقع فاذا انكروا صار
ذلك تبكيتا بهم وما كنت يا محمد لديهم اي عندهم ولا [illegible] اذ اجمعوا امرهم اي حين عزموا
بالاتفاق على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون اي يحتالون ويبغون الغوائل ليوسف وما اكثر
الناس اي لا يكون اكثر اهل مكة اي هو عام في قريش وغيرهم ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين
بك روى ان قريشا واليهود سألوا رسول الله عم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على ما وافق التورية
لم يؤمنوا فاغتم النبي عم بذلك فقال له انهم لا يؤمنون بك ولو كنت حريصا على ان يؤمنوا بالمبالغة
في طلب الآيات منهم لتصميمهم على الكفر او لتقدير الكفر عليهم في علم السابق وما تسألهم عليه اي على
الايمان والارشاد او على تبليغ الرسالة اليهم من اجر اي جعلا ان هو اي ما هذا القرآن الموحى الا ذكر
للعالمين اي عظة وتذكير للجن والانس وكاين من آية اي وكم من علامة للتوحيد في السموات والارض
من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار والاناسي والدواب وغير ذلك من
الاشياء الدالة على الوحدانية والحكمة في اسفارهم حال لانهم يمرون عليها ويشاهدونها وهم
عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ونزل فيمن يخلط الايمان بالشرك قوله وما يؤمن اكثرهم
بالله في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهم مشركون به وهم اهل الكتاب
لانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ومع
ذلك يعبدون الاصنام فعندهم شرك وايمان وقال ابن عباس هم المشركون من العرب كانوا يقولون

في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم قال لهم أفأمنوا أي أكفر أهل
مكة فأمنوا أن تأتيهم غاشية أي عقوبة من الله تغشاهم في الدنيا أو تأتيهم الساعة بغتة أي فجأة
نصب على الحال وهم لا يشعرون إتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في أسواقهم ثم قال
لنبيه تنبيها لهم على دين الحق ونفي الشرك قل هذه سبيلي أي هذه الدعوة التي أدعو إليها يعني الدعوة
إلى الإيمان والشرائع طريقي وسنتي أدعو الناس بها إلى الله أي إلى دينه على بصيرة أي مع يقين
وحجة واضحة وهو نصب على الحال وعامله أدعو أنا تأكيد للمضمر في أدعو ومن اتبعني
بإثبات الياء فيهما عطف على ذلك الضمير للفصل يعني أدعو الخلق إلى الله ويدعوهم إليه من آمن بي
على بصيرة أي معرفة تميز بين الحق والباطل ويجوز أن يكون أنا فاعلا لقوله على بصيرة ومن عطفا عليه
وقيل تم الكلام عند قوله أدعو إلى الله ثم استأنف على بصيرة أنا ومن اتبعني على بينة أنا خبر أي أنا
ومن آمن بي على بصيرة من الإيمان قيل هم أصحاب رسول الله صلعم لأنهم كانوا على أحسن طريقة وأفضل
هداية وكانوا معدن العلم وكنز الإيمان وجند الرحمن قاله ابن عباس وقل سبحان الله تنزيها
له عما أشركوا وما أنا من المشركين فكذا من اتبعني ليس من المشركين وقال كفار مكة الرسول
ينبغي أن يكون من الملائكة لا من البشر فنزل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي من البشر لم يكونوا
من الملائكة نوحي إليهم بالنون معلوما وبالياء مجهولا كما أرسلناك من أهل القرى أي من أهل الأمصار
لأنهم أعقل وأحلم قيل لم يبعث الله نبيا من أهل البادية لغلظهم وغلبة الجفاء والقسوة
فيهم ولا من الجن لتعويهم وميلهم إلى الفساد ولا من النساء لغلبة جهلها ونقصان عقلها أفلم
يسيروا أي أكفار مكة هؤلاء المكذبون لك في الأرض فينظروا أي فيعتبروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم أي آخر أمرهم من الأمم المكذبة للأنبياء فيتعظوا فيؤمنوا ولدار الآخرة أي الجنة
خير للذين اتقوا الشرك فآمنوا أفلا تعقلون بالياء والتاء أن الآخرة خير من الدنيا الفانية دون العاجلة
قوله حتى متعلقة بمحذوف دل عليه سياق الكلام كأنه قيل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فتراخى نصرهم
واستبطأ إذا استيأس أي أيس الرسل من إيمان قومهم أي طلبوا علم ذلك من قومهم وظنوا أي وظن
في بالهم أنهم قد كذبوا بالتخفيف والتشديد أي أيقنوا في أنفسهم أنهم كذبهم قومهم بحيث لا يرجى بعد
إيمانهم جاءهم نصرنا أي جاء الرسل عوننا فجأة فنجي من نشاء أصحاب فنجي بنون واحدة مشددة مجهولا
فعل ماض من التنجية قائم مقام الفاعل من نشاء أي المؤمنين وبنونين مخففا معلوما مستقبلا
من الإنجاء أخبر الله لم حتى نعلم من نشاء منصوب بأنه مفعوله أي ننجي من نشاء من عذاب الكفار
وهم المؤمنون بدليل قوله ولا يرد بأسنا أي عذابنا عن القوم المجرمين أي المشركين لقد كان في
قصصهم أي في قصة يوسف وإخوته أو في قصة الرسل عبرة لأولي الألباب أي لذوي العقول لكي لا [illegible]
أحدا ولمن يعتبر ليوسف ويقتدي به ولا يكافئ أحدا بسيئة وقيل العبرة الدالة لنبوة محمد صلعم لمن
أراد أن يؤمن به ما كان هذا القرآن حديثا يفترى أي كلاما يفترى به أي يختلق من أحد ولكن كان القرآن وما ذكر

فيه تصديق الذي بين يديه وتفصيل أي وإرشاد من الضلالة ورحمة أي وأمانا من العذاب لقوم
يؤمنون أي يصدقون به ويعملون بما فيه

سورة الرعد مكية سوى آيتين

ومما قوله ولا يزال الذين
كفروا الآية وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن
عباس معناه أنا الله أعلم وأرى ما تحت الثرى أي الثرى أو أعلم وأرى ما يقول الخلق وما يعملون أقسم
أقسم الله به وجوابه تلك أي الأخبار المقصوصة عليك آيات الكتاب أي التوراة والإنجيل والكتب
المتقدمة المنزولة على الأنبياء قبلك ثم استأنف بالواو فقال والذي أنزل إليك أي القرآن المنزل
عليك من ربك أي من الله هو الحق لا الباطل فاعتصم به فمحل الذي رفع مبتدأ والحق خبره ولكن أكثر
الناس من كفار مكة أن ما يقوله محمد من القرآن من تلقاء نفسه لا من الله فرد قولهم بوضع بين دلائل
دالة على ربوبيته وتوحيده فقال الله الذي رفع السماوات مبتدأ وخبر أي الله رفعها بغير عمد
ترونها بفتحتين جمع عمود أو عماد على سبيل الشذوذ إذ القياس بضمتين ومحل ترونها جر
صفة لعمد فالمعنى أن لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير في ترونها راجع إلى السماوات ومحلها نصب
على الحال فالمعنى نفي العمد أصلا يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها والقائل بالعمد
يزعم أنها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها مثل القبة على الأرض ثم استوى على العرش أي الاستيلاء
علا عليه بغير جهة وسخر الشمس والقمر ذللهما لما في خلقه ليلا ونهارا كل يجري لأجل مسمى أي [illegible]
جريانه على ما يريد الله إلى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الأمر خبر بعد خبر المبتدأ أي الأول يقضي أمر خلقه
وحده وكذا يفصل الآيات أي يبين البراهين الدالة وهو الذي مد الأرض عطف على الجملة الاسمية
قبله أي الله بسطها من تحت الكعبة على الماء وجعل فيها رواسي جمع راسية من رسا الشيء إذا ثبت أي خلق
فيها جبالا ثوابت لإرساء الأرض بها لأن الأرض كانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة بمن فيها قال ابن
عباس أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس وأنهارا أي وخلق فيها مياها جارية لمنافعكم
ومن كل الثمرات جعل فيها أي وخلق فيها حين بسطها من أجناس الفواكه زوجين اثنين أي زوجين زوجين
من جميع الأنواع ثم زادت وتكثرت أو جعل من كل نوع منها حلوا وحامضا والمراد السواد والبياض
والصغير والكبير يغشي الليل النهار بالتشديد والتخفيف أي يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء
النهار وهذا من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على أحدهما إن في ذلك أي فيما ذكر كله من صنعه لآيات أي لبراهين
لقوم يتفكرون فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب
وفي الأرض قطع متجاورات أي بقاع مختلفة متقاربات يعني يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة كالقطعة
الطيبة تنبت وفي جنبها قطعة سبخة لا تنبت وكالقطعة الزرع في جنبها شجر الزرع وجنات بالرفع عطف
على قطع أي وفي الأرض بساتين كثيرة من أعناب متنوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع كلها
عطف على الجنات وبجرها عطف على الأعناب فصنوان صفة نخيل جمع صنو وهي النخلات تجمعها أصل
واحد وغير صنوان من النخلة المنفردة بأصلها ونظيره قنوان جمع قنو ولا فرق بين التثنية والجمع فيهما

بينهما

الا في الاعراب لان النون في التثنية مكسورة بعد الالف بلا تنوين وفي الجمع منونة في الاحوال الثلثة مطلقا
يسقى بماء واحد بالياء اي يسقى ما ذكر كله بماء واحد وبالتاء اي تسقى الجنات بما فيها وهو اوجه لقوله
ونفضل بعضها على بعض في الاكل اللذة والريع حيث لم يقل بعضه وقيل الاكل بضم الكاف وسكونها
الرزق وكل ما يوكل والاكلة بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التي يوكل عليها وبالفتح المرة المعنى
ان الماء واحد والتراب واحد والثمار مختلفة في طعمها ولونها وريحها وشكلها فدل ذلك على وحدانية
الله ونفي ما يحصل تخلفها والشركة لانه لو كان الخلقة بالماء والتراب لكان في اقتضاء العقل عدم التفاوت
في اللون والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل في الجنس الواحد اذا نبتت في جنة واحدة وسقى
بماء واحد يسقى بماء واحد لكنه تختلف وتتفاضل بصنع الاله اللطيف الخبير ان في ذلك المذكور
لآيات اي لدلالات وعبرات لقوم يعقلون ان ذلك كله من الله فيؤمنون قيل هذا مثل بني آدم
اصلهم من اب واحد منهم صالح عاقل ومنهم خبيث غافل وقيل مثل لقلوبهم الطيبة والسبخة
كلاهما من قلب آدم ينزل من السماء تذكرة فرق قلوب تخشع وتخضع وقلوب تلهو وتغفل
قال الحسن البصري والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث
فعجب قولهم اي فقولهم حقيق بالتعجب منهم مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقولهم
في الاخبار ان الاعادة اهون من الابتداء وهو أئذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اي اذا صرنا ترابا
بعد الموت انعاد خلقا جديدا كما كنا قبل وقيل معناه وان تعجب من تكذيبهم لك بعد نزول القرآن ومن عبادتهم
الاصنام الجامدة فاعجب من قولهم هذا ايضا فقوله اذا ظرف عامله محذوف وهو انبعث يدل عليه انا
لفي خلق جديد ومحل الجملة الاستفهامية نصب مفعول قولهم او رفع بدل منه قرئ بهمزة واحدة
مع اعدد للاستفهام في ائذا او ائنا وبهمزتين محققتين في الثاني وهم واحدة في اذا وبهمزتين
محققتين فيهما وبتسهيل الهمزة الثانية فيهما بهمزة واحدة في اذا والهمزة والمد في انا لان الشك
في الثاني دون الاول وقيل اي منكروا البعث الذين كفروا بربهم اي هم الكاملون في كفرهم بربهم واولئك
الاغلال في اعناقهم اي يقال ايديهم على رقابهم يوم القيمة حين خروجهم من قبورهم وحين دخولهم في النار
او هم الذين منعوا عن الرشد بالاغلال في قلوبهم فلذلك اصروا في الكفر فاولئك اصحاب النار اي
ملازمون بها هم فيها خالدون اي لا ينفكون عنها ولا يموتون قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
نزل حين سال الرسول الله ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بذلك والاستعجال طلب التعجيل
للامر قبل وقته بدل العافية وعدهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقد خلت من قبلهم
اي والحال انه قد مضت قبل قريش المثلات اي عقوبات امثالهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها
فما لهم لا يعتبرون بهم وهي جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وهي العقوبات
المماثلة لجناية المعاقب عليه وان ربك لذو مغفرة على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ان تابوا
او بتاخير العذاب عنهم فالمراد من المغفرة الامهال والستر ومحله نصب على الحال معناه ظالمين انفسهم بالشرك

للناس

والمعاصي وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم على ظلمه ولم يتب قبل موته ثم قال له ويقول الذين
كفروا لولا هلا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي حجة واضحة تدل على نبوته فلم يعتدوا بالآيات
المنزلة على النبي عم عنادا فطلبوا مثل آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى
ليؤمنوا به فقال لنبيه انما انت منذر اي مخوف لهم بتبليغ الرسالة ولكل قوم هاد اي لكل
امة نبي يرشدهم الى الله ودينه وانت مثلهم في الدعوة والنصح وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك
وهو حاصل بكل آية يأتيك اذ الآيات كلها سواء في ذلك او لكل قوم الله هاد يهديهم ان شاء او انت
منذر وهاد لكل قوم يا محمد بالدعوة الى الحق ثم ودى الى الله الضلالة والهداية من الله لانه خالق بعلمه
لا يعلم الله الا هو بقوله الله اي الذي دل هو الله تعيين الهادي ثم استونف فقيل يعلم ما تحمل كل
انثى من ذكر وانثى وتام الخلق وناقصه واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي وما تنقص من تسعة
الاشهر في الحمل من غاض اي اذا انتقص وما تزداد على التسعة الاشهر في الحمل فنقصان الارحام وضعها
لاقل من تسعة اشهر وزيادتها وضعها لاكثر من تسعة اشهر الى سنتين عند ابي حنيفة والى
اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة
اشهر فقد يولد لهذه المدة ويعيش وحكي ان الضحاك ولد لسنتين قال احمد بن سلمة الهاشمي
وقد نبتت ثنيتاه هرم لانه بقي في بطن امه اربع سنين وقيل النقصان ضعف الولد بحيض امه حاملا
والزيادة خلافه وقيل قلة الحمل وكثرته فقد تحمل المراة تارة اربعة في بطن واحد ويعتقدون
ان شريك بن عبد الله من فقهاء المدينة كان رابع اربعة في بطن امه وقيل قلة الحيض وكثرته
وكل شيء عنده بمقدار اي كل شيء في علمه مقدر معين بحد لا يتجاوز ولا ينقص عنه قوله عالم الغيب والشهادة
بدل لذلك اي هو يعلم ما غاب عن خلقه ويعلم ما شاهدوه الكبير اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعال
بالياء وتركها اي المستعلي على كل شيء بعلمه وقدرته ويجوز ان يكون عالم مبتدأ وخبره الكبير ثم بين
علمه بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي عنده من اخفى القول منكم ومن اظهره
ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار عطف على من هو مستخف لا على مستخف
لئلا يلزم كون الوصفين لواحد وعطف عليه على تاويل من في معنى الاثنين اي ومن هو ذاهب في سربه اي
في طريقه ومتصرف في حوائجه بضوء النهار والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق اي ان ربك ان الجهر
والاسرار في علمه سواء فقال فهو الفارق بين علمه وبين علم غيره والضمير في له لمن اي لمن اسر بالقول والجاهر به
والمستخفي بالليل والسارب بالنهار معقبات اي حفظة من الملائكة يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار يعني
اذا مضى فريق خلفه بعده فريق اخر جمع معقبة والتاء فيه للمبالغة كعلامة لا للتانيث او الضمير في له
ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار وبالعكس والظاهر
الاول معنى له من الله ملائكة يتعاقبون فيه من بين يديه ومن خلفه اي امامه قدام هذا المستخفي بالليل والسارب
بالنهار ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بامره واذنه من الذنب او من الجن اذا اذنبت فيستمهلون الله له

وجاء ان يتوب ممن عمله الجاء اوبأسه ونوازله المقدرة عند الموت وفي القبر وفي البعث او من شر الجن
والانس ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون
عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن او من بمعنى لاجل اي لاجل ما امرهم به من حفظه
او بمعنى على اي يحفظونه على ما امرهم الله بحفظه فحينئذ يكون هذه الاية في الكاتبين القاعدين والملك
عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات ومعنى يحفظونه انهم يحفظون عليه من امر الله
يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له لرسول الله اي لمحمد حرس من الرحمن من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار قال ابن عباس رض نزل
حين اراد الكفار كعامر بن الطفيل واربد بن ربيعة الفتك بالنبي عم فان عامرا قال لصاحبه
اربد اذا رأيتني اكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه
في الكلام ويقول اسلم على ان الامر لك والوبر لي فقال عم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال
لك الوبر ولي المدر فاجابه مثل ذلك ثم قال ولي الامر من بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عامر عليه
فدار اربد من خلف النبي عم ليضربه بالسيف فاخرج من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله
وكان عامر يومي اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال عم اللهم اكفنيهما
بما شئت فارسل الله اربد بالصاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وارسل ملكا فلطم عامرا بجناحه فاداره
في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة كغدة البعير فذهب الى بيت امرأة سلولية وهو يقول
بموت غدة فدعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء الرسول عليهما ثم اكد حفظ
الله عباده بقوله ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يبدل حال قوم من نعمة انعمها عليهم حتى يغيروا اي يبدلوا
ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية وترك الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له
اي لا يرده شيء وما لهم من دونه اي ليس لقوم اراد بهم هلاكهم من دون الله من وال اي ملجأ يلجأون
اليه او من يلي امرهم من اقربائهم ويدفع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة وخراب البيوت
والاشجار وطمعا اي للمقيم والمسافر في نفع المطر وقيل الخوف من المطر في غير مكانه والطمع اذا
كان في مكانه وقيل من البلدان اذا امطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا والمنصوبان مفعول لهما
اي اخافة واطماعا او حالان من البرق بمعنى اي خائفين وطامعين وينشئ عطف على يريكم السحاب
الثقال بالمطر جمع سحابة قال السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده وهو ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي
بالابل والصوت المسموع تسبيحه وهو يؤلف بعض السحاب الى بعض فيسوقه حيث يشاء الله والملائكة
من خيفته اي يسبح جميع الملائكة خائفين من هيبته وجلاله وقيل المراد بهم اعوان الرعد ويرسل الصواعق
جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيصيب بها من يشاء من خلقه كما اصاب اربد بن ربيعة
قيل الصاعقة تصيب المسلم والكافر ولا تصيب الذاكر قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال
سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته

وروى ابو هريرة عن النبي عم قال ان ربكم يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وسيط

روي عن النبي ﷺ حاكيا عن الله لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم
الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وعن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه
الى حيث يؤمر وانه يحرز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع
صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر وقيل سأل رجل من طواغيت العرب وقيل من اليهود
عن النبي عم مم ربك أمن در ام من ياقوت ام من ذهب فقال عم لأثر ووضع الله شيئا الرجيع
ممن سألك فجعل يرد شيئا فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته فذلك قوله وهم يجادلون في الله اي يصيبهم
الله بالصاعقة وهم في جدالهم في الله بتكذيبهم عظمته وتوحيده وهو شديد المحال اي الاخذ
في العقوبة لمن يكايده وهو يمكر بهم المكر فليحذر الجدال في الله من مكره لانه يأخذ من حيث لا يشعر
له دعوة الحق اي لله تعالى دعوة الذي هو نقيض الباطل واضافة الدعوة اليه كاضافة الكلمة اليه
في قولك كلمة الحق يعني للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل عن الباطل ومن الذي
دعاه النبي عم بها على اربد وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله عم او دعوة الصدق او الدعاء
بالاخلاص وهو لا يكون الا لله فيجيب من يدعوه فيعطيه سؤاله ان كان فيه مصلحة والذين يدعون
اي يعبدون اصناما من دونه اي من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع
الا كباسط كفيه اي الا استجابة كاستجابة الماء للرجل العطشان الذي يدعو الماء من بعيد ويبسط كفيه الى
الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي والحال انه لا يبلغ الماء فمه وقيل معناه انهم كمن يبسط كفيه الى الماء
ويدعوه الى نفسه بلسانه فلا يأتيه ابدا لانه جماد لا يشعر بدعائه كالرجل الجالس على شفير البئر وهو ماد
يديه الى البئر ولا يتعلق قعرها ليأخذ من مائها ولا يرتفع الماء اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه
فهذا مثل ضربه الله للمشرك الذي يعبد مع الله الها آخر لا ينفعه اذا دعاه الى حاجته وما دعاء الكافرين
اصنامهم الا في ضلال اي في هلاك لانه يضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الآخرة او وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال
يفوت عنهم لان اصواتهم محجوبة عن الله ولله يسجد من في السموات والارض اي الملائكة والمؤمنون طوعا اي
طائعين وكرها اي كارهين وهم المنافقون ومن اكره على السجود من الكفار بالسيف او المراد انهم ينقادون لاحداث
ما اراد فيهم شاءوا او ابوا لانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عن ذلك فالسجود بمعنى الخضوع والانقياد وظلالهم
عطف على من اي ولله يسجد ظلال الساجدين ايضا طوعا وكرها اي يسجد ظل المؤمن والكافر طوعا وهو كاره
السجود له وقيل سجود الظلال تنقلها من جانب الى جانب واراد بذلك تذليلها لما شاء من التنقل والزوال
والامتداد وضده بالغدو والآصال اي بالبكر والعشيات يعني اذا سجدوا بالغدو والعشي يسجد معهم ظلالهم
والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر وغروب الشمس قل من رب السموات والارض اي قل يا محمد للمشركين
بالاستفهام للانكار من خالقهما ومدبرهما فانهم لم يعرفوا فان قالوا قل الله ربهما وقيل لما قالوا اجب انت يا محمد
فامره الله فقال قل الله فاعترفوا بان ربهما الله ثم قال لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم اي اعلمتم ان الله ربهما فعبدتم
من دونه اولياء اصناما تعبدونها وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم فكيف تتخذونها وتعبد

من لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوي الأعمى والبصير أي الجاهل والعالم أو الكافر
والمؤمن أم هل تستوي بالياء والتاء الظلمات والنور أي الكفر والإيمان يعني كما لا يستوي الأعمى والبصير
في الحس لا يستوي المؤمن والكافر وكما لا يستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الكفر والإيمان وهل
للإنكار وأم بمعنى بل والهمزة للإنكار في قوله أم جعلوا أو ايهم جعلوا أو أم بمعنى بل مع الإنكار أي لم يتخذوا
لله شركاء خلقوا أي آلهة يخلقون شيئا كخلقه كخلق الله فتشابه الخلق عليهم أي فاشتبه
عليهم ما خلقوه بما خلقه الله عز وجل فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم واعتقدوا أن
آلهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فاتخذوهم له شركاء في العبادة
فإذا علموا أن آلهتهم عجزة عن الخلق فكيف يعبدونهم كما يعبدون الله وهم يفرقوا بين الخالق وغير
الخالق قل الله خالق كل شيء بلا شريك في خلقه فيعبد بلا شركة في العبادة وهو الواحد القهار
أي الله الواحد الذي لا إله لا شريك له في الربوبية القهار الذي يغلب ما عداه بالإفناء ولا يغلبه
أحد من خلقه ثم ضرب الله أيضا مثلين للحق والباطل تأكيدا بقوله أنزل من السماء أي الله
أنزل من السحاب ماء فسالت أودية جمع واد على الشذوذ لأن فاعلا
لا يجمع على أفعلة لا فاعلا فالتنوين فيها للتقليل لأن المطر [illegible] فيسيل بعضها لا دون
دون بعض وقوله بقدرها صفة أودية أي سالت أي في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي الصغير
بقدره أو بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان ما ينتفع به
من الماء فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا وهو ما على وجه الماء من الخبث كالرغوة
على اللبن إذا غلا في القدر رابيا أي مرتفعا منتفخا فوق الماء فقوله أنزل من السماء ماء مثل القرآن
الذي هو الحق والأودية مثل القلوب والسيل مثل كثرة علم القرآن الجاري في نهر القلب بفضله وتذكيره من
الغفلة والزبد مثل الباطل الزائل الذي يتعلق بالأشياء في جوانب الأودية يريد أن القرآن نزل
من الله على العباد فاحتمل منه قلوب أصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد أن رفع الشك والجهل والباطل
التي كانت لهم قربها من قلوبهم واضمحلت كما يذهب السيل بالزبد العالي على وجه الماء المختلط بالأجناس
الكثيرة فتسقطها سيحوا ويبقى الماء الصافي الباقي في الأودية من الأرض فينتفع الناس به فقوله ومما توقدون
بالتاء والياء عليه في النار مثل آخر ومن للتبعيض والابتداء وجعل النار تحت شيء أو فوقه ليذوب وهو
مرفوع خبر المبتدأ أي ومن بعض الجواهر التي يستوقدون عليه في النار ليذوب ويبقى خالصا كالذهب
والفضة ابتغاء حلية مفعول له أي لالتماس زينة تلبسونها تخرج منها الخبيث ويبقيان خالصين أو متاع الانتفاع
عطف على حلية وفائدة ذكرها بيان وجه الانتفاع بما توقد عليه في النار ويذاب من الجواهر وهو الحلية
والمتاع أي أو لطلب متاع وهو ما ينتفع به من غير الذهب والفضة كالحديد والنحاس والصفر تذاب
وتتخذ منها الأواني وغيرها مما ينتفع به زبد مرفوع بالابتداء الخبر المتقدم وهو مما توقدون أي ينشأ منه زبد

مثله صفة الزبد الثاني ومما توقدون عليه له زبد أيضا إذا أذيب مثل زبد الماء فالباقي الخالص من هذه الجواهر
مثل القرآن الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل والشك ويجوز أن يكون هذه الأمثال للمؤمن
والكافر فالمؤمن عمله واعتقاده كالماء المنتفع به والكافر عمله واعتقاده كالزبد الزائل الذاهب
كذلك أي مثل ذلك البيان يضرب الله الحق والباطل أي يمثل الله الحق والباطل بالمثل كما هو عادة العرب في توضيح
الكلام المقصود لإقامة الحجة على المخاطب فأما الزبد الذي علا السيل والجواهر المذابة فيذهب جفاء
أي ضائعا سريعا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر إلى الجوانب عند الغليان وإذا سكنت لم يبق
فيها شيء فهو مثل الباطل لأنه لو علا الحق في وقت ما فإنه يضمحل سريعا وأما ما ينفع الناس من الماء الصافي
والجوهر الصافي فيمكث في الأرض أي يبقى فيها ولا يذهب فينبت المرعى ينتفع منه الدواب والأناسي
وكذلك الجوهر المذاب الذي ذهب خبثه ينتفع به الناس للحلية والأواني والمتاع كذلك يضرب الله الأمثال
ليظهر الحق من الباطل قوله للذين استجابوا لربهم أي للمطيعين له في الدنيا بالطاعات الحسنى أي للمثوبة
الفضلى وهي الجنة في الآخرة يجوز أن يكون كلاما مستأنفا بأن يكون الحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا
ويجوز أن يتعلق بيضرب أي كذلك يضرب الأمثال للمؤمنين الذين أجابوا ربهم والحسنى صفة المصدر استجابوا
أي استجابوا الاستجابة الحسنى قوله والذين لم يستجيبوا له أي لم يجيبوا ربهم ولم يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون
يجوز أن يكون عطفا على للذين ويجوز أن يكون مبتدأ خبره لو ثبت أن لهم ما في الأرض جميعا يوم القيمة ومثله
معه أي وضعفه معه ما في الأرض جميعا لافتدوا به أي ليبذلوه افتداء لأنفسهم من النار ولو افتدوا به لا يقبل منهم
أولئك أي أهل هذه الصفة لهم سوء الحساب أي المناقشة أو المجازاة بجميع ذنوبهم مع التوبيخ وقيل سوء الحساب
هو الذي يحاسب العبد يوم القيمة ثم لا يغفر له ومأويهم أي ومستقرهم بعد المناقشة جهنم وبئس
المهاد أي بئس الفراش الممهود لهم في النار أفمن يعلم أي أنهم ما ضرب من المثل المذكور للعالم والجاهل
نحن يحقق أنما أنزل إليك أي أن الذي أنزل إليك من ربك الحق فآمن به وعمل بما فيه كمن هو أعمى عنه لا يعلمه
ولا يعمل به قيل نزلت الآية في حمزة وأبي جهل فتحمت والهمزة الداخلة على الفاء العاطفة لإنكار الشبهة والتسوية
يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه إنما يتذكر أي لا يتعظ إلا أولوا الألباب أي ذوي
العقول من الناس وهم المؤمنون المستبصرون ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله أي بما أمرهم به وفرضه
عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق أي العهد الذي أخذ الله عليهم في كتابهم أو الميثاق الذي أخذه على
ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل أي من الحج وما بل يصلون الأرحام التي أمروا بدل
بأن يصلوها ولا يقطعوها فالمراد من ذلك صلة الرحم وقيل الإيمان بجميع الرسل والكتب من غير فرق بينها والأكثر
على الأول قال عم ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة
الرحم وقال عم ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادي
ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وقال عم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه
والمراد من الأثر العمر ومن النسأ التأخير وقيل يدخل في معنى الآية من التواصل جميع أبواب البر والإحسان كما بينا في المؤلف

من يذهب كما جاء أي سريعا وقال صاحب الحلب فلا ينتفع به

واجابة دعوة شرعية واتباع جنازة والتيات في معنى الاية من الفواصل تجمع ابواب البر والاحسان فالله والانعام
اي من يحتاج اليك بكل شيء المكمل ولو باعانة بحق ويخشون ربهم اي يمتنعون عما نهاهم الله عنه خوفا منه
والخشية هي الامتناع عن حرمات الله ويخافون سوء الحساب اي شدته خصوصا والذين صبروا على طاعة
الله وعلى المصايب وعلى اذى الكفار والمنافقين وعن المعاصي ابتغاء وجه ربهم اي لطلب مرضات الله
واقاموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا في النوافل وخفا للرياء
وعلانية في الفرايض نفيا للتهمة وطلبا لاقتداء الغير بهم ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة اي بصالح العمل السيئة
السيء من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال عم اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها
السر بالسر والعلانية بالعلانية وقيل معناه يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون الشر بالخير ولا يكافئون
الشر بالشر وقيل هؤلاء ثمانية خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار اي اهل هذه الخلال
عاقبتهم دار الثواب ثم بين تلك الدار بقوله جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اي ومن اطاع
الله ورسوله بالايمان وعمل الخير من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة بجميع اعمالهم تكميلا لفرحهم
وفيه اعلام بان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب
الجنة او من ابواب القصور يقولون سلام عليكم اي سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قيل يدخلون
عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم
على امر الله وطاعته يعني هذا الثواب والاستراحة والتنعم الابدي لكم في هذه الدار بسبب صبركم على المشاق
والمتاعب في الدنيا فنعم عقبى الدار اي نعم العاقبة الجنة التي تردون فيها ابدا ثم بين حال الكفار وما لهم من
العقاب فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعد تاكيده وتغليظه بالاقرار والاشهاد على
التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبيا وكونهم
وهم يؤمنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي من الكبائر او يدعون
الى غير الله اولئك لهم اللعنة اي الطرد من رحمة الله في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار اي سوء المنقلب وهو النار
لانها منقلب الناس ودارهم ثم نزل فيمن يفرح بالدنيا والاخرة ويفخر ويبتزها الله يبسط الرزق اي يوسعه
لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها ويقدر ويضيق على من يشاء لانه يعلم ان صلاحه فيه وهم قد فرحوا بالحيوة الدنيا
اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور بفضل الله والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وهو
تعريض لاهل مكة المفتخرين بالدنيا والمستهزئين بالفقراء المؤمنين وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام
وما الحيوة الدنيا في الاخرة اي كائنة في جنب الاخرة فهو حال لا ظرف للحيوة ولا للدنيا اي ليس نعيم الدنيا في جنب نعيم
الاخرة الا متاع اي الا قليل ذاهب كالسكرجة والقدح والقدر يتمتع به زمانا قليلا ثم يذهب ويقول
الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة لنبوته من الله فنزل
تجهيلا لهم وتعجيبا من حالهم وسؤالهم بعدما شاهدوا الآيات على صدقه قل ان الله يضل من يشاء عن الهدى
اذا لم يرغب فيه بعقله وهو في تعنتا اعظم كفركم وتصميمكم عليه فليس هذا الا من ارادة الضلال منكم ومن يفعله

فلا هادي له ويهدي اليه اي يرشد الى دينه من اناب اي رجع عما هو عليه من الكفر الى الحق بالرغبة
فيه قوله الذين آمنوا في محل الرفع خبر مبتدا محذوف او في النصب بدل من قوله من اناب اي هم
الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن اي تسكن من غير ريب قلوبهم بذكر الله اي بوحدانيته
فيه اليقين او بذكره اذا ذكره ولا تنافي بينه وبين قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لامكان
اجتماعهما في قلب واحد في آن واحد لان وجل القلب يقع عند الوعيد والطمانينة عند الوعد
وقيل القلوب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه توجل واذا ذكر فضل الله وكرمه تطمئن
الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضى ولا تضطرب بعد خوفها وقلقها الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي الخيرات من الفرايض والنوافل طوبى اي غبطة وسرور لهم وحسن مآب اي وحسن المنقلب يوم
البعث قال ابن عباس طوبى قرة عين وفرح قلب وحيوة طيبة فعلى من الطيب وهو الخير والواو فيه
لضمة الطاء اصله طيبى وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها شجرة في جنة عدن اصلها
في دار النبي عم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم
يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل
امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان
اغصانها ترى من وراء سور الجنة قال ابو هريرة ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
وروي لو ان احدكم ركب حولها ماتت هرما قبل ان يطوف بها ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل
تلك الشجرة يقول الله لها تفتقي لعبدي كما شاء فتتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء
كذلك اي مثل ارسال الانبياء قبلك يا محمد ارسلناك ارسالا له فضل على سائر الارسالات في امة قد خلت
اي مضت من قبلها اي قبل تلك الامة امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الرسل لتتلو اي لتقرأ عليهم
الذي اوحينا اليك من القرآن العظيم وهم يكفرون بالرحمن اي يجحدون بالله البليغ الرحمة الذي
وسعت رحمته كل شيء ويكذبونه ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قيل الاية مدنية نزلت
في صلح الحديبية والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي عم وهو في الحجر يدعو
يا الله يا رحمن اي المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف
الرحمن الا رحمان اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية وقيل نزلت
هذه في كفار قريش حين قال لهم النبي عم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال لهم قل يا محمد هو اي الرحمن
ربي لا اله الا هو عليه توكلت اي اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي في الاخرة قوله ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال نزل حين طلب المشركون من مكة منهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية وغيرهما جالسين خلف الكعبة
من النبي عم ازالة جبال مكة فقالوا يا محمد سير جبالنا بالقرآن الذي تقرا حتى تنفسح مكة فانها ارض ضيقة
لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونتخذ البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر
الجبال لداود يسبحن معه ولست باهون على ربك من سليمان وداود ثم قالوا واحي لنا جدك قصيا او من شئت

او احي

من موتانا لنسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل كعيسى فانه يحيي الموتى ويظهر به صدقه فقال له ولو سيرت الجبال
بقرآن عن اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى لتصديق النبي عم من الانبياء
وجوابه محذوف وهو لكان هذا القرآن او لكفروا بالرحمن بدلالة قوله وهم يكفرون بالرحمن او لم يؤمنوا به كما سبق
من علمنا فيهم بل لله الامر جميعا الا امر خلقه جميعا فيتصرف فيهم كما يشاء من الهداية والضلالة لا ارادة لكم وقوله افلم ييأس
يخبر بالوحي عليك فلم يعلم الذين آمنوا نزل حين سمع المؤمنون سؤال المشركين من رسول الله وطمعوا ان يفعل
ما سألوا فيؤمنوا فقال لهم الم يتبين للمؤمنين يعني لصحابته من ايات فاسموا لا، الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا فآمنوا يعني انهم ييسوا الا ان يكون فلهم يهديهم ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم
بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من انواع البلايا احيانا بالجدب واحيانا بالسلب
واحيانا بالقتل والاسر، المراد سرية من سرايا رسول الله بعثها فاتتهم وتصيبهم منه شدة او تحل اي تنزل
القارعة او انت يا محمد قريبا من دارهم يعني من مكة بجماعة اصحابك حتى يأتي وعد الله اي الفتح والنصر او لظهور رسول الله
ودينه وقيل يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد ان يفعل كل ما وعد من فتح مكة وغيره، وكان الكفار يسألون معجزة
الانبياء منه عم على سبيل الاستهزاء، فانزل الله له تسلية لنبيه عم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ
بك فامليت اي امهلت واطلت المدة للذين كفروا بعد الاستهزاء، ولم اعاقبهم ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد
الامهال في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقوبتي اياهم وتغييري عليهم بالعذاب ولم يخبر النبي
ذلك الا انه علم لحقيقته باعلام الله فكانه رأى عيانا قيل انه تعجيب من شدة اخذهم ثم احتج على هؤلاء المشركين
موبخا بالاستفهام بقوله افمن هو قائم اي رقيب ومهيمن على كل نفس بما كسبت من صالح او طالح يحفظها ويجزيها
وبجزائها عما عملت وجوابه مضمر وهو كمن ليس بقائم بل عاجز من نفسه وعن غيره وهذا كقوله افمن يخلق
كمن لا يخلق ثم اخبر عنهم مع هذا الحال فقال تجهيلا لهم وتعجيبا منهم وجعلوا لله بما جنى عن النفع والضر قل
سموهم الا يفتنوا الشركاء باسمائهم وصفاتهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبؤنه اي اتخبرون الله
بما لا يعلم اي بشيء لا يعلم من الهة لكم في الارض وهو محال فانه يعلم انه ليس له شريك في الارض ويعلم ان ليس له شريك
فيها ام بل تخبرون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له يعني انتقولون قولا بلا برهان فهو
ادعاء انه يتعلق به العلم فيتعلق به الجهل لقيام البرهان القطعي على خلاف ذلك وهو تنزيهه عن الشرك الموجب للتوحيد
فليس لهم حجة على قولهم بل زين للذين كفروا من اهل مكة مكرهم اي كيدهم وهو قولهم بالشرك عن جهل وصدوا
بجهلهم اي منعوا او صدوا والمانع الشيطان ومعلوما انهم منعوا الناس عن السبيل اي عن دين الله ومن يضلل
الله يخذله لانه اباه فما له من هاد اي لا مرشد الى دينه غير الله لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب
الاخرة اشق اي اشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق اي من جهته او من جهة مانع يحفظهم ويمنعهم من
العذاب ثم اخبر بما اعد للمتقين في الاخرة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون من الشرك والمعاصي رفعه بالابتداء
عند سيبويه خبره محذوف تقديره فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري اي صفة الجنة تجري
من تحتها الانهار وقيل المثل مقحم وقيل تقديره مثل الجنة جنة تجري فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه

تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم اي ما يؤكل فيها من الثمرة وغيرها دائم لا ينقطع وظلها دائم ايضا لا يزول
بزوال الشمس اذ ليس فيها شمس تلك الجنة عقبى الذين اتقوا اي مصير المتقين من الشرك والمعصية
وعقبى الكافرين النار يعذبون فيها ابدا والذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم القرآن او التورية
وهم الصحابة او المؤمنون من اليهود كعبد الله بن سلام واصحابه يفرحون بما انزل اليك اي يعجبون
بذكر الرحمن بسبب الايات النازلة منه ومن الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف
واصحابه والسيد والعاقب من ينكر بعضه اي بعض القرآن لانهم وافقوا في ذكر القصص وبعض الاحكام والمعاني
مما هو ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون نعت الاسلام ونعت النبي عم وما فيه نسخ شرايعهم مما حرفوه،
قيل آمن اليهود بسورة يوسف وكفر مشركوا مكة بجميعه فقال له جوابا لمنكري القرآن قل يا محمد انما امرت
ان اعبد الله اي انهم على توحيده ولا اشرك به شيئا وانكاركم له انكار لتوحيد الله وعبادته مع انكم تدعون
وجوب عبادة الله وان لا تشرك به والجملة في محل النصب على الحال غير مشرك به اليه ادعو اي الى الله ادعوا
الخلق يعني الى توحيده ودينه ولا ادعوهم الى غيره او اليه ادعوا في جميع امري واليه مآب اي مرجعي في كل
حال وان خالفتموني وكذلك اي مثل ما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم انزلناه اي القرآن عليك بجبرئيل
حكما عربيا وهو نصب على الحال انه يحكم بلغة العرب نحكم به بين الناس ونعرفهم شرايع الاسلام قيل
جاء الى رسول الله يطلبون ان يوافقهم في اعلاء او في القبلة فنزل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك اي العلم
الذي نزل بك اي قريب يتصل لك من الله من ولي ناصر ينصرك ولا واق اي حافظ يحفظك منه فالطلب به النبي عم
[illegible] وحرضا ان معنى ليتنبهوا به ويتمسكوا بالدين [illegible] ولا يتزلزلوا بعد الثبات
بالحجة عن الشبهة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك نزل حين افترحوا على النبي عم ايتونا باية تدل على صدق
نبوته وحين عيروه بكثرة الزوجات وقالوا لو كان هذا نبيا لشغلته النبوة عن تزوج
النساء فقال تع مجيبا منهما لقد بعثنا انبياء قبلك الى الامم المتقدمة وجعلنا لهم ازواجا وذرية
من نسائهم وبناتهم وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون فان داود له مائة امرأة
وسليمان ثلثمائة امرأة وما كان لرسول من الرسل قبلك ان يأتي باية الى قومه الا باذن الله اي بامره لا
باختياره وارادته لانه عاجز عنه ولان الشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلا يأتي بها الا اذا
جاء اجلها ثم بين ذلك بقوله لكل اجل كتاب اي لكل وقت حكم لهم يكتب على العباد يعني لكل شيء قضاه الله
في اللوح على خلقه تجب فيه وقت معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يتقدم عليه ولا يتأخر
عنه وقيل لكل كتاب من الكتب المنزلة وقت معلوم عنه ينزل فيه فهذا من الكلام الذي فيه تقديم وتأخير
يمحو الله ما يشاء من الفرائض والشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه قوله يثبت بالتشديد والتخفيف
وقيل يمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل
ويثبت غيره ذلك قالت عائشة رضي الله عنها ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان كان في اوله واخره
خير محا الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن في اوله واخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات وقيل يمحو الله

المعرفة من قلب من يشاء ويثبت في قلب من يشاء وقيل ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا السعادة والشقاوة
والرزق والاجل وقال ابن مسعود يمحو الله السعادة والشقاوة ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي
ان ابن عمر كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت
كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده ام الكتاب
اي اصله الذي كتب فيه كل شيء قبل ان يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقيل عنده
كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء قال ابن عباس ان لله لوحا
محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة
يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك شرط وما مزيدة لتاكيده اي ان نرينك بعض الذي نعدهم
اي بعض الموعود لهم من العذاب والمصائب النازلة بهم بسبب تكذيبهم وانت حي او نتوفينك اي نميتك
قبل ذلك كيف ما دارت الحال فانما عليك البلاغ اي فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة للغير وعلينا الحساب
اي الجزاء يوم القيمة لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم قال ابن عباس فانما عليك البلاغ
نسخ باية السيف اولم يروا اي الكفار اهل مكة الذين يسئلون الايات محمدا او لم يبصروا انا ناتي
الارض اي ناتي اهل الارض الكفر ننقصها من اطرافها ان نفتحها من نواحيها باهلاك اهلها وخرابها
ونزيدها في دار الاسلام وذكر من ايات النصرة والغلبة فان ما زاد في دار الاسلام قد نقص من دار الشرك
افلا يعتبرون بذلك فيؤمنون او افلا يخافون ان يفعل بهم ذلك وقيل معناه ام يروا الناس انا ننقص
الارض من نواحيها بموت العلماء وذهاب الفقهاء وخيار اهلها فنخرب الارض باي بعد الناس من الجهال
روي انه قال عم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى
اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن موت العلماء
ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك
علمائهم والله يحكم بالغلبة والاقبال للاسلام وبالقهر والادبار على الكفر لا معقب لحكمه وهو في محل
النصب على الحال اي انما نحكم نافذا بلا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب الا عن قليل
يحاسبهم في الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي قبل مشركي مكة برسلهم كما مكروا
محمد والمكر ايصال المكروه اي الاذى من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي يجازيهم جزاء مكرهم
لا يغلب احد على مراده وهو كالعدم عنده وصفهم بالمكر اولا ثم جعل مكرهم كلا مكر بالنسبة
الى مكره لانه يبطل مكر الكفار وينصر انبياءه يعلم ما تكسب كل نفس صالحة وطالحة فيجازيها
عليه علمه وسيعلم الكفار مفردا وجمعا لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا من اهل مكة او اهل الكتاب كعب
بن الاشرف واضرابه لست مرسلا من الله لدعوة الخلق اليه قل كفى بالله شهيدا اي كفى شاهدا
باظهار المعجزة على صدقه بيني وبينكم اي بين مقالتي ومقالتكم ومن عنده علم الكتاب اي اهل الكتاب
محله رفع عطف على الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع بالمقدر في الظرف الواقع صلة للموصول

فانه شبه الفعل في العمل بسبب الاعتماد على الموصول يعني ويشهد ايضا مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واصحابه لانهم وجدوا نعته في كتبهم وقيل جبرئيل وقيل هو الله والكتاب اللوح المحفوظ فعلى هذا المعنى
كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيدا بيني وبينكم ففي الثاني تاكيد للاول سورة
ابرهيم مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله ارى الرقيب على كل شيء كتاب اي هذا سورة او قرآن انزلناه
اليك بجبرئيل لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة المعصية الى نور
الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك الى نور العلم واليقين باذن ربهم اي بتسهيله او بامره نصب على الحال
من فاعل تخرج اي ماذونا لك وابدل من قوله الى النور الى صراط العزيز اي الغالب في امره بالانتقام
عن مخالفيه ويجوز ان يكون مستانفا كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد اي المحمود في فعاله
المستحق للحمد او الحامد لافعال خلقه يشكر لهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدا
خبره الذي مع صلته وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان لا نعت له اي الى صراط الله الذي له ما في
السموات وما في الارض اي كله ملكه حكمه نافذ فيهم وويل اي دعاء الولولة والعقوبة للكافرين
من عذاب شديد اي هلاك دايم يعني انهم يضجون منه ويقولون يا ويلاه يوم القيمة في النار ثم وصفهم
بقوله الذين يستحبون اي يختارون الحيوة الدنيا الفانية على الاخرة الباقية لكنهم فيها الملتفتون
بامرها ويجوز ان يكون الذين رفعا بالابتداء خبرا او لكن بعد او بحرية مبتدا محذوف اي هم الذين
او نصبا على الذم اي اعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل
الله اي عن دينه الحق وهو ملة الاسلام ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله اعوجاجا وميلا
عن الحق اولئك في ضلال بعيد اي في ضلال فيه بعد عن طريق الحق او بعيد صاحبه الضلال
عنه وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل
ان النبي عم بعث الى كافة الخلق لا الى العرب وحدهم اجيب بان اولى الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه
فاذا فهموا او تبينوا وانتشر عنهم قامت التراجم نائبة عن بيانه وتفهيمه روي ان النبي عم بعث الرسل الى
الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فكان العرب اصلا في البعث اليهم وسائر الناس تبعا
لهم ليبين الرسل لهم اي للعرب ويخبرهم ما يجب عليهم لئلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا
به والترجمة تنوب عن نزول القران بجميع الالسنة كما ذكرنا فتلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء
منهم بعد البيان بمنع الهدى ويهدي من يشاء اي ان الايه لمن كان اهلا له وهو العزيز في ملكه لا يغلب عن مراده
الحكيم في امره من الضلالة والهداية ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بعلامات وحدانيتنا كاليد والعصا
قوله ان اخرج اي اخرج فان مفسرة لان في الارسال معنى القول قومك اي امتك من الظلمات اي الكفر والشك والجهل
الى النور اي الايمان واليقين والعلم والشرائع والاحكام وذكرهم اي عظهم وخوفهم بايام الله اي بايام
الخير والشر السابقة النازلة على الامم اي ضيقة ليرتدعوا من باس الله ويبتغوا طاعته فالمراد من الايام
وقايع الله ونعمه في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم من النقمة والمحبة فاكتفى بذكر
عالم

الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك الذي انعمت عليهم من كثرة النعم ثم فعلت بهم ما فعلت من النقم
لتركهم الشكر لآيات اي لعبرات لكل صبار شكور اي الكثير الصبر والكثير الشكر والمراد كل مؤمن مخلص
لان الصبر والشكر من خصالهم واذ قال موسى اي اذكر وقت قوله لقومه بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم
قوله اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام او لقوله عليكم اي اذكروا النعمة المستقرة عليكم وقت انجائكم
من آل فرعون اي منه ومن اله يسومونكم اي يعذبونكم سوء العذاب اي بالشدة ويذبحون ابناءكم
بالواو ليدل على ان التذبيح مستقل في التعذيب سوى سوء العذاب وذكر في سورة البقرة يذبحوا ويكون
تفسيرا لسومهم اي ويقتلون ابناءكم الصغار خوفا عليهم ويستحيون نساءكم اي يتركوهن احياء
لاستخدامهن وفي ذلكم الذي فعلهم بكم بلاء من ربكم عظيم اي بلية عظيمة من خالقكم لانه مكنهم
او امهلهم حتى فعلوا ما فعلوا بهم ابتلاء او في انجاء الله اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة لكم فالبلاء يكون
ولا نكر وانما البلاء بمعنى النعمة قوله واذ تأذن محل نصب لانه عطف على نعمة الله اي قال موسى واذكروا
اذ اعلم اعلاما بليغا ربكم وقال لكم ترغيبا وترهيبا لئن شكرتم نعمتي يا بني اسرائيل فآمنتم
واطعتم لأزيدنكم في النعمة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي
ولم تشكروها ان عذابي لكم في الآخرة لشديد لقوي لا يطاق عليه لمن كفر نعمتي وقال موسى لقومه تأكيدا
لذلك ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا بنعمة الله ولم تؤمنوا به فان الله لغني عن ايمانكم وشكركم حميد اي
هو مستوجب للحمد في افعاله وان لم يحمده الحامدون لانه فيها اما متفضل او عادل ثم قال الله لكفار مكة
تقديرا الم يأتكم يا اهل مكة نبؤا الذين من قبلكم اي خبرهم في القرآن كيف عذبهم الله عند تكذيبهم رسلهم
قوله قوم نوح بالجر بدل من الذين ثم عطف على قوم وعاد وثمود فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعادا بالريح
وثمود بالصيحة والذين من بعدهم محله جر عطف على ثمود او رفع مبتدأ خبره لا يعلمهم الا الله جملة معترضة
لنفي علم الانساب عمن يدعيه اي لا يعلم من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود
كذب النسابون عند قراءة هذه الآية يعني انهم يدعون علم الانساب والله نفى علمها الا عنه قال ابن عباس
بين ابرهيم وعدنان ثلثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان هو الاب الاكبر
الذي ينتهي اليه نسب النبي عم جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالدلالات الواضحة عند تبليغهم الرسالة فردوا
ايديهم في افواههم اي وضعوا اصابع ايديهم على افواههم ~~اي وضعوا اصابع ايديهم على افواههم~~ تعجبا
مما سمعوا من كتاب الله او اشاروا بوضع الايدي على افواههم اي اسكتوا او عضوا ايديهم غيظا وضجرا
مما جاءت به الرسل ضحكا واستهزاء يعني كذبوا رسلهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الكفر وانا لفي
شك اي تردد مما تدعوننا اليه من التوحيد مريب اي موجب للريبة موقع للتهمة او ظاهر الشك وهو للمبالغة
في الشك يقال اراب الرجل اذا صار ذا ريبة وتهمة وهي قلق النفس في ثبوت شيء قالت لهم رسلهم افي الله
شك ودخل همزة الاستفهام على الظرف ليدل على ان الانكار في المشكوك فيه وهو الله لا في الشك اي أفي وحدانية
الله لكم شك وهي ظاهرة لا يحتمل الشك لظهور الادلة الشاهدة عليها واشار اليها بقوله فاطر السموات والارض

اي خالقهما

اي خالقهما وهو صفة الله يدعوكم اي الى التوبة من الشرك والاقرار بتوحيده ليغفر لكم من ذنوبكم ومن زائدة
عند الاخفش اي ذنوبكم التي بينكم وبين ربكم دون المظالم ومنع سيبويه زيادة من في الايجاب وقيل من
للبدل اي بدلا عقوبة ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى اي وقت معلوم في اللوح وهو الموت المقدر
ان آمنتم والا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل تعجيلا قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة
ولستم ملائكة تريدون ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان
مبين اي بحجة ظاهرة على صحة دعويكم والمراد الآية المقترحة تعنتا قالت لهم رسلهم معترفين بالبشرية ان نحن
الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم في قولهم ولكن الله يمن اي يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والحكمة
وما كان لنا اي ما صح لنا ان نأتيكم بسلطان اي بحجة بينة الا باذن الله اي بتسهيله وامره وهو جواب لقولهم
فأتونا بسلطان مبين وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي على المؤمنين ان يعتمدوا على الله في كل حال لان الامر
كله بيد الله وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ترك التوكل عليه وفيه توبيخ لانفسهم على تركه وقد هدانا
الا عز سبلنا اي طرق التوكل والدراية والبينة التي نسلكها ولنصبرن على ما آذيتمونا لانه عرفنا ان لا اتيان
لا يحدث شيء الا بقضائه وقدره ونحن امناء به وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليعتمد المعتمدون بعد الايمان به
وكرر ذكر التوكل لان الاول لاستحداثه والثاني لطلب التثبت عليه اي فليثبتوا على توكلهم وفيه تحريض لغيرهم
على الثبوت على التوكل وقال الذين كفروا لرسلهم الذين دعوهم الى ملة الاسلام لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
اي لتصيرن في ملتنا العود بمعنى الكون وليس المراد الرجوع من العود لانهم ما كانوا في ملتهم قط وفيه تعزية
للنبي عم ان يصبر على اذى مشركي مكة كما صبر الرسل قبله على اذى اممهم فأوحى اليهم اي قال للرسل ربهم
لنهلكن الظالمين اي الكافرين بالرسل ولنسكننكم الارض اي ارضهم وديارهم من بعدهم اي بعد هلاكهم وهو
اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في ارضهم ذلك اي النصر وذكر الامر حق
وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم لمن خاف مقامي اي قيامي عليه وحفظي لاعماله من الحبوط
او مقام حسابه او مقامه بين يدي يوم القيمة واضاف قيام العبد الى نفسه نظرا الى انه في ملابسته هنا قيل [illegible]
الكفار بين يديه ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدوا واما المؤمنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلوة
المكتوبة في الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونهوا انفسهم عن الهوى وخاف وعيد اي لمن يخشى عذابي قرئ
بياء المتكلم وتركها اكتفاء بالكسرة فبعدما انذر الرسل توعدهم فطلعوا رجاء الايمان منهم واستفتحوا
عطف على اوحى اليهم من الفتاحة وهي الحكومة اي طلبوا النصرة من الله على قومهم بالدعاء لاهلاكهم او طلب
الكفار النصرة من الله بقولهم اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا ظنا منهم بانهم على الحق فلا يعذبون
او استنصر كلا الفريقين فنصر المؤمنون وخاب كل جبار عنيد اي خسر عند نزول العذاب كل متكبر عن الايمان
معاند للحق ومعاند نبيه قيل الجبار الذي يجبر الغير على مراده والعنيد الذي يعدل عن القصد او يابى عن قول
لا اله الا الله من جلود اهل النار وفروج الزناة فصديد عطف بيان لماء يتجرعه اي يتجرعه جرعة جرعة لالمه وشدة
حرارته ويتردد في حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان اي الم الموت

من جميع جهاته الست من قدامه وخلفه وفوقه وتحته ومن يمينه وشماله وقيل من كل مكان من جسده
روي انه من شعره وظفره وجلده واصابع يديه ورجليه تجد مرارة الموت وما هو بميت فيستريح ومن
ورائه اي بين يديه عذاب غليظ اي شديد لا يفتر وهو الخلود في النار وقيل هو قطع الانفاس
وحبسها في الاجساد وقيل تعلق نفسه عند حنجرته ولا تخرج من فيه فيموت ولا يرجع الى مكانها في جوفه فتنفعه
الحياة كقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم الخير وعاقبتها فقال مثل الذين كفروا بربهم وهو
مبتدأ خبره محذوف اي صفة اعمالهم الخير في الدنيا فيما نقص عليك والمثل مستعار للصفة التي فيها
غرابة اعمالهم مبتدأ وخبره كرماد والجملة بيان ويجوز ان يكون مثل مبتدأ واعمالهم بدل اشتمال
وكرماد خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله التي عملوها في الدنيا يوم القيمة تشبه رمادا اشتدت به الريح
وفرقه الرياح اي قويت عليه فنشرته في يوم عاصف اي شديد ريحه والعصوف صفة الريح حذفت
ووصف اليوم مجازا يعني لا ينتفع الكفار في الاخرة باعمالهم الصالحة في صلة الرحم واكرام الضيف وفك
الاسير وغير ذلك من خيراتهم وانما هي كرماد نفثته الريح الشديدة ففرقته الى جوانب الارض لبنائها على
غير اس من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان احباط الله ثواب اعمالهم الصالحة يوم القيمة لا يقدرون
اي الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء اي على اثر من ثوابها في الاخرة كما لا يقدر على شيء من الرماد المتفرق بالريح
القوية ذلك اي بعدهم عن ثواب اعمالهم او عن طريق الجنة هو الضلال البعيد الذي لا يدرك غايته فيرجى الخلوص
منه ثم شرع في توضيح بعدهم في الضلال البعيد وعظم خطائهم في الكفر بالله لوضوح الايات الدالة على قدرته
الباهرة وحكمته البالغة بقوله الم تر اي الم تعلم ان الله خلق السموات والارض وقرئ خالق وجر السموات
اضافة اي خالقهما بالحق اي بالصدق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما باطلا ولا لهوا وانما خلقهما لامر
عظيم اراده منكم وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تعصوه ان يشأ يذهبكم اي يهلككم ان عصيتموه ويأت بخلق
جديد سواكم اطوع له منكم على شكلكم او على خلاف شكلكم وهو اعلام منه بانه قادر على اعدام الموجود من
ايجاد المعدوم وتهديد شديد لهم ليخافوه ولا يعصوه وما ذلك اي وليس اهلاككم وايجاد قوم اخرين على الله
بعزيز اي بمتعذر او عسير بل هو عليه هين يسير لانه القادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور
فهو الحقيق بان يخاف عقابه من معصيته ويرجى ثوابه من طاعته في دار الجزاء والوفاء ثم اخبر عن حال الرؤساء
والاتباع عند اجتماعهم للحشر والحساب بصيغة الماضي لصدق وعده كانه قد كان ووجد بقوله وبرزوا اي
الكفار من قبورهم ولا يكونون كما ظنوا في الدنيا ان ارتكاب الفواحش يخفى عليه فقال الضعفاء اي الاتباع
توبيخا للذين استكبروا عن الايمان بالرسل او تكبروا على الناس وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع
تابع مثل خدم وحارس وحرس وهو من تبع الشيء باثاره فتتبعه فهل انتم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله
من شيء او حاملون منه فمن الاولى والثانية للتبعيض ومعنى الجملة الاستفهامية من باب التبكيت لهم لانهم
قد علموا انهم لا قدرة لهم على الاغناء عنهم قالوا اي الرؤساء للاتباع معتذرين عما صدر منهم اليهم لو هدانا
الله لهديناكم اي لو ارشدنا الى الايمان به لدعوناكم الى الايمان به ولكنا ضللنا فاضللناكم وقيل هم يقولون في النار

على الاغنياء

تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة فلا ينفعهم الصبر
فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي ملجأ نعتصم به والهمزة وام للتسوية
والجملة متعلقة بما قبلها من حيث ان العتاب منهم لهم كان جزعا مما هم فيه قال الحسن اذا دخل اهل النار النار
واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا فيقوم
ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على منبر في النار خطيبا بالقول الحق ليزداد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه
الكفار بالائمة من الجن والانس ويخاطبهم في النار وهو المراد بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ
من الحساب وقطع ان الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة
والنار فوفى لكم ووعدتكم وعد الباطل بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم اي فكذبتكم
الوعد وما كان لي من سلطان اي ولاية وحجة عليكم وعدته لكم او حجة فيما دعوتكم الا ان دعوتكم استثناء منقطع اي
لكني دعوتكم الى طاعتي واتباعي فاستجبتم لي اي اجبتم طوعا لدعوتي فلا تلوموني بدعوتي ولوموا انفسكم باجابتي
واتباعي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي بكسر الياء اصله بمصرخين
حذفت النون بياء الاضافة وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف عند النحاة لان ياء الاضافة مفتوحة
حيث قبلها الف نحو عصاي مع خفتها فما بالها وقبلها ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بني يربوع وبفتحها لخفتها اني كفرت اي تبرأت
اليوم بما اشركتموني ما مصدرية اي بجعلكم اياي شريكا في عبادة الله او اطعتموني اني كفرت حين ابيت السجود لآدم
من قبل اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم عندي اجابة ولا عون ثم قال ثم ابليس ان الظالمين بالكفر والمعصية لهم
عذاب اليم اي وجيع دائم وادخل اي ادخل الملائكة الذين آمنوا اي وحدوا الله وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض
واجتنبوا المحارم جنات تجري من تحتها الانهار اي الحياة الجارية اللذيذة من اجناس مختلفة خالدين فيها
باذن ربهم اي بامره تحيتهم اي تحية بعضهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم على بعض او التحية من الله لهم سلام او يسلم
الملائكة عليهم بالكرامة لهم ثم خاطب نبيه وهو عتاب لكفار مكة في التوحيد وبيانا للشرك بقوله الم تر اي الم تعلم يا محمد
كيف ضرب الله مثلا اي بين شبها وتنصب كلمة طيبة بدلا من مثلا او بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب والكلمة
الطيبة شهادة ان لا اله الا الله او كل كلمة جميلة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والاذان والدعوة
الى الحق اي جعلها كشجرة طيبة اي حلوة وهي النخلة يعني ليس في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص كما انه
ليس في الثمار شيء احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت اي اسفلها متمكن بعروقها
في الارض وفرعها اي اعلاها ورأسها واغصانها مرتفعة في السماء اي نحوها تؤتي اكلها اي تعطي ثمرها كل حين
باذن ربها الاكل وقت عينه الله للاثمار بارادته ومشيئته او بتيسيره وتكوينه قيل المراد منه سنة كاملة
لان النخلة تثمر بكل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها
الى ادراكها وقيل شهران لانه من حين يؤكل الى الصرام وقيل كل حين غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل
ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء بسرا او رطبا او تمرا لا ينقطع في السنة فكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت في قلب المؤمن
بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها عرجت نحو السماء فلا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى في غيرها وهو اعماله

الصالحة الصاعدة ورفعه بالاخلاص تصعد اول الليل والنهار واوسطهما واخرهما بركة ايمانه لا ينقطع
ابدا بل يتصل اليه في كل وقت وآلسر في تمثيل كلمة الايمان بالشجرة هو ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة
اشياء لا بد من عرق راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق بالقلب وقول
باللسان وعمل بالاركان ثم قالوا الحكمة في تشبيه الكلمة المعهودة بالنخلة من بين جوانبها بعد قطع رؤسها ولانها لا تحمل
الا باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة ادم عم ولذلك قال رسول الله صلعم اكرموا عمتكم قالوا وما عمتنا
قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتصوير للمعاني لعلهم يتذكرون
اي يتعظون بالتفكر في الامثال فيؤمنون ومثل كلمة اي كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل او الثوم
او الكشوث يعني الكمأة اجتثت اي اقتلعت واستؤصلت من فوق الارض فكذلك كلمة الكفر
من الكافر لا اصل لها من الحجة في الخير ولا فرع لها من الاعمال الصالحة تصعد الى الله فتقبل فتضمحل
عن قريب لبطلانها يثبت الله الذين امنوا في دينهم القيم بالقول الثابت اي بقول لا اله الا الله في
الحيوة الدنيا اي قبل الموت وتثبيتهم به انهم اذا ابتلوا بلاء من البلاء ما ثبتوا في دينهم ولم يرتدوا
عنه ولو عذبوا بانواع العذاب كالانبياء المتقدمين والصالحين من كل امة وعند النزع او عند
السوال في القبر حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
او يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي الاخرة يثبتهم على ذكر القول بعد الموت في القبر
او عند البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم اجابوا بما فيه خير وينجيهم من اهوال القيمة ويضل الله الظالمين
بالكفر والمعصية يعني انهم لا يثبتون في مواقف الفتن في الدنيا بل تزل اقدامهم اول شئ وكذا لا يوفقهم
الى الجواب بالصواب في القبر والحشر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك
التثبيت لا اعتراض عليه فيما يفعل وهو يدل ان مشية الله تابعة للحكمة من التثبيت للمؤمنين والاضلال
للظالمين روي عن النبي عم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان
فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس لا دريت ولا تليت
اي ... ويضرب بمطارق من حديد يسمعها من يليه غير الثقلين وروي انه عم اذا فرغ من دفن الرجل
وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الآن يسئل ثم قال لنبيه عم توبيخا
لكفار مكة باختيارهم الكفر مكان الشكر بمجيء محمد رسولا يهديهم الى الرشد الم تر الى الذين بدلوا نعمت
الله اي شكرها كفرا حيث اكرمهم الله برسالة محمد والقران اليهم فكفروا والنعمة تدل ما الزمهم من الشكر
العظيم واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا من تابعهم على كفرهم دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها
اي يدخلونها يوم القيمة وهو نصب على ... وبئس القرار اي المستقر جهنم وقيل هم كفار قريش نحروا يوم بدر الاستعجال
الكذب وجعلوا لله اندادا اي امثالا في ... وليس له شريك ليضلوا بفتح الياء اي ليخطئوا الطريق

العذاب
العذاب

ويضلوا اي ليضلوا الناس عن سبيله اي عن الهدى واللام فيه لام العاقبة لا للغرض قل يا محمد لهم تهديدا
تمتعوا اي عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار يوم القيمة لتعذبوا لا الى الجنة لتتنعموا قل لعبادي
لعبادي الذين امنوا بالله ورسله وبكتبه اكتفاء بالكرة وجواب الامر يقيموا الصلوة وهو يدل على المقول
المحذوف تقديره قل لعبادي المؤمنين اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
اي انفاق سر وعلانية على الحالين يعني الاخفاء في انفاق الصدقة والاعلان في انفاق الواجب اوذوي
سر وعلانية نصب على الحال بمعنى مسرين ومعلنين من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه لا انتفاع بمبايعة
فيه بالفداء ولا خلال اي ولا انتفاع بمخالة وصداقة للشفاعة كما اذا نزل بهم شئ في الدنيا تفادوا
وشفع لهم خليلهم وليس شئ من ذلك في الآخرة وانما ينفعهم اعمالهم الصالحة قرئ بفتح العين واللام وبالرفع والتنوين
فيهما ثم ذكر به منته على عباده ليعرفوها ويشكروا ربهم بقوله الله مبتدا خبره الذي خلق السموات والارض دالة
على قدرته وتوحيده وانزل من السماء ماء اي مطرا نابتا فاخرج به من الثمرات بيان لما بعده وهو رزقا لكم
اي سببا لمعيشتكم وسخر اي ذلل لكم الفلك اي ركوبها لتجري في البحر بامره اي باذنه وسخر لكم الانهار اي المياه الجارية
تجرونها حيث شئتم من سقي زروعكم وبيوتكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين حال من الشمس
والقمر اي مستغرقين على الدوام يعني سخر لكم ضوءهما تنتفعون به وجريانهما لاجل معرفة السنين والشهور
والحساب يعني انهما يجريان لاجلكم لا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار
اي يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان تستقرون بالليل للمنام والاستراحة وتتحركون
بالنهار لابتغاء معاشكم وحوائجكم واتيكم من كل ما سالتموه اي اعطاكم بعض جميع طلبتكم من ... للحال
مصلحة لكم فمن للتبعيض وما موصولة اضيف اليه كل ويجوز ان يكون نكرة بمعنى شئ مع اضمار شئ اخر
تقديره واتيكم من كل شئ سالتموه شيئا فحذف الشئ الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل
هو على التكثير كما يقال فلان يعلم من كل شئ وان تعدوا نعمت الله اي نعمة التي انعم عليكم لا تحصوها اي لا
تطيقوا عدها وبلوغ اخرها على الاجمال لكثرتها واعظم النعم الاسلام المعرفة والتوفيق من الاحصاء
وهو وضع الحصا في الحساب اذا بلغ عقدا واستيناف العقد العدد بعد تنتهي الحساب يعني
لا يوجد لها غاية ~~لا يوجد~~ فتوضع حصاة بل اذا تعودوا لا تقدروا على اداء شكرها ان الانسان
اي الجنس لظلوم اي يظلم على نفسه باغفال الشكر او يشكو ويجزع كفار اي ستار للنعم ربه لانه يجمع
ويمنع وهو ما هو ~~...~~ واذ قال ابرهيم اي اذكر وقت قوله رب
رب اي يا خالقي ومالكي اجعل هذا البلد اي مكة امنا اي ذا امن فيه من القتل والغارة وغيرهما
من الخوف وعرف هنا ونكر في سورة البقرة لان النكرة اذا اعيدت تعرفت بلام العهد ليعلم ان الثاني
هو الاول بعينه واجنبني اي ابعدني وابعد بني ان نعبد الاصنام اي من عبادة الاوثان وكانت ...
حجارة في البيت لكل قوم يعبدونها والدعاء في حق ابرهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت و...
في حق بنيه كذلك لانه اراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم فالمعنى يا رب ثبتنا وادمنا على اجتناب

عبادة الاصنام قيل وفيه دليل ان المؤمن لا ينبغي له ان يأمن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله ويسأل التثبيت على
الايمان وعفا عن نبينا ثم قال ابرهيم رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا اي ضل بسببهن كثير من الناس على طريق
التعدي حتى عبدوهن فانا نعوذ بك الا ان تعصمني وبني من ذلك فمن تبعني بالايمان فانه مني اي من اهل ديني حنيفا
مسلما ومن عصاني ان لم يطعني بالتوحيد فانك غفور رحيم بان توفقه ليتوب بشكرك وتغفر له ما سلف
منه او بعدي ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان تعلمه الله انه لا يغفر الشرك ثم قال ابرهيم ربنا اني
اسكنت من ذريتي وهو اسمعيل ومن الكعبة ويسمى محرما لانه عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان
ان يناله اي منع منه كما يسمى عتيقا او لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره من الاصطياد والقتال والدخول فيه بغير احرام او لانه حرم
التعرض له والتهاون به يوم خلق السموات والارض قيل ان سارة كانت زوجة ابرهيم وكانت لها امة اسمها هاجر
لها ارض مكة ثم جاء بها وبابنها وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى
المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع الى سارة
فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له
ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت الى ابنها فانطلق
ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال
ربنا اني اسكنت الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتاكل التمر وتشرب الماء حتى اذا نفد التمر
والماء عطشت هي وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر لترى احدا
فلم تر احدا ثم نزلت الى بطن الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى اتت المروة
وقامت عليها ونظرت لترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعي الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات
فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت
تحوضه بيدها وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال النبي عم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم
او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة
فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله واللام في قوله ليقيموا الصلوة متعلق بقوله اسكنت
اي ما اسكنت وذريتي عند بيتك المحرم الا ليقيموا فيه الصلوة وخصصها بالذكر لانها افضل
العبادات ثم قال فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس فمن للتبعيض تهوي اليهم اي تميل باشتياق
وتسرع اليهم الا الى موضعهم الشريف قيل لو قال افئدة الناس لزاحمتهم فارس والروم والترك
والهند واليهود والنصارى والمجوس ولحجوا ولكن قال من الناس فهم المسلمون خاصة وارزقهم من الثمرات اي من الفواكه
المختلفة مع سكناهم في هذا الوادي الخالي من كل مرتفق بان تجلب اليهم من البلاد وقيل هي مما زرعت
سكان القرى وحولها ذات الطائف لعلهم يشكرون اي لكي يشكروا وانعم رزقهم فاستجيب دعاؤه وجعله حرما آمنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء من البواكير المختلفة الازمان الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ثم قال ابرهيم
ربنا انك تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة اسمعيل وهاجر والحب لهما وما نعلن عند سارة من الصبر عنهما وما جعل بيني

فلم تر احدا

تهوي اليهم تحن

وبين هاجر من توقعنا عند الوداع الى من تكلنا ونحوه ثم رجع بما اراد به وقوله عقيبه اذن لا يضيعنا الله وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء اي من عمل الله فانت اعلم باحوالنا فلا حاجة الى الدعاء والطلب
وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللا لعزتك فافعل بنا ما فيه مصلحتنا فهو كلام
ابرهيم وقيل هو كلام الله والاول اظهر لقوله بعده الحمد لله الذي وهب لي على الكبر موضع الحال ومعنى على مع اي
وهب لي واني كبير السن وهو ابن تسع وتسعين سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم
اذ هو حال الياس من الولادة وقد ذكر انه وهب في ذلك السن اسمعيل واسحق وكان اسمعيل
اكبر من اسحق بثلاث عشرة لانه ولد وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لقبله من الواهي
المخلصين من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به واعتبره رب اجعلني مقيم الصلوة اي مديما لها
ومن ذريتي عطف على الياء في اجعلني اي واجعل بعضهم من مقيمي الصلوة ومن للتبعيض لانه علم باعلام الله
انه يكون في ذريته كفار بقوله لا ينال عهدي الظالمين ربنا وتقبل دعاء اي السؤال والاداء او لا تقبل عبادتي بجميعه
لان الدعاء مخ العبادة كما جاء في الحديث ربنا اغفر لي ولوالدي اي لابي وامي بشرط اسلامهما وقيل اراد آدم وحواء
وقيل انه من مجوزات العقل وكان قبل ان يتبين له انه عدو لله عن استغفار الكفار وقد تبين انه عدو لله فحمله الاستغفار
لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي وارحم المؤمنين يوم يقوم الحساب اي يثبت مجازا للخلق ويقوم
اهل الحساب من القبور بتقدير المضاف لان قيامه حقيقة تخلف وعد ثم نزل تسلية للمظلوم وتهديدا للظالم
تحذيرا عن ذلك ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون اي لا تخفى عليه اعمالهم وهو تثبيت للنبي على ما كان عليه ويجوز ان يكون خطابا
لغير النبي عم على العموم المعنى ان الله رقيب عليهم ومحاسب بالنقير والقطمير انما يؤخرهم اي يمهلهم
بالنون والياء اي يمهلهم ليوم الى الاجل ليوم تشخص فيه الابصار اي في ذلك اليوم الابصار منهم من
اماكنها لهول ما ترى ولا تنقبض وذلك من شخص بصر فلان اذا فتح عينيه ولم يتحرك اجفانه ليتحقق من الكيفية
والمراد دوام النظر الخالي من الخوف مهطعين اي مسرعين الى اجابة الداعي الى النار وهو حال من الابصار
بتقدير المضاف اليه وقيل المعنى ان المعاني من اقطع البعير اذا اسرع مقنعي رؤوسهم وقيل الاقناع انهم لا يلتفتون
يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رؤوسهم اي رافعيها وحقيقته بالغافلين قبل النعم الذي
يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه متفتحا وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد
الى احد ولا يطرف حقيقته وهو معنى قوله لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع بصر الكفار الى انفسهم من شدة
النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي مجوفة لا عقول فيهم خالية من كل خير كالهواء الذي بين السماء
والارض ولذا يسمى ما بينهما هواء الخلو وهي الذي لا شيء ولا تشغل من الخوف وقيل اخذتهم جوهرية الجوانح
ليس لها مكان تستقر فيه ثم قال وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب لا ظرف له وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا وكذبوا
الحد في ذلك اليوم ربنا اخرنا الى اجل قريب اي امهلنا الى اجل قريب ليرجع الى الدنيا نجب دعوتك الى الاسلام
والعمل الصالح ونتبع الرسل فيما جاؤوا به فيقول لهم تجابون ثم يبنى على انكارهم البعث ما لا استفهام بان يقال لهم

اولا تغمض ببيان
٢

من انطع ن

لا نهي ن

الناكي اي خوفهم يوم
يأتيهم العذاب ان يوم نعلب
با تم مقنون ثان لا انذرهم

أو لم تكونوا أقسمتم أي حلفتم من قبل أي في دار الدنيا قبل هذا اليوم ما لكم من زوال من الدنيا والآخرة بالعدم أي أنكم
بها وهو قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم أي نزلتم في الدنيا واطمأننتم بطبيعة
النفوس في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالنهي لشرك والنف كقوم نوح وعاد وثمود وتبين لكم
بآيات هود والأخبار كيف فعلنا بهم أي عرفتم عقوبتنا إياهم وضربنا لكم الأمثال أي بينا مثلكم كمثلهم
في صفتكم ما فعلوا وما نفعل بكم وما ينزل بكم من العقوبة كعقوبتهم في القرآن كما مثل السابقين
الناس وقد مكروا مكرهم الأعظم أي صنعوا صنيعهم العظيم وهو تكذيب الرسل قبلكم وعند الله مكرهم أي جزاء صنيعهم
العظيم عنده محقق لا يخفى عليه فيجازيهم به من حيث لا يشعرون وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال اللام الأولى لام
كي وفتح الثانية فإن مخففة أي إنه كان مكرهم أو هي نافية ومعناه ما كان مكرهم لتزول منه الجبال أي أمر محمد الذي
هو ثابت كثبوت الجبال وبفتح الأولى ورفع الثانية فإن مخففة من الثقيلة واللام للتأكيد والمعنى أنه كان
مكرهم وإن عظم حتى بلغ محل تزيل الجبال لم يقدروا على إزالة أمر محمد عم فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتغليب
أمر محمد على مكرهم ونحوه وتهديدهم بنصره إياه عليهم قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فيه تقديم وتأخير
وهو أن مفعول الثاني قدم على الأول للإعلام بأنه لا يخلف وعده أي في نزول العذاب بكفار مكة سواء
يعجلوا به أو لم يعجلوا ليس من شأنه خلاف الوعد فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وهو قوله إنا لننصر
رسلنا فتقديره مخلف رسله وعده وإضافة مخلف إلى الوعد من قبيل الاتساع إن الله عزيز غالب على أعدائه ذو
انتقام لأوليائه قوله يوم تبدل الأرض ظرف الانتقام أو نصب باذكر مقدرا أي اذكر يا محمد يوم تتغير الأرض
غير الأرض أي بغيرها وهي أرض جديدة لم يكن عليها بنو آدم بيضاء نقية لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي ويكون من فضة
خالصة كالصحائف وقيل تبدل خبزة بيضاء فيأكل المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرغ من الحساب
قال عم تكون الأرض يومئذ خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا
لأهل الجنة وقيل تبدلها تغيرها من هيئة إلى هيئة وهو تسيير جبالها وتسوية أوديتها وقطع أشجارها
وجعلها قاعا صفصفا والسماوات أي وتبدل السماوات بغيرها وهي سماء جديدة من ذهب بلا غبش
وغروب بالنيران وقيل تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان
ومرة كالمهل وانشقاقها وكونها أبوابا ومطوية كطي السجل وقيل جعلت الأرض نيرانا والسماوات جنانا
وسألت عائشة رسول الله أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض قال هم على الصراط
وقيل سأله حبر من أحبار اليهود عن ذلك فقال هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا أي خرجوا
من قبورهم لله الواحد القهار الغلاب على خلقه فيصعب الأمر عليهم في غاية الصعوبة والشدة لأن
الملك إذا كان لواحد غلاب فلا استغاثة لأحد إلى غيره ولا ملجأ وترى المجرمين أي المشركين
يومئذ مقرنين أي مشدودين في الأصفاد أي في القيود جمع صفد وهو القيد حال من المجرمين يعني
يقرن بعضهم مع بعض أو يقرنون مع شياطين وقيل تشد أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال سرابيلهم
جمع سربال وهو القميص أي قمصهم من قطران وهو مائع الذي يطلى به الإبل الجرب لتشفى من جربها لأنه يحرق

ثم يوم القيامة فيحشر الناس جلالين
قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض
قال علي بن أبي طالب يعني غير هذه الأرض
التي عليها بنو آدم بأرض بيضاء نقية
لم يعمل عليها بالمعاصي ولم يسفك الدماء
عن عائشة رضي أنها قالت يا رسول الله
هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال
أما عند مواطن ثلاث فلا عند الصراط
والكتاب والميزان قالت قلت قول الله
يوم تبدل الأرض غير الأرض أين الناس
يومئذ قال لقد سألتني عن شيء
ما سألني أحد قبلك الناس يومئذ
على الصراط وروي عن ابن عباس
أبو الليث

يوم تكون السماء كالمهل أي كذائب الفضة
من الخوف شهاب الدين في سورة المعارج
فإذا انشقت السماء أي انفرجت
من حر جهنم بعد البعث وهي تتلون
في ساعة واحدة ألوانا يعني تصير
السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة
حين يصيبها حر جهنم شهاب الدين
في سورة
الرعد

الجرب بحره وفيه ثلاث لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء وقيل تطلى به جلود
الكفار فتصير كقميص لهم فيضطرم عليهم نارا لأن من شأنه أن يسرع به اشتعال النار وتغشى أي تعلو
وجوههم النار وهم لا يتقون حرها بأيديهم قوله ليجزي اللام فيه لام كي يتعلق بقوله برزوا أي ليعاقب الله كل
نفس ما كسبت من خير وشر إن الله سريع الحساب أي إذا حاسب فحسابه سريع هذا أي القرآن أو ما وصفه
~~من قوله ولا تحسبن إلى قوله سريع الحساب أي إذا حاسب فحسابه سريع هذا أي القرآن الكتاب~~ بلاغ أي كفاية في
الموعظة للناس ليتعظوا ولينذروا به أي يخوفوا بالقرآن عن الشرك والمعصية وليعلموا أنما هو إله
واحد بفوائد جيدة بالنظر الصحيح بسبب هذه الآيات وليذكر أولو أي ليتعظ أولو الألباب أي ذوو
العقول الكاملة جمع لب وهو الجوهر العقل السليم سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر أنا الله
الرقيب على كل شيء تلك أي هذه آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا معجزا وقرآن مبين أي بين حلاله وحرامه
ورشده ونصحه وتنكيره للتفخيم وعطفه على الكتاب وإن كان هو هو بيان كونه جامعا للكمال في بيان
الحق من الباطل وقيل المراد من الكتاب التورية والإنجيل وبالقرآن ما أنزل على محمد عم وقيل الواو
للقسم ربما بالتخفيف والتشديد ورب للتقليل يدخل على الاسم ومع ما يدخل على الفعل الماضي يقال
رب رجل جائني وربما جائني رجل وما كافة أو نكرة موصوفة ودخلت هنا على المستقبل وهو يود الذين
كفروا لأن أخبار الله عن الآتي صدق فصار كالماضي في تحققه أي رب يوم أو حال يتمنى الكافرون لو كانوا
مسلمين في الدنيا ولو بمعنى أن المصدرية أي الإسلام وذلك إذا عاينوا يوم القيمة أو يوم الموت أو حال من
أسلم عند دخول الجنة أو وقت الشفاعة قال عم لا يزال الرب يرحم ويشفع إليه حتى يقول من كان من المسلمين
فليدخل الجنة فيتمنون الإسلام والمشهور أنه حين يخرج الله المسلمين من النار عن أبي موسى الأشعري عن النبي عم
قال إذا اجتمع أهل النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة ألستم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله
ورحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قيل ربما
للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار أجيب بأنه تشغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة وإنما يخطر ذلك ببالهم أحيانا
ثم قال لنبيه ذرهم أي اتركهم يأكلوا ويتمتعوا في الدنيا بلذاتها ويلههم أي يشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من الإيمان
والطاعة فسوف يعلمون سوء صنيعهم إذا وردوا القيمة وذاقوا وبال كفرهم وعملهم وهذا تهديد عظيم لهم ولا تسكن أن
التمتع بلذات الدنيا والركون إليها من أخلاق الهالكين ونسخت الآية بآية السيف وما أهلكنا من قرية أي أهلها إلا ولها كتاب
معلوم الجملة صفة قرية وتوسط الواو بين الموصوف والصفة لتأكيد لصوق الوصف به أي إلا أجل مكتوب في اللوح
المحفوظ مبين لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه توضيحه قوله ما تسبق من أمة أجلها المعلوم
ومن زائدة بمعنى النفي لتأكيد العموم وما يستأخرون عنه يعني الموت لا يتقدم ولا يتأخر والمراد الأجل المضروب
للعذاب وقالوا أي كفار مكة استهزاء يا أيها الذي نزل عليه الذكر أي القرآن بزعمك وأرادوا به محمدا إنك لمجنون أي
لتقول قول المجانين بأن الله نزل عليك القرآن لو ما أي هلا تأتينا بالملائكة يشهدون لك بالصدق على ما تقول

ان كنت من الصادقين فيما تدعيه انك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا فرد الله عليهم ما ننزل الملائكة الا بالحق اي بالوحي او بالعذاب للكفار
وتبض ارواحهم قرئ بالنون وتشديد الزاء معلوما وبضم التاء وفتح الزاء بالتشديد مجهولا وبفتح التاء
والزاء والتشديد ورفع الملائكة فاعلا وما كانوا اذا منظرين اي لو نزلت الملائكة لم يكونوا مؤخرين
طرفة عين بالامهال وعدم بلوغ الكلام فاذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر وقوله انا نحن نزلنا الذكر
رد لانكارهم واستهزائهم بالنبي في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انا منزلون على القطع الذكر جبريل
على محمد عم واكد ذلك بقوله وانا له اي للذكر وهو القران ومحمد لحافظون من ان يزيد فيه الشيطان او ينقص
منه فانا تولى حفظه من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول
حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم ووقع التحريف والتبديل فيها
او نحن حافظون محمدا من سوء وتخيص وشر الاعداء كقوله والله يعصمك من الناس ثم قال تسلية للنبي عم
ولقد ارسلنا من قبلك اي لقد بعثنا قبلك يا محمد انبياء في شيع الاولين اي في فرقهم وطوائفهم والشيعة هي القوم المجتمعة
المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به الا بالرسول يستهزؤن كما يستهزؤن بك فاصبر كما صبروا وهو
حكاية حال ماضية لان ما النافية لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال
كذلك اي مثل ذلك السلك نسلكه اي ندخله اي الذكر للتكذيب او الكفر في قلوب المجرمين اي من مشركي
مكة فان كان الضمير للذكر فالمعنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول وان كان للكفر كان المعنى
انه يدخل في قلوبهم حلاوة الكفر اي الموجب للعذاب الموجب لا يؤمنون به حال من المجرمين اي لا يصدقون
بالذكر او بمحمد او بالعذاب وقد خلت اي مضت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا
رسلهم وفيه تهديد لاهل مكة ولو فتحنا عليهم اي على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة بابا من السماء فظلوا
اي فصارت الملائكة فيه اي في ذلك الباب يعرجون اي يصعدون وينزلون منه او يرى هو الا الكفار
صعودهم ونزولهم عيانا وقيل الضمير في فظلوا للكفار اي لو انهم صاروا يصعدون والاول اصح عند
المفسرين لقالوا انما سكرت سدت وسكنت حيرت او سدت ابصارنا اي منعت اعيننا من
ادراكها بل قالوا نحن قوم مسحورون اي سحرنا محمد فما رايناه خيال لا حقيقة له لشدة غلوهم في العناد
ثم قال اظهارا للقدرة الباهرة ليعتبروا فيؤمنوا ولقد جعلنا في السماء بروجا اي نجوما كبارا من بزوغ الشيء
اذا ظهر والمراد منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت او قصورا في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء
بالنجوم للناظرين اي لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها اي السماء بالنجوم من كل شيطان رجيم اي مرجوم بالشهب
او مطرود من رحمة الله قوله الا من استرق السمع في محل النصب على الاستثناء المنقطع اي لكن من اختلس السمع
خلسة او في محل الجر بدلا من كل شيطان قوله او في محل الرفع على الابتداء ومن شرطية فلذا دخلت الفاء
السببية في قوله فاتبعه اي فلحقه شهاب مبين اي نجم مضيء ظاهر للمبصرين وهو قد يحرق بناره والشهاب
في اللغة كل ابيض مضيء وقيل هو شعلة من النار قال ابن عباس ان الشياطين تركب بعضهم بعضا الى السماء

بعضها

شعبة

الدنيا فيسترقون السمع من الملائكة الذين يتكلمون بما هو كائن في الارض فيرمونهم بالكواكب
فلا تخطئ ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من تحرق وجهه او يده من مكانها او جنبه او حيث شاء الله ومنهم
من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي قيل ان النجم ينقض من مكانه ويرمي الشيطان بلهبه
ثم يعود الى مكانه وقيل يتبع لهبه وهو يقعد في مكانه وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون من
السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها فيلقون الى الكهنة فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم
فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات اجمع فلما منعوا منها ذكروا
ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله يقرأ القران فقالوا هذا والله
حدث قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع قال لكن غلظ وشدد امرها حين بعث محمد عم قوله والارض مددناها عطف على قوله ولقد
جعلنا في السماء بروجا اي الارض بسطناها على وجه الماء قيل الارض مسيرة خمسمائة عام في مثلها وحيث
من تحت الكعبة والقينا اي خلقنا وطرحنا فيها اي عليها رواسي اي جبالا ثوابت كي لا تتحرك وكانت الارض تميل
الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم
بميزان الحكمة لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان من الحبوب وغيرها وقيل ما يوزن من الجواهر كالذهب
والفضة والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ فكل ذلك يوزن وزنا وقيل المراد كل ما يوزن من الجواهر
ويقدر نعمة ومنفعة من الاشياء وجعلنا لكم فيها معايش بالياء المتحركة دون الهمزة جمع معيشة
الشمائل والخبائث فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة اي المطاعم والمشارب والملابس قوله
ومن لستم له برازقين عطف على معايش اي وجعلنا فيها الذي لستم تنظرون رزقه من الدواب والانعام
فمن بمعنى ما او المراد العبيد والصبيان والدواب فمن في موضعه والمعنى ان الله هو الرازق لكل مرزوق فلا
تعتقدوا انكم ترزقون اصلا ثم بين ذلك بقوله وان من شيء في الارض والسماء مما يحتاج الى الرزق
الا عندنا خزائنه اي مفاتيح رزقه وهي المطر او ضرب الخزائن مثلا لاقتداره وتصرفه على كل مقدور اي
ما من شيء الا وقدرتنا محيطة به ونحن المتصرفون فيه وما ننزله الا بقدر معلوم اي ما ننزل المطر على
الارض الا بوزن معين عندنا بحسب على قدر المصلحة او ما نوجد مع كثرته واقتدارنا عليه الا بحد
مقدور وحد معلوم قيل ما ننزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله قال ابن
عباس كانت الخزان تعلمه الا يوم الطوفان فان الماء الذي به اغرق الله قوم نوح طغى عليهم وكثر بقدرته
وارادته ثم تحفظوه وقد خرج يومئذ ما يخرج اربعين يوما وارسلنا الرياح مسخرا علينا وقيل الجنس جمعا
لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء اي السحاب جمع لاقحة وهي ناقة تحمل الولد او اللواقح جمع الملقحات يعني
يرسل الله الريح فتلقح السحاب الذي حملها وذات حمل كما يلقح الفحل الانثى ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر
وقيل لا تقطر قطرة من السماء الا بالرياح الاربعة فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور
تفرقه قيل استعمال الريح للشر والرياح للخير قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي عم على ركبتيه

ولا تجعلها رياحا   والحديث محمول

قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اي لشواهد الحديث محمول على الغالب
لانه قد جاء في القران الريح في الخير كقوله وجرين بهم بريح طيبة فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا
لكم سقيا تشربونه يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا اعطيته ليشرب والحقيقة
اذا اعطيته لشرب ارضه او ماشيته وما انتم له بخازنين يعني الماء في خزائنكم بل نحن الخازنون
له ننزله في حفظنا ثم نتصرف فيه اذا شئنا وانا لنحن نحيي ونميت اي نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها
ايام الخريف او نحيي للبعث ونميت في الدنيا فلا يبقى حي سوانا ونحن الوارثون اي الباقون بعد
فناء الخلق قوله ولقد علمنا المستقدمين اي الاموات منكم او من يتقدم في صف الصلوة او صف القتال
ولقد علمنا المستاخرين اي الاحياء ... الخالفة اي الاحياء ومن يتاخر منكم او من يتاخر في صف
الصلوة او صف القتال او المستقدمين هم القرون الاولى والمستاخرين امة محمد او الذين يتقدمون الى الطاعة
والخير والمبطئون عنها ذكرا او الاولون هم المصلون في اول الوقت والاخرون المصلون في اخره او الاولون والاخرون
في الاسلام اشارة الى ان الله عز وجل عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات كما قيل نزلت الاية حين
كانت امراة حسناء تصلي خلف النبي عم وكان بعض الناس يتقدم الصف الاول لكي لا يراها ويتاخر بعضهم
عنه لكي يراها عند الركوع من تحت ابطه وان ربك هو يحشرهم اي هو يجمعهم يوم القيمة على ما علم منهم فيجازي
كلا بعمله انه حكيم حيث حكم بحشر الاولين والاخرين للجزاء والحساب عليم اي واسع العلم حيث يعلم حصرهم مع
افراط كثرتهم وحصر جميع اجزائهم مع تباعد اطراف اعدادها قال من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا الادم
الانسان من صلصال اي من طين مصوت من صلصل اذا صوت من اليبس عند نقره وقيل الصلصال هو
الطين الذي اذا نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقيل هو الطين المنتن من صل اللحم اذا انتن وقوله
قوله من حما محله جر صفة صلصال ~~سننت الماء اذا صببته يعني تفرغ من~~ الطين جمع حماة وهو الطين الاسود
من حما مسنون اي متغير الرائحة او ما انه المسنون او مصبوب مفرغ من سننت الماء اذا
صببته يعني تفرغ من الطين صورة الانسان كما يفرغ النحاس من الجواهر في صورة اناء وغيره روي ان الله تعالى خمر
طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم والجان وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقيل
هو ابليس ابو الشياطين خلقناه من قبل اي قبل آدم من نار السموم وهي ريح حارة فيها نار تدخل مسام الانسان
فتقتله وقيل هي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا احرقت الحجاب فهوت الى ما امرت والصوت الذي
تسمعون تخرق ذلك الحجاب والصاعقة منها قيل الجن فيهم سلمون ويموتون اذا مات ابليس وروي ان
ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذي ذكروا في القران من مارج من نار
واما الملائكة فهم خلقوا من النور وقيل من انفاس اسرافيل واذ قال ربك اي اذكر وقت قول ربك للملائكة
اي ملائكة الارض الذين مع ابليس سكان الارض اني خالق اي ساخلق بشرا انسانا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته اي اتممت خلقته وهياتها لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي اي احييته وليس ثم نفخ لانه
محال على الله بل هو تمثيل لما به حيوة في شيء ليحيى والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه اليه تشريفا

اجمعون ه

لادم فقعوا امر من الوقوع اي خروا له اي لادم ساجدين سجدة تحية لا سجدة عبادة او هي لله وسجد
الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم وكد بكلا تاكيدا لان من المحتمل انه ~~سجدة تحية لا سجدة عبادة او هي لله~~
بعضهم فكد بكلهم لدفع وهو المحتمل انهم سجدوا متفرقين في اوقات مختلفة فدفع ذلك بتوكيد اجمعون
قيل ان الله قال لجماعة من الملائكة لم يكن ابليس معهم اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا
فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى فيهم ابليس اسجدوا لادم فسجد الملائكة الا ابليس ابى اي امتنع من ان
يكون مع الساجدين تعظما واستكبارا عن السجود لادم مع الملائكة قال الله له يا ابليس ما لك الا تكون اي اي داع لك الا
مع الساجدين اي مع الملائكة في السجود الذي امرتكم به قال ابليس لم اكن لاسجد واللام فيه لتاكيد
النفي اي لا يصح ويستحيل ان اسجد لبشر خلقته من صلصال اي من طين متقعقع من حما مسنون اي اسود
متغير يعني لا يستحق لاني افضل منه ولا يصح ان يسجد الفاضل للمفضول قال له فاخرج منها اي من الجنة
او من صورة الملك او من السماء فانك رجيم اي طريد من رحمتي او شيطان يرجم بالشهب كالشياطين
وان عليك اللعنة اي دعاء اللعنة في السماء والارض والمذمة منه غير ان يعذب الى يوم الدين ان يعذب به
اي يوم الحساب والجزاء ثم تعذب فيه قال ابليس يا رب فانظرني اي امهلني الى يوم يبعثون
اي تخرج الخلق من قبورهم اراد ان لا يموت ابدا قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى امهله ليكون زيادة في شقاوته
قيل ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين قال ابليس رب بما اغويتني
الباء للقسم وما مصدرية اي اقسم باغوائك اياي يعني اضللتني او خيبتني من رحمتك او للسببية يتعلق
بفعل القسم المحذوف اي بسبب اغوائك اياي وجواب القسم لازينن لهم في الارض حب الدنيا اقسم ء
والمعاصي ولاغوينهم اي ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام اي المؤمنين
الذين اخلصوا لك الطاعة مع الايمان وبفتح اللام الذين اخلصتهم بتوحيدك واصطفيتهم
بهدايتك وانما استثناهم الخبيث لان كيده لا يعمل فيهم قال له هذا صراط علي مستقيم اي هذا
التوحيد والاسلام سبيل الي مستقيم لا عوج فيه فمن سلكه بالاخلاص لا يضل عنه او علي
واجب الشفاعة منه وان اراعيه وارعى من سلكه مخلصا ان عبادي الذين اخلصوا ليس لك
عليهم سلطان اي قوة وحجة على اغوائهم وليس لك تسلط عليهم لانك توقعهم في ذنب يضيق
عفوي عنه تابوا بعد ارتكابه بالشهوة الا على من اتبعك من الغاوين اي الا من مال باختياره سبيلك البشريتوم
وكفره وسبيلي الغواية وان جهنم لموعدهم الضمير يرجع الى الغاوين اي لمصير ابليس ومن
اتبعه اجمعين حال من الضمير المجرور في موعدهم والعامل فيه معنى الاضافة لها اي لجهنم سبعة ابواب
اي اطباق بعضها فوق بعض لكل باب اي لكل طبقة منهم اي من ابليس واتباعه جزء مقسوم اي قوم
مخصوص يسكنونها وهي جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية على هذا الترتيب
فاعلاها للموحدين العاصين بحسب الكبائر يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى

والثالثة لليهود والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة لأهل الشرك والسابعة للمنافقين
قال علي رضي الله عنه أتدرون كيف أبواب النار هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى يعني سبعة أبواب
بعضها فوق بعض وقال إن الله وضع الجنان على الأرض ووضع النيران بعضها فوق بعض ثم بين
منازل المؤمنين المطيعين فقال إن المتقين أي الذين اتقوا بالتوبة من الشرك والمعصية في جنات
وعيون أي بساتين ذات فواكه وأنهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها أي الجنة بسلام أي من العذاب
ومن كل مخوف وهو نصب على الحال يعني سالمين أو مسلما عليكم يسلم الملائكة آمنين من الموت
والخروج والآفات حال أخرى أو بدل من سلام ونزعنا ما في صدورهم من غل أي حقد أو حسد
أو عداوة كانت بينهم في الدنيا يعني أن أهل الجنة لا يبقى حسد فيها على المنازل والكرامات لغل أي
الغش عن قلوبهم بل يكونون إخوانا حال من هم المضاف إليه على سرر متقابلين حال أخرى أي كائنين
متحدثين في مقابلة بعضهم ببعض لا ينظر أحد منهم إلى قفا صاحبه لدوران الأسرة بهم قيل إن المؤمن
في الجنة إذا أراد أن يلقى أخاه المؤمن في الجنة سار سرير كل واحد منهما
إلى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم حال من ضمير متقابلين أي لا يصيبهم فيها أي في الجنة نصب أي تعب
ومشقة وما هم منها بمخرجين أبدا أظهر آية في القرآن على الخلود في الجنة ثم قال ثم بين نبيه عم بعد
الخاتمة ذكر الوعيد تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس نبئ عبادي أي أخبرهم أني أنا الغفور الرحيم
لمن تاب من الناس نزل حين خرج النبي عم إلى أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار
فجاء جبرئيل فقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي فإني غفور لذنوبهم رحيم بهم وأخبرهم أيضا
أن عذابي هو العذاب الأليم لمن لم يتب قال عم لو علم العبد قدر رحمة الله ما تورع من حرام ولو علم قدر
عذابه لبخع نفسه أي لأهلكها في طاعة الله ثم قال تحريضا على التبشير وتنشيطا عن الإقناط وتخويفا لهم عما حل
من العذاب من سخط الله بقوم مجرمين بالعطف على نبئ عبادي ونبئهم أي أخبر عبادي عن ضيف إبراهيم
أي أضيافه والضيف اسم يدل على القليل والكثير والذكر والأنثى وهم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا
إبراهيم بالولد وليهلكوا قوم لوط لإصرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث والجمل والبدل ضيف إبراهيم إذ دخلوا
عليه أي على إبراهيم فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما فرد عليهم السلام وأضافهم وهم لا يأكلوا الطعام فأنكرهم
لامتناعهم من الأكل ودخولهم عليه بغير إذن فثمة قال إبراهيم إنا منكم وجلون أي خائفون قالوا لا توجل أي لا تخف
إنا نبشرك فقالوا تعليلا للنهي عن الوجل إنا نبشرك بالتشديد معلوما من التبشير وبالتخفيف معلوما من البشر
كلاهما بنون التكلم بغلام عليم في صغره وهو إسحق فتعجب إبراهيم من كبره وكبر زوجته مع بشارتهم قال أبشرتموني
بالولد على أن مسني الكبر أي على حال كبري فبم أصله فبما وهو ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب أي فبأي
أعجوبة تبشرون بالولد بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف يعني البشارة
بما هو أمر عجيب مستنكر مع الكبر غير متصور في العادة قالوا بشرناك بالحق أي بالصدق وهو صدق وعد
الله الذي هو الحق فلا تكن من القانطين أي الآيسين من الولد حال الكبر قال إبراهيم ومن يقنط بكسر النون وفتحها

لا وجه ليأس من رحمة ربه إلا الضالون أي المخطئون عن الهدى يعني لا أنكر ذلك ولكن استعظمه
نعم ثم قال إبراهيم لهم فما خطبكم أي فما قصدكم من مجيئكم أيها المرسلون من الله قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين
لإهلاكهم بسبب تمردهم في كفرهم وهم قوم لوط فقال إبراهيم أتهلكونهم وفيهم لوط قالوا إلا آل لوط استثناء
منقطع لأنهم خارجون من حكم الإرسال وهم أتباعه وأهل دينه أو متصل بمعنى لكن والخبر قوله إنا لمنجوهم أجمعين
بالتخفيف والتشديد لكن آل لوط منجون وعلى الأول استئناف كأن إبراهيم قال لهم فما حال آل لوط قالوا
إنا لمنجوهم إلا امرأته استثناء من ضمير لمنجوهم فيتعلق به أي سوى امرأة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد
والسنة والتقدير أي أنفسهم وهو سبب لاختصاصهم به وقدرنا بمعنى قضينا أنها لمن الغابرين أي الباقين
في العذاب الذين هم يستحقونه والاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي فاستثني امرأة لوط من الناجين
المستحقين من الهلاك فكانت ملحقة بالهالكين فلما جاء آل لوط المرسلون أي الملائكة قال لوط إنكم قوم منكرون
لا أعرفكم وأنفر منكم لعلكم جئتموني بشر قالوا ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي يشكون
قومك أنه نازل بهم عندما أخبرتهم بنزول العذاب عليهم وفيه سرورك وتشفيك من عدوك وأتيناك
إلا جئناك بالحق إلا باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في قولنا أن العذاب نازل بهم فأسر بأهلك بقطع الهمزة وبالوصل
من السرى وهو السير أي سر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم أي اذهب بهم في آخر الليل ثم أمره باتباع أدبارهم ثم نهيهم
عن الالتفات لئلا يشتغل قلبه بمن خلفه ويكون مطلعا عليهم وحفظهم عما يصيب أعداءهم في تلك الحالة المهولة
المحذورة بقوله واتبع أدبارهم أي سر خلفهم ولا يلتفت منكم أحد أي لا يتخلف أحد منكم لغرض له فيصيبه العذاب
إذا نزل بقومهم وامضوا حيث تؤمرون غدوة أي امضوا إلى حيث كتعديته إلى الظرف المبهم لأن حيث مبهم في الأمكنة
قيل أمروا إلى الشام مدينة في عمق وقيل إلى الأردن وقيل إلى مصر ثم قال الله وقضينا إليه أي أخبرنا أو حكمنا بالوحي
إليه أي إلى لوط عم ذلك الأمر أي الأمر الذي أمرنا في قوم لوط ثم فسر ذلك الأمر بعد الإبهام تفخيما له بقوله أن دابر هؤلاء أي آخرهم
مقطوع أي مستأصل حتى لا يبقى منهم أحد مصبحين أي داخلين في الصباح وجاء أهل المدينة أي سذوم وهي قرية قوم
لوط بالدال بغير المعجمة يستبشرون أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط في ارتكاب الفاحشة منهم قال لوط للقوم
إن هؤلاء ضيفي وحق على الرجل إكرام ضيفه فلا تفضحون بفضيحتهم واتقوا الله أي اخشوا عقابه ولا تخزون
أي لا تخجلون أو لا تذلون في ضيفي قالوا أولم ننهك عن العالمين أي عن أن تضيف أحدا من الغرباء وترفع عنهم
من التعرض لهم قال هؤلاء بناتي أي بنات قومي أتزوجكم إن كنتم فاعلين أي إن فعلتم ما أقول لكم وفيه شكل لهم في قولهم
لقوله بناتي قيل إن كل نبي أبو أمته أولاد رجالهم بنوه ونساؤهم بناته قالت الملائكة للوط عم أو قال الله يا محمد
لعمرك أي وحياتك قسم مبتدأ الخبر محذوف تقديره لعمرك قسمي إنهم لفي سكرتهم أي حيرتهم وضلالتهم يعمهون أي يترددون
فالمراد منهم أهل مكة لأنهم يسمعون هذه العجائب ولا ينفعهم سماعهم لأنهم عن جهالتهم بين الخطاء الذي هم عليه
وبين الصواب الذي تشير به عليهم يتحيرون فلا يقبلون منك قيل ما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد عم وما أقسم بحياة أحد
إلا بحياته كرامة له والعَمر بالفتح والعُمر بالضم واحد إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فيه لأن الحلف كثير الدور
في ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر فأخذتهم الصيحة أي صيحة جبرئيل مشرقين أي داخلين في الشروق وهو الطلوع يعني حين

مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وانتهاؤه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها
الضمير فيها للقرى لان جبرئيل قلع الارضين بهم ورفعها على جناحه الى السماء ثم انقلب بها الى الارض ثم صاح
بهم صيحة شديدة فهلكوا وامطرنا عليهم حجارة من سجيل الاعلى سبيل ذهم من طين مطبوخ مكتوب
عليها اسم من يرمى به ان في ذلك الذي ذكرناه من اهلاك قوم لوط لآيات لعبرات للمتوسمين العارفين حقيقة بسمة الشيء
اذا نظروا فيه او الناظرين نظر عبرة قال عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور ربه ثم قرأ هذه الآية وهو نور
اطلاع الله على الغيب حتى رأى وانها اي القرى قوم لوط بعد هلاكها لبسبيل اي لعلى طريق مقيم اي ثابت معلوم ليس بخفي
ولا زايل فاعتبروا او انتقلوا باثارهم يا اهل مكة اذا ذهبتم الى الشام ان في ذلك الذي ذكر لآية الى آخره
للمؤمنين اي للمصدقين ثم قال وان كان اي وقد كان اصحاب الايكة اي الغيضة وهي شجر مجتمع ملتف
في واحد وهم قوم شعيب عم لظالمين لانه دعاهم الى الحق فابوا فعاندوا وكانوا من بعد اللهم للكافرين فانتقمنا منهم
بالعذاب روي ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث الله سحابة فالتجؤوا اليها التظلل بها فانزل عليهم
منها نارا احرقتهم وهو عذاب يوم الظلة وانهما اي مدينة قوم لوط والايكة او الايكة ومدين لان شعيبا
ارسل اليهما معا فذكر احدهما دل على ذكر الاخرى والابا عن في قوله لبامام مبين اي لبطريق واضح يؤتم به
ويستدل على المقصود ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده فكانهم كذبوا جميع
المرسلين او المراد صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام من ارض ثمود وآتيناهم آياتنا
وهي الناقة وولدها والبئر او المراد الناقة وحدها وفيها آيات كثيرة من خروجها من الصخرة وكبرها من سائر
الحيوانات وقرب ولادتها مثلها وكثرة لبنها والكلأ وشربها وكانوا عنها معرضين اي بها مكذبين وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم ونقب اللصوص وتخريب الاعداء وحوادث
الدهر لوثاقة البيوت فعقروا الناقة وقسموا الحجر فاخذتهم الصيحة جبرئيل مصبحين اي داخلين في
الصبح فما اغنى اي ما دفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكنز والعاصم او من عددهم وعددهم وتشييد حصونهم
عن جابر رضي ان رسول الله عم مر على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي الا خلقا
بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث والباطل يعني لينظروا اليها ويعتبروا فيؤمنوا بك يا محمد وهم يكذبونك وان الساعة
لآتية لا محالة لتنتقم لك منهم من اعدائك فاصفح اي اعرض عنهم واحتمل اذاهم الصفح الجميل اي الاعراض الحسن
وهو كونه بلا حقد وجزع حتى نسخ باية السيف ان ربك هو الخلاق اي البليغ الخلق والايجاد من العدم
العليم بحال ما خلقه ويوجد يعلم من يؤمن ومن لا يؤمن فيعلم حالك وحالهم ويعلم من قيام الساعة فيحكم
بينكم بالعدل والانصاف فيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني اي اخيرة نزل متصلا بما قبله لنهي النبي عم عن
الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض عن اهلها لان الله قد اغناه بالقرآن والسبع المثاني اي لقد اعطيناك
مكان نعم الدنيا الدنية سبع آيات من المثاني جمع مثناة او مثنية وهي الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت
مثاني لانها تثنى في الصلوة اي تقرأ في كل ركعة ومن للبيان او لاشتمالها على الثناء على الله ومن فيه تبعيض وقيل لانها

تنزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله استثناها وادخرها لهذه
الامة وقيل السبع المثاني هي السبع الطوال اولها البقرة واخرها الانفال مع التوبة لانهما في حكم سورة واحدة
ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة والقرآن العظيم عطف على سبعا وليس فيه عطف الشيء على نفسه لانه في معنى
بالسبع الفاتحة او السبع الطوال فما وراءها ينطلق عليه اسم القرآن لان اسم القرآن يقع على البعض كما يقع على الكل فكانه
القرآن غيرها بمعنى العطف كان عم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم اي ام القرآن او السبع المثاني
كل القرآن والمراد منه سبعة اسباع القرآن فان عطف قوله والقرآن العظيم للبيان فالمعنى آتيناك ما هو موصوف
بالامرين وهو صفتين الشرفين فلا ترغب في غيره بقلبك لا تمدن عينيك اي لا تنظرن بعين الرغبة والميل
الى ما متعنا به اي الذي اعطينا في الدنيا ازواجا اي اصنافا من الاول منهم اي من الكفار متعيناها فازواجا
حال من الضمير به والفعل واقع على منهم ويجوز ان يقع الفعل على ازواجا ومن للبيان اي اصنافا من الكفرة
ولا تحزن اي لا تغتم عليهم انهم لم يؤمنوا او على نعيمهم التي في الدنيا بفوت مشاركتك اياهم في دنياهم فانها
متاع قليل حقير في جنب القرآن العظيم فعليك ان تستغني به قال عم ليس منا من لم يتغن بالقرآن
اي لم يستغن به من مال الدنيا ولا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين اي لين
جانبك لهم وارفق بهم والجناح جانب من ابن آدم جانباه وقل لاهل مكة اني انا النذير المبين اي المخوف
لكم بالقرآن الذي هو برهان بين بلغة تعرفونها ان العذاب نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا العذاب
على المقتسمين الكاف صفة مصدر محذوف بفعل امر يدل عليه انا النذير اي انذرهم انذارا مثل
ما انزلنا من العذاب على اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين اقتسموا ما يقرؤون من كتبهم فان اليهود
اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض وكذا النصارى في الانجيل ويجوز ان يكون الكاف متعلقا بآتيناك بمعنى
انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني شرفناك بالقرآن كما شرفناك بانزالنا العذاب على المقتسمين
فيكون هذا تسلية للنبي عم عن صنع قومه بالقرآن حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ويكون توسط لا تمدن
الى آخره بينهما تمهيدا لهذه التسلية بالنهي عن الالتفات الى دنياهم والامر بالاقبال على المؤمنين وقيل
المقتسمين هم الذين اقتسموا القرآن طرق مكة ايام الموسم يثبطون الناس عن اتباع النبي عم والايمان
به ويذكرون عندهم مساويه ثم وصفهم بالصفة الطاغية بقوله الذين جعلوا القرآن المنزل على الرسول عضين جمع
عضة اصلها عضوة من عضيت الشاة اذا جعلتها اعضاء اي اجزاء ومنه العضو لان البعض قال القرآن شعر
وقال بعض سحر وبعض كهانة وبعض اساطير الاولين فمن قولهم قوله فوربك اقسم بنفسه مخاطبا عليهم
لنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ يوم القيامة عما كانوا في الدنيا والقول ايضا من العمل قيل لا يسألهم
هل عملتم لانه اعلم منهم بل يقول لم عملتم كذا سؤال تقريع وتوبيخ لا سؤال الاستعلام فاصدع بما تؤمر
اي اظهر وبين بالبيان الشافي الذي تؤمر به من الشرائع والاحكام بالقرآن الموحى اليك بميز الحق عن غير الحق
واصل الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاج وغيره استعير لكمال كشف الحق بالحجة القطعية واعرض
عن المشركين اي اتركهم حتى يأتيك امر الله بالقتال قيل كان رسول الله عم مستخفيا الوحي لا يظهر منه شيئا

قبل نزوله فاصدع بما تؤمر ثم خرج هو واصحابه لاظهاره اليه عونا لقرآن روى ان جماعة من المشركين كانوا بمكة
يستهزؤن النبي عم حين اظهرها ويؤذونه كثيرا فنزل تسلية له عم انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن فان بعضهم
كانوا يقولون سورة العنكبوت لي وبعضهم سورة النحل لي قوله الذين يجعلون اي يعتقدون مع الله الها آخر اي الاصنام
خبر مبتدا او خبر فسوف يعلمون ما يفعل بهم من العذاب وهم خمسة نفر من رؤساء قريش كان اهلكهم الله في يوم
واحد وليلة حيث قتلهم كل واحد منهم بنوع من العذاب قيل ببدر وبعد مقتول بالكفار ثم قال ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب والطعن بك وبالقرآن فسبح بحمد ربك اي صل بحمد حامدا
ربك ولا تشتغل قلبك بهم فقل سبحان الله والحمد لله او تضرع الى الله في الشدائد وكن من الساجدين اي المصلين
المتواضعين تكشف عنك الغم قيل كان رسول الله عم اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اي المتيقن على التوحيد وكل ما امرت من العبادة حتى يحضرك الموت الموتي وهذا كقول عيسى
عم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قال عم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سورة النحل مكية
الا ان ما فيهم الى آخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي جاء وقرب عذابه لان ما هو آت قريب
وهو وعيد المشركين بيوم القيمة نزل حين كانوا يستبطئون نزول العذاب بعد قوله اقتربت الساعة فانهم قالوا
بعضهم لبعض ان محمدا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض اعمالكم من التكذيب والاستهزاء والكيد
حتى ننظر ما هو كاين فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا منه فلما امتدت
الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل اتى امر الله فوثب النبي عم ورفع الناس رؤسهم
فظنوا انها اتت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه اي لا تطلبوا امر الله قبل حينه والاستعجال طلب الشيء
قبل اوانه فلما نزلت هذه قيل المراد منه امر الله العذاب بالسيف والمستعجل به النضر بن الحارث حيث
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقتل يوم بدر صبرا ولما استهزؤا
النبي عم باستعجال العذاب وهم بانهم جعلوا اصنامهم شركاء الله في العبادة نزه به نفسه من الشرك
سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء اي تعاظم وتنزه عن اشراك معبوديهم بصفاته الجليلة او عن الذي يشركون
به من الاوثان فما مصدرية او موصولة ولما كان شركهم من جهلهم وموت قلوبهم اراد ان يعلمهم ان العبادة
لا يكون الا بالوحي الموجب لحيوة القلب ودفع الجهل بقوله ينزل بضم الياء وكسر الزاء مخففا ومشددا
والفاعل هو الله والمفعول الملائكة بالروح اي بالوحي لانه سبب حيوة القلب او بالنبي او بالرحمة او جبرئيل
عم فالباء بمعنى مع من امره اي بامره او ارادته على من يشاء من عباده من الانبياء ويقال ان انذروا جبرئيل
من الروح فان مصدرية اي ينزلهم بان انذروا او بانه انذروا اي اعلموا بان الشان وان مخففة من الثقيلة ويجوز ان
يكون مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول اي يقول الله لهم اعلموا الناس انه لا اله الا انا فاتقون
اي خافوني ولا تشركوا بي شيئا من نذرت بكذا اذا علمته ثم دل على وحدانيته ما يحتج به عليهم فقال
خلق السموات والارض بالحق اي للحق وهو ان ينظر اليه فيعتبر فيوحد ولا يشرك به اي ارتفع وتعالى
تعالى عما

دلالة على قدرته
عما يشركون به من الاصنام وغيرها خلق الانسان من نطفة اي من ماء الرجل الذي لا حس به ولا حركة
فاذا هو خصيم اي مجادل بالباطل مبين اي ظاهر الجدال وجاء بالفاء والفاء للمفاجاة اشارة الى سرعة نسيانهم
ابتداء خلقهم مع ظهور المذكور نزل لما شك ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم وجعل يفتته
بيده فقال يا محمد اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما رم والصحيح ان الاية عامة لبيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا
من جحد نعم الله مع ظهورها عليهم والانعام نصب بفعل يفسره خلقها اي الله خلق الانعام الابل والبقر والغنم
لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان فيها دفء وهو ما يستدفا به اي يستمتع به من الحر والبرد
كالاكسية والاردية والاخبية ومنافع بالنسل ودر اللبن وركوب الظهر وحمل الاثقال ومنها تاكلون
اي لحومها بالذبح وتقديم الظرف من الانعام لانه هو المعتمد وان الاكل من غيرها كالبط والدجاج فللتفكه والتداوي
ولكم فيها اي الانعام جمال اي زينة وحسن المنظر حين تريحون اي ترجعونها بالعشي من مراعيها الى مراحها
وحين تسرحون اي تخرجونها بالغدوة الى مسارحها وتقديم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح
ويكون مالكها احب لها اذا رآها حينئذ من مسرحها الى مراحها لانها اكثر لبنا واحسن خلقا وتحمل اثقالكم اي
احمالكم وزادكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اي واصليه الا بشق الانفس اي بمشقتها والشق النصف
ايضا وكان الجهد ذهب بنصف القوة يعني لم تكونوا واصلين اليه الا بنقصان قوة النفس وذهاب
نصفها ان ربكم لرءوف بكم بخلق هذه الحوامل تيسيرا لمصالحكم رحيم بكم حيث لم يعجل بعقابكم
بترك شكر نعمه والخيل عطف على الانعام اي وخلق الخيل وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل
والبغال اي وخلق البغال والحمير لتركبوها وزينة نصبه مفعول له اي للزينة عطف على محل لتركبوها
وانما خولف بينهما في النظم لان الركوب فعل المخلوق المخاطب والزينة فعل الخالق او جعلها زينة
لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو ابو حنيفة ومالك لانه علل هذه
الاصناف الثلاثة بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل منها بخلاف الانعام فانها خلقت للركوب والاكل
كما قال ومنها تاكلون واباحها الشافعي واحمد واسحق اباحوا لحوم الخيل وقالوا ليس المراد من الاية بيان
التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما
قال جابر نهى النبي عم ... ونحن بالمدينة فاكلناه ويخلق الله سوى ما ذكر ما لا تعلمون وهو ما يخلق
فيها ولنا من الانعام كلها وتفاصيلها وبعض علينا تذكره مع الدلالة على قدرته او الملائكة والجن وغيرهما
من الخلق او ما اعد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تر عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر
وقيل ما لا تعلمون كيف تخلقه وهو السوس في النبات والدود في الفواكه وعلى الله قصد السبيل اي
بيان الطريق الموصل الى الحق بالايات والبراهين كقوله ان علينا للهدى منا علينا بيان طريق
الهدى والضلال واجب وكرما فان كلمة على محمولة على وجوب الكرم منا عند اهل السنة اذ العقل يابى
وجوب الشيء على الله تعالى وقيل القصد من السبيل دين الاسلام وما فيه من الشرائع والاحكام ومنها جائر
اي من السبيل ما هو مائل عن الاستقامة بارادته لا دون رضاه وهو سبيل الشيطان والبدع والاهواء

وتنبيههم ن

يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل وروي عن اسماء انها قالت نحرنا على عهد النبي عم

يقال جار فلان عن القصد اذا مال عن الجادة بسوء اختياره وقيل اليهودية والنصرانية وساير
اديان الكفر لقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله اي ان
السبيل بعضه سبيل القصد الذي يؤدي الى رضا الله وثوابه وبعضه سبيل الجور الذي
يعدل عنه الى سخط الله وعقابه وكلاهما بمشية الله تعالى وهذا المعنى يناسب الجمعان في الاسلوب فانه في
قوة من قال كان اسلوب الكلام ان يقول وعليه جائر تاملا في قوله ان يقول ومنها جائر وانما غير ليعلم
ما لا يجوز اضافته اليه من السبيلين وهو الجائر ونحو القول لاهل الاعتزال ولو شاء لهداكم اجمعين اي ولو
شاء قسرا في هدايتكم لارشدكم الى صلاحكم اجمعين بان ينزل آية يلجئكم الى الايمان هو الذي انزل من السماء
ماء اي مطرا لكم منه شراب اي تشربون منه اي المنزل وتشرب انعامكم ومنه شجر اي ومن ذلك الماء حصول
نباتكم والعرب تطلق الشجر على النبات ومنه حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد منه
النبات وذكر قيل الاحراز وثبوت الكلا فيه تسيمون الدواب التي ترعون مواشيكم من سامت
الماشية اذا رعت ينبت بالنون والياء اي الله يدفع من الارض لكم به اي بالماء الذي انزل الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب اي الكروم ومن كل الثمرات اي من الوانها من فيه تبعيض لان كل
الثمرات في الجنة وانما انبتت في الارض بعض من كلها للتذكرة ان في ذلك اي في نزول الماء من السماء
وخروج النبات من الارض بسببه لآية اي العبرة لقوم يتفكرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته
وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لمعاشكم واستراحتكم والشمس والقمر والنجوم بنصب الثلثة
اي وذكرنا الكل لكم لتعلموا عدد السنين والحساب بالشمس والقمر وتهتدوا في طرقكم بالنجوم وبنصب
مسخرات اي وتنفعكم بها حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره اي في مسخرات المذكورات لآيات اي علامات
واضحات لقوم يعقلون اي يفهمون بذهن الانسانية وما ذرأ لكم اي وسخر لكم ما خلق لاجلكم في الاشجار
في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا الوانه نصب على الحال مما ذرأ المعنوب
ان في ذلك اي في اختلاف الوانه لآية لقوم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون وهو الذي سخر البحر اي ذلله لكم البحر
العذب والملح لتاكلوا منه لحما طريا اي سمكا غضا واطلاق اللحم عليه على خلاف العادة لان من حلف لا ياكل لحما
فاكل سمكا لم يحنث لان مبنى الايمان على العادة وتستخرجوا منه اي من البحر حلية اي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها
اي تتزينون بها والمراد تزين النساء بها لاجل الرجال فكانها زينتهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ والمرجان
من الحلي وترى الفلك مواخر اي جواري فيه اي في البحر مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر الشق
لانها اذا جرت تشق الماء بصدورها وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي فليستقبل ولينظر من اين
لا ترد عليه البول قوله ولتبتغوا عطف على مقدر اي لتركبوها ولتطلبوا من فضله اي من رزقه بالتجارة
ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا اذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم والقى اي وضع الله في الارض رواسي اي
جبالا ثوابت ان تميد اي لئلا تميل بحذف لا او ارادة ثبوتها او كراهة ان تميل بكم من ماد اذا مال واضطرب
واضطرب قيل لما خلق الله الارض جعلت تميل فقالت الملائكة ان هذه غير مقر احد على ظهرها فاصبحوا الخ

بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا اي وجعل في الارض لكم انهارا وطرقا مختلفة
لعلكم تهتدون اي تصلون الى ما تريدون وعلامات اي وجعل في الارض معالم للطرق من الجبال
والاشجار والمياه لتهتدوا او تعرفوا بها طرقكم في حال السفر وبالنجم هم يهتدون فيه اورد بضمير الغيبة
بعد الخطاب مع تقديم النجم على هم للاختصاص واراد به قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في اسفارهم
يعني انهم بذلك علما لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصهم بالذكر في
الاهتداء بالنجم والمراد بالنجم الجنس لا العهد كما قيل من ان المراد به الثريا والجدي وبنات نعش
والفرقدان لان فيه من التحكم افمن يخلق الا انتم تشركون به غيره في العبادة والاحترام فمن يخلق
اي الله القادر كمن لا يخلق اي الاصنام العجزة ومن للعقلاء لان الهتكم اجريت مجرى العقلاء
لتسميتهم الهة افلا تذكرون اي افلا تتعظون في صنعه فتعلموا انه واحد لا شريك له فتوحدوه
به وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تضبطوا عددها فكيف
تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها
عليكم بتقصيركم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون اي ما تضمرون في قلوبكم وما تعلنون اي وما
تجهرون بالقول والذين يدعون بالتاء والياء اي يعبدون من دون الله اي الاصنام لا يخلقون
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لانهم ينحتون من الاحجار وغيرها قوله اموات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ
محذوف اي هم ميتون لا روح فيهم يعني الاصنام ولم يقل موتى لانهم صوروا على شكل
ذي الروح غير احياء صفة اموات للتاكيد يعني ليسوا من الاموات يخلقون او يعقلون شيئا
كما ينطق بل هي جمادات لا تعقب موتها حياة كالحجارة وما يشعرون اي لا يعلم الاصنام التي سميتموها
الهة ايان اي في وقت يبعثون احياء وهذا تهكم بهم لان شعور الجماد محال قيل دل القرآن
على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرأ من عابديها وقيل معناه ما يدري الكفار عبدة
الاصنام متى يبعثون وقيل ما يدري الهتهم متى تبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين لان من
كان الها ينبغي ان يعلم وقت بعث عابديه للجزاء لانه من لوازم التكليف ثم اشار الى نفي الوهية الاصنام
وعلمهم ان الاله الحقيقي من هو فقال الهكم اله واحد اي رب واحد لا شريك له فاعبدوه ولا تعبدوا
غيره لانه يجازيكم في الآخرة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة او جنسهم لا تدخل
فيها المعرفة وهم مستكبرون اي مستعظمون عن الايمان لا جرم اي حقا او لا بد ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون فهو يجازيهم من الكفر والتكذيب في امر محمد عم انه لا يحب المستكبرين اي المستعظمين عن الايمان
ويجوز ان يكون عاما في كل مستكبر قال عم لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من الايمان
ولو ادنى شيء من يقين حمله على ذكر الله بوجه من اخلاص او زجره عن محظور مخافة الله واذا قيل لهم
اي المشركين مكة الذين اقتسموا اعقابها اي مداخل مكة اذا سالهم الحاج من المسلمين ماذا انزل ربكم اي اي شيء
انزل الله على محمد فماذا منصوب بانزل ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء اعني اي شيء انزله ربكم بتقدير الضمير

غير انا مه

قالوا اى كفار مكة سخرية فى جوابهم المنزل اساطير الاولين اى احاديثهم الباطلة اضلالا للناس وصدوا
عن رسول الله ليحملوا اوزار ضلالهم ... فقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة علة لقولهم من تكون
غرضا اى قالوا ذلك ليحملوا ذنوب انفسهم تامة يوم الجزاء وانما ذكر الكمال لان اعمالهم الحسنة فى الدنيا
التى يلحقهم منها لا تكفر عنهم شيئا كما تكفر الحسنات من المؤمنين اوزارهم من الصلوة الى الصلوة ومن والبلايا
رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدايد والمصايب التى تصيبهم فى الدنيا قوله ومن اوزار عطف
على اوزارهم اى ليحملوا من ذنوب الذين يضلونهم عن الهدى بغير علم نصب على الحال من مفعول يضلونهم
اى ويضلون من لا يعلم انهم ضلال ~~نصب على الحال من مفعول يضلونهم اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال~~
انهم بغير حجة وانما حملوا اوزار من اتبعوهم لانهم دعوهم الى الضلالة فاتبعوهم بغير عذر فاشتركا فى اثم
الضلالة فحملوا جميع اثامهم وبعض اثام متبعيهم دون البعض لان المضل والضال شريكان هذا اضله
وهذا اطاعه على اضلاله فيتحاملان الوزر ومن للتبعيض ويجوز ان يكون زايدة على مذهب الاخفش
فيحملون الكل منهم والمراد مثل اوزارهم قال عم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه
ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص
ذلك من اثامهم شيئا الا ساء ما يزرون اى تنبهوا بئس ما يحملون من الذنوب ... قد مكر
بصنيع من تقدمهم من الكفار فاهلكهم الله بسببه تعالى قد مكر الذين من قبلهم اى قد صنع كيدا الذين
من قبل الكفار فابطل الله كيدهم قيل هم نمرود بن كنعان حيث بنى صرحا عاليا فى غاية
الحصانة ببابل ليصعد الى السماء ليقاتل على من فى السماء بزعمه وكان طوله خمسة الاف ذراع
وعرضه ثلاثة الاف ذراع وكان بنيانه ليغلب الناس يوحشهم بالربانية فارسل الله الريح
عليه فالقت راسه فى البحر وخر عليهم الباقى وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس (اى اختلطت)
من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا بحيث لم يفهم احد منهم لسان اخر فتفعل فهو من
الاعادة ولذا سميت تلك البقعة ببابل فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم اى قصد امر تخريب بنيانهم
من القواعد اى من اساس البناء التى تعمد فاتى الله بنيانهم وتقديره اتى من اصوله واساسه فخر اى سقط عليهم
السقف اى اعلاه من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون بمجيئه وقيل ما اصابهم ثم يوم القيمة يخزيهم الله
اى يهينهم بالعذاب ولم يكف ما اصابهم فى الدنيا من العذاب كفارة لذنوبهم ويقول اين شركاءى الذين كنتم
تشاقون بكسر النون اى تشاقونني وبفتح النون لان النون للجمع اى تخاصمون فيهم الانبياء ... وتخالفون
بالمؤمنين بسببهم وعبادتهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب قال الذين اوتوا العلم اى يقول الانبياء
والعلماء الناصحون او الملائكة شماتة بهم ان الخزى اى الهوان اليوم والسوء اى العذاب الاليم على الكافرين
الذين تتوفيهم بالتاء والياء اى تقبض ارواحهم الملائكة اى ملك الموت واعوانه ظالمى
انفسهم بالكفر نصب على الحال ... فالقوا السلم اى استسلموا او انقادوا وجاءوا خلاف ما كانوا
عليه فى الدنيا من الشقاق يعنى الكبر والكفر جاحدين وجودهم فى الدنيا وقالوا ما كنا نعمل من سوء اى شركا

وشقاقا

وشقاقا وغيره فيقال لهم الملائكة او الله بلى اشركتم بالله اصنامكم ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك وغيره
فيجازيكم عليه وهذا القول اى الشماتة قيل هم قوم من المؤمنين باللسان وخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا
قلة المؤمنين وكثرة الكافرين رجعوا الى الشرك فقتلوا ثمة ويقول لهم الخزنة يوم القيمة فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين المستقر لهم ومنزلهم جهنم لاستكبارهم عن الايمان فى الدنيا
ثم نقل من قصة الكافرين الى قصة المؤمنين بقوله وقيل للذين اتقوا نزل فى المؤمنين الذين يوصلون
القاصدين الى الايمان على عقاب مكة حين بعث النبى عم رجالا من الصحابة لتكذيب المشركين الذين يصدون
الناس الذين يقصدون من بعيد النبى عم ليؤمنوا به وهم يمنعونهم بذكرهم وبانه كاهن وساحر ومجنون
فيرجعون الى بلادهم فلما راى الوافدون المؤمنين ثم سالوهم عن حال النبى عم ووصفه فقال المؤمنون
ان من لا المشركين كذبوا بل محمد يدعوا الى الحق ويامر بصلة الرحم وبالمعروف وينهى عن المنكر فاخبرهم
عن قولهم المؤمنين ... بقوله وقيل اى وقال الوافدون للمؤمنين الذين يتقون الشرك ماذا انزل ربكم
من الوحى على محمد قالوا اى المؤمنون خيرا اى انزل خيرا للناس ومراده لهم من الضلالة وانما نصب
الجواب هنا ورفع فيما قبله ليكون فرقا بين جواب المقر فجعل الجواب ... مكشوفا مطابقا على السوال وجواب المنكر
مفعولا للانزال بخلاف ما تقدم من المرفوع فانه ليس فى شى من الانزال ثم ابدل من خيرا قوله للذين
احسنوا اى وحدوا الله واطاعوه فى هذه الدنيا حسنة اى جنة فى الاخرة وقيل النصر والفتح او الرزق
الحسن ولدار الاخرة اى ولدار الحال الاخرة خير من دار الدنيا ولنعم دار المتقين اى الذين يتقون المطيعين الجنة
ثم وصفها بقوله جنات عدن اى اقامة يدخلونها برحمة الله تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن اى يتمنون
من المتلذذات كذلك اى مثل ذلك الجزاء يجزى الله المتقين الذين اى يتقون منه ويطيعون ثم وصفهم مرجحا بقوله
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول اى طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم او طاهرين من الذنوب
يقولون حال من الملائكة اى قائلين لهم عند الموت سلام عليكم تبليغا من الله او نفوسهم ويقولون لهم فى الاخرة
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فى الدنيا من عمل الخيرات ثم قال لهم استبطاء لايمان اهل مكة هل ينظرون اى ما ينتظرون
الا ان تاتيهم الملائكة بالتاء والياء اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم او ياتى امر ربك اى عذابه كيوم بدر او عذاب
يوم القيامة ثم قال تسلية للنبى عم من تكذيبهم اياه واستهزائهم به كذلك اى مثل هذا التكذيب فعل الذين من قبلهم بمن سلف قبلهم كما فعل
بك قومك من التكذيب والاستهزاء فاهلكهم وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسلهم فاصابهم
سيئات ما عملوا اى جزاء اعمالهم الخبيثة من انكار البعث واستعجال العذاب استهزاء وتكذيب الرسل وعناد الحق وحاق
اى ونزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب انه لا ينزل بهم وقال الذين اشركوا اى اهل مكة على سبيل الاستهزاء
لو شاء الله ما عبدنا اى ولا عبدنا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من دونه من شىء اى البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى
فلولا ان الله رضيها لغيرها ولهدانا الى غيرها ثم قال له تسلية للنبى عم وتصبيرا له على تكذيبهم كذلك اى مثل ذلك الفعل فعل
الذين من قبلهم من تكذيب الرسل او الاشراك والتحريم والتحليل فلما نبهوا على قبح فعلهم احالوا ذلك التحليل والتحريم على ربهم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين اى ليس على الرسل الا تبليغ الرسالة بالبيان والبرهان ان الله لا يشاء الشرك والمعاصى

[illegible]

مشيئة الرضا وما شاء منه التوحيد والطاعة ولبى عليهم الهداية والقسر على الايمان ثم قال لكفار مكة
حثا على الايمان والطاعة وتهديدا عن التكذيب بالرسول ولقد بعثنا في كل امة اي في كل جماعة قبلكم
رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الشيطان
والصنم وغيرهما فمنهم من هدى الله اي لطف بهم وارشدهم الى دينه الاسلام ومنهم من حقت
اي وجبت عليه الضلالة اي الشقاوة بترك اللطف بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا يا اهل
مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل حتى لا تبقى لكم شبهة فيما فعل بهم من اهلاكهم
وتخريب منازلهم بالعذاب فلما قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية عليهم فلم يؤمنوا اغتم وتأسف بتركهم
الايمان فنزل قوله ان تحرص على هداهم اي على ايمانهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل اي لا يلطف
من يخذله لانه قد علم انه ليس اهلا لذلك فيكون عبثا وقرئ لا يهدي معلوما والفاعل الله ومجهولا
وضميره من يضل والاضلال في يضل انه بفتح اليا وكسر الضاد وقال ابن عباس معناه من
يضلله الله لا يهديه يعني لا يهدي به احد وما لهم من ناصرين اي مانعين من نزول العذاب بهم وهو
يدل على ان المراد بالاضلال الخذلان لانه نقيض النصرة قوله واقسموا بالله عطف على قوله
وقال الذين اشركوا للتنبيه على الجمع بين الكفرين العظيمين في التدوين والحكاية بهما وهما الشرك وقدحهم
على مشيئته وانكارهم البعث بالاقسام عليه اي وحلفوا بالله جهد ايمانهم وهو اسم اليمين بالله غلظهم
لانه كان من عادة الجاهلية يحلفوا بالاصنام وباباءهم وبغير ذلك واذا حلفوا بالله سموه جهد اليمين
يعنون انه اغلظ الايمان واكدها فيما بينهم به يحلفوا بالله لا يبعث الله من يموت لانكارهم البعث
فرد الله عليهم بقوله بلى اي نعم يبعثهم الله لان بلى اثبات لما بعد النفي وعدا عليه حقا اي وعد البعث
واوجبه على نفسه وعدا حقا اي انجازه صدق لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون
بالبعث بعد الموت قوله ليبين يتعلق بفعل باي الا يبعث الله جميع الخلق يوم القيمة ليكشف لهم الذي
يختلفون فيه من الحق وهو دين الاسلام والبعث الموعود لهم وليعلم الذين كفروا منه خروجهم من قبورهم
انهم كانوا كاذبين في الدنيا بقولهم لا يبعث الله من يموت قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه اي تقديرنا حدوثه
مبتدا خبره ان نقول له اي لذلك الشيء والمراد البعث كن اي احدث فيكون بالرفع اي فهو يكون وبالنصب
عطف على نقول اي فيحدث بلا مهلة فكانه تامة المعنى ان ايجاد كل مقدور علينا يسير فاذا اردنا ان
نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم لانه من شق المقدورات والذين هاجروا من مكة الى المدينة
في الله اي طاعته من بعد ما ظلموا اي عذبوا واوذوا لنبوئنهم اي لننزلنهم في الدنيا حسنة اي تبوءة جميلة
بالمدينة او المراد المنزلة الحسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وانعام الغنيمة عليهم او التوفيق
والهداية فيهما اتوا انهم في الدنيا نزلت الاية في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير
ابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم ولاجر الاخرة اي ثوابها اكبر اي افضل لو كانوا
يعلمون اي يصدقون بالثواب المذكور ثم وصفهم مدحا بقوله الذين صبروا اي هم الصابرون في الدنيا

على ما نالهم من مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلب رجل هو مسقط راسه
وعلى ابي عدوة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون اي يثقون به في الرزق وغيره قوله وما ارسلنا
من قبلك يا محمد الا رجالا مثلك نوحي اليهم كما يوحى اليك جواب قال قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
لانه لو اراد ارسال رسول لارسل الينا من الملائكة الذين عنده ثم قال الله انكم بمعزل عن ذلك فقال فاسئلوا
اهل الذكر اي اهل التورية والانجيل ليعلموكم ان الله لم يرسل الى الامم المتقدمة الا بشرا لا ملكا ان كنتم
لا تعلمون ذلك قوله بالبينات يتعلق بنوحي او بارسلنا مضمرا الشيء فكان قائلا قال لم ارسلوا فاجيب
ارسلناهم بالبراهين الظاهرة كالمعجزات والزبر اي الكتب النبوية التي تبين الحلال والحرام وانزلنا اليك الذكر
اي القران لتبين للناس ما نزل اليهم من الامر والنهي وغير ذلك من الشرائع ولعلهم يتفكرون اي ولكي يتفكروا فيه
فيؤمنوا ثم قال تهديدا لهم اي للناس اي جحدوا الحق افامن الذين مكروا السيئات اي عملوا الحيل القبيحة في
ابطال دينه الحق وهم اهل مكة من ان يخسف الله بهم الارض اي ان يدخلهم فيها احياء الى الارض السفلى
او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي لا يدركون بهلاكهم لغفلتهم اي او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم اي في تصرفهم
وتنقلهم من بلد الى بلد في تجاراتهم فما هم بمعجزين الله فائتين من عذابه او ياخذهم بالعذاب على تخوف اي تنقص
شيئا فشيئا في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا جميعا يقال تخوفهم الدهر اذا انتقصهم واخذ اموالهم وحشمهم او ياخذ
القرية بالعذاب ويترك قرية اخرى قريبة فيخوفها بذلك فان لم ينتهوا اخذ الاخرى فان ربكم لرءوف رحيم بالامهال
مع استحقاق العذاب وترك المعاجلة بالعقاب قوله اولم يروا اي ما خلق الله بالتاء والياء اخبار عن الذين
مكروا السيئات اي الم ينظروا او لم يعتبروا الى الذي خلق الله من شيء اي جسم قائم له ظل عند طلوع الشمس
وعند غروبها يتفيئوا ظلاله بالتاء والياء اي تدور وترجع فيئه على وجهها والفيء الرجوع عن اليمين والشمائل
وهو استعارة من يمين الانسان وشماله والشمائل جمع وهو الشمال وانما جمعه دون اليمين مع ان المراد
منه الايمان ليجري الكلام على عادة العرب حيث يكتفون بواحد من العلامتين اذا اجتمعتا كقوله وعلى
سمعهم ونصب على الحال من الظلال قوله سجدا لله اي مائلات ودائرات بالانقياد لارادة الله فالسجود
هنا مستعير للاستسلام من السجود للطاعة كما قيل سجود الظلال ميلانها ودورانها من جانب الى جانب فما
عن اليمين فهو في اول النهار واما عن الشمال فهو في اخر النهار وقيل الظل قبل الطلوع وبعد الغروب يكون
جميع جهاتك وعند الطلوع كان قدامك وعند الارتفاع كان من جنبك ثم يكون خلفك ثم يكون عن يسارك
قبل الغروب فهذا التقلب عبارة عن سجوده وقيل المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص وفيه تامل لان
الاية الاتية بعدها تغني عن ذلك فالاولى ان تحمل على حقيقته تعريضا للمتكبرين عن السجود حيث لا يكونون
مثل الظلال في الانقياد لامره مع صغرها وهم داخرون الجملة حال من سجدا اي والحال ان الظلال ذليلون في حال
السجود وجمع الداخر بالواو والنون لان الدخور من صفات العقلاء ولله يسجد اي ينقاد لارادة الله ويخضع
ما في السموات وما في الارض والمراد منه العقلاء وغيرهم لارادة العموم ولذا اختار ذكر ما على من من دابة بيان
لما فيهما على تقدير ان يكون في السماء خلق يدبون وهو منقول عن اهل التفسير او بيان لما في الارض ان لم يوجد في السماء

قوله والملائكة عطف على ما في السموات مع انهم من جملة ما فيها تشريفا لهم وتعظيما لشأنهم وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات
من الملائكة وما في الارض من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن السجود له يخافون ربهم من فوقهم
تعظيما من فوقه اي عاليا عليهم بالاطلاع على حالهم وبتسخيرهم بالامر والنهي فمن فوقهم يتعلق بربهم حالا منه ويجوز ان يتعلق
بيخافون تعظيما اي يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال لبيان نفي الاستكبار لان من يخاف لا يستكبر
عن السجود له ويفعلون ما يؤمرون به اي لا يعصون امره طرفة عين وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون
بالامر والنهي والوعد والوعيد وانهم بين الخوف والرجاء كسائر المكلفين قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
نزل حين وصف طائفة ربها باثنين احدهما ثانيه والثاني الصنم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تتخذوا الهين
اثنين واكد بهم بقوله انما هو اله واحد اي ليس هو الا اله واحد لا اثنان وانما جمع بين العدد والمعدود فيما وضع له ان
يكون نصا وراء الواحد والاثنين لعدم الاحتمال فيهما فلا يقال جاءني رجل واحد ولا رجلان اثنان وانما يقال جاءني
رجال ثلثة او اربعة ليدل على ان المقصود من المعدود المذكور هو العدد فيكون اثنين تأكيدا لالهين لان الالهين
يدل على الشيئين الجنسية والعدد والغرض من ذكره بالنهي هو العدد لا الجنسية فشفع بما يؤكده لانه اي الوجه
في الكلام الثاني انما هو اله واحد لم يؤكد بواحد لم يحتج لانه يخيل الى المخاطب انه يثبت الالهية لا الوحدانية ثم قال فاياي فارهبون
اي اخشوني فقط ولا تشركوا بي شيئا وفيه نقل من الغيبة الى التكلم ليكون ابلغ في الترهيب من قوله فاياه
فارهبوا وله ما في السموات من الملائكة والارض من الجن والانس وغيرهما كلهم عبيده ملكا وله الدين واصبا
اي له الاسلام والطاعة دائما واجبا ثابتا المعنى ان الطاعة ثابتة لازمة له لا يجوز لاحد ان يميل عنها والواصب التعب
ونصبه حال عمل فيه الظرف افغير الله تتقون اي اتعرضون عنه فتعبدون غيره وتطيعون قوله وما بكم من نعمة فمن الله خطاب
عام للمكونات لا للمشركين خاصة اي والحال ان الذي بكم من غنا وصحة الجسم فمن الله لا من قبله لا من غيره ثم اذا مسكم
الضر اي الفقر والقحط والمرض فاليه اي فالى الله تجأرون اي تتضرعون او ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لكشف
عنكم الضر لا الى غيره لعلمكم ان الغير عاجز عن ذلك ثم اذا كشف الضر عنكم بقولكم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
اذا فريق منكم وهم المنافقون والكافرون بربهم يشركون بعبادة غيره قوله ليكفروا واللام فيه لام العاقبة اي حاصل
امرهم بعد كشفنا الضر عنهم هو كفرهم بما اتيناهم اي بما اعطيناهم من النعم وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا
بقية اجالكم في الدنيا وهو تهديد وتخلية في معنى الخذلان فسوف تعلمون ما يفعل بكم في الآخرة ثم قال
لفعلهم ويجعلون لما لا يعلمون اي للاوثان التي لا علم لها من الاصنام او لا يعلم الكفار منه ضرا ولا نفعا نصيبا اي حظا
مما رزقناهم من الاموال يعني من الحرث والانعام ثم قال اي ما يتبعه تالله لتسئلن يا كفار مكة يوم القيمة عما كنتم تفترون
اي تكذبون على الله بقولكم الله امرنا بهذا ~~الاحكام~~ ادا لالهة تقربا للتقرب ثم قال ويجعلون
البنات اي يصفون ان الملائكة بنات الله قوله سبحانه اي تنزيه من الولد اعتراض الانكار ما قبله وهو للتعجب
من قولهم بالابتداء قوله ولهم ما يشتهون مبتدأ وخبر اي ويجعلون لانفسهم ما يحبون من الاولاد وهم البنون لانهم
يكرهون البنات وما في محل النصب لانه مفعول يجعلون واذا بشر احدهم بالانثى عند ولادة امرأته ابنة ظل اي صار
وجهه مسودا اي متغيرا الى السواد من الغم والكراهية والخجل وهو كظيم اي مملوء حزنا وغيظا على المرأة التي ولدتها والجملة حال

من غمه وجهه ~~مسودا اي متغيرا الى السواد من الغم والكراهية والخجل~~ يتوارى اي يختفي من القوم حياء
من سوء ما بشر به من البنت او ما ظهر في وجهه من الحاشية العار والحزن ويتفكر كيف يصنع
بها ايمسكه اي يحفظه والضمير يرجع الى ما بشر على هون اي على هوان لا يميل اليها بالشفقة والمرحمة
ام يدسه اي يدفنه ويخفيه في التراب الا ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين او بئس حكمهم
وأد البنات خوف الفقر والعار للذين لا يؤمنون بالآخرة اي لمنكري البعث بعد الموت مثل السوء اي صفة
السوء وهو كفرهم بوصف الولد لله ووأد البنات وكراهتهم اسم الانثى احتياجهم الى الذكور للتزوج والنسل قال
ابن عباس مثل السوء النار ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا من الثناء على جميع الخلق والتنزه عن
صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات الجلال والكمال او الالوهية انه المثل الاعلى تتقدس به
الصفات وهو المقول له المعرفة وقال ابن عباس المثل شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز على اعدائه
الحكيم في تدبير عباده ونهايهم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم اي بمعاصيهم وشركهم فيعاجلهم بالعقوبة
ما ترك عليها اي على الارض وهو اضمار قبل الذكر بدلالة قوله من دابة يعني لا هلكها كلها بشوم الظالمين كما قد
فعل الله ذلك في زمان نوح عم الا من في السفينة من الاناس والدواب قال ابن مسعود ان الجعل
ليعذب في جحره بذنب ابن آدم وقيل المراد من الدابة هنا المشرك وقيل معناه لو يؤاخذ الله الاباء
بظلمهم لانقطع نسلهم فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو الى اجل مسمى اي الى وقت معلوم
وهو منتهى اجالهم فاذا جاء اجلهم اي اذا قرب وقت عذابهم لا يستأخرون ساعة عن الوقت ولا يستقدمون
بالتعذيب قبل ويجعلون لله اي يقدرون له ما يكرهون لانفسهم وهو البنات وتصف اي وتقول السنتهم
الكذب مفعول تصف ان لهم الحسنى بفتح ان في محل النصب بدل من الكذب اي تقول السنتهم ان لهم
البنين لقول قريش لنا البنون وقيل الحسنى الجنة يعني لنا الجنة في الآخرة مع اعمالهم الخبيثة لقوله ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ثم قال لهم لا جرم اي حقا ان لهم النار يوم القيمة وانهم مفرطون بكسر
الراء اي مسرفون في العصيان على انفسهم وبفتحها اي متركون في النار منسيين من افرطته اذا تركته
خلفك وقيل متقدمون الى النار ومنه حديث النبي عم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم وامامكم عليه
تالله لقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك يا محمد كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم
الخبيثة حتى اطاعوه وكذبوا الرسل فهو اي الشيطان وليهم اي ناصرهم يعني لهم ناصر غيره اليوم
الذي زمان الدنيا او في الآخرة فيكونا حكاية لحال الاتية اي انه هو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر
غيره فيهم نفي للناصر بابلغ الوجوه او هو قرينهم في النار ولهم عذاب اليم اي وجيع لهم في الآخرة
فهذا تهديد للكفار وفي تسلية النبي عم ليصبر على اذاهم كما صبر الرسل قبله وما انزلنا عليك الكتاب اي القرآن
الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهو دين الحق او البعث وهو الحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون
والكافرون قوله وهدى ورحمة عطف على لتبين اي وللهداية من الضلالة وللرحمة من عذاب النار لقوم
يؤمنون اي يصدقون بالقرآن ثم قال تبيينا لطريق التوحيد والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بالنبات

فهو يعود بعد يبسه منه ان في ذلك اي احياها بعد يبسها لاية اي لعبرة لقوم يسمعون سماع
بالقلوب لا بسمع الاذان فينصفون فيؤمنون لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع وان لكم
في الانعام لعبرة ثم بينها بقوله نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونه اي بعض مما في بطون الانعام وهو
اسم مفرد يؤدي معنى الجمع وليس بجمع تكسير نعم ولذا افرد الضمير وقيل يجوز ان يرجع الضمير الى النعم وهو
مذكر فذكر في الانعام ويجوز ان يراد به جنس الانعام وتذكرون عن سيبويه ان افعالا فعال موضوعة
على النعم فالنعم والانعام واحد فعلى هذا لا يكون جمعا في اللفظ كقولهم ثوب اكياش لضرب من الثياب
اي نسقيكم مما يحصل في بطون الانعام من بين فرث ظرف في موضع الحال اي كائنا في مكان وسط بين
ثقل الكرش ودم وهو الدم المعروف عطف فيه ابتدائية لبنا خالصا مفعول به لا يشوبه شيء من الدم
والفرث بما بينه وبينهما حاجز من قدرة الله لم يبغ ليس عليه لون دم ولا فيه رائحة الفرث بل خالص من
ذلك كله سائغا للشاربين اي هنيئا يجري على السهولة في حلق من يشربه وهو وجه ملخص يتعلق بالطهارة
ايضا وان جرى مجرى البول لامكان الحاجز بينه وبين مجرى البول كما كان يحجز بينه وبين الفرث والدم
فلم يمتنع خروجه طاهرا قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف استقر في كرشها فطبخته فكان اسفله
فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه الاصناف الثلاثة يقسمها فيجري الدم في العروق
واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فسبحان من يخلق الاشياء بحكمته ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف
دل عليه نسقيكم قبله وان لكم لعبرة ايضا فيما نسقيكم ونذيقكم من عصير ثمرات النخيل [illegible]
ومن عصير الاعناب تتخذون منه اي من جنس الثمرات او من الثمر المحذوف فقيل تتخذون ان جعلته متعلقا
ومن ثمرات النخيل خبر له فيكون الجملة مستانفة لا عطفا على ما قبله تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثمر تتخذون منه اي من بعض الثمر سكرا اي خمرا وهذا قبل تحريم الخمر او السكر الخل فلا نسخ او النبيذ وهو
الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه وترك الى الاشتداد فهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر حرام عند الشافعي
ورزقا حسنا وهو ما يتخذ من الثمر كالزبيب والتمر وكل ما يدخر منه رطبا ويابسا ان في ذلك لاية لقوم
يعقلون اي يفهمون توحيد الله وقدرته واوحى ربك الى النحل وهو مذكر في اللفظ مؤنث في المعنى كالنخل في النجد
اي الهمها وقذف في نفسها وقرئ النحل بفتحتين وقيل جمع واحدتها نحلة ان اتخذي ان فيه مفسرة من
الجبال من فيه تبعيضية بيوتا اي مساكن تاوين اليها ومن الشجر ومما يعرشون اي يبنون لك من الابنية ثم كلي
من كل الثمرات اي من حلوها وحامضها وغيرهما فاسلكي اي فادخلي سبل ربك اي طرقه التي الهمك وعرفك الرجوع
الى مسكنك ذللا حال من سبل اي سهلة المسالك في الجبال وخلال الاشجار او حال من النحل جمع ذلول
اي مطيعة منقادة لما يراد منك بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان لمصلحتها ثم اخبر
عن وصفها تعجيبا فقال يخرج من بطونها اي افواهها شراب اي العسل لانه يشرب منه مختلف الوانه من ابيض
واحمر واصفر واسود وقيل انه يختلف باختلاف الشبابة والكهولة والشيخوخة وغيرها من النحل ويحتمل
ان يكون الاختلاف في الالوان باختلاف المرعى كما يختلف طبع العسل من حلو ومر بما روي ان العسل

ينزل من السماء فيستقر في مكانه فتاتيه النحل وتشربه ثم تاتي الخلية فتلقيه في الشمع المهيا له لا كما يظن
بعضهم انه من فضلات الغذاء يستحيل في المعدة عسلا وفي هذه الرواية ضعف لان اهل الخبرة من اصحاب
النحل قالوا ان الزنابير تاكل من الثمار والانوار فيغير الله بقدرته الثمر والنور في بطونها عسلا
فاذا امتلات بطونها تجيء من مساكنها التي ذهبت الى بيوتها فتلقيه الى الشمع من بطونها كما صرح الله به سبحان
من يحيل النور والثمر عسلا من اجواف الزنابير فيه شفاء للناس اي في العسل شفاء الاوجاع التي تعرف
شفاؤها منه يعني انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس الغرض انه شفاء لكل مرض
قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء يعني من بعضها لقولهم اي حيوة من كل شيء ومنه ما يقتل
او يلم فقال ع عليكم بالشفائين القران والعسل يعني القران شفاء لما في الصدور والعسل شفاء لما في الابدان
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون من امر النحل المطيعة لوحي ربها العاملة باذنه لا يقدر عليه احد
من خلقه فيؤمنون والله خلقكم ثم يتوفاكم اي يقبض ارواحكم صبيانا او شبابا او كهولا ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اي اردئه اي الهرم لكي لا يعلم بعد علم شيئا كيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا شيئا نكرة
منصوب بلا يعلم او بعلم يعني يصير الى حال النسيان عند هرمه فلا يعلم ما كان يعلمه قبل من صغره
وكبره وقيل هذا في الكافر لان المسلم يزداد عقله بصلاحه في طول عمره كرامة له قال عكرمة من قرا القران
لم يرد الى ارذل العمر اراد من يقرا به ويعمل به قيل ارذل العمر خمسون سنة وقيل ثمانون وقيل خمسة
وسبعون ان الله عليم لا يزول علمه عن ذاته ابدا قدير يقدر على ازالة علم كل عالم والقائه فيه قال انس بن
مالك كان رسول الله يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال
وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي وسع الرزق على البعض وضيق على البعض
من الناس بان كثره وقلله او فضل الموالي على العبيد في المال والرزق يعني جعل رزقكم افضل مما رزق مماليككم
وهم بشر مثلكم فبعضهم التفاوت بينكم وبينهم فما الذين فضلوا اي هم الموالي برادي اي فضل رزقهم الذي اعطاهم
الله وزاد عن حاجتهم على ما ملكت ايمانهم اي على عبيدهم فهم فيه اي الموالي والعبيد في الرزق سواء اي متساوون
في الرزق بحسب اصل الخلقة لانهم مثلهم في البشرية واخوانهم فكان ينبغي ان يردوا فضل عليهم حتى يتحدوا
في المطعم والملبس بناء على ما روي عن رسول الله انهم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون
لكن الحكمة الالهية اقتضت ظهور التفاوت بينهم لاجل الخدمة المحتاج اليها [illegible] او المعنى انهم لا يرضون
ان يكون عبيدهم مماليكهم فيما رزقهم الله سواء في الفضل عليهم كراهة الشركة فيه وهم قد جعلوا عبيدي شركائي
في ملكي وسلطاني هذا مثل ضربه الله عز وجل الزاما للحجة على كفار مكة حيث يشركون بالله خلقه وعبيده
الذين هو خالقهم ورازقهم ثم قال انكارا عليهم افبنعمة الله التي هي هذا التفضيل يجحدون بالتاء والياء اي يكفرون
بالاشراك فجعل جحود ذلك من جملة جحود النعمة وقيل معنى الاية اني رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن
الموالي انهم يردون على مماليكهم رزقهم من عندهم فانما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا اي من جنسكم ليكمل الانس [illegible] او من حواء لانها خلقت من قصيرى ادم وجعل لكم من ازواجكم [illegible]
وجعل لكم ن

الاولاد

بنين وحفدة اي اولاد اولاد جمع حافد من الحفد وهو العون والخدمة وقيل هم الاختان على البنات
وقيل هم الاصهار فانه مبني على هذا القول والله جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات
تزوجهن حولكم فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقيل الحافد هو المسرع في طاعة
الآمر وخدمته ومصالحه من الاقرباء والمماليك وغيرهم ورزقكم من الطيبات اي الحلالات
افبالباطل اي الاصنام التي لا منفعة لها ولا شفاعة يؤمنون اي يعبدون او بالشيطان يصدقون
حيث امرهم بتحريم السائبة وبنعمة الله اي بوحدانيته المشاهدة والمعاينة التي لا شبهة فيها
لذي عقل وتمييز او الاسلام او القرآن او بتحليله هم يكفرون اي يجحدون ويعبدون من دون الله اي
الاصنام ما لا يملك لهم رزقا من السموات اي انزال المطر والارض اي النبات شيئا بدل من رزقا
او مفعوله ولا يستطيعون اي لا يقدرون ذكر بالجمع وهو تأكيد للاول فلا تضربوا اي لا تصفوا لله
الامثال في العبادة يعني لا تشبهوه بشيء من خلقه فان التشبيه اشراك ان الله يعلم ان لا شبيه له
وانتم لا تعلمون كنهه فهو اولى حين حكم عليهم ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا اي شبها
وابدل منه عبدا مملوكا وصفه به ليخرج منه الحر لان الخلق كله عبيد الله لا يقدر اي ليس له مال
ينفق منه ويتصرف في سبيل الخير بالعجز عن التصرف فيقيد به ليخرج المكاتب لانه له يدا في التصرف
وان كان عبدا وكذا المأذون له واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والظاهر انه لا يصح له خلافا
لمالك قوله ومن رزقناه عطف على عبدا ومن موصوفة نكرة لكون المعطوف عليه نكرة اي وحرا
رزقناه منا رزقا حسنا اي مالا طيبا يقدر على التصرف فيه فهو ينفق منه سرا وجهرا في سبيل الله
ورضاه فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون اي العبيد والحر في الخير والطاعة وانما قيل يستوون بالجمع
لان من فانه يصلح للواحد والمثنى والجمع المعنى لا يستوي العبد الفقير والغني السخي في الانفاق
في سبيل الخير كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع عند الله ثم قال الحمد لله حامدا
لنفسه وذا الخلقه على حمده على ظهور الحق من الباطل بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل يعني
قد ظهر ان الامر ليس كما يقول المشركون اذ ليس للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه
انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار او جميعهم لا يفهمون
ذلك لجهلهم او هم صحح ذلك بضرب مثل آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين اي مثل رجلين فالمثل
الثاني بدل من المثل الاول المفعول حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للعلم به
ثم وصف رجلين بقوله احدهما ابكم اي اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من مال ولا منفعة
وهو كل اي ثقيل وعيال على مولاه اي على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه بالجزم اي الوجود
الجازم فيه اي حيثما يرسله في كفاية مهم وتحصيل حاجة لا يأت بخير اي لا يجيء به لانه لا يفهم ما يقال
له ولا يفهم عنه ورجل على خلاف ذلك ولم يذكر لانه اكتفى بذكر احدهما وهو الابكم كسرابيل
تقيكم الحر ولم يقل البرد وهذا مثل للاصنام ومن يعبدها فذكر رجلين تغليبا او المولد ...

او المراد المؤمن والكافر والاول انسب لان الصنم لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان
يحمله ويضعه ويخدمه او العبد ومولاه حقيقة كعبد عثمان كان عثمان يأمره بالتوحيد وهو يأبى بالكفر ويكره
الاسلام ثم استفهم على سبيل الانكار هل يستوي هو اي الابكم والكافر ومن يأمر بالعدل اي الله او المؤمن
يعني لا استواء بين الابكم والآمر بالخير وهو الله القادر المتكلم الآمر بالتوحيد او المؤمن الذي يأمر به ويعمل
العمل الصالح وهو على صراط مستقيم اي دين الاسلام قال عطاء الابكم ابي بن خلف المنكر بالبعث ومن يأمر
بالعدل حمزة وعثمان ثم قال للكفار الذين استعجلوا القيمة استهزاء ولله غيب السموات والارض اي وله
ما غاب من العباد فيهما وما امر الساعة اي قيام القيمة الا كلمح البصر اي كرجعه في قرب كونها اذ قال لها كن فيكون
او هو اقرب اي بل هو اسرع يعني ان قيام الساعة والبعث في قدرة الله ومشيئته اقرب من كل قريب ان الله على كل
شيء قدير والبعث من مقدوراته فلا تنكروه والله اخرجكم من بطون امهاتكم بكسر الهمزة والميم وبضم الهمزة
وفتح الميم وبكسر الهمزة مع فتح الميم اي خلقكم والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء او من حقوق المنعم
الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة جمع فؤاد جمع قلة استعمل في موضع الكثرة وهو وسط القلب لازالة الجهل الذي ولدتم عليه لعلكم
تشكرون اي لكي تشكروا رب هذه النعم ثم بين طريقا يؤدي الى معرفة وحدانيته بقوله الم يروا بالتاء والياء
الى الطير مسخرات اي مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة في جو السماء اي في الهواء المتباعد من الارض
في سمت العلو ما يمسكهن نصب على الحال من الطير اي ما يأخذهن في الهواء عند قبض الاجنحة وبسطها
الا الله بقدرته ان في ذلك اي في تسخيرهن وامساكهن في الهواء لآيات اي لدلالات على وحدانيته لقوم يؤمنون
بها لا ينظر الاستدلال قيل ان الطير يرتفع اثني عشر ميلا في جو السماء ولا يرتفع فوق هذا والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا اي سكنا تسكنونه يعني وفقكم لبناء البيوت للسكنى والقرار وجعل لكم من جلود الانعام اي شعرها
وصوفها ووبرها بيوتا اي خياما والقباب من الادم والانطاع تستخفونها اي تخف عليكم حملها يوم
ظعنكم بفتح العين وسكونها اي وقت رحلتكم في سفركم ويوم اقامتكم في بلادكم لا يثقل عليكم في الحالين
وجعل لكم من اصوافها اي اصواف الغنم واوبارها اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز والضمائر
راجعة الى الانعام قوله اثاثا ومتاعا نصبه عطف على سكنا بتقدير جعل وهما بمعنى واحد وقيل
الاثاث متاع البيت والمتاع كل ما يتمتع به اي متاعا تنتفعون بها من الفرش والاكسية الى حين اي الى الموت
او الى ان تبلى وتهلك والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي اشياء تستظلون بها من شدة الحر او المراد
ظلال البيوت وجعل لكم من الجبال اكنانا اي اسرابا وغيرانا الواحد كن وجعل لكم سرابيل اي قمصا
من القطن والكتان والصوف تقيكم اي تحفظكم الحر اي الحر والبرد وسرابيل تقيكم بأسكم ان يصيبكم السلاح
وقيل الباس الدرع ولما اتى كذلك اي مثل هذا الاتمام المذكور يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
اي تنقادون لربكم بهذه النعم وتخلصون له العبادة ثم قال لنبيه فان تولوا اي اعرضوا
عن الاسلام فان عليك البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر وتبيين الدلائل يعني تعرفون ان خالق كل

هو الله ثم يجحدونها بعبادتهم غير منعمها او ينكرون اذا ذكر لهم هذه النعم ان كلها من الله لكنهم يقولون انها بشفاعة
آلهتنا او يقولون كانا نعلم الا بابنائنا ورثناهم بعدهم وثم فيه للاستبعاد واكثرهم الكافرون اي الجاحدون
بنعمة الله او بنبوة محمد وقيل الاكثر هنا بمعنى الكل ويوم نبعث اي اذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا
اي نبيا يشهد على امته بالرسالة انه بلغها فيمنعون من الكلام ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار من الكلام
يعني لا حجة لهم ولا عذر ليتكلموا بها ثم ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا
ربهم بصالح عمل لان الآخرة ليست بدار تكليف او لا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة الاستعتاب
التعرض لطلب الرضا وهو منتف على الكفار في الآخرة واذا رأى الذين ظلموا اي الكفار العذاب بغتة
جهنم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم اي لا يسهل العذاب عنهم حين عاينوه ولا هم ينظرون اي يمهلون ساعة
ليستريحوا واذا رأى الذين اشركوا بالله شركاءهم اي آلهتهم التي دعوها شركاء او الشياطين لانهم شركاؤهم
في الكفر قالوا معترفين ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اي نعبدهم من دونك وهم امرونا بذلك فالقوا
اي الاوثان او الشيطان اليهم القول اي يقولون لهم انكم لكاذبون في تسميتنا آلهة وما امرنا بعبادتكم ايانا والقوا
اي المشركون الى الله يومئذ السلم اي الانقياد يعني استسلموا وانقادوا وخضعوا بعد الاباء والاستكبار
في الدنيا لامر الله وحكمه فيهم يوم القيمة بجلال الله وكبريائه وضل عنهم اي غاب وفات ما كانوا يفترون اي يكذبون
ان آلهتهم تشفع لهم بمعنى تغني عنهم آلهتهم شيئا من العذاب ثم بين تزايد عذاب من ضل واضل بقوله
الذين كفروا بالتوحيد وصدوا اي منعوا الناس عن سبيل الله اي عن توحيده وطريق الحق زدناهم عذابا
فوق العذاب المعد لهم من النار وهو عقارب كالبغال كانيابها امثال النخل الطوال وحيات امثال
البخت تلسع احداهن فيجد حمتها اربعين خريفا وقيل يسلط عليهم الجوع والجرب بما كانوا يفسدون في الدنيا
بكفرهم وصدهم الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي رسولا يشهد عليهم من انفسهم اي من البشر
لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي على امتك التي بعثت اليها
ونزلنا عليك الكتاب اي القرآن تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام
والحدود والاحكام والقصص والامثال بعضه مفسر وبعضه مجمل فانت تفصله لهم ما دمت حيا
ثم من بعدك من المجتهدين المستنبطين من الكتاب بواسطة الادلة الشرعية المستفادة منه كالسنة والاجماع
والقياس بالاجتهاد الصحيح فلذلك كان تبيانا لكل شيء وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن به
وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين اي المنقادين بالاخلاص قوله ان الله يأمر بالعدل اي بالتوحيد
والانصاف والاحسان اي وباداء الفرائض او الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قوله عم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه او العفو عن الناس وايصال النفع اليهم بالاموال وايتاء ذي القربى اي وصلة
الرحم وينهى عن الفحشاء اي الزنا او كل قبيح من القول والفعل والمنكر اي ما لا يعرف شرعا ولا عقلا والبغي
اي التكبر والظلم يعظكم الله بالامر بثلثة اشياء والنهي عن ثلثة اشياء وهي علم الاولين والآخرين في مكارم الاخلاق
لعلكم تذكرون اي لكي تتعظوا او تتذكروا وانزل سبب الاسلام عثمان بن مظعون وذلك انه قال دعاني رسول الله

الى الاسلام حياء ولم يقر الاسلام في قلبي فحضرت ذات يوم وهو بفناء بابه محتبيا جالسا فدعاني
فجلست اليه فبينما يحدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع فمكث زمانا
ثم خفض رأسه عن يمينه ثم رفعه مرة اخرى الى السماء ثم خفضه عن يساره ثم اقبل علي محمرا وجهه
يفيض عرقا فسألته عن تلك الحالة النازلة عليه فقال بينما احدثك اذ رفعت بصري الى السماء رأيت
جبرئيل ينزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل الآية
قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي يومئذ قال ابن مسعود ليس في القرآن اجمع آية لمكارم الاخلاق من هذه
الآية وتقدير المعنى فيها فافعلوا ما امرتم به واتقوا تتعظوا واوفوا بعهد الله اي واتموا عهده الذي بيني وبينكم
اذا عاهدتم وهو البيعة لرسول الله على الاسلام او المراد هو العهد الذي بينكم وبين غيركم من الناس
وهو اليمين وكفارة اليمين اذا حلفتم ثم نقضتم ولا تنقضوا الايمان اي ولا تنكثوا العهود بعد توكيدها
اي بعد العهود تشديدها باسم الله اكد ووكد واحد والاصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا اي شهيدا على الوفاء بها لان الكفيل من يراعي حال المكفول به رقيب عليه والواو للحال ان الله
يعلم ما تفعلون في وفاء العهد ونقضها ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد بقوله ولا تكونوا في نقض العهد
واليمين كالتي اي كالمرأة التي نقضت غزلها من قريش وهي ريطة الحمقاء بنت عمرو بن سعد وكانت
وسوسة من الشيطان من بعد قوة اي احكام وابرام فجعلته انكاثا ونصبه حال من غزلها جمع نكث
بمعنى منكوث وهو ما يحل بعد الفتل غزلا كان او حبلا وكانت تلك المرأة تغزل الغزل من صوف
وغيره وتأمر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض جميع ما غزلن
بعد الزوال فهذا الذي كان دابها والمعنى انها لم تكف عن العمل وحين عملت لم تكف عن النقض
فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا وفيتم به حين عاهدتم تتخذون ايمانكم اي عهودكم
محله نصب على الحال من اسم كان دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة فيكم ونصبه مفعول ثان لتتخذون
والدخل اسم ما يدخل في الشيء للفساد ان تكون اي بسبب ان تكون امة اي جماعة هي اربى اي ازيد
عددا واوفر مالا من امة اي من جماعة خالفتموهم والجملة في محل الرفع صفة امة لا النصب خبر كان
لانها تامة قيل انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء
وحالفوا الاكثر لطلب العز بنقض العهد فنهاهم الله عن ذلك وقال تأكيدا للنهي انما يبلوكم الله به اي يختبركم
بامره اياكم بالوفاء بالعهد والنهي عن النقض وليبينن الله لكم يوم القيمة ما كنتم فيه في الدنيا تختلفون بنقض
العهود وغيره ويجازيكم به ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام بطريق الالجاء لانه قادر
عليه ولكن يضل من يشاء بحكمته المقتضية اضلاله يعني يخذله لانه اباهم عدلا منه ويهدي من يشاء بلطفه
وتوفيقه اياهم فضلا منه كما علم انه يختار الايمان يعني الامر على الاختيار الموجب عليه الثواب والعقاب
لا على الاجبار الذي لا يستحق بمعنى نقض العهد واكبار الظلم ما يكون منه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا اي فسادا
وخديعة بينكم فتغترون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فتزل قدم اي قدمكم بعد ثبوتها
به شيء وحققه بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيمة ثم قال تأكيدا للنهي ح

اى بعد الاستقامة واقوا والقدم وتنكيرها ليدل على استعظام زلة قدم واحدة عن طريق الحق فكيف باقدام كثيرة ونصب الفعل جواب النهى يقال فلان زلت قدمه اذا وقعت فى ورطة بعد سلامة وتذوقوا السوء اى وتجرعوا العذاب فى الدنيا بما صددتم اى صرفتم غيركم عن سبيل الله اى دين الاسلام لانكم اذا سهلتم طريق نقض العهد على الناس اخذوها سنة يستنون بها اليهم ولكم عذاب عظيم اى شديد فى الاخرة قوله ولا تشتروا اى ولا تختاروا بعهد الله اى بنقض عهده ثمنا قليلا اى يسيرا يعنى لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا يسيرا من الدنيا ويكون اوفوا بها انما عند الله اى ان الذى عنده من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم فى الآخرة مما اخذتم من التشبيه على النقض فى الدنيا ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين نزل فى رجل من حضرموت اسمه عبدان بن الاشوع جاء الى رسول الله عم وادعى ان امرأ القيس غصب ارضى بالجاهلية ولم يكن له شهود فامر رسول الله امرأ القيس ان يحلف فلما تام ان يحلف اخره رسول الله وقال له انظر فانصرف من عنده فجاء جبرئيل بالآية فاقر بالحق لصاحبه ثم بين فضل ما عنده من الثواب بقوله ما عندكم ينفد اى الذى عندكم من حطام الدنيا يفنى وما عند الله من الثواب فى الجنة باق اى دائم لا انقطاع له ولنجزين بالياء والنون اى لنثيبن الذين صبروا على اليمين واقروا بالحق لمستحقه او على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اى بافضل اعمالهم وتبقى سائر الاعمال فضلا فلما سمع امرؤ القيس الاية قال ان صاحبى صادق فيما قال لقد قطعت ارضه ولكنى ما ادرى كم هى وكنه باخذ ما شاء من ارضى ومثلها معها بما اكلت من ثمارها فقال رسول الله عم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ونزل من عمل صالحا من ذكر او انثى وانما فصله مع عمومه لكون من متناولا للذكور فى الظاهر دون الحقيقة فبينه ليعم الثواب الموعود النوعين جميعا اى كل شخص يعمل عملا صالحا من الفريقين كالصلوة وقراءة القرآن وهو مؤمن الواو للحال اى آمن به لان العمل الصالح لا يقبل بدون الايمان فلنحيينه فى الدنيا حيوة طيبة اى رزقا حلالا قاله ابن عباس او قناعة قاله الحسن وقيل الاستقامة ولنجزينهم اجرهم اى ثواب اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون وما كان من جملة الاعمال الصالحة التى تجزى الله على احسنها على الثواب فى الجنة جودة القراءة فى الصلوة التى هى وجه دين الله وزينته اورد عقيب العمل الصالح قوله فاذا قرأت القرآن اى اذا اردت قراءته فى الصلوة او غيرها وانما عبر بلفظ الفعل عن ارادته لملابسة ظاهرة بينهما وهى وجود عنده من غير فاصل فاستعذ بالله اى التجئ وتعوذ من الشيطان الرجيم اى المرجوم او المطرود والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن والاكثر على انها قبل القراءة خلافا لمالك عملا بظاهره وهى ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ ومعنى الاستعاذة الاستعصام بالله من السوء انه اى الشيطان ليس له

سلطان اى تسلط وحجة على الذين آمنوا فى الظلم اى وحدوا الله يعنى انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد من اتباع هواهم اياه وعلى ربهم يتوكلون اى يعتمدون فى امورهم دون غيره يعنى ليس له ولاية على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه اى ولايته على الذين يتولونه اى يطيعون الشيطان ويدخلون فى ولايته وعلى الذين هم به اى بالله مشركون او الباء للسببية والضمير للشيطان واذا بدلنا آية مكان آية اى اذا نسخنا حكم آية فاتينا مكانه حكما آخر بانزال آية والله اعلم بما ينزل اى والحال انه اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يتبدل من احكامه على حسب اختلاف الازمان بنسخ الشرايع بالشرايع لحكمة فيه قالوا اى الكفار قريش انما انت مفتر اى مختلق يا محمد وذلك انهم قالوا يسخر محمد اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه واكذبهم الله بقوله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ فان الشرايع مصالح للناس فيجوز ان يكون مصلحة الامس مفسدة اليوم وخلافها مصلحة والله عالم بها فيثبت ما شاء وينسخ ما شاء بحسب الحكمة المقتضية لها قل يا محمد نزله اى القرآن روح القدس اى جبرئيل من ربك بالحق اى بالوحى او بالصدق والنسخ ايضا من قبيل الحق وهو فى محل النصب على الحال اى نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت اى يحفظ قلوب الذين آمنوا بالناسخ وعلموا صدقه من الاضراب ويزدادوا ايمانا ويقينا وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمسلمين وهما فى محل النصب مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت تقديره تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض لحصول اضدادها لغير المسلمين فالله حكيم لا يفعل شيئا الا بالحكمة ولقد نعلم انهم اى كفار مكة يقولون انما يعلمه بشر اى يعلم محمدا القرآن الادمى وهو جبر ويسار وكانا غلامين نصرانيين من اهل اليمن فى مكة يصنعان السيوف بها ويقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبى عم وهما يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون انما يتعلم انما يتعلم محمد منهما فقال الله فى جوابهم تكذيبا لهم بالاستيناف لسان الذى يلحدون بضم الياء وكسر الحاء مصلوما من الحد وبفتح الياء والحاء اى لسان الرجل الذى يميلون السنتهم بزعمهم انه يعلمه اليه اى لسان اعجمى وهو الذى لا يفصح وان كان عربيا والعجمى هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا وهذا اى القرآن لسان عربى مبين اى مفصح روى ان الرجل الذى كانوا يلحدون اليه اسلم وحسن اسلامه وهو يعيش ثم اسلم جبر بعده وهاجر مع سيده ثم قال ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اى القرآن لا يهديهم الله فى الدنيا اى لا يرشدهم لقلة رغبتهم فى الايمان ولهم عذاب اليم فى الاخرة ثم اخبر ان صفة الافتراء مخصوصة بالمشركين من قريش بقوله انما يفترى الكذب اى ما يختلقه الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد عم فهو رد لقولهم انما انت مفتر يعنى هم الكذب لا يبالون به فى كل شئ قال عبد الله بن جراد قلت يا رسول الله ايزنى المؤمن قال قد يكون قلت ايسرق قال قد يكون قلت ايكذب قال لا فقرأ انما يفترى الكذب الاية قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزل فى ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا فانا لا نتركهم منافقين ما هاجروا اليها فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش فى الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقلوبهم مطمئنة

الياء
واللسان لغة
فانا لا نتركهم

بالايمان منهم عمار وياسر وامه وصهيب فاخبر رسول الله ان عمارا كفر بعد الايمان فقال كلا
كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم
وهو يبكي فقال رسول الله ما وراك قال شرّ يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير
قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم
بما قلت فاوحى الله ربه من تكلم بكلمة الكفر فقد استحق الغضب والعقاب من الله الا من اكره استثناء
متصل لتناول الكفر للقول والاعتقاد الا من اجبر على كلمة الكفر مكرها فتكلم مكرها وقلبه مطمئن
بالايمان اي ثابت على ما كان منه ثم اخبر عن حال من لم يثبت على الايمان بقوله ولكن من شرح اي فتح
بالكفر صدرا يعني اختاره وقبل قلبه الكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم اي شديد في الآخرة قيل اجمع العلماء على ان المكره على كلمة الكفر يجوز ان يقول بلسانه
دون قلبه تخوف من الله فلو صبر حتى وان ابى ان يقوله بلسانه حتى يقتل كان افضل من قوله غير
معتقد روي ان ياسر ابا عمار وامه سمية قتلا بعد التعذيب لاجل الاسلام وهما
اول قتيلين فيه واجرهما افضل من اجر عمار لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزاز
الاسلام ذلك اي الغضب والعذاب العظيم يلحقانهم بانهم استحبوا اي اختاروا الحيوة الدنيا
على الآخرة وان اي وبسبب ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الايمان لعدم رغبتهم
في تلك ليهم اليه اولئك الذين طبع الله اي ختم فخذلانه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك
هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة لان اشد الغفلة وغايتها الغفلة عن عواقب الامور ولاجل
ذلك اجترؤا على ترك امر الله ونهيه لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اي المغبونون وفي قوله ثم
ان ربك للذين هاجروا دلالة على تباعد حالهم الا من حال اولئك وهم عمار واصحابه واللام
للاختصاص اي هو ناصر لهم لا عدو لهم كما كان عدوا لهؤلاء الكفار لهجرتهم من بعد ما فتنوا
يحتملوا ان عذبوا ومنعوا من الاسلام يعني عذبهم اهل مكة بالاكراه على الكفر وفي ذلك معلوما ان
فتنوا او وقعوا في الضلالة او انتهم يردونهم بعد الاسلام قيل نزلت في شان ابي السرح
وكان اخا عثمان لامه حين ارتد ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه ثم جاهدوا مع النبي صلعم
في سبيل الله وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها اي بعد تلك الفتنة والهجرة والصبر
لغفور لذنوبهم رحيم بادخالهم الجنة قوله يوم ياتي ظرف لرحيم او بفعل مقدر اي اذكر يوم تجئ كل نفس
اي انسان تجادل اي تخاصم وتعتذر عن نفسها اي عن ذاته لا يهمه شان غيره بل تشتغل بالاعتذار
عن نفسه الامر فيقول ما اشركت انا ولا عصيت او يقول هؤلاء اضلوني عن طريق الحق وفي
نفسها اضافة الشيء الى نفسه وتاويلها ان المراد من النفس الاولى الجملة ومن الثانية العين وهو
نعم كانه قيل تجادل عن ذاتها والذات اعم منها وتوفى اي توفر كل نفس كل نفس سواء كانت
فاجرا او صالحا ما عملت اي جزاء اعمالها في الدنيا من خير وشر وهم لا يظلمون بالنقص من حسناتهم ولا بالزيادة

على سيئاتهم

على سيئاتهم قيل يكون ذلك اذا زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا
على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسئلك الا نفسي اي اريد خلاص نفسي
لا غير وروي ان الروح تخاصم الجسد يوم القيمة فيقول الروح يا رب لم تكن لي يد ابطش بها ولا رجل
امشي ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب جعلتني كالخشب اليابس لا يتحرك بنفسه من جانب
الى جانب ولا يقدر على شيء فيضرب الله لهما مثل الاعمى والمقعد فيعذبان معا وضرب الله مثلا
اي شبها من انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفر وتولى قرية اي بقرية هي مكة او ايلة كانت آمنة اي لا تهاج
ولا يغار عليها مطمئنة اي قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال لانتجاع ما يحتاج اليه ياتيها رزقها
رغدا اي واسعا من كل مكان يعني تحمل اليها من البر والبحر فكفرت اي طغت بانعم الله جمع
نعمة بعدما طرح الناس منها كدرع وادرع روي ان اهلها كانوا يستنجون بالخبز او كفرت بمحمد والقرآن والاسلام
فاذاقها الله اي عاقب اهلها لباس الجوع اي ببلاء القحط سبع سنين حتى اكلوا ما يغوطونه والخوف
اي وبلباس خوف العدو او خوف سرايا النبي صلعم بما كانوا يصنعون اي بسبب صنيعهم الخبيث
قيل شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع اللذة فاستعمل الاذاقة على اصابته
فيقال ذاق فلان الضر والبؤس واذاقه العذاب اي اصابه ذلك ثم يستعمل الذوق عندهم على
البلايا كالحقيقة لشيوعه في الشدائد والبلايا فيقال ذاق فلان الضر اذا اصابه وكذا اللباس
يشبه به سواء كان الثوب يغشى الانسان ويلتبس به من كل جانب كاشتمال اللباس على اللابس
فيستعار اللباس لو اي الخوف والجوع يغشاهم يغشى الثوب للابس فيستعير في الآية اللباس
لكل من الجوع والخوف فكان اللباس قد صار جوعا وخوفا فيلابس بهما فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع
والخوف يعني ابتلاهم الله بهما وظهر عليهم سوء آثارهم وتغير الحال عليهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس
لهم وذلك بدعاء النبي صلعم يوم حنين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسني
يوسف فاستجيب دعاؤه فوقع القحط فيهم حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة ولقد جاءهم
رسول منهم وهو محمد فكذبوه فاخذهم العذاب اي الجوع وهم ظالمون الواو للحال ثم ان رؤساء
مكة كلموا رسول الله وقالوا انت عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فاذن رسول الله ان تحمل
الطعام اليهم وهم بعد مشركون فانزل الله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا الا من الحرث والانعام
وهم خزاعة وثقيف واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون اي توحدونه او تزعمون عبادتكم
فان رضاه ان تستحلوا ما احله وتحرموا ما حرمه ثم عدّ لهم المحرمات ليجتنبوا عنها بقوله
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اي رفع الصوت في ذبحه لغير الله به اي بغير اسمه ثم
بسبب ذكر الشيء غالبا يتعلق بقوله اهل فمن اضطر بشيء ما حرم عليه فاكل منه غير باغ الاثم متجاوز
حد الاكل بالضرورة عن الشبع ولا عاد اي ولا معتد باسراف في الاكل للضرورة فيه اشارة الى ان العاصي بسفره
لا يجوز له ان ياكل الميتة للضرورة هذا عند الشافعي او لكراهة منه ولا راجع الى الاكل من غير ضرورة بعد اكله

اي ظلمت القرية بنعمتهم وذنوبهم

للضرورة فان الله غفور فيما اكل رحيم لترخيصه في اكل الميتة للضرورة ثم نهاهم عن الحكم بالراي
في التحليل بلا حجة بقوله ولا تقولوا لما تصف اي لاجل الذي تصفه السنتكم الكذب مفعول لاتقولوا
جعله عين الكذب مبالغة وابدل منه قوله هذا حلال وهذا حرام يعني لا تقولوا الكذب للذي
تصفونه بالحل والحرمة من البحاير في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا من غير اسناد الى الله هذا حلال وهذا حرام فما موصولة والعايد محذوف ويجوز
ان يكون مصدرية والكذب مفعول تصف ويتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على معنى
ولا تقولوا لما احل هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب يعني لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول
يتعلق به السنتكم لا لاجل حجة وبينة من الوحي بل بالقول الباطل والدعوى الفارغة لتفتروا
على الله الكذب بتحريم البحيرة والسايبة وغيرهما واللام فيه للصيرورة متعلق بقوله لا تقولوا ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من العذاب في الاخرة وفيه تهديد لاهل الفتوى
والقضاء قوله متاع خبر مبتدا محذوف اي بقاؤهم في الدنيا وعيشهم تمتع قليل ولهم عذاب اليم
اي دايم في الاخرة لاجل ذلك التحليل وعلى الذين هادوا اي مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما قصصنا
عليك من قبل اي قبل هذه العودة في سورة الانعام وما ظلمناهم اي بتحريمنا ذلك عليهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بترك الايمان وبالمعاصي فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك ولي وناصر للذين عملوا
السوء اي المعصية بجهالة في موضع الحال اي جاهلين بالله وبعقابه يعني غير متفكرين للعاقبة لغلبة الشهوة
عليهم ثم تابوا من بعد ذلك اي بعد عمل السوء واصلحوا اي واستقاموا على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد التوبة
لغفور لذنوبهم رحيم بهم بالثواب ثم بين حال ابراهيم لكفار مكة ليتبعوا ملته فقال ان ابراهيم كان
امة اي كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير او الامة بمعنى الماموم لقصد الناس اياه ليأخذوا
منه الخير او معلم الخير يأتم به الناس وقيل كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قانتا لله اي مطيعا
له او قايما باوامر الله حنيفا اي مايلا الى الحق غير زايل عنه يعني مستقيما مخلصا على دين الاسلام
قوله ولم يك من المشركين تكذيب لكفار مكة حيث قالوا انه منا اي لم يكن ابراهيم منهم في دينهم حذف
النون من يكن لكثرة الاستعمال شاكرا لانعمه اي فاذكروا بما انعم الله عليه من انواع النعم لانه كان لا ياكل
الا مع الضيف وينفق على الفقراء واليتامى والمساكين اجتباه اي اختاره الله للنبوة وهداه الى صراط
مستقيم اي دين الحق وهو الاسلام واتيناه اي اعطيناه في الدنيا حسنة اي رسالة وخلة او لسان الصدق
والثناء الجميل وقيل القبول العام في جميع الامم وقيل الاموال والاولاد وانه في الاخرة لمن الصالحين
اي مع اباء الانبياء في الجنة ثم اوحينا اليك يا محمد فيه تعظيم النبي عم واجلال محل ابراهيم عم ان اتبع
دين الاسلام لانه ملة ابراهيم عم اي امرناك مع هذه الكرامة العظيمة التي اعطيناك ان اتبع ملة ابراهيم
اي دينه حنيفا حال من فاعل اتبع اي مستقيما عليه او حال من ابراهيم اي حال كونه مسلما وما كان من
المشركين اي على دينهم قال العلماء كان النبي عم مامورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ بشريعته وما لم ينسخ

والتحريم صح

لكذبا ع

لانه كان اماما في الدين صح

صار شرعا له قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه نزل تحريضا على الاستقامة في دين الحق
لان الميل عنه يورث الطرد واللعنة وهم اليهود اختلافهم انهم حرموا الصيد فيه تارة واحلوه تارة
وهم تحيلوا على تحريمه وقيل اختلافهم ان الله افترض عليهم تعظيم الجمعة بالوحي على موسى بقوله تفرغوا في
كل سبعة ايام يوما فاعبدوني يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد
الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد فيه عليهم ثم جاء عيسى
بيوم الجمعة فخالفته الامة فتبلوها وبورك لهم فيها بمغفرة الذنوب ونزول الرحمة عليهم وان ربك ليحكم
اي ليقضي بينهم ببيان الحق معاينة فيما كانوا فيه يختلفون من دين الحق يعني ليجازيهم جزاء اختلافهم في
التحليل والتحريم وتعيين يوم من الاسبوع للعبادة وتعظيم غير ما فرض عليهم ثم قال لنبيه عم ادع
الى سبيل ربك تعالى اي الى الاسلام بالحكمة اي بالقران والنبوة والموعظة الحسنة الا بالقول الحق اللين
الرفيق من غير غلظة ولا تعنيف قال عم امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقيل الموعظة
الحسنة الدعوة الى الله بالترغيب والترهيب وجادلهم بالتي هي احسن اي وحاججهم وناظرهم بالخصومة
التي هي المرضية عند الله وهي ان لا تكون لك فيها غرض من اغراض الدنيا ولا اذى لهم ولا تقصير في تبليغ الرسالة
الرسالة والدعاء الى الحق وهذا منسوخ باية السيف ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي دينه
الحق وهو اعلم بالمهتدين اي المستقيمين في الدين قوله فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به نزل
في المدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بحمزة وحاله من المثلة وهي تبقير
بطنه وقطع انفه واذنه وجب مذاكيره جزعوا جزعا شديدا وقالوا لئن ظفرنا بقريش لنمثلن
بهم مثلة لم يفعل احد من العرب باحد ثم راى النبي عم عمه حمزة في الحالة التي راوه فقال والله لنمثلن
الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فقال له ان كنت لابد فاعلا فعاقبوا بمثل ما فعل بهم فنزلت
فكف رسول الله عن المثلة وكفر عن يمينه قيل لا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها حتى
الكلب العقور روي انه لم يبق احد من قتلى احد من المسلمين الا وقد مثل به غير حنظلة بن الراهب ولئن
صبرتم بالعفو على ترك القصاص لهو اي صبركم خير في الثواب للصابرين اي لكم من الانتقام فقال عم بل نصبر
عليه وتمسك من المكافاة قيل كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي عم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء
بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الاية واصبر اي دم على الصبر
فيه عزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه للصبر وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على كفار قريش
ان لم يؤمنوا ولا تك في ضيق اي ولا تضيق صدرك مما يمكرون اي مما يفعلون من الحيل معك قرئ بفتح الضاد
وكسرها حيث ما كان وهما لغتان السعة وقيل بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقيل الكسر في قلة المعاش وبالفتح
الحزن في الصدر ان الله مع الذين اتقوا المعاصي بالنصرة والذين هم محسنون اي ومع المحسنين بالعمل وبه [illegible]
اللهم بالعفو والنفع **سورة الاسرى مكية** بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده قيل سبحان
كلمة لازمة الاضافة دالة على التنزيه البليغ من كل قبيح وهو وصف الله تنزيها له وتبرئة من كل نقص وعيب بالمبالغة

سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له ويقطع عن الاضافة ويمنع [illegible]
[illegible] تسبيحا [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الدلالة [illegible]
[illegible]

اي ما جعل السبت لعنة او ما فرض تعظيم السبت وترك الاصطياد فيه الا على القوم الذين اختلفوا في السبت صح

فقالوا لا نريد ان نكون تبعا بعد غد يعني اليهود فاتخذوا يوم الاحد فنعطي الله الجمعة صح

بني اسرائيل

وقال الزمخشري انه علم مصدر بمعنى التسبيح لا ينصرف بالعلمية والالف والنون الزائدتين كعثمان منصوب بفعل متروك
اظهاره تقديره أسبّح الله سبحان ثم نُزّل منزلة الفعل وفيه معنى التعجب أي سبّح الله من كل عيب
تضيفه اليه الاعداء وتعجبوا من امر الذي اسرى بعبده محمد عليه السلام ليلا أي بعض الليل بدلالة
التنكير قيل انما ذكر الليل ولم يكتف بذكر السرى الدال عليه ايذانا بان الاسراء والرجوع كان في جزء
من الليلة والاسرى والسرى بمعنى واحد لا يستعملان الا في سير الليل خاصة يعني سار بعبده ليلا من
المسجد الحرام أي من الحرم وسمي به لاحاطته بالمسجد قال ابن عباس الحرم كله مسجد اراد انه ابتدئ
من مسجد مكة وقيل من دار ام هانئ بنت ابي طالب وكانت من الحرم بعد البعثة قبل الهجرة بسنة في شهر
رمضان او في رجب ... في اليقظة لتواتر الاخبار الصحيحة على ذلك وعليه الاكثرون وقد روي
عن النبي عليه السلام بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث
الاسراء الى المسجد الاقصى أي بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد من المسجد الحرام اذ لم يكن حينئذ وراءه مسجد
يتعبد الله فيه الذي باركنا حوله ظرف أي كثرنا فيه الثمار واجرينا الانهار وجعلنا مقر الانبياء والصالحين
والمراد بما حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها لنريه أي محمدا عليه السلام من آياتنا أي علامات قدرتنا العجيبة
الدالة على وحدانيتنا في تلك الليلة من عجائب السموات والارض انه أي ان الله هو السميع باقوال
محمد وافعاله البصير بافعاله وانعامه او الحافظ له في ظلمة الليل وضوء النهار ذكر في حديث المعراج

ان رسول الله صلعم قال فُرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اتيت بالبراق ملجم مسرج
وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فاستصعب علي فقال
له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت
المقدس فربطته في الحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ولو اخذت
الخمر لغوت امتك فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
الى ... فاذا فيها آدم فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح وفي رواية فاذا فيها رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا
نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقلت من هذا قال آدم ابوك وهذه الاسودة عن يمينه
اهل الجنة والاسودة عن شماله اهل النار ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وهذا عيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما
فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل

قيل من هذا ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
فاذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح
قيل ومن هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا
موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء بالاخ الصالح
والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخل من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم رفع الى البيت المعمور فسألت عنه جبريل فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم
سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيول فلما غشيها من امر الله ما غشيها
يعني خمس صلوات تغيرت ... فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم دنوت الجبار رب العزة فتدليت حتى كنت
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد
المعالجة فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع
عني عشرا فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني
عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك اضعف اجساما وقلوبا قلت والله سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم
وقيل رجع وسأل فقال له يا محمد قال لبيك وسعديك قال انها خمس صلوات كل يوم وليلة لكل

عشرة

صلوة من خمسين ملكيك وهي خمسون في ام الكتاب لا يبدل القول لدي ثم من هم بحسنة فلم يعملها كتب له
حسنة فان عملها كتب له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة
فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخل الجنة فاذا فيها جنابذ
اللؤلؤ اي القباب منه واذا ترابها المسك قال الراوي ثم انقطع بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام فلذلك اختلف اهل العلم ان المعراج في المنام او في اليقظة وقبل الوحي او بعده فقال
المحققون ان هذا كان رؤيا في المنام اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث يعني
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه
من قبل كما انه اري فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله ليلة اسري به فكان بذي
طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق وروى الزهري عن
عروة ان النبي لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا
وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة
الى بيت المقدس قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل
ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء بغدوة او روحة فلذلك سمي
ابو بكر الصديق ثم قالوا للنبي عم هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قالوا اخبرنا عن نعته فاخبرهم
كما كان فقال قوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت
منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح
من ماء فعطشت فاخذته وشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين
رجعوا اليه قالوا هذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن
فيها قال فيها كذا وكذا وفيها فلان يتقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس
قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية حتى اتوا عليها فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه
وبعضهم على ثنية اخرى ينتظرون العير اذ قال قائل والله هذه الشمس قد طلعت وقال الاخر والله هذه
الابل قد طلعت يتقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قال
رسول الله لقد رايتني في الحجر وهو حطيم البيت وقريش تسئلني عن اشياء من بيت المقدس ثم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه يسئلونني عن شيء الا انباتهم به وقيل السر الاسراء به
من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء هو ان يكون سببا لتصديقهم بالصعود الى السماء على
التدريج لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في اقصر زمان دل دلالة صحيحة على امكان صعوده الى السماء
ايضا عقلا ثم اخبر تم عن حال موسى وقومه تهديدا لكفار بني النبي عم من اهل مكة فقال واتينا موسى
الكتاب اي التورية جملة واحدة وجعلناه اي الكتاب هدى لبني اسرائيل من الضلالة الا تتخذوا بالياء غيبة

اى لئلا

اي لئلا يتخذوا او ان تفسيرية لما في معنى النهي اي لا يتخذ بنوا اسرائيل من دوني وكيلا اي ربا كفيلا
يكلون امورهم اليه وبتاء الخطاب لزيادة التحقيق يعني لا تتخذوا من دوني ربا ذرية من حملنا
مع نوح نصب بانه مفعول ثان لقوله الا تتخذوا يعني لا تعبدوا ذرية المحمولين في السفينة وهي
عيسى وعزير او منادى بحذف حرف النداء ينادي كفار اهل مكة اي يا ذرية من حملنا مع
نوح لا تتخذوا من دوني وكيلا او لا تشركوا بي وانتم ذرية من آمن به وحمل معه وهذا منة على
جميع الناس لان كلهم من ذرية من انجاه الله من الغرق بالسفينة وتوبيخ لمن اشرك منهم بانه
يعني انهم كانوا مؤمنين به فكونوا مثلهم في الايمان بالنبي عم ثم اثنى على نوح بقوله انه كان عبدا
شكورا اي كثير الشكر نعم كثير الخير لمساكين قبل كان يعرض على الغذاء عند فطره على من آمن به
فان وجده محتاجا به آثره به وقيل كان قائلا الحمد لله اذا اكل وشرب او قام وقعد وذهب
وقضينا اي بينا بالوحي واعلمنا الى بني اسرائيل في الكتاب اي في التورية او في اللوح المحفوظ
او الى بمعنى على اي قضينا عليهم حكما مقطوعا لتفسدن اي والله لتفسدن في الارض اي ارض الشام
وبيت المقدس مرتين نصب على المصدرية من غير لفظ الفعل اي افسادين الاف دون المرة الاولى
قتلهم النبي عم شعيا وقيل مخالفتهم احكام التورية وارتكابهم المحارم والافساد في المرة
الثانية قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم ولتعلن اي ولتعظمن علوا كبيرا اي تعظما
شديدا والعلو العتو بانهم الشديد والظلم العظيم فاذا جاء وعد اولاهما اي موعود اولى المرتين
وهو عقابها بعثنا اي سلطنا عليكم عبادا لنا اي عبيدا لنا ويكفنا والاكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس
اولي باس شديد اي ذوي بطش وقوة في الحرب وهم العمالقة او بختنصر ملك من ارض
نينوى والاظهر عند الاكثر بختنصر ملك بابل ولاية نمرود فجاسوا اي داروا يطلبونكم من جاس
الشيء اذا طلبه بالاستقصاء خلال الديار اي وسطها ووسط الازقة للقتل والاسر والافساد
وكان بحيء العقاب لهم وعدا مفعولا اي مقدرا في اللوح لا محالة من ان يفعل بهم ذلك قال محمد بن اسحق
كان اول ما نزل بني اسرائيل بسبب ذنوبهم هو ان الله كان اذا ملك ملكا عليهم بعث معه نبيا يرشده
ويسددهم وكان ابنهم موسى ملك صالح يسدده وشرعه ويعدل بين الناس وبعث معه شعيا بن امصيا قبل بعثة
زكريا ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد عم فقال ابشروا باتيكم راكب الحمار ومن بعده صاحب
البعير فملك الملك بني اسرائيل زمانا ثم قبض الله ملك بني اسرائيل اسمه صديقه فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا
الملك حتى قتل بعضهم بعضا وعصوا ربهم ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله الى
شعيا ان قم وانذرهم وعظهم وحذرهم ثم زجر واعتى افعالهم الخبيثة فقام وانذر وبالغ في الوعظ والتحذير
فلم يقبلوا منه فغضبوا وقصدوا قتله فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بثوبه
فاراهم اياه فوضعوا المنشار في وسطها فقطعوها ثم استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم
يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وكان ارميا
ذكر الملك ويرشده ثم عظمت الاحداث

وهو كان رجلا صالحا

والذنوب في بني اسرائيل واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان حذرهم بما امرتك به وذكرهم نعمتي
عليهم وعرفهم باحداثهم فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين فيها لهم
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة
يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه
عدد مثل الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث
فلما اخبرهم بذلك اخذوه وحبسوه فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل
بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملوه ثم امرهم ان يجمعوا من بلدان بيت المقدس بجنوده ووطئ
الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وقتل علماءهم واحرق التورية وامر
جنوده ان يملا كل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملوه ثم امرهم ان يجمعوا
من بلدان بيت المقدس الغنائم والرجال والنساء فاجتمع كل صغير وكبير من بني اسرائيل عنده فاختار
منهم سبعين الف صبي فان قيل كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على المسلمين ويسلطهم عليهم اجيب بان معناه
خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم منه ومنه اسناد التولية الى بعضهم في قوله وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسم فيهم قالت له الملوك
الذين كانوا معه اي الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم اياهم فاصاب كل
رجل منهم اربعة غلمة ثم ادخل من بقي من بني اسرائيل ارض بابل فمكثوا بها سبعين سنة حتى مات بخت نصر
بخت نصر وقيل مسخ نسرا في الطير ثم مسخ ثورا في الدواب ثم مسخ اسدا في الوحوش لتخريبه بيت
المقدس واحراقه التورية ثم غزى رجل من اهل همدان يقال له كورش اهل بابل فظهر عليهم
وسكن ديارهم وتزوج امرأة من بني اسرائيل وطلبت من زوجها ان يرد قومها من بني اسرائيل الى
ارضهم ففعل فجاؤا الى بيت المقدس فمكثوا في ارضها فرجع حالهم الى احسن ما كانوا عليه تائبين
مطيعين لله ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله لاصطلاح دينهم وكانت التورية
قد احرقت وكان عزير غلاما من السبايا التي كانت ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره اذ اقبل
عليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا
واخرانا قال افتحب ان يرد الله اليك التورية ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان
غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل
باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا شيئا فكان ما معهم ونهاهم بالتورية فهذه هي الوقعة الاولى
التي انزل الله ببني اسرائيل لظلمهم انفسهم ثم رددنا اعدنا لكم الكرة الدولة والرحمة عليهم
على الذين غلبوكم بعد مائة سنة لما تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وهي قتل بخت نصر واصحابه يعني
اظفرناكم بهم بعد ان اظفروا بكم وظلموكم بالقتل والسبي وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا

نفيرا جمع نفر كالعبيد جمع عبد اي اكثر رجالا والنفير من ينفر معك من قومك وقيل النفير العدد ان
احسنتم اي اطعتم ربكم بالتوحيد والعبادة اي لعمة احسنتم لانفسكم الى عملتم الثواب لاجلكم في الجنة
وان اسأتم فلها ان اشركتم وخالفتم امر ربكم فلانفسكم عقاب الاساءة وجزاؤها وقيل اللام فيه بمعنى
على كما في قوله لهم اللعنة فسلام لك بمعنى ان الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعداكم النفع والضر
الى غيركم فاذا جاء وعد الآخرة الى عقاب المرة الآخرة وهي قتلهم يحيى في قصة قتل عيسى حين رفع
وانه ذهبهم بعثنا عليكم من قتلكم وسباكم ونفوا من دياركم ليسوءوا وجوهكم اي ليقبحوا بالقتل والسبي
والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة وانما اختصت الوجوه لان آثار الاعراض النفسانية انما
تظهر في وجوه الناس كي تظهر آثار الثبات فيها من فرح وسرور وقرئ بواو الجمع وبياء الغيبة وبالفتح
الهمزة والياء والفاعل الوعد او الله وبالنون وفتح الهمزة اخبارا عن الله وليدخلوا المسجد
الى بيت المقدس كما دخلوه اول مرة من المرتين المذكورتين وليتبروا اي وليهلكوا اي ليخربوا
ما علوا اي الذي ظهروا عليه من بلادكم تتبيرا اي اهلاكا شديدا وينوي الاصل التكسير ومنه التبر
للمتكسر من الذهب والفضة عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد المرة الثانية ان تبتم عن معاصيكم
فترد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان رجعتم من توبتكم الى المعصية رجعنا الى عقوبتكم قال قتادة
فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين بما اسه
وكتابه على رسله حصيرا الى حبسا يحبسون فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم حصرت اذا صار محصورا الى محبوسا
وقيل الحصير بمعنى الفراش يبسط ويجلس عليه ورد في بيان المرة الاخرى ان بني اسرائيل لما مات عزير
جعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث والذنوب واستحلوا المحارم فبعث فيهم الله الرسل ففريقا يكذبون
وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعثه الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من بيت آل داود
فمات زكريا وقيل قتلوه فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم لتقصدهم قتله قتلوا يحيى بن زكريا فبعث
الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل فظهر عليهم ثم دخل بيت المقدس
فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم
يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي قال لي ما صدقتموني بهذا الا لان
عظيم صدر منكم فغضب عليهم فذبح منهم على الدم سبعمائة وسبعين زوجا من رؤسهم فلم يهدأ الدم
فقال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم
بلا خوف من الله قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوا
الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم
فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم
منكم فلما رأى الملك انهم صدقوه خر ساجدا لله وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا جيوش خيبار
من كان ههنا فاخرج كلهم منها وخلى بنو اسرائيل فيها ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك

من اجلكم وما قتل منهم في الحرب فاعلموه اي اسكنوا بها فرده بك قبل ان لا ابقي احدا منهم فقتل حتى هدأ الدم
باذن الله وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره ثم انصرف الملك الى بابل وذهب
بنو اسرائيل كلام معه وبقي بيت المقدس خرابا حتى بناه عمر من المؤمنين بعد النبي عم ثم قال ان هذا
القرآن يهدي اي يرشد للتي هي اقوم اي الى الملة او الطريقة التي هي ارشدها واصوبها وهي شهادة ان لا اله الا الله
والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر اي القرآن بضم الياء وكسر الشين بالتشديد وبفتح الياء وضم الشين
بالتخفيف المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما ويبشر ايضا ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما وذكر المؤمنين والكافرين دون الفسقة لان الناس
كانوا حينئذ اما مؤمن او كافر باسه ويدع الانسان بحذف الواو والتقاء الساكنين وفي الخط ايضا وهي غير محذوفة
في المعنى ومعناه ان الكافر يدعو على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند غضبه اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه
بالخير وهي مثل دعائه ربه بان يهب له النعمة والعافية يعني يطلب الشر كما يطلب الخير ولو استجيب له دعاءه
على نفسه لهلك ولكن لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا اي يسرع الى طلب ما يقع في قلبه وقيل العجول يتسع لـ
الضجور الذي لا صبر له على سراء وضراء والمراد منه النضر بن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء
فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين اي خلقناهما علامتين لوحدانيتنا
فمحونا آية الليل اي ازلنا بعض ضوء القمر قيل في الزمان الاول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبرئيل
فمسح جناحه بالقمر فذهب بعض ضوئه وبقي اثر جناحه فيه وهو السواد الذي في القمر قال ابن عباس جعل الله
نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحى من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وجعلنا آية
النهار مبصرة اي مضيئة تبصر فيها الاشياء يعني جعلنا القمر ذا محو والشمس ذات اضاءة لتبتغوا اي لتطلبوا
ببياض النهار فضلا اي رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والحساب
اي حساب الاوقات قيل لو ترك الله الشمس والقمر خلقتهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر
المؤقت الحج ولا وقت حلول آجال المعاملات ولا وقت السكون والراحة وكل شيء تحتاجون اليه فصلناه
تفصيلا اي بيناه بيانا ظاهرا لم تبق لكم علينا حجة وزال عذركم وعللكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
اي عمله من خير وشر في عنقه لا يفارقه كلزوم القلادة في العنق حتى يحاسب به يوم البعث وخص العنق
بالذكر لان الالزام فيها اشد وقيل هذا ايضا من جري الكلام على عادة العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق
ونخرج بضم النون له اي للانسان يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا بضم الياء وتشديد القاف اي يعطاه وبفتح الياء
وتخفيف القاف اي يراه منشورا اي مفتوحا يقرأه ايتماما او تعزيرا قيل ما من مولود الا وفي عنقه
ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وفي الآثار ان الله يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر
الى يوم القيمة فاذا بعث يقال له اقرأ كتابك اي ونقول كتابك كفى بنفسك الباء زائدة في الفاعل اي كفى نفسك
اليوم عليك حسيبا تمييز وهو في الفاعل الامر لما ترى فيه كل حسنة وسيئة محصاة عليك واي تفويض
حسابه اليه لئلا ينسب الله الى الظلم ويجب الحجة عليه باعترافه من اهتدى اي من اهتدى حتى وصل الى كلمة

والاستقامة

والاستقامة فانما يهتدي لنفسه اي ثوابه له ومن ضل فانما يضل عليها اي عقابه عليه على نفسه ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب آخر قوله وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا اليهم اقامة للحجة وقطعا
للعذر يعني قيل ان ما وجب على العبد بالسمع دون العقل فان اجابوا الرسول والا عذبوا وقد يقول من يقول
ان الحجة لازمة قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل التي يعرف بها الله وقد تركوا النظر مع تمكنهم منه
فاستوجبوا العذاب بتركهم اياه وجعل بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر في ادلة العقل وهذا
القول اعتزالي واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهلها امرنا بالتخفيف بلا مد اي اكثرنا من امر القوم
اذا كثروا يعني اذا اردنا وقت اهلاك قرية اكثرنا بالخيانة مترفيها اي منعميها واغنياءها او امرناهم
بالطاعة لان الامر لا يكون الا بالحسن اي ما امروا به بدليل قوله ففسقوا اي فعصوا فيها فحق اي
وجب عليها القول اي العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها باهلاك من فيها بالاستيصال وكم
اهلكنا من القرون بيان وتمييز لكم وكم مفعول اهلكنا والقرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل
مائة وهو الاصح لما نقل عبد الله بن بسر المازني عن النبي عم انه قال قرن وكانت كعاد وثمود
وقوم لوط من بعد نوح وكفى بربك الباء زائدة فيه وفي بذنوب عباده يتعلق بقوله خبيرا بصيرا
وهما منصوبان على الحال من ربك كفى الله اي عالما بسرهم وجهرهم قادرا على اخذهم ومجازاتهم
لا يغفل عنهم ولا يعجز عن عقابهم وفيه تهديد شديد لهذه الامة وتنبيه على ان الذنوب اسباب
الهلكة لا غير من كان يريد العاجلة اي ثواب الدنيا بعمله عجلنا له فيها اي اعطينا له في الدنيا
ما نشاء من البسط والتقتير لا ما يشاء هو والبدل من له بدل البعض بتكرير العامل قوله لمن نريد
اي تهلكه كالمنافق والمرائي والمجاهد للدنيا والجاعل للذكر والنسمة ثم جعلنا له جهنم اي اوجبناها
له يصليها اي يدخلها مذموما مدحورا اي مطرودا مبعدا من كل خير ومن اراد الآخرة من الناس
بعمله وسعى لها سعيها اي عمل عملها خالصا شيئا بالغرض من اغراض الدنيا وهو مؤمن اي مخلص
في ايمانه لما يشاركه الخوض في الدنيا خطا من الحظوظ اوليك كان اي اهل هؤلاء الصفة كان
سعيهم مشكورا اي مقبولا بالثواب كلا اي كل واحد من المؤمنين والكافرين نمد اي نعطي هؤلاء
وهؤلاء اي ما قسم له نعطي هؤلاء نصب بدل من كلا وهو مفعول نمد من عطاء ربك اي من رزقه
يعني يرزق المطيع والعاصي جميعا ثم يختلف بهما الحال في الآخرة وما كان عطاء ربك اي رزقه محظورا
اي ممنوعا عمن على خلقه للعصيان والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في الآخرة والآخرة مختصة
للمؤمنين انظر يا محمد بعين العبرة كيف فضلنا بعضهم على بعض اي جعلناهم متفاوتين في التفضيل
في الرزق والعمل الصالح بعض طالب الدنيا وطالب الآخرة ونصب كيف على الحال ولنفضلنا وللآخرة
اكبر درجات اي افضل المؤمنين بما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا اي الدنيا في الثواب لانهم قيل الرجل
الاعلى في الجنة يرى فضله على من اسفل منه والرجل الاسفل لا يرى ان فوقه احدا ثم قال مخاطبا
للنبي عم ومعناه لغيره لا تجعل يا محمد مع الله الها آخر فتقعد اي فتبقى في النار مذموما بذنبك الناسي

مخذولا خذيلا بلا ناصر وقضى ربك اي وحكم امرا مقطوعا به او وصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي بان لا تعبدوا
احدا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وان تبروا بهما وتعطفوا عليهما اما يبلغن عندك الكبر ان الشرطية زيدت عليها
ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت عن ما لم يصح دخول النون في الفعل
لا تقول ان تضربن زيدا اضربك قرأ حمزة والكسائي يبلغان بالالف والتثنية والتشديد لذكر الوالدين قبله فيكون
احدهما بدلا من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما وقرئ يبلغن على
التوحيد والتشديد بدونها على احدهما وكلاهما عليه اي ان يبلغ احد الابوين الكبر عندك او كلا الابوين
فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين للتنكير وبالفتح وبالضم بلا تنوين وقد قرئ بها التنوين وهو اسم سمي
به الفعل فيه معناه التضجر مع التضجر عند خروج مكروه منهما او اماطة البول والخلاء عنهما كما كانا
يميطانه منك صغيرا او لا تقل لهما قولا زريا ولا تنهرهما ولا تغلظ عليهما بالقول وقيل بدل التافيف
والنهر لهما قولا كريما جميلا لينا بالادب ~~فيهما~~ واخفض لهما جناح الذل ~~...~~ باضافة حاتم الى الجود
اي الين لهما جانبك الذليل بالاضعاف اليهما وتواضع او لا تترفع عليهما بل تعطفا لهما وخفضا للادب من
الرحمة اي من الشفقة لهما وقل رب ارحمهما اي اجعل رحمتهما في قلبي ... كما ربياني صغيرا او في
لهما بشرط الاسلام او بالهداية والارشاد قال ان رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالد
وقال عم لا يدخل الجنة منان ولا عاق الوالدين ولا مدمن الخمر وقال عم الوالد اوسط ابواب الجنة
فحافظ ان شئت او ضيع قيل بر الوالدين ان لا تقوم الى خدمتهما وانت كسلان ثم خالف خطاب
عام ربكم اعلم بما في نفوسكم الذي في ضمائركم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين اي بارين بالوالدين
مخلصين ايمانهم صدر منكم ما يؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله بالاستغفار منه فانه اي الله كان للاوابين
اي الراجعين اليه بالتوبة من الذنوب لما عنه غفورا وقيل الاواب هو الذي يذنب ثم يرجع عن ذنبه ويتوب
وقيل الاوابون هم الذين يصلون صلوة الضحى قال عم صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى
اي اذا احترقت من حر الشمس اخفافها وقيل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء فان الملائكة تحف بهم وآت
ذا القربى حقه اي صلته بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاونة اذا كانوا عاجزين عن الكسب
محتاجين اليك يعني به صلة الرحم وقيل اراد به قرابة الرسول والمسكين اي واعط المسكين
وابن السبيل اي الضيف النازل وحقهم ثلثة ايام ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في غير طاعة
الله قيل لو انفق انسان ماله كله في سبيل الحق لم يكن تبذيرا ان المبذرين اي المنفقين اموالهم
في غير سبيل الحق كانوا اخوان الشياطين اي اعوانهم او امثالهم في الشر وكان الشيطان لربه
كفورا اي جحودا للنعمة فلا ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله واما تعرضن عنهم اي ان اعرضت
عن هؤلاء الذين امرتك بالانفاق عليهم من ذي القربى وغيرهم حياء من الرد لهم او اذا لم يكن عندك شيء
حياء منهم عند سؤالهم عنك فليس المراد بالاعراض الاعراض بالوجه لانه كناية عن الاباء عن الاعطاء
بل المراد تركهم بلا جواب يدل عليه المفعول له وهو ابتغاء رحمة اي لطلب رزق من ربك لتعطيهم
لطلب

[Margin notes, right page:] عطف على · حسنا جاريا على · بالاستغفار · شيئا

تنتظر يرجى لفقد رزق تطلبه من الله وضع الابتغاء الذي هو المسبب موضع الفقد الذي هو السبب
لطلب نعمة ليست عندك ترجوها اي ترجوا ان يأتيك به وتنتظر فقل لهم قولا ميسورا اي لينا سهلا
يعني عدهم عدة جميلة تطييبا لقلوبهم ولا تتركهم بلا جواب لهم ليشتغل قلوبهم وقل رزقنا الله واياكم قيل
يجوز ان يتعلق ابتغاء بنفي الشرط كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدما عليه اي فقل لهم قولا
جميلا ابتغاء رحمة من الله عليك برحمتك عليهم قيل نزلت الاية في بلال وصهيب وسالم وغيرهم من الفقراء
كانوا يسألون النبي عم ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويسكت عن القول قوله ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك بخلا عن النفقة ولا تبسطها باعطاء كل البسط في الاسراف فتعطي
جميع عندك فيجي الاخرون ويسئلونك فلا تجد ما تعطيهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالاقتصاد الذي
هو من الاسراف والتقتير نزل حين جاء صبي الى رسول الله صلعم فقال ان امي تسألك درعا ولم يكن
لرسول الله الا قميصه فقال للصبي عد وقتا آخر فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تسألك درعا
~~ولم يكن لرسول الله الا قميصه فقال للصبي عد وقتا آخر فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تسألك~~
الدرع الذي عليك فدخل رسول الله داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال
بالصلاة فانتظر فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فقال الله ولا تجعل
يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده ولا تبسطها كل البسط في العطية فتقعد ملوما يلومك
سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم محسورا نادما على ما فرط منك اي منقطعا عن المال فلا تجد عندك
شيئا تنفقه على سائلوك بالاعطاء على ما ملك ثم سلى نبيه عم عما فيه من الضيق والفقر بقوله ان ربك يبسط
الرزق اي يوسعه لمن يشاء من كان صلاحه في التوسعة ويقدر اي ويضيق على من يشاء من كان صلاحه
في التضييق لا لهوان منه عليه ولا لبخل به عليه خشية املاق انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم صلاح
كل واحد منهم من البسط والقتر خشية تابعة للحكمة قوله ولا تقتلوا اولادكم اي مخافة الفقر نزل نهيا
عن فعل الجاهلية حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الاملاق اي فقر ان الله ضامن لهم ان يرزقهم ويرزق
اولادهم بقوله نحن نرزقكم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي ذنبا عظيما قرئ بكسر الخاء وسكون الطاء
مع الكسر ومعنى الكل واحد ولا تقربوا الزنا وهو نهي عن مقدمات الزنا كالنظر واللمسة فالنهي عن الزنا
اولى وبين المواد بنفي الزنا والافعال ولا تزنوا انه كان فاحشة اي فعلة قبيحة اشد القبح وساء سبيلا
اي بئس طريقا طريقه لانه غصب على الغير من غير سبب شرعي وهو النهي الذي شرعه الله قال النبي
ابن مسعود لا احد اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق اي باستحقاق القتل كما روي عن النبي عم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد
ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس ومن قتل مظلوما اي بغير راكب واحد من ثلث
فقد جعلنا لوليه اي لقريبه المظلوم سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا فهو بالخيار ان شاء
عفا عنه وان شاء اخذ الدية ان اصطلح على ذلك وان شاء قتله فلا يسرف بالتاء على الخطاب وبالياء في القتل

[Margin notes, left page:] ميسورا له · اي لا تمسك يدك كمنع النفقة من البخل بمنزلة المغلولة يده الى عنقه · اي في الاعطاء في غير الحق

أي الولي لا يقتل بالواحد اثنين ولا غير القاتل حمية ولا يقتل بعد ما عفا أو أخذ الدية وكان أهل الجاهلية إذا
كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل الواحد وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقاربه فنهوا عن ذلك إنه كان منصورا
أي إن ولي المقتول منصور من الله على القاتل باستيفاء القصاص والدية فلا يستزد على ذلك ومن لم يكن له
قريب فالطالب بدمه السلطان وليه قيل يجوز أن يكون الضمير في إنه للمظلوم يعني أن الله ناصره حيث أوجب القصاص
بقتله وينصره في الآخرة بالثواب ولا تقربوا مال اليتيم أي بالخصلة والطريقة التي هي أحسن وهي حفظه عليه
وتثميره بالتعامل الشرعي وتنميته حتى يبلغ أشده أي منتهى بلوغه وأوفوا بالعهد الذي بينكم أو بين ربكم
وبين الناس إذا عاهدتم لكل أحد وهو ما يلتزمه الإنسان على نفسه إن العهد كان مسؤولا أي يسأل
الناكث عنه يوم القيمة أو يسأل العهد لم نكثت بالعهد تبكيتا للناقض كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت
توبيخا لقاتلها وقيل العهد هنا الإتيان بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه وأوفوا الكيل إذا كلتم لغيركم
وزنوا بالقسطاس المستقيم أي بميزان العدل قرئ بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم
صغيرا أو كبيرا وقيل عربي مأخوذ من القسط وهو العدل ذلك أي الوفاء في الكيل والوزن خير عند
الله خير من الغدر والنقص وأحسن تأويلا أي عاقبة وهي ما يؤول إليه الأمر من الخير والشر ولا تقف
أي لا تتبع بالحدس والظن ما ليس لك به أي بحقيقته علم يعني لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمعه
وعلمت ولم تعلمه من القفو وهو اتباع الأثر عن الحسن رح ولا تقف أخاك المسلم إذا مر بك فتقول هو
يفعل كذا ورأيته يفعل كذا وسمعته يفعله ولم تره ولم تسمعه وقيل القفو شبيه بالعضيهة أي
بالبهتان كل مبتدأ ومضاف إلى اسم الإشارة أي جميع هذه الأعضاء من السمع والبصر والفؤاد والخبر كان
عنه مسؤولا والضمير في كان وفي عنه يرجع إلى كل لتذكير اللفظ وتقدم عنه على مسؤولا لرعاية الفاصلة فالوجه
أن يكون عنه في محل الرفع بمسؤولا المقدر قبله بدلالة المذكور تفسيرا وأولئك جمع ذا وذا إشارة إلى العقلاء
وغيرهم والجملة في محل الرفع خبر أن قيل في معنى هذه الآية والبصر بما فعله المرء عن ابن حميد أنه قال أتيت
النبي عم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا أتعوذ به فأخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري
ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي والمني ماؤه ولا تمش في الأرض مرحا بفتح الراء مصدر في موضع الحال أو مفعول له
وهو تقييد للمشي أي بطرا وكبرا وكسر الراء رواية حالا إنك لن تخرقها أي تجعل فيها خرقا أي لن تمشي مرة على
عقبيك ومرة على صدور قدميك فيقال لك إنك لن تخرق الأرض أي لن تنقبها بكبرك حتى تخرج منها
ولن تبلغ الجبال طولا تعليم حال أو تمييز أو مفعول له أي لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك
أن تمشي على صدور قدميك قال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله كأن الشمس تجري
في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلعم كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه غير
مكترث كل ذلك أي كل الذي ذكرنا كان سيئه بالإضافة إلى الضمير أي ما تقدم ذكره عند ربك مكروها
إلا ثم ومعصية وهو ما سوى الأمور الحسنة كقوله فآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك
وقرئ سيئة منصوبة بالتنوين معناه كل ما ذكرنا من قوله ولا تقتلوا أولادكم إلى هذا الموضع كان سيئة لا حسنة

فعلى هذا كان قوله كل ذلك إحاطة بما نهي عنه خاصة وإنما لم يقل مكروهة بالتاء ليطابق الموصوف وهو
سيئة نظرا إلى المعنى دون اللفظ لأن السيئة الذنب وهو مذكر أو لأن تأنيثها غير حقيقي ذلك أي كل
ما أمر الله به ونهى عنه مما أوحى إليك ربك من الحكمة أي نوع حكمة تؤدي إلى الرشد سميت بها لأنها محكمة
لا يتطرق عليه فسخ وتما تقوله من الحكمة بيان لما أوحى قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر خطاب للنبي عم
والمراد غيره أي لا تشرك بالله فتلقى أي فتطرح في جهنم ملوما أي يلومك الناس مدحورا أي مبعدا
من كل خير ثم خاطب المشركين من أهل مكة توبيخا بقوله أفأصفاكم الهمزة فيه للإنكار أي أفآثركم
وشرككم بالله يا كفار مكة فخصكم ربكم على وجه الخلوص بالبنين أي بأفضل الأولاد واتخذ
لنفسه من الملائكة إناثا ما أصفاكم به الأولاد لأنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله إنكم لتقولون
قولا عظيما أي منكرا شديدا بإشراككم به وتفضيلكم عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وتجعل
الشرائف خلق الله أدونه بتسميتهم إناثا ثم قال ولقد صرفنا أي بينا في هذا القرآن الحكم والأمثال
والحجج والأحكام ليذكروا بالتخفيف والتشديد أي ليتعظوا بما فيه وينتهوا عن عبادة الأوثان
وما يزيدهم تصريفنا بالقرآن إلا نفورا أي تباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه
أي مع الله آلهة كما يقولون بالياء والتاء إذا الكلمة تدل على أن ما بعدها جزاء للو وجواب عن مقالة
المشركين وهو لابتغوا أي لطلبت تلك الآلهة إلى ذي العرش أي خالق العالمين سبيلا بالمغالبة والقهر
ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشريك بقوله سبحانه أي تنزيها له وتعالى
أي ارتفع وتعظم عما يقولون أي المشركون من أن معه شريكا في الألوهية علوا كبيرا أي تعاليا بعيدا
متصلا بالاستحالة وصف العلو بالكبر للمبالغة في البراءة عما قالوه من المحال تسبح بالياء والتاء
له السموات السبع والأرض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن يسبح له
من فيهن من الملائكة والإنس والجن بلسانه القال الناطق بما يسبح منهم وإن من شيء أي ليس من موجود
من الحيوانات والناميات إلا يسبح بلسان الحال أي ملتبسا بحمده فينزهه عما لا يجوز عليه من الشرك والولد
لأن كل شيء مما يدل على الصانع ووحدانيته وقدرته فكأنه ينطق بذلك قال عكرمة الشجرة تسبح والأسطوانة
لا تسبح والشجر من النبات إذا قطع تسبح ما دام رطبا وقيل كل الأشياء تسبح له حيا كان أو جمادا وتسبيحها
سبحان الله وبحمده وهذا ممكن عقلا وقدرة فقيل إن الثوب يسبح ما دام جاريا فإذا ركد ترك التسبيح
وإذا كل حيوان يسبح ما دام يصوت فإذا سكت ترك التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه ليس بلغتكم
أو الخطاب للمشركين أي لا تعلمون أيها المشركون تسبيح ما عدا من يسبح بلسانكم لتتضحوا الدلالة
على خالقكم الذي هو الله بجعلكم له شريكا مع إقراركم بأنه خالق السموات والأرض إذا سألتم من خالقهما
لعدم الإقرار الثابت في قلبكم الذي يورث النظر الصحيح على وحدانيته والحال أن هذا التسبيح
مما يفقهه كل ذي عقل ونظر صحيح إنه كان حليما حيث لم يعجل بالعقوبة من اتخذ معه شريكا غفورا
لمن تاب منهم إلى التوحيد وإذا قرأت القرآن أي إذا شرعت يا محمد في قراءته جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة أي بالبعث حجابا مستورا

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر وعاصم يسبح بالياء قاضي

تحجب قلوبهم عن فهم والانتفاع به والحجاب الاكنة والمستور بمعنى الساتر كما فرقه بمعنى آلات في قوله انه كان وعده مأتيا وقيل مستور عن اعين الناس فلا يرونه روي انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر والنبي عم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال ابو بكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول كنت جئت بهذا الحجر لارضخ رأسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لم يزل ملك بيني وبينها يسترني منها وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية كراهة ان يفقهوه حتى لا يفهموا الحق وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك يا محمد في القرآن وحده اي تقول لا اله الا الله وانت تتلو القرآن وحده مصدر سد مسد الحال من ربك بمعنى واحدا وحده ولوا اي اعرضوا على ادبارهم نفورا اي نافرين متباعدين عن الايمان جمع نافر كقعود جمع قاعد وذلك حين قال عم لهم قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتذل لكم العجم ثم نزل تهديدا لهم وتسلية للنبي عم نحن اعلم بما يستمعون به اي بالامر الذي يستمعون القرآن ملتبسين به من اللغو والهزء والمكاء وغيرها وبه في موضع الحال ويجوز ان يكون الباء صلة اي يطلبون سماعه او يستمعون ظرف لاعلم اي اعلم وقت استماعهم الى كلامك بما يستمعون به وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى جمع نجي اي متناجون في امرك بان قال بعضهم هذا مجنون وبعضهم هو ساحر والبدل من اذ هم اذ يقول الظالمون اي المشركون وهم الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي مطبوبا مغلوب العقل او له سحر وهو الرئة يعنون انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه حيث قالوا ساحر او مجنون فضلوا اي اخطأوا في المقالة وتحيروا في الطريق فلا يستطيعون اي لا يجدون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا اي صرنا عظاما ورفاتا اي حطاما كما نتفتت بعد الموت وهو ما تكسر وبلي من كل شيء ائنا لمبعوثون اي لمحيون في الآخرة خلقا جديدا والاختلاف في قوله ائذا وائنا مثل ما ذكر في الرعد من القراءة قل لهم يا محمد توبيخا وتعجيزا كونوا حجارة او حديدا في القوة او خلقا مما يكبر اي يعظم في صدوركم كالسماء والارض والجبال وغيرها مما لا يقبل الحياة ثم انظروا باستدلال العقل هل نحن قادرون على ان نجعل الروح في ذلك بعد ان افنيناكم واوجدناكم من العدم فانه لا يمتنع علينا جعل الروح فيها حجارة يابسة او حديدا صلبا او موتا بعينه لا بعثكم بايجاد الروح فيكم لا يعجز عنه فسيقولون استبعادا من يعيدنا اي من يبعثنا بعد الموت قل لهم يعيدكم الذي فطركم اي انشأكم اول مرة لان القادر على الانشاء قادر على الاعادة فسينغضون اي يحركون اليك رؤوسهم اذا قلت لهم ذلك استهزاء او متعجبين من قولك ويقولون متى هو اي البعث او العذاب يوم القيامة قل عسى ان يكون البعث او العذاب قريبا اي هو اقرب بارادته وحكمه من الله للوجوب ثم قالوا يا محمد متى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم اي يبعثكم يوم ينفخ اسرافيل الصور ليدعوكم من قبوركم بالنفخة الاخرة فتقومون لحساب فتستجيبون اي تجيبون بحمده يعني تقصدون الداعي بامر الله او تقرون بانه خالقكم وباعثكم وتحمدونه حين لا ينفعكم الحمد او الخطاب للمؤمنين فانهم يبعثون حامدين والاول اظهر وتظنون اي تتيقنون ان لبثتم في الدنيا او في القبور الا قليلا اي يسيرا قليلا ثم ترفع

العذاب عنهم فيما بين النفختين وبينهما اربعون سنة فينسون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا الا يسيرا وهذا يرجح قول الاخفش قال اذا وضع الميت في قبره لا يعذب الى البعث فيظن انه في القبر قليلا وقيل لانهم يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا الخصلة التي هي احسن للمشركين ولا يكافئوهم بسفههم نزل حين كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله فامر الله ان يجيبوهم بجواب حسن يليق لا خشن قيل هو رد السلام بلا فحش سلام متاركة وقيل هو كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقيل بهذا يكم الله نسخ باية السيف ان الشيطان ينزغ اي يفسد بينهم بالقاء العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة فاتخذوه عدوا ربكم اعلم بكم اي باحوالكم بالكفار مكة ان يشأ يرحمكم اي يوفقكم بالتوبة عليكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم اي يميتكم بالكفر فتعذبوا وقيل هو خطاب للمسلمين اي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة اذا صبرتم او ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم ان لم تصبروا وما ارسلناك عليهم وكيلا اي موكولا اليك امرهم فتجبرهم على الاسلام فتداريهم اي الاذن بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي عالم بحالهم كلهم لانه خلقهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم فيعلم من هو اهل للرسالة والايمان ويعلم شيء لا يصلح لذكره وهو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم من قريش نبيا وبلال وصهيب وخباب وغيرهم من الفقراء رضي الله عنهم مؤمنين ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ففضل ابرهيم بالخلة بالحكمة وموسى بالكلام وادريس برفعه حيا الى الجنة ومحمدا عليه بالمعراج وآتينا داود زبورا بفتح الزاء وضمها اسم كتاب علم وهو داود ويستعمل باللام وغيرها كالفضل اسم رجل وهو مشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود والمعنى انكم لن تنكروا تفضيل النبيين فلا تنكروا زبور داود الذي فيه ذكر ان محمدا خاتم الانبياء وان امته خير امة خير الامم فكيف تنكرون فضل محمد واعطاءه القرآن وهذا خطاب لمن يقر بتفضيل الانبياء وهم من اهل الكتاب وغيرهم قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه نزل حين اصاب المشركين قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي عم ليدعو لهم بالكشف فقال تعالى للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله ليدعو لهم مع عجزهم فلا يملكون كشف الضر اي لا يقدرون صرف السوء عنكم من البلايا والامراض اذا انزل بكم ولا تحويلا اي ولا تبديل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون بالنداء والتاء مبتدأ صفته اي هؤلاء الذين تعبدونهم وتزعمون انهم آلهة كالملائكة وعيسى وعزير والشمس والقمر والنجوم والخبر يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة بالتضرع اليه في طلبها وقيل هي الدرجة العليا وقيل كل ما يتقرب به الى الله عز وجل وهو الاعمال الصالحة مع الايمان وايهم اقرب بدل من واو يبتغون وهو اسم موصول والجملة بعده صلته اي يبتغي من هو اقرب فكيف

النبيين له

بالابتغاء او الوسيلة الاقرب عند الله فان اي اسم استفهام مبتدا خبره اقرب والجملة نصب بيبتغون
بتضمين الصلة معنى ينظرون او يحرصون ايهم من هولاء المقربين اقرب الى الله
بالكرامة فيتوسلون به ويرجون رحمته اي جنته ويخافون عذابه اي النار كما يخاف ويرجوا
غيرهم من العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر وقيل
سبب نزول الاية ان ناسا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون على يد النبي عم
ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله بتنزيل هذه
الاية ثم اخبرهم ان سبب هلاك كل قرية ذنوب سكانها تهديدا لكفار مكة فقال وان من قرية والاستيصال
اي ليس قرية من القرى الا نحن مهلكوها اي مميتوها بالموت والاستيصال قبل يوم القيمة او نحن معذبوها
عذابا شديدا بانواع العذاب من السيف والزلزلة والغرق والحرق وغير ذلك اذا كفروا وعصوا
وقيل مهلكوها في حق المومنين بالاماتة او معذبوها في حق الكافرين بالقتل وانواع العذاب
قال صلعم هل تدرون ما تخرب القرى قالوا الله ورسوله اعلم قال عم اعمال الشر فاجتنبوها كان
ذلك اي الاهلاك والتعذيب قبل البعث في الكتاب مسطورا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ قال عم اول
ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال القدر وما هو كاين الى الابد قيل اول ارض
تصير خرابا الشام والبصرة اسرع الارضين خرابا وخيبتهم ترابا قوله وما منعنا ان نرسل
عن ان نرسل بالايات التي اقترحوا مشكل الا ان كذب بها الاولون فان الاول مع ما بعده
مفعول منعنا والثاني فاعله اي الا تكذيب المتقدمين من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود
فاهلكناهم لان سنة الله تحقق انه اذا اتى باية مقترحة فلم يومن يهلكه وكان لو قدر هلاكهم باهمالهم
لان بعثك يا محمد نزل حين سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم
فيزرعوا في اراضيهم فقال نحن نعلم انهم لو ارسلت الايات اليهم لكذبوا التكذيب الاول ونهلكوا
لكنا امهلناهم في العذاب لحكمة بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا اي اعطينا
ثمود الناقة اي سوالهم اياها مبصرة اي اية واضحة لنبوة صالح عم فظلموا انفسهم كما ان يكذبوا
بعقرها وجحدوا انها من عند الله فاهلكناهم ثم قال وما نرسل بالايات اي بالمعجزات للعباد وايات القران
الا تخويفا للعباد ليؤمنوا فان ابوا اتاهم العذاب وهو مفعول له قيل ان الله يخوف الناس
بما شاء من اياته لعلهم يرجعون واذ قلنا لك اذكر وقت قولنا لك بالوحي ان ربك احاط بالناس وهم قريش
علما وقدرة فهم في قبضته قادر عليهم فامض لامرك ولا تخش احدا وهذا تبشير له بوقعة بدر وبالنصر
عليهم بتبليغ الرسالة وما جعلنا الرويا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس اي اختبارا لجميع الخلق
او لقريش لان منهم مصدقا ومكذبا وهي رؤيا عين اريها النبي عم ليلة الاسرا من العجائب والايات
والرويا تستعمل للرؤية ايضا وقيل هي رويا منام وروي انه عم راى مصارع قريش في القتال
فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان من قريش فتسامعت قريش بما اوحي اليه

من امر بدر

من امر بدر فكانوا يضحكون ويستهزءون قوله والشجرة الملعونة عطف على الرويا اي وما جعلنا
الشجرة التي تنبت اكلها اي ثمرها ومن يعني اصحابها الا فتنة لهم وهي شجرة الزقوم تعالى الكل شيء كريه
الطعم ملعون وهي مذكورة في القران حيث قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي الفتنة من الشجرة
الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم
انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وثانيهما ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا
يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية زقمينا فاتتنا بالزبد
والتمر فاتت بهما فقال يا قوم تزقموا فان هذا مما يخوفكم به محمد فصار ذلك فتنة وبلية لهم
ولو نظروا النظر الصحيح لما استبعدوا ذلك من قدرة الله كاكل النعامة النار والحديد المحمي
ونخوفهم اي نخوف اهل مكة بذكر الشجرة الملعونة الا طغيانا كبيرا ليؤمنوا فما يزيدهم تخويفنا
الا طغيانا كبيرا اي الا تمردا وغيا وتماديا في المعصية فكيف نخاف قوما هذه صفتهم بارسال ما سالوا
عنك من الايات يا محمد ثم قال اني لهم اي ان التمرد من اعداء الله لا ينفع صاحبه كما لا ينفع ابليس قوله واذ قلنا
للملئكة قاله قبل اكل آدم من الشجرة فسجدوا الا ابليس فانه ابى من السجود لآدم تكبرا قال ءاسجد لمن خلقت
طينا نصبه حال من من والعامل فيه اسجد على اصله ومن طين في الاصل او من الضمير المحذوف
العايد اليه على السجود كان في وقت خلقته طينا وبما امر بالسجود لادم قال ابليس متعظما عليه
ارايتك ان اخرتني يا رب والكاف لتاكيد اي فقط هذا الذي كرمت اي فضلت علي اخبرني عنه
لم فضلته علي وانا خير منه لانه خلق من طين وانا خلقت من نار وقد بين فيه وقياسه في سورة
الاعراف ثم ابتدا فقال لئن اخرتن اي امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن اي لاستاصلن
ذريته بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله يعني لاستولين عليهم من طريقك المستقيم
حيث شئت الا قليلا اي المعصومين منك قيل من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب
اجيب بانه علمه من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وقيل سمعه من الملائكة الذين اخبرهم الله
بانه سيضله وقيل ادركه من كونه خلقا شهوانيا بنظر الفراسة اليه قال الله تهديدا اذهب
منه او ذهب ان امض لشانك الذي اخترته خذلانا فمن تبعك اي اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم
اي جزاؤك وجزاؤهم اتباعك وفيه تغليب المخاطب على الغائب وتنصب على المصدر او على الحال
قوله جزاء موفورا اي مجزون جزاء وافرا كاملا لا ينتقص منكم واستفزز اي حرك واستزل
من استطعت منهم اي من ذرية آدم بصوتك اي بدعائك الى معصية الله فكل داع الى معصية الله
فهو من جند ابليس واجلب اي صح بصيحتك عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك اي الجماعة من فرسانك
ومنه قول النبي عم يا خيل الله اركبي ورجلك بكسر الجيم وسكونها اي ورجالك وهو اسم جمع للراجل يعني
اجمع عليهم مكرك وحيلك ما امكنك تلقى الجهد من منعك وشاركهم اذا شئت انا وشاركهم في الاموال
الى الحرمة كالربوا والغصوب او ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا للشركا لهم قيل كل طعام لم يذكر

اسم الله عليه فللشيطان فيه وفي الاولاد من الزنا او بتسميتهم عبد الحرث وعبد العزى وقيل هو
تهويدهم وتمجيسهم وتنصيرهم وقيل كل معصية بسبب الولد وقيل ان الشيطان يقعد على ذكر
الرجل عند الجماع فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال رجل
لابن عباس ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطي الجن وعدهم
اي قل لهم بانه لا جنة ولا نار او عدهم بالوعد الجميل في شفاعة الالهة من الاكاذيب وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وهو تزيين الباطل في صورة الحق قيل كيف جاز ذكر الله هذه الاشياء
كانه امر ابليس بذلك تسليطا على عباده بالاغواء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء اجيب عنه
بانه ذكره اياه على طريقة التهديد والخذلان والتخلية كقوله للعصاة اعملوا ما شئتم ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان اي حجة وتولية يعني لا تقدر على اغواء عبادي الصالحين المعصومين وكفى
بربك وكيلا اي حافظا لهم اذا اعتمدوا او توكلوا في كل امر كالاستعاذة منك ومن شركائك ثم ذكر ما يحملهم
على اطاعة الوحدانية واجتناب اطاعة الشيطان فقال ربكم الذي يزجي اي يسوق لكم الفلك في
في البحر لتبتغوا اي لتطلبوا من فضله اي من رزقه انه كان بكم رحيما بالحفظ عن الهلاك والضلال
واذا مسكم الضر اي الخوف من الغرق في البحر ضل اي غاب من تدعون اي تعبدونه من الالهة الا اياه استثناء
متصل اي ذهب عن قلوبكم كل ما يستغاث به الا الله وحده او منفصل ومعناه ضل كل الاصنام
التي هي الهتكم لكن الله هو الذي تتوجهون اليه لصرف النوائب عنكم فتخلصون بالدعاء فلما نجاكم
الى البر من اهوال البحر اعرضتم عن الايمان بالله وترك التوجه اليه ورجعتم الى عبادة الاصنام
وكان الانسان اي الكافر كفورا اي جحودا لانعم ربه والعاقل من يستوي خوفه في البر والبحر كما يستوي
قدرته افامنتم الهمزة فيه للانكار اي انجوتم من الخوف فامنتم ان نخسف بكم جانب البر اي نغور بكم
الى الارض السفلى كقارون واصحابه فيجوز ان يكون جانب البر منصوبا بانه مفعول به وبكم نصبا على
الحال اي نقلب جانب البر وانتم عليه والمراد من جانب البر جميع الجهات الست اذ لا اختصاص لقدرته به
بمكان دون مكان او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي الحصباء يعني مطر حجارة من
السماء كما مطر على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم من عذابه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر
تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهو الريح الشديدة التي تقصف اي تكسر في هبوبها ولا تمر بشيء
الا تقصفه يعني تدق كل شيء وتحطمه فيغرقكم بما كفرتم به وبنعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
اي تابعا اي طالبا يطلب ثارا بكم انتصارا لكم ثم قرئ بالافعال الخمسة نخسف ونرسل ونعيدكم فنغرقكم بالنون
لقوله علينا وبالياء لقوله الا اياه ثم ذكر ما يدل على وجوب شكرهم بقوله ولقد كرمنا بني آدم من التكريم
وهو ابلغ من الاكرام لاقتضائه ذلك التكرير ... وفي ذكره كرمنا تغليب للبر على الفاجر اي كرمناهم
كانهم كانوا او هو يشتمل على البهائم وهو انهم يا كلون بالايدي لا بوجوههم الا دمى يا كل بفيه من الارض وقيل بالعقل
وقيل بالنطق وقيل بحسن الصورة وقيل كرم الله الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتعديل القامة وامتدادها

على الدواب

لان الدواب خلقت منكبة على وجوهها وقيل بتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم
على ما في الارض وتسخيره لهم وحملناهم في البر والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات
اي من لذيذ المطاعم والمشارب وقيل من السمن والعسل والزبد والتمر وجعل رزق غيرهم
مما لا يخفى كالتبن والشعير وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ظاهر الاية تدل على انهم فضلوا
على كثير من خلقه لا على الكل وانهم فضلوا على غيرهم من ذوي العقل ايضا لان من يعقل والجمهور
على انهم مفضلون على جميع المخلوقات سوى الملائكة وفي تفضيلهم على الملائكة اختلاف قال قوم هم
مفضلون عليهم ايضا فوضع الاكثر موضع الكل والسند لو انقولهم لما خلق آدم وذريته قالت
الملائكة يا ربنا خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال عز وعلا
وجلالي لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وبعضهم
فضل الملائكة كلهم على كل بني آدم وبعضهم فضل المقربين من الملائكة كجبرئيل على
خواص بني آدم والاولى ان يقال عوام الملائكة افضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين
افضل من خواص الملائكة والتفضيل حقيقة لا يعلم الا الله ومن شاء من خلقه وهو الظاهر
الا في الاخرة بدليل قوله يوم ندعو كل اناس نصب بقوله تفضيلا وقيل بدل من يوم
يدعوكم وقيل مفعول لفعل مقدر اي اذكر يوم ندعو كل امة بامامهم اي بما يقتدون به
من نبي او كتاب فيه اعمالهم من الخير والشر فيقال يا اصحاب الخير ويا اصحاب الشر او مقدم يجمع
الناس اليه في الخير والشر وهو رئيسهم فمن اوتي اي اعطي كتابه اي كتاب اعماله بيمينه فاولئك
يقرؤون كتابهم اي ما فيه من الحسنات ويعطون ثوابها ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر
فتيل وهو كناية على اقل شيء وهو في الاصل وسخ يفتل بين الاصبعين او شق في شق النواة
وهيئة خالصة بالسعداء ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرؤون كتبهم ايضا لانهم اذا نظروا فيها يخزيهم
حبسة اللسان من الخوف والحياء فلا ينتهز بذلك قراءة قراءته كلا قراءة بخلاف السعداء فانهم يقرؤون
قراءة كتبهم باحسن قراءة وابينها ولا يقنعون بذلك وحده حتى يقول القاري منهم لاهل المحشر هاؤم
اقرؤوا كتابيه ثم قال ومن كان في هذه عن التوحيد والعمل الصالح ومن كان في هذه الدنيا او في النعم التي قد اعطاها
ولم يشكر ربها اعمى اي اعمى القلب عن رؤية قدرة الله ومن رؤية الحق او عن الهداية فهو في الاخرة
اعمى كذلك عن اثبات الحجة او هو بمعنى افعل التفضيل ومن اشد عمى في حال الاخرة من العمى
لانه يغايب عنها لم يدركها فشق عليه بخلاف ما عاين من نعم الله او اشد عمى من كونه اعمى في الدنيا اما
في الدنيا فلفقد النظر العقلي الموصل الى المعرفة واما في الاخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه لا بالتوبة
ولا بالشفاعة فلذلك قال واضل سبيلا من الاعمى لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته
قرئ اعمى في الموضعين بالامالة لكون الالف في طرفه لانه غير ملتزم من عمى القلب وبفتحهما على الاصل وبين
بين تحقيقا وبامالة الاول وفتح الثاني عند من جعله افعل التفضيل وهي لكونه الف وسطا بتقدير من لانه

كالجزء منه فاشبه باليف اجمالكم فلا يمال لان الامالة من لواحق الطرف بخلاف الاول فانه لم يتعلق به
شيء فيكون الفعل في الطرف قوله وان كادوا ليفتنونك نزل حين طلب المشركون وهم ثقيف من
رسول الله ان يطرد الفقراء عنه واطمعوه في اسلامهم وان يستلم الهتهم وان يجعل اية رحمة مكان
اية عذاب فمال الى بعض ذلك لخطور قلب لا بعزم منه فقال تعالى وان الشان قاربوا ان يخدعوك
ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك اي عن القرآن لتفتري اي لتختلق علينا غيره اي غير القرآن بالتبديل
كما طلبوا منك واذا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا اي وليا وصفيا وخرجت من ولايتي
ودخلت في عداوتي ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة والحفظ لقد كدت تركن اي تقارب بان تميل
اليهم اي الى مرادهم شيئا قليلا وفيه دليل على ان النبي عم قد عصم ولم يمل اليهم في شيء تما بالقلب وهذا
تهييج من الله له وفضل تثبيت على الحق وعدم الميل اليهم اذا اي لو ركنت اليهم لاذقناك ضعف الحيوة
ضعف عذاب الحيوة الدنيا وضعف الممات اي وضعف عذاب الممات اي من عذاب القبر وعذاب النار بتقدير المضاف
فيهما وقيل يستعمل الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك
علينا نصيرا اي مانعا يمنع عذابنا منك روي ان النبي عم كان يقول بعد نزوله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة
عين وان كادوا ليستفزونك اي ليزعجونك من الارض قيل الاية مدنية ان كان المراد من ضمير كادوا اليهود
لما روي ان النبي عم لما قدم المدينة كره اليهود اقامته بها حسدا فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه
بدار الانبياء وان ارض الانبياء هي ارض الشام لان فيها الارض المقدسة وبها كان ابرهيم والانبياء عم
فان كنت نبيا مثلهم فات الشام وقيل مكية ان كان المراد منه المشركين لانهم قصدوا ان يخرجوه من مكة
من الهجرة فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه فهذا اصح لان ما قبله خبر عن اهل مكة والسورة مكية كلامهم
وقيل هم الكفار لانهم ارادوا ان يخرجوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ولم
ينالوا منه ما ارادوا فاخبر عنهم بقال وان الكفار قد قاربوا ليزعجونك بسرعة من ارضهم ليخرجوك واذا ان
منها اي من الارض واذا اي ولو اخرجوك لا يلبثون خلفك وقرئ خلافك اي بعد خروجك الا قليلا الا
زمانا مقدارا قليلا لهم في ارضهم ولم يعمل اذن هنا النصب لان واو العطف التي عن العمل بجعل الجملة
بعدها متصلة بما قبلها لانها عطفت الفعل على الفعل الذي هو مرفوع لوقوعه خبر كادوا الفعل في خبر كاد
واقع موقع الاسم فكذا ما عطف عليه فلم يعمل اذن فيه فصارت حشوا قوله سنة من قد ارسلنا منصوب
بنزع الى فحص الكسته او بفعل مقدر اي سن الله سنة في الذين بعثناهم للرسالة قبلك من رسلنا اذا
كون سنتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بينهم عذبهم بالهلاك ولا تجد
لسنتنا اي لعادتنا عذه تحويلا اي تغييرا ثم امر النبي عم بان يقيم الصلوة ليلا ونهارا متوكلا عليه في كل
حال بقوله اقم الصلوة المفروضة لدلوك الشمس اي لزوالها او لغروبها واصل الدلوك الميل والشمس تميل
اذا زالت وغربت والاكثر على معنى الزوال لتكون الاية جامعة لمواقيت الصلوة لانه ان اريد منه
الغروب خرج منها الظهر والعصر وان اريد الزوال وعلى قوله الى غسق الليل اي الى الظلمة في محل النصب

على الحال

على الحال اي ممتدة اليه ويجوز ان يتعلق الجار باقم وقيل المراد من ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء فتناول
الدلوك صلوة الظهر والعصر وتناول غسق الليل المغرب والعشاء وقرآن الفجر اي واقم صلوة الفجر
فهو معطوف على الصلوة وسميت قرانا لكونه جزءا منها كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وقيل طول القراءة
في صلوة الفجر لانها يكثر عليها الناس في العادة ليسمعوا القران فيكثر الثواب وقيل نصبه على الاغراء اي وعليك
بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ويجوز ان يكون اضافة القران الى الفجر حقا لان من حقه ان تشهده الجماعة
الكثيرة اي كونه مشهودا بان يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اذ يصعد هؤلاء وينزل هؤلاء ومن الليل
بعد اي وقم ببعض الليل بعد نومك فتهجد اي فاسهر للصلوة بالقرآن والتهجد قيام الليل بعد النوم للصلوة
وكانت صلوة الليل فرضا على النبي عم وامته في الابتداء فنسخ الوجوب في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي
الاستحباب واما في حق النبي عم فلم ينسخ لقوله عم ثلث هن علي فريضة وهي لكم سنة الوتر والسواك
وقيام الليل فقوله نافلة لك نصب على الحال اي صلوة نافلة او مصدر في موضع تهجدا من غير لفظه
ومعناه فريضة زائدة على ساير الفرض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا
في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة اي زائدة دون فرض لقوله لك لا عليك قيل فما معنى التخصيص
غفر بقوله لك اذا لم يكن فرضا عليه كما لم يكن على الامة اجيب بان التخصيص لرفع الدرجات في حقه لانه قد غفر
له ما تقدم وما تأخر والزيادة في حق الامة كفارة لذنوبهم وتتميم لصلواتهم قالت عايشة رض ما كان
رسول الله يزيد في ليالي رمضان ولا غيرها على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي اربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر
قال عم يا عايشة تنام عيناي ولا ينام قلبي وفي رواية يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر
ما يقرأ احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه قوله عسى ان يبعثك ربك عسى من الله واجب ان يفعل ما يطمع منه عباده يتعلق بقوله
اقم الصلوة اي دم على ما امرت من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما
محمودا وهو نصب على الظرف اي يقيمك في المقام المحمود وهو مقعد على العرش وقيل على الكرسي
والاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والاخرون لما روي عن النبي عم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
وهي نائلة من امته لكل من مات ولم يشرك بالله شيئا وروي عن عبد الله بن عمر ان الشمس تدنو يوم القيمة
حتى تبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين
الخلايق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وهو
الوسيلة في الحديث قال رسول الله عم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى
علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان يكون الا لعبد
من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة ثم قال بعد خروجه
من مكة مهاجرا الى المدينة وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق اي ادخالا صدقا يعني بالسلامة وقيل
المراد واخرجني من المدينة مخرج صدق اي اخراج صدق الى مكة يعني بالسلامة وقيل المراد واخرجني من المدينة

مرضيا منه

بالفتح والظهور عليها او ادخلني في القبر رضيا طاهرا من الذنوب واخرجني من القبر الى البعث ملقى بالكرامة
آمنا من السخط واجعل لي من لدنك اي من حضرتك سلطانا نصيرا اي برهانا بينا قاهرا اعداء الدين بنصر
وتبكيت على جميع الاديان فوعده الله بنزع ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله لك ويشهد عليه قوله ليظهره
على الدين كله وليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق اي القران وزهق الباطل اي ذهب الشيطان او جاء
الاسلام وزال الشرك او جاء عبادة الحق وذهب عبادة الصنم والزهوق خروج النفس من البدن
ولذا ذكر بما هو كالمثل الساير وهو قوله ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل
من القران ما هو شفاء للقلوب من الجهل والضلال ومن للتبعيض او للتبيين اي كل شيء نزل من
القران فهو شفاء ورحمة للمؤمنين لازدياد ايمانهم به وبصلاح دينهم بما فيه كالشفاء للمريض او شفاء
حقيقة للاجسام بما فيه من البركة قال عليه السلام من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد القران الظالمين
اي المكذبين به الا خسارا اي نقصانا لانهم يكفرون القران فيجحدون واذا انعمنا على الانسان اي الكافر
بكشف البلاء عنه وسعة الرزق عليه ~~خسارا اي نقصانا لانهم يكفرون الق~~ اعرض عن ذكر الله وعن التوحيد
والاثني اليه كانه مستغن عنه ونأى بجانبه اي تباعد جانبه عن الحق وترك التقرب اليه بالدعاء وقيل تعظم
وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بجانبه ان
يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره وقرئ بفتح النون والهمزة وبكسرهما وبفتح النون وكسر الهمزة وبكسر النون وفتح
الهمزة وبامالة الهمزة وبضم النون وناء مثل جاء واذا مسه الشر من الفقر او المرض والشدة في المعيشة كان
يؤسا اي قنوطا من رحمة الله فيترك الدعاء اليه او يئسا انه يتضرع ويدعو عند الشدة فاذا تاخرت الاجابة ترك
الدعاء ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعاء قل كل يعمل على شاكلته اي كل
واحد من الناس يعمل على طريقته التي اختارها من الهدى والضلالة والعدل وهي من الشكل وهو الشبه يقال لكل
يعمل ما يشبهه ومنه المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اوضح طريقا يعني يعلم المهتدي
والضال فيجازي كلا بعمله قوله ويسئلونك عن الروح وهو الذي يحيى به الانسان واختلفوا في ماهيته قال قوم هي
الدم وقوم هي النفس وقوم هي جسم لطيف ذو نور اجتمع فيها العلم والطلب والبقاء والعلو ولم يات احد منهم على ما اختار
دليلا يدل على حقيقته فالاولى ان يوكل علمه الى الله وهو قول اهل السنة والجماعة قال عبد الله بن بريدة
ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا نزل حين اجتمع قريش وقالوا ان محمدا نشأ فينا
بالصدق والامانة وما اتهمناه بالكذب وقد ادعى النبوة فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة ليسئلوا عنه فانهم
اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء
منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن احد فهو نبي فسلوه عن فتية فقدوا في الزمان الاول
ما امرهم العجب وهم اصحاب الكهف وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها وهو ذو القرنين فسالوا
فاخبر عنهما وعن الروح فقال عم اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي خمسة عشر يوما
وقيل اربعين يوما وقال اهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي عليه السلام

من مكث

من مكث الوحي وشق عليه ثم انزل جبرئيل عليه السلام ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله وانزل في الفتية ام حسبت الاية ونزل في ذي القرنين ويسئلونك عن ذي القرنين الاية
ونزل في الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فانه ربي اي ان معرفة حقيقته متعذرة
يعني علم الروح من علم ربي لا يعلمه غيره فانهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا على
سؤالهم فدل هذا على صدق نبوته وما اوتيتم من العلم خطاب عام للنبي وغيره لما روي ان اليهود
قالوا له انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم تؤتوا من العلم الا
قليلا اي يسيرا في جنب علم الله وقيل خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا قد اوتينا التورية وفيها
الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم علم التورية قليل في جنب علم
الله والشيء قد يكون كثيرا بالنسبة الى ما دونه قليلا بالنسبة الى ما فوقه والاصح الاول بظاهر الاية
من العموم ولقوله ولئن شئنا لنذهبن واللام الاولى الداخلة في ان الشرطية للموطئة والثانية
جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط اي والله لئن شئنا لنمحون ما نزلناه او حينا
اليك اي بالقران من الصدور والمصاحف حتى لا يوجد له اثر يعني نحن منعنا علم الروح عنك
وعن غيرك بمشيتنا وقدرتنا ولو شئنا لمحونا القران ايضا فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت
لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القران اليك بعد الذهاب به فالعلم
في الحقيقة كله لنا لا لكم قال عليه السلام اقرؤا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قوله الا
رحمة مفعول له اي ما حفظناه عليك الا للرحمة او تقديره لكنا لم نشأ ذلك الاذهاب لرحمة
كائنة من ربك او تقديره لكنا حفظناك رحمة تركته غير مذهوب به فيكون استثناء منقطع
ان فضله كان عليك كبيرا اي فضلا عظيما لاعطائك الاسلام دينا واصطفائك
بالرسالة من بينهم وبالنصرة والغلبة عليهم وبتنزيل القران اليك وابقائه محفوظا عليك
وفيه امتنان عظيم على اهل العلم والقران بقاء القران محفوظا بعد المنة العظيمة من تنزيله
وتحفظه من تنزيله في الصدور والمصاحف فعليهم ان لا يغفلوا عن تمني المنتهى والقيام
بشكرها قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في الصدور عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرفع
القران من حيث نزل له دوي كدوي النحل يقول الرب مالك فيقول يا رب كنت اتلى
ولا يعمل بي ونزل حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن
متظاهرين على ان ياتوا بمثل هذا القران في بلاغته وحسن نظمه والاخبار عن الغيوب مع ما
ضمن فيه من الاحكام والحدود وغيرهما مما لا يعرف الا بالوحي لا ياتون بمثله جواب قسم محذوف
لا جواب الشرط ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون لا ياتون مع النون جواب الشرط لان الشرط
وهو اجتمعت وقع ماضيا لا يعمل فيه الاداة فجاز ان لا يعمل في الجواب المعنى انهم عاجزون عن
الاتيان بمثله لانه كلام في اعلى طبقات الكلام من البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان بعضهم

اي من كل الشيء ه

لبعض ظهيرا اي معينا ولقد صرفنا اي كررنا للناس بالبيان في هذا القرآن من كل مثل بكونه كالمثل
في الغرابة والحسن لما فيه من الاخبار العجيبة والاحكام والامثال والوعد والوعيد والعبر فابى اي امتنع
اكثر الناس عن القبول الا كفورا اي جحودا وكفرانا مكان الشكر وهذا استثناء مفرغ في المفعول
لان ابى في معنى النفي […] لم يرضوا وقالوا اي قال عبد الله بن ابي امية واصحابه للنبي عم لن نؤمن اي لن نصدق
لك حتى تفجر لنا بضم التاء وكسر الجيم مشددا من التفجير وبفتح التاء وضم الجيم مخففا اي تشقق الانهار
خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا ظاهرا والتشديد فيه اجماعي لذلك الجمع بعد وهو الانهار يقال
فجرت نهرا بالتخفيف لان مفعوله واحد وفجرت الانهار بالتشديد لكون مفعوله جمعا وقد يذكر
بالتشديد في الواحد ايضا اذا قصد المبالغة فيه او تسقط السماء كما زعمت بقولك ان نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء علينا كسفا بسكون السين على التوحيد اي قطعة
واحدة وجمعه كسوف واكساف وبفتح جمع كسفة او توقع السماء علينا قطعا يعني قطعة بعد قطعة
ونصبه حال من السماء او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا يكفلون بما تقول وعوضا مقابلا
شاهدا بصحته او تاتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وهو جمع قبيلة ونصبه حال من الملائكة او بمعنى
مقابلة وعيانا يشهدون لك بانك نبي الله نصبه حال من الله والملائكة او يكون لك بيت من زخرف
اي من ذهب واصله الزينة او ترقى اي تصعد في السماء اي في معارجها ولن نؤمن اي لن نصدق
لرقيك اي لصعودك فيها فرضا حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك بقراءته فنتبعك فقال الله
لنبيه عم قل سبحان ربي تعجبا من قولهم وقرئ قال اخبارا عن النبي عم هل كنت الا بشرا رسولا
اي لست الا بشرا رسولا ارسل اليكم فكيف تطلبون مني شيئا لا يقدر البشر على الاتيان به ولو كان
رسولا الا باذن الله قيل لو اراد الله ان ينزل ما طلبوا منه لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر
من البشر لانه ليس في طرق البشر وانما رد الله سؤالهم لانه قد اعطى النبي عم من الآيات والمعجزات ما يغني
عن هذا كله في الايمان به مثل القرآن وانشقاق القمر وغيره مما اشتهر بين القوم ولكن كفار مكة كانوا
متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله سؤالهم لشك مريب في صدورهم لا بنزول بكل آية نزلت
يدل على ذلك قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا بالقرآن ونبوة محمد عم اذ جاءهم الهدى اي القرآن ومحمد
الا ان قالوا اي الا قولهم محله رفع فاعل منع وان يؤمنوا مفعوله مقدم عليه وهو تعجب لهم بالاستفهام للانكار
ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا فلا نؤمن به ولا حجة لهم سوى هذا القول فرد الله عليهم بقوله قل
لو كان في الارض ملائكة مكان البشر يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم
كما يطير مطمئنين اي مقيمين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم ليبلغ اليهم ويعلمهم الخير
لان التقلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس او انزال الملائكة على الانبياء لاتصافهم بالصفة الملكية
في الصورة البشرية كانهم من جنس الملائكة وذلك لا رسل لهم الى بني آدم للانذار والتبشير وما سمعوا
قل كفى بالله شهيدا يا محمد بانك رسول من الله قال له قل كفى بالله شهيدا نصبه حال اي كفى الله شاهدا بيني

السين ه

وبينكم

وبينكم على اني رسول الله باظهار المعجزات مني وبلغت ما ارسلت به اليكم وانتم كذبتم به وعاندتم
انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي بما يبطنهم من يهد الله اي من يرشد الى دينه فهو المهتد كاثبات
الياء وحذفها وصلا اي على طريق الحق بالاستقامة ومن يضلل اي يخذله عن دينه فلن تجد لهم اولياء
الا اعوانا وانصارا من دونه يرشدونهم من الضلالة الى طريق الحق ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
محله نصب على الحال اي يسحبون عليها في النار قالوا يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم
يوم القيامة فقال النبي عم ان الذي امشاهم على رجليهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم قوله عميا حال اخرى
الا يبصرون فيه ما يفرحهم وبكما اي لا ينطقون بحجة واعتذار وصما اي لا يسمعون ما يتلذذون به
وذلك حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار ماويهم اي مستقرهم ومنزلهم جهنم كلما خبت
اي سكن لهبها او طفئت نارها زدناهم سعيرا اي وقودا او تلهبا واشتعالا ذلك
اي العذاب الموصوف يوم القيامة جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا اي القرآن وغيره وقالوا اءذا كنا عظاما
ورفاتا اي ترابا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت والفناء فاجابهم الله بقوله اولم يروا
اي انكروا الاعادة ولم يخبروا في القرآن ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر
على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وعطف
على اولم يروا قوله وجعل لهم اجلا لان تقدير المعنى فيه قد علموا بالعقل ان القادر على خلق السموات والارض
قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل اي عين وقتا لعذابهم وقيل هو الموت او يوم القيامة لا ريب فيه
عند المؤمنين انه يأتيهم فابى الظالمون اي امتنعوا مع وضوح الدليل عن الايمان الا كفورا اي عنادا
او جحودا لو تقبلوا له الكفر مكانه وذلك كله بحبهم الدنيا واطمئنانا بلذاتهم قل لو انتم تملكون لو حرف
شرط حقه ان يدخل على الفعل لكنه حذف منا واضمر على شريطة التفسير وتقديره لو تملكون تملكون
انتم فحذف تملك وابدل من الضمير المتصل الفاعل ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ
فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسير نزل لاهل مكة الذين طلبوا من النبي تفجير الينبوع والانهار
وغيرها من نعم الله اي قل يا محمد لهم لو ملكتم خزائن رحمة ربي اي جميع نعمه اذا لامسكتم اي لبخلتم وحبستم
من غير لهم للتخيل بمسك جعل الفعل المتعدي كاللازم اراد التعميم خشية الانفاق اي خوف الفقر والفاقة
يقال انفق الرجل اذا ذهب ماله وصار فقيرا او نفق الشيء اذا ذهب وكان الانسان قتورا اي بخيلا
ممسكا ثم قال تهديدا لاهل مكة ولقد آتينا اي اعطينا موسى تسع آيات بينات اي علامات واضحات
وهي العصا وبياض اليد والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان ثم اختلف في الآيتين الاخريين
قال بعضهم فلق البحر والعلاوة والحلال العقدة التي كانت بلسانه وقال بعضهم فلق البحر ونتق الجبل
وقال بعضهم السنون ونقص الثمرات فاسأل يا محمد بني اسرائيل الذين آمنوا منهم كعبد الله
بن سلام واصحابه عن آيات موسى لتزدادوا يقينا وطمانية قلبية لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى
واثبت او لتحتج به على من لم يؤمن منهم وليظهر كذبهم مع قومهم او سلهم عن موسى وما جرى فرعون اذ جاءهم

كلما خبت ن

لو ملكتم ن

ان حين جاءهم موسى فقال له فرعون بعد ما جاءه بالايات اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مغلوب العقل بالسحر ومصروفا
عن الحق قال له موسى لقد علمت بضم التاء اخبر موسى عن نفسه انه ليس بمسحور كما قال فرعون وان ما جاء به حق
وبفتح التاء خطابا لفرعون اي لقد علمت يا فرعون انه ليس بمسحور اي كنت في تربيتك ولم تكن وانت
شاهدت علي ما ملكت في حقي وعلمت ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات والارض وبصائر
اي الخوارق لاظهارها بصائر نصب على الحال من هؤلاء جمع بصيرة وهي ما يبصر به الحق اي بينات مكشوفات
علامات على الحق ولكنك معاند مكابر بعد ظهور الحق عندك واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا مصروفا
عن كل خير فاراد فرعون ان يستفزهم اي ينفي ويخرج موسى وبني اسرائيل من الارض اي ارض مصر او ينفيهم
عن ظهر الارض بالقتل والاستئصال فنزل به مكره فاغرقناه اي فرعون ومن معه من الكافرين جميعا ونجينا
موسى وقومه من الغرق وقلنا من بعده اي بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يخرجكم
فرعون منها وهو مصر او الشام فاذا جاء وعد الاخرة اي قيام الساعة جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين مختلطين انتم
وهم ثم نحكم بينكم ونميز السعداء من الاشقياء منكم واللفيف الكثير من كل صنف ثم قال وبالحق اي بالحكمة
المقتضية لانزاله انزلناه اي القران وبالحق اي وبسبب الحكمة نزل عليك [illegible] الى كل
خير وقيل معناه انزلناه من السماء محفوظا بالملائكة الحرس ونزل عليك محفوظا من تخليط الشياطين
وما ارسلناك الا مبشرا للناس بالجنة ونذيرا لهم من النار وليس عليك غير هذا من القسر والاكراه على الدين
قوله وقرانا نصب بفعل فرقناه بالتخفيف اي انزلناه منجما بالنجوم اي في ازمان مختلفة او فرقناه بمعنى بيناه
تبيانا اي جعلناه فارقا بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث بضم الميم اي على مهل وترسل ونزلناه
تنزيلا اي في ثلث وعشرين سنة على حسب الحوادث قل يا محمد تهديدا لاعتقادهم ثم اخبر توبيخا لهم وتعييرا
بان خيرا منهم وافضل من علماء اهل الكتاب قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في
كتبهم فاذا يتلى القران عليهم خروا سجدا لله تعظيما لامره بقوله ان الذين اوتوا العلم وسوق معنى التعليل لآمنوا به
او لا تؤمنوا اي لانهم اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب من قبله اي قبل القران او قبل محمد اذا يتلى
عليهم اي يعرض عليهم القران فيعرفونه يخرون سجدا اي يسقطون للاذقان اي على الوجوه واللام بمعنى على
والعرب يجعلون الخرور مختصا بالاذقان فاللام للاختصاص وخصت الاذقان بالذكر لانه اقرب شيء من الوجه الى الارض
وهي جمع ذقن والذقن ملتقى اللحيين سجدا اي ساجدين شكرا لله ويقولون في السجود سبحان ربنا اي ننزهه من الشرك
ومن كل نقص نعوذ وصوابه ان كان اي انه كان وعد ربنا الاول وعده بان يبعث محمدا نبيا من العرب لمفعولا اي لكائنا حقا
ويخرون اي ويسقطون للاذقان اي على وجوههم يبكون ويزيدهم نزول القران خشوعا اي خضوعا لربهم او لين
القلب ورطوبة العين قيل من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه وروي عن النبي عم لا يلج
النار من بكى من خشية الله وكرر الخرور للاذقان لاختلاف الحالين حين السجود وحال البكاء قوله قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن نزل حين قال اهل الكتاب انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فقال
قل يا محمد سموا ربكم الله او سموه الرحمن فالدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء ولا يلزم تعدد الالهة ويجوز ان
يكون نصب الله والرحمن على نزع الخافض تقديره نادوا ربكم بالله او بالرحمن فلا يلزم ذلك والدعاء يتعدى
الى مفعولين مثل دعوته زيدا وقد يذكر احدهما ويترك الاخر استغناء عنه نحو دعوت زيدا اي سميته زيدا

واو منه

واو منه للتخيير وقيل نزل حين قال ابو جهل ينهانا محمد عن آلهتنا وهو يدعو الهين فقال ايا ما تدعوا اي اي هذين
الاسمين سميتم او ذكرتم فله اي فللمسمى بهذين الاسمين الاسماء الحسنى اي الصفات العلى فهذان الاسمان منها
الحسنى اي الصفات العلى فهذان الاسمان منها فيكونان حسنيين واي كلمة استفهام وشرط عمل فيها تدعوا
لا تفعلها مفعولا وما زائدة لتاكيد الابهام في اي وتدعوا مجزوم باي لانه شرط وجازم يقتضي جزاء وقوله
فله جزاؤه والضمير فيه يرجع الى مسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والاصل
ايا ما تدعوا منهما فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى ومعنى كونه احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني
التحميد والتقديس والتعظيم وقيل كان المشركون اذا سمعوا اذكار رسول الله عم او قرآنه في الصلوة
لغوا وسبوا لانه كان يرفع صوته فامر بالخفض بقوله ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك في صلوتك ولا تخافت
بها اي ولا تخفها عن اصحابك ليستفيدوا القراءة منك وابتغ اي واطلب بين ذلك اي بين فعلك من الرفع والخفض
سبيلا اي طريقا وسطا بان تجهر بصلوتك وتخافت بصلوة النهار وقيل معنى بصلوتك بدعائك
لان الصلوة تستعمل بمعنى الدعاء وقيل الاية نسخت بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل
الحمد لله امر للنبي عم بان يحمد الله على وحدانيته لانه المنعم لكل نعمة ظاهرة وباطنة لا غيره ووصفه
بقوله الذي لم يتخذ ولدا اذ لا جنس له ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مثل له فيفعل زوجا في عظمته ولم
يكن له ولي اي ناصر ينصره من الذل اي من ان يعرض له المذلة لانه منزه عنها فلا يحتاج الى المناصر قيل
كيف لاق بهذا الوصف النافي للاشياء المذكورة بكلمة التوحيد اجيب بان الموصوف به هو الواحد
القادر على ايلاء النعم كلها فهو مستحق لكل حمد فحمده وكبره تكبيرا اي بالغ في تعظيمه على قدر
معرفتك فيه فانه كما نزه نفسه عن اتخاذ الولد والشريك والولي من الذل قال عم اول ما يدعى
الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال عم ان افضل الدعاء الحمد لله
وافضل الذكر لا اله الا الله وقال عم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر المذكور ح
وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات وروي ان رجلا جاء الى النبي عم
فقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين كثير الهم فقال عم اقرأ اخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلث مرات تسمى صح
وهذه الاية اية العزة وكان النبي يعلم الصغير اذا افصح من بني عبد
المطلب اي حاذ هذا الكلام الحمد لله الذي هدانا الى الصراط
المستقيم وصلى الله على سيدنا محمد
واله اجمعين

تم كتابته بفضل الله وحسن توفيقه وعونه على يد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف
علي بن سوندك غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما والى [illegible] العشر الاول من شهر شوال المبارك
تاريخه سنة الهجرة النبوية عم خمسون وثمانمائة
الحمد لله اولا واخرا ابدا وصلى الله
على سيدنا محمد واله
اجمعين
م

1929